



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين  
قسم العقيدة

# كتاب نهج البلاغة دراسة عقيدة نقدية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

غويد بن شباب بن صالح الغامدي  
الرقم الجامعي (٤٣٠٨٠٢٢١)

إشراف فضيلة الشيخ:

أ.د. سعد بن علي الشهراني

المجلد الأول

١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م



## ملخص الرسالة

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده و على آله و صحبه:

عنوان الرسالة: كتاب نهج البلاغة دراسة عقديّة نقدية

اسم الباحث: غويد بن شباب بن صالح الغامدي

المشرف على الرسالة: الأستاذ الدكتور سعد بن علي الشهراني

موضوع الرسالة: العقيدة الإسلامية. الدرجة: الماجستير

هدف الرسالة: تأكيد عدم نسبة كتاب نهج البلاغة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وبيان ما اشتمل عليه من مخالفات عقديّة تحالف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله و صحابته الكرام رضوان الله عليهم و إبراز تناقض الشيعة و مخالفتهم لما فيه من بعض العقائد الصحيحة.

خطة الرسالة:

١- المقدمة وفيها: أهمية الموضوع - أسباب اختياره - الدراسات السابقة - منهج البحث - خطة الرسالة.

٢- تمهيد وفيه: بيان خطر التفرق في الدين و موقف الشرع منه.

أبواب الرسالة:

الباب الأول: التعريف بالكتاب و مؤلفه و يحتوي على فصلين:

الفصل الأول: مؤلف كتاب نهج البلاغة وفيه خمسة مباحث تتكلم عن اسمه و عصره و مكانته عند الشيعة و السنة و تحرير الخلاف في جامعه.

الفصل الثاني: كتاب نهج البلاغة و يشتمل على خمسة مباحث تتكلم عن قيمة الكتاب عند السنة و الشيعة عدم نسبة الكتاب إلى علي عليه السلام، سبب تأليفه، شروحه، نقد علماء السنة و الشيعة له قديماً و حديثاً

الباب الثاني: المخالفات العقديّة في نهج البلاغة و يحتوي على تمهيد وستة فصول:

تشتمل على دراسة و تحليل ما اشتمل عليه الكتاب من مخالفات عقديّة في الإمامة و العصمة و الوصية و نسبة الغيب إلى الأئمة و الطعن في الصحابة و الأخطاء في باب التوحيد.

الباب الثالث: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة و يحتوي على تمهيد وستة فصول، ترد مزاعمهم في عدم تعظيم الكتاب و السنة، القول بالإمامة، القول بالعصمة للأئمة، الطعن في الصحابة، تقديس أصحاب علي عليه السلام، مخالفات الشيعة في العبادات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج و التوصيات، ومنها:

١- أن كتاب نهج البلاغة لا يصمد إمام النقد العلمي، فلم تثبت نسبته إلى علي عليه السلام لا من ناحية السند ولا من ناحية المتن.

٢- بطلان حجج القائلين بصحة نسبته إلى علي عليه السلام.

٣- تفنيد شبهات الشيعة في معتقداتهم الباطلة الإمامة و العصمة و الوصية و ادعاء علم الغيب و الطعن في الصحابة الكرام عليهم السلام.

٤- تناقض الشيعة في تعاملهم مع كتاب نهج البلاغة؛ فقد انطبق عليهم قول الله تعالى: (أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض).

٥- أوصي طلبة العلم و الباحثين بالاهتمام بالكتاب و السنة و دحض شبهات الشيعة و إلزامهم بها في بعض كتبهم من الحق.

\* وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين \*

## Thesis abstract

Praise to Allah , the lord of the worlds and peace be upon his apostle who is the last prophet , his family and fellowmen "

**Thesis title** : the book entitled, " the book entitled; Rhetoric as an analytic critic study

Researcher's name : GHOWAYED SHABAB SALEH ELGHAMDI.

Supervisor : Prof. Dr. SAAD ALI ELSHAHRANI

Thesis Topic : The Islamic Creed . Master's degree .

Thesis objective: To show that the book of Rhetoric doesn't relate to our master Ali Ibn Abi Taleb My Gay God bless him " and to show the breaching ideologies against Islam and all the main points that the Sheit Muslims who oppose the correct creed .

### Thesis plan:

1- introduction : including the topic importance the cause of its selection , the previous studies , the research approach and the thesis plan.

2- Preface : including manifesting the danger of disagreement in Religion and the viewpoint of Sharia

Thesis parts :

**Part one:** defining the book and its author including two chapters .as follows:

Chapter one : the author of the Rehitoric book and includes five studies . We are going to talk about its position for Sheit Muslims and the idea that this book , the age of this book , his image to Sheit Muslims and Sunnah and editing the differences in it.

**Chapter two** : Rehtoric book including five studies dealing with the value of the book to both Sheit and Sunnah Muslims and rejecting the idea of attributing the book to Imam Ali Bin Abi Taleb. This book has been explained recently.

**Part two** : the creed differences in the rhetoric book including a preface and six chapters . including a study and an analysis of the contents of the book pertaining to differences in creed as for being Imam , not committing sins , willing and relating to insulting the prophet"e men. And the main errors committed against monotheism

**Part three** : the rhetoric book that confounds the Sheit claims containing a prefase and six chaspters , The Sheit Muslims differ the form of worship of God

### The conclusion inclung :the main results and suuggestions

1- the book of imam doesn't stand before scholastic criticism . This book isn't is not proved to be attributed to our master Alin Bin Abi Taleb ,in terms of the prophet's deed.

2-the inappropriateness of those who attribute this book to Ali Bin Abi taleb.

3-refuting all the claims of the Sheit Muslims concerning their claims of knowing the invisible world.

4- the contradiction of the Sheit in their odealing with the book of Rehitoric .

5- I recommend the researchers to care about the Holy Koran , the Sunnah and refuting their claims .

# المقدمة

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده، ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

### ❖ أولاً: أهمية الموضوع:

إن من أشرف العلوم، وأجلها العلم الشرعي الذي به سعادة الدارين علماء، وعملاً. ومن نعم الله علي، وتوفيقه لي أن انتظمت بهذا التخصص - ولا سيما في أصول الدين - الذي يعتبر أشرف العلوم، وهو الفقه الأكبر.

ومما أوجب الله على الأمة الإسلامية - ولا سيما العلماء وطلاب العلم - أن يقوموا بهذا الدين أمراً ونهياً فيدعون إليه بالحكمة، والموعظة الحسنة ببيان مزاياه، وفضائله، وحقوق الله على عباده بالتعبد، والتأله له، وحده لا شريك له، ولا ند، ولا مثيل في ربوبيته، وإلهيته، وأسمائه، وصفاته.

كما أوجب عليهم أن ينفوا عنه غلو الغالين، وتحريف الضالين، وأن يبطلوا شبهات الأعداء والملبسين، ثم إن الافتراق حالة مرضية كانت في الأمم قبلنا، وهي صفة بارزة في اليهود، والنصارى، وقد حذرنا الله أن نكون مثلهم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا

وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ [آل عمران: ١٠٥] والأصل في الإسلام، وأهله الاجتماع لا الافتراق، والتعاون لا التصارع، والتآخي لا التعادي، والاتحاد، والترابط لا التشتت، والتباعد، هذا ما أمر به الإسلام أهله المتتبعين إليه، المتمسكين به.. فلا يوجد دين ولا مذهب دعا إلى هذه الأمور، وعني بها، وحرص عليها كما هو الحال عليه في الإسلام...

فشرع الإسلام من مناهج التوحيد، وشعائر التعبّد، وشرائع التكافل الاجتماعي ما يعين على تحقيقها، وتعميقها، فهناك التذكير بأن أصل الخليقة، واحد من نفس واحدة قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَفُؤُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١].

والمعبود واحد قال الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١١٣﴾ [البقرة: ١٦٣] والقبلة واحدة قال تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٥٠] والمرجعية واحدة قال ﷻ: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه) <sup>(١)</sup> والصراط واحد قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] والناس خلف إمام واحد في الصلاة ثم هناك كفالة اليتيم قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿١﴾ [الضحى: ٩] وإغاثة الملهوف ورعاية الأرملة والمسكين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. والتناصح قال الله ﷻ:

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ [العصر: ١-٣] والتشاور قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، والتحابب، والتراحم قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

(١) الموطأ للإمام مالك، كتاب القدر، باب النهي عن القول في القدر (٢/٤٨٠)، ح (٢٦١٨)، حققه وعلق عليه،

د.بشار عواد معروف، د. محمود محمد خليل - مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت - ط (٣) - ١٤١٨ هـ.

بينهم ﴿ [الفتح: ٢٩] إلى غير ذلك مما يحارب روح العصبية، ونوازع الصراع، والافتراق، وهناك النهي عن العصبية باسم الجنس، أو النوع، أو الوطن، أو القبيلة، أو اللون بل جاء في الحديث عن النبي ﷺ: (كلكم لآدم وأدم من تراب) <sup>(١)</sup>. وجاءت النصوص الشرعية بالنهي عن الاختلاف، والافتراق كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وكتاب نهج البلاغة هو من أهم المصادر عند الشيعة حتى قال عنه أحد أكبر علماء الشيعة المعاصرين: الهادي كاشف الغطاء في كتابه مستدرك نهج البلاغة (بأن كتاب نهج البلاغة، أو ما اختاره العلامة أبو الحسن محمد الرضي من كلام مولانا أمير المؤمنين من أعظم الكتب الإسلامية شأنًا، وأنه نوراً لمن استضاء به، ونجاة لمن تمسك به، وبرهان لمن اعتمده، ولب لمن تدبره) <sup>(٢)</sup>.

وقال عنه أيضاً: (إن اعتقادنا في كتاب نهج البلاغة أن جميع ما فيه من الخطب، والكتب، والوصايا، والحكم، والآداب حاله كحال ما يروى عن النبي ﷺ، وعن أهل بيته في جوامع الأخبار الصحيحة، والكتب المعتمدة) <sup>(٣)</sup>؛ فأحببت في هذا البحث أن أبين مدى صحة نسبة هذا الكتاب إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ، وما اشتمل عليه من مخالفات عقدية تخالف ما كان عليه النبي ﷺ، وخلفاؤه الراشدون، وصحابته الكرام.. ثم مدى مخالفة الشيعة لما في هذا الكتاب من حق، وتناقضهم في التعصب لنسبته لأمامهم علي بن أبي طالب ﷺ، ومخالفتهم الصريحة لما فيه من عقائد صحيحة، وحق واضح.

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب- باب التفاخر بالأحساب ح ٥١١٦، اعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد - دار بن حزم - بيروت - ط (١) - ١٤١٨ هـ، والإمام أحمد في المسند (٢/٣٦١ ح ٨٧٢١)، حققه وأخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط (١) - ١٤١٦ هـ، وقد حسنه الألباني في صحيح أبي داود، مكتبة المعارف - الرياض - ط (١) - ١٤١٩ هـ.

(٢) مقدمة مستدرك نهج البلاغة، الهادي كاشف الغطاء (ص ٥)، مطبعة الراعي - النجف - ط (١) - ١٣٥٤ هـ.

(٣) مستدرك نهج البلاغة، الهادي كاشف الغطاء (ص ١٩١).

## ❖ ثانياً: سبب اختيار الموضوع:

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفِصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥] فهذا المنهج القرآني الصحيح لا يعني بيان الحق، وإظهاره حتى تستبين سبيل المؤمنين الصالحين فحسب، إنما يعني بيان الباطل، وكشفه؛ حتى تستبين سبيل الضالين المجرمين أيضاً وانطلاقاً من هذا الهدف القرآني العظيم الذي يجب امتثاله، والقيام به حسب الاستطاعة، والقدرة؛ اخترت نقد نهج البلاغة، وتحقيق مدى صحة نسبته إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وما اشتمل عليه من مخالفات عقديّة عظيمة، ومدى مخالفة الشيعة له مع تعصبهم الشديد له؛ قياماً بالواجب، وأداءً للنصيحة، ومعدرة إلى ربنا عز وجل فلعل المغرورين، والجاهلين، ومن لبس عليهم بعد ذلك يتقون؛ فهذا هو السبب الرئيس لاختيار هذا الموضوع، ولا يمنع أن يكون هناك بعض الأسباب، والدوافع الأخرى التي تعتبر مكملّة، ومتممة لهذا السبب منها:

١ - انتشار التشيع، وكثرة أتباعه في العالم الإسلامي وجهودهم الكبيرة والدائمة في نشر مذهبهم الباطل، وخطرهم البالغ على العقيدة الصحيحة.

٢ - أهمية هذا الكتاب عند الشيعة، وتعصبهم الشديد؛ لنسبته للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣ - الرد على أهل البدع، والدفاع عن الحق، وبذل الأسباب؛ لدفع الشرور عن المسلمين، والتحذير منها فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (فالراد على أهل البدع مجاهد)<sup>(١)</sup>.

٤ - بيان تناقض الشيعة، ومخالفتهم لأحد مصادرهم المهمة، وهو كتاب نهج البلاغة.

٥ - بيان ما اشتمل عليه نهج البلاغة من حق ينبغي إيضاحه، وبيانه، وباطل ينبغي رده، والتحذير منه.

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٤/٣)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، و مصطفى عبدالقادر عطا - دار الكتب

العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) ١٤٠٨ هـ.

## ❖ ثالثاً: الدراسات السابقة:

من خلال البحث، والاطلاع لم أجد بحثاً أكاديمياً طُرح في نقد كتاب نهج البلاغة من ناحية عقديّة، وذلك حسب إفادة مركز الملك فيصل للبحوث، وحسب جهدي في السؤال.

## ❖ رابعاً: منهج البحث:

لقد اتبعت المناهج العلمية التالية:

أ- المنهج الإستقرائي: وذلك بقراءة ما كُتب حول نهج البلاغة ومؤلفه من علماء السنة، والشيعة ثم قراءة ما اشتمل عليه كتاب نهج البلاغة من خطب، وكتب، وحكم، والتركيز على المسائل الإعتقادية المخالفة للكتاب، والسنة، والموافقة لهما، وموقف الشيعة منها.

ب- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من مسائل عقديّة من خلال الخطب، والكتب، والحكم الموثقة فيه، ومدى موافقتها للكتاب، والسنة، أو مخالفتها لهما، وتحليل موقف الشيعة حيالها.

ت- المنهج النقدي: وذلك بنقد ما اشتمل عليه نهج البلاغة من مخالفات عقديّة بعيدة عن الكتاب، والسنة، وفهم السلف الصالح من خلال الخطب، والكتب، والحكم الموثقة فيه، فهذا المنهج العلمي للبحث يجمع بين الإستقراء، والتحليل، والنقد بالتركيز على صحة نسبة كتاب نهج البلاغة الى علي ابن ابي طالب عليه السلام، وما اشتمل عليه من مخالفات عقديّة، ومخالفة الشيعة له، وسيكون العمل في هذا البحث بمشيئة الله تعالى وفق النقاط التالية:

١- جمع المادة العلمية المتعلقة بمباحث الرسالة حسب خطة البحث.

٢- تحليل، ونقد ما اشتمل عليه الكتاب من خطب، وحكم، ورسائل نقداً علمياً مقارنة بأفكار فرق الشيعة، وعرض كل ذلك على الكتاب، والسنة وفق منهج أهل السنة، والجماعة، وذلك وفق الخطوات التالية:

- أ- تقسيم الكتاب إلى ثلاثة أقسام، خطب، وكتب، وحكم.
- ب- نقد هذه الخطب والكتب والحكم من ناحية السند والمتن.
- ج- بالنسبة للسند تكون دراسته من ناحيتين: ١- تقرير عدم ذكر جامع نهج البلاغة سنداً، أو مصدرأً لما ورد فيه إلا ماندر. ٢- الرجوع الى ما يحتج به الشيعة في إثبات الأسانيد، والمصادر لكتاب نهج البلاغة " كتاب مصادر نهج البلاغة، وأسانيده " لعبد الزهراء الخطيب، والنظر فيما كتبه من أسانيد، ومصادر لكل خطبة، أو كتاب، أو حكمة يتم نقدها، ودراسة هذه الأسانيد، والمصادر وفق المنهج العلمي القائم على قواعد علماء الحديث.
- د- بالنسبة للمتن يتم إبراز ما اشتمل عليه من أمور مخالفة للكتاب، والسنة، ومنهج السلف الصالح، ومناقضة لمكانة الخليفة الراشد علي بن ابي طالب عليه السلام، والواقع التاريخي لعصره المجيد.
- هـ - يتكرر هذا على حسب المسائل العقديّة المخالفة للكتاب، والسنة، ومنهج السلف الصالح التي يتم استخراجها من الكتاب، ونقدها، ولكل مسألة ما يميزها عن غيرها.
- ٣- تقديم تصور واضح عن مناقضة الشيعة لما في كتاب نهج البلاغة بناءً على أصولهم الباطلة.
- ٤- التعريف بالأعلام غير المشاهير ممن يرد ذكرهم تعريفاً موجزاً مع الإحالة لمن أراد التوسع.
- ٥- التزم بالرموز التي اصطلح عليها علماء الشيعة في كتبهم مثل (ع) عند ذكر علي عليه السلام، ومعناها: عليه السلام، و(ص) عند ذكر النبي صلى الله عليه وآله؛ وذلك تحريماً لمنهج الأمانة العلمية في النقل مع عدم التسليم لهم بذلك.
- ٦- تقييد بيانات كل مرجع أول وروده.
- ٧- وضع الفهارس اللازمة، وهي فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث، وفهرس الآيات الشعرية، وفهرس الأعلام، وفهرس المصادر، والمراجع.

## ❖ خامساً: خطة البحث:

لقد اقترحت الخطة التالية للسير عليها بإذن الله تعالى وهذه الخطة تحتوي على (مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، خاتمة، وفي النهاية المراجع، ثم الفهارس).

### • المقدمة: وذكرت فيها خمسة أشياء:

١- أهمية الموضوع.

٢- سبب اختيار الموضوع.

٣- الدراسات السابقة.

٤- المنهج في البحث.

٥- خطة البحث.

### • تمهيد:

خطر التفرق في الدين، وموقف الشرع منه.

### • الباب الأول: التعريف بالكتاب ومؤلفه:

الفصل الأول: مؤلف كتاب نهج البلاغة.

المبحث الأول: اسمه - مولده - نشأته، وحياته.

المبحث الثاني: عصره من الناحية الاجتماعية - السياسية - العلمية.

المبحث الثالث: مكانة الشريف الرضي عند الشيعة، وأقوالهم فيه.

المبحث الرابع: موقف أهل السنة، والجماعة من الشريف الرضي، وأقوالهم فيه.

المبحث الخامس: تحرير الخلاف في جامع، ومؤلف نهج البلاغة هل هو

الشريف الرضي، أم أخوه الشريف المرتضى؟.

الفصل الثاني: كتاب نهج البلاغة.

المبحث الأول: قيمة نهج البلاغة عند الشيعة، وعند أهل السنة، والجماعة.

المبحث الثاني: مدى صحة نسبة نهج البلاغة إلى علي عليه السلام، وأقوال العلماء في ذلك قديماً، وحديثاً من الشيعة، والسنة.

المبحث الثالث: سبب تأليف نهج البلاغة، وجمعه من مصادر الشيعة.

المبحث الرابع: شروح كتاب نهج البلاغة.

المبحث الخامس: نقد نهج البلاغة قديماً، وحديثاً عند الشيعة، والسنة.

### • الباب الثاني: المخالفات العقديّة في نهج البلاغة:

تمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: اشتغال نهج البلاغة على حق، وباطل.

المبحث الثاني: طبيعة أهل الأهواء، والبدع في إلباس الحق بالباطل.

#### الفصل الأول: إمامة علي عليه السلام.

المبحث الأول: تعريف الإمامة عند الشيعة.

المبحث الثاني: خطأ الشيعة في الإمامة.

المبحث الثالث: دراسة، وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من القول بالإمامة

لعلي عليه السلام، والأئمة من بعده.

#### الفصل الثاني: عصمة الأئمة.

المبحث الأول: تعريف العصمة - ولما تكون؟.

المبحث الثاني: خطأ الشيعة في نسبة العصمة لأئمتهم.

المبحث الثالث: دراسة، ونقد ما اشتمل عليه نهج البلاغة من القول بالعصمة

لأئمة الشيعة.

#### الفصل الثالث: الوصية.

المبحث الأول: تعريف الوصية.

المبحث الثاني: مزاعم الشيعة في الوصية.

المبحث الثالث: دراسة، وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من القول  
بالوصية لعلي عليه السلام بالإمامة، والأئمة من بعده.

#### الفصل الرابع: إدعاء علم الغيب.

المبحث الأول: تعريف الغيب - أهمية الإيمان به.

المبحث الثاني: اختصاص الله تعالى به.

المبحث الثالث: دراسة، وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من ادعاء علم  
الغيب، ونسبته إلى أئمتهم.

#### الفصل الخامس: الطعن في الصحابة عليهم السلام.

المبحث الأول: تعريف الصحابة - مكانتهم.

المبحث الثاني: الاعتقاد الحق فيهم.

المبحث الثالث: دراسة وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من الطعن في  
الصحابة

#### الفصل السادس: الخطأ في باب التوحيد.

المبحث الأول: مفهوم التوحيد عند الشيعة.

المبحث الثاني: أهمية توحيد الربوبية، والإلوهية والأسماء، والصفات، وخطر  
الانحراف فيها.

المبحث الثالث: دراسة، وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من الخطأ في باب  
التوحيد.

#### • الباب الثالث: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة:

تمهيد: وفيه مبحثان.

المبحث الأول: مخالفة الشيعة لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، وأقوال  
أئمتهم، ومصادرهم.

المبحث الثاني: تناقض الشيعة بمخالفتهم لأهم مصادرهم (نهج البلاغة).

الفصل الأول: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في عدم الاهتمام بالكتاب، والسنة.

المبحث الأول: الخطب، والرسائل، والحكم التي اشتملت على الاهتمام بالكتاب، والسنة، وتعظيمهما.

المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً، وحديثاً.

الفصل الثاني: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في مسألة الإمامة.

المبحث الأول: الخطب، والرسائل، والحكم التي اشتملت على إبطال مزاعم الشيعة في الإمامة.

المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً، وحديثاً.

الفصل الثالث: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في القول بالعصمة للأئمة.

المبحث الأول: الخطب، والرسائل، والحكم التي اشتملت على نفي العصمة عن أئمة الشيعة.

المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لذلك قديماً، وحديثاً.

الفصل الرابع: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في مسألة الطعن في

الصحابة عليهم السلام، وأهل الشام.

المبحث الأول: الخطب، والرسائل، والحكم التي اشتملت على الشاء على الصحابة عليهم السلام، وأهل الشام.

المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً، وحديثاً.

الفصل الخامس: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في أصحاب علي عليه السلام، وعدم

ذمهم، ووجوب رفعهم.

المبحث الأول: الخطب، والرسائل، والحكم التي اشتملت على موقف على من أصحابه، وذمهم.

المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً، وحديثاً.

**الفصل السادس: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في العبادات.**

المبحث الأول: الخطب، والرسائل، والحكم التي اشتملت على وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة، وصرفها له وحده.

المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً، وحديثاً.

• **الخاتمة** - وذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من خلال البحث.

• **المراجع والمصادر.**

• **الفهارس.**

وفي الختام.. فلا يسعني إلا أن أرفع أكف الابتهاال، والحمد، والشكر إلى الله الذي وفقني لاتمام هذا البحث، والدفاع عن منهج السلف الصالح القائم على الكتاب، والسنة وعن الخليفة الراشد علي بن ابي طالب عليه السلام، ودحض مانسبه اليه الشيعة في نهج البلاغة، كما ادعوا الله عز وجل للوالدين الغالين اللذين كانا خير معين لي بدعائهما في فترة اعداد هذا البحث بأن يمد الله في عمريهما، وأن يبارك فيهما، وأن يعينني على برهما، وأن يختم بالصالحات أعمالنا، وأعمالنا، كما أن الشكر، والتقدير، والعرفان في هذا البحث لأستاذي، وشيخي، ومشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور: سعد بن علي الشهراني - حفظه الله ورعاه - الذي بذل من وقته الكثير في قراءة، ومتابعة ما كتبت، فجزاه الله عني خير الجزاء، ورزقه الصحة، والعافية، ونفع بعلمه الأمة إنه ولي ذلك، والقادر عليه، والشكر أخيراً لجامعة أم القرى - تلك الجامعة العريقة - التي يسرت للباحثين أيسر الوسائل، والسبل للبحث، والدراسة ممثلة في ذلك الصرح الشامخ كلية الدعوة، وأصول الدين، هذه الكلية المباركة التي خرجت، وما زالت تخرج عشرات من الدراسات، والمتخصصين في العقيدة، والكتاب، والسنة، والدعوة، والقراءات، والإعلام، ولكل القائمين عليها،

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرينا الحق حقاً، ويرزقنا إتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً، ويرزقنا اجتنابه.

# التمهيد

التفرقة في الدين  
وموقف الشرع منه

## ❖ أولاً: حرص الإسلام على الاجتماع ونبذ الفرقة.

اجتماع كلمة المسلمين، ووحدتهم، وحماية صفهم من الفرقة، والخلاف، والتصددع أمر حثنا الله ﷻ عليه في كتابه الكريم في غير موضع منه، وهو نهج دعانا رسول الله ﷺ إلى السير عليه، وأمرنا بالتمسك به.

وما ذلك إلا لما في الاجتماع من اتحاد الأمة، وتقوية صفها، وحماية مقدراتها، وممتلكاتها، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَأْنِ أَنْ اللَّهُ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦]. فوصف المختلفين في الكتاب بأنهم في شقاق، وليسوا في شقاق فحسب! وإنما هم في شقاق بعيد، ولقد ضرب الله ﷻ لنا الأمثال بالأمم من قبلنا، وبين هلاكهم، وضلالهم بسبب اختلافهم، وتفرقهم، وكذلك حذرنا جل وعلا من الوقوع فيما وقعوا فيه، يقول الحق ﷻ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

فالأيات ترشد إلى عدة أمور منها:

- تقدير الأعداء لمكانة الجماعة، والاجتماع، والوحدة، والاتحاد، ولهذا يعملون على تقويضها لدى المسلمين، ويسعون في سبيل ذلك سعياً حثيثاً.
- أن من وسائل الأعداء الخبيثة، والخبيثة في حرب المسلمين، ضرب وحدتهم وتفتيت جماعتهم، وذلك ببعث نوازع الفرقة بينهم، من اختلافات دينية، أو طائفية، أو مذهبية، أو عرقية، أو قومية، أو تاريخية، أو غيرها.
- أن الفرقة من دعاوى الجاهلية، ومن الكفر، فعبر عن الترابط بالإيمان، وعن الاختلاف بالكفر، وفي الحديث (التارك لدينه المفارق للجماعة) (١).
- أن الاعتصام، والاجتماع منة من الله تعالى على عباده، تتحقق بطاعته، وطاعة

(١) أخرجه مسلم في صحيحة، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص، باب ما يباح به دم المسلم (٤/٢٠٥٣)، حديث رقم (٢٦١٦)، اعتنى به: نظر محمد الفارابي - دار طبية - الرياض - ط (١) - ١٤٢٧ هـ.

رسوله ﷺ، والاستمساك بحبله المتين، وبالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

- النهي عن التشبه بالأمم السابقة في التفرق، والاختلاف، وهذا الأمر كثر الحديث عنه في القرآن الكريم.

- من أشبع أنواع الافتراق؛ الافتراق بعد معرفة الحق، وهذه علامة الهوى، ودلالة العجب، وشارة البطر، وإن كان رسول الله ﷺ غاب بشخصه فهو موجود بهديه، وستته.

- التنازع يُشغل الأمة بنفسها عن مهمتها الرسالية في الدعوة إلى الخير: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

روى النسائي<sup>(١)</sup>: (خط لنا رسول الله ﷺ - يوماً خطأً، وخطه لنا عاصم - فقال: "هذا سبيل الله" ثم خط خطوطاً عن يمين الخط وعن شماله فقال لهذه السبل: "وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه" ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ وللخط الأول، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ للخطوط ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>

وإذا كان القرآن الكريم قد عني بهذا الجانب، فقد عنيت السنة النبوية ببيان خطورة سلوك هذا السبيل، سبيل الفرقة، والاختلاف، فقال ﷺ: (اقرأوا القرآن ما اتلفت

(١) أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن النسائي (صاحب السنن) ولد سنة ٢١٥ هـ وتوفي سنة ٣٠٣ هـ في فلسطين وقيل في مكة قال عنه الحافظ ابن حجر الحافظ صاحب السنن. (تهذيب التهذيب، ابن حجر (٢٨/٣)، دار الفكر - بيروت - ط (١) - ١٤٠٤ هـ.

(٢) سنن النسائي، كتاب التفسير (١/٤٨٥ ح ١٩٤)، تحقيق: مكتبة التراث - دار المعرفة - بيروت - ط (٥) - ١٤٢٠ هـ، وأخرجه أحمد في مسنده (١/٤٣٥، ٤٦٥)، والدارمي في سننه (١/٦٧-٦٨، ب في كراهية أخذ الرأي)، تحقيق حسين سليم أسد - دار المفتي - الرياض - ط (١) - ١٤٢١ هـ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١/١٨١ ح ٧)، حققه وأخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط (٢) - ١٤١٤ هـ، والحاكم في مستدركه (٢/٣١) من طرق عن حماد بن زيد به: قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، دار الحرمين - القاهرة - ط (١) - ١٤٠٧ هـ، وحسن إسناده الألباني في (ظلال الجنة ١/١٣)، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤١٠ هـ.

قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه<sup>(١)</sup>. فمع أن قراءة القرآن من أجل الطاعات، ومن أفضل العبادات، إلا أنه إذا أدت قراءته إلى الاختلاف، والتنازع فإن القيام عنه خير من الجلوس إليه.

كل ذلك يبين لنا حرص الإسلام، ودعوته إلى الاجتماع، ونبذ للفرقة، والاختلاف.

### ❖ ثانياً: تحذير النبي ﷺ من الافتراق وبيان خطورته:

لقد كان سيد المرسلين ﷺ يوجه صحابته - والخطاب عام لهم، ولمن بعدهم - إلى خطورة هذا الأمر، فقد سمع ﷺ أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج ﷺ يُعرف في وجهه الغضب، فقال: (إنما هلك من كان قبلكم من الأمم باختلافهم في الكتاب)<sup>(١)</sup>.

( وإذا كانت سنة الخالق ﷺ في الأمم من قبلنا أنهم لما تخلوا عن حبل الله المتين، وخالفوا أمره شتت شملهم، وضرب قلوب بعضهم ببعض، وأذاق بعضهم بأس بعض، فسنته تعالى في أمة محمد ﷺ كسنته في غيرها من الأمم لا فرق بينها، وبين تلك الأمم، فإن اعتصمت بحبله، والتزمت نهجه جمع شتاتها، ووقاها الفرقة، والعداوة، والاختلاف، وإن زاغت عن منهجه إلى مناهج أخرى شتت الله شملها، وألقى بينها العداوة، والبغضاء حتى تعود إلى منهج الله تعالى )<sup>(١)</sup>.

ولقد كانت هذه الأمة الربانية مضرب المثل في الاجتماع، والاتفاق، والمودة، والرحمة فيما بينها، حتى سجل لنا التاريخ صورة نقية، واضحة عن المؤاخاة التي حصلت بين المهاجرين، والأنصار، والأوس، والخزرج، وغيرهم كثير.

وإذا كان الأمر مما يرضي المؤمنين، ويفرح المتقين فقد أغاظ أعداء الله، وأولياء

(١) صحيح البخاري "كتاب فضائل القرآن - باب اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم)، تحقيق: محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية - القاهرة - ط (١) - ٤٠٠هـ، فتح الباري، ابن حجر (١٠/٩) برقم (٥٠٦٠)، اعتنى به: نظر الفارابي - دار طيبة - الرياض - ط (١) - ٤٢٦هـ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب النهي عن إتباع متشابه القرآن: (٢٠٥٣/٤)، حديث رقم: (٢٦٦٦).

(٣) الجهاد في سبيل الله حقيقته وغاياته، د. عبدالله أحمد القادري (٢/٢٨٩)، دار المنار - جدة - ط (٢) - ١٤١٣هـ.

الشیطان، وعلى رأسهم زعيمهم، وقائدهم إبليس.

لذا ( فقد جدّ إبليس -لعنه الله- في إحداث الفرقة، والاختلاف بين المسلمين، وظفر في ذلك بما لم يظفر به غيره، ودخل عليهم من كل باب، وأغراهم بكل سبل الإغراء، فإن رأى باب الدنيا أيسر له في التفريق بين قوم منهم دخل من باب الدنيا بالمال، والجاه، والمنصب، والقبيلة، والعشيرة والأرض.. والنساء، وإن رأى أن باب التدين والعبادة والعلم أيسر له في التفريق بين آخرين، دخل عليهم من هذا الباب، فأغرى بعضهم في الاجتهاد، وأغرى الآخرين بالتقليد، وأغرى هؤلاء بالتشديد، وأغرى غيرهم باليسير.... وأغرى قوماً بالقياس وحثهم على المبالغة فيه، كما أغرى آخرين بالابتعاد عنه وذمه وعدم الاعتبار به، لأنه من أهم أسباب معصية إبليس وخروجه عن طاعة الله، وأغرى قوماً بالمبالغة بالتكفير، فكل من ارتكب كبيرة يجب أن يحكم عليه بالكفر، ولو أتى بما أتى من أحكام الإسلام الأخرى. كما أغرى آخرين بالبعد عن تكفير الناس ما داموا على معرفة بالله تعالى ولو لم يستجيبوا لأي أمر من أوامره، أو لم ينتهوا عن أي شيء نهاهم الله عنه<sup>(١)</sup>.

ولقد نجح فيما يصبوا إليه فنتج عن ذلك التفرق، والافتراق الذي صدع بنيان الأمة وززع كيائها، حتى صارت مطموعاً بها لزوال، وحدثها، وذهاب سمتها الربانية؛ حتى ذاقوا أصناف الذلة والعذاب.

والتفرق، والافتراق الذي ذاقت منه الأمة الإسلامية في القرون الأولى كل أنواع البلاء لا زال يسومها حتى هذا الزمن، فيقتل أبناءها، ويشتت آراءها، ويعرقل مسيرتها، ويجعل كل قوم بما لديهم فرحون.

لذا تشكو خير أمة أخرجت للناس من أنواع الذل، والعذاب، والاستكانة ما جعلها ضعيفة في قوتها هزيلة في وحدتها متناقضة في آرائها مختلفة في تفكيرها، والسر وراء ذلك كله قول الحق تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ خَائِفُونَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

(١) ينظر: الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته، د. عبدالله أحمد القادري (١٧/١ - ٤١٨).

## ❖ ثالثاً: منع الإسلام كل ما من شأنه أن يؤدي إلى التفرق والتنازع:

منع الإسلام كل ما من شأنه أن يؤدي إلى التفرق، والتنازع من الشحناء، والبغضاء، والتنازب بالألقاب، والسخرية، واللمز، والغيبة والنميمة، وسوء الظن والتجسس، والتدابير، وغير ذلك من المعاني المذمومة، والأخلاق المردولة كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِمْتِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١١] وقال الله ﷻ أيضاً ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]

وحذر القرآن الكريم من الفرقة، وجعلها من العقوبات العظيمة لمن خالف أمر الله، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلِسَ لَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]

وفي السنة: حديث ابن عمر قال: (خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس، إني قمت فيكم مقام رسول الله ﷺ فينا، فقال: أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوة الجنة فليلزم الجماعة)<sup>(١)</sup>.

وحديث أبي الدرداء: (ألا أخبركم بخير من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي (الحالقة). قال الترمذي: ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: (هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين)<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الترمذي في الفتن (٢١٦٦)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط (١) ١٩٩٦م، والحاكم في مستدركه: (١١٤/١)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الترمذي في صفة القيامة: ٢٥١١، وأبو داود في الآداب: ٤٩١٩، وصححه الألباني في غاية المرام (ص: ٤٢٤)، المكتب الإسلامي - دمشق - ط (١) - ١٤٠٠هـ.

## ❖ رابعا: آثار الافتراق:

والله ﷻ كما بين لنا هذا الأمر، وحذرنا من الوقوع فيه، فإنه أيضا جل، وعلا أخبرنا عن عواقبه، وآثاره في كتابه العظيم، وعلى لسان رسوله الكريم صلى الذي لا ينطق عن الهوى ﷻ إن هو إلا وحي يوحى.

فمن أهم آثار الافتراق ما يلي:-

### ١ - براءة الرسول ﷻ من المتفرقين:

يود المسلم، وقد رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷻ نبياً، أن يكون من المتبعين له في هذه الدنيا، ومن المحشورين في زمرة، وتحت لوائه ﷻ يوم القيامة، وهذا أمر لا يكون إلا للمتبع، ولا يكون إلا لمن اعتصم بحبل الله المتين، ولزم جماعة المسلمين.. لذا فمن آثار الافتراق -والعياذ بالله- براءة الرسول ﷻ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً وذلك بنص القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

قال أبو عبدالله القرطبي<sup>(١)</sup>: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ هم أهل البدع والشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة، ﴿شِيعًا﴾ فرقا وأحزاباً، وكل قوم أمرهم وأحد يتبع بعضهم رأي بعض، فهم شيع، ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ فأوجب براءته منهم<sup>(٢)</sup>.

وهذه الآية عامة في كل من فارق دين الله، وكان مخالفاً له فإن الله بعث رسوله

(١) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأندلسي القرطبي المالكي الإمام المفسر، كان متفننا متبحرا في العلم ذا عبادة وزهد وكان حسن التصنيف ومن مؤلفاته الجامع لأحكام القرآن، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى، توفي في مصر سنة ٦٧١هـ (الوايف بالوفيات، الصفدي (٨٧/٢)، تحقيق د. عبدالله عبدالمحسن التركي - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٢٧هـ، شذرات الذهب، ابن العماد (٣٣٥/٥)، تحقيق: عبدالقادر الأرنوؤط، ومحمود الأرنوؤط - دار ابن كثير - دمشق - بيروت - ط (١) - ١٤٠٦هـ، معجم المؤلفين، عمر كحالة (٢٦٧/٨)، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤١٤هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٥٠/٧)، تحقيق: عبدالله التركي - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٢٧هـ.

بالمهدى، ودين الحق ليظهره على الدين كله، شرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق، فمن اختلف: ﴿وَكَانُوا شِيْعًا﴾ (أي فرقا كأهل الملل، والنحل، والأهواء، والضلالات، فإن الله تعالى قد برأ رسوله ﷺ مما هم فيه) (١).

## ٢- الفشل والخسارة وذهاب القوة والهيبة:

وبالعودة إلى تاريخ أتباع محمد ﷺ نجد أن التاريخ سجل لهم من الفتوحات، والقوة، والعزة الشيء الكثير؛ فتوحاتهم امتدت إلى كل مكان من هذه المعمورة، وقوتهم، وهيبتهم كانت تهز قلوب الأكاسرة، والقيصرة والصلبيين في كل مكان، مع أنهم لا يقارنون من حيث العدد، والعدة بغيرهم، لكنهم أيضا لا يقارنون بغيرهم من حيث قوة العقيدة، ووحدة الهدف، والمبدأ.

فقلوبهم على قلب رجل واحد، متفقة على مبدأ، ومنهج واحد، فأنى لهم الفشل! ومن أين، والقرآن ينزل عليهم؟ ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُكُمُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وعندما حصل النزاع، والاختلاف، والافتراق بين أتباع هذه الأمة الذين لا زال التاريخ يسجل لهم ذلك، كان من نتيجته ما حكاه الله تعالى: (فتفشلوا وتذهب ریحكم) فرتب على تنازعهم، واختلافهم فشلهم، وذهاب ریحهم، فكان من عواقب التنازع، والاختلاف، والافتراق فشل المسلمين في تكوين وحدة فيما بينهم، وإن زعموا ذلك فسرعان ما تنهار وحدتهم مقابل القوميات التي يتبجحون بها، ويلوكونها بألستهم لأنها وحدة بلا أساس قوي، وبلا أصول تجمع الشتات وتلم الشمل، وكان من عواقب التنازع أيضا ذهاب هيبتهم بعدما كانوا هم الأقوياء وغيرهم الضعفاء، هم الأعزاء وغيرهم الأذلاء، فذهبت هيبتهم أمام أعداء الله، لأنهم خالفوا ما أمرهم الله تعالى به: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُكُمُ﴾ الآية [الأنفال: ٤٦]

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/٢٤٠)، تحقيق: سامي محمد السلامة - دار طيبة - الرياض - ط (٢)

٣- من آثار الافتراق: التخاذل المتبادل بين أفراد الأمة وجماعاتها ودولها وحكوماتها، وأن يسلم بعضهم بعضاً إلى الأعداء، والفتن؛ بل والتحرش بهم وتهميغ الأعداء عليهم، نكاية، ووشاية، وشهادة، وقد قال ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه..)<sup>(١)</sup>.

ولخطورة الافتراق، وتحذير النبي ﷺ منه، ونهي الإسلام عن كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الفرقة، سنبحر في كتاب نهج البلاغة الذي يجعله الشيعة حجة لهم في نشر بدعتهم والتمسك بها بحجة أنه كلام الإمام المعصوم، ونغوص في ثنايا خطبه، ورسائله، وحكمه لتعرف على مدى خطر هذا الكتاب، وجعل الهوة سحيقة بين الشيعة، والطريق الحق الذي جاء به نبي الهدى ﷺ، وصحابته الكرام، وفي مقدمتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ جميعاً بما اشتمل عليه من ترسيخ لعقائد الإمامية الباطلة في الإمامة، والعصمة، وادعاء علم الغيب، وغيره، وهم يتمسكون بما ورد فيه، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا.

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، (١١٩٣/٢) رقم الحديث (٢٥٦٤).

# الباب الأول

# الباب الأول

## التعريف بالكتاب ومؤلفه

وفيه فصـلان:

✿ الفصل الأول: مؤلف كتاب نهج البلاغة.

✿ الفصل الثاني: كتاب نهج البلاغة.

# الفصل الأول

## مؤلف كتاب نهج البلاغة

### وفيه خمسة مباحث : -

- ✦ المبحث الأول: اسمه - نشأته - حياته.
- ✦ المبحث الثاني: عصره من الناحية السياسية - الاجتماعية - العلمية.
- ✦ المبحث الثالث: مكانة الشريف الرضي عند الشيعة وأقوالهم فيه.
- ✦ المبحث الرابع: موقف أهل السنة والجماعة من الشريف الرضي.
- ✦ المبحث الخامس: تحرير الخلاف في جامع نهج البلاغة هل هو الشريف الرضي أم أخوه الشريف المرتضى.

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: اسمه - مولده - نشأته - حياته

### ❖ اسمه - مولده:

( هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام )، ولد في بغداد بجانب الكرخ<sup>(١)</sup> (لسنة ٣٥٩هـ)<sup>(٢)</sup> وكان والده ذو منزلة عند العباسيين والبويهيين، وقد ذكر ابن أبي حديد الشيعي المعتزلي<sup>(٣)</sup>، بأن أبا أحمد الموسوي كان

(١) ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبي الفرج ابن الجوزي (٢٧٩/٧)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، و مصطفى عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤١٢هـ، شرح نهج البلاغة، أبي حامد ابن أبي الحديد المدائني - تحقيق محمد عبد الكريم النمري (٢٧/١)، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي، وشركاه - مصر - ط (١) - ١٣٧٨هـ.

(٢) الناصريات، الشريف المرتضي، (ص ١١) - مركز البحوث والدراسات العلمية - مؤسسة الهدى - إيران - ١٩٩٧م، والكرخ قال عنه ياقوت الحموي الكرخ بالفتح ثم السكون وفاء معجمة وما أظنها عربية، إنما هي نبطية وهم يقولون: كرخت الماء وغيره من البقر والغنم إلى موضع كذا جمعته فيه في كل موضع وكلها بالعراق ثم ذكر أنها بمواضع من العراق ورتبها على حروف المعجم فذكر كرخ باجدا وكرخ البصرة وكرخ بغداد وغيرها والمقصود هنا كرخ بغداد وقد وصف الحموي أهله بقوله (وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سني البتة) معجم البلدان (ج ٤/٤٧-٤٤٨)، دار صادر - بيروت - ١٣٩٧هـ.

(٣) تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبي بكر بن أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٢٤٦/٢)، تحقيق: د. بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٢٢هـ.

(٤) أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله بن محمد المدائني المعروف بابن أبي الحديد ولد بالمدائن سنة ٥٨٦هـ وتوفي ببغداد سنة ٦٥٦هـ شاعر وكاتب كان من غلاة الشيعة وأعيانهم من مؤلفاته: شرح نهج البلاغة، السبع العلويات، شرح الآيات البيّنات (البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٣٣/١٣، تحقيق: د. عبدالله التركي - دار هجر - الجيزة - مصر - ط (١) - ١٤٢٠هـ، الوايف بالوفيات، الصفدي: ٤٦/١٨-٤٧، الأعلام، الزركلي: ٢٨٩/٣)، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ط (١٥) - ٢٠٠٢م.

(السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والأمراء من بني حمدان وغيرهم...) (١).

### ❖ نشأته:

نشأ الشريف الرضي في بيئة شيعية خالصة، (فهو ابن أبي أحمد الموسوي الشيعي الإمامي، نقيب الطالبين، وأمه فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر الأطروش صاحب بلاد الديلم) (١) وهي شيعية إمامية، وولد بجانب الكرخ حيث مشهد موسى الكاظم، ومسجد برائثا (٢) والكرخ يقطنه في تلك الفترة الشيعة الإمامية، (وما إن بلغ الثامنة من عمره حتى نفي والده وصدورت أمواله، فأصبحت والدته هي المعيل له، وللمرتضى أخاه وكانت والدته تبيع ما لديها من حلي وممتلكات قد ورثتها عن آبائها لتعيل الرضي وأخيه) (٣) وبقي الرضي فترة طويلة في كنف والدته؛ ولهذا أصبح يحبها حباً كبيراً.

ونتيجة لتربية الرضي في هذه الظروف السيئة التي كان يعيشها في صباه فقد تبلورت

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (٢٧/١).

(٢) ينظر: حقائق التأويل، الشريف الرضي (٢٦)، دار المهاجر - النجف - ط (٢) - بدون تاريخ.

(٣) ذكر الحموي: (أن برائثا بالتاء المثناة، والقصر: محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب محول، وكان لها جامع مفرد تصلي فيه الشيعة وقد خرب عن آخره وكذلك المحلة لم يبق لها أثر وقال: أيضاً وفي سنة ٣٢٩ هـ، فرغ من جامع برائثا وأقيمت فيه الخطبة، وكان قبل مسجدًا يجتمع فيه قوم من الشيعة يسبون الصحابة فكبسه الراضي بالله وأخذ من وجده فيه وحبسهم وهدمه حتى سوى به الأرض وأنهى الشيعة خبره إلى بجكم الماكانى أمير الأمراء ببغداد فأمر بإعادة بنائه وتوسعته وإحكامه وكتب في صدره اسم الراضي، ولم تزل الصلاة تقام فيه إلى بعد الخمسين وأربعمائة وكانت برائثا قبل بناء بغداد قرية يزعمون أن علياً مر بها لما خرج لقتال الحرورية بالنهروان وصلى في موضع من الجامع المذكور).

معجم البلدان - (١/٣٦٣-٣٦٤) وقال ابن كثير ~ في وصف هذا المسجد في حوادث سنة ٣٥٤ هـ (وتسلطت أهل السنة على الروافض فكبسوا مسجد برائثا الذي هو عش الروافض وقتلوا بعض من كان فيه من القومة) البداية والنهاية (١٥/٢٦٩)، وقال المجلسي (هذا المسجد الآن موجود وهو قريب من وسط الطريق من بغداد إلى مشهد الكاظمين ويستحب الصلاة وطلب الحوائج فيه...) ينظر: بحار الأنوار (١٠٢/٢٩)، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤٠٣ هـ، وهو اليوم أكثر عمراناً ورواداً وفيه آثار تاريخية ومهمة عند الشيعة.

(٤) ينظر: حقائق التأويل، الشريف الرضي (٣٣).

في شخصيته خصلتان مهمتان أثرت فيما بعد على مجمل حياته، هما:

١- أصبح الشريف الرضي في ثورة دائمة على الحكم، والحكومة التي نفت أباه لذا تولد لديه حب الانتقام، والثورة على السلطة المركزية، وطموحه بالحصول على الخلافة، وهذا ما سنذكره لاحقاً.

٢- نتيجة لتربيته من قبل امرأة (والدته)؛ فقد أصبح شعره عاطفياً وبكائياً، وأصبح يتغزل بالنساء، ويرثي النساء، ويبكي الناس.

### ❖ دراسته ونشأته:

حرصت والدة الشريف الرضي بعد نفي أبيه على تعليمه هو، وأخيه الشريف المرتضى حيث درسا العلم على مجموعة من علماء عصرهم.

ومن أهم أستاذه:

١- محمد بن أحمد بن محمد بن منصور المعروف بابن النعمان، قال: عنه ابن كثير (أنه كان شيخ الإمامية الروافض، والمصنف لهم، والمحامي عن حوزتهم، وعند وفاته سنة ٣٦١هـ رثاه الرضي بقوله:

من لعقل أخرجت من حساماً؟ ومعان فضفضت عنها ختاماً<sup>(١)</sup>

وكان ابن النعمان هذا يعرف بشيخ الطائفة (المفيد)<sup>(٢)</sup> وقال عنه ابن الجوزي:

(شيخ الإمامية وعالمها على مذهبهم، من أصحابه المرتضى)<sup>(٣)</sup> (قرأ عليه الرضي مع أخيه المرتضى فقه الإمامية)<sup>(٤)</sup>. ومن الجدير بالذكر هنا أن والدته أرسلته مع أخيه ليتعلما

(١) البداية والنهاية، ابن كثير (١٢/١٩).

(٢) ينظر: الانتصار، الشريف المرتضى (ص ٢٤)، مؤسسة النشر الإسلامي - قم - إيران - ١٤١٥هـ.

(٣) المنتظم، ابن الجوزي (٨/١١).

(٤) الديوان، الشريف الرضي - تحقيق: عبدالفتاح الحلو (١/٨٧)، دار الطليعة - الجمهورية العراقية وزارة الإعلام

- باريس - ط (١) - بدون تاريخ.

- العلم على الشيخ المفيد شيخ الإمامية في عصره؛ كونها شيعية إمامية فوافق عقيدتها.
- ٢- الأديب الشاعر ابن نباته ( أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل ابن نباته الخطيب المتوفى سنة ٣٧٤<sup>(١)</sup> )، حيث قال ابن معصوم في ترجمة المرتضي: (وقرأ هو، وأخوه الرضي على ابن نباته صاحب الخطب، وهما طفلان)<sup>(٢)</sup>.
- ٣- قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد أبي الحسن، المعتزلي ( كان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع، ومذهب المعتزلة في الأصول، وله مصنفات كثيرة في ذلك، توفي سنة ٤١٥ هـ من أشهر كتبه "شرح الأصول الخمسة"<sup>(٣)</sup>).
- ٤- أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ابن عبيد المرزباني البغدادي ( الكاتب صاحب التصانيف، ومؤلف معجم الشعراء، وكان صاحب أخبار، ورواية للأدب، معتزلياً، صنف كتاباً جمع فيه أخبار المعتزلة، كما كان فيه تشيع، توفي سنة ٣٨٤ هـ، وقد درس عليه الرضي الحديث، ووصفه ابن خلكان بأنه كان مائلاً إلى التشيع)<sup>(٤)</sup>.
- ٥- أبو الفتح إمام العربية عثمان بن جني الموصلني النحوي ( صاحب الخصائص

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان (١٥٧/٣)، تحقيق: د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ١٩٧٢م.

(٢) ينظر: الانتصار، الشريف المرتضى (٢٢)، الدرجات الرفيعة، علي خان (٤٥٩)، مكتبة بصيرتي - قم - إيران - ط (٢) - ١٣٩٧ هـ.

(٣) ينظر: حقائق التأويل، الشريف الرضي (٩٠). تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (١١٣/١١-١١٥)، طبقات الشافعية الكبرى، السبكي (٩٧/٥-٩٨)، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو - دار إحياء الكتب العربية فيصل الحلبي - القاهرة - ١٩٦٢م، روضات الجنات، الخونساري (٥٥٠)، الغدير، عبدالمحسن الاميني النجفي (١٨٤/٤)، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط (٤) - ١٣٩٧ هـ.

(٤) ينظر: حقائق التأويل، الشريف الرضي (ص: ٩). ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٨٦)، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (١٣٥/٣)، المنتظم، ابن الجوزي (١٧٧/٧)، وفيات الأعيان، ابن خلكان (٤/٣٥٤-٣٥٦)، لسان الميزان، ابن حجر (٣٢٦/٥)، مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٣٩٠ هـ، روضات الجنات، الخونساري (٥٥٠)، الدار الإسلامية - بيروت - ط (١) - ١٤١١ هـ، الغدير، الاميني النجفي (١٨٣/٤)، وانظر لقراءة الرضي عليه: المجازات النبوية، الشريف الرضي (٢١٧-٢١٨)، تحقيق: محمود مصطفى - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة - مصر - ط (٣) - ١٣٥٦ هـ.

واللمع، وشارح شعر المتنبي، وقد قرأ على أبي علي الفارسي، وبرع وحقق، توفي سنة ٣٩٢هـ.

ويذكر السيرافي أن ابن جني أحضر إليه الشريف الرضي، وهو طفل لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو<sup>(١)</sup>.

٦- سهل بن أحمد بن عبدالله الدياجي، ذكر الذهبي ( أنه رمي بالأخوين الرضى والكذب، وروى ابن حجر عن أبي الفوارس انه كان رافضيا غالبا، قال: كتبنا عنه كتاب محمد بن محمد بن الأشعث، ولم يكن له أصل يعتمد عليه، وقال العتيقي<sup>(١)</sup> لم يكن بذلك الحديث، وكان من غلاة الرافضة، توفي سنة ٣٨٥هـ)<sup>(١)</sup>

٧- أبو سعيد الحسن بن عبدالله المرزبان النحوي المعروف بالسيرافي، ( كان أعلم الناس بنحو البصريين، شرح كتاب سيبويه وأجاد فيه، قال ابن أبي الفوارس<sup>(١)</sup>: كان يذكر عنه الاعتزال، ولم يظهر منه، ولي القضاء ببغداد وكان لا يأكل إلا من عمل يده حيث ينسخ

(١) ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٤/٤١٤)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٧/١٧-١٨)، تحقيق: بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط (١) - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٨٣)، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٧/٢٧٥)، (١١/٣١١-٣١٢)، المنتظم، ابن الجوزي (٧/٢٢٠-٢٢١)، روضات الجنات، الخونساري (٥٥٠)، الغدير، الأمين النجفي (٤/١٨٤) وانظر لقراءة الرضي عليه:، تلخيص البيان الشريف الرضي (١٠٥-١٠٦)، تحقيق: د. علي محمود مقلد، دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان - ١٩٨٦ م، حقائق التأويل، الشريف الرضي (٥/٣٠، ٥١، ١٤٠)، المجازات النبوية، الشريف الرضي (٢٦، ٦٧-٦٨، ١٢٧).

(٢) هو الإمام المحدث الثقة أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور البغدادي العتيقي المجهر السفار، كان صدوقا ولد سنة سبع وستين وثلاثمائة، وكان بعض أجداده يسمى عتيقا واليه ينسب. قال الخطيب: مات سنة ١٤١ هـ. (سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣٤/٦٠٤)

(٣) ينظر: الشريف الرضي، محمد حسن (ص ٣٠)، دار المعارف - القاهرة - ط (٣) - بدون تاريخ، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٨٦)، ميزان الاعتدال، الذهبي (٣/٣٣١)، لسان الميزان، ابن حجر (٤/١٩٦)، الضعفاء والمتروكين، ابن الجوزي (٢/٢٧)، شذرات الذهب، ابن العماد (٤٢١).

(٤) هو الإمام الحافظ المحقق الرحال أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس ابن أبي الفوارس سهل البغدادي ولد سنة ٣٢٨ هـ وتوفي سنة ٤١٢ هـ (سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣٣/٢١٣).

كل يوم ورقات يبيعه قبل أن يخرج إلى مجلسه، وكان الناس يدرسون عليه فنون كثيرة، توفي سنة ٣٦٨ هـ وله من العمر ٨٤ عاماً).<sup>(١)</sup>

٨- أبو محمد الشيخ الأقدم هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد التلعكبري من بني شيبان قال عنه النجاشي<sup>(٢)</sup>: (كان وجهها في أصحابنا، ثقة، معتمدا لا يطعن عليه، له كتب، منها "كتاب الجوامع في علوم الدين" توفي سنة ٣٨٥ هـ)<sup>(٣)</sup>

٩- أبو عبدالله بن الإمام المنصوري، (وهو لغوي من بني هاشم توفي في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ هـ وكان الرضي يقرأ عليه اللغة، ورثاه بقصيده مطلعها:  
ما اقل اعتبارنا بالزمان واشد اغترارنا بالأمان)<sup>(٤)</sup>

١٠- أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدا لغفار الفارسي (النحوي، ولد بفسا، وقدم بغداد فاستوطنها، وعلت منزلته في النحو، وكان متها بالاعتزال، توفي سنة ٣٧٧ هـ)<sup>(٥)</sup> -  
(روى عنه الرضي بالإجازة في كتابه الإيضاح)<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: سير إعلام النبلاء، الذهبي (٢٤٧/١٦ - ٢٤٨)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو، (٨٢)، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٣٤١/٧ - ٣٤٢)، المنتظم، ابن الجوزي (٩٥/٧)، وفيات الأعيان، ابن خلكان (٧٨/٢ - ٨١).

(٢) أحمد بن علي بن أحمد بن العباس بن محمد النجاشي، له كتاب الرجال الذي اعتمد عليه شيوخ الإمامية توفي سنة ٤٥٠ هـ (انظر: جامع الرواة، الأردبيلي ٥٤/١، مكتبة آية ابن العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران - ١٤٠٣ هـ، الكنى، القمي ١٩٩/٣، مكتبة الصدر - طهران - ١٣٩٧ هـ).

(٣) ينظر: الغدير، عبدا محسن الاميني النجفي (١٨٣/٤ - ١٨٤)، رجال النجاشي، النجاشي (٤٣٩)، تحقيق: موسى الشبيري - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم - إيران - ١٤٠٧ هـ، تهذيب المقال، علي محمد الابطحي (٥٧/١)، مطبعة الآداب - النجف - ١٣٩٠ هـ.

(٤) ينظر: ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٨٢/١).

(٥) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٢٧٥/٧ - ٢٧٦)، المنتظم، ابن الجوزي (١٣٨/٧)، وفيات الأعيان، ابن خلكان (٨٠/٢ - ٨١)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٨٢/١).

(٦) ينظر: الغدير، عبدا محسن الاميني النجفي (١٨٤/٤)، المجازات النبوية، الشريف الرضي (١٢٧)، تلخيص البيان، الشريف الرضي (١٣٤).

١١- أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرّج الربيعي البغدادي (النحوي، تلميذ السيرافي أبي سعيد، ثم أبي علي الفارسي، له شرح على مختصر الجرمي، وشرح على الإيضاح لأبي علي الفارسي. توفي سنة ٤٢٠ هـ عن ٩٢ هـ عاماً)<sup>(١)</sup>

١٢- أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري (المقرئ الفقيه المالكي، سمع الكثير من الحديث، وأخرج له الدار قطني خمسمائة جزء، أمم بالناس في المسجد الحرام أيام الموسم، وكان كريماً مفضلاً على أهل العلم، توفي سنة ٣٩٣ هـ)<sup>(٢)</sup> قرأ عليه الرضي القرآن بعد أن كبر، فقد ذكر ابن جني وأحمد بن عمر بن روح، (أن الرضي تلقن القرآن بعد أن دخل في السن، فجمع حفظه في مدة يسيرة)<sup>(٣)</sup>

١٣- أبو الفرّج (المعافي بن زكريا بن يحيى النهرواني القاضي، كان فقيهاً على مذهب ابن جرير الطبري، أديباً له شعر حسن، توفي سنة ٣٩٠ هـ)<sup>(٤)</sup>.

١٤- أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكناني المقرئ المحدث، كان ثقة، يقول عنه الخطيب<sup>(٥)</sup>: (كان كتابه بقراءة عاصم عن ابن مجاهد فيه بعض النظر) توفي سنة

(١) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (١٢/١٧-١٨)، ابن خلّكان، وفيات الأعيان (٣/٣٣٦)، روضات الجنات، الخونساري، (٥٥٠)، الغدير، الاميني النجفي (٤/١٨٤)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو، (٨٢)، وانظر لقراءة الرضي عليه: حقائق التأويل، الشريف الرضي (٥/٨٧-٨٨)، المجازات النبوية، الشريف الرضي (٦٧-٦٨-٦٩).

(٢) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٦/١٩)، المنتظم، ابن الجوزي (٧/٢٢٣)، الغدير، الاميني النجفي (٤/١٨٥)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٨٣).

(٣) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٤/٢٤٦)، وفيات الأعيان، ابن خلّكان (٤/٤١٦)، شذرات الذهب، ابن العماد (٣/١٨٣)، روضات الجنات، الخونساري (٥٤٧).

(٤) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (١٣/٢٣٠)، المنتظم، ابن الجوزي (٧/٢١٣-٢١٤)، وفيات الأعيان، ابن خلّكان (٥/٢٢١-٢٢٤)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٨٥).

(٥) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد المعروف بالخطيب البغدادي (أبو بكر) توفي ببغداد سنة ٤٦٣ هـ من مؤلفاته تاريخ بغداد، الكفاية في معرفة علم الرواية (شذرات الذهب، ابن العماد ٣/٣١١-٣١٢، مرآة الجنان، اليافعي ٣/٨٧-٨٨، تحقيق: عبدالله الجبوري - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط (٢) ١٤٠٣ هـ، معجم المؤلفين، كحالة (٣/٢).

٣٩٠هـ<sup>(١)</sup> صرح الرضي (بأنه قرأ عليه القرآن بروايات كثيرة، كما صرح بأنه روى عنه الحديث أيضاً)<sup>(٢)</sup>.

١٥- أبو القاسم (عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، الذي نظر للطائع لله وكتب له، وكانت له معرفة بعلوم الأوائل، كما كان ثبت السماع صحيح الكتاب، وأمل الحديث، وله معرفة بالمنطق، رمي بسببها بشيء من مذهب الفلاسفة، توفي سنة ٣٩١هـ)<sup>(٣)</sup>.

١٦- أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي الحنفي، (شيخ أهل الرأي وإمامهم، دعي إلى الحكم مرات فامتنع منه، وكان معظم في النفوس، مقدما عند السلطان، والعامّة لا يقبل من أحد من الناس براء، ولا صلة ولا هدية، وكان له إمام يصلي به حنبلي، وسئل عن مذهبه في الأصول فقال: ديننا دين العجائز ولسنا من الكلام في شيء، توفي سنة ٤٠٣هـ)<sup>(٤)</sup> وقد نص ابن الجوزي على (أن الرضي من تلاميذه)<sup>(٥)</sup> وصرح الرضي بأنه (قرأ عليه مختصر أبي جعفر الطحاوي)<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٢٦٩/١١)، المنتظم، ابن الجوزي (٢١١/٧)، روضات الجنات، الخونساري (٥٥٠)، الغدير، الاميني النجفي (١٨٥/٤)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٨٥).

(٢) ينظر: المجازات النبوية، الشريف الرضي (٢٧- ٢٨ - ٢٤٢-٢٤٣).

(٣) ينظر: لإمتاع والمؤانسة، التوحيدي (٣٦/٢)، تحقيق: أحمد أمين الزين - دار مكتبة الحياة - القاهرة - بدون تاريخ، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (١٧٩/١١)، المنتظم، ابن الجوزي (٢١٧/٧ - ٢١٩)، الغدير، الاميني النجفي (١٨٥/٤)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٨٦)، وانظر لرواية الرضي الحديث عنه: المجازات النبوية، الشريف الرضي (٢٤١).

(٤) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٢٤٧/٣)، المنتظم، ابن الجوزي (٢٢٦/٧)، روضات الجنات، الخونساري (٥٥٠)، الغدير، الاميني النجفي (١٨٤/٤)، عبد الفتاح الحلو، ديوان الشريف الرضي (٨٦).

(٥) ينظر: المنتظم، ابن الجوزي (٢٦٦/٧).

(٦) أحمد بن سلامة بن سلمة الطحاوي أبو جعفر ولد سنة ٢٣٩هـ صاحب التصانيف المفيدة منها معاني الآثار، التاريخ الكبير، توفي سنة ٣٢١هـ (وفيات الأعيان، ابن خلكان/٧١/١، سير إعلام النبلاء، الذهبي: ٢٧/١٥، الواجِب بالوفيات، الصفدي: ٨/٨).

(٧) ينظر: حقائق التأويل، الشريف الرضي (٨٥/٥)، تلخيص البيان، الشريف الرضي (٢٥٠)، حقائق التأويل،

١٧- ( أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله الأسدي الاكفاني المحدث، الذي انفق على العلم ألف دينار، وولي القضاء أربعين سنة نيابة ورياسة، وجمع له قضاء جميع بغداد سنة ٣٩٦ هـ توفي سنة ٤٠٥ هـ )<sup>(١)</sup> وقد أخبر الرضي ( أنه درس عليه مذهب أبي حنيفة والشافعي )<sup>(٢)</sup>.

١٨- أبي الحسن محمد بن أبي جعفر محمد بن أبي الحسن علي الجرار، ( الذي يجتمع معه في النسب في زين العابدين عليه السلام، ولأبي الحسن مصنفات كثيرة في علم النسب مختصرة ومطولة، قاربت المائة وهو صحيح الأعضاء، وتوفي سنة ٤٣٥ هـ وكان شيخاً للمرتضى أيضاً إلى جانب الرضي )<sup>(٣)</sup>.

وبهذا يتضح لنا أمران:

- ١- لقد كان من شيوخ الشريف الرضي الشيعي والسني والمعتزلي.
- ٢- أن الشريف الرضي تعلم الأمامية وعقائدهم، وتعلم أصول اللغة والشعر والبلاغة، حتى أصبح شاعراً فصيحاً ومن فحول الشعراء، قال عنه الخطيب البغدادي: (كان شاعراً محسناً.. ثم أورد رواية تفيد أن جماعة من أهل العلم بالأدب قالوا في الرضي أنه أشعر قريش وذكر قولهم بحضرة أبي الحسين بن محفوظ فقال هذا صحيح، وقد كان في قريش من يجيد القول إلا أن شعره قليل فأما مجيد فمكثر فليس إلا الرضي )<sup>(٤)</sup>. وقد ورد أن ابن جني سأل الرضي يوماً وذلك عندما كان يدرس عنده النحو ما علامة النصب في عمر إذا قلنا رأيت عمر فقال الرضي بغض علي )<sup>(٥)</sup> وهذا ما يؤكد نشأته على عقيدة أهله من الطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

= الشريف الرضي (١١٥/٥)، المجازات النبوية، الشريف الرضي (٨٥ - ٨٦).

(١) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (١٠/١٤١-١٤٢)، المنتظم، ابن الجوزي (٧/٢٧٣)، الفدير، الاميني النجفي (٤/١٨٥)، ديوان الشريف، عبد الفتاح الحلو (٨٧).

(٢) ينظر: حقائق التأويل، الشريف الرضي (٥/٣٤٦).

(٣) ينظر: عمدة الطالب، ابن عنبه (٣٢٢)، المطبعة الحيدرية - النجف - ط (٣) - ١٣٨٠ هـ.

(٤) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب لبغدادي (٢٤٧).

(٥) وفيات الأعيان، ابن خلكان (٤/١٤٧).

## ❖ مناصبه:

كان الشريف الرضي ذا طموح واسع وغير محدود، لذلك حاول نيل المكارم من كل جهاتها فقد درس كما ذكرنا الفقه الأمامي والشعر، والبلاغة والقرآن، وكان يقول الشعر ويمدح الخلفاء والأمراء، ويمدح نفسه، و(لما عادت النقابة لأبيه أيام شرف الدولة وفي خلافة الطائع، أنشد الرضي يقول:

بالطائع الهادي الإمام أطاعني      أملي وسهل لي الزمان مرامي  
هذا الحسين وقد أخذت بضبعه      جذباً يمر قرائن الأرحام)<sup>(١)</sup>

ويذكر لنا آل كاشف الغطاء<sup>(٢)</sup> بأن الخليفة الطائع<sup>(٣)</sup> عهد إلى الشريف الرضي منصب نقيب الطالبين سنة ٤٠٣ هـ (كمكافأة له على مدائحه المتوالية)<sup>(٤)</sup>، وفي السنة ذاتها كتب الشريف الرضي للخليفة الطائع شعراً:

(متى أنا قائم على مقام      ولاق نور وجهك بالسلام  
وقد أثقلت عفي      من النعماء والمنن الجسم  
ولي أمل أطلت الصبر فيه      لولا أن الصبر ينقع من أوامي)<sup>(٥)</sup>

فهو في هذه الأبيات يسأل الطائع في أن يمنحه نقابة الطالبين، ويذكر الخليفة بأنه لم ينس ما من عليه من النعم، والعطاء الكثير، حتى ثقلت منون الخليفة على جسمه، فلم

(١) ينظر: حقائق التأويل، الشريف الرضي (٣٤).

(٢) محمد حسين كاشف الغطاء من كبار شيوخ الشيعة ومراجعهم المعاصرين ولد بالنجف سنة ١٢٩٤ هـ وتلقى علومه فيها من تصانيفه أصل الشيعة وأصولها، الدين والإسلام وغيرها توفيت سنة ١٣٧٣ هـ، معجم المؤلفين، كحالة (٢٥٠/٩).

(٣) عبد الكريم بن الفضل بن جعفر بن أحمد (٣١٧-٣٩٣ هـ) كان ذا بنية قوية وفي خلقه حدة وكان مقداما كريما (فوات الوفيات الصفدي ٢/٣٧٥-٣٧٦، الأعلام، الزركلي: ٥٣/٤).

(٤) حقائق التأويل، الشريف الرضي (٣٦).

(٥) نفس المصدر السابق.

يستطع جسمه حمل ما منه عليه الخليفة، وأخيراً يفصح عن غيه ونيته، ويقول حاجته التي صبر عليها كثيراً ألا وهي منصب النقابة.

وبعد أن منحه الطائع المنصب، وسمع منه هذا المديح، أمر أن تخلع عليه أبرد النقابة السوداء في دار قريبة من مجلس الخليفة تكريماً له، فعاد إليه مسوداً وقد مر به الطائع في مجلسه وهنا علق الرضي للطائع قائلاً:

أفاض بلا من علي كرامة      ونقص الأيادي أن يزيد امتنانها  
خرجت أجر الذي لمنها وقد نزت      قلوب العدا مني وجن جنانها

( وفي سنة ٣٩٦هـ، لقبه بهاء الدولة البويهبي بالرضي ذي الحسبتين ولقب أخاه بالمرتضى ذي المجدين )<sup>(١)</sup>

واستمر الرضي بحبه للمناصب وتقلدها ومدح الأمراء والخلفاء لنيل تلك المناصب، فولي أمر المظالم سنة ٣٨٨هـ، واستمر الرضي على نهجه حتى حصل سنة ٤٠٣هـ، على أعلى المناصب، وهو نقابة الطالبين في سائر الممالك، ويذكر ابن كثير بهذا الصدد (... تولى الشريف الرضي أبو الحسن الموسوي نقابة الطالبين في سائر الممالك، وقرئ تقليده في دار الوزير بمحضر الأعيان، وخلع عليه السواد، وهو أول طالبي خلع عليه السواد...)<sup>(٢)</sup>.

لكن أمر النقابة، وإمارة الحج وديوان المظالم، كلها لم تكن غاية الشريف الرضي، (بل كانت غايته الخلافة، وكان يتوق؛ لكي يصبح خليفة ويعمل على هذا الأمر، ونجده بعد أن أصبح نقيب الطالبين في سائر الممالك، يفصح عن غايته الحقيقية فيقول:

قلق العدو وقد حظيت برتبة      تعلو عن النظراء والأمثال  
لو كنت اقنع بالنقابة وحدها      لغضضت حين بلغت آمالي

(١) ينظر: الكامل، ابن الأثير، (٩ / ١٨٩)، تحقيق: عبدالله القاضي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٠٧هـ.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير (١١/٤٠٠).

لكن لي نفساً تتوق إلى التسي ما بعد أعلاها مقام عال<sup>(١)</sup>  
 فإذا كانت غاية الرضي الخلافة، وليس المناصب الأخرى، وإن كثرت ولا الألقاب  
 التي حصل عليها من بني بويه<sup>(٢)</sup>.  
 ولعل أسباب حلم الرضي بالخلافة يعود إلى:  
 (١) - أنه كان يرى نفسه جديراً بالخلافة.

٢- كانت الأوضاع السياسية آنذاك تجعله يحلم بالخلافة، فقد كانت العراق وبلاد  
 فارس تحت سيطرة بني بويه الشيعية الزيدية المتحولين للمذهب الإمامي، وفي البحرين  
 القرامطة المغالون بالتشيع وفي المغرب العربي ومصر الفاطميون الإسماعيلية، وفي حلب  
 والموصل بنو حمدان الشيعة، وبما أنه من نسب علي بن أبي طالب عليه السلام، ونقيب الطالبين فإنه  
 (على تقديره) أحق الناس بالخلافة الشيعية<sup>(٣)</sup> وربما كان ينتظر أن يدعوه أحد أولئك  
 الحكام الشيعة الذين حكموا البلاد الإسلامية بحجة أحقية آل البيت بالخلافة، في أن يدعوه  
 لخلافة المسلمين، ولكن لم ينعم الرضي بأحلامه؛ لأنها تصطدم بالمصالح السياسية لأقوام ما  
 همهم آل البيت وإنما كان همهم الحكم والتمتع بالجاه والسلطان باسم آل البيت.

### ❖ حياته:

ولد الشريف الرضي سنة ٣٥٩ هـ، ولا خلاف على هذا التاريخ المجمع عليه عند  
 جميع مؤرخيه وكان الخليفة العباسي وقت مولده المطيع لله<sup>(٤)</sup>، والسلطان البويهبي باختيار  
 الملقب بعز الدولة بن معز الدولة بن بويه.

- (١) ينظر: مستدرك أعيان الشيعة، حسن الأمين (٢/٢٥٩)، دار التعارف - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤١٨ هـ.  
 (٢) حصل على الألقاب التالية [ الشريف الأجل - الشريف الجليل - لقبه بهما بهاء الدولة - ذي المنقبتين - وذي  
 الحسين - لقبه بهما بها الدولة أيضاً]، ينظر: حقائق التأويل (٤٨).  
 (٣) أعيان الشيعة، محسن الأمين (٢٥٩)، تحقيق: حسن الأمين - دار التعارف - بيروت - لبنان - ١٤٠٣ هـ.  
 (٤) أبو العباس الفضل بن جعفر بن أحمد (٣٠١-٣٦٤ هـ) كان كريماً حليماً محسناً إلى قرابته أصابه الفالج في  
 آخر أيامه فخلع نفسه طائفاً غير مكره وأسند الأمر إلى ابنه الطائع (فوات الوفيات، الصفدي: ١٨٢/٣).

وأم الشريف الرضي هي السيدة فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر صاحب الديلم، والحسن ها هو الملقب بالأصم أو الأطرش الذي أقام في بلاد الديلم ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام فكان ناشر الدين في هذه البقعة من الأرض، وله وقعات كثيرة مع السامانيين.

ووالد الشريف الرضي هو أبو أحمد الحسين، وقد لقبه بهاء الدولة بن بويه بالطاهر الأوحد، وكان يتولى نقابة الطالبين، وإمارة الحج، والنظر في المظالم، وكان عضد الدولة البويهبي يخشى والد الشريف ويستعظم أمره، فلما قدم العراق سلطاناً لها قبض عليه سنة ٣٦٩هـ، وحمله إلى قلعة بفارس، فلم يزل بها حتى مات عضد الدولة، فأطلق شرف الدولة بن بويه سراحه واستصحبه في جملة رجاله وقدم به إلى بغداد سنة ٣٧٦هـ، وبذا تكون مدة محنته في الحبس سبع سنين.

كانت سن الشريف وقت حادثة أبيه عشر سنوات، وأطلق سراح الوالد حينما كانت سن الشريف فوق السادسة عشرة، وحفظ الرضي لشرف الدولة هذا الجميل فمدحه ومدح وزيره سآبور بن أردشير<sup>(١)</sup>، ومدح الخليفة الطائع الذي وعد بأن ترد إلى الوالد أملاكه المصادرة، وقصيدة الشريف في مدح شرف الدولة لامية يقول فيها:

(هذا أبي والذي أرجو النجاح له      أدعوه منك طليق الهم والجندل  
لولاك ما انفسحت في العيش همته      ولا أقر عيون الخيل والخول  
جذبت من لهوات الموت مهجته      وكان يطرف في الدنيا على وجل)<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك الحين بدأت علاقات الشريف مع بني بويه ومع خلفاء العباسيين، فاتصل بشرف الدولة بن بويه، وبهاء الدولة بن بويه، ولكنه كان ناقماً على عضد الدولة لأنه هو

(١) سآبور بن سآبور ذي الأكتاف بن هرمز بن نرسی، كان عادلاً حسن السيرة خضع له عمه اردشير المخلوع ومنحه الطاعة وقد قطع العظماء وأهل البيوتات أطناب فسطاظه فسقط عليه ومات وكان ملكه خمس سنين. (التاريخ، الطبري ٢/رقم ١٧)، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر - ط (٢) - ١٣٨٧هـ.

(٢) ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (١/١٤٠).

الذي اعتقل أباه، وأدرك الشريف من عهد الخليفة المطيع أربع سنوات؛ حيث كان صاحبنا في الرابعة من عمره، وأدرك عهد الخليفة الطائع كله، وهو يقرب من ثمانية عشر عاماً، كما أدرك من عهد الخليفة القادر<sup>(١)</sup> خمسة وعشرين عاماً.

وحاول الشريف أن يتصل بالطائع فمدحه بشعر تمنى فيه لقاءه يقول فيه:

غرضي بمدحك أن يطاوعني      عـوج بأيامي ويعتدل  
وأقوم بين يديك مرتجلاً      لا العي يقطعني ولا الوجـل  
ويقول فيه أيضاً:

مولاي: من لي أن أراك وكيف لي      بحضور دارك والعدو بمعزل  
ويعد الطائع ثم لا ينجز... فيتحرق قلبه قائلاً:

أعيد بمجدك أن أبقى على طمع      وأن تكون عطايي المواعيد  
وأن أعيش بعيداً من لقاءكم      ظمآن قلب، وذاك الورد مورود؟

وما تكاد تتحقق أمنيته بلقاء الخليفة الطائع حتى يُنكب الخليفة فيقبض عليه من رجال بهاء الدولة الديلم، ويجذب من سريره، وتنهب أمواله وخزائنه، ويخلع من الخلافة، ويشهد الرضي هذه الحادثة المهينة للخلافة والخليفة، فقد كان حاضراً مجلس الطائع، فيفر هارباً إلى دجلة، وكان أول هارب، ويصف هذه الواقعة بقصيدة يقول فيها:

ومنظر كان بالسراء يضحكني      يا قرب ما عاد بالضراء يبكينني  
هيئات أغتر بالسـلطان ثانية      قد ضل ولاج أبواب السلاطين!!

ويتصل بالخليفة القادر بعد ذلك فيهنئه بالخلافة سنة ٣٨١هـ بقصيدة يقول فيها:  
شرف الخليفة يا بني العباس      اليوم جـدده أبو العباس

(١) أحمد بن إسحاق بن جعفر المقتدر بالله (٣٦٦-٤٢٢هـ) ولي الخلافة سنة ٣٨١ هـ ولقب القادر بالله وكان ورعا

تقياً طلق النفس كثير المعروف. (الأعلام، الزركلي: ٩٥/١-٩٦)

ثم يمدحه سنة ٣٨٢هـ، ولكنه ينسى أنه إمام خليفة - وإن كان ابن عمه - فيقول متباهياً متفاخراً:

عظفاً أمير المؤمنين! فإننا في دوحه العلياء لا نفترق  
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبداً، كلانا في المعالي معرق  
إلا الخلافة ميزتك... فإنني أنا عاطل عنها، وأنت مطوق!

ويقال أن الخليفة القادر قال له حين بلغ هذا البيت: على رغم أنف الشريف!  
وكان أبو إسحاق الصابئ<sup>(١)</sup> صديقاً حميماً له، وبينهما مكاتبات ومساجلات بالشعر،  
وتفرس فيه الصابئ ملامح المجد، وشام فيه مخايل الخلافة، وبشره بأنه سيكون خليفة قائلاً  
له:

أبا حسن! لي في الرجال فراسة تعودت منها أن تقول فتصدقا  
وقد خبرتني عنك أنك ماجد سترقى إلى العلياء أبعد مرتقى  
فوفيتك التعظيم قبل أوانه وقلت: أطال الله للسيد البقا  
وأضمرت منه لفظة لم أبح بها إلى أن أرى إظهارها لي مطلقاً!

(وقد أنكر الصابئ هذه الأبيات لما شاعت، لأنه خاف على نفسه من الخليفة!  
وكانت صلة الشريف بهاء الدولة البويهية قوية متينة، وكان يمدحه ويرسل القصائد  
إليه، ولا ينشدها بين يديه كما كان يفعل مع الخلفاء، وانتهاز الدساسون هذه الفرصة فسعوا  
به عند بهاء الدولة، واتهموه بالتكبر والتعالي عليه، فكتب إلى بهاء الدولة يقول:

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون بن حيون الحراني الصابئ صاحب الرسائل المعروفة برسائل الصابئ  
وكان يكتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة العباسي وعن عز الدولة بختيار، تقلد ديوان الرسائل سنة ٣٤٩هـ،  
اعتقله عضد الدولة سنة ٣٦٧هـ ثم شفع له جماعة فأطلق سراحه، وكان الصابئ متعصباً في دينه وجهد عليه  
عز الدولة أن يسلم فلم يقبل وبالرغم من ذلك كان يصوم رمضان ويحفظ القرآن وسمي الصابئ لأن العرب  
تسمي من يخرج عن دينهم بالصابئ (وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٥٢/١).

جناني شجاع إن مدحت.. وإنما لساني إن سيم النشيد جبان!

وما ضرر قوالاً أطاع جنانه إذا خاناه عند الملوك لسان؟

وظل الشريف يمدح بهاء الدولة وعلى أطيب العلائق معه ما يقرب من ربع قرن<sup>(١)</sup>.

وأبو أحمد الموسوي والد الشريف الرضي، كان شخصية مهمة وله ثقله عند الخلفاء العباسيين وعند الأمراء (الشيعة) من بني بويه، وكان يحظى باحترام وتقدير بني بويه، (إلا أن هذا الاحترام وذاك التقدير، لم يستمر طويلاً، خاصة حينما يتعلق الأمر بالسياسة، فحينما أحس عضد الدولة "٣٣٨ - ٣٧٢")<sup>(٢)</sup> البويهبي بأن أبا أحمد الموسوي بدأ يفكر بالأمر السياسي وبأن تحركاته بدأت تثير المخاوف، كما يقول الشريف المرتضى<sup>(٣)</sup>، (أن عضد الدولة خاف من أبيه)<sup>(٤)</sup> هنا تحرك (فصادر أموال الموسوي وممتلكاته ونفاه إلى بلاد

فارس)<sup>(٥)</sup>، (ونفى أخاه أبا عبدالله، وكذلك قاضي القضاة أبا محمد)<sup>(٦)</sup>، ومما يبدو أن عملية النفي هذه كانت نتيجة لعمل ما، ويفسر ابن أبي حديد سبب الاعتقال والنفي بقوله: (.. ولاستعظام عضد الدولة أمره، وامتلاء صدره وعينه به حين قدم العراق قبض عليه وحمله إلى القلعة بفارس..)<sup>(٧)</sup>، أي أن عضد الدولة استعظم أمر أبي أحمد الموسوي وامتلاء صدره غيظاً منه، فنفاه، والذي يربط بين كلمات الشريف المرتضى وكلام أبي حديد،

(١) الشريف الرضي، محمد حسن (٢٣).

(٢) الوجيز في تاريخ إيران، حسن الجاف (٩١/٢)، بيت الحكمة - بغداد - ٢٠٠٣ م.

(٣) الشريف المرتضى: علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم أبو القاسم، الأخ الأكبر للشريف الرضي، ولد في بغداد سنة ٣٥٥ هـ وهو أحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر، يقول بالاعتزال، له تصانيف كثيرة منها (المغرر والدرر) يعرف بأمالي المرتضى و(الشهاب في الشيب والشباب) و(الشاي في الإمامة) و(تنزيه الأنبياء) و(الانتصار) و(إنقاذ البشر من الجبر والقدر)، تولى نقابة الطالبين في بغداد توفيه سنة ٤٣٦ هـ ينظر، خير الدين الرزكلي، (٢٧٩/٤).

(٤) الناصريات، الشريف المرتضى (١١).

(٥) الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٧١٠/٨).

(٦) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (٢٧/١).

يجد أن النفي جاء؛ نتيجة لتدبير سياسي ضد عضد الدولة البويهبي وأن الموسوي كان يقود ذلك التدبير بالاشتراك مع أخيه والقاضي، ويرجع سبب الخلاف فيما بين البويهيين والطالبيين إلى عدة أمور:

١- أن الطالبيين عرب وأطهر الأنساب، وأن البويهيين فرس أعاجم كانوا يحسدون العرب على توليهم الخلافة والقضاء وإمارة الحج وغيرها.

٢- أن البويهيين كانوا شيعة زيدية وهم على خلاف فقهي وعقائدي مع الشيعة الإمامية الإثني عشرية.

( ولذا فإن تحول البويهيين من المذهب الزيدي إلى المذهب الإمامي الإثني عشري في زمن شرف الدولة<sup>(١)</sup> ابن عضد الدولة<sup>(٢)</sup> كان سبباً في فض الخلاف فيما بين بني بويه وبين الطالبيين (الشيعة الأمامية) وسبباً في التقارب والتلاحم فيما بين الطرفين فيما بعد.

( وما أن آلت الأمور إلى شرف الدولة بعد موت أبيه سنة ٣٧٦هـ )<sup>(٣)</sup>، حتى أطلق سراح أبي أحمد الموسوي ( وأعادته إلى بغداد وأعاد إليه أمواله وممتلكاته كما أمره على النقابة وقربه منه ، أما الخليفة العباسي الطائع فقد رحب به، لما كان من مودة وعلاقة فيما بين أبيه المطيع لله وبين الموسوي، ويعلل السيد آل كاشف الغطاء ، أمر المودة فيما بين الطائع والموسوي، بأن الطائع أراد الاستعانة بالموسوي لتحسين صلته

مع شرف الدولة البويهبي<sup>(٤)</sup> . وهذا يؤكد تغير العلاقة فيما بين الطالبيين والبويهيين وبدأهم السير في فلك واحد.

(١) الإمام جعفر الصادق، عبد الحلیم الجندي (٣٧٥)، دار المعارف - القاهرة - ١١٩م.

(٢) شرف الدولة، ابن عضد الدولة أخو صمصام الدولة، كان العداء مستشرياً فيما بين الإثنین وبدأت المعارك بينهما منذ سنة ٣٧٢-٣٧٦، حيث انتصر شرف الدولة وسيطر على بلاد فارس والعراق، للمزيد ينظر: الوجيز في تاريخ إيران حسن الجاف (٩٣-٩٥).

(٣) الإمام جعفر الصادق، عبد الحلیم الجندي (٩٤).

(٤) حقائق التأويل، الشريف الرضي (٣٦).

## ❖ وفاته:

( توفي الشريف الرضي في السادس من محرم لسنة ٤٠٦ هـ، وشهد جنازته الناس كافة، ولم يشهدا أخوه الشريف المرتضى، لأنه لم يستطع أن ينظر إلى جنازته، ودفن في داره بمسجد الأنباريين )<sup>(١)</sup>، بالكرخ من بغداد، ثم نقل إلى كربلاء ليدفن بها.

وقد رثاه الكثير من الشعراء ومنهم أخوه المرتضى فقال:

يا للرجال لفجعة جذمت يدي وودتها ذهبت علي برأسي<sup>(٢)</sup>

( وقد حضر وفاة الرضي، الوزير فخر الملك<sup>(٣)</sup>، وغيره من الأعيان )<sup>(٤)</sup>.

## ❖ تلاميذه وآثاره:

تتلمذ على يديه جمع من أعيان طائفة الشيعة ومن غيرهم فمن أبرزهم:

١- الشاعر مهيار الديلمي<sup>(٥)</sup> ( الذي تعلم منه الشعر كما في وفيات الأعيان )<sup>(٦)</sup>.

وقد ذكر العلامة الأميني النجفي<sup>(٧)</sup> في الغدير بضعة منهم:

(١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٢٤٧).

(٢) الكامل، ابن الأثير، (٢٦٣).

(٣) أبو غالب محمد بن علي بن خلف الملقب بفخر الملك وزير بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه كان من أعظم وزراء آل بويه على الإطلاق واصله من واسط وأبوه صيرفيا وكان واسع النعمة جم الفضائل. (المنتظم، ابن الجوزي: ٢٨٦/٧، الوايف بالوفيات، الصفدي: ١١٨/٤).

(٤) الوايف بالوفيات، الصفدي (٢٧٩/٢).

(٥) أبو الحسن مهيار بن مرزوية الديلمي توفي سنة ٤٢٨ هـ كاتب وشاعر فارسي كان مجوسيا فاسلم ويقال أن إسلامه كان على يد الشريف الرضي وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر (وفيات الأعيان، ابن خلكان:

(١٩٥/٢)

(٦) وفيات الأعيان، ابن خلكان (١٩٥/٢).

(٧) عبد الحسين بن أحمد الأميني النجفي ولد سنة ١٣٢٠ هـ وتوفي سنة ١٣٩٢ هـ مؤرخ واديب من فقهاء الإمامية مولده ووفاته بإيران، نشأ وأقام في النجف وصنف كتباً منها: الغدير في الكتاب والسنة و الأدب، شهداء

- ٢- شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي<sup>(١)</sup> المتوفى سنة ٤٦٠هـ.
- ٣- الشيخ جعفر بن محمد الدوريسي<sup>(٢)</sup>.
- ٤- أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي<sup>(٣)</sup>، وهو من أجلاء تلاميذه هو وأخيه الشريف المرتضى كما في (المقاييس) للعلامة التستري.
- ٥- القاضي السيد أبو الحسن علي بن بندار بن محمد الهاشمي<sup>(٤)</sup>.
- ٧- الشيخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى النيسابوري<sup>(٥)</sup> (ويروي عن الشريف الرضي)<sup>(٦)</sup>.

### ❖ آثاره العلمية:

ألف الشريف الرضي آثاراً علمية وأدبية جمّة، منها:

#### ١ - خصائص الأئمة:

ذكره الرضي في مقدمة نهج البلاغة فقال: (فأني كنت في عنفوان السن وغضاضة

- = الفضيلة، أدب الزائر، رياض الإنس، وغيرها (الأعلام، الزركلي: ٢٧٨/٣، معجم المؤلفين، كحالة: ٥٢/٢).
- (١) شيخ الإمامية ورئيس الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي الطوسي وهو مؤلف كتابين من كتبهم الأربعة (التي يعدونها كالكتب الستة عند أهل السنة) وهما: تهذيب الأحكام، الاستبصار توفى سنة ٤٦٠هـ وكانت ولادته سنة ٣٨٥هـ الفهرست، الطوسي: (١٨٨-١٩٠)، مؤسسة الوفاء - بيروت - ط (٣) - ١٤٠٣هـ.
- (٢) أبو عبد الله جعفر بن محمد بن العباس الدوريسي، معاصر للشيخ الطوسي وقد ذكره في رجاله له كتب منها: الكفاية في العبادات كتاب يوم وليلة، كتاب الاعتقادات، وكتاب الرد على الزيدية، وغير ذلك. (معجم رجال الحديث، الخوئي: (٧٤/٥)، مطبعة الآداب - النجف - ط (١) - ١٣٩٠هـ).
- (٣) أحمد بن الحسين بن أحمد ابن عبيد الضبي المرواني أبو نصر النيسابوري من مشايخ الصدوق (معجم الرجال، الخوئي: ٩٩/٢ - ١٠٠).
- (٤) القاضي أبو الحسن علي بن بندار ابن محمد الهاشمي من مشايخ الصدوق (معجم الرجال، الخوئي: ٣٠٩/١٢).
- (٥) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالمفيد من كبار مشايخ الشيعة توفى سنة ٤١٣هـ (لؤلؤة البحرين: ٣٥٦ - ٣٧٢).
- (٦) الغدير، الأميني (١٨٥).

الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام يشتمل على محاسن إخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته إمام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام وعاقبت عن إتمام بقية الكتاب معجزات الزمان ومماطلات الأيام<sup>(١)</sup> كما ذكره مرة ثانية في تعقيبه على قول علي عليه السلام: " تخففوا تلحقوا" فانه قال: "وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها"<sup>(٢)</sup> (وذكره النجاشي وابن عنبه<sup>(٣)</sup> وسماه "الخصائص" والخوانساري<sup>(٤)</sup> وحاجي خليفة<sup>(٥)</sup>)

والاميني<sup>(٦)</sup>) وهذا الكتاب يتكلم فيه الرضي عن أخبار الأئمة الإثني عشر على ترتيب أيامهم وتدرج طبقاتهم من ناحية ذكر مواليدهم وأعمارهم ووفاتهم ومواضع قبورهم وفضائل زياراتهم ثم يورد بعض المسائل التي سئلوا عنها وإجاباتهم عليها وذكر بعض أحاديثهم ونبذ مما يزعمه نصا عليهم (وقد أشار إلى هذا في مقدمة الكتاب ويظهر من

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٩).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٨).

(٣) جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عنبة يصل نسبه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ذكر نسبه بنفسه في كتابه عمدة الطالب توفي سنة ٨٢٨هـ في إيران. (عمدة الطالب، ابن عنبه: ١٢)

(٤) السيد محمد باقر الخوانساري الأصفهاني ولد في بلدة خوانسار من محافظة أصفهان ولهذا اشتهر عند العلماء بالخوانساري في عام ١٢٢٦هـ درس في أصفهان وتزعم الحوزة العلمية فيها ومن مؤلفاته روضات الجنان وقرة العين توفي سنة ١٣١٣هـ في أصفهان (الموسوعة العربية: ٤٤/٩، إعلام الشيعة، اغا بزرك: ٤٥٢/١).

(٥) مصطفى بن عبدالله كاتب حلبي المعروف بالحاج خليفة مؤرخ بحاث تركي الأصل ولد سنة ١٠١٧هـ في القسطنطينية وتوفي فيها سنة ١٠٦٧هـ تولى أعمالا كتابية في الجيش العثماني انقطع في آخر حياته إلى التدريس وله مؤلفات من أهمها كشف الظنون، تحفة الكبار في أسفار البحار، تقويم التواريخ، وغيرها (الأعلام، الزركلي: ٢٣٦/٧-٢٣٧)

(٦) ينظر: فهرست النجاشي، النجاشي (٢٨٣) عمدة الطالب، ابن عنبه (٢٠٧) الدرجات الرفيعة، علي خان (٤٦٧)، كشف الظنون، حاجي خليفة (١٩٩٢)، روضات الجنات، الخوانساري (٥٤٨)، الغدير، الاميني النجفي (١٩٨/٤)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٩٩).

هذه المقدمة انه لم يتم تأليفه وأن نهج البلاغة فصل من فصول خصائص الأئمة<sup>(١)</sup> حيث يقول فيها ( كنت - حفظ الله عليك دينك وقوى في ولاء العترة يقينك - سألتني أن أصنف لك كتابا يشتمل على خصائص أخبار الأئمة الإثني عشر صلوات الله وسلامه عليهم، وعلى ترتيب أيامهم وتدرج طبقاتهم ذكرا اوقات مواليدهم ومدد أعمارهم وتاريخ وفياتهم ومواضع مقابرهم وأسماء أمهاتهم ومختصر ا من فضل زيارتهم ثم موردا طرفا من أسرار أحاديثهم وظواهر وبواطن أعلامهم ونبذا من الصحاح في النص عليهم<sup>(٢)</sup> ) وقد ذكر الخوانساري أنه موجود في زمانه (١٢٢٦ - ١٣١٣هـ) حيث قال: ( إن كتاب الخصائص المنسوب إلى سيدنا الرضي هو كتاب خصائص الأئمة الذي ينقل عنه في البحار كثيرا وهو الآن موجود أيضا مثل سائر كتبه الأربعة المتقدمة عليه في عبارة العمدة<sup>(٣)</sup> ) طبع في النجف سنة ١٣٦٨ هـ من مطبوعات المطبعة الحيدرية. وأعيد طبعه بالافست في قم، وطبعه مجمع البحوث الإسلامية في مشهد بتحقيق محمد هادي الاميني سنة ١٤٠٦ هـ بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي.

## ٢- مجازات الآثار النبوية:

( ذكره الرضي في نهج البلاغة<sup>(٤)</sup> ) كما ذكره في ( تلخيص البيان عن مجازات القرآن<sup>(٥)</sup> )، ( كما ذكره النجاشي وابن عنبه والصفدي<sup>(٦)</sup> ) والخوانساري

(١) الشريف الرضي، محمد حسن (٨٥).

(٢) خصائص الأئمة، الشريف الرضي (٣٦)، تحقيق: محمد هادي الأميني - مجمع البحوث الإسلامية الإيرانية - إيران - ١٤٠٦ هـ.

(٣) روضات الجنات، الخوانساري (٥٥٠) والكتب الأربعة، هي: المتشابه في القرآن، مجازات الآثار النبوية، نهج البلاغة، تلخيص البيان.

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٦٤).

(٥) تلخيص البيان، الشريف الرضي (١٦٧).

(٦) خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي الشافعي (صلاح الدين أبو الصفاء) مؤرخ أديب ناثر ناظم لغوي كان والده من أمراء المماليك توفي في دمشق سنة ٧٦٤ هـ ومؤلفاته تزيد على المائتين ومن أهمها: الواجف بالوفيات، غيث الأدب، تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، وغيرها، (معجم المؤلفين، كحالة: ٦٨٠/١).

والاميني<sup>(١)</sup> ويشتمل هذا الكتاب على وجوه البيان، والمجاز والاستعارة في ٣٦١ حديثا نبويا وقد حشاها بأنواع التحريف، والمجاز الباطل على طريقة المعتزلة في نفي الصفات فهو يأتي بالمجازات ويشرحها ويبين مبلغ البلاغة فيها فينتقل من تحقيق لغوي إلى تطبيق علم البلاغة إلى سياق الشاهد من كلام العرب، (وقد طبع في العراق سنة ١٣٢٤هـ، ١٣٢٨هـ ونشر في مصر بتحقيق محمود مصطفى<sup>(٢)</sup>) وطبع أيضا في القاهرة بتحقيق طه محمد الزيني في مطبعة البابي الحلبي سنة ١٣٨٧هـ.

### ٣- تلخيص البيان عن مجازات القرآن.

ذكره الرضي في ( كتابه مجازات الآثار النبوية )<sup>(١)</sup>، ( كما ذكره النجاشي

وابن خلكان<sup>(٢)</sup> حيث قال: " وصنف كتابا في مجازات القرآن فجاء نادرا " والصفدي ذكره أولا فقال: وله كتاب في مجاز القرآن " ثم ذكره بعد ذلك باسمه " تلخيص البيان عن مجازات القرآن " وذكره ابن عنبه وابن العماد حيث نقل قول ابن خلكان والخوانساري حيث نقل أيضا قول ابن خلكان ثم ذكره باسمه نقلا عن ابن عنبه وذكره ابن

- (١) ينظر: فهرست النجاشي، النجاشي (٢٨٢)، عمدة الطالب، ابن عنبه (٢٠٧)، الواجِب بالوفيات، الصفدي (٣٧٥/٢)، الدرجات الرفيعة، علي خان (٤٦٧)، روضات الجنات، الخونساري (٥٤٨)، الغدير، الاميني النجفي (١٩٨/٤)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (١٠٥)
- (٢) محمود مصطفى أديب لغوي درس الأدب العربي بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٦٠ هـ من آثاره: اعجام الأعلام في ضبط إعلام الأشخاص والأماكن، سفران في الأدب المصري منذ الفتح العربي إلى الآن في ألف صفحة (الأعلام، الزركلي: ٦٦/٨، /معجم المؤلفين، كحالة: ٨٣٢/٣)
- (٣) الشريف الرضي، محمد حسن (٨٤).
- (٤) المجازات النبوية، الشريف الرضي (٩-١٠-١١).
- (٥) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الاربلي أبو العباس المؤرخ الحجة والأديب الماهر صاحب وفيات الأعيان أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطا وإحكاما ولد في أربيل سنة ٦٠٨هـ وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة ثم سافر إلى دمشق وولي التدريس في كثير من مدارسها وتوفي فيها سنة ٦٨١هـ (الأعلام، الزركلي: ٢٢٠/١)

معصوم والاميني<sup>(١)</sup> وقد ضمنه ما في القرآن من استعارات على حسب ترتيب السور ويظهر فيه التأويل الباطل للصفات على طريقة المعتزلة، وقد طبع الكتاب ثلاث مرات الأولى طبعة مصورة عن النسخة الخطية التي عثر عليها السيد محمد المكشاة، المدرس في جامعة طهران وهي نسخة ترتقي كتابتها للقرن الخامس الهجري مخرومة الأول مبتورة الآخر وفي أثنائها نقص في عدة مواضع، وقد صنع لها السيد محمد المشكاة مقدمة كما كتب لها الدكتور حسين محفوظ مقدمة أخرى، وألحق بالكتاب عدد من الفهارس الفنية، وكان الانتهاء من هذه الطبعة سنة ١٣٦٩ هـ وقد حصل الأستاذ محمد عبد الغني حسن على نسخة من هذه الصورة فأعاد إخراج الكتاب محققاً مع مقدمة ضافية عن الشريف الرضي والبيان والحق بالكتاب فهارس فنية كاشفة وكان صدوره عن دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٥٥ م ولكن السيد محمد الحيدري صاحب مكتبة الخلاني العامة بالنجف حصل على نسخة أخرى من الكتاب عند السيد محمد الموسوي الجزائري بالنجف وهي نسخة محدثة ولكنها أتم من سابقتها حيث لا يوجد فيها نقص إلا بمقدار ورقة تركها الناسخ بيضاء، وقد اشترك مع السيد محمد الحيدري في إخراج الكتاب الأستاذ مكي السيد جاسم وطبعته مطبعة دار المعارف ببغداد سنة ١٩٥٥ م أيضاً<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - حقائق التأويل في متشابه التنزيل :

ذكره الرضي بهذا الاسم (في مقدمة تلخيص البيان)<sup>(٣)</sup> وفي (مجازات الآثار النبوية)<sup>(٤)</sup> وذكره (باسم الكتاب الكبير)<sup>(٥)</sup> وقد أورده الرضي باسم (كتابنا في علوم القرآن)<sup>(٦)</sup>

(١) ينظر: فهرست النجاشي، النجاشي (٢٨٣)، وفيات الأعيان، ابن خلكان (٤١٦/٤)، الوايف بالوفيات، الصفدي

(٢) عمدة الطالب، ابن عنبه (٢٠٧)، روضات الجنات، الخونساري (٥٤٧ - ٥٤٨)، الدرجات الرفيعة،

علي خان (٤٦٧) الغدير، الاميني النجفي (٤/١٩٨)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٩٣-٩٤).

(٣) ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٩٤ - ٩٥).

(٤) تلخيص البيان، الشريف الرضي (٢).

(٥) مجازات النبوية، الشريف الرضي (١١ - ١٢ - ٣٥٠).

(٦) تلخيص البيان، الشريف الرضي (٤٢ - ٩١ - ٩٥ - ١٢٣ - ١٩٢).

(٦) مجازات النبوية، الشريف الرضي (٤٤).

كما أورده على أنه في (تأويل القرآن) (١)

(وأورده ضمن كتبه الموضوعة في علوم القرآن) (١) (وذكر هذا الكتاب النجاشي واختصر اسمه فسماه "حقائق التنزيل وكذلك فعل ابن معصوم وذكره الخطيب البغدادي ولم يسمه وإنما قال؛ "قال - أي أحمد بن عمر بن روح - وصنف كتابا في معاني القرآن يتعذر وجود مثله" كما ذكره ابن خلكان ولم يسمه أيضا وإنما ساق ما أورده الخطيب وزاد عليه قوله: "دل على توسعه في علم النحو واللغة"، وذكره ابن عنبه وسماه المتشابه ونقل عن أبي الحسن العمري قوله "شاهدت مجلدا من تفسير القرآن منسوباً إليه مليحاً حسناً يكون بالقياس في كبر تفسير الطبري (١) أو أكثر" وجعله الصفدي كتابين فقال "وله.. وكتاب في معاني القرآن، والمتشابه من القرآن" ونقل ابن العماد عن ابن خلكان قوله وكذلك الخوانساري حيث نقل عن العمدة تسميته بالمتشابه ثم نقل عن العمدة قوله "قلت وفي نسخة "الطوسي" وعليها يكون المراد هو كتاب تبيان الشيخ الرضي "وذكره الاميني (١)" وهذا الكتاب عبارة عن تفسير للقران الكريم على طريقة المعتزلة فقد وصله بشكل واضح بتفاسير المعتزلة حيث تتردد في هذا التفسير أسماء بعض أعلامهم مثل الجبائي (١) والقاضي

(١) المجازات النبوية، الشريف الرضي (٢٧)

(٢) المجازات النبوية، الشريف الرضي (٣٦-٩٨)

(٣) محمد بن جرير زيد الطبري أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام ولد في امل طبرستان في سنة ٢٢٤هـ واستوطن ببغداد وتوفي بها سنة ٣١٠هـ ومن مؤلفاته جامع البيان في تفسير القرآن والمشهور بتفسير الطبري وأخبار الرسل والملوك والمعروف بتاريخ الطبري واختلاف الفقهاء وغيرها (تاريخ بغداد، الخطيب: ١٦٢/٢، البداية والنهاية، ابن كثير: ١٤٥/١١، الأعلام، الزركلي: ٢٩٤/٦)

(٤) ينظر: فهرست النجاشي، النجاشي (٢٨٣)، الدرجات الرفيعة، علي خان (٤٦٧)، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٢٤٦/٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان (٤١٦/٤)، عمدة الطالب، ابن عنبه (٢٠٧ - ٢٠٨)، الوايف بالوفيات، الصفدي (٣٧٥/٢)، شذرات الذهب، ابن العماد (٣/١٨٣)، روضات الجنات، الخوانساري (٥٤٨)، الغدير، الاميني النجفي (٤/١٩٨)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٩٦ - ٩٧).

(٥) أبو علي محمد بن عبد الوهاب البصري إمام الكلام اخذ الاعتزال عن شيخه أبي يعقوب الشحام من تلاميذه أبو الحسن الأشعري ومن مصنفاته الأصول، النقض على ابن الرواندي، الاسماء والصفات وغيرها توفيه بالبصرة سنة ٣٠٣هـ (سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٤/١٨٣، طبقات المعتزلة، ابن المرتضى: (٨٠)، تحقيق: =

عبد الجبار<sup>(١)</sup> واعتمد فيه على العقل في كثير من الآيات مما حدا به إلى التحريف الواضح للآيات ويلاحظ عليه أيضا البعد عن التفسير الباطني وترك روايات الأئمة والاحتكام إلى العقل سيرا على منهج المعتزلة وابتعادا عن الحق الذي جاء به النبي ﷺ في إثبات الصفات وعدم تأويلها وتحريفها، ( ولم يصل إلينا من حقائق التأويل إلا الجزء الخامس، وقد طبع بمطبعة الغري بالنجف سنة ١٩٣٦م بشرح محمد الرضا آل كاشف الغطاء وتدقيق لجنة علمية من أعضاء منتدى النشر وتقديم عبد الحسين الحلي والنسخة التي أخذت عنها المطبوعة كتبت سنة ٥٣٣هـ نسخت من نسخة عليها خط المؤلف وعليها تاريخ تأليفه وهو سنة ٤٠٢هـ منقول من خط المؤلف )<sup>(٢)</sup>، وابتدئ هذا الجزء من حقائق التأويل في متشابه التنزيل بالآية السابعة من سورة آل عمران وينتهي إلى الآية الثامنة والأربعين من سورة النساء وقد أعادت طبعه بالأفست على الطبعة السابقة مؤسستي البعثة ونهج البلاغة في طهران سنة ١٤٠٦هـ بمناسبة ذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي.

#### ٥- ديوان شعر:

ذكره النجاشي وابن الأثير<sup>(١)</sup> وابن خلكان وقال: ( وديوان شعره كبير يدخل في أربعة مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة إلى الاكثار من شعره " وابن عنبه والصفدي وقال " ثلاث مجلدات " وابن العماد وقال " في أربع مجلدات " وابن معصوم والخوانساري

= مؤسسة ديلفد - دار مكتبة الحياة - بيروت - ت (بدون)، شذرات الذهب، ابن العماد: ٢٤١/٢

(١) عبد الجبار أحمد بن عبد الجبار الهمداني معتزلي في الأصول شافعي في الفروع وقد اشتهر عنه أنه معتزلي بل رأس المعتزلة في زمانه توفي بالري سنة ٤١٥هـ من مؤلفاته: المغني في أبواب العدل، التوحيد، شرح الأصول الخمسة وغيرها (الملل والنحل، الشهرستاني: ٨٥/١، سير إعلام النبلاء، الذهبي: ٢٤٤/١٧، طبقات الشافعية، ابن السبكي: ٩٧/٥)

(٢) ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٩٨).

(٣) المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد مجد الدين أبو السعادات الجزري المعروف بابن الأثير ولد سنة ٥٤٤هـ من مؤلفاته: جامع الأصول الستة وغيرها توفي سنة ٦٠٦هـ (سير إعلام النبلاء، الذهبي: ٤٨٩/٢١،

البداية والنهاية، ابن كثير: ٥٤/١٣ شذرات الذهب، ابن العماد: ٢٢/٥)

ونقلا عبارة ابن خلكان والاميني<sup>(١)</sup> وذكر ابن خلكان أنه " قد عنى بجمع ديوان الشريف الرضي المذكور جماعة وأجود من جمعه أبو حكيم الخبري، ونقل ذلك عنه ابن العماد والخوانساري<sup>(٢)</sup> يستدل من كلام أخيه المرتضى في كتاب طيف الخيال ( أن الرضي كان قد جمع شعره ورتبه قبل وفاته وانه لم يكن مرتبا على الحروف )<sup>(٣)</sup> والأغلب أنه كان مرتبا على الموضوعات وفي بعض طبعات الديوان ترتيب موضوعي وقد اشار بروكلمان إلى نسخ عديدة من الديوان مرتبة على الحروف ولقد كان أول من جمعه أبو حكيم الخبري ( وضمنه أبياتا لم يكن الرضي قد ادرجها في ديوانه )<sup>(٤)</sup> ورتبه كما يلي: باب المدح، باب الافتخار، والشكوى من الزمان، المراثي، باب ذكر النسيب وذكر المشيب ووصف طيف الحبيب، وباب الفنون المختلفة، ويلي ذلك كله أبيات مفردة وجدها الخبري في مسوداته، وقد طبع هذا الديوان في الهند وبيروت ومصر وطبع أيضا بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو في دار الطليعة للطباعة والنشر باريس سلسلة التراث (٦٠) ١٣٩٧هـ.

#### ٦- الحسن من شعر الحسين:

وهو ما انتخبه الرضي من شعر أبي عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج<sup>(٥)</sup>

- (١) ينظر: فهرست النجاشي، النجاشي (٢٨٣)، الكامل، ابن الأثير (٩/٢٦١)، وفيات الأعيان، ابن خلكان (٤/٤١٦)، عمدة الطالب، ابن عنبة (٢٠٨)، الوايف بالوفيات، الصفدي (٢/٣٧٥)، شذرات الذهب، ابن العماد (٣/١٨٣)، الدرجات الرفيعة، علي خان المدني (٤٦٧)، روضات الجنات، الخونساري (٥٤٧-٥٤٨)، الغدير، الاميني النجفي (٤/١٩٩)، كشف الظنون، حاجي خليفة (٧٩٤)، تحقيق: محمد شرف الدين - دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان - بدون تاريخ، وفيه انه أربعة أجزاء وأنه مرتب على حروف الهجاء، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (١٠١-١٠٢).
- (٢) ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (٤/٤١٦)، شذرات الذهب، ابن العماد (٣/١٨٣)، روضات الجنات، الخونساري (٥٤٧).
- (٣) طيف الخيال، الشريف المرتضى (٦٣)، تحقيق: ابو حكيم الخبري - دار صادر - بيروت - ط (بدون) - ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م.
- (٤) ينظر: المصدر السابق.
- (٥) أبو عبدالله الحسين بن جعفر بن الحجاج البغدادي توفّي سنة ٣٩١هـ شاعر وكاتب غلب الهزل على شعره ولي حسبة ببغداد ثم عزل عنها (وفيات الأعيان، ابن خلكان: ١٦٨/٢-١٧٢، الأعلام، الزركلي: ٢/٢٣١)

ذكره الصابئ عند ذكره وفاة ابن الحجاج سنة ٣٩١هـ حيث قال: (وتفرد بفن من السخف لم يسبقه إليه سابق وكان مع تعاطيه هذه الطريقة مطبوعاً في غيرها وقد اختار الرضي أبو الحسن الموسوي من شعره السليم قطعه كبيرة في غاية الحسن والجودة والصنعة والرقّة" وذكر النجاشي كما ذكر ابن الجوزي في وفيات سنة ٣٩١هـ حيث قال "وتفرد بالسخف الذي يدل على حساسة النفس... وقد افرد أبو الحسن الرضي من شعره ما خلا عن السخف وهو شعر حسن" وذكره أيضاً ابن كثير وقال "وقد جمع الشريف الرضي أشعاره الجيدة على حده في ديوان مفرد" وذكره أيضاً ابن عنبه والصفدي وسمى الكتاب "شعر ابن الحجاج" والخوانساري وابن معصوم وسماه "انتخاب شعر ابن الحجاج" والأميني<sup>(١)</sup> و(الكتاب لا يزال مخطوط)<sup>(٢)</sup>.

#### ٧- رسائل الشريف الرضي:

ذكرها ابن عنبه والصفدي وقالوا: (إنها في ثلاث مجلدات والخوانساري والأميني ونقلنا ذلك عن ابن عنبه أيضاً)<sup>(١)</sup> ولكن الخوانساري زاد في نقله عن ابن عنبه قوله: إلى أبي إسحاق الصابئ، فقال: (كتاب رسائله في ثلاث مجلدات)<sup>(٢)</sup>.

وقال: الأستاذ محمد عبد الغني حسن (وله كتاب رسائله الذي جمعه أبو إسحاق الصابئ وكان معاصراً له وقد ذكر ذلك ابن النديم في الفهرست وهذا الكتاب مطوي في أحناء الغيب)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: فهرست النجاشي، النجاشي (٢٨٣)، المنتظم، ابن الجوزي (٢١٦/٧)، عمدة الطالب، ابن عنبه (٢٠٨)، الوايف بالوفيات، الصفدي (٣٧٥/٢)، روضات الجنات، الخونساري (٥٤٨)، الدرجات الرفيعة، علي خان (٤٦٧)، الغدير، الأمين النجفي (١٩٩/٤)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٩٥).

(٢) أصل الشيعة، محمد الحسين ال كاشف الغطاء (١٠٤ - ١٠٥)، تحقيق: علاء آل جعفر - مؤسسة الإمام علي - قم - إيران - ١٤٠٥هـ / ١٩٩٤م.

(٣) ينظر: عمدة الطالب، ابن عنبه (٢٠٨)، الوايف بالوفيات، الصفدي (٣٧٥/٧)، روضات الجنات، الخونساري (٥٤٨)، الغدير، الأمين النجفي (١٩٩/٤)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (١٠٢).

(٤) روضات الجنات، الخونساري الموضوع السابق.

(٥) الشريف الرضي، محمد حسن (٨٧).

## ٨- أخبار قضاة بغداد:

( ذكره ابن عنبه والصفدي والخوانساري والاميني )<sup>(١)</sup> وهذا الكتاب ( لا نعرف عنه شيئاً )<sup>(٢)</sup>.

## ٩- مؤلفات ذكرتها بعض مصادر الشيعة ولم يُعثر عليها:

## أ - سيرة والده الطاهر:

( ذكره ابن عنبه والصفدي وابن معصوم والخوانساري والاميني )<sup>(٣)</sup>، ( وقد انتهى الرضي من تأليفه هذه السيرة سنة ٣٧٩ هـ وذكرها في تهنئة أبيه بعيد الفطر من هذه السنة )<sup>(٤)</sup>.

## ب - تعليق خلاف الفقهاء:

وهو عبارة عن تعليق مسائل الخلاف في الفقه لأخيه المرتضي أو شرح مسائل الخلاف، ( ذكره النجاشي والخوانساري وابن معصوم والأميني )<sup>(٥)</sup>.

## ج - تعليقه على ايضاح أبي علي الفارسي:

( ذكره النجاشي والخوانساري وابن معصوم والأميني )<sup>(٦)</sup>.

## د - الزيادات في شعر ابن الحجاج:

( ذكره النجاشي والأميني )<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: عمدة الطالب، ابن عنبه (٢٠٨)، الواجِبُ بالوفيات، الصفدي (٣٧٥/٢)، روضات الجنات، الخونساري

(٥٤٨)، الغدير، الاميني النجفي (١٩٩/٤)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٩٣).

(٢) الشريف الرضي، محمد حسن (٨٧).

(٣) ينظر: عمدة الطالب، ابن عنبه (٢٠٧-٢٠٨)، الواجِبُ بالوفيات، الصفدي (٣٧٥/٢)، الدرجات الرفيعة، علي

خان (٤٦٧)، روضات الجنات، الخونساري (٥٤٨)، الغدير، الاميني النجفي (١٩٩/٤).

(٤) ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (١٠٤).

(٥) ينظر: فهرست النجاشي، النجاشي (٢٨٣)، روضات الجنات، الخونساري (٥٥٠)، الدرجات الرفيعة، علي خان

(٤٦٧)، الغدير، الاميني النجفي (١٩٩/٤)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٩٣).

(٦) نفس المصادر السابقة ونفس الصفحات.

(٧) ينظر: الفهرست النجاشي، النجاشي (٢٨٣)، الغدير، الاميني النجفي (١٩٩/٤).

هـ - الزيادات من شعر أبي تمام:

( ذكره النجاشي وابن معصوم والخوانساري وسماه الزيادات من شعر أبي تمام كما ذكره الأميني )<sup>(١)</sup>.

و - ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرسائل شعرا:

( هكذا جاء ذكره عند النجاشي والأميني )<sup>(٢)</sup> وعند ابن معصوم: ( ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرسائل ثلاث مجلدات )<sup>(٣)</sup> وعند محمد رضا آل كاشف الغطاء ( كتاب ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابئ من الرسائل والشعر )<sup>(٤)</sup>.

ز - مختار شعر أبي إسحاق الصابئ:

( ذكره النجاشي وابن معصوم والأميني نقلا عن النجاشي )<sup>(٥)</sup>.

١٠ - كتب تنسب خطأ إلى الشريف الرضي:

أ - انشراح الصدر في مختارات من الشعر:

( ذكره له جورجى زيدان )<sup>(٦)</sup> ونقل ذلك الأميني ثم قال: ( أقول هو لبعض الأدباء اختاره من ديوان المترجم له - الرضي - كما في كشف الظنون ١ / ٥٣١ )<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: فهرست النجاشي، النجاشي (٢٨٣)، الدرجات الرفيعة، علي خان (٤٦٧)، روضات الجنات، الخونساري (٥٥٠)، الغدير، الأمينى النجفي (١٩٩/٤).

(٢) ينظر: فهرست النجاشي، النجاشي (٢٨٣)، الغدير، الأمينى النجفي (١٩٩/٤).

(٣) الدرجات الرفيعة، علي خان (٤٦٧).

(٤) ينظر: الشريف الرضي، محمد آل كاشف الغطاء (١١٨)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (١٠٤).

(٥) ينظر: فهرست النجاشي، النجاشي (٢٨٣)، الدرجات الرفيعة، علي خان (٤٦٧)، الغدير، الأمينى النجفي (١٩٩/٤)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (١٠٥).

(٦) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية، جورجى زيدان (٢٥٧/٢)، تحقيق: شوقي ضيف - مؤسسة دار الهلال - القاهرة - مصر - ١٤٠٠هـ.

(٧) ينظر: الغدير، الأمينى النجفي (١٩٩/٤)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (١٠٧).

## ب - طيف الخيال:

ذكره البغدادي في "الإيضاح المكنون"<sup>(١)</sup> على أنه للرضي وفي "هداية العارفين" مرة على أنه له<sup>(٢)</sup> وأخرى على أنه للمرتمي<sup>(٣)</sup> كما نسبه إليه كحاله<sup>(٤)</sup> وذكر الأميني أن "طيف الخيال" مجموعة تنسب إليه ثم قال: (أقول: هو من تأليف أخيه الشريف المرتضى، لا له)<sup>(٥)</sup>، وقد فصل الأستاذ حسن كامل الصيرفي في مقدمة تحقيقه لهذا الكتاب القول في هذه المسألة (واثبت نسبة الكتاب للمرتمي لا الرضي)<sup>(٦)</sup>.

## ١١ - وأخيرا كتاب نهج البلاغة:

الذي نحن بصدد نقده وتفنيد مواضعه وكشف ما فيه من مخالفات عقدية، وقد ذكره الرضي في "حقائق التأويل"<sup>(٧)</sup> كما ذكره في "تلخيص البيان"<sup>(٨)</sup> وذكره أيضا في "مجازات الآثار النبوية"<sup>(٩)</sup> خمس مرات (وذكره النجاشي وابن عنبه والخوانساري وابن معصوم والأميني)<sup>(١٠)</sup> وقد طبع هذا الكتاب مرارا في إيران ومصر وبيروت، (وأقدم طبعه له في تبريز سنة ١٢٤٧ هـ طبع حجر)<sup>(١١)</sup>.

(١) ص ٨٩.

(٢) ص ٦٠.

(٣) ص ٦٨٨.

(٤) معجم المؤلفين، كحالة (٢٦١/٩).

(٥) ينظر: الغدير، الأمين النجفي (٤/١٩٩)، ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (١٠٨).

(٦) ينظر: مقدمة التحقيق لكتاب طيف الخيال، حسن الصيرفي (٣٨ - ٣٩)، دار إحياء الكتب العربية - مصر -

ط (١) - ١٩٦٢م، دائرة المعارف الإسلامية (١٣/٢٨٦)، دار الشارقة - الإمارات - ط (٢) - عام ١٩٩٨م.

(٧) (٥/١٦٧).

(٨) ص (١٧٨).

(٩) ص (٣٩ - ٤٠ - ٦٧ - ١٩٩ - ٢٥١).

(١٠) ينظر: فهرست النجاشي، النجاشي (٢٨٣)، عمدة الطالب، ابن عنبه (٢٠٧)، روضات الجنات، الخونساري

(٥٤٨)، الدرجات الرفيعة، علي خان (٤٦٧)، الغدير، الأمين النجفي (٤/١٨٦ - ١٩٨)، ديوان الشريف

الرضي، عبد الفتاح الحلو (١٠٥).

(١١) معجم المطبوعات العربية والمعربة، الياس، سوكتيس (١١٢٥)، مطبعة سريكس - مصر - ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨م.

## المبحث الثاني: عصر الشريف الرضي من الناحية: السياسية، الاجتماعية، العلمية

### ☆ الحالة السياسية:

وجد الإسلام طريقه إلى القلوب، وخالطت بشاشته النفوس عن طريق الحجّة والإقناع، وكانت النفوس تتطلع منذ مستهل القرن السابع الميلادي إلى من يصلح أحوالهم بعد أن تطرق الفساد إلى جميع نواحي الحياة، ومال ميزان العدل بين الناس ببلاد العرب والفرس والروم، ومن ثم بادر الناس إلى الإسلام.

وقد مكث الرسول ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة، يدعو الناس بالحجّة والموعظة الحسنة، وقد أذاقته قريش هو والمسلمين الأوائل كل صنوف الأذى، وصبر على أذاهم، وهاجر إلى يثرب وأصبحت يثرب بعد هجرة الرسول ﷺ معقل الإسلام وملجأ المسلمين.

وقد جمع الإسلام قبائل المسلمين العرب تحت لوائه، وألف بين قلوبهم وقضى على العصبية الجاهلية، فزالت الخصومات القديمة والثرات التي كانت بين القبائل، لذا خضعوا لأوامر القرآن وحكم النبي ﷺ بعد أن كانوا يدينون لرؤساء متفرقين.

( ولم يوص الرسول قبل وفاته بزعامة المسلمين لأحد من أصحابه، بل ترك مسألة الخلافة شورى بينهم<sup>(١)</sup>، وتولى الخلافة أبو بكر الصديق من سنة ١١ - ١٣ هـ أما عمر بن الخطاب فقد تولاها من ١٣ - ٢٣ هـ وزادت في خلافة عمر رقعة البلاد الإسلامية بالفتوحات التي سطرها التاريخ للمسلمين الأوائل فتم فتح العراق، وفارس والشام ومصر، وفلسطين.

وتولى عثمان بن عفان الخلافة من عام ٢٣ - ٣٥ هـ ولما اختير عثمان للخلافة انقسم المسلمون إلى أمويين وهاشميين أو علويين.

(١) ينظر: تاريخ الإسلام السياسي، حسن إبراهيم حسن (٥-٧)، مكتبة النهضة المصرية - مصر - القاهرة - ط (٧) - ١٩٦٤ م.

ولم يقطع استخلاف عثمان سلسلة الفتوحات التي قام بها المسلمون في العهدين السابقين، فقد فتحت بلاد أرمينية وأفريقية وقبرص، وتولى الخلافة بعد ذلك علي بن أبي طالب من ٣٥ - ٤٠ هـ ( وتمت بيعة علي بالأغلبية على الرغم من تخلف بعض الصحابة الذين كانوا بالمدينة، وبادر علي ﷺ لما عرف عنه من الشدة في الحق وعدم الهوادة فيه بعزل كل الولاة الذين ولاهم عثمان والذين كانوا مثار الفتنة وسبب خروج الثوار عليه )<sup>(١)</sup>.

وتعاقب بعد ذلك الخلفاء الأمويين من عام ٤١ - ١٣٢ هـ ونال الخلافة معاوية بعد تنازل الحسن بن علي عنها ﷺ جميعاً وتعصبت الدولة الأموية للعرب والعربية، وأخذوا ينظرون إلى الموالي نظرة الاحتقار والازدراء مما أيقظ الفتنة بين المسلمين وبعث روح الشعوبية في الإسلام، ( ولما نشط العباسيون انضم إليهم الموالي لينالوا حقوقهم المهضومة وفتن العباسيون إلى ما كان يضمه الموالي لبني أمية ودولتهم من كراهة واستعانوا بهم في نشر الدعوة لهم )<sup>(٢)</sup>.

وكانت الدولة العباسية في عصرها الأول قوية مزدهرة من الجانب السياسي ( ولكنها في عهد البويهيين قد انتقلت إليهم فعلياً دون الخلفاء الذين اكتفوا بالمظهر الاسمي، وكان الشريف الرضي وأخوه المرتضى ذوي حظوة لديهم فسار لهما ذكر بعيد )<sup>(٣)</sup>

لقد عاش الرضي في النصف الثاني من القرن الثالث، ممتدة به الحياة إلى نهاية القرن الرابع على وجه التقريب، حيث ولد الرضي سنة ٣٥٩ هـ وتوفي سنة ٤٠٦ هـ وواجهت الخلافة التي كانت تمثل محور السياسة حتى نهاية القرن الرابع تغييراً في سلطانها، لم يسبق لها أن واجهته في القرون السابقة فقد أثرت تأثيراً كبيراً في الحالة السياسية.

( تأثر الرضي بروح عصره السياسية متأثراً بالغاً، حتى نستطيع أن نتخذ من آثاره مظهراً من مظاهر الحالة السياسية.

فالسطة موزعة في ظاهر من الوفاق وباطن من الخلاف، بين الخليفة العباسي والملك

(١) الشريف المرتضى وأدبه، محمد المطرودي (٥)، جامعة الملك سعود - الرياض - ط (٢) - ١٤١٣ هـ.

(٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٣) الشريف المرتضى وأدبه، محمد المطرودي (٥).

البويهبي، والرضي موزع الميول بين الخليفة العباسي والملك البويهبي.

يمدح الخلفاء العباسيين ويطريهم إطراء من يؤمن بخلافتهم، ويتجاوز مدح المعاصرين له إلى مدح (العباس) جدهم، و(المنصور) و(الرشيد) وهما اللذان أذاقا آباءه مر العيش<sup>(١)</sup>.

وهو يمدح الملوك البويهيين ويساند سلطانهم، عاملاً على ترسيخ قواعده وتوسيع دائرته في قناعة ورضا، لأنهم هم الذين أولوا بيته المناصب، وأولوا طائفته الرعاية<sup>(٢)</sup>، ولقد قسم المؤرخون العصر العباسي إلى أربع مراحل تميزت كل مرحلة منها بمظاهر في السياسة والثقافة والاجتماع، وكان ثاني هذه الفترات ما بين عام ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ وهو عصر الرضي، ويعرف بالعصر البويهبي وهي فترة امتازت بضعف الحكم العباسي واستيلاء الأوصياء البويهيين عليه، وكان البويهيين عجماً شيعيين من أتباع هذا المذهب وهم لا يعترفون بحق الخليفة العباسي السني في الحكم الإسلامي.

؛ (ولذلك ذاق الخلفاء منهم العسف حتى أنهم حاولوا قلب الحكم لحساب أبناء علي ولكنهم عدلوا عن هذه الفكرة خوفاً على سلطانهم)<sup>(٣)</sup>.

وكان من نتيجة؛ ذلك (أن جُرد الخليفة معز الدولة من وزيره الخاص وجعل له كاتب اقطاعات)<sup>(٤)</sup> حددها المعز كما شاء.

وكان لهذه السياسة أسوأ الأثر في المجتمع الإسلام ي، (فقد قامت الفتن الطائفية على قدم وساق وثورات الجند في كل إقليم، وانتشرت الفوضى، وعم الخراب والاضطراب)<sup>(٥)</sup>، (وقد بلغت قوة مجدهم في عهد عضد الدولة السياسي الماهر أوجها)<sup>(٦)</sup>،

(١) نفس المصدر السابق، (٦).

(٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٣) تاريخ الإسلام السياسي، د، حسن إبراهيم حسن (٦١/٣).

(٤) ينظر: المرجع السابق (٦٢/٣).

(٥) المرجع نفسه (٦٢/٣).

(٦) ينظر: المرجع نفسه (٧٨/٢).

(و) جاء من بعده بهاء الدولة فكان عظيماً جباراً ظلوماً<sup>(١)</sup>.

(ولكنهم على الرغم من عسفهم وظلمهم كانت لهم حسنات في نواحي الأدب والثقافة فشاع الجدل والمناظرات الدينية بين أهل السنة والشيعة، وقامت سوق الأدب في أكمل وجهها وأوسع نطاقها، فكان لهذا الفساد السياسي والتمزق الإقليمي لدولة المسلمين عناصر قوة للأدب، والشعر)<sup>(١)</sup>، وقد شارك الشريف الرضي (بأدبه وأعماله أدياء العصور وزعمائه، وكان بارزاً في ذلك)<sup>(١)</sup>. ولما ولد الشريف الرضي سنة ٣٥٩هـ (كان العراق خاضعاً لحكم البويهيين الذين استولوا على بغداد سنة ٣٣٤هـ)<sup>(١)</sup> وما أن بلغ الرضي سن الوعي حتى تأثر بالسياسة وبالأوضاع العامة التي أثرت على حياته بصورة مباشرة، فإن إيداع والده السجن ونفيه من قبل عضد الدولة بن فناخسرو بن بويه، كان لسبب سياسي، قد ذكرناه سابقاً<sup>(١)</sup>، فكان البويهيون يسيطرون على العراق وبلاد فارس والجزيرة العربية، أما في المغرب العربي ومصر فقد كان الفاطميون الإسماعيلية<sup>(١)</sup> قد سيطروا على تلك الأقاليم وأعلنوا قيام خلافة جديدة ثالثة<sup>(١)</sup>، باسم الخلافة الفاطمية والتي أخضعت مصر لسيطرتها سنة ٣٥٨هـ.

(١) المرجع نفسه (٨٢/٣).

(٢) مقدمة ديوان الشريف المرتضي، الشريف المرتضى (٢١/١)، تحقيق: محمد التونجي - دار الجيل - بيروت - ١٩٩٧م.

(٣) الشريف المرتضي وأدبه، محمد المطرودي (٨).

(٤) ينظر: الوجيز في تاريخ إيران، حسين الجاف، (٨٩).

(٥) انظر ص (٤٤) من هذه الرسالة.

(٦) الإسماعيلية فرقة من غلاة الشيعة وهي من الحركات الباطنية وتعود جذور هذه الفرقة إلى الشيعة الإمامية في نشأتها وتلتقي معها في القول بإمامة جعفر الصادق ~ إلا أنه بعد وفاة جعفر الصادق انقسمت الشيعة إلى فريقين فريق ساق الإمامة إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق فسموا الموسوية ويطلق عليهم الإثنى عشرية وفريق ساق الإمامة إلى إسماعيل بن جعفر وسموا الإسماعيلية (الملل والنحل، الشهرستاني: ١٠ / ١٦٧، تحقيق:

أمير علي مهنا، وعلي حسن فاعور - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط (٣) - ١٤١٤هـ)

(٧) كانت الخلافة الثانية هي الخلافة الأموية في بلاد الأندلس.

أما في شمال العراق وغربه (الموصل - حلب) فقد قامت إمارة عربية شيعية هي إمارة الحمدانيين.

وبالرغم من انحياز الرضي إلى جانب الفاطميين إلا أن السبب الحقيقي في ذم بني العباس والمفاخرة بالفاطميين هو بالإضافة إلى خبث المعتقد وكرهه أهل السنة؛ سوء العلاقة ما بين القادر بالله العباسي والرضي، فقد كان الرضي يحب الخليفة الطائع لله ويعظمه ويحترمه إلا أنه صدم بعزله من قبل بهاء الدولة الذي يعتبر صاحب نعمته وهو يحترمه ويقدره أيضاً، لكنه صب جام غضبه على القادر بالله، على اعتبار أنه قد سلب الخلافة من الطائع بالله، الذي رثاه الرضي بقوله:

(ما بعد يومك ما يسلبه السالي ومثل يومك لم يخطر على بالي)<sup>(١)</sup>

خضع العراق كلياً للبويعيين، حتى أن خلفاء بني العباس فقدوا كل امتيازاتهم وصلاحياتهم ولم يبق منهم إلا الاسم والذكر في الخطبة، وأصبحت الأموال وخزائنها والدواوين وعمالها تحت سيطرة بني بويه ودخل هؤلاء البويعيون في صراع سياسي عنيف مع الفاطميين المنافس القوي للبويعيين وللخلافة العباسية التي يستمد منها البويعيين الحجة والسبب لبقائهم في بغداد، واتخذ هذا الصراع أشكالاً متعددة منها السياسي ومنها الاقتصادي ومنها العسكري ومنها الصراع الإعلامي.

(وبما أن الخليفة العباسي لم يكن بمقدوره الذود عن الخلافة بالقوة العسكرية، لذا التجأ إلى الأسلوب الإعلامي الدعائي، لذا أمر بالبحث عن صحة أو عدم صحة نسب الفاطميين لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فدعا الخليفة العباسي القادر بالله، عدداً من الفقهاء والقضاة ووجهاء الشيعة ومنهم الرضي وأخاه، وطلب منهم أن يوقعوا على محضر يثبت فيه عدم صحة نسب الفاطميين فوقعوا ووقع الرضي وأخوه معهم)<sup>(٢)</sup>.

وعلى كل حال فإن الرضي كان يطمح بالخلافة ولعل محبته وعلاقته بالطائع كانت سبباً في عدم البوح بها، وبوفاة الطائع قد أزيل هذا السبب فأجهر في ذلك، إلى أصدقائه،

(١) الكامل، ابن الأثير (١٧٥/٩).

(٢) ينظر: المنتظم، ابن الجوزي (٢٥٥/٧).

وكان من اشد الناس دفعاً للرضي في طلب الخلافة صديقه الصابئ أبو إسحاق الذي نظم أبياتا يحرص فيها الرضي على طلب الخلافة، ويصف حاله بالمقام على الذل فياليت شعري على أي مقام ذل أقام وهو ناظر في النقابة والحج وهما من اشرف الأعمال ونظم الرضي أبياتا في ذلك أيضا فحلف أبو أحمد انه ما علم بذلك وأحضر ولده وقال له في المعنى فأنكر الشعر، ( فقال: له اكتب خطك إلى الخليفة بالاعتذار واذكر فيه أن نسب المصري مدخول وأنه مدح في نسبه فقال: لا أفعل، فقال أبوه، تكذبني في قولي، فقال: ما أكذبك ولكني أخاف الديلم<sup>(١)</sup> ) وأخاف من المصري من الرعاة في البلاد، فقال أبوه: أتخاف ممن هو بعيد عنك وتراقبه وتسخط من هو قريب وأنت بمرأى منه ومسمع وهو قادر عليك وعلى أهل بيتك؟ وتردد القول بينهما ولم يكتب الرضي خطه فجرد عليه أبوه وغضب وحلف أنه لا يقيم معه في بلد، فأل الأمر إلى أن حلف الرضي أنه ما قال هذا الشعر<sup>(٢)</sup> ومن خلال هذا النص يتبين لنا أن الرضي كان يرغب في الفاطميين أكثر من العباسيين ورغم كونه قد حلف في أن هذا الشعر ليس من شعره، (وهو كاذب وما حلفانه إلا من باب التقية)<sup>(٣)</sup>.

إلا أن الشريف الرضي كان يعد نفسه ليصبح خليفة للمسلمين، وهو في إطار هذا الوضع السياسي كان يتخبط فيما بين البويهيين أصحاب الفضل عليه في منحه الألقاب والمناصب الكبيرة وفيما بين العباسيين أصدقاء والده وأصحاب نعمته، وفيما بين الفاطميين الذين كان يعتقدهم الأحق بالخلافة من العباسيين وبذلك قال:

|                                 |                             |
|---------------------------------|-----------------------------|
| مقول صارم وأنفي حمي             | (ما مقامي على الهوان وعندني |
| وبمصر الخليفة العلوي            | السب الذل في بلاد الأعادي   |
| إذا ضامني البعيد القصي          | من أبوه أبي ومولاه مولاي    |
| جميعاً محمد وعلي <sup>(٤)</sup> | لف عرقي بعرقه سيد الناس     |

(١) يقصد بالديلم البويهيين.

(٢) الكامل، ابن الأثير (٢٥).

(٣) ينظر: المصدر نفسه (٢٧).

(٤) الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٢٤/٨).

وكان للصابئ دور كبير في تشجيعه على طلب الخلافة ( فقد قال: في قصيدة بهذا الخصوص:

أبا حسن لي في الرجال فراسة      تعودت منها أن تقول فتصدقا  
وقد خبرتني عنك أنك ماجد      سترقى من العلياء أبعد مرتقى  
فوفيتك التعظيم قبل أوانه      وقلت أطال الله للسيد البقا  
فإن عشت أو مت فاذكر بشارتي      وأوجب بها حقاً عليك محققاً<sup>(١)</sup>

ولم يتردد الرضي في إجابة صديقه سيئ الصيت<sup>(٢)</sup> بقوله:

(سنتت لهذا الرمح غرباً مزلقاً      وأجريت في ذا الهند وإني رونقا  
وسموت ذا الطرف الجواد وإنما      شرعت له نهجاً فخب واعنقا)<sup>(٣)</sup>

فيا عجباً!! كيف يبشر صابئاً رجلاً مسلماً يفترض بأنه سليل العائلة العلوية، بالخلافة الإسلامية؟ وكيف يقبل مسلماً هذا الكلام؟ فمن الواضح أن هدف الصابئ هو تفريق المسلمين وضرب بعضهم ببعض وفتح الباب لسيطرة الأعداء عليهم والانتقام لآبائه ودولتهم التي فتحها المسلمون وسيطروا عليها كعادة النصارى وأحقادهم الدفينة خصوصاً إذا علمنا ( أن هذا الصابئ كان متعصباً لديانته النصرانية )<sup>(٤)</sup> ويبدو أنه لم يكن أحد يشجع الرضي على طلب الخلافة غير الصابئ، فلم تذكر لنا المصادر التاريخية اسماً غير هذا الاسم (وبالذات مصادر الشيعة) فحينما توفي الصابئ اختفت دعوة الرضي للخلافة ولم يصرح لأي أحد برغبته هذه، ( وقد رثى الرضي هذا الصابئ بقوله:

(١) مستدرک أعيان الشيعة، حسن الأمين (٢٥٩)

(٢) ذكر ابن خلکان أنه كان للصابئ غلام يحبه، وهذا من الشذوذ، وذكر الصابئ عدة قصائد في مدح الغلمان وهيامه بحبهم، ينظر وفيات الأعيان (٥٤)

(٣) أعيان الشيعة، حسن الأمين (٢٦٠)

(٤) ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلکان (٥٢/١)

أرأيت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خباء ضياء النادي) (١)  
وهنا عاتبه الناس ولاموه، لكونه مسلماً من آل البيت ويرثي صابئاً، وقيل لما سمع  
المرتضى هذا البيت أجاب (نعم ما حملوا إلا كلباً) (١).

### ❖ الحالة الاجتماعية:

إن عصرًا مضطرباً كثير الفتن، موزع الدويلات، شديد الصراع بين التيارات الكثيرة  
التموجة لا بد أن يكون المجتمع فيه على غراره مضطرباً متموجاً، عديم القرار، معطل  
الحركات. وإذا كنا لاحظنا في الفصل السابق سقوط هيبة الخلفاء، فإننا نشير هنا إلى سقوط  
هيبة بعض الوزراء مما جعل زمام الأمور كلها مضطرباً في الدولة الإسلامية، فالوزير أبو  
محمد المهلبى وهو من بيت الحكام الإداريين القدماء من عهد الأمويين ( يتلقى من السلطان  
البويهى معز الدولة مائة وخمسين مفرعة) (١)، ولما ضعف أمر الإمارة والوزارة والإدارة  
صار ضرورياً أن تكثر الفتن، ويحدث الشغب، ويقع بعض المجاعات، وترتفع الأسعار إلى  
ما لا قبل للناس باحتماله، وتفشو الأمراض، ويظهر العيارون واللصوص وقطاع الطرق..  
فمن المجاعات ( ما حدث في سنة ٣٧٣هـ، فقد زادت الأسعار زيادة مفرطة ولحق الناس  
مجاعة عظيمة، وارتفع سعر الخنطة إلى حد كبير، فضج الناس وحطموا منابر الجوامع،  
ومنعوا الصلاة في عدة جمع، ومات كثير من الضعفاء جوعاً على الطريق) (١).  
( وفي سنة ٣٧٧هـ، زاد الغلاء وارتفع سعر الدقيق ارتفاعاً فاحشاً فجلا الناس عن  
بغداد تفادياً لموجة الغلاء) (١)، ( وفي سنة ٣٧٨هـ غلت الأسعار وعمدت الأقوات حتى

(١) مستدرك أعيان الشيعة، حسن الأمين (٢٦١)

(٢) الناصريات، الشريف المرتضى (٢٣)

(٣) المنتظم، ابن الجوزي (٦١/٧).

(٤) ينظر: المنتظم، ابن الجوزي (٣٠٢/١٤)، الشريف الرضى، محمد حسن (١٠).

(٥) المصدر السابق (٣٢٢/١٤).

مات كثير من الناس جوعاً<sup>(١)</sup>، (وفي سنة ٣٩٣هـ ارتفعت الأسعار ارتفاعاً فاحشاً، وعدمت الخنطة من الأسواق وبلغ ثمن الكر منها مائة وعشرين ديناراً، وهو رقم لم يسمع الناس بمثله...)<sup>(٢)</sup>.

أما الأوبئة والأمراض فقد اصطلحت على المجتمع العربي في خلال ذلك العصر، (ففي سنة ٣٧٦هـ، - على سبيل المثال - كثر الموت في أول العام الهجري بالحميات الحادة، فهت من الناس خلق كثير..)<sup>(٣)</sup> وفي السنة التي مات فيها الشريف الرضي وقع في البصرة وباء شديد، (وبلغ من كثرة الموتى أن الحفارين عجزوا عن حفر القبور..)<sup>(٤)</sup>

ولم يكف الناس ما أصابهم من الغلاء والمجاعات والأوبئة، فعاشوا في خوف ورعب دائمين من حوادث اللصوص وقطاع الطريق، ففي سنة ٣٦٤هـ أحدث العيارون حريقاً هائلاً بالخشابين من باب الشعير - فاحترق أكثر هذه السوق وما يليها من سوق الجزارين وأصحاب الحصر، فهلك من ذلك كله شيء كثير، وزاد أمر العيارين فساداً في هذه السنة، فركبوا الدواب جهاراً، وتلقبوا بالقواد، وغلبوا على الأمور، وأخذوا رسوماً للخفارة على الأسواق والدروب... (وظهر في هذه الفترة عيار قائد يدعى (أسود الزبد) لأنه كان يأوي قنطرة الزبد كما يقول المؤرخ ابن الجوزي، وكان ينهب الأموال ويشترى الجوّاري بأعلى الأثمان...)<sup>(٥)</sup>

(وفي سنة ٣٨٠هـ زاد الأمر هؤولاء العيارين في جانبي بغداد مدينة السلام ووقعت بينهم حروب، وعظمت بينهم الفتن، واتصل القتال بين الكرخ وباب البصرة، وصار في كل حرب أمير، وفي كل محلة متقدم، وانتشرت الحرائق المتعمدة، ونهبت الأموال، وهنا نجد الشريف أبا أحمد الموسوي، والد الشريف الرضي، لا يعزل نفسه عن الأحداث

(١) المصدر السابق (٢٢٩/١٤).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٣٧/١٥)، الشريف الرضي، محمد حسن (١١).

(٣) ينظر: المصدر السابق (٣١٧/١٤).

(٤) ينظر: المصدر السابق (١١١/١٥).

(٥) ينظر: المصدر السابق (٢٣٤/١٤ - ٢٣٥).

والفتن، بل توسط في الأمر...<sup>(١)</sup>

ولقد ظهرت في المجتمع الشيعي - وخاصة العراقي - ظاهرة النوح على الحسين الشهيد في يوم عاشوراء، وقد ساعد بنو بويه الشيعيون على المبالغة في هذه الظاهرة، مما كان يثير سخط أهل السنة، بما كان يقوم به عوام الشيعة من سب بعض الصحابة وسب معاوية، (ففي سنة ٣٥٢هـ وفي العاشر من محرم وهو ذكرى مصرع الحسين - غلقت الأسواق ببغداد، وعطل البيع، ولم يذبح القصابون ولا طبخ الهراسون، ولا ترك الناس أن يستقوا الماء، ونصبت القباب في الأسواق وعلقت عليها المسوح، وخرج النساء منتشرات الشعور يلطمن وينحن...)<sup>(٢)</sup>، (وحدث مثل ذلك في سنة ٣٥٣هـ)<sup>(٣)</sup>، (وإن كانت المسألة انتهت بحدوث فتنة عظيمة بين السنة والشيعة، جرح فيها كثير، ونهب الناس بعضهم بعضاً، في سنة ٣٥٦هـ)<sup>(٤)</sup>، (وسنة ٣٥٩هـ)<sup>(٥)</sup>، وظل العمل جارياً على هذا الرسم الذي كان مجالاً لتفاهم الخلاف بين السنة والشيعة، (إلى أن كانت سنة ٣٨٢هـ، فأمر أبو الحسن الكوكبي المعلم - وكان متسلطاً على السلطان البويهبي - بأن يمنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح في عاشوراء، ومن عمل المسوح)<sup>(٦)</sup> وكذلك فعل عميد الجيوش في سنة ٣٩٣هـ (فأصدر أمره بإبطال هذه المراسم)<sup>(٧)</sup> وما أكثر ما كانت تقع الفتن بين أهل السنة والشيعة ولقد قبض معز الدولة البويهبي على الخليفة العباسي المستكفي وأنزله من على العرش بصورة مهينة؛ لأنه اتهم بأنه قبض على رئيس الشيعة.. (وما أكثر ما كانت تعطل الصلاة في الجوامع بسبب الفتنة بين الطائفتين كما حدث في سنة ٣٤٩هـ ببغداد)<sup>(٨)</sup>، ولقد شهدت سنة ٣٩٨هـ

(١) ينظر: المصدر السابق (١٤/٣٤٤)، الشريف الرضي، محمد حسن، (١١)

(٢) ينظر: المنتظم، ابن الجوزي (١٤/١٥٠)

(٣) المصدر السابق (١٤/١٥٥)

(٤) المصدر السابق (١٤/١٨٢)

(٥) المصدر السابق (١٤/٢٠١)

(٦) ينظر: المصدر السابق (١٤/٣٦١)، الشريف الرضي، محمد حسن (١٤)

(٧) المصدر السابق (١٥/٣٧)

(٨) المصدر السابق (١٤/١٢٦)

حادثة الفتنة العظيمة بين أهل الكرخ ورجال السنة بقطيعة الربيع وقد كاد يضيع في هذه الفتنة محمد بن النعمان فقيه الشيعة وابن الأکفائي، وأبو حامد الإسفرائيني<sup>(١)</sup>، بسوء ما صنّعه أحداث بغداد وأغرارها.. (وبلغت الحوادث حداً أحفظ الخليفة العباسي (القادر) فأرسل الرسل الذين حول بابه لمعاونة أهل السنة ولا شك أن الرضي كانت تحز في صدره حوادث الشغب والفتن بين الطائفتين الشيعة والسنة، وقد كان والده يقوم بدور المصلح الموفق بين المتخاصمين)<sup>(٢)</sup>.

### طبقات المجتمع في عهد الشريف الرضي:

( كان المجتمع البغدادي في القرن الرابع الهجري ينقسم إلى طبقات: طبقة تعزز بشرفها ونسبها ودمها، كالعلويين والعباسيين والبويهيين والمهلبين، وطبقة تعزز بمناصبها في الدولة كالوزراء والقادة ورؤساء الدواوين وطبقة تعزز بعلمها ودينها وأدبها كرجال المذاهب من فقهاء ومتكلمين، وكرجال الأدب من ناثرين وشعراء ومن هذه الطبقة يتألف المجتمع المتنعم بخير البلاد وبمواردها ومناصبها)<sup>(٣)</sup>.

ولو عدنا إلى المنتظم والحوادث التي وقعت عام ٣٨٠هـ نجده قد كتب: من الحوادث فيها ( أنه قلد أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوي نقابة الطالبين والنظر في المظالم، وإمارة الحج وكتب عهده على جميع ذلك واستخلف له ولديه المرتضى أبو القاسم والرضي أبو الحسن، وخلع عليهما من دار الخلافة)<sup>(٤)</sup>؛  
ولندرك خطر هذه الوظائف الدينية والإدارية يحسن الرجوع إلى ما كتبه الماوردي المعاصر للرضي في كتابه (الأحكام السلطانية).

(١) أحمد بن محمد بن أحمد الإسفرائيني أبو حامد إمام وقته كان يحضر درسه ستمائة متفقه من مؤلفاته شرح المزني في خمسين مجلد وغيره توفي ببغداد سنة ٤٠٦ هـ وكان مولده سنة ٣٣٤ هـ (البداية والنهاية، ابن كثير، ١٢/٢-١٧٨/٣، شذرات الذهب ابن العماد، ٣/١٧٨)

(٢) ينظر: المصدر السابق (٢٠١/١٥)، الشريف الرضي، محمد حسن (١٥)

(٣) الشريف المرتضى وأدبه، محمد المطرودي (١١).

(٤) المنتظم، ابن الجوزي (٣٤٤/١٤).

(هذه النقابة موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب، ولا يساويهم في الشرف، يختار لها من هو أجلهم بيتاً وأكثرهم فضلاً، وأجزلم رأياً، وهي عامة وخاصة<sup>(١)</sup>)، وهي عامة، وخاصة.

فأما الخاصة: فهو أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حد.

وأما العامة: فيضاف إليها أشياء: الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه، والولاية على أيتامهم فيما ملكوه، وإقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه، وترويج الأيامى اللاتي لا يتعين أولياؤهن، أو تعينوا فهجروهن، وإيقاع الحجر على من به عنه أو سفه (ويشترط في متولي النقابة العامة أن يكون عالماً من أهل الاجتهاد، ليصح حكمه وينفذ قضاؤه)<sup>(٢)</sup>.

أما إمارة الحج فهي على ضربين - بحسب ما أورده (الماوردي) أيضاً (أحدهما: أن تكون على تسيير الحج، والثاني: أن تكون على إقامة الحد.

وأما ولاية المظالم: فهي ولاية تشريعية وتنفيذية، ومهمتها قود المتظالمين إلى التناصب بالرهبة، وزجر المتنازعين عن التجأ حد بالهيبة، فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة ظاهر العفة في الطمع، كثير الورع ولها سلطات قضائية كثيرة استعرضها صاحب الأحكام السلطانية)<sup>(٣)</sup>.

### ❖ الحياة العلمية والفكرية:

على الرغم من اضطراب الأحوال السياسية في القرن الرابع وكثرة الممالك والدويلات الجديدة فيه فإنه كان عصر حياً حافلاً بالحركات العلمية في شتى نواحي المعرفة، ولقد امتاز هذا العصر بأنه احتشد فيه طائفة من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء ورجال اللغة والبيان قل أن يجتشدوا في عصر واحد.. ولا شك أن كثرة السلاطين والأمراء

(١) الأحكام السلطانية، الماوردي (١٦٤)، تحقيق: د. أحمد مبارك البغدادي - دار بن قتيبة - الكويت - ط (١) - ١٤٠٩هـ.

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣) ينظر: المصدر السابق (١٨٠).

في أنحاء المملكة الإسلامية كانت من أهم العوامل في إبراز هذه النهضة، فإن نصرء العلم والأدب في هذا العصر لم يكونوا الخليفة العباسي وحده أو واحداً من وزرائه وبعض عماله، ولكنهم كانوا مجموعة من الملوك والسلاطين والأمراء والوزراء في أشهر مدائن العالم الإسلامي.

فقد كان الملوك دائماً يحبون أن يتنافسوا في الاستكثار من الأدباء والشعراء والعلماء حولهم، وتقريبهم من بلاطاتهم، وكان هذا التنافس في حد ذاته في مصلحة العلم والأدب، (وحسبك أن يجتمع في عصر واحد أمثال هذه الدول العربية الإسلامية، وهي السامانية ببخارى، والزيارية بجرجان، والبويهية بالعراق وفارس، والحمدانية بحلب وما بين النهرين، والغزنوية بأفغانستان والهند، والفاطمية بمصر، ودولة الأمويين بالأندلس، واتسع الإنتاج العقلي العربي فدخلت فيه ثمار القرائح الإسلامية غير العربية من ترك وديلم وفرس وروم وغيرهم)<sup>(١)</sup>.

ولم يكتف سلاطين هذه الدويلات وأمرؤها بتشجيع العلم والأدب، وحماية العلماء والأدباء وإيوائهم إلى أكنافهم الرحبية، بل كان عدد من هؤلاء الأمراء أدباء أو علماء أو شعراء، فعضد الدولة بن بويه كان له مشاركة في عدة فنون من الأدب، (ولهذا قرب إليه الأدباء والكتاب والشعراء)<sup>(٢)</sup>، فكان منهم أبو إسحاق الصابئ، وأبو علي الفارسي<sup>(٣)</sup>، والمتنبي<sup>(٤)</sup>، وعز الدولة بن بويه كان شاعراً، وكذلك كان تاج الدولة

(١) الشريف الرضي، محمد حسن (١٦).

(٢) بيتيمة الدهر، الثعالبي (٢٦١/٢).

(٣) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل أبو علي أحد الأئمة في اللغة العربية ولد في قسا ودخل بغداد سنة ٣٠٧هـ وتجوّل في كثير من البلدان ثم أقام في بغداد إلى أن توفي بها كان متهما بالاعتزال وله شعر قليل من كتبه التذكرة في علوم العربية عشرون مجلد، تعاليق سيبويه، وغيرها (الأعلام، الزركلي: ١٧٩/٢، وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٨٠/٢-٨٢)

(٤) أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي (٣٠٣-٣٥٤هـ) شاعر فحل تميز شعره بالمعاني المبتكرة والحكم البليغة والأمثال السائرة سار إلى بغداد فقتله فاتك الاسدي وهو في طريقه إليها. (وفيات الأعيان، ابن خلكان: ١٢٠/١-١٢٥، الأعلام، الزركلي: ١١٥/١)

ابن بويه<sup>(١)</sup>، وكان الأمير نوح بن منصور الساماني<sup>(٢)</sup> راغباً في العلم، شديد الحرص على اقتناء الكتب، حتى جمع مكتبة عظيمة أشاد بها الفيلسوف ابن سينا<sup>(٣)</sup> وقال إنه أفاد منها كثيراً... وكان قابوس بن وشمكير<sup>(٤)</sup> ملك الدولة الزيارية في طبرستان أديباً عربياً ممتازاً، وشاعر ملحوظ المكان، وله مراسلات عالية دارت بينه وبين الصاحب بن عباد<sup>(٥)</sup>، وكان سيف الدولة بن حمدان<sup>(٦)</sup> ملك الحمدانيين - فوق مزاياه في الفروسية والحروب - أديباً شاعراً نقاداً حسن الذوق، (وقد روى الثعالبي<sup>(٧)</sup> طائفة حسنة من أشعاره وأخباره)<sup>(٨)</sup>.

(١) أبو الحسين أحمد بن فناخسرو بن الحسن بن بويه الديلمي ولي الأهواز ثم انتزعها منه أخوه فهرب وحاول ملك أصفهان فأسره جندها وسيروه إلى عمه فخر الدولة فحبسه ثم قتله في حبسه سنة ٣٧٨هـ (الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٤٤٤/٧، الأعلام، الزركلي: ٢٦١/١)

(٢) نوح بن منصور الساماني أحد ملوك الدولة السامانية توفى سنة ٣٧٨هـ (الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ١٨٥)

(٣) أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا الملقب بالشيخ الرئيس ولد سنة ٣٧٠هـ وتوفى سنة ٤٢٨هـ عالم مشهور اشتغل بالطب والفلسفة، كفره الغزالي في مسائل من مؤلفاته: القانون، الشفا، الإشارات وغيرها (وفيات الأعيان، ابن خلكان: ١٥٧/٢-١٦٢، سير إعلام النبلاء، الذهبي: ٥٣١/١٧، الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٤٥٦/٩)

(٤) قابوس بن وشمكير بن زياد بن وردان شاه الجيلي أبو الحسن الملقب بشمس المعالي أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان وليها سنة ٣٦٦هـ وأخرجه منها عضد الدولة البويهية سنة ٣٧١هـ ثم استعادها قابوس سنة ٣٨٨هـ واشتد في معاقبة من خالفه توفى سنة ٤٠٣هـ (الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٢٠٠)

(٥) أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد الطالقاني ولد سنة ٣٢٦هـ كان وزيراً لآل بويه وكان بارعاً في شعره ونثره وله ديوان شعر مطبوع ورسائل وبعض المؤلفات الأخرى في اللغة والأدب توفى سنة ٣٨٥هـ (يتيمة الدهر، الثعالبي: ٢٢٥/٣، وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢٢٨/١-٢٣٢)

(٦) أبو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان التغلبي ولد سنة ٣٠٣هـ ملك دمشق وحلب وكان قائداً شجاعاً خاض مع الروم كثيراً من المعارك واتصل به المتتبي ومدحه وصار اقرب أصدقائه توفى سنة ٣٥٦هـ (وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٤٠١/٣-٤٠٦، الأعلام، الزركلي: ٣٠٣/٤-٣٠٤)

(٧) شيخ الأدب أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الشاعر مصنف كتاب يتيمة الدهر وله كتاب فقه اللغة وكتاب سحر البلاغة وكان رأساً في النظم والنثر مات سنة ٤٣٠هـ وله ثمانون سنة (/سير إعلام النبلاء، الذهبي: ٤٣٩/١٧)

(٨) يتيمة الدهر، الثعالبي (١ / ٣٧).

على أن أكثر هؤلاء الملوك قربوا إليهم العلماء والأدباء واستوزروهم، وزادوا في إنشاء المكتبات وجلبوا لها نفائس الكتب ولم يضمنوا في سبيلها بمخزون التلاد، فركن الدولة بن بويه اتخذ ابن العميد الكاتب<sup>(١)</sup> المشهور وزيراً له، وساتوزر معز الدولة البويهى الكاتب الشاعر المهلبى<sup>(٢)</sup>، واستوزر مؤيد الدولة بن بويه الصاحب بن عباد الأديب الشاعر العالم، وأراد السلطان محمود الغزنوي أن يستقدم إليه جماعة من العلماء الذين يحتشد بهم مجلس أمير خوارزم، وفي جملتهم البيروني<sup>(٣)</sup> المؤرخ الرياضي، وابن سينا الفيلسوف الطيب، وأبو نصر الرياضي، وأبو سهل المسيحي<sup>(٤)</sup> الفيلسوف، (وسيف الدولة الحمداني كان مجلسه حافلاً بالشعراء، حتى قيل أنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك ما اجتمع ببابه من الشعراء، ومن الشعراء المطيفين به المتنبي، والسرى الرفاء، وأبو فراس الحمداني)<sup>(٥)</sup>).

أما المكتبات الكبرى فكانت طابع هذا العصر الذي تنافس فيه الملوك والأمراء بمصر

(١) ذو الكفائتين أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين ولد سنة ٣٣٧هـ شاعر وكاتب كان كريماً طيب الأخلاق ولي بعد أبيه وزارة ركن الدولة البويهى وقبض عليه مؤيد الدولة وعذبه ثم قتله سنة ٣٦٦هـ (الأعلام، الزركلي: ٣٢٥/٤)

(٢) أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون المهلبى ولد سنة ٢٩١هـ من سلالة المهلب بن أبي صفرة كان وزير معز الدولة البويهى وكان كريماً حازماً وذا شهامة ودهاء مات سنة ٣٥٢هـ (وفيات الأعيان، ابن خلكان ١٢٤/٢ - ١٢٧، الأعلام، الزركلي: ٢١٣/٢)

(٣) أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي فيلسوف رياضي مؤرخ أقام في الهند بضع سنين اطلع على فلسفة اليونانيين والهنود له مصنفات عديدة من أشهرها: تاريخ أمم الشرق، الآثار الباقية عن القرون الخالية، وغيرها توفي في خوارزم سنة ٤٤٠هـ (الأعلام، الزركلي: ٣١٤/٥)

(٤) أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني نسبة إلى جرجان من آثاره إظهار الحكمة والمائة في الطب (تاريخ الأدب العربي، بروكلمان كارل: ٢٩٤/٤-٢٩٥، نقله إلى العربية: عبدالحليم النجار - دار المعارف - القاهرة - ط (٥) - ١٩٩٥ م)

(٥) أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني التغلبي ولد سنة ٣٢٠هـ شاعر مجيد وأحد أمراء بني حمدان وفرسانهم قتل في بلدة صدد قرب حمص سنة ٣٥٧هـ (يتيمة الدهر، الثعالبي: ١١٣-٥٧/١، وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٦٤-٥٨/٢)

(٦) الشريف الرضي، محمد حسن (١٧).

والعراق والشام والأندلس على إنشائها، وكان طلاب العلم يقدون على هذه المكتبات للاغتراف من مناهلها، فما سدت أبوابها أمام طالب، ولا أوصدت دون راغب، ومن هذه المكتبات مكتبة الأمير نوح بن منصور الساماني التي أفاد منها ابن سينا الفيلسوف كما سبق<sup>(١)</sup>، ومكتبة الحكم بن الناصر بالأندلس التي كان يوفد الرجال والتجار لشراء الكتب لها من كل صوب، مهما كانت أثمانها، وهو الذي بذل لأبي الفرج الأصبهاني<sup>(٢)</sup> ألف دينار ذهباً على أن يبعث له بنسخة من كتابه (الأغاني) قبل أن يرسله إلى الخليفة العباسي.

(ومن المكتبات كذلك في هذا العصر المكتبة التي أنشأها العزيز بالله الفاطمي في القاهرة، والتي أنشأها الحاكم بأمر الله الفاطمي وأسماها دار الحكمة أو دار العلم، فقد كانت هذه الخزائن تعج بالآلاف الآلاف من الكتب في شتى فنون العلم والأدب والشعر والتاريخ والطب والفلسفة واللغة والفقهاء<sup>(٣)</sup>).

على أن الرضي نفسه أنشأ داراً ساهمها دار العلم، وفتحها لجميع الطلاب، وعين لهم جميع ما يحتاجون إليه من الكتب ومن كل شيء حتى دهن السراج.. (ولما علم بأن خازن دار العلم كان غائباً حين احتاج أحد الطلبة إلى دهن لسراجهم وليس معه مفتاح لخزانة الدهن، أمر بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة، ليستعمل كل طالب مفتاحه دون حاجة إلى خازن...)<sup>(٤)</sup>.

وإلى جانب علوم الأدب واللغة والفقهاء والكلام والتاريخ والجغرافية التي نمت في هذا العصر، زاد الاشتغال بالطب والفلسفة والفلك والرياضيات، وبلغ عدد أطباء بغداد وحدها في عهد المقتدر العباسي ٨٦٠ طبيباً، فقد كان ابن سينا من رجال هذا العصر في

(١) انظر (٧٢) من هذه الرسالة.

(٢) علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي أبو الفرج الأصبهاني ولد سنة ٢٨٤هـ من أئمة الأدب الأعلام في معرفة التاريخ والأنساب ألف كتاب: الأغاني ومقاتل الطالبين وتوفي في بغداد سنة ٣٥٦هـ (تاريخ بغداد، الخطيب: ٣٩٨/١١، وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٣٠٧/٣)

(٣) ينظر: الشريف الرضي، محمد حسن (١٨).

(٤) ينظر: الشريف الرضي، محمد حسن (١٨).

الطب والفلسفة، والبيروني من رجال الفلك والرياضيات، وجماعة إخوان الصفا<sup>(١)</sup> قد ظهروا في هذا العصر.

ولقد بلغ اهتمام العرب والمسلمين في هذا العصر بالأرصاد السماوية حداً عظيماً، فالمرصد الحاكمي يقام بمصر على جبل المقطم، والسلطان البويهبي شرف الدولة يأمر برصد الكواكب السبعة في مسيرها وتنقلها في بروجها على نحو ما كان يفعله المأمون العباسي في زمانه، فيبني داراً محكمة للرصد في آخر البستان بدار المملكة سنة ٣٧٨هـ<sup>(٢)</sup>.

وكان سلاطين الدولة البويهية مقبلين على العلم والأدب لا يستوزرون أو يستكتبون إلا العلماء والشعراء والكتاب.

وكانت هناك ظاهرتان كاد أن يتفق مؤرخو علوم العربية ومصورو عصورها على تميز القرن الرابع بهما، هما:

١- (بلوغ العلوم والفنون الأدبية درجة من النضج والتكامل لم يسبق أن بلغت في العصور السابقة على نصيب كبير من الدقة والوفاء لم يعد معها للعصور الآتية بعد القرن الرابع إلا الأخذ بمناهجه ومذاهبه، في شيء من التوسع والشرح أو الاختصار أو الإجمال)<sup>(٣)</sup>.

٢- (تمايز العلوم عن الفنون فيما بينها، وعدم التداخل بين مسائلها غالباً ووضوح المذاهب الإسلامية بما كتب من أصول العقائد فيها)<sup>(٤)</sup>.

فمن جهة الظاهرة الأولى يلاحظ المتبع:

(١) هم جماعة من العلماء ضمتهم الصحبة وجمعتهم العشرة فوضعوا بينهم مذهباً زعموا انه يقرب من الفوز برضوان الله تعالى والدخول في جنته وصنفوا خمسين رسالة فلسفية زعموا فيها أن الفلسفة اليونانية والشريعة العربية متى اجتمعت فقد حصل الكمال وفي هذه الرسائل خرافات وكنائيات وتلفيقات والخطأ فيها قد غلب على الصواب (الإمتاع والمؤانسة، أبي حيان: ٥-٦)

(٢) ينظر: المنتظم، ابن الجوزي (٣٢٩/١٤).

(٣) ينظر: ظهر الإسلام، أحمد أمين، ج ٢، ١٢٥/١١٦.

(٤) الشريف المرتضي وأدبه، محمد المطرودي (١١).

## ١- في تفسير القرآن:

كان التفسير في الأغلب تفسيراً بالمأثور وفي ( هذا القرن أصبح للتفسير مدرستان واضحتا المعالم والحدود هما التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، كما ظهرت تفاسير قرآنية تجمع بين المدرستين، أو تنهج أحد المنهجين، ولم تخرج العصور الآتية بعد الرابع عن التفسير بالأثر أو التفسير بالرأي أو تجمع بين الأمرين<sup>(١)</sup>.

## ٢- في الحديث النبوي:

جاء القرن الرابع وتراث الحديث ( قد بلغ ذروته في الفخامة وفي الكثرة، دونت فيه كتب كثيرة، واجتمع منه لدى الرواة من السنة ما بلغ ستمائة ألف حديث<sup>(٢)</sup>، ( كما نشأ إلى جانب الحديث (علم الرجال) أو علم (نقد الحديث) وهو علم يبحث في أحوال الرواة من حيث الثقة والصدق<sup>(٣)</sup>.

## ٣- في العقيدة:

( ظهر علم الكلام بشكل واضح في هذا العصر، بعد أن نبذ الناس وقضى عليه المتوكل<sup>(٤)</sup>، في القرن الثالث<sup>(٥)</sup> - وكانت له من سياسة العصر مساندة دافعة، فقد كان البويهيون بحكم تشيعهم وفارسيتهم ميالين إلى الفلسفة وعلم الكلام شعبة من شعبها. وكان الكثيرون من وزرائهم معتزلة يناصرون الاعتزال ويشايعونه ويعيشون على نشره<sup>(٦)</sup>.

(١) ظهر الإسلام، أحمد أمين (١١٦/٢ - ١٢٥)، مكتبة النهضة - مصر - ١٩٩٩م.

(٢) ينظر: ظهر الإسلام، أحمد أمين (٤٦/١)، وروضات الجنات، الخونساري (٥٥٠/٢).

(٣) الشريف المرتضى، محمد المطرودي (١٢).

(٤) أبو الفضل المتوكل على الله جعفر بن محمد بن هارون الرشيد ولد سنة ٢٠٦هـ من خلفاء بني العباس كان جواداً ممدوحاً وعندما ولي الخلافة أظهر السنة ومحا البدعة توفي سنة ٢٨٤هـ (وفيات الأعيان، ابن خلكان:

١٩٠/١-١٩٢، الأعلام، الزركلي: ١٢٧/٢)

(٥) ظهر الإسلام، أحمد أمين (٢٢١/١).

(٦) الشريف المرتضى وأدبه، محمد المطرودي (١٣).

## ٥- في علوم العربية:

## أ - في اللغة:

سجل مؤرخو اللغة لهذا القرن ظاهرتين في حياتها:

أولاهما: ( ضخامة القاموس اللغوي )<sup>(١)</sup>، وسعة معاني مفرداته، وذلك بما جد من مفردات اقتبست من البيئات التي دخلتها اللغة العربية فظهرت في ألفاظها عن طريق التعريب، ( ثم بما جد من علوم إسلامية، استلزمت مصطلحات خاصة، واقتضت تجوزاً في استعمال الألفاظ لمعان لم يكن للعربية بها سابق عهد، وانتهت أخيراً إلى أن تصبح حقائق عرفية، أو حقائق شرعية أو حقائق اصطلاحية )<sup>(٢)</sup>.

## ب - في النحو:

لقد تم وضعه واستقرت أصوله قبيل القرن الرابع، فلم يشهد هذا القرن الخلاف بين الكوفيين والبصريين ( ولكنه شهد آثار التوفيق بين اختلاف المدرستين ومواطن تداخلهما، فأعان هو على هذا التوفيق بأن أخذ منها معاً )<sup>(٣)</sup>.

## ج - البلاغة:

انتهى القرن والبلاغة دون بقية علوم العربية - لم تستوف نصيباً من النضج، ولاحظاً من دراسة محكمة، ( وجل ما بلغته أن شرح فيها معنى اللفظين المفردين، - الفصاحة والبلاغة - وأن تحدث عن مجاز في غير تفريق واضح بين أنواعه، وأن تكلم عن الكناية بوجه مجمل، وأن تلمست بعض وجوه الجمال في النصوص القرآنية، وفي الحديث النبوي، وأن استكثر من الكلام على الأنواع البديعية )<sup>(٤)</sup> وظهر في هذا العصر كتاب نهج البلاغة الذي نحن بصدد الحديث عنه ونقد مواضيعه.

(١) ظهر الإسلام، أحمد أمين (١٥/٢).

(٢) الشريف المرتضي وأدبه، محمد المطرودي (١٣).

(٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٤) المصدر السابق، (١٤).

## المبحث الثالث: مكانة الشريف الرضي عند الشيعة وأقوالهم فيه

مكانة الشريف الرضي عند الشيعة وأقوالهم فيه:

أولاً: للشريف الرضي مكانة عظيمة وعالية عند الشيعة بجميع فرقها وطوائفها

فهو عندهم:

- ١- إمام من أئمة العلم والحديث والأدب.
- ٢- مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة.
- ٣- بطل من أبطال المذهب.
- ٤- ذو حسب نقي ونسب نبوي وشرف علوي ومجد فاطمي وسؤدد كاظمي حيث يقول شيخهم الأكبر: عبد المحسن أحمد الأميني النجفي.  
( وسيدنا الشريف الرضي هو مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة، وإمام من أئمة العلم والحديث والأدب، وبطل من أبطال الدين والعلم والمذهب، هو أول في كل ما ورثه سلفه الطاهر من علم متدقق، ونفسيات زكية، وأنظار ثاقبة.  
وإباء وشمم، وأدب بارع، وحسب نقي، ونسب نبوي، وشرف علوي، ومجد فاطمي، وسدد كاظمي، إلى فضائل قد تدفق سيلها الآتي، ومآثر قد التطمت أوديتها الجارفة، ومهما تشدق الكاتب فإن في البيان قصوراً عن بلوغ مدها.  
وللتنقيب تقاعساً عن تحديد غايته، وللوصف انحساراً عن استكناه حقيقته، وإن دون ما تحلى به من مناقبه الجمّة، وضرائبه الكريمة، كل ما سردوه في المعاجم من ثناء وإطراء)<sup>(١)</sup>.

(١) الغدير، أحمد الاميني النجفي (٤/١٨٢).

ثانياً: من شدة تعظيمهم له واعترافهم بفضلهم تزعّم كل طائفة من طوائف الشيعة أنه ينتمي إليها.

مثل الزيدية<sup>(١)</sup> يزعمون أنه زيدي ولكن هذا الزعم باطل فإن الشريف الرضي إمامي رافضي يتبع الطائفة الإمامية.

والدليل الذي لا ريب فيه على ذلك ما يلي:

١ - انه جاء في مقدمته لنهج البلاغة أي الشريف الرضي قوله: (فإني كنت في عنفوان السن، وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة (عليهم السلام) يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته أمام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً (عليه السلام)، وعاقبت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الأيام ومماطلات الزمان)<sup>(٢)</sup>، وجاء ذكر هذه المقدمة (في شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد)<sup>(٣)</sup> وذكر ابن عنبه في عمدة الطالب في انساب آل طالب (أن هذا من كتبه)<sup>(٤)</sup> ونقل ابن أبي الرجال عنه (نفس هذا الكلام في كتابه مطلع البدور ومجمع البحور)<sup>(٥)</sup>، فإذا توصلنا أن هذا الكلام مقطوع بنسبته إلى الشريف الرضي للأسباب التي ذكرنا فلنرى ماذا قال في خصائص الأئمة حول ما يمكن

(١) الزيدية، نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يجمعون على القول بتفضيل علي (عليه السلام) على سائر الصحابة وأنه كان مصيباً في حربه على من حاربه وتخطئة من خالفه مع ترضيهم على أبي بكر الصديق وعمر } واجمعوا أيضاً على أن أصحاب الكيثر كلهم معذبون في النار خالدون فيها وعلى أن الصلاة لا تصح خلف الفاجر وعلى الخروج بالسيف على الأئمة الجور وانقسمت إلى فرق عديدة منه الجارودية والسليمانية والبترية وغيرها (مقالات الإسلاميين، الأشعري: ١/١٣٦، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد - مكتبة النهضة المصرية - مصر - ط (٢) - ١٣٨٩هـ، الملل والنحل، الشهرستاني: ١٤٥)

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح، (٣٤).

(٣) ينظر: شرح ابن أبي الحديد، ابن أبي الحديد (٤٥/١).

(٤) ينظر: عمدة الطالب، ابن عنبه (٢٠٧/١).

(٥) ينظر: مطلع البدور ومجمع البحور، ابن أبي الرجال (٤/٢٦١)، تحقيق: عبدالسلام عياش، وحمدي سالم عزان - مركز التراث والبحوث - اليمن - بدون تاريخ.

من خلاله تحديد نسبة الشريف الرضي بشكل قاطع.

جاء في خصائص الأئمة - للشريف الرضي قوله:

(كنت - حفظ الله عليك دينك - وقوى في ولاء العترة الطاهرة يقينك - سألتني أن أصنف لك كتاباً يشتمل على خصائص أخبار الأئمة " الإثني عشر صلوات الله عليهم، وبركاته، وحنانه، وتحياته " على ترتيب أيامهم وتدرج طبقاتهم، ذكراً أوقات مواليدهم، ومدد أعمارهم، وتواريخ وفاتهم، ومواضع قبورهم، وأسماء أمهاتهم ومختصراً من فضل زياراتهم، ثم مورداً طرفاً من جوابات المسائل التي سئلوا عنها، واستخرجت أقاويلهم فيها، ولما من أسرار أحاديثهم، وظواهر وبواطن أعلامهم، ونبدأ من الاحتجاج في النص عليهم، وحقيقة البرهان في الإشارة إليهم، موضحاً من ذلك ما يزيد به الولي المخلص إخلاصاً في موالاتهم، وصفاء عقد في محبتهم، ويصدع عن عين عدوهم العمى، ويكشف عن قلبه العمى حتى يستشف أنوارهم فيسعوا إليها، ويستوضح أعلامهم فيتبعها، ويقتفيها سالكاً في جميع ذلك طريق الاختصار، ومائلاً عن جانب الإكثار، لأن مناقب موالي الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، لا تحصى بالعدد، ولا تقف عند حد، ولا يجري بها إلى أمد، فإني اعتقد أن جميع أعداد هؤلاء الغرر الذين هم قواعد الإسلام، ومصايح الظلام، الخ) <sup>(١)</sup> فهذا يدلنا على أن الشريف الرضي إمامي المذهب وأنه ألف كتاب نهج البلاغة وهو على نهج الإمامية.

٢- لقد صرح وأبان بمعتقده هذا في طيات شعره ونثره ونظمه وأنه يؤمن بإمامة وخلافة الأئمة الإثني عشر ويكفي للتدليل على إماميته ذكره الأئمة الإثني عشر في قصيدته المشهورة، التي قالها وهو بالحائر الحسيني، والتي مطلعها:

( كربلاء لازالت كرباً وبلاء ما لقي عندك آل المصطفى

إلى أن قال:

معشر منهم رسول الله والكاشف للكرب إذا الكرب عرا

(١) خصائص الأئمة، الشريف الرضي (٣٦).

صهره الباذل عنه نفسه  
أول الناس إلى الداعي الذي  
ثم سبطاه الشهدان فذا  
وعلى وابنه الباقر والصادق  
وعلي وأبوه وابنوه  
يا جبال المجد عزا وعلا  
وحسام الله في يوم الوغى  
لم يقدم غيره لمادعا  
بحسي السم وهذا الظبا  
القول وموسى والرضا  
والذي ينتظر القوم غدا  
وبدور الأرض نورا وسنا<sup>(١)</sup>

وقوله في قصيدة يفتخر فيها بأهل البيت ويذكر قبورهم ويتشوق إليها على طريقة الإمامية في بدعهم الباطلة:

(سقى الله المدينة من محل  
وجاد على البيقيع وساكنيه  
واعلام الغرى وما استباحث  
وقبر بالطوف يضم شلوا  
وبغداد وسامراء وطوس  
قبور تنطف العبرات فيها  
صلاة الله تحفق كل يوم  
إلى أن يقول:

ولي قبران بالزوراء اشفى  
أقود إليها نفسي واهدي  
لقاؤهما يطهر من جنائي  
قسيم النار جدي يوم يلقى  
بقربها نزاعي واكتئابي  
سلاما لا يجيد عن الجواب  
ويدراً عن ردائي كل عاب  
به باب النجاة من العذاب

(١) ينظر: ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (٩٠/١-٩١)، مجلة تراثنا - مؤسسة آل البيت - (٢٦٩/٥)

وساقي الخلق والمهجات حري وفتح الصراط إلى الحساب) (١)

فيتضح من خلال هذه الأبيات أن الرضي عبر عن ولاءه وحب الخالص للأئمة الإثني عشر وانتمائهم إليهم وكذلك فإن المتتبع لشعره ونثره يظهر له دفاعه عن حقهم المغتصب بزعمهم وأنه عد أسمائهم ومحل قبورهم ومثاويهم ومآثرهم وهي نماذج حيه ينبض بها شعره وحسبنا أنها صريحة بان الرضي شيعي إمامي في جوانبه العلمية والفكرية والعقائدية والسياسة كافة.

ثالثاً: مما يشير إلى مكانة الشريف الرضي عند الشيعة الألقاب والمناصب التي تولاها

حيث:

لقبه بهاء الدولة سنة ٣٨٨هـ بالشريف الأجل، وفي سنة ٣٩٢هـ بذي المنقبتين، وفي سنة ٣٩٨هـ بالرضي ذي الحسين، وفي سنة ٤٠١هـ أمر أن تكون مخاطباته ومكتباته بعنوان (الشريف الأجل) (وهو أول من خوطب بذلك من الحضرة الملوكية) (٢).

يقول عبد المحسن أحمد الأمين النجفي: (إن المناصب والولايات كانت متكثرة على عهد سيدنا الشريف من الوزارة التنفيذية والتفويضية، والإمارة على البلاد بقسميها العامة والخاصة، والعامة بضربيها، استكفاء بعقد على اختيار واستيلاء بعقد عن اضطرار والإمارة على جهاد المشركين بقسميها: المقصورة على سياسة الجيش وتدير الحرب، والمفوض معها إلى الأمير جميع أحكامها من قسم الغنائم وعقد الصلح، والإمارة على قتال أهل الردة، وقتال أهل البغي، وقتال المحاربين وولاية القضاء، وولاية المظالم، وولاية النقابة بقسميها: العامة والخاصة وولاية إمامة الصلوات وإمارة الحج، وولاية الدواوين بأقسامها وولاية الحسبة، وغيرها من الولايات...) إلى أن قال (.. فعلى الباحث عن مواقفه ومقاماته ونفسياته الكريمة أن يقرأ ولو بصورة مصغرة دروس المناصب التي كان يتولاها الشريف فعندئذ يجد صورة مكبرة تجاه عينية ممثلة من العلم والفقه والحكمة والثقة والسداد والأنفة

(١) الديوان، الشريف الرضي (٩٠/١ - ٩١ - ٩٢).

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير (٣٣٥/١١) حوادث سنة ٣٩٦هـ

والفتوة والهيبة والعظمة والجلال والروعة والوفاء وعزة النفس والرأي والحزم والعزم والبسالة والعفة والسودد والكرم والإباء والغنى عن أي أحد قد حليت بالأدب والشعر ولا يراها إلا مثال الشريف الرضي<sup>(١)</sup>.

رابعاً: مما يؤكد مكانة الرضي عند الشيعة أنهم يرون أنه أشعر قریش:

حيث يقول عبد المحسن أحمد الأمين النجفي:

( وهو في شعره يرى نفسه أشعر الأمم تارة، ويرى شعره فوق شعر البحري<sup>(١)</sup> وغيره تارة أخرى،

ويتواضع طوراً ويجعل نفسه زميل الفرزدق<sup>(٢)</sup> أو جرير<sup>(٣)</sup> ويرى نفسه ضرباً لكعب بن زهير<sup>(٤)</sup>، ومرة يتفوه بالحق وينظر إلى شعره بعين الرضا ويرى كلامه فوق كلام الرجال وقد أجمع الأكثرون إنه أشعر قریش<sup>(٥)</sup>.)

ويقول الرفاعي<sup>(٦)</sup>: ( كان أشعر قریش وذلك لأن الشاعر المجيد من قریش ليس

(١) ينظر: الغدير، أحمد الأمين النجفي (٢٠٤/٤ - ٢٠٥).

(٢) أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ولد سنة ٢٠٦هـ شاعر مطبوع بديع الأسلوب كان اشعر أبناء عصره مدح جماعة من الخلفاء وبعض الرؤساء وله ديوان شعر كبير مطبوع مات سنة ١٨٤هـ (وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢١/٦-٣١، الأعلام، الزركلي: ١٢١/٨)

(٣) همام بن غالب بن صعصعة بن عقال ابن تميم ولد سنة ٢٠هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت وفاته سنة ١١٤هـ (وفيات الأعيان، ابن خلكان: ١٩٦/٢ - ٢٠١)

(٤) جرير بن عطية بن الخطفي بن حذيفة بن زيد بن تميم ولد سنة ٣٣هـ رمز من رموز الشعر العربي العريق توفى سنة ١١٤هـ. (شذرات الذهب، ابن العماد: ١٤٠/١ - ١٤١)

(٥) أبو المضرب كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني صحابي جليل وشاعر فحل من أهل نجد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم طالبا منه الأمان فعفا عنه وانشده لاميته المشهورة توفى سنة ٢٦هـ رضي الله عنه. (الاستيعاب، القرطبي:

١٣١٣، تحقيق: عادل مرشد - دار الأعلام - عمان - الأردن - ط (١) - ١٤٢٣هـ، الأعلام، الزركلي ٢٢٦/٥)

(٦) الغدير، أحمد الأمين النجفي، (٢٠٠/٤).

(٧) محمد بن عبد الله بن المبارك بن محمد خزام السليم الواسطي الرفاعي المخزومي البغدادي مفسر صوفي محدث نسابة ولد بواسط في العراق سنة ٧٩٣هـ ورحل إلى الشام ومصر وتوفى في بغداد سنة ٨٨٥هـ من آثاره البيان في

بمكثر والمكثر ليس بمجيد والرضي جمع بين فضلي الإكثار والإجادة<sup>(١)</sup>.

خامساً: أقوال علماء الشيعة في الشريف الرضي وثناءهم عليه:

١- قال الثعالبي في (اليتيمة): ( هو اليوم أبداع أبناء الزمان، وأنجب سادة العراق يتحلى منقبة الشريف وقرّة العفيف بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو أشعر الطالبين من مضي منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المخلقين كالصائب وابن طباطبا<sup>(٢)</sup> وغيرهم، ولو قلت: إنه أشعر قريش لم أبعده عن الصدق، وسيشهد بما أجره من ذكره شاهد عدل من شعره العالي القدح، الممنوع عن القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متناة، والسهولة رصانة، ويشتمل على معان يقرب جناها، ويعد مداها، وكان أبوه يتولى نقابة نقباء الطالبين ويحكم فيهم أجمعين

و النظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضي سنة ٣٨٨هـ وأبوه حي<sup>(٣)</sup>.

٢- قال الرفاعي: ( وكان صاحب ورع وعفة وعدل في الأقضية وهيبة في النفوس)<sup>(٤)</sup>.

٣- قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ( حفظ الرضي القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً، وكان عالماً أديباً وشاعراً ملقاً، فصيح النظم ضخم الألفاظ قادراً على القريض، متصرفاً في فنونه إن قصد الرقة في

= تفسير القرآن، صحاح الأخبار، وغيرها (الأعلام، الزركلي: ١١٦/٧، معجم المؤلفين، كحالة: ٤٥١/٣)

(١) صحاح الأخبار، محمد سراج الدين الرفاعي (٦١)، طبعة بمبي - الهند - ١٨٨٨م.

(٢) محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب أمير علوي نائر من أئمة الزيدية ولد سنة ١٧٣هـ وكان مقيماً في المدينة مرض بخاصرته فأوصى بالأمر من بعده إلى علي بن عبيد الله بن الحسين ومات سنة ١٩٩هـ ودفن بالكوفة وكان من أكمل أهل زمانه ومن أشجعهم وقيل كان موته بالسهم وله من العمر ٢٦ سنة (البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٤٤/١٠، الأعلام، الزركلي: ٢٩٣/٥)

(٣) يتيمة الدهر، الثعالبي (١٥٥/٣).

(٤) صحاح الأخبار، الرفاعي (٦١).

النسيب أتى بالعجب العجيب، وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح وغيره أتى بما لا يشق فيه غباره، وإن قصد في المراثي جاء سابقاً والشعراء منقطع أنفاسها على أثره، وكان مع هذا مترسلاً ذا كتابة، وكان عفيفاً شريف النفس عالي الهمة مستلزماً بالدين وقوانينه ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى أنه رد صلوات أبيه<sup>(١)</sup>.

٤- قال الباخري<sup>(٢)</sup>: (له صدر الوسادة بين الأئمة والسادة وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء: ما أنورك، ولحضارة ما أغررك، وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه)<sup>(٣)</sup>.

٥- وقال السيد علي البرجوردي<sup>(٤)</sup> في ترجمته: (وثانيهم السيد الرضي أخو السيد المرتضى، فعن الدرجات الرفيعة أنه قال: أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى، أخو الشريف المرتضى، كان يلقب بالرضي ذي الحسين، لقبه بذلك بهاء الدولة، وكان يخطابه بالشريف الأجل، مولده سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد، وكان فاضلاً عالماً شاعراً مبرزاً)<sup>(٥)</sup>.

٦- وقال السيد الخوئي<sup>(٦)</sup> في ترجمته:

الشريف الرضي الموسوي (وهو أبو الحسن محمد بن الحسين، له كتاب نهج البلاغة، حقائق التأويل، تلخيص البيان من مجازات القرآن، معاني القرآن يتعذر وجود مثله، مجازات

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (٣٣/١).

(٢) علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخري أبو الحسن أديب من الشعراء الكتاب من أهل باخرز من نواحي نيسابور تعلم بها وبنيسابور وقام برحلة واسعة في بلاد فارس والعراق وقتل في مجلس أنس في باخرز سنة ٤٦٧هـ. اشتهر بكتابه دمية القصر وله ديوان شعر في مجلد كبير (الأعلام، الزركلي: ٤/٢٧٢-٢٧٣).

(٣) دمية القصر، الباخري (٦٩).

(٤) وهو حسين البرجوردي من شيوخهم المعاصرين.

(٥) طرائف المقال، البرجوردي، (٤٧٥/٢)، مكتبة المرعشي النجفي - قم - إيران - ط (١) - ١٤١٠هـ.

(٦) هو إمامهم الأكبر زعيم الحوزة العلمية عندهم سيدهم أبو القاسم الموسوي الخوئي يعيش في العراق من مؤلفاته البيان في تفسير القرآن معاصر.

الآثار النبوية، خصائص الأئمة، ديوانه أربع مجلدات " انتهى. وذكره السيد التفرشي في نقده (٢٦٤) وقال: " أمره في الثقة والجلالة أشهر من أن يذكر، وقال السيد المهنا في عمدة الطالب عند ذكره في عقب الإمام موسى بن جعفر: وأما محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى الأبرش، فهو الشريف الأجل الملقب بالرضي ذو الحسين، يكنى أبا الحسن نقيب النقباء، وهو ذو الفضائل الشائعة، والمكارم الذائعة، كانت له هيبة وجلالة، وفيه ورع وعفة، وتكشف ومراعاة للأهل والعشيرة، ولي نقابة الطالبين مراراً، وكانت له إمارة الحج والمظالم، كان يتولى ذلك نيابة عن أبيه ذي المناقب، ثم تولى بعد وفاته مستقلاً، وحج بالناس مرات، وهو أول طالبي جعل عليه السواد، وكان أحد علماء عصره قرأ على أجلاء الأفاضل<sup>(١)</sup>.

٧- وقال عباس رضا القمي<sup>(٢)</sup> في ترجمته: (وإذا قيل السيد الرضي أو الشريف الرضي: فهو السيد الأجل أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أخو الشريف المرتضى أمره في العلم والفضل والأدب والورع وعفة النفس وعلو الهمة والأجلة أشهر من أن يذكر وقد خفي على مقامه في الدرجات العلمية مع قلة عمره لعدم انتشار كتبه وقلة نسخها وإنما الشائع منها نهجه وخصائصه وهما مقصوران على النقليات)<sup>(٣)</sup>.

٨- وقال الحر العاملي<sup>(٤)</sup> في ترجمته:

( هو أبو الحسن محمد بن الحسين ابن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام، أبو الحسن الرضي، نقيب العلويين ببغداد، أخو المرتضى، كان شاعراً مبرزاً، له كتب منها:

(١) معجم رجال الحديث وتفصيل الطبقات، الخوئي (ج ١٧، ص ٢٥).

(٢) عباس محمد رضا أبي القاسم القمي شيعي إيراني معاصر معروف باسم المحدث القمي من مؤلفاته الكنى والألقاب ومفاتيح الجنان.

(٣) الكنى والألقاب، عباس رضا القمي (ج ٢، ص ٢٧٣).

(٤) محمد بن الحسن بن علي العاملي الملقب بالحر ولد سنة ١٠٣٣ هـ من فقهاء الشيعة ومؤرخيهم له تصانيف منها:

أمل الآمال، الفصول المهمة في أصول الأئمة، وغيرها (روضات الجنات، الخوانساري: ٩٦/٧)

كتاب حقائق التنزيل، كتاب مجازات القرآن، كتاب خصائص أئمة، كتاب نهج البلاغة، كتاب الزيادات في شعر أبي تمام، كتاب تعليق خلاف الفقهاء، كتاب مجازات الآثار النبوية، كتاب تعليقه في الإيضاح لأبي علي، كتاب الجيد من شعر أبي تمام، مختار شعر أبي إسحاق الصّابي، ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرسائل توفي سنة ٤٠٦ هـ<sup>(١)</sup>، وذكره السيد مصطفى<sup>(٢)</sup> ونقل عبارة النجاشي ثم قال: (وأمره في الثقة والجلالة أشهر من أن يذكر. انتهى)<sup>(٣)</sup>. يروي عنه الشيخ الطوسي، أثني عليه الثعالبي في يتيمة الدهر<sup>(٤)</sup> وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة<sup>(٥)</sup>، وغيرهم. وقال صاحب عمدة الطالب عند ذكره: (أبو الحسن ذو الحسين نقيب النقباء، ذو الفضائل الشائعة والمكارم الذائعة، كانت له هيبة وجلالة ببغداد، وفيه ورع وعفة وتقشف ومراعاة للأهل والعشيرة)<sup>(٦)</sup>.

(١) رجال النجاشي، النجاشي (ص ٤٠٠) حرف الميم رقم (١٠٦٩).

(٢) السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي من أعلام القرن الحادي عشر الهجري من مؤلفاته نقد الرجال توفيه سنة ١٠٤٤ هـ تقريباً (نقد الرجال، التفرشي: ٧/١)

(٣) نقد الرجال، السيد مصطفى (١٨٨/٤) رقم (٢٦٤/٤٦٢٠)، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - مطبعة - ستارة - قم - إيران - ط (١) - ١٤١٨ هـ.

(٤) (١٣٦/٣ - ١٥٦).

(٥) (٣١/١ - ٤١).

(٦) ينظر: أمل الآمل، الحر العاملي (ج ٢، ص ٢٢٦)، تحقيق: أحمد الحسيني - مطبعة الآداب - النجف - ١٣٨٥ هـ، عمدة الطالب، ابن عنبه (٢٠٧ - ٢١١).

## المبحث الرابع: موقف أهل السنة والجماعة من الشريف الرضي

موقف أهل السنة والجماعة من الشريف الرضي:

أولاً: يرى أهل السنة والجماعة أن الشريف الرضي وأخوه الشريف المرتضى من الشيعة الرافضة والروافض المشهور عنهم الكذب في الحديث والرواية بالإضافة إلى سبهم للصحابة رضي الله عنهم.

١ - قال الإمام الذهبي<sup>(١)</sup> في تاريخه: (علي بن الحسين بن موسى الشريف أبو طالب العلوي الموسوي نقيب الطالبين ببغداد، المعروف بالشريف المرتضى ذو المجدين كان شاعراً ماهراً، متكلماً ذكياً، له مصنفات جمّة على مذهب الشيعة حدث عن سهل: بن أحمد الديباجي<sup>(٢)</sup> وأبي عبيد الله المرزباني<sup>(٣)</sup>، وغيرهما، قال الخطيب: كتبت عنه وكان مولده في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وهو أخو الشريف الرضي، قلت كل منهما رافضي: . قلت:

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل الفارقي ثم الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين الذهبي الحافظ الكبير المؤرخ صاحب التصانيف السائرة في الأقطار من كتبه تاريخ الإسلام، ميزان الاعتدال، وغيرها توفي سنة ٧٤٨ هـ في دمشق وكان مولده سنة ٦٧٣ هـ (الدرر الكامنة، ابن حجر: ٤٢٦/٣ - ٤٢٧، دار الجيل - بيروت - ط (بدون) - ١٤١٤ هـ، البدر الطالع، الشوكاني: ١١٠/٢ - ١١٢، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤١٨ هـ)

(٢) أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الديباجي من أهل بغداد قال فيه العتيقي: كان رافضياً ولم يكن في الحديث بذاك وكانت ولادته سنة ٢٨٩ هـ ووفاته سنة ٣٨٠ هـ وصلى عليه أبو عبيد الله بن المعلم شيخ الرافضة (الأنساب، السمعاني: ٥٢٢/٢ - ٥٢٣، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي - دار الجنان - ط (١) - ١٤٠٨ هـ)

(٣) أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الكاتب المرزباني من أهل بغداد كان صاحب أخبار ورواية للأدب وصنف كتباً كثيرة في أخباراً لشعراء المتقدمين والمحدثين على طبقاتهم وكتباً في الغزل والنوادر وغير ذلك وكان معتزلياً صنف كتاباً جمع فيه أخبار المعتزلة وكان فيه تشيع أيضاً ولد سنة ٢٩٦ هـ ومات سنة ٣٨٤ هـ (الأنساب، السمعاني: ٢٥٦/٥)

وقد اختلف في كتاب نهج البلاغة المكذوب على علي عليه السلام، هل هو من وضعه، أو وضع أخيه الرضي وحكى عنه ابن برهان النحوي أنه سمعه ووجهه إلى الحائط يعاتب نفسه ويقول: أبو بكر وعمر وليا فعديلا واسترحما فرحما أفأنا أقول ارتدا، قلت: وفي تصانيفه سب الصحابة وتكفيرهم<sup>(١)</sup>.

٢- وقال العلامة المقبل<sup>(٢)</sup>:

(أخرج البخاري<sup>(٣)</sup> عن علي عليه السلام أنه قال: اقضوا كما كنتم تقضون، فإنني أكره الخلاف، حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي، قال: وكان ابن سيرين<sup>(٤)</sup> يرى عامة ما يروون عن علي عليه السلام كذباً، وصدق ابن سيرين ~ فان كل قلب سليم وعقل غير زائغ عن الطريق القويم ولب تدرّب في مقاصد سالكي الصراط المستقيم يشهد بكذب كثير مما في نهج البلاغة الذي صار عند الشيعة عديل كتاب الله بمجرد الهوى الذي أصاب كل عرق منهم ومفصل وليتهم سلكوا مسلك جلاّمة الناس وأوصلوا ذلك إلى علي عليه السلام برواية تسوغ عند الناس وجادلوا عن روايتها ولكن لم يبلغوا بها مصنفها حتى لقد سألت في الزيدية إمامهم الأعظم وغيره فلم يبلغوا بها الرضي الرافضي ولو بلغوه لم ينفعهم فان مذهب الإمامية تكفير من لم يكن على مذهبهم كفرا صريحا لا تأويلا<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي (٥٥٧/٩ - ٥٥٨).

(٢) صالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سليمان المقبل ثم الصنعاني ثم المكي ولد سنة ١٠٤٧هـ واخذ العلم عن جماعة من كبار علماء اليمن وبرع في علوم الشريعة وغيرها توفّي في مكة سنة ١١٠٨هـ من مؤلفاته العلم الشامخ وغيره (البدر الطالع، الشوكاني: ٢٨٨/١-٢٩٢).

(٣) صحيح البخاري، حديث رقم (٣٧٠٧).

(٤) محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء لأبي بكر الصديق رضي الله عنه إمام وقته كان ثقة مأمونا فقيها إماما كثير العلم ولد سنة ٣٣هـ وتوفّي بالبصرة سنة ١١٠هـ (تاريخ بغداد، الخطيب: ٣٣١/٥، الوائلي بالوفيات، الصفدي: ١٤٦/٣).

(٥) العلم الشامخ، صالح بن مهدي المقبل (٣٦٤)، طبع على نفقة طائفة من الشرفاء الحجازيين والمصريين - مصر - ط (١) - ١٣٢٨هـ.

ثانياً: يتهم علماء أهل السنة والجماعة الشريف الرضي بوضع كتاب نهج البلاغة ونسبته إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. ومن أقوالهم في ذلك:

١- قال: الإمام الذهبي رحمه في كتابه سير أعلام النبلاء عند ترجمة المرتضى علي بن حسين بن موسى الموسوي (المتوفى سنة ٥٤٣٦هـ) (قلت: هو جامع كتاب "نهج البلاغة" المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي عليه السلام ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا للإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف؟! وقيل: بل جمع أخيه الشريف الرضي.. وفي توأليفه سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فنعوذ بالله من علم لا ينفع) <sup>(١)</sup>.

٢- وقال ابن خلكان: (وقد قيل: إنه ليس من كلام علي، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه) <sup>(٢)</sup>.

٣- وقال القنوجي <sup>(٣)</sup>: عند ترجمة الشريف المرتضى:

(وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة، المجموع من كلام الإمام علي بن أبي طالب، هل هو جمعه، أم جمع أخيه الرضي؟ وقد قيل إنه ليس من كلام علي، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه) <sup>(٤)</sup>.

٤- وقال محب الدين الخطيب <sup>(٥)</sup>:

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٧/٥٨٨ - ٥٩٠)

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان (٣/٣١٣).

(٣) أبو الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي الحسيني من رجال النهضة الإسلامية المجددين ولد سنة ١٢٤٨هـ وتوفي سنة ١٣٠٧هـ كان كثير التصنيف وقد زادت مؤلفاته على المائة منها: فتح البيان، قصد السبيل، وغيرها (الأعلام، الزركلي: ١/١٦٧)

(٤) أبجد العلوم، القنوجي (٣/٦٦ - ٦٧)، تحقيق: عبد الجبار زكار - دار الكتب العلمية - بيروت - ط (بدون) - ١٩٧٨م.

(٥) محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب من كبار الكتاب الإسلاميين تولى تحرير مجلة الأزهر ست سنوات وأصدر مجلة الزهراء والفتح ونشر عددا كبيرا من كتب التراث ومن مؤلفاته: الرعيّل الأول، تاريخ مدينة الزهراء وغيرها توفي سنة ١٣٨٩هـ وكان مولده سنة ١٣٠٣هـ (الأعلام، الزركلي: ٥/٢٨٢)

( وهذا الأخوان تطوعا للزيادة على خطب أمير علي بكل ما هو طارئ عليها وغريب منها، من التعريض بإخوانه الصحابة، وهو بريء عند الله ﷻ من كل ذلك، وسيبرأ إليه من مقترفي هذا الإثم )<sup>(١)</sup>.

٥- وقد رجح الشيخ صالح الفوزان: ( أن الكتاب من وضع الاثنين فقال: والذي يظهر لي أنه من وضع الاثنين.. ومما يدل على أن كتاب نهج البلاغة إما من وضع المرتضى أو له فيه مشاركة قوية ما فيه من الاعتزاليات في الصفات، والمرتضى كما ذكر في ترجمته كان من كبار المعتزلة )<sup>(١)</sup>.

٦- وقال شاه عبدالعزيز الدهلوي<sup>(١)</sup>:

( ومن مكائدهم - أي الرافضة - أنهم ينسبون إلى الأمير من الروايات ما هو بريء منه ويحرفون عنه، فمن ذلك " نهج البلاغة " الذي ألفه الرضي وقيل أخوه المرتضى، فقد وقع فيه تحريف كثير وأسقط كثيراً من العبارات حتى لا يكون به مستمسك لأهل السنة مع أن ذلك أمر ظاهر، بل مثل الشمس زاهر )<sup>(١)</sup>.

٧- وقال الأستاذ محمود شاكر ~ : ( كتاب نهج البلاغة هو مجموع أقوال وخطب، جمعها الشريف الرضي المولود سنة ٣٥٩ من الهجرة، والمتوفى سنة ٤٠٦ من الهجرة، ونسب ما فيه إلى أمير المؤمنين علي ﷺ الذي توفي سنة ٤٠ من الهجرة. ومعنى ذلك أن بين جمع هذه الأقوال وبين وفاة علي ﷺ أربعة قرون، وهذه الأقوال لم يروها الرضي أو أخوه المرتضى

(١) " المنتقى من منهاج السنة "، محب الدين الخطيب (٢١)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وكالة الطباعة والترجمة - الرياض - المملكة العربية السعودية - ط (٣) - ١٤١٣هـ.

(٢) " البيان لأخطاء بعض الكتاب "، الشيخ صالح الفوزان (١٠٤ - ١٠٥)، مكتبة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان - الإصدار الثاني.

(٣) عبد العزيز بن أحمد ولي الله بن عبد الرحيم العمري الفاروقي الملقب سراج الهند توفي سنة ١٢٣٩هـ من مؤلفاته فتح العزيز في التفسير ولم يتمه وبستان المحدثين والتحفة الإثني عشرية وغيرها (الأعلام، الزركلي: ٤/١٣٨)

(٤) مختصر التحفة الإثني عشرية، شاه عبد العزيز الدهلوي (٣٩)، تحقيق: محب الدين الخطيب - المكتبة السلفية - القاهرة - ١٣٧٣هـ.

بإسناد متصل ينتهي إلى علي.

فكيف نثق بهذه الرواية المرسلّة بلا إسناد صحيح، مع هذه الدهور المتطاولة التي  
تفصل بين علي أمير المؤمنين، وبين جامع هذه الأقوال؟<sup>(١)</sup>.



(١) تشريح شرح نهج البلاغة، تحقيق: سليمان الخراشي - (١٤)، دار الأمل - الرياض - ط (١) - ١٤٣٠هـ.

## المبحث الخامس: تحرير الخلاف في جامع ومؤلف نهج البلاغة هل هو الشريف الرضي أم أخوه الشريف المرتضى

ترجمة الشريف المرتضى:

اسمه ومولده:

(هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم أبو القاسم، الأخ الأكبر للشريف الرضي ولد في بغداد سنة ٣٥٥هـ وهو أحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر، يقول بالاعتزال)<sup>(١)</sup>.

عقيدته:

هو شيعي إمامي من أسرة شيعة إمامية حيث يقول في كتابه "إنقاذ البشر من الجبر والقدر": (فأول ذلك نقول: إن الله ربنا ومحمداً نبينا والإسلام ديننا آل الرسول ﷺ وصحابته والتابعين لهم بإحسان سلفنا وقادتنا المتمسكون بهديهم من القرون بعدهم جماعتنا وأولياؤنا)<sup>(٢)</sup>.

ومما يدل من شعره على أنه من الشيعة الإمامية قوله:

(ليس بيني وبين أول قومي غير بر أو مرسل أو إمام)<sup>(٣)</sup>

ألقابه:

اشتهر الشريف المرتضى بعدد من الألقاب التي عرف بها أو خلعت عليه فقد (عُرف المرتضى بلقب السيد، والشريف والمرتضى، وذو المجدين، وعلم الهدى، وتولى نقابة الطالبين في بغداد)<sup>(٤)</sup>.

(١) الأعلام، الزركلي (٤ / ٢٧٨ - ٢٧٩).

(٢) إنقاذ البشر من الجبر والقدر، الشريف المرتضى (٣٦)، مطبعة الراعي - النجف - العراق - ١٩٣٥هـ.

(٣) الديوان، الشريف المرتضى (٣ / ٢٦٠).

(٤) ينظر: روضات الجنات، الخونساري (٣٨٣)، الشريف المرتضى وأدبه، المطرودي (١٤٠ - ١٤١).

## أهم مؤلفاته:

- ١- المقرر والدرر ويعرف بأمالي المرتضى.
- ٢- الشهاب في الشيب والشباب.
- ٣- الشافي في الإمامة.
- ٤- تنزيه الأنباء.
- ٥- الانتصار.
- ٦- إنقاذ البشر من الجبر والقدر<sup>(١)</sup>.

## وفاته:

كانت وفاته في ربيع الأول ( سنة ٤٣٦ هـ في الكرخ )<sup>(٢)</sup>.

## موازنة بين شخصيتي الشريفين المرتضى والرضي:

بقدر ما كانا يشتركان في العديد من الصفات مثل الفصاحة والذكاء والثقافة الواسعة إلا أن الصفة التي ميزت الشريف الرضي عن المرتضى هو أنه كان معتداً بنفسه غاية الاعتداد وهذه الصفة هي التي ملكت على الشريف الرضي كل حياته وأسرت بمماته وبرزت في معظم قصائده ومما غرس هذه الصفة في نفسه حسبه الذي كان في المجتمع الإسلامي وقتئذ مما يهب المرء المجد، ( أما الشريف المرتضى فقد كان ميالاً للزهد في الدنيا تاركاً زخارفها )<sup>(٣)</sup>، ولقد كان الشريف الرضي يتطلع إلى الخلافة الإسلامية وهذه حقيقة لا مرية فيها نبضت أبيات شعره مثلما نبضت خفقات قلبه فنراه يقول في هذا المعنى:

( فظع البلاء وراء قاضية العلى متضرباً عن موطني ومراحي

(١) الأعلام، الزركلي (٤ / ٢٧٨ - ٢٧٩).

(٢) نفس المصدر السابق، ونفس الصفحة.

(٣) الشريف المرتضى وأدبه، محمد المطرودي، (٤٢١).

أشهى إلي من النعيم يدوم لي      وألذ من نعم على مـراح  
اني إلى العذب النمير اصابني      بيد الهوان شربت بالأملاح  
دعني خاطر بالحياة وانما      طلب الرجال العز ضرب قـداح  
أما لقاء الملك قسرا أو كما      لقي ابن حجر من يدي الطماح<sup>(١)</sup>

من ذهب من أهل العلم إلى أن مؤلف نهج البلاغة هو الشريف المرتضي:

نسبته جمع هذا الكتاب إلى الشريف الرضي هو ما يشيع بين جمهور الباحثين قديماً  
وحديثاً، غير أن الأمر قد دار حوله الجدل، فيرى بعض العلماء أن الذي جمع

(نهج البلاغة) ليس أبا الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي الشيعي المعروف  
بالشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ)، وإنما هو أخوه أبو القاسم علي بن الحسين المعروف  
بالشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)<sup>(١)</sup>، يقول: ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ): (وقد اختلف الناس  
في كتاب نهج البلاغة المجموع في كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هل هو جمعه (يعني  
الشريف المرتضى) أم جمع أخيه الرضي)<sup>(٢)</sup>. وجاء الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) وابن حجر  
العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) من بعده فجزما بأن واضع الكتاب هو الشريف المرتضى، حيث  
قالا عنه: (وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة)<sup>(٣)</sup> ويكاد لا يختلف عن قول ابن خلكان  
هذا أقوال، صلاح الصفدي في الوافي بالوفيات<sup>(٤)</sup> والعلامة اليافعي في مرآة الجنان<sup>(٥)</sup>،

(١) الديوان، الشريف الرضي (١٩٧).

(٢) نهج البلاغة، تحقيق وتعليق محمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البنا (٥/١)، مطابع الشعب - مصر -  
١٣٨٨ هـ.

(٣) وفيات الأعيان، ابن خلكان (٣/٣١٢).

(٤) ميزان الاعتدال، الذهبي (٥/١٥٢)، تحقيق: علي محمد معوض، و عادل أحمد عبد الجواد - دار الكتب  
العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤١٦ هـ، لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (٥/٥٢٩ - ٥٣٠).

(٥) (٢٠/٢٣١ - ٢٣٢).

(٦) انظر (٥/١٦٩).

وابن العماد في شذرات الذهب<sup>(١)</sup>، ومن المحدثين من تأثر بهذا الرأي، وقال به، مثل جورجى زيدان، حيث قال إن الإمام علي قد (جمعت خطبه في كتاب نهج البلاغة، جمعها الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ)<sup>(٢)</sup>.

وكذلك مثل: محمد المطرودى حيث ذكر ضمن مؤلفات الشريف المرتضى كتاب نهج البلاغة، وقال: (هو كتاب عظيم له شهرة لدى الشرق والغرب وهو مجموع ما اختاره الشريف من كلام أمير المؤمنين.. وفي اختيار الشريف هذا أكبر دليل على بلاغته وبلوغه فيه محلاً لم يبلغه المؤلفون في فن البلاغة)<sup>(٣)</sup>.

### أسباب القول بأن مؤلف نهج البلاغة هو الشريف المرتضى:

١- إن الشريف المرتضى شرح الخطبة الشقشقية في رسائله مما جعل بعض المؤرخين ينسب إليه كتاب نهج البلاغة بالكامل.

٢- أن الشريف الرضى كان يلقب بالمرتضى أحياناً؛ (لأن جده إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى بن جعفر، كما أن أخاه المرتضى كان يلقب بذلك ثم بقي هذا اللقب على هذا، ولقب الأول بالرضي يوم رضوا به نقيباً على نقباء العلويين، لتمييز عن بقية آل المرتضى)<sup>(٤)</sup>.

### اثبات أن جامع نهج البلاغة هو الشريف الرضى:

ومن الدراسات الحديثة التي تناولت هذا الموضوع: بحث قام به الباحث الشيعي (امتياز علي عرشي)<sup>(٥)</sup> جعل عنوانه:

(١) انظر (٢٥٧/٢)

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية، جورجى زيدان (٢٩٠/٢).

(٣) ينظر: الشريف المرتضى وأدبه، محمد المطرودى (١٧٨).

(٤) ما هو نهج البلاغة؟، هبة الله الشهرستاني (١٠)، مطبعة العرفان - صيدا - لبنان - ١٣٥٢ هـ.

(٥) امتياز بن مختار بن علي خان عرشي ولد سنة ١٩٠٤م - وتوفي سنة ١٩٨١م عالم بحاثة لغوي هندي من أعضاء المجمع العلمي الهندي ينتمي إلى أسرة أفغانية تعلم في رامبوا ونال شهادة تعادل الإجازة في الآداب العربية من جامعة البنجاب في لاهور ١٩٤٢م، ثم التحق بالكلية الشرقية في لاهور وتتلذذ على الشيخ عبد العزيز الميمنى، ونال شهادة تعادل الماجستير واشتغل بالتجارة فاخفق ثم عين ناظماً (مديراً) لمكتبة رامبوا حتى وفاته فهذبها

(استناد نهج البلاغة)<sup>(١)</sup>. أثبت فيه أن جامع نهج البلاغة هو الشريف الرضي<sup>(٢)</sup>، لا المرتضى: فقد بدأ الباحث بدراسة كتب التراجم التي عاصر مؤلفوها الأخوين، الشريف الرضي، والشريف المرتضى، وذكر وهما في كتبهم وهي:

١ - يتيمة الدهر، وتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ).

٢ - كتاب الرجال للنجاشي (ت ٤٥٠هـ).

٣ - كتاب الفهرست لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ).

٤ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ).

ويلاحظ الباحث أن الطوسي لم يذكر الشريف الرضي بتاتاً، كما لا يذكر نهج البلاغة في ترجمة الشريف المرتضى، ولا يعده من مؤلفاته، وأن الثعالبي والخطيب البغدادي قد ذكرا الأخوين كليهما، لكنهما لم يذكرنا شيئاً عن نهج البلاغة (أما النجاشي فذكرهما ومؤلفاتهما،

ورقاها وحسن إدارتها ونظم كتبها واعز من شأنها وعرف العالم بقيمتها حتى غدت من أهم المكتبات الإسلامية الشهيرة في العالم وأصبح هو والمكتبة صنوين لا يذكر احدهما إلا ذكر الآخر، كان صاحب قريحة شعرية فتلقب باللقب الشعري على طريقة شعراء اللغة الأردية في الهند ب (تاج) ثم تركه وتلقب بعرضي فاشتهر به أكثر من اسمه وكان من أوسع العلماء المصنفين المعاصرين في المحيط الهندي مطالعة وأكثرهم دقة وجلداً على التحقيق وكان يتقن العربية والأردية والفارسية والانجليزية، ألف وحقق سبعة وستين كتاباً ورسالة وكتب مئة وخمسة وعشرين مقالة، من كتبه (استناد نهج البلاغة) وهو في هذا الكتاب يصر على نسبته إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ويتعصب لذلك مما يدل على انتمائه للمذهب الشيعي ودفاعه عن آراء الشيعة وهذا ما أكده عبد الزهراء الخطيب الشيعي في مقدمة كتابه مصادر نهج البلاغة مشيداً به وبجهوده في نسبة هذا الكتاب إلى علي عليه السلام وجعله ضمن علماء الشيعة المدافعين عن نهج البلاغة مثل هادي كاشف الغطاء والسيد هبة الله الشهرستاني والأميني النجفي صاحب الغدير وقال عن كتابه استناد نهج البلاغة " وهذا الكتاب على اختصاره قد ألم بالموضوع من أكثر أطرافه وأحاط به من بعض جهاته " مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (المقدمة: ص ١٧)، دار الأضواء - بيروت - لبنان - ط (٣) - ١٤٠٥هـ، ومن آثاره المطبوعة في التحقيق (الأجناس لأبي عبيد القاسم بن سلام) و(ديوان أبي محجن الثقفي) و(الأخبار للجاحظ) (ذيل الأعلام، أحمد العلوة، (٤٥)، دار المنار - جدة - السعودية - ط (١) - ١٤١٨هـ).

(١) مجلة ثقافة الهند - العدد الرابع - المجلد الثامن - ديسمبر ١٩٥٧م.

(٢) ينظر: تشريح شرح نهج البلاغة، سليمان الجريسي (٢٢ - ٢٦).

وذهب إلى أن مؤلف نهج البلاغة هو الشريف الرضي<sup>(١)</sup>، ولا يخفى ما لشهادة النجاشي والطوسي من أهمية، حتى نستطيع أن نعتد عليها، ونجعلها قولاً فصلاً، غير أن الباحث يذكر شواهد أخرى داخلية وخارجية - كما يقول هو - أيضاً للحقيقة وقضاء على جميع الملتبسات والموهومات، وهذه هي الشواهد التي أوردتها في بحثه<sup>(٢)</sup> وهي:

**الدليل الأول:** قال المؤلف في خطبة الكتاب: (فإني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام، يشتمل على محاسن أخبارهم، وجواهر كلامهم، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب، وجعلته إمام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وعاقبت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات الأيام، وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبواباً، وفصلته فصولاً، فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في الحكم والأمثال والآداب، دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة، فاستحسن جماعة من الأصدقاء والإخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره، معجبين ببدائعه، ومتعجبين من نواصحه، وسألوني عند ذلك أن ابدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه، من خطب وكتب ومواعظ وآداب)<sup>(٣)</sup>.

ويظهر من كلامه هذا أن جامع نهج البلاغة جمعه بعد تأليف كتابه (خصائص الأئمة)، ويؤيده ما قال الجامع في شرحه للخطبة العشرين (قد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها)<sup>(٤)</sup>، ويؤيده ما ذهب إليه النجاشي؛ حيث (عد كتاب الخصائص من مؤلفات الشريف الرضي)<sup>(٥)</sup>، وأقوى الدلائل على ذلك العبارات الواردة في الكتاب نفسه، ففي شرح قول أمير المؤمنين: (قيمة كل امرئ ما يحسنه) قال السيد الرضي

(١) كتاب الرجال، النجاشي (٢٧١ - ٣٩٨).

(٢) استناد نهج البلاغة، امتياز علي عرشي (ص ٦ - ١٣)، تعريب: عامر الأنصاري - مجلة ثقافة الهند - عدد ديسمبر ١٩٥٧م.

(٣) نهج البلاغة - مقدمة المؤلف، صبحي الصالح (٣٣ - ٣٤)، دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط (١) - ١٣٨٧هـ.

(٤) المرجع السابق، ص ٦٣.

(٥) كتاب الرجال، النجاشي، (٣٩٨).

أبو الحسن عليه السلام: (وهذه الحكمة التي لا قيمة لها ولا كلام يوزن بها) <sup>(١)</sup>.

هذا إلى جانب ما ورد في صفحات أخرى حيث يقول: (قال الشريف الرضي عليه السلام) مما ينص على أن مؤلف الكتاب هو الشريف الرضي، وفي خاتمة الكتاب أضيفت كلمة (ذو الحسين) إلى اسم المؤلف ولقبه وكنيته. فإذا ثبت أن مؤلف الخصائص الشريف الرضي، ثبت كذلك أنه مؤلف نهج البلاغة.

**الدليل الثاني:** ذكر النجاشي وغيره من المؤرخين أن الشريف الرضي له مؤلف آخر في التفسير موسوم بـ (حقائق التنزيل)، وقد أباده الحدّثان إلا مجلداً خامساً طبع في النجف سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٢٧ هـ، فلنلاحظ ما جاء في الصفحة

(١٦٧ - ١٦٨) من التفسير: (من أراد أن يعلم برهان ما اشرنا إليه من ذلك، فلينعم النظر في كتابنا الذي ألفناه ووسمناه بنهج البلاغة، وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، في جميع الأنحاء والأغراض والأجناس والأنواع، من خطب وكتب ومواعظ وحكم، وبوبناه أبواباً ثلاثة، ليشتمل على هذه الأقسام مميزة مفصلة).

ولا خفاء في أن العبارة المذكورة لا تشير إلا إلى نهج البلاغة الذي نحن بصددده.

**الدليل الثالث:** يعد النجاشي وغيره كتاب (مجازات الآثار النبوية) من مؤلفات الشريف الرضي، ونجد في نسخته المطبوعة ما نصه: (يبين ذلك قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في كلام له (تحففوا تلحقوا)، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة الذي أوردنا فيه مختار جميع كلامه) <sup>(١)</sup>.

وفي صفحة أخرى نجد ما نصه: (ومثل ذلك قول أمير المؤمنين علي عليه السلام: (من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة)، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة) <sup>(١)</sup>.

(١) ورد هذا الكلام في النهج ص ٤٨٢ برواية: (وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها حكمة، ولا تقرن إليها كلمة)

(٢) المجازات النبوية، الشريف الرضي، (٣٩ - ٤٠).

(٣) المرجع السابق، (٦٦ - ٦٧).

وربما أنه لا خلاف في أن مؤلف المجازات هو الشريف الرضي. و من الجدير بالذكر أن المؤلف يشير في نهج البلاغة أيضاً إلى كتابه المجازات حيث يقول: (وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية)<sup>(١)</sup>. ويريد المؤلف من الاستعارة المشار إليها: قول أمير المؤمنين: (العين وكاء السه) الوارد في كتاب مجازات الآثار النبوية ص ١٨٧، وفوق ذلك كله ما نجده بين عباراتهما في هذا المحل من تماثل وتقارب، الأمر الذي لا يدعنا نتخيل أن الكتابين لمؤلفين، لا لمؤلف واحد.

**الدليل الرابع:** نجد في بعض نسخ نهج البلاغة أن الشرح يبدأ باسم الرضي، ونجد تارة بعد تارة قوله: قال الرضي، أو قال الرضي أبو الحسن وجميع النسخ خالية من ذكر المرتضى، فلو كان هو المؤلف فما الداعي لذكر الرضي؟

**الدليل الخامس:** يبلغ عدد شروح نهج البلاغة العربية والفارسية ما ينيف على أربعين، وأجمع الشراح الذين تلي أسماؤهم على أن الكتاب من تأليف الرضي:

١- شرح نهج البلاغة للسيد علي بن ناصر العلوي الموسوم بإعلام نهج البلاغة، وكما يظهر من مراجعة كشف الحجب، كان الشارح من معاصري مؤلف نهج البلاغة، ويقول الشارح في الورقة ١٩ ب بشرح كلمة (ملطاط): (قال السيد الأجل الرضي عليه السلام: يعني بالملطاط السميت الذي أوهم بلزومه) ونجد هذا الشرح نفسه في نهج البلاغة)<sup>(١)</sup>، الأمر الذي يدل على أن مؤلف نهج البلاغة الشريف الرضي لا غير.

٢- (شرح قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي (ت ٥٧٣هـ) المعروف بمناهج البراعة، ذكره صاحب روضات الجنات (ص ٣٠١) وكشف الحجب (ص ٣٦٥).

٣- شرح الشيخ أبي الحسن (أو الحسن) أبي القاسم زيد بن محمد بن علي البيهقي النيسابوري المعروف (بفريد خراسان) وكان الشارح أفقه عصره وأبدع المتكلمين وأستاذاً لابن شهر آشوب المازندراني مؤلف مناقب آل طالب، وقد توفي عام ٥٨٨هـ، وتوجد

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٥٧).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٨٧).

للشرح نسخة عند الشيخ محمد صالح بن الشيخ أحمد آل طعان القطيفي البحريني، تدل على أن الشارح قرأ نهج البلاغة سنة ٥١٦هـ على حسين بن يعقوب، وقرأ يعقوب على الشيخ جعفر، وقرأ الشيخ جعفر على الشيخ الرضي نفسه واستجازه. فهذا السند الآخر يدل على أن المؤلف هو الشريف الرضي.

٤- شرح ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٥هـ) الذي نسب المتن في خطبة الشرح إلى الشريف الرضي، وفصل الكلام على حياته، كما ذكر اسم الرضي غير مرة.

٥- شرح ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) الذي يرى أن نهج البلاغة تأليف الشريف الرضي.

٦- شرح النفائس، المؤلف سنة ٧٥٩هـ، ولم يعرف اسم مؤلف.

٧- شرح كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي الحلبي، المؤلف سنة ٧٧٠هـ<sup>(١)</sup>

#### الجمع بين هذه الأقوال:

فهذه الأدلة التي أوردتها امتياز في بحثه أدلة قوية تؤكد أن الشريف الرضي لا بد أن يكون له دور في جمع نهج البلاغة لا يمكن لأحد أن يتجاهله، ولكن عند التأمل فيما اشتمل عليه الكتاب من الخطب والرسائل والحكم يلاحظ انه تظهر عليه الصبغة الكلامية وكثرة المسائل الاعتزالية في الصفات والتوحيد، وغيرها والتي عرف بها المرتضى وتميز بها على أخيه الرضي فإذا علمنا أن نبوغ الرضي وتميزه كان في الشعر والأدب أوضح وأكثر ونبوغ المرتضى كان في علم الكلام والإعتزال ( وأن الرضي كان ينهل من مكتبة دار العلم التي إنشأها هو وأخوه المرتضى والتي كانت تزخر بالكتب المشتركة بينهما)<sup>(٢)</sup>

فيمكن لنا والحالة هذه أن نجمع بين هذين القولين فنقول أن الرضي وأخوه المرتضى قد اشتركا في جمع هذا الكتاب والعمل على اظهاره كل بما برع فيه من فن فالرضي بأدبه

(١) استناد نهج البلاغة، امتياز علي عرشي (٦ - ١٣)

(٢) ديوان الشريف الرضي، عبد الفتاح الحلو (١/٩٠)

وأسلوبه البلاغي والمرضى بعقائده الباطلة واعتزاله الواضح ومما يؤكد هذا القول عدة أمور منها:

١- ظهور مذهب المعتزلة في كتاب نهج البلاغة ( فالرافضة اعتمدوا على كتب المعتزلة في العقليات )<sup>(١)</sup> فوافقوهم في القدر وسلب الصفات والمرضى معتزليا بل قال عنه ابن حزم انه من كبار المعتزلة الدعاة كما نقله الذهبي في الميزان حيث يقول: ( قال ابن حزم في الملل والنحل )<sup>(٢)</sup> ومن قول الإمامية كلها قديما وحديثا أن القرآن مبدل زيد فيه ونقص منه حاشى علي بن الحسين بن موسى وكان إماميا فيه تظاهر بالاعتزال )<sup>(٣)</sup> وقال أيضاً في التاريخ: ( قلت كل منهما رافضي - يعني الرضي والمرضى كان المرضى رأسا في الاعتزال كثير الاطلاع والجدل )<sup>(٤)</sup>.

٢- نماذج الاعتزال في النهج والتي منها: أ- ( وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاءه ومن جزاءه فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم؟ فقد ضمنه ومن قال علام؟ فقد أخلى منه )<sup>(٥)</sup>.

ب- ( لا يوصف بشيء من الأجزاء ولا الجوارح والأعضاء إلى أن قال: وليس في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوت ويسمع لا بخروق وأدوات يقول ولا يتلفظ بقول لمن أراد كونه: كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وإنما كلامه سبحانه

(١) منهاج السنة، ابن تيمية (٢٤)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم - مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ط (٢) - ١٤١١هـ.

(٢) الفصل في الملل والنحل، ابن حزم (٤٠/٥)، تحقيق: د. محمد ابراهيم نصير، ود. عبدالرحمن عميرة - دار الجيل - بيروت - ط (٣) - ١٤١٦هـ.

(٣) ميزان الاعتدال، الذهبي (٥٥٧/٩).

(٤) تاريخ الإسلام، الذهبي (٤٣٣/٢٩)، تحقيق: بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي - ط (١) - ١٤٢٤هـ.

(٥) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٩).

فعل منه أنشأه ومثله ولم يكن من قبل ذلك ولو كان قديماً كان إليها ثانياً إلى أن قال: هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته<sup>(١)</sup>.

٣- أن أكثر الباحثين قديماً وحديثاً نسبوا هذا الكتاب إلى الرضي بناء على اشتهاره به وكتابة النساخ اسمه عليه وعدم ذكر اسم المرتضى في أثناء الكتاب أو على النسخ الموجودة قديماً وحديثاً.

٤- لا يمنع عدم ذكر المرتضى على النسخ واشتهار الكتاب باسم الرضي عدم اشتراكه في جمعه وتأليفه.

٥- إننا لا نستطيع الجزم بنسبته إلى أحد الأخوين لأن عصرهما واحد واشتراكهما في كثير من الفنون واحد ونسبة النساخ إليهما كثيرة (فقد كان الرضي كما سبق يلقب بالمرتضى أحياناً)<sup>(٢)</sup>.

٦- أن الكتاب يخدم المذهب الشيعي ويؤكد على الكثير من عقائده الباطلة كالإمامة والوصية والعصمة ونسبة علم الغيب للإئمة وغيرها (فالرافضة لم يجدوا نصوصاً صحيحة تثبت ما يدعون فصاروا يحكون مثل هذه الخطب ويضمنونها هذه الكلمات التي اخترعوها ولا يهمهم كون جامع الكتاب الرضي أو المرتضى)<sup>(٣)</sup>.

٧- أن الشيعة عاجزين عن إيصال سند الكتاب إلى جامع سواء أكان الرضي أو المرتضى فالكذب طريقهم والتضليل سبيلهم، يقول العلامة المقبلي: (فان كل قلب سليم وعقل غير زائف عن الطريق القويم ولب تدرّب في مقاصد سالكي الصراط المستقيم يشهد بكذب كثير مما في النهج الذي صار عند الشيعة عدل كتاب الله بمجرد الهوى الذي أصاب كل عرق منهم ومفصل وليتهم سلكوا مسلك جلاّئد الناس وأوصلوا ذلك إلى علي برواية

(١) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٧٤)

(٢) ما هو نهج البلاغة، هبة الله الشهرستاني (١٠).

(٣) البيان لأخطاء بعض الكتاب، الشيخ صالح الفوزان (١١٢).

تسوغ عند الناس وجادلوا عن روايتها ولكن لم يبلغوا بها مصنفها حتى لقد سألت في الزيدية إمامهم الأعظم وغيره فلم يبلغوا بها الرضي الرافضي<sup>(١)</sup>.

٨- مما يؤكد رجحان هذا الرأي ما يلي:

أ- قول: محب الدين الخطيب في تعليقه على "المنتقى من منهاج السنة": (وهذان الأخوان تطوعا للزيادة على خطب الأمير علي بكل ما هو طارئ عليها وغريب منها، من التعريض بإخوانه الصحابة، وهو برئ عند الله ﷻ من كل ذلك، وسيبرأ إليه من مقترفي هذا الإثم. ١. هـ)<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: (ومن المقطوع به أن أخاه علي بن الحسين المرتضي المتوفى سنة ٤٢٦ هـ) شاركه في الزيادات التي دست في النهج، ولا سيما الجمل التي لها مساس بأحباب علي وأولياء النبي ﷺ كقول الأخوين أو أحدهما: لقد تقمصها فلان، وما خرج من هذه الحمأة. ١. هـ)<sup>(١)</sup>.

ب - قول الإمام ابن حجر العسقلاني عند ترجمة المرتضى: (وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة وله مشاركة قوية في العلوم ومن طالع نهج البلاغة جزم انه مكذوب على أمير المؤمنين علي ﷺ)<sup>(١)</sup>.

ج - قول شاه عبد العزيز الدهلوي في النهج حيث ذكر ما نصه (ألفه لهم الشريف الرضي وأعانه عليه أخوه المرتضى، وطريقتها في تأليفه أن يعمدا إلى الخطبة القصيرة المأثورة عن أمير المؤمنين فيزيدان عليها..، وأن الصحيح من كلام أمير المؤمنين في نهج البلاغة قد يبلغ عشره أو نصف عشره والباقي من كلام الرضي والمرتضى)<sup>(١)</sup>.

(١) العلم الشامخ، صالح مهدي القبلي (٣٦٤).

(٢) ص: (٢٠).

(٣) ص: (٥٠٨).

(٤) لسان الميزان، ابن حجر (٥٢٩/٥).

(٥) مختصر التحفة الإثني عشرية، عبد العزيز الدهلوي (٦٣ - ٦٤).

د - ترجيح الشيخ صالح الفوزان في كتابه (البيان لأخطاء بعض الكتاب) أن الكتاب من وضع الاثنين حيث قال: (والذي يظهر لي أنه من وضع الاثنين.. ومما يدل على أن كتاب (نهج البلاغة) إما من وضع المرتضي أو له فيه مشاركة قوية ما فيه من الاعتزاليات في الصفات، والمرتضي كما ذكر في ترجمته من كبار المعتزلة. ا. هـ) (١).

٩ - من خلال هذه الحجج والأقوال يتبين أن كتاب نهج البلاغة من تأليف الشريف الرضي وأخوه المرتضى وأنهما ساهما في جمعه وإخراجه خدمة لمذهبهم ونشراً له كل بما برع فيه من فن، ثم لم يتورعا عن نسبته إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام رفعة لشأن أئمتهم وتضليلاً لعامة الشيعة وسفهاثهم.

وبهذا يظهر لنا من خلال هذا الفصل أن التأثيرات البيئية تصوغ شخصية الإنسان منذ وجوده فقد كانت البيئة الشيعية الإمامية التي عاش فيها الرضي وأخوه المرتضى والحياة السياسية والاجتماعية والفكرية المحيطة بهما والتعليم الذي تلقياه له دور كبير في صياغة شخصيتهما حيث أوجدت منهما رجلين يحملان الفكر الشيعي الإمامي بأفكاره وتصوراته وعقائده وقد كان الشيعة بمختلف طوائفهم يعظمونها ويرون بأنهم من أبطال المذهب ومن أعمدته وهذا ما نتج عنه أمران:

١ - كتاب نهج البلاغة ونسبته إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام والذي سيأتي الحديث عنه بشكل مفصل في الباب التالي.

٢ - كون أهل السنة ينسبونهم إلى الرافض ولا يثقون بهما ولا يعتمدون عليهما في رواية العلم أو نقله لأن المشهور عن الرافضة الكذب في الحديث والرواية وسبهم للصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم إلى غير ذلك من معتقداتهم الباطلة التي سيأتي الحديث عنها فيما بعد.

## الفصل الثاني

### كتاب نهج البلاغة

وفيه خمسة مباحث : -

✦ المبحث الأول: قيمة كتاب "نهج البلاغة" عند الشيعة وعند أهل السنة والجماعة.

✦ المبحث الثاني: مدى صحة نسبة كتاب "نهج البلاغة" إلى علي عليه السلام وأقوال العلماء في ذلك قديماً وحديثاً من الشيعة.

✦ المبحث الثالث: سبب تأليف كتاب "نهج البلاغة" نقلاً عن مصادر الشيعة.

✦ المبحث الرابع: شروح نهج البلاغة.

✦ المبحث الخامس: نقد نهج البلاغة قديماً وحديثاً عند الشيعة والسنة.

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: مكانة نهج البلاغة عند الشيعة

### مكانة نهج البلاغة عند الشيعة:

أولاً: كتاب (نهج البلاغة) من الكتب الشهيرة، التي حازت المحل الرفيع عند الشيعة لاحتوائه - في زعمهم - على خطب علي عليه السلام، وهو من هو عندهم، علواً وتقديساً، ولذا فقد بالغوا في الحفاوة به (النهج) حتى قال قائلهم:

(إن الشيعة على كثرة فرقهم واختلافها متفقون متسلمون على أن ما في نهج البلاغة هو من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، اعتماداً على رواية الشريف ودرأيته ووثاقته حتى كاد أن يكون إنكار نسبته إليه عليه السلام عندهم من إنكار الضروريات، وجحد البدييات، اللهم إلا شاذاً منهم، وأن جميع ما فيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب، حاله كحال ما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله)<sup>(١)</sup>، وقال إمامهم الخميني<sup>(٢)</sup> في وصاياه: (نحن فخورون أن كتاب نهج البلاغة - الذي هو أعظم دستور للحياة المادية والمعنوية بعد القرآن، وأسمى كتاب لتحرير البشر، وتعاليمه المعنوية والحكومية، وأرقى نهج للنجاة - هو إمامنا المعصوم)<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: يرى الشيعة في الكتاب أنه أحد الكتب الهامة التي يجب على الشيعة قراءتها والأخذ منها والتعلم منها، حتى كان من وصية الخميني قائد الثورة الإسلامية في إيران

(١) مستدرك نهج البلاغة، الهادي كاشف الغطاء (٩٠ - ٩١)، أصول مذهب الشيعة، الدكتور ناصر القفاري (٤٧٢/١)، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ط (٢) - ١٩٩٤ م.

(٢) يدعى: روح الله بن مصطفى الموسوي الخميني نسبة إلى بلدة خمين التي ولد فيها عام ١٣٢٠هـ وقد نشأ يتيماً حيث اغتيل والده في عام ١٣٢٠هـ وقد تلقى تعليمه على شيوخ الشيعة في قم وغيرها ونفي إلى العراق عام ١٩٦٥م فأقام في النجف وقد قتل في أثناء إقامته في العراق ولده الأكبر في عام ١٣٩٧هـ وهو مصطفى الخميني ويلقبونه بأية الله وللخميني مؤلفات منها: تحرير الوسيلة والحكومة الإسلامية (الثورة والقائد، الصادق صاحب حسين (٢٠ - ٢٥)، وزارة الإرشاد الإيرانية - إيران).

(٣) الوصية الإلهية، الخميني مبحث، نفخر بأئمتنا المعصومين (١١)، دار المنار - بيروت - بدون تاريخ.

قبل موته للشباب ( أن يحافظوا على قراءة نهج البلاغة )<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: يعتبرونه أصح الكتب بعد كتاب الله ﷻ وأنه لا يرقى إليه شك وأن جميع ما ورد فيه هو كلام سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ لا جدال في ذلك فهو عندهم من الكتب الصحيحة والمعتبرة وأنه من أعظم الكتب شأناً وهو نور ونجاة وبرهان.

ومما يؤكد ذلك ما قاله الهادي كاشف الغطاء، وهو أحد أكبر علماء الشيعة المعاصرين في كتابه مستدرك نهج البلاغة (بأن كتاب نهج البلاغة أو ما اختاره العلامة أبو الحسن محمد رضا من كلام مولانا أمير المؤمنين... من أعظم الكتب الإسلامية شأناً - إلى أن قال - نور لمن استضاء به، ونجاة لمن تمسك به، وهو برهان لمن اعتمده ولب لمن تدبره)<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً (إن اعتقادنا في كتاب نهج البلاغة أن جميع ما فيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب حاله كحال ما يروى عن النبي ﷺ وعن أهل بيته في جوامع الأخبار الصحيحة والكتب المعتمدة)<sup>(٣)</sup>.

ويقول: ابن ميثم البحراني الشيعي في كتابه شرح نهج البلاغة ما نصه (فلا جرم كان كلامه الكلام الذي عليه مسحة من الكلام الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي، إلى أن قال - وكنت قد جعلت هذا الكتاب - يقصد نهج البلاغة - بعد كتاب الله وكلام رسوله مصباحاً استضيء به في الظلمات وسلاماً أعرج به إلى طباق السماوات)<sup>(٤)</sup>. ويقول علامتهم محمد جواد مغنية<sup>(٥)</sup>: مؤكداً هذا المعنى (أن كل كلمة من كلمات نهج البلاغة تعكس في وضوح روح الإمام وعلمه وعظمته في دينه وجميع صفات الجلال والكمال، ولو لم يحمل نهج البلاغة اسم الإمام ثم قرأه عارف بسيرته وشخصيته لا يتردد في القول بأنه كلام الإمام

(١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٢) ينظر: مستدرك نهج البلاغة، الهادي كاشف الغطاء (٥).

(٣) مستدرك نهج البلاغة، الهادي كاشف الغطاء (١٩١).

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة - مقدمة المؤلف، ميثم البحراني (٢)، المطبعة الحيدرية - طهران - إيران - ١٣٧٨هـ.

(٥) محمد جواد ابن الشيخ محمود مغنية ولد عام ١٣٢٢هـ بقرية طيردبا بجبل عامل في لبنان من مؤلفاته الفقه على المذاهب الخمسة في ظلال نهج البلاغة، الشيعة في الميزان، وغيرها توفيت سنة ١٤٠٠هـ في بيروت (مستدركات

أعيان الشيعة: ٢٠٥/٩)

من ألقاه إلى يائه<sup>(١)</sup>. وأقوال علمائهم فيه كثيرة وجميعها تذهب إلى ما ذهب إليه من ذكرناه منهم فهذا علامتهم السيد محسن الأمين<sup>(٢)</sup> يقول (أن نهج البلاغة مع صحة أسانيدته في الكتب وجماله قدر جامعته وعدالته ووثاقته لا يحتاج إلى شاهد على صحة نسبته إلى إمام الفصاحة والبلاغة بل له من عليه شاهد)<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: أن الشيعة يصفون من يحاول التعرض للكتاب بالتمحيص والنقد بالنفاق ويجعلونه في مقابلة جاحدي الرسالة من المشركين.

وأكثر من هذا نجد أن العلماء والمحققين الشيعة يتخذون موقفاً معادياً ممن يحاول نقد هذا الكتاب بطريقة علمية صحيحة كما هو الحال مع الحديث النبوي والآثار المنقولة عن السلف للتمييز بين الصحيح والسقيم وبين الغث والسمين فمن ذلك ما قاله محمد جواد مغنية (قال أعداء محمد ﷺ واله وجاحدو رسالته ونبوته أن القرآن من وضعه، لا من وحي الخالق جل وعلا، وقال أعداء علي عليه السلام وجاحدوا إمامته وولايته، أن نهج البلاغة - كله أو جله من تأليف الشريف الرضي لا من أقوال الإمام)<sup>(٤)</sup>. وقال أيضاً: (ولو نسب نهج البلاغة لمعاوية بن سفيان لكانت النسبة حقاً وصدقاً، وكان أبو يزيد المصدر الأول للفلسفة والحضارة الإسلامية ولكنه نسب إلى إمام المتقين وحبیب المؤمنین وعدو المنافقين فأصبح موضع الريب والشك)<sup>(٥)</sup>. فهو يصف من يحاول التعرض للكتاب بالنقد بالنفاق ويجعله في مقابلة جاحدي الرسالة من المشركين! لا لشيء إلا لأنه يحاول التأكد من صحة هذه الخطب والأقوال مع أن جامعها متأخر عن عصر أمير المؤمنين ويروي عنه دون ذكر السند أو إشارة إلى مصدر ينقل عنه، وهو يقول في موضع آخر (بعد البحث لم أجد أي

(١) فضائل الإمام علي، محمد جواد مغنية (٧٢)، دار مكتبة الهلال - بيروت - ١٩٨٤م.

(٢) محسن عبدالكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي من مجتهدی الشيعة المعاصرين ولد بشقراء من قرى جبل عامل ببلنجان ودرس في النجف وسكن دمشق من تأليفه أعيان الشيعة وغيره توفي في بيروت سنة ١٣٧١هـ (معجم المؤلفين، كحالة: ١٨٣/٨ - ١٨٤)

(٣) أعيان الشيعة، محسن الأمين (٧٩/١).

(٤) فضائل الإمام علي، محمد جواد مغنية (٧١).

(٥) نفس المصدر (٧٤).

سبب للشك في نسبة نهج البلاغة إلى الإمام عليه السلام إلا أن جامعة الشريف الرضي الشيعي...!)<sup>(١)</sup>.

وسوف نرى لاحقاً صدقه في هذا الزعم من عدمه، وهل هناك ما يستوجب الشك فيه والتوقف أم لا.

وفي هذا الخصوص يقول محسن الأمين (ومن التحامل على أمير المؤمنين التماس الوجوه والطرق والوسائل لإنكار نسبة نهج البلاغة إليه وأنه من تأليف السيد الرضي)<sup>(٢)</sup>. إذا فالكتاب ثابت عنه والقادحين فيه متحاملين على علي عليه السلام ومن الذي يقول؟ أنه من يوصف بالعلامة والذي يفترض بكلامه أن يكون علمياً، يقول في موضع آخر (ليس في إمكان الشريف الرضي مع علو قدره ولا غيره أن يأتي بما يضارع نهج البلاغة، وكلام الرضي كثير معروف مشهور لا يشبه شيء منه نهج البلاغة ولا يدانيه)<sup>(٣)</sup>.

وهو يبرر في موضع آخر انعدام الأسانيد فيه فيقول: (ليس نهج البلاغة مرجعاً للأحكام الشرعية حتى نبحت عن أسانيده ونوصله إلى علي عليه السلام)<sup>(٤)</sup>. وبهذا يكون السيد محسن الأمين قد أقر بأمرين الأول عدم وجود الإسناد فيه والآخر أنه غير معتبر في الأحكام الشرعية وفي العقائد من باب أولى وفي ذات الوقت فإنه يدرك غايته، فإن هذا الكتاب يظل غير معتمد ومشكوك في صحته ما دام السند مفقوداً وهو أيضاً قد نقض كلامه المتقدم من وصف الناقد له بالمتحامل على علي عليه السلام.

**خامساً:** ومما يدل على مكانة هذا الكتاب عندهم ما يلي:

كثرة شروحه والمؤلفات التي ألفت حول نهج البلاغة حتى عد أحد الباحثين وهو آغا يزورك الطهراني<sup>(٥)</sup> في كتابه الذريعة أكثر من ١٤٠ مؤلف للعلماء يخص نهج البلاغة

(١) نفس المصدر (٧٣).

(٢) أعيان الشيعة، محسن الأمين (٧٧/١).

(٣) نفس المصدر (٧٧/١).

(٤) نفس المصدر (٧٧/١).

(٥) وهو مؤلف كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة وطبقات إعلام الشيعة وغيرها توفيت سنة ١٣٨٩هـ (مسألة التقريب

وقد بين المجالات التي تكلموا فيها فقال: (وهم بين من شرح جميعه أو علق عليه كذلك أو شرح مشكلاته فقط أو شرح خطبه أو شرح كتبه جميعها أو شرح كلماته القصار أو بعض أجزاءه أو ترجمه كلاً أو بعضاً إلى لغة أخرى أو نظمه كلاً أو بعضاً بالفارسية أو غيرها أو ألف في بعض ما يتعلق به من تعداد خطبه وكتبه أو فهرس ألفاظه أو التعريف له)<sup>(١)</sup> ثم أن هناك معاجم ألفاظ وموضوعات لنهج البلاغة سهلت البحث والرجوع إليه، كما تم إعداد بعض البرامج التقنية الحاسوبية لنهج البلاغة وبعض شروحه.

سادسا: حاول السيد الرضي في نهج البلاغة، كما يشير اسم الكتاب، إلى انتقاء أبلغ وأجمل الأحاديث المروية عن الإمام علي عليه السلام بغض النظر عن صحتها ليضعها في هذا الكتاب، وهذه الخصوصية هي سر بقاء الكتاب وخلوده على الرغم من أحداث التاريخ العصبية وسبب شهرته بين مختلف الفرق الإسلامية.

#### موقف أهل السنة والجماعة من نهج البلاغة:

أولاً: يرى أهل السنة والجماعة أن كتاب نهج البلاغة لا يعدو أن يكون كتاب أدبي غيره من كتب البلاغة والمقامات والقصص.

ثانياً: أن كتاب نهج البلاغة غير معتمد ولا معتبر في إثبات العقائد ولا في استنباط الأحكام واستنتاج القواعد والأصول والسبب في ذلك هو عدم إمكانية الجزم بثبوت ما فيه وصحة نسبته إلى علي عليه السلام، فمن ما ورد من أقوال العلماء والمحققين السنة قولهم: (إن الحكم الذي ثبت لنهج البلاغة هو عدم اعتبار هذا الكتاب وانتفاء الالتزام به كمصدر من المصادر التي تبنى عليها الأحكام وتستنتج منها الضوابط والأصول والقواعد ولا يمكن الجزم مطلقاً بثبوت ما فيه... إلى أن قال وهذا الحكم ليس تحكماً ولا استنتاجاً بل هو الحقيقة التي لا خلاف عليها ولا يمكن أن يقبل غيرها)<sup>(٢)</sup>. يتضح من ذلك أنه كتاب غير معتبر

= بين السنة والشيعة، القفاري: (١/١٩٤)، دار طيبة - الرياض - ط (٢) - ١٤١٣هـ

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، اغا يزورك الطهراني (١٤/١١٣ - ١٦٠)، مطبعة الغربي - النجف - ١٣٩٦هـ.

(٢) ينظر: أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (ص ٥٢)، مكتبة العصبية الهاشمية - العراق - ٢٠٠٧م.

عندهم وأن السبب في عدم اعتباره هو عدم إمكانية الجزم بثبوت ما فيه وصحة نسبته إلى علي عليه السلام وهو لذلك غير معتمد لا في إثبات العقائد ولا في استنباط الأحكام واستنتاج القواعد والأصول كما قال فيه الذهبي: (ومن طالع نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي عليه السلام ففيه السبب الصراح والحط على سيدنا أبي بكر وعمر وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم من بعدهم من المتأخرين جزم بأن أكثره باطل)<sup>(١)</sup>.

فها هنا يؤكد الذهبي أن الكتاب لا تثبت نسبته إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو مكذوب عليه وأن ما ورد فيه باطل وأن سبب عدم اعتبار الكتاب ونفي توثيقه يتمثل في نقد متن الكتاب والخطب الواردة فيه مما سيرد ذكره وتفصيله لاحقاً إن شاء الله تعالى.

وقال ابن خلكان فيه: (وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة إلى أن قال.. وقد قيل أنه ليس من كلام علي، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه والله أعلم)<sup>(٢)</sup>.

ويقول فيه ابن تيمية<sup>(٣)</sup>: (وأهل العلم يعلمون أن أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، ولهذا لا يوجد في غالبها كتاب متقدم ولا لها إسناد معروف)<sup>(٤)</sup>، إن شيخ الإسلام يوضح لنا في كلامه هذا سبباً آخر يدعو علماء السنة ومحققهم إلى الطعن في صحة الكتاب، يتمثل في انعدام الأسانيد لخطب الكتاب وانتفاء المصادر التي من الممكن أن يكون صاحب النهج نقل عنها مع بعد عصر المؤلف وجامعه عن عصر علي الذي عاش فيه وهو القرن الهجري الأول ومع ذلك يروي عنه مباشرة

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي (١٥٢/٥)

(٢) ينظر: الوفيات، ابن خلكان (٣١٢/٣).

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن علي بن تيمية الحراني ثم الدمشقي قال الذهبي " كان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين أثنى عليه الموافق والمخالف وسارت تصانيفه في الركبان لعلها أكثر من ثلاثمائة مجلد " ومنها مجموع الفتاوى والعقيدة الواسطية والفتاوى الحموية وغيرها كان مولده بحران سنة ٦٦١هـ وتوفي سنة ٧٢٨هـ (تذكرة الحفاظ، الذهبي: (٤/١٤٩٦-١٤٩٨)، دار الكتب العلمية - بيروت -

لبنان - ط (٣) - ١٣٧٧هـ، البداية والنهاية، ابن كثير: ١٤/١٣٢-١٤١)

(٤) منهاج السنة، ابن تيمية (٨٦/٧).

ومن ذلك ما قاله: شاه عبد العزيز الدهلوي<sup>(١)</sup> في النهج حيث ذكر ما نصه (ألفه لهم الشريف الرضي وأعانه عليه أخوه المرتضى، وطريقتهما في تأليفه أن يعمدا إلى الخطبة القصيرة المأثورة عن أمير المؤمنين فيزيدان عليها..، وأن الصحيح من كلام أمير المؤمنين في نهج البلاغة قد يبلغ عشرة أو نصف عشره والباقي من كلام الرضي والمرتضى)<sup>(٢)</sup>.

ومنه أيضا قول الدكتور علي الصلابي<sup>(٣)</sup> (فهذا الكتاب مطعون في سنده ومنتنه، فقد جمع بعد أمير المؤمنين بثلاثة قرون ونصف بلا سند، وقد نسبت الشيعة تأليف نهج البلاغة إلى الشريف الرضي وهو غير مقبول عند المحدثين لو أسند خصوصا فيما يوافق بدعته فكيف إذا لم يسند كما فعل في النهج)<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: أن أهل السنة يرون أن كتاب نهج البلاغة من وضع الشريف الرضي أو أخوه الشريف المرتضى وأنه مكذوب على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام وأنها لا تصح نسبتها إليه.

وفي هذا يقول الإمام الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال عند ترجمة المرتضى:

( وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة وله مشاركة قوية في العلوم ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي عليه السلام ففيه السب الصراح والخط على السيدين: أبي بكر وعمر } وفيه التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة

(١) عبد العزيز بن أحمد ولي الله بن عبد الرحيم العمري الفاروقي الملقب سراج الهند توفي سنة ١٢٣٩هـ من مؤلفاته

فتح العزيز في التفسير ولم يتمه وبستان المحدثين والتحفة الإثني عشرية وغيرها (الأعلام، الزركلي: ١٣٨/٤)

(٢) ينظر: مختصر التحفة الإثني عشرية، عبد العزيز الدهلوي (٦٣ - ٦٤).

(٣) الدكتور علي بن محمد بن محمد الصلابي ولد في مدينة بنغازي بليبيا عام ١٢٨٣هـ حصل على الإجازة العلمية العالية (الليسانس) من كلية الدعوة وأصول الدين من جامعة المدينة المنورة بتقدير امتياز وكان ترتيبه الأول على دفعته عام ١٤١٣هـ ونال درجة الماجستير من جامعة أم درمان الإسلامية في السودان عام ١٩٩٦م وكانت الرسالة العلمية في الماجستير الوسطية في القرآن الكريم وإما الدكتوراه فكانت فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم عام ١٩٩٩م (الإيمان بالقدر، علي الصلابي: (٤٠٥)، دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٣١هـ).

(٤) سيرة علي بن أبي طالب، الدكتور علي الصلابي (٤٠٨)، مؤسسة إقرأ - القاهرة - ط (١) - ١٤٢٦هـ.

بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضاً: ( هو جامع كتاب " نهج البلاغة " المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي عليه السلام ولا أساسيد لذلك وبعضها باطل وفيه حق ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها ولكن أين المنصف؟! وقيل: بل جمع أخيه الشريف الرضي وديوان المرتضى كبير وتواليفه كثيرة وكان صاحب فنون<sup>(٢)</sup>.

ويقول أيضاً عنه: ( ومات في صفر سنة ست وثلاثين وأربع مائة، قلت فيها مات شيخ اللغة بالأندلس أبو غالب بن غالب بن التياي القرطبي وشيخ الحنفية العلامة المحدث أبو عبدالله الحسين بن علي بن محمد الصيمري ببغداد عن خمس وثمانين سنة وعالم الأمامية أبو طالب علي ابن الحسين بن موسى الحسيني الشريف المرتضى واضع كتاب نهج البلاغة<sup>(٣)</sup>.

ويقول أيضاً: ( كل منهما رافضي. كان المرتضى رأساً في الاعتزال كثير الاطلاع والجدال. قلت: وقد اختلف في كتاب نهج البلاغة المكذوب على علي عليه السلام هل هو من وضعه، أو وضع أخيه الرضي وقد حكى عنه ابن برهان النحوي<sup>(٤)</sup> أنه سمعه ووجهه إلى الحائط يعاتب نفسه ويقول، أبوبكر وعمر وليا فعديلا واسترحما فرحما أفأنا أقول ارتدا قلت: وفي تصانيفه سب الصحابة وتكفيرهم<sup>(٥)</sup>.

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي (١٥٢/٥).

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٥٨٨/١٧ - ٥٩٠).

(٣) تذكرة الحفاظ، الذهبي (١١٠٨/٣ - ١١٠٩).

(٤) عبدالواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان أبو القاسم الاسدي العكبري النحوي صاحب العربية واللغة والتواريخ وأيام العرب وكان أول أمره منجما فصار نحويا وكان حنبليا فصار حنفيا توفي سنة ٤٥٦هـ (فوات الوفيات، الكتبي: (٣٣/٢ - ٣٤)، تحقيق: د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ١٩٧٤م.

(٥) تاريخ الإسلام، الذهبي (٥٥٧/٩ - ٥٥٨).

ويقول الإمام ابن كثير ( ) ~ :

( وكان جيد الشعر على مذهب الإمامية والاعتزال يناظر على ذلك وكان يناظر عنده في كل المذاهب وله تصانيف في التشيع أصولاً، وفروعاً وقد نقل ابن الجوزي ( ) أشياء من تفرداته في التشيع فمن ذلك أنه لا يصح السجود إلا على الأرض وما كان من جنسها وأن الاستجمار إنما يجزئ في الغائط لا في البول وأن الكتابيات حرام وكذا ذبائح أهل الكتاب وما ولدوه هم وسائر الكفار من الأطعمة حرام وأن الطلاق لا يقع إلا بحضرة شاهدين والمعلق منه لا يقع وإن وجد شرطه ومن نام عن صلاة العشاء حتى منتصف الليل وجب قضاؤها ويجب عليه أن يصبح صائماً كفارة لما وقع منه ومن ذلك أن المرأة إذا جزت شعرها يجب عليها كفارة قتل الخطأ ومن شق ثوبه في مصيبة وجب عليه كفارة اليمين ومن تزوج امرأة لها زوج لا يعلمه وجب عليه أن يتصدق بخمسة دراهم، وأن قطع السارق من رؤوس الأصابع. قال ابن الجوزي: نقلته من خط أبي الوفاء بن عقيل ( ) . قال: وهذه مذاهب عجيبة تحرق الإجماع وأعجب منها ذم الصحابة رضي الله عنهم. ثم سرد من كلامه شيئاً قبيحاً في تكفير عمر بن الخطاب وعثمان وعائشة وحفصة رضي الله عنهن وأخزاه الله وأمثاله من الأرجاس الأنجاس أهل الرفض والارتكاس إن لم يكن تاب فقد روى ابن الجوزي قال: أنبأنا ابن ناصر عن أبي الحسين بن الطيوري قال: سمعت أبا القاسم بن برهان يقول: دخلت على الشريف المرتضى وإذا هو قد حول وجهه إلى الجدار وهو يقول: أبو بكر وعمر وليا فعدلا

(١) الإمام المحدث المفتي البارع - كما قال الذهبي - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير قال الشوكاني: له تصانيف مفيدة منها التفسير من أحسن التفاسير أن لم يكن أحسنها توفيت سنة ٧٧٤هـ (الدرر الكامنة، ابن حجر: ١/٣٧٣-٣٧٤، البدر الطالع، الشوكاني: ١/١٥٣)

(٢) عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي أبو الفرج التيمي البكري البغدادي المعروف بابن الجوزي محدث حافظ مفسر فقيه واعظ أديب مؤرخ ولد ببغداد سنة ٥١٠هـ تقريبا وتوفيت بها سنة ٥٩٧هـ من مؤلفاته: جامع الأسانيد، المنتظم في تاريخ الأمم وغيرها. (مرآة الجنان، الياضي: ٣/٤٨٩-٤٩٢، شذرات الذهب، ابن العماد: ٣٢٩-٣٣١، معجم المؤلفين، كحالة: ١٥٧/٥)

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد القرشي الهاشمي بهاء الدين ابن عقيل من أئمة النحو ومن نسل عقيل ابن أبي طالب ولد سنة ٦٩٤هـ في القاهرة وتوفيت بها سنة ٧٦٩هـ له شرح ألفية بن مالك والجامع النفييس وغيرها (الأعلام، الزركلي: ٤/٩٦)

واسترحما فرحما، فأنا أقول ارتدا بعدما أسلما؟ قال: فقامت عنه فما بلغت عتبة داره حتى سمعت الزعقة عليه توفي في هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة وقد ذكره ابن خلكان فملى عليه على عادته مع الشعراء في الثناء عليهم وأورد له أشعاراً رائقة قال ويقال: إنه هو الذي وضع كتاب نهج البلاغة<sup>(١)</sup>.

أما الإمام ابن حجر العسقلاني<sup>(٢)</sup> فيتهم الشريف المرتضى بوضعه، ويقول: (وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة ومن طالعه جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي.. وأكثره باطل<sup>(٣)</sup>).

وبناء على ما تقدم ذكره يتبين عدم ثبوت نسبة هذا الكتاب لعلي<sup>عليه السلام</sup>، وعليه فإن كل ما فيه فإنه لا يحتاج به في المسائل الشرعية أياً كانت، أما من قرأه ليطلع بعض ما فيه من الجمل البلاغية فإن حكمه حكم بقية كتب اللغة، من غير نسبة ما فيه لأمر المؤمنين علي<sup>عليه السلام</sup><sup>(٤)</sup>، وهذا هو الواضح للعيان من خلال هذا المبحث.

(١) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير (١٥/٦٩٣ - ٦٩٥).

(٢) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر حافظ الإسلام في عصره وتصانيفه كثيرة جليلة منها: فتح الباري، لسان الميزان، تهذيب التهذيب، وغيرها توفي سنة ٨٥٢هـ وكان مولده سنة ٧٧٣هـ (البدر الطالع، الشوكاني: ١/٨٧، الأعلام، الزركلي: ١/١٧٣).

(٣) ينظر: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (٥/٥٢٩).

(٤) انظر، كتب حذر منها العلماء، الشيخ مشهور بن حسن (٢/٢٥٠)، دار العصيمي - عمان - الأردن - ط (١) -

## المبحث الثاني: مدى صحة نسبة نهج البلاغة إلى علي عليه السلام وأقوال العلماء في ذلك قديماً وحديثاً من الشيعة والسنة

تأكيد عدم نسبة الكتاب إلى علي عليه السلام:

مما سبق تبين اختلاف نظرة المحققين إلى نهج البلاغة، فمنهم من عد الكتاب موثقاً صحيح النسبة إلى علي عليه السلام وحمل على القادحين فيه متهماً إياهم في نواياهم وإسلامهم وحبهم له عليه السلام ونفى وجود سبب قادح في الكتاب مطلقاً سوى ما ذكرنا من سوء طوية الناقد وانحراف قصده وهؤلاء هم المحققون من الشيعة، ومنهم من اعتبر الكتاب - كله أو جله - منحول مكذوب على علي لا يثبت عنه وأنه كتاب أدبي كغيره من كتب البلاغة والمقامات والقصص ولا تبنى عليه الأحكام الشرعية في العقيدة وغيرها ولا تستخرج منه الضوابط والقواعد والأصول وهذا القول هو رأي المحققين من أهل السنة والجماعة وفي هذا المبحث سنحاول التأكد من نسبة الكتاب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهل هي ثابتة أم لا وما هي الأسباب والشرائط التي يبنى عليها الحكم وأي الفريقين يحمل النظرة الموضوعية العلمية للكتاب وأيهما يتبع هواه ويدع العلم جانباً فكل يدعي وصلاً بليلي وهذا يدن الإنسان منذ قديم الأزمان إذا اتبع الهوى أعرض عن الهدى وفي هذا المعنى يقول جل جلاله: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذَا نُبُوءٍ﴾ [القصص: ٥٠].

ويقول في نفس المعنى علي عليه السلام كلام جميل حين كان يخطب على منبر الكوفة فقال: (أيها الناس أن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل وإتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما إتباع الهوى فيصد عن الحق)<sup>(١)</sup>، إنه الفهم العميق والإدراك الواعي لآيات القرآن العظيم الذي استخلص منه عليه السلام هذه القاعدة العلمية الدقيقة التي مفادها... أن إتباع

(١) ينظر: حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني (٧٦/١)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٠٩ هـ،

صفة الصفوة، ابن الجوزي (١٠٠/١)، تحقيق: محمد فاخوري، ود. محمد قلجعي - دار المعرفة - بيروت - لبنان

- ط (٣) - ١٤٠٥ هـ.

الهوى يصد الإنسان عن الحق علم بذلك أم لم يعلم حتى يكون في عمى عنه فلا يراه ويتبعه.

سنرى هل أن ما رُمي به أهل السنة بأن عداوته ﷺ هي التي حملتهم على الطعن في الكتاب ظلماً وعدواناً أم أن الغلو فيه حمل الآخرين على قبول كل ما نسب إليه دونما شهادة من علم أو قبول من عقل وفهم.

لقد رسم أئمة الحديث منهجاً علمياً متميزاً في ضبط أصول الرواية وتقعيد قواعدها فحفظوها بفضل الله تعالى من العبث والتزييف فهم المرجع الذي يرجع إليه في معرفة الصحيح من الضعيف، قال ابن تيمية: (المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى أهل علم الحديث، كما نرجع إلى النحاة في الفرق بين نحو العرب ونحو غير العرب.. إلى أن قال فلكل علم رجال يعرفون به والعلماء بالحديث أجل هؤلاء قدراً<sup>(١)</sup>)، إننا هنا لن نخوض في الأسباب التي دعت العلماء إلى وضع هذه الأصول وهي عديدة كظهور الفتن وانتشار المبتدعة وفشو الكذب وغيرها لكننا سنتحدث بإيجاز عن هذه الأصول والقواعد لحاجتنا إليها في مبحثنا هذا.

إن الدارس للجهود التي بذلها العلماء في سبيل جمع السنة وتمييز صحيحها من فاسدها لا يستطيع أن يحكم إلا بأن الجهد الذي بذلوه في ذلك لا مزيد عليه وأن الطرق التي سلكوها هي أقوم الطرق العلمية للنقد والتمحيص؛ (حتى لنستطيع أن نجزم بأن علماءنا رحمهم الله هم أول من وضعوا قواعد النقد العلمي الدقيق للأخبار والمرويات بين أمم الأرض كلها وإن جهدهم في ذلك جهد تفاخر به الأجيال وتبناه به على أمم الأرض)<sup>(٢)</sup> فقد ساروا في تمييز السنة مما علق بها وفق الخطوات التالية:

١- إسناد الحديث: (وهو سلسلة الرواة التي حصل بها تلقي الخبر)<sup>(٣)</sup>، قال

(١) ينظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (٣٤/٧ - ٣٥).

(٢) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، السباعي (١٠٨)، دار الوراق - المكتب الإسلامي مصر - ط(١) - ٢٠٠٠م.

(٣) تحرير علوم الحديث، عبد الله يوسف الجديع (٢٣/١)، مؤسسة الريان - ليدز - بريطانيا - ط(١) - ١٤٢٤هـ.

عبدالله بن المبارك<sup>(١)</sup>: (الإسناد من الدين، ولو لا الإسناد لقال من شاء ما قال، وهو الطريق إلى ثبوت المتن ولا خير في متن بلا إسناد، وقال أيضا بيننا وبين القوم القوائم يعني الإسناد)<sup>(٢)</sup>.

٢- نقد الرواة وبيان حالهم من صدق، أو كذب: (وهذا باب عظيم وصل منه العلماء إلى تمييز الصحيح من المكذوب والقوي من الضعيف)<sup>(٣)</sup>، وقد ألفوا فيه المصنفات في جرح الرواة وتعديلهم وتواريخ الرواة وغيرهم.

٣- المتن: (هو الكلام أو النص الذي انتهى إليه السند)<sup>(٤)</sup>:

وقد وضعوا القواعد لنقده وتمحيصه من أهمها.. (ألا يكون ركيك اللفظ بحيث لا يقوله بليغ أو فصيح، ألا يكون مخالفاً للحس والشهادة ألا يخالف المعقول في أصول العقيدة، ألا يكون مخالفاً للحقائق التاريخية المعروفة عن عصر النبي ﷺ، ألا يوافق مذهب الراوي الداعية إلى مذهبه، ألا يشتمل على إفراط في الثواب العظيم على الفعل الصغير والمبالغة بالوعيد الشديد على الأمر الصغير وغيرها كما نقدوه من ناحية اضطرابه أو شذوذه أو إعلاله)<sup>(٥)</sup>.

مما هو معلوم عند ذوي الشأن، فترى مما سبق كيف اهتم علماء الحديث بتمييزه من خلال علم الرواية وعلم الدراية حتى تكون الأمة على بينة من أمر دينها متبعة لنيها ﷺ بعيدة عن الانجراف وراء الغالين والمبطلين والجاهلين.

(١) أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح المروزي الحنظلي التميمي بالولاء ولد سنة ١١٨هـ وتوفي سنة ١٨١هـ كان شجاعاً سخياً وحافظاً مجاهداً الم بالحديث والعربية والفقهاء وأيام الناس وقضى حياته بين الحج والجهاد والتجارة وكان شاعراً جمع شعره وطبع في ديوان صغير (وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٣٢٢/٣-٣٥، الأعلام، الزركلي: ١١٥/٤)

(٢) مقدمة صحيح مسلم، الإمام مسلم (٩/١)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - بدون تاريخ.

(٣) السنة ومكانتها في التشريع، مصطفى السباعي (١١٠).

(٤) تحرير علوم الدين، عبدالله الجديع (٢٤/١).

(٥) ينظر: السنة ومكانتها، السباعي (٢٥١-٢٥٢).

لقد صنّف علماء الحديث بعد نقده سنداً ومتمناً إلى عدة أصناف باعتبارات مختلفة فمن تصنيفه باعتبار طرق الحديث إلى متواتر وآحاد وآخر باعتبار القبول والرد صحيح وحسن مقبولين وإلى ضعيف مردود وغيرها.

والآن نناقش ما ورد في نهج البلاغة من الخطب والرسائل وغيرها في ضوء هذه الأصول والضوابط ثم نرى هل يصمد إمام النقد العلمي أم لا وهل كان القدح فيه لأنه من كلام علي عليه السلام أم لأن جامعته الشريف الرضي الشيعي كما يدعي العلماء والمحققون الشيعة أم أن هناك أسباب أخرى.

### نقد نهج البلاغة وفق قواعد علم الحديث:

#### أولاً: من حيث السند:

١ - لا يوجد في كتاب نهج البلاغة ذلك الأمر المرجح لقبول الأخبار من عدمه وذلك القاضي عليها بالقبول أو الرد ألا وهو السند فإن جميع المروي فيه لم يذكر له سند ولم يتبين له طريق وعند ذلك ( فالذي يقرأ هذا الكتاب يكون حاله التردد ما بين قبوله وعدم قبوله ويستدل به أو لا يستدل به وهل سيكون موجهاً له أو لا يكون، هذا التردد المفضي إلى التشكيك يؤدي إلى حجب الثقة عن المذكور في هذا الكتاب ورفع الاطمئنان عن المضامين التي يتناولها وبالتالي يكون حال قارئه كحال من يقرأ القصص والروايات أو كتاباً أدبياً يتوصل من خلال قراءته لها إلى تحصيل متعة معينة أو الوصول إلى فكرة مستوحاة من هذا المكتوب وإلا فلا شيء غير ذلك يمكن أن يتحصل من هذا الكتاب )<sup>(١)</sup>.

ولنا هنا أن نتساءل هل الطعن في الأثر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله بدون إسناد مقبول أم لا؟ وهل يقبل مثل هذا الأثر أم يرد؟ وإذا كان الأمر كذلك مع رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف الحال بمن دونه. وهل الناقد لهذا الأثر يعد مبغضاً للنبي صلى الله عليه وآله؟ هل يقول عاقل منصف بهذا؟ واستمع إلى أحد محققهم وهو يؤكد ويقر بأن الكتاب غير مسند حيث يقول: (أن الشريف لم يجمع النهج ليجمع منه مصدراً من مصادر الفقه، أو مدركاً من مدارك الأحكام، بل كان جل قصده أن يخرج للناس جانباً من كلام أمير المؤمنين الذي يتضمن غرائب الفصاحة..

(١) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٥٢، ٥٣).

إلى أن قال لذا تراه لم يذكر الأسانيد ولم يتعرض للمصادر إلا فيما ندر<sup>(١)</sup>. ويقول السيد محسن الأمين مقراً لانعدام الأسانيد ومعللاً لها ما نصه:

(ليس نهج البلاغة مرجعاً للأحكام الشرعية حتى نبحت عن أسانيده ونوصله إلى علي عليه السلام)<sup>(٢)</sup>.

أن مصنف الكتاب قد حكم على جهده فيه بالفشل عندما ترك السند ولم يعتن به وهو الذي عاش في أواخر القرن الرابع الهجري حيث كانت العلوم قد اشتهرت ووضعت فيها المصنفات وهو عالم بها مطلع عليها مدرك لما يترتب عليه إهمالها فكان الأولى به التعرض إلى ذكرها ليتسنى للباحث فيه معرفة صحة الرواية ومن ثم اعتبارها أو عدم اعتبارها، إن تعليل عدم إيراد السند بأي سبب كان لا يغني شيئاً لمعرفة صحة الروايات فيه ولا يعالج ذكر السبب القدر الحاصل نتيجة هذا الخلل، كما إن عدم إيراد المصنف السند يعود إلى أحد سببين هما:

أ - عدم وجود سند لها أصلاً. وهو قام بجمع المرويات وفق ذوقه الخاص.

ب - إهماله ذكر السند الذي كانت تروى به هذه الآثار إن وجد.

وفي كلا الاحتمالين فإن هذه الآثار تعد ساقطة ولا يمكن اعتبارها لعدم إمكان التمييز بين الصحيح وغيره منها.

بقي أن نتساءل... أليس من الممكن أن يكون الشريف الرضي قام بجمع المرويات في كتابه نهج البلاغة من كتب ومصنفات أخرى ناقلاً عنها ما ورد فيه؟

٢- أن الدارس لنهج البلاغة والمطلع على كتب الحديث والآثار الشيعية التي سبقت الرضي يجزم بعدم وجود هذه النقول وانعدام هذه المصادر حيث أن الشريف الرضي لم يصرح بنقله مرويات الكتاب من مصادر أخرى ولم يسم مصادر قام بالنقل عنها كما سكت

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة وأسانيده، عبد الزهراء الخطيب (٢٧/١).

(٢) أعيان الشيعة، محسن الأمين (٧٩/١).

عن ذكر الأسانيد لها من قبل وسبق ونقلنا كلام عبد الزهراء الخطيب<sup>(١)</sup> وهو يذكر هذه الحقيقة بقوله عن عمل صاحب النهج في الكتاب (لذا تراه لم يذكر الأسانيد ولم يتعرض للمصادر إلا فيما ندر)<sup>(٢)</sup>.

٣- تجدر الإشارة إلى وجود سبب آخر للحكم بعدم وجود مصادر نقل عنها المصنف يتمثل في عدم ذكر هذه الخطب في المصادر المعتمدة عند الشيعة حتى نجزم بأنه قام بنقلها منها ويعلق صاحب كتاب أسطورة الخطبة الشقشقية على هذه الحقيقة فيقول: (وبما أن النهج يحتوي كما يدعي على خطب ينسب صدورها إلى الإمام علي حصرًا ويزعم أنه تكلم بها وخطب بها أمام الناس فينبغي مع هذا الحال أن يكون لها وجود في الكتب المعتمدة عند الشيعة وأن يرد لها ذكر فيما بينهم خصوصاً وأنهم لم يبقوا في الممكن المتناول بين أيديهم شاردة أو واردة تنسب لعلي أو لأحد الأئمة المعصومين إلا وأوردوها ناقلين لها بانين عليها الأحكام مستدلين بمضامينها على الأحداث والمستحدثات واقصد بالكتب هنا الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة الكافي، الفقيه، الاستبصار، التذهيب، والتي يعتبرها جمهور علماء الشيعة من الصحاح تلك التي حوت كلام الأئمة الصادر عنهم مهما كان حال هذا الكلام جواباً لسؤال، عرضاً لقضية، خطبة لمحفل، أو تجمع إلى آخر ذلك)<sup>(٣)</sup>، ثم يقول: بعدم وجود هذه الخطب فيها (فهذه الكتب لو قلبتها صفحة صفحة وقرأتها سطرًا سطرًا وكلمة كلمة لن تجد فيها أثر لهذه الخطب التي حواها هذا الكتاب)<sup>(٤)</sup>، ويذكر سبب انتفاء ذكر خطب النهج في الكتب المعتمدة فيقول: (أن الداعي لعدم إيراد هذه الخطب لا يخرج عن أمرين، أما عدم الوجود أو عدم الاعتبار، بمعنى أن هؤلاء العلماء أما أنهم لم يجدوا أصلاً لمثل هذه الخطب في المنقول المروي عن الإمام علي أو وجدوها لكنهم لم يعتبروها

(١) السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب ولد في مدينة الناصرية عام ١٩٢٠م وانتقل في طفولته إلى مدين الخضر وترى على أيدي علماء الشيعة ومفكريهم وتوفي في دمشق سنة ١٩٩٣م ومن الكتب التي ألفها أو حققها: مصادر نهج البلاغة، الشافي في الإمامة، الغارات للثقي، وغيرها (مجلة الموسم/ العدد ٢٠/ ص ٢٣٤/ العراق)

(٢) مصادر نهج البلاغة وأسانيده، عبد الزهراء الخطيب (١/٢٧).

(٣) ينظر: أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٥٥).

(٤) نفس المصدر (٥٧).

لانتفاء الأسباب المؤدية إلى هذا الاعتبار كالسند مثلاً وعلى كلا الحالين فإن الحكم الذي يثبت لهذه الخطب هو النقص والإبطال سواء كانت غير موجودة وهو الأصل فيها أو على فرض وجودها لانتفاء مرجع كونها معتبرة<sup>(١)</sup>

٤- إن علماء الشيعة أنفسهم لم يقبلوا هذه الخطب ولا علم لهم بها ولا يعرفون لها أصلاً أو مرجعاً؛ (لأنهم لو كانوا يعرفون ولو معرفة بسيطة أو قاصرة بوجود مثل هذه الخطب فلن يتأخروا لحظة عن إيرادها ولن يتغافلوا مطلقاً عن الإتيان بها)<sup>(٢)</sup>.

٥- لا فائدة من المصادر ما دامت غير مسندة وذلك (أن المصادر وحدها لا تغني في مورد البحث لأن الكلام عن المصادر وعن الأسانيد فحتى لو جاءوا بمصادر يحاولون أن يثبتوا بها أصلاً لنهج البلاغة فعليهم أن يأتوا بأسانيد تحقق المذكور في المصادر والحكم عليها لن يتخلف فكلها دائرة في نفس الفلك ينطبق عليه نفس الحكم)<sup>(٣)</sup>.

٦- مما يؤكد انتفاء الأسانيد عن نهج البلاغة قول مصنفه في ديباجته للكتاب: (إن روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافاً شديداً، فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه فوجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير موضعه الأول أما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة فيقتضي الحال أن يعاد)<sup>(٤)</sup>،... أن هذا الكلام دليل على أن الشريف الرضي نفسه لا حكم له جازم بثبوت هذه الخطب عن سيدنا علي عليه السلام؛ (لذا لم يعتن بنقل الأسانيد ولا التغييرات الحاصلة للخطب سواء كانت بزيادة أو بتغييرات عبارات أو بتحويل مواضع الكلام.. الخ من الاختلافات المتحققة)<sup>(٥)</sup>.

٧- كانت نسبة ما في (نهج البلاغة) إلى الإمام علي مثاراً للشك عند العلماء والباحثين، المتقدمين والمتأخرين على مر العصور، كما ثار الجدل حول النصوص ذاتها التي

(١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٢) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٥٧).

(٣) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٦٩).

(٤) مقدمة نهج البلاغة، الشريف الرضي (٣٦).

(٥) ينظر: أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٧٠ - ٧١).

حواها الكتاب، فكثير من علماء القرن السادس الهجري كانوا يزعمون أن معظم ما في نهج البلاغة لا يصح إسناده إلى علي بن أبي طالب، وإنما ألفه قوم من فصحاء الشيعة، من بينهم السيد الرضي.

ولعل ابن خلكان (أول من أثار الشكوك في قلوب الباحثين بنسبته الكتاب إلى الشريف المرتضى تأليفاً<sup>(١)</sup>)، ثم جاء من بعده الصفدي وغيره من كتاب التراجم، فتابعوه على ذلك، وحيثد قوى الشك وتمكن<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن خلكان: (وقد قيل أنه ليس من كلام علي، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه)<sup>(٣)</sup>، ويقول الذهبي: (ومن طالع كتابه (يعني نهج البلاغة) جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي عليه السلام)<sup>(٤)</sup>.

٨- (أن الكتب الأدبية والتاريخية التي ظهرت قبل الشريف الرضي تخلو من كثير مما في نهج البلاغة)<sup>(٥)</sup>.

٩- أن الشريف الرضي لم يذكر في صدر كتابه المصادر التي رجع إليها أو الشيوخ الذين نقل عنهم.

١٠- أن جمع الشريف الرضي للخطب المنسوبة إلى سيدنا علي عليه السلام لم يكن مبنياً على أسس علمية تحقيقية تراعي الضوابط والشروط التي يخضع لها الإسناد ويلحق الحكم

(١) وقال الخطيب البغدادي - قبله - في الجامع لإخلاق الراوي والسامع (١٦١/٢)، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤١٠ هـ: (ونظير ما ذكرناه آنفاً: أحاديث الملاحم، وما يكون من الحوادث، فإن أكثرها موضوع، وجلها مصنوع، كالكتاب المنسوب إلى دانيال، والخطب المروية عن علي بن أبي طالب).

(٢) نهج البلاغة: تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد - المقدمة ص(د)، دار الكتاب العربي - بيروت - بدون تاريخ.

(٣) وفيات الأعيان، ابن خلكان (٣١٣/٣).

(٤) ميزان الاعتدال، الذهبي (١٥٢/٥).

(٥) نهج البلاغة: تحقيق محمد أحمد عاشور - المقدمة (٧/١).

الخاص به عن طرقها، وإنما كان عدته في هذا الجمع الذوق والميول والاستحسان اللغوي للخطبة المقرر إدراجها في الكتاب وهذا ما عبر عنه في مقدمته في غير ما موضع عندما قال (وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردود، والمعنى المكرر، والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً)<sup>(١)</sup> ففي هذا الموضوع أثبت وجود الاختلاف الشديد بين الروايات الناقلة للخطب من غير إشارة إلى الترجيح بينها والحكم عليها بضوابط الحكم المعلومة عند أهل التحقيق عن طريق السند ويقول أيضاً (أما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال أن يعاد استظهاراً للاختيار وغيره على عقائد الكلام)<sup>(٢)</sup>، (ففي هذا الموضوع أثبت أن المرجح عنده في اختيار الخطب والنقل منها هو الاستحسان اللغوي وجمال الكلام وسلامته من القوادح ويفهم منه انتفاء الشرائط والضوابط والمقررات والقواعد المتبعة عند أهل العلم في تحديد النسبة مع إلحاق الأحكام اللائقة بالروايات عن طريق الإسناد)<sup>(٣)</sup>، إن الشريف الرضي لم يتطرق في مقدمة الكتاب إلى عمله في جمع الخطب وتحقيقها وكيفية ذلك والفترة التي استغرقها العمل كما سكت عن الأسانيد والمصادر ولم يتعرض إليها، فعندما انتهى التصريح فهما من مقتضى كلامه عدم وجود أساس علمي لهذا الجمع وأنه كان مبنياً على الذوق والاستحسان.

١١- بين مؤلف الكتاب وبين علي عليه السلام سبع طبقات من الرواة وقد قام بحذفهم كلهم، ولهذا لا يمكن قبول كلامه من غير إسناد.

١٢- لو ذكر هؤلاء الرواة فلا بد من البحث عنهم وعن عدالتهم.

١٣- عدم وجود أكثر هذه الخطب قبل ظهور الكتاب يدل على وضعها.

١٤- الرضي أو المرتضى صاحب الكتاب ليس من أهل الرواية بل إنه من المتكلم في دينه وعدالته.

١٥- كونه أصبح عند الرافضة مسلماً به ومقطوعاً بصحته كالقرآن مع كل هذه

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٦).

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) اسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٨٢-٨٣).

الاعتراضات يدل على عدم مراعاتهم في أمور دينهم لأصول الثبوت والتأكد السليمة.

١٦- ذكر جمع من أهل العلم والتحقيق أن الكتاب موضوع ومكذوب على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ونذكر من أقوالهم ما يلي:

أ - قال الذهبي: في ترجمة المرتضى أبي طالب علي بن حسين بن موسى الموسوي (المتوفى سنة ٤٣٦هـ)، (هو جامع كتاب نهج البلاغة المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي عليه السلام، ولا أساسيد لذلك، وبعضها باطل وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف؟ وقيل: بل جمع أخيه الشريف الرضي) <sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: (وفي تواليفه سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فنعوذ بالله من علم لا نيفع) <sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً في ترجمته: (وهو المتهم بوضع كتاب (نهج البلاغة)، وله مشاركة قوية في العلوم، ومن طالع كتابه (نهج البلاغة)، جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي عليه السلام) <sup>(٣)</sup>.

ب - وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

(.. وأيضاً، فأكثر الخطب التي نقلها صاحب (نهج البلاغة) كذب على علي، وعلي عليه السلام أجل وأعلى قدراً من أن يتكلم بذلك الكلام، ولكن هؤلاء وضعوا أكاذيب وظنوا أنها مدح، فلا هي صدق ولا هي مدح، ومن قال: إن كلام علي وغيره من البشر فوق كلام المخلوق، فقد أخطأ، وكلام النبي صلى الله عليه وآله فوق كلامه، وكلاهما مخلوق.

ولكن هذا من جنس كلام ابن سبعين <sup>(٤)</sup> الذي يقول: هذا كلام بشر يشبه بوجه ما

(١) وهذا هو المشهور.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٧/٥٨٩ - ٥٩٠).

(٣) ميزان الاعتدال، الذهبي (١٥٢/٥).

(٤) عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر ابن سبعين الاشبيلي المرسي الرقوتي قطب الدين أبو محمد من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود درس العربية والآداب في الأندلس وانتقل إلى سبته وحج واشتهر أمره وكان مولده سنة ٦١٣هـ ووفاته سنة ٦٦٩هـ من مؤلفاته: الحروف الوضيعة في الصور الفلكية، اللهو، أسرار الحكمة وغيرها كفره كثير من العلماء له مريدون وأتباع يعرفون بالسبعية (البداية والنهاية، ابن كثير:

٢٦١/١٣، الأعلام، الزركلي: ٢٨٠/٣)

كلام البشر، وهذا ينزع إلى أن يجعل كلام الله ما في نفوس البشر وليس هذا من كلام المسلمين.

وأيضاً فالمعاني الصحيحة التي توجد في كلام علي موجودة في كلام غيره، لكن صاحب (نهج البلاغة) وأمثاله أخذوا كثيراً من كلام الناس فجعلوه من كلام علي ومنه ما يحكى عن علي أنه تكلم به، ومنه ما هو كلام حق يليق به أن يتكلم به، ولكن هو في نفس الأمر من كلام غيره.

ولهذا يوجد في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ<sup>(١)</sup> وغيره من الكتب كلام منقول عن غير علي، وصاحب (نهج البلاغة) يجعله عن علي.

وهذه الخطب المنقولة في كتاب (نهج البلاغة) لو كانت كلها عن علي من كلامه، لكانت موجودة قبل هذا المصنف، منقولة عن عليّ بالأسانيد وبغيرها، فإذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيراً منها (بل أكثرها) لا يعرف قبل هذا، علم أن هذا كذب، وإلا فليبين الناقل لها في أي كتاب ذكر ذلك، ومن الذي نقله عن علي، وما إسناده؟ وإلا، فالدعوى المجردة لا يعجز عنها أحد.

ومن كان له خبرة بمعرفة طريقة أهل الحديث ومعرفة الآثار والمنقول بالأسانيد، وتبين صدقها من كذبها، علم أن هؤلاء الذين ينقلون مثل هذا عن علي من أبعد الناس عن المنقولات، والتميز بين صدقها وكذبها<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً: في منهاج السنة النبوية: ( فنقول أولاً: أين إسناد الناقل؟ بحيث ينقله ثقة عن ثقة متصلاً إليه، وهذا لا يوجد قط، وإنما يوجد مثل هذا في كتاب نهج البلاغة وأمثاله، وأهل العلم يعلمون أن أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقدم، ولا لها إسناد معروف، فهذا الذي نقلها من أين نقلها، ولكن هذه

(١) العلامة المتبحر ذو الفنون أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي صاحب التصانيف اخذ عن النظام وتوفي سنة ٢٥٠هـ وقيل ٢٥٥هـ ومن مؤلفاته: كتاب الحيوان والبيان والتبيين وغيرهما (سير إعلام النبلاء، الذهبي: ١٣٥/٢٢)

(٢) ينظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (٣٤/٧ - ٣٥)..

الخطب بمنزلة من يدعي أنه علوي، أو عباسي، ولا نعلم أحداً من سلفه أدعى ذلك قط، ولا أدعى ذلك فيعلم كذبه، فإن النسب يكون معروفاً من أصله حتى يتصل بفرعه، وكذلك المنقولات لا بد أن تكون ثابتة معروفة عمن نقل عنه، حتى تتصل بنا، فإذا صنف واحداً كتاباً ذكر فيه خطباً كثيرة للنبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ولم يروي أحد منهم تلك الخطب قبله بإسناد معروف علمنا قطعاً أن ذلك كذب، وفي هذه الخطب أمور كثيرة قد علمنا يقيناً من علي ما يناقضها، ونحن في هذا المقام ليس علينا أن نبين أن هذا كذب بل يكفينا المطالبة بصحة النقل، فإن الله لم يوجب على الخلق أن يصدقوا بما لم يقدّم دليل على صدقه بل هذا ممتنع بالاتفاق، لا سيما على القول بامتناع تكليف ما لا يطاق، فإن هذا من أعظم تكليف ما لا يطاق فكيف يمكن الإنسان أن يثبت إدعاء علي للخلافة بمثل حكاية ذكرت عنه أثناء المائة الرابعة لما كثر الكذابون عليه، وصار لهم دولة تقبل منهم ما يقولون سواء كان صدقاً أو كذباً، وليس عندهم من يطالبهم بصحة النقل، وهذا الجواب عمدتنا في نفس الأمر، وفيما بيننا وبين الله تعالى<sup>(١)</sup>.

ج - وقال ابن كثير في سنة ست وثلاثين وأربع مئة عند ترجمة الشريف المرتضى: وقال: (إنه الذي وضع كتاب " نهج البلاغة )<sup>(٢)</sup>.

د - قال الخطيب البغدادي: ( ونظير ما ذكرناه آنفاً أحاديث الملاحم، وما يكون من الحوادث، فإن أكثرها موضوع، وجلها مصنوع، كالكتاب المنسوب إلى دانيال، والخطب المروية عن علي بن أبي طالب )<sup>(٣)</sup>.

هـ - وقال القنوجي عند ترجمة الشريف الرضي: ( وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة، المجموع من كلام الإمام علي بن أبي طالب، هل هو جمعه، أم جمع أخيه الرضي؟ وقد قيل: إنه ليس من كلام علي، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه )<sup>(٤)</sup>.

(١) منهاج السنة، ابن تيمية (٨٦/٧).

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير (٦٩٣/١٥ - ٦٩٥).

(٣) الجامع لأدب الراوي والسماع، الخطيب البغدادي (١٦١/٢).

(٤) أبجد العلوم، القنوجي (٦٦ - ٦٧).

ز - وقال محب الدين الخطيب: ( وهذان الأخوان تطوعا للزيادة على خطب الأمير علي بكل ما هو طارئ عليها وغريب منها، من التعريض بإخوانه، الصحابة، وهو برئ عند الله ﷻ من كل ذلك، وسيبرأ إليه من مقترفي هذا الإثم )<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: ( ومن المقطوع به أن أخاه علي بن الحسين المرتضى المتوفى سنة ٤٢٦هـ ) شاركه في الزيادات التي دست في النهج، ولا سيما الجمل التي لها مساس بأحباب علي وأولياء النبي ﷺ كقول الأخوين أو أحدهما: لقد تقمصها فلان، وما خرج من هذه الحمأة )<sup>(٢)</sup>.

ح - وقد حكم بكذب كثير مما في هذا الكتاب على علي ﷺ العلامة القبلي، فقال ~ : ( أخرج البخاري عن علي ﷺ، أنه قال: اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الخلاف حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي. قال: وكان ابن سيرين يرى عامة ما يروون عن علي ﷺ كذباً، وصدق ابن سيرين ~ ، فإن كل قلب سليم، وعقل غير زائغ عن الطريق القويم، ولب تدرب في مقاصد سالكي الصراط المستقيم، يشهد بكذب كثير مما في (نهج البلاغة) الذي صار عند الشيعة عدل كتاب الله بمجرد الهوى الذي أصاب كل عرق منهم ومفصل، وليتهم سلكوا مسلك جلايد الناس، وأوصلوا ذلك إلى علي براوية تسوغ الناس، وجادلوا عن رواياتها، ولكن لم يبلغوا بها مصنفها، حتى لقد سألت في الزيدية إمامهم الأعظم وغيره، فلم يبلغوا بها الرضي الرافضي، ولو بلغوه لم ينفعهم فإن مذهب الإمامية تكفير من لم يكن على مذهبهم كفراً صريحاً لا تأويلاً )<sup>(٣)</sup>.

ط - قال الدكتور صبري إبراهيم: ( وإذا كان بعض هؤلاء ممن ينتسبون إلى مذهب الشيعة قد وصل به الأمر إلى الكذب على الله تعالى، والخوض في آياته، أفلا نتصور بعد هذا أن يكون البعض قد خاض أيضاً في خطب علي، فضم إليها ما ليس له؟ ولماذا لا نجد مثل هذه الخطب إلا في كتب الشيعة والمتأخرين منهم، ولا نجد لها ذكراً في كتب السنة؟ ولماذا لم

(١) المنتقى من منهاج السنة، محب الدين الخطيب (٢١)

(٢) نفس المصدر السابق (٥٣٥).

(٣) العلم الشامخ، صالح بن مهدي القبلي (٣٦٤ - ٣٦٥).

نعثر على كثير من هذه الخطب في بطون الكتب الأدبية المعروفة؟ ومن العجب أن نرى كل هذا الكم من خطب علي وأقواله، بينما لا نرى مثل هذا يحدث لأحد من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان مثلاً<sup>(١)</sup>.

ي - وقد رجح الشيخ صالح الفوزان: أن الكتاب من وضع الاثنين فقال: (والذي يظهر لي أنه من وضع الاثنين.. ومما يدل على أن كتاب "نهج البلاغة" إما من وضع المرتضى أو له فيه مشاركة قوية ما فيه من الاعتزاليات في الصفات، والمرتضى كما ذكر في ترجمته من كبار المعتزلة)<sup>(٢)</sup>.

فهؤلاء الأئمة: شيخ الإسلام، والإمام الذهبي، والحافظ بن حجر، كلهم يجزمون بكذب نسبة ما في هذا الكتاب أو أكثره إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنه من وضع مؤلفه.

ك - وقال الشيخ الدكتور ناصر القفاري:

(فتراهم مثلاً يحكمون بصحة كتاب نهج البلاغة، حتى قال أحد شيوخهم المعاصرين - وهو الهادي كاشف الغطاء في مدارك نهج البلاغة: إن الشيعة على كثرة فرقهم واختلافها متفقون متسلمون على أن ما في نهج البلاغة هو من كلام أمير المؤمنين اعتماداً على رواية الشريف ودرايته ووثاقته، حتى كاد أن يكون إنكار نسبته له عندهم من إنكار الضروريات وجحد البدييات اللهم إلا شاذاً منهم، وأن جميع ما فيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب حاله كحال ما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

مع أن كتاب النهج مطعون في سنده ومنتنه، فقد جمع بعد أمير المؤمنين بثلاثة قرون ونصف بلا سند، وقد نسبت الشيعة تأليف نهج البلاغة إلى الشريف الرضي، وهو غير مقبول عند المحدثين لو أسند خصوصاً فيما يوافق بدعته فكيف إذا لم يسند كما فعل في النهج، وأما المتهم عند المحدثين بوضع النهج فهو أخوه علي المرتضى<sup>(٣)</sup>.

(١) تحقيق نهج البلاغة، الدكتور صبري إبراهيم (٦٧)، دار الثقافة - قطر - الدوحة - ١٤٠٦هـ.

(٢) "البيان لأخطاء بعض الكتاب"، الشيخ صالح الفوزان (ص ٧٢).

(٣) أصول مذهب الشيعة الإثني عشرية عرض ونقد، الدكتور ناصر القفاري (٣٨٩/١).

ل - وجاء في كتاب مختصر التحفة الإثني عشرية: (ومن مكائدهم - أي الرافضة - أنهم ينسبون إلى الأمير من الروايات ما هو برئ منه ويحرفون عنه، فمن ذلك "نهج البلاغة" الذي ألفه الرضي وقيل أخوه المرتضى، فقد وقع فيه تحريف كثير، وأسقط كثيراً من العبارات حتى لا يكون به مستمسك لأهل السنة، مع أن ذلك أمر ظاهر، بل مثل الشمس زاهر)<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: من حيث المتن:

تحدثنا فيما سبق عن القواعد التي وضعها العلماء لنقد متن الحديث وتمييز صحيحه من سقيمه وذكرنا طرفاً منها كأمثلة عليها والآن نحاول نقد مرويات نهج البلاغة متناً بعد أن نقدناها سنداً.

يمكن تلخيص أهم ما لاحظته القدامى والمحدثون على متن نهج البلاغة بما يلي:

١ - كثرة الخطب وطولها؛ (لأن الكثرة وهذا التطويل مما يتعذر حفظه وضبطه قبل عصر التدوين، مع أن خطب الرسول ﷺ لم تصل إلينا كلها سالمة وكاملة مع ما أتيح لها من العناية الشديدة والاهتمام)<sup>(١)</sup>.

أن الكلام في النهج يطول إلى حد لم يعرف في ذلك العصر مثله، وذلك (كما في عهد الأشتر النخعي)<sup>(٢)</sup>، والمعروف عن علي التوسط، إن لم يكن الإيجاز، فقد ذكر صاحب النهج عهده إلى الأشتر في خمس عشرة ورقة!! وهذه كمية لا تعرف ولا شيء منها عن علي ﷺ في عهد من العهود، حتى إلى من لم يكونوا كالأشتر محل ثقته منه في معرفتهم للأمور، وخبرتهم بالأيام، واعتقاده ذلك فيهم، وهذا محمد بن أبي بكر الذي يقول فيه للأشتر حين استقدمه ليوليه مصر مكانه: (وكنت وليت محمد بن أبي بكر مصر، فخرجت عليه بها خوارج، وهو غلام حدث ليس بذي تجربة للحرب ولا بمجرب للأشياء) لم يزد في عهده إليه حين ولاه مع حاجته إلى المزيد على ورقة ونصفها كما هو ثابت ببعض زيادات في

(١) مختصر التحفة الإثني عشرية، عبدالعزيز الدهلوي (٣٩).

(٢) سيرة علي بن أبي طالب، الدكتور علي الصلابي (٤١١).

(٣) ينظر: نهج البلاغة: تحقيق محمد أحمد عاشور - المقدمة (١-٧).

النهج<sup>(١)</sup>، فكيف يكون عهده إلى الأثر الذي يعتقد فيه ما يعتقد، مما ليس معه في حاجة إلى إيضاء، بالغاً من الطول المبلغ الذي ذكرنا.

(ويدخل في ذلك كثرة الخطب وتعذر الحفظ والضبط في أمثالها)<sup>(٢)</sup>، (خاصة وأن الشريف الرضي قد فرغ من جمعه بعد مقتل علي بزهاء أربعة قرون)<sup>(٣)</sup>، بالإضافة إلى (تعذر وجود وسائل الكتابة، وإعواز القرطاس)<sup>(٤)</sup>.

٢- (اشتمال هذا الكتاب على أقوال تتناول الخلفاء الراشدين قبله بما لا يليق به ولا بهم وتنافي ما عرف عنه من توقيره لهم كما في الخطبة الشقشقية)<sup>(٥)</sup>.

ففي الكتاب من التعريض بصحابة رسول الله ﷺ ما لا يصح أن يسلم صدره عن مثل الإمام علي، كما نراه في ثنايا الكتاب من سباب معاوية، وطلحة، والزبير، وعمرو بن العاص. يقول ابن حجر العسقلاني: (فيه السب الصراح والخط من السيدين أبي بكر وعمر {<sup>(٦)</sup>}).

ف نجد في نهج البلاغة موقفين مختلفين: موقفاً يتجلى فيه النبل وكرم الخلق، وموقفاً فيه عصبية شديدة، فبينما نرى في نهج البلاغة هذه الخطبة، وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام: (إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتهم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به)<sup>(٧)</sup>، نرى فيه أمثال هذه الأقوال: (ما يدريك ما

(١) ينظر: نهج البلاغة، الشريف الرضي (٣٨٣ - ٣٨٤).

(٢) ماهو نهج البلاغة، هبة الله الشهرستاني (٣١).

(٣) عبقرية الإمام علي، العقاد (٢٠٥).

(٤) المقتطف: ج ٣ من المجلد ٤٣. ربيع الأول ١٣٣١ هـ. مارس ١٩١٣ م.

(٥) سيرة علي بن أبي طالب، علي الصلابي (٤١١).

(٦) لسان الميزان، ابن حجر (٥٢٩/٥).

(٧) نهج البلاغة، الشريف الرضي (٣٢٣).

علي ممالى؟ عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر، والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى..<sup>(١)</sup> وذكر الإمام علي يوماً عمرو بن العاص فقال: (عجباً لابن النابغة، يزعم لأهل الشام أن في دعاة..)<sup>(٢)</sup> وقال لرجل يوماً: (يا ابن اللعين الأبتري، والشجرة التي لا أصل لها، ولا فرع...)<sup>(٣)</sup>، (وإذا رجعنا البصر في أمثال هذه الشتائم، وجب أن نرفع عنها قدر الإمام علي، وأن ننزه لسانه الكريم عن أن ينطق بها)<sup>(٤)</sup>، وأكثر من ذلك أن بعض الخطب، كالخطبة المعروفة بالشقشقية تتناول الخلفاء قبله بما لا يليق به ولا بهم، وتنافي ما عرف عنه من التوقير لهم، وتنضح بحقد دفين لا يمكن أن يعشش في صدر شرحه الله للإيمان، وملاؤه بالحكمة والبيان، ويكفي في تفنيد ذلك (رثاء علي لأبي بكر وهو باك مسترجع)<sup>(٥)</sup>. كذلك فإن علياً كان إلى جانب أبي بكر في حروب الردة، وكان علي من جنوده المخلصين، وبايع فيما بعد لعمر بن الخطاب ووقف إلى جانب عمر، وصاهره عمر فتزوج أم كلثوم ابنة علي من فاطمة، وعمر هو التالي لأبي بكر، وخليفة المسلمين من بعده، فلا يعقل أن يمتنع عن بيعه أبي بكر، ويبايع لعمر الذي هو أدنى منزلة وقدرًا من أبي بكر، كذلك فإن علياً كان ملازماً للخلفاء الثلاثة السابقين عليه، فبايع عثمان كما بايع لصاحبيه من قبل، وكان أطوع لعثمان من بنانه.

ويبدو أن اشتداد التشيع لعلي أعمى شيعته عن حق السلف الصالح، فقالوا فيهم ما لا يقبله عقل ولا يؤيده تاريخ، وظنوا أن مكانة علي عليه السلام لا ترتفع إلا بالخط من قيم هؤلاء خطأ لا يقبله منصف، ولا يرضى به على نفسه، وأغلب هذا النوع لا يتناول كلام علي في الخطبة، وإنما يأتي من هؤلاء دساً في كلام مثبت الرواية، معروف للقدماء، حتى يجوز على العقول، ويصعب فيه التمييز، مثل الذي أودع خطبته الشقشقية من تنقيص للخلفاء الثلاثة

(١) نفس المصدر السابق (٦١).

(٢) نفس المصدر السابق (١١٥).

(٣) نفس المصدر السابق (١٩٣).

(٤) نهج البلاغة، د. عمر فروخ، ص(١٠)، بيروت - ط (١) - ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م.

(٥) ينظر: العقد الفريد، ابن عبدربه (١٩٧/٣)، تحقيق: مفيد محمد قميحة - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

وتهجي، كأن يقول عن الصديق عليه السلام، (أما والله لقد تقمصها فلان، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير)<sup>(١)</sup> إلى أن يتمثل بقول الأعشى بعد قوله عن أبي بكر أيضاً: (فأدلى بها إلى فلان بعده) يقصد عمر رضي الله عنه:

شتان ما يومي على كورها      ويوم حيان أخي جاب

ثم يقول - يقصدهما -: (فيا عجباً، بينما هو يستقبلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعها، فصيراها في حوزة خشناء، يغلظ كلامها ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها ولاعتذار منها، فصحابها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خدم، وإن أسلس لها تقحم، فمني الناس لعمر الله بنخب وشماس، وتلون واعتراض)، وكان يقول في رجال الشورى الذين عهد إليهم عمر باختيار الخليفة بعده: (فصغى رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره مع هن وهن) يقصد بالأول سعد بن أبي وقاص، والثاني عبدالرحمن بن أبي بكر، ويقصد بالصهر عثمان الذي يقول فيه: (إلى أن قام ثالث القوم: نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه قتله، وأجهز عليه عمله، وكبتت به بطنته) (فمثل هذه المعاني لا تتفق وسيرة علي مع الخلفاء، ولا تتلاءم مع ما أثر عنه فيهم من أقوال)<sup>(٢)</sup>.

٣- (رصد العديد من الأقوال والخطب في مصادر وثيقة منسوبة لغير علي رضي الله عنه وصاحب النهج يثبتها له)<sup>(٣)</sup>.

٤- شيوع السجع فيه، (وهذه الكثرة لا تتفق مع البعد عن التكلف الذي عرف به عصر الإمام)<sup>(٤)</sup>.

ففي نهج البلاغة من السجع والتنميق اللفظي وآثار الصنعة ما لم يعهده عصر علي ولا عرفه، (وإنما ذلك شيء طرأ على العربية بعد العصر الجاهلي وصدر الإسلام وافتتن به

(١) نهج البلاغة، الشريف الرضي (٤٩).

(٢) ينظر: تشریح شرح نهج البلاغة، سليمان الجريسي (٣١).

(٣) سيرة علي بن أبي طالب، د- علي الصلابي (٤١١).

(٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

أدباء العصر العباس، والشريف الرضي جاء من بعد ذلك على ما ألفوه فصنف الكتاب على نهجهم وطريقتهم<sup>(١)</sup>، وكأن الشريف الرضي وجد مادة صاغ منها كتابه، وهي مادة بنيت على السجع، (وفي ذلك نفسه ما يدل على كذب نسبتها إلى علي عليه السلام، إذ ليس من الطبيعي أن يسجع علي في خطابه، بينما ينهي الرسول الكريم عن السجع، ويتحاماه أبو بكر وعمر وعثمان في خطباتهم)<sup>(٢)</sup>، (والحق أن الخلفاء لم يسجعوا، ولكنهم اعتمدوا على فنون أخرى من الصقل والتجويد)<sup>(٣)</sup>.

٥- الكلام المنمق الذي تظهر فيه الصناعة الأدبية التي هي من وشي العصر العباسي وزخرفه كما نجد في وصف الطاووس والخفاش والنحل والنمل والزرع والسحاب وأمثالها.

( ففيه من دقة الوصف واستفراغ صفات الموصوف، وإحكام الفكرة، وبلوغ النهاية في التدقيق، كما تراه في الخفاش والطاووس والنملة والجرادة، وكل ذلك لم يلتفت إليه علماء الصدر الأول ولا أدباؤه وشعراؤه، وإنما عرفه العرب بعد تعريب كتب اليونان والفرس الأدبية والحكمية)<sup>(٤)</sup>.

٦- أن فيه بعض الألفاظ الاصطلاحية التي عرفت في علوم الحكمة من بعد، كالأين والكيف ونحوهما، وكذلك استعمال الطريقة العددية في شرح المسائل، وفي تقسيمات الفضائل والرذائل، مثل قوله: (الاستغفار على ستة معان، والإيمان على أربع دعائم...)<sup>(٥)</sup>، (والكلام على الأضداد والطبائع والعدم والحدود والصفات والموصوفات)<sup>(٦)</sup>، وورود بعض الألفاظ التي تدست فيما نقله عن المتكلمين وأصحاب المقولات، من نحو قولهم:

(١) نهج البلاغة: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - المقدمة ص(د).

(٢) ينظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي، د. شوقي ضيف (ص ٦٢).

(٣) المصدر السابق (٥٨).

(٤) نهج البلاغة: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - المقدمة ص(د).

(٥) نهج البلاغة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - المقدمة ص(د).

(٦) عبقرية الإمام علي، العقاد (١٩٤)، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ١٣٨٦هـ.

(المحسوسات) و(الكل والبعض) وقولهم: (الصفات الذاتية والجسمانيات) وقولهم: (أما أولاً فالحال كذا)، ونحو ذلك مما ياباه الفصيح من الألفاظ، والسليم من الأساليب، وقد اعتذر عن ذلك ابن أبي الحديد نفسه بقوله: (استهجننا تبديل ألفاظهم وتغيير عباراتهم، فمن كلم قوماً كلمهم باصطلاحهم، ومن دخل ظفار حمر)<sup>(١)</sup>.

( كذلك تميز الروح الصوفي بما كنفه من فلسفة متجلياً، وأسلوب علم الكلام بما وضع له من مصطلحات بادية، مما لم يعرف عنهما إلا في العصر العباسي، حيث تقدمت هذه العلوم فوضعت أصولها، وفرعت فروعها، وهذا يظهر في بعض خطبه ظهوراً بارزاً، كما في خطبة بدء الخلق)<sup>(٢)</sup>. ويتصل بذلك ( ما فيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة، وبنفس غيرهم من بعدهم من المتأخرين، جزم بأن الكتاب أكثره باطل)<sup>(٣)</sup>، وما فيه من خطب طوال يظهر عليها الصنع، ( ويتخللها آراء إسكندرانية لم يكن العرب قد عرفوها بعد في أيام الإمام علي)<sup>(٤)</sup>.

ويبدو أن من هذا القبيل ما نراه مثبتاً في الكتاب، من إسناد كل فضل وكل علم إلى علي بن أبي طالب، إما مباشرة وإما بواسطة ذريته، فعلم المعتزلة جاء من أن واصل بن عطاء<sup>(٥)</sup> - رأس المعتزلة - تلقى العلم عن أبي هاشم عبدالله بن محمد الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبو هاشم تلميذ علي، وأبو حنيفة أخذ العلم عن جعفر الصادق، ومالك بن أنس قرأ على ربيعة الرأي، وقرأ ربيعة على عكرمة، وعكرمة على عبدالله بن عباس، وعبد الله قرأ على علي، وبهذه الطريقة ينسب فقه الشافعي إلى الإمام علي، لأنه تلميذ مالك،

(١) شرح نهج البلاغة: تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ابن أبي الحديد (١٦/١).

(٢) تشريح شرح نهج البلاغة، سليمان الجريسي (٣٣).

(٣) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (٥٢٩/٥).

(٤) تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، عمر فروخ (١٨٧)، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ط (٤) - ١٩٨٣م.

(٥) أبو حذيفة واصل بن عطاء المخزومي مولاهم البصري الغزال يعتبر مؤسس فرقة المعتزلة كان إماماً في الفصاحة وعلم الكلام من مصنفاته: كتاب التوحيد، والمنزلة بين المنزلتين، تولى سنة ١٣١هـ (السير، الذهبي: ٤٦٤/٥،

شذرات الذهب، ابن العماد: ١٨٢/١)

بل فقه عمر بن الخطاب يرجع إلى علي، لأنه كان يرجع إليه فيما أشكل من المسائل، وكان يقول: لو لا علي لهلك عمر. وتفسير القرآن أخذ أكثره عن عبدالله بن عباس، وهو أخذه عن علي، فقد قيل لابن عباس، أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط، والتصوف منسوب إليه، وقد نسبته إليه الشبلي<sup>(١)</sup> والجنيد<sup>(٢)</sup> والسري<sup>(٣)</sup> وأبو يزيد البسطامي<sup>(٤)</sup>، وينسبون الخرقاة التي هي شعارهم إليه، وأبو الأسود الدؤلي<sup>(٥)</sup> واضع علم النحو أخذه عن علي، فقد أملى عليه: (الكلام كله ثلاث أشياء، اسم وفعل وحرف) وعلمه تقسيم الاسم إلى معرفة ونكرة، وتقسيم الإعراب إلى الرفع والنصب والجر والجزم، (وعلى الجملة، فليس هناك من علم إلا وأصله علي بن أبي طالب، كأن العقول كلها أجذبت وأصيبت بالعلم، إلا علي بن أبي طالب وذريته، وعلي رضي الله عنه براء من ذلك)<sup>(٦)</sup>.

- (١) أبو بكر دلف بن جحدر ويقال ابن جعفر الشبلي ولد سنة ٢٤٧هـ ومات سنة ٣٣٤هـ ببغداد المنشأ والمولد خرساني الأصل تاب في مجلس خير النساج وصحب الجنيد ومن في عصره من المشايخ وكان متفقها على المذهب المالكي (تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٣٨٩/١٤-٣٩٧)
- (٢) أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي البغدادي القواريري الخراز ولد ونشأ في العراق واصله من نهاوند صحب السري السقطي والحارث المحاسبي وغيرهم ومات سنة ٢٩٧هـ (تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٢٤١/٧-٢٤٩، حلية الأولياء، الأصفهاني: ٢٥٥/١٠-٢٨٧، السير، الذهبي: ٦٦/١٤-٧٠)
- (٣) أبو الحسن السري بن المغلس السقطي خال الجنيد وأستاذه صحب معروف الكرخي وهو أول من تكلم ببغداد في لسان التوحيد الصوفي وحقائق الأحوال وهو إمام البغداديين وشيخهم في وقته مات سنة ٢٥٣هـ (الرسالة، القشيري: ٦٦/١-٧٢)، تحقيق: عبدالحليم محمود، ومحمود ابن الشريف - دار الكتاب الحديث - القاهرة - بدون تاريخ.
- (٤) طيفور بن عيسى زاهد مشهور له أخبار كثيرة كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر قيل انه كان يقول بالفناء وذكر ابن تيمية انه نسب إليه أشياء كذبا وزورا ولد سنة ١٨٨هـ وتوفي سنة ٢٦١هـ (الأعلام، الزركلي: ٢٣٥/٣، الحلية، أبونعيم: ٣٣/١٠-٤٢، ميزان الاعتدال، ابن حجر: ٢/٣٤٦-٣٤٧، الفتاوى، ابن تيمية: ٤٦١/٢، ٢٥٧/١٣)
- (٥) ظالم بن عمرو بن سفيان ولد في الكوفة ونشأ في البصرة من سادات التابعين وأعيانهم يعتبر أول من وضع علم النحو وشكل المصحف توفي سنة ٦٩هـ (سير إعلام النبلاء، الذهبي: ٨٢/٤)
- (٦) ينظر: فجر الإسلام، أحمد أمين (١٤٨ - ١٤٩)، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٩٣٣م،

٧- الصيغ الفلسفية الكلامية التي وردت في ثناياه، والتي لم تعرف عند المسلمين إلا في القرن الثالث الهجري حين ترجمت الكتب اليونانية والفارسية والهندية، وهي أشبه ما تكون بكلام المناطقة والمتكلمين منه بكلام الصحابة والراشدين ومن ذلك قوله في إحدى خطبه (وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة إنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفات فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عدّه)<sup>(١)</sup>، (وعليه انطلاقاً من المذكور آنفاً فإن كتاب نهج البلاغة لا يمكن مطلقاً أن يحكم له بثبوت أو وجود لكيانه في جميع المرجحات المقوية للوجود منتفية عنه وكل السبل والطرق المؤدية إلى هذا الحكم منقطعة عنه ولا يوجد له أسانيد أو مصادر يمكن بواسطتها التوصل إلى إصدار حكم لما تناوله)<sup>(٢)</sup>.

٨- أن في عبارات الكتاب ( ما يشم منه رائحة ادعاء صاحبه علم الغيب، وهذا أمر يجل عن مثله مقام علي، ومن كان على شاكلة علي، ممن حضر عهد الرسالة ورأى نور النبوة)<sup>(٣)</sup>. كما رووا له من المعجزات والعلم بالمغيبات الشيء الكثير، وقالوا إنه كان يعلم كل شيء سيكون، ووضعوا على لسانه ما جاء في نهج البلاغة: (أسألوني قبل أن تفقدوني، فو الذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مئة، وتضل مئة إلا أنبئكم بناعقها، وقائدها، وسائقها، ومناخ ركبها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً...)<sup>(٤)</sup>.

= شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (١٧/١).

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٩).

(٢) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٦١).

(٣) نهج البلاغة: تحقيق محي الدين عبدالحميد - المقدمة ص(هـ).

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٧٣).

ورواه أنه أخبر بقتل الحسين<sup>(١)</sup>، وأخبر بكريلاء<sup>(٢)</sup>، وأخبر بالحجاج<sup>(٣)</sup>، وأخبر بالخوارج<sup>(٤)</sup> ومصيرهم، وبني أمية وملكهم، وأخبر ببني بويه وأيام دولتهم، (هذه الأخبار وأمثالها انتشرت بين الشيعة حتى ليكادوا يذكرون أنه أخبر بما كان وما سيكون إلى يوم الدين، كل هذا ضممناه إلى أن أكثر شيعة علي<sup>عليه السلام</sup> كانوا في العراق، وكانوا عناصر متنوعة، والعراق من قديم منبع الديانات المختلفة والمذاهب الغريبة، وقد سادت فيهم من قبل تعاليم ماني ومزدك وابن ديسان، ومنهم نصارى ويهود سمعوا المذاهب المختلفة في حلول الله ببعض الناس، كل هذه الأمور جعلت منهم من يؤله علياً<sup>(٥)</sup>).

٩- أن في خطبه مقاطع طويلة وقصيرة تروى على وجهين مختلفين، يتفقان في المعنى، ولكن يختلفان في اللفظ<sup>(٦)</sup>.

(١) الإمام الشريف سبط رسول الله<sup>صلى الله عليه وآله</sup> وريحانته من الدنيا ومحبوبه أبو عبد الله الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي حدث عن جده وأبويه وصهره عمر وطائفة قال الزبير: مولده سنة ٤هـ وقال الجماعة: مات يوم عاشوراء سنة ٦١هـ (السير، الذهبي: ٢٨٣/٣)

(٢) كربلاء بالمد وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين ابن علي<sup>عليه السلام</sup> في طرف البرية عند الكوفة وقد روي أن الحسين لما انتهى إلى هذه الأرض قال لبعض أصحابه ما اسم هذه الأرض التي نحن فيها قالوا: كربلاء فقال: كرب وبلاء وأراد الخروج منها فمنع كما هو مذكور في مقتله حتى كان منه ما كان. (معجم البلدان، الحموي: ٤٤٥/٤)

(٣) الحجاج بن يوسف الثقفي أهلكه الله في رمضان سنة ٩٥هـ كهلاً وكان ظلوماً جباراً له حسنات مغمورة في بحر ذنوبه وأمره إلى الله (السير، الذهبي: ٣٤٤/٤)

(٤) سموا بالخوارج لخروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب<sup>عليه السلام</sup> سنة ٣٧هـ وهم انقسموا إلى أكثر من عشرين فرقة من أشهرها: المحكمة الأولى والنجدات والأزارقة وغيرها ولكن يجمعهم أمرين: الأول: أن من خالف القرآن بعمل أو رأي اخطأ فيه فهو كافر والثاني: أن عثمان وعلياً<sup>رضي الله عنهما</sup> ومن والاهما كانوا كذلك (الفرق بين الفرق، البغدادي: ٧٢)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة المدني - القاهرة - بدون تاريخ، الفتاوى، ابن تيمية: ٣٠/١٣)

(٥) ينظر: فجر الإسلام، أحمد أمين (١٤٢)، عبقرية الإمام علي، العقاد (١٩٣).

(٦) نهج البلاغة، د. عمر فروخ (١٠).

١٠- ما في الكتاب من خطب كثيرة ورسائل متعددة (قد اختلقها الشريف الرضي لأغراض مذهبية شيعية)<sup>(١)</sup>، وأن التشيع (ربما قد زين له قبول هذا النتاج الوفير، وتدوينه دون تمحيص، وقد سره أن ينسب لجدّه الإمام هذا الميراث الضخم من عيون الآثار والحكمة، مع أنه لو نظر لتردد، واكتشف أن بعضاً مما أضيف إلى أمير المؤمنين لا يشرفه أن ينسب إليه، ولا يزيد في قدره أن يكون من قوله)<sup>(٢)</sup>.

١١- ومما يضاف للدلالة على بطلان نسبة (نهج البلاغة) لعلي عليه السلام، ما ورد فيه من عبارات عقديّة محدثة، لم تعرف إلا متأخراً عن أهل الكلام والاعتزال، قال الشيخ صالح الفوزان في رده على أحد الأدباء<sup>(٣)</sup>: (ومن المطاعن على كتاب (نهج البلاغة) مما لم يذكره الدكتور: ما فيه من الاعتزال في الصفات لأن الرافضة اعتمدوا على كتب المعتزلة في العقليات، فوافقهم في القدر وسلب الصفات، وكان المرتضى واضع كتاب (نهج البلاغة) أو المشارك في وضعه معتزلياً، بل قال عنه ابن حزم: إنه من كبار المعتزلة الدعاة، كما نقله عنه الذهبي في (الميزان)، ومن هذا المشرب الكدر حشي نهج البلاغة)<sup>(٤)</sup>.

أهم حجج من قال بصحة نسبة نهج البلاغة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

عليه السلام وردود العلماء:

أهم الحجج:

١- أن الشريف الرضي حين جمع كتاب نهج البلاغة (كان يجمع شيئاً معروفاً في عصره بصحة نسبته للإمام علي عليه السلام فكانت صحة نسبته إلى علي عليه السلام عنده من المسلمات)<sup>(٥)</sup>.

٢- أن كتاب نهج البلاغة حين جمعه الشريف الرضي (كان على مرأى ومسمع من علماء عصره ولم يعترض عليه أحد منهم ولم نجد منهم طعن في صحته أو غمز فيه مما يدل

(١) النشر الفني وأثر الجاحظ فيه، د. عبدالحليم بليغ (٩٢)، دار الأنجلو المصرية - مصر - ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

(٢) تشريح شرح نهج البلاغة، سليمان الجريسي (٣٨)

(٣) وهو الدكتور عبدالفتاح الحلو.

(٤) البيان لأخطاء بعض الكتاب، الشيخ صالح الفوزان (١٠٤ - ١٠٥).

(٥) فقه الرجال، علي الفاني الاصبهاني (١١٥)، مؤسسة العروة الوثقى - قم - إيران - ط (٣) - ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

على تسالمهم بأن ما فيه هو من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام <sup>(١)</sup>.

٣- ( أن أسلوب نهج البلاغة لا يتفق لأحد غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لما فيه من بلاغة تبهر العقول ويسلم بها كل ذي مسكة وعلم باللغة والأدب العربيين ) <sup>(٢)</sup>.

٤- أن علماء الشيعة قديماً وحديثاً إذا طالبتهم بصحة نسبة نهج البلاغة إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام وذكر الأسانيد والمصادر التي تؤكد أنه قال ما في هذا الكتاب من الخطب والرسائل والحكم قالوا: وكلهم ثقة ( ارجع إلى كتاب (مصادر نهج البلاغة وأسانيده) لـ عبدالله الزهراء الخطيب. فإنك ستجد كل ما تحتاج إليه ويفتخرون بكثرة وتعدد ما ذكره ونقله من الأسانيد والمصادر لهذا الكتاب ) <sup>(٣)</sup>.

أولاً: ذكر المحقق الشيعي علي الفاني الأصبهاني <sup>(٤)</sup> في كتابه بحوث في فقه الرجال هذه الحجج ورد عليها بردود قوية تدل على بطلانها فيكفي في إبطالها شهادة شاهد من أهلها:

فقال: بعد ذكر هذه الحجج ( إلا أن الإنصاف عدم تمامية كل من هذه الوجوه وذلك أما الأول - فلأنه لو سلم دلالة فغايته الصحة بنظر الشريف.

مع أننا لا نسلم الدلالة المتقدمة وذلك لذكر نفس الشريف في مقدمته ما يخل بذلك حيث قال مبرراً لاختلاف التعابير.. [والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً..] <sup>(٥)</sup> وكيف يقال بذلك مع حذفه للأسانيد وعدم ذكره إلا القليل منها مما ستعرف حاله.

وقال: في إبطال الوجه الثاني - فلأنه غاية ما يثبت صحة وجود كلام لعلي عليه السلام

(١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٣) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٩٤).

(٤) السيد علي بن محمد حسن اليزدي الأصفهاني من مشايخ الشيعة المعاصرين ومحدثهم مات سنة ١٤٠٩ هـ في طهران.

(٥) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٦).

في النهج في الجملة وهذا مما لا نناقش فيه<sup>(١)</sup>، ويؤد هذا قول محب الدين الخطيب (وأكثر التزوير الذي عني به الرضي وأخوه المرتضى في نهج البلاغة يدور على الشئ الذي له أصل فيضيفان إليه ما لم يكن له أصل... فأساءوا إلى علي بإظهاره متناقضا ومتحاملا وأنانيا وحاشا لله أن يكون كذلك)<sup>(٢)</sup> وأكد في إبطال الوجه الثالث: أن نهج البلاغة لا يعمل الشيعة بمضمونه لعدم وثوقهم فيما ورد فيه فقال: ( فإنه يتم لو كان الأصحاب والفقهاء بصدد العمل بمضمونه من الناحية الفقهية مع أنه ليس كذلك )<sup>(٣)</sup> ثم حكم على إبطال ما في النهج بقوله: ( وإن لم نستطيع الجزم ببعض المفردات أو الجمل بالتحديد، ويتأيد ما ذكرناه ورود المراسيل وما رواه الضعاف وما شاكل ذلك، فمن الأول - أ - ومن كتاب له (عليه السلام) كتبه لشريح بن الحرث قاضيه. روى أن شريح بن...<sup>(٤)</sup> ] ب - ومن كتاب له (عليه السلام) إلى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب أبو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات<sup>(٥)</sup>. فإن التعبير بـ (روي، إرسال واضح) ومن الثاني: أ - ومن كتاب له (عليه السلام) أجاب به أبا موسى الأشعري<sup>(٦)</sup> قال وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي.. وسعيد هذا ضعيف، إلى غير ذلك مما يلاحظه المتبع<sup>(٧)</sup>.

ثانياً: يقال أيضا في إبطال الحجة الثانية وهي أن كتاب نهج البلاغة كان على مرأى ومسمع من علماء عصره ولم يعترض عليه أحد منهم أن هذا قول باطل ظاهر البطلان فقد عارضه كبار الأئمة في ذلك العصر واثبتوا بطلان نسبته إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ ومنهم ابن خلكان والصفدي وابن كثير وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم كما

(١) فقه الرجال، علي الفاني الاصبهاني (١١٦).

(٢) المنتقى من منهاج السنة، محب الدين الخطيب (٤٤٩).

(٣) فقه الرجال، علي الفاني الأصفهاني (١١٦).

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٦٤).

(٥) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٦٤).

(٦) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٥٣).

(٧) ينظر: فقه الرجال، علي الفاني الاصبهاني (١١٨).

سبق ذكر أقوالهم<sup>(١)</sup>، وقد أبطل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله هذه الحجّة في رده على ما نشره الدكتور عبدالفتاح الحلو<sup>(٢)</sup> في (مجلة كلية اللغة العربية والاجتماعية) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية<sup>(٣)</sup>.

حيث قال: ( فأنت ترى التناقض في كلام الدكتور، فهو حينما يكاد يجزم بصحة نسبة ما في (نهج البلاغة)

إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بناءً منه على ثقة الرضي في تحريه ما صحت نسبته إلى علي، ولعدم الاعتراض عليه في ذلك من معاصريه - وكيف يقول الدكتور هذا مع ما نقل هو ونقلنا نحن منه معارضة كبار الأئمة في ذلك - ثم يتشكك في كلماته - الأخيرة ويقر باحتمال الدخيل في الكتاب وما دام تطرق الاحتمال إلى ما في الكتاب، فإنه لم يعد موثقاً به.

على أننا مع هذا كله نحيط الدكتور علماً أنه لو خلا الكتاب من جميع الطعون: فلن تصح نسبته لعلي ﷺ إلا بالسند الصحيح المتصل إليه.

فقد ذكر الإمام مسلم في مقدمة (صحيحه) عن عبدالله بن المبارك أنه قال "الإسناد من الدين، ولو لا الإسناد لقال من شاء ما شاء" انتهى<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: غاية مصادر نهج البلاغة عند التحقيق هي الكتب الأدبية والتاريخية ومثل هذه الكتب يستحيل جعلها مصدراً أو مرجعاً في العقيدة والشريعة ويمكن الجزم بأن منزلة نهج

(١) انظر ص(١٢٦ - ١٣١) من هذه الرسالة.

(٢) عبد الفتاح بن محمد الحلو المصري عالم محقق خبير في شؤون التراث العربي الإسلامي ولد في المنوفية بمصر سنة ١٣٥٦هـ وسافر بعد تعليمه إلى السعودية فعمل أستاذاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض سنوات عدة ثم عاد إلى القاهرة سنة ١٤٠٦هـ فأنشأ فيها دار هجر للنشر ونشر فيها عدد من الكتب التراثية النافعة من مؤلفاته: أسامة بن زيد، من أعلام التراث الإسلامي، الجواهر المضيئة وغيرها مات بالقاهرة سنة ١٤١٤هـ (جريدة الأسبوع الأدبي العدد ٦٧٠/تاريخ ١٩٩٩/٧/٣١م مصر)

(٣) مجلة اللغة العربية والاجتماعية، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد الخامس عام ١٣٩٥ هـ من بحث تحت عنوان (نهج البلاغة بين الإمام علي والشريف الرضي).

(٤) البيان لأخطاء بعض الكتاب، الشيخ صالح الفوزان (١٠٤ - ١٠٥).

البلاغة الحقيقية أنه من جملة الكتب الأدبية والتاريخية غير الموثوقة، وقد ذكر الدكتور علي السالوس<sup>(١)</sup> في كتابه مع الإثنى عشرية أنه:

(ظهرت طبعة جديدة محققة عام (١٤٠٦هـ) لكتاب نهج البلاغة بتحقيق الدكتور صبري إبراهيم السيد وتقديم عبدالسلام محمد هارون، حاول المحقق فيها أن يثبت جزءاً بمعدل خمس الكتاب ليس حجماً إنما مستوى ونوعاً. قال في كتابه: (وهكذا أجد نفسي بعد هذه الجولة التوثيقية أمام مستويات خمسة من النصوص:

١- نصوص ثبتت نسبتها إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام.

٢- نصوص رواها الشيعة وحدهم.

٣- نصوص ثبتت نسبتها لآخرين.

٤- نصوص لم يروها احد.

٥- نصوص مشكوك في صحة نسبتها لأسباب خاصة<sup>(٢)</sup>.

والذي يعيننا هو المستوى الأول فقط وكيف استطاع المحقق إثبات نسبتها إلى الإمام علي عليه السلام وقد بين المحقق منهجه في التوثيق حيث قال:

(وهاأنذا أحاول استكشاف ما في بطون الكتب الأدبية والتاريخية من نصوص أوردها صاحب النهج ملتزماً في ذلك باعتماد أقوال من سبقوا الشريف الرضي أو عاصروه واستبعاد من جاءوا بعده أو لم يعاصروه)<sup>(٣)</sup>.

هذه هي مراجعه بالجملة، ومتى كانت الكتب الأدبية مصدراً أو مرجعاً في العقيدة والشريعة كما هي منزلة (نهج البلاغة) لدى القوم<sup>(٤)</sup>.

(١) د. علي محمد السالوس مدرس الشريعة بالجامعة المستنصرية بالعراق سابقاً وبمعهد التربية للمعلمين بالكويت

عام ١٤٠١هـ ومن كتبه فقه الشيعة الإمامية (مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، القفاري: ٦٨/٢)

(٢) نهج البلاغة، د- صبري إبراهيم السيد (٨١-٨٩).

(٣) نفس المصدر السابق، (٦٥).

(٤) ينظر: مع الإثنى عشرية في الفروع والأصول، د- علي السالوس (٢١٧ - ١١٨)، دار الفيصلية - الرياض - ط

(٧) - ١٤١٤هـ.

أما المراجع التفصيلية فهي أمثال (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة، وهو غير صحيح النسبة إليه، وكتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه، وهذا الكتاب الأخير قال عنه محققه (فالكاتب مخلوط صحيحه بواهية.. واعتمد - يعني مؤلفه - على مصادر لا يجوز النقل منها إلا بعد التثبت إذ في كتابه ميل إلى الفكاهاة والدعابة ولا يستنكف عن ذكر بذئ اللفظ والمعنى، ومصادر ابن عبد ربه هذه التوراة والإنجيل وكليلة ودمنة وما شابهها)<sup>(١)</sup>.

هذه نماذج من مراجع التحقيق والتوثيق عند الدكتور صبري، وقد صفى له بالرغم من هذا كله على سعة منهجه مستوى واحد من خمسة مستويات من النصوص المذكورة في النهج، فكيف لو أن للكتاب أسانيد ككتب المحدثين؟ ثم كانت دراسته وتحقيقه على طريقة المحدثين، ماذا سيبقى من المستوى الواحد المذكور.

رابعاً: رد الشيخ محمد العربي التباني في كتابه "تحذير العبقري من محاضرات الخضري" في بيان كذب الشيعة على علي عليه السلام عندما نسبوا له (كل) ما في كتاب "نهج البلاغة"<sup>(٢)</sup>.

برود قوية تحت عنوان: (نسبة نهج البلاغة) لحيدرة دعوى باطلة بعشرة أوجه ما نصه: فجزمه بأنه ليس من شك عند أحد من أدباء هذا العصر ولا عند ممن تقدمهم في أن أكثر ما تضمنه من كلام أمير المؤمنين علي، دعوى باطلة عريضة تحتاج في تدعيمها إلى إثبات ذلك عن كل واحد من أدباء العصر، وعن كل واحد ممن تقدمهم من الأدباء، وقد نقضها باستدراكه وترجيئه، وبالصفدي وغيره من كتاب التراجم - على أنها لو أثبتها عن جميع الأدباء المتقدمين والمتأخرين باطلة بعشرة أوجه:

الأول: عدم نقد العلماء الذين جاؤوا من بعد الشريف المرتضى إلى عصرنا لـ «نهج البلاغة» لا يكون حجة على صحة نسبته لحيدرة - رضي الله تعالى عنه - عند العقلاء.

الثاني: عدم نقدهم له مفرع عن اطلاعهم كلهم عليه في هذه القرون العديدة،

(١) العقد الفريد، د- مفيد محمد قميحة، المقدمة (ج).

(٢) ينظر: تحذير العبقري من محاضرات الخضري أو إفادة الأخيار ببراءة الأبرار، الشيخ محمد العربي التباني

(١١١/٢-١١٣)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤٠٤هـ.

وإقرارهم نسبه لعلي عليه السلام وإطلاعهم كلهم عليه في هذه القرون العديدة، وإقرارهم له، مستحيل عادة، وإن جاز عقلاً.

الثالث: اتفاقهم كلهم على صحة نسبه لحيدرة على فرض اطلاعهم عليه ليس بحجة أيضاً، لأنه بلا أسانيد توصل مؤلفه بحيدرة.

الرابع: الخوارج والرافضة والمعتزلة أبعد أهل الإسلام عن الرواية، وأجهلهم بها وأعداهم لها ولحملتها، فالخوارج والرافضة لتضييقهم دين الإسلام وحصره فيهم، بتكفير الخوارج لجل الصحابة عليهم السلام ما عدا الشيخين وجماعة قليلة والأمة الإسلامية كلها والرافضة للصحابة كلهم ما عدا علياً وأولاده والأمة الإسلامية كلها والمعتزلة لجعلهم العقل أصلاً والنقل فرعاً تابعاً مؤكداً له، لذلك يزدرون أهل السنة والجماعة ويلقبونهم بالخشوية وعليه.

فالخامس: الشريف المرتضى ليس من أهل الرواية، لأنه رافضي إمامي معتزلي بين وفاته ووفاة جده علي بن أبي طالب أربع مئة سنة إلا أربعاً.

السادس: على تقدير أنه من أهلها، فبينه وبين حيدرة على أقل تقدير سبع طبقات من الرواة، وقد حذفهم وقطع كتابه منهم.

وكل ما لم يتصل بحال إسناده منقطع الأوصال

فمجرد قوله فيه: من خطبة له عليه السلام من كلام له عليه السلام، لا يدل على مطلق نسبه لحيدرة ولو نسبة ضعيفة عند أهل الرواية، فضلاً عن كونها صحيحة.

السابع: لو فرض أن لكل ما يتعلق فيه بسبب الصحابة والتعريض بهم سنداً متصلاً بحيدرة، لوجب البحث فيه عن أحوال رجاله واحداً واحداً على طريق فن الرواية.

الثامن: إذا قطع النظر عن هذه الأوجه، يكفي في بطلانه أمران ظاهران: النيل من أعراض سادات الصحابة الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم - تصریحاً وتعريضاً، والسجع المتكلف الظاهر التوليد، الذي تنبو عنه فصاحة الصحابة والهاشميين، ولقد كان

من واجب إمامه محمد عبده<sup>(١)</sup> عند المتغالين فيه في كل فن (وخاصة في اللغة والكتابة) ألا يخفى عليه هذا السجع المصطنع، الذي يجزم كل من له إمام باللغة العربية بأنه بعيد من فصاحة الصحابة السليقة، ولأجله، جزم الصفدي والأدباء العصريون الذين عبر عنهم الأستاذ محمد محي الدين<sup>(٢)</sup> بصيغة الإيهام بأنه من وضع الشريف المرتضى في قوله: «ولكن بعض المعروفين من أدباء عصرنا يميلون إلى أن بعض ما في الكتاب من خطب ورسائل لم يصدر عن غير الشريف الرضي جامع الكتاب» وجل الكتاب خطب ورسائل، فليست بعضاً كما قال.

**التاسع:** ليس السب تصريحاً وتلويحاً وتعريضاً، والهمز واللمز من أخلاق عامة المؤمنين، فضلاً عن ساداتهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، فضلاً عن سادات الصحابة، مثل حيدرة -رضي الله تعالى عنه-، فصدور ما في (نهج البلاغة) من ذلك عنه مستحيل، لأنه منابذ لما وصفه الله به مع جميع الصحابة في كتابه العزيز من الأخلاق العالية، وقد ثبت عنه عليه السلام في التاريخ القطعي والظني احترامه لجميع الصحابة، وخصوصاً الشيخين عليهما السلام.

**العاشر:** قال الذهبي في (ميزان الاعتدال) علي بن الحسين العلوي الحسيني، المتوفى عام ٤٣٦هـ، الشريف المرتضى، المتكلم الرافضي المعتزلي، وهو المتهم بوضع كتاب (نهج البلاغة)، ومن طالع كتابه (نهج البلاغة) جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي عليه السلام، ففيه

(١) محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركماني مفتي الديار المصرية ولد في مصر سنة ١٢٦٦هـ تعلم بالأزهر وتصوف وتلفس وعمل في التعليم وتولى القضاء ثم جعل مستشاراً في محكمة الاستئناف فمفتياً للديار المصرية سنة ١٣١٧هـ واستمر إلى أن توفى بالإسكندرية سنة ١٣٢٣هـ ومن آثاره تفسير القرآن الكريم، رسالة في التوحيد وغيرها (الأعلام، الزركلي: ١٣١/٧)

(٢) محمد محي الدين، مصري من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر ولد بقرية كفر الحمام بالشرقية وتعلم بدمياط وحصل على شهادة الأزهر العالمية النظامية بالقاهرة عام ١٩٢٥م وعمل في التدريس بمصر والسودان ثم كان عميداً لكلية اللغة العربية وضمه مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى أعضاءه سنة ١٩٦٤م واشتهر بتصحيح المطبوعات أو تحقيقها من مؤلفاته: الأحوال الشخصية، إحكام الموارث، تهذيب السعد وغيرها (الأعلام، الزركلي: ٩٢/٧)

السب الصراح والخط على السيدين: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل<sup>(١)</sup> وأيده الحافظ ابن حجر في (لسانه)<sup>(٢)</sup>.

خامساً: يقال في إبطال الحجّة الرابعة وهي أن كتاب عبدالزهرء الخطيب "مصادر وأسانيد نهج البلاغة" قد اشتمل على المصادر والأسانيد التي تثبت نسبة نهج البلاغة إلى علي رضي الله عنه ما يلي:

١- أن كتاب عبدالزهرء الخطيب هذا إنما هو محاولة بائسة لدفاع عن النهج لما كثرت طعون العلماء فيه وشككوا في صحّة نسبته إلى علي رضي الله عنه، فعبدالزهرء قام في هذا الكتاب (بمحاولة احتواء وصد الهجومات الكثيرة، والمتتالية الموجهة إلى نهج البلاغة. وكذلك للممة شعث هذا الكتاب، وتضميد جراحه المثخنة عن طريق إيراد أي شيء من الممكن أن يكون مسانداً، أو عاضداً أو منهضاً، أو مقوماً للنهج حتى لو كان ذلك الشيء بعيداً، أو لا وجود له، أو استنتاجاً، أو قولاً لرجل معتبر، أو غير معتبر، معلوم عينه وحاله، أو مجهولها له قبول فيما يقول، أو لا قبول له)<sup>(٣)</sup>.

٢- أن عبدالزهرء في مقدمة كتابه ذكر عدة معاذير واهية تثبت الحقيقة الواضحة في نفي اتصال هذا الكتاب بعلي رضي الله عنه فهو (يعلم علم اليقين أن هذا الكتاب لا يمكن أن ينسب للإمام علي، ولا يمكن أن يجزم بكون خطبة من الخطب التي يحويها كان الإمام علي قد تكلم بها، أو وجهها إلى الحاضرين عنده السامعين له فأخذ يبرر هذه الحقائق الثابتة لنهج البلاغة وخطبه بادعائه: أن للكتاب مصادر وأسانيد ولكن لحدوث ظروف طارئة، وملابسات معينة قد فقدت أو لم يتم ذكرها، وكل الذي ذكره عبارة عن أحكام عامة موهومة يحاول أن يربطها زوراً وعدواناً بهذا الكتاب، أو تحكيمات لا علاقة لها مطلقاً بالكتاب والأسانيد التي يتناولها)<sup>(٤)</sup>.

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي (١٥٢/٥).

(٢) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (٥٢٩/٥).

(٣) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٥٦).

(٤) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٦٩).

عند التأمل في بعض المعاذير التي أوردها عبدالزهرّاء في مقدمته للكتاب يتضح أن كتاب نهج البلاغة لا يمكن أن تقوم له قائمة وان مساعي عبدالزهرّاء الخطيب لأجل إقامته سراب بقلعة يحسبه الظمان ماء، ومن هذه الأمثلة:

(فهل يطمع طامع بعد تلك الحوادث والكوارث في العثور على جميع مصادر نهج البلاغة بجميع مفرداته وفقراته؟ كلا ثم كلا<sup>(١)</sup>). فهو هنا انطلق من ذريعة لا زال علماء الشيعة يكررونها ويتوسلون بها لتخريج الإشكالات الواردة عليهم في المواضيع المختلفة المتعلقة بهم في (العقائد، والأصول، والمصادر، والكتب) تلك هي عقدة المظلومية حيث قام عبدالزهرّاء بذكرها كتوطئة حاول من خلالها الدخول إلى ما يريد التوصل إليه في توجيه الأشكال المحيط بكتاب نهج البلاغة، وهو:

(عدم إمكانية نسبة ما فيه للإمام علي)، فمن جملة ما ذكر أن كتب الشيعة لا زالت توجه إليها سهام الحاقدين المبغضين من كل حذب وصوب على اختلاف الأزمان، وعلى تعدد الدول، وتعاقب الولاة.

محاوياً أن ينطلق من هذا الأمر إلى (أن المصادر التي اعتمد عليها في كتاب نهج البلاغة كانت قد تعرضت إلى اعتداءات في غابر الزمان أدت إلى اختفائها عن الساحة، وانتفاء وجودها على الواقع)<sup>(٢)</sup> وكلامه يدل كذلك على تأكيد انه لا يوجد لكتاب نهج البلاغة مصادر يعتمد عليها في إثبات الخطب والرسائل والحكم الموجودة فيه لان الحوادث والكوارث المزعومة قد ذهبت بها.

٤ - بعد أن قدم تلك المعاذير المؤكدة لانتفاء المصادر والأسانيد لنهج البلاغة إذا به يقول: (وعلى هذا فليس بضائر فيما نحن فيه إذا كان فيما ننقله عما جعلناه مصادر للنهج ما يختلف معه اختلافاً يسيراً بزيادة عبارة أو نقصان أخرى أو اختلاف كلمة أو سقوط جزء)<sup>(٣)</sup>.

(١) مصادر نهج البلاغة وأسانيده، عبدالزهرّاء الخطيب (٢٦/١).

(٢) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٧٠).

(٣) مصادر نهج البلاغة وأسانيده، عبدالزهرّاء الخطيب (٢٦/١).

فهو ها هنا قد وقع في إشكال كبير جداً منطلقه من أمرين:

الأمر الأول:

أنه بعد أن نفى المصادر متذرعاً بالتحريق، والظلم الواقع عليهم، ذكر بعد ذلك أن هناك مصادر يمكن أن يرجع لها في إثبات نهج البلاغة، وهذا تناقض مع كونه دور.

الأمر الثاني:

أن المصادر وحدها لا تغني في مورد البحث هنا لأن الكلام عن المصادر، وكذلك الأسانيد فحتى لو جاء بمصادر يحاول بمجموع المتفرق بينها أن يثبت أصلاً لنهج البلاغة فعليه أن يأتي بأسانيد تحقق المذكور في هذه المصادر، وتثبت المتداول في صفحاتها، وإلا فالكلام وأحد عن النهج، وعن هذه المصادر والحكم عليها لن يختلف فكلها دائرة في نفس الفلك ينطبق عليها نفس الحكم.

وعليه فإن نقله لهذه المصادر لا يخرج عن كونه زعماً انقده في ذهنه متوصلاً إليه عن طريق استنتاج لأن الواقع مع كل ما يحويه وبجميع الذي فيه لا يخدمه مطلقاً في إمكانية إخراج أي مصدر؛

( ولذا نجده أيضاً هنا قام بالاعتذار مقدماً عن إيراده لهذه المصادر التي جاء بها فذكر الاختلاف، والزيادة، والنقصان، أو سقوط أجزاء معترفاً ضمناً أنها لا يمكن أن تكون مصدراً حقيقياً لانتهاء التطابق ما بين المنقول فيها والمذكور في النهج، مقرأً بأن جعلها مصدراً إنما هو تخمين وتخرص يؤتى به على سبيل الظن<sup>(١)</sup>.

٥- يلاحظ في قوله في المقدمة أيضاً: (إن الشريف الرضي لم يجمع النهج ليجعل منه مصدراً من مصادر الفقه، أو مدركاً من مدارك الأحكام، بل كان جل قصده أن يخرج للناس جانب من كلام أمير المؤمنين لذا تراه لم يذكر الأسانيد ولم يتعرض للمصادر إلا فيما ندر<sup>(٢)</sup>) إن الكتاب لا وزن له من الناحية العلمية وإنما هو جمع لمتفرقات تنسب إلى علي عليه السلام.

(١) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٧٥-٧٦).

(٢) مصادر نهج البلاغة وأسانيده، عبد الزهراء الخطيب (٢٧/١).

لأجل بيان ما في كلامه من عجائب اللغة والبلاغة وغرائب الفصاحة وليس فيه ذكر للأسانيد والمصادر على طريق أهل العلم المحققين.

٦- أن المصادر التي أوردها عبدالزهرّاء في كتابه ليست مصادر حقيقية وإنما هي مصادر مدعاة وموهومة يدعيها الخطيب تخميناً وحرصاً وينسبها لنهج البلاغة من غير دليل ولا برهان على صحة هذه النسبة.

٧- يفهم من قول عبدالزهرّاء ( وأني على يقين لو أن الرضي تعرض لذكر المصادر واعتنى بالأسانيد لقال بعضهم اشتغل بعض علمائهم (الشيعة) بعلم الحديث وسمعوا الثقات، وحفظوا الأسانيد الصحيحة ثم وضعوا لهذه الأسانيد أحاديث تتفق ومذهبهم، وأضلوا بهذه الأحاديث كثيراً من العلماء، فسواء فعل الرضي ذلك أو لم يفعل فإن موقفهم من الكتاب سيكون واحداً وتلك شنشنة أعرفها من أخزم<sup>(١)</sup>.

وهذا تصريح منه علانية بانتفاء العلم بأسانيد لخطب نهج البلاغة، وكذلك بانتفاء العلم بالمصادر التي تلقى منها صاحب النهج هذه الخطب.

( أما تعليقه هنا فهو واه إلى درجة أن العقل لا يمكن أن يقبل به، فضلاً عن أن يعتمد عليه، فالتذرع هنا بما سيسنعه المخالف عليهم تذرع غير منطقي، لأن التشنيع سيكون أقوى وأكبر عند انتفاء هذه الأسانيد<sup>(١)</sup>.

ولأنه من المعلوم أن أهل السنة لم يوجهوا مثل هذا الانتقاد على أصحاب الكتب المسندة - الكتب الأربعة - ولا على الكتب التي تناولت المصادر التي نقلت ( فالميزة التي يختص بها المسلمون ويمتازون بها عن غيرهم كما صرح غير واحد من العلماء هي الإسناد، والاعتناء بقضية النقل إلى أقصى غاية ممكنة<sup>(١)</sup>.

٨- عندما انتهى من هذه المقدمة المليئة بالمعاذير الواهية واستباق اعتراضات الناس

(١) نفس المصدر السابق (١/٢٨ - ٢٩).

(٢) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٨١ - ٨٢).

(٣) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٨٢).

ونقدهم قام بتقسيم المصادر المزعومة والتي تخرصها توهمها لنهج البلاغة إلى أربعة أقسام حسب التقسيم الزمني جااعلا سنة صدور نهج البلاغة (٤٠٠هـ) معيارا في تقسيم هذه المصادر، وبالرجوع إليها وبتركيز النظر فيها نجد أنها كلها لا تصلح أن تكون مصادر للنهج فهي عبارة عن تخمينات يظن الخطيب أنها من الممكن أن تكون مصادر للنهج.

#### فلنأخذ مثلاً القسم الأول:

وهي المصادر التي أُلِّفت قبل سنة (٤٠٠) هـ وهي سنة صدور النهج:

هذه المصادر قام عبدالزهراء بالنقل عنها مباشرة زاعماً أنها لا بد أن تكون مصدراً لكونها سابقة لسنة صدور النهج، وهذا كما هو معلوم غير مقبول لأن سنة الظهور لا تعني مطلقاً سنة الجمع والتأليف، فقد يكون مؤلفاً للكتاب جامعاً لخطبه قبل سنين كثيرة من سنة صدوره، وقد تتقاطع هذه المصادر مع بالسنين فتكون هي الآخذة منه لا هو الآخذ منها، وعند ذلك فالاعتماد على هذه المصادر قد يكون ضرباً من الخيال، ووجهاً من وجوه الحزر.

#### وكذلك الحال في القسم الثاني:

وهي أيضاً مصادر أُلِّفت قبل صدور النهج ولكن قام الرضي بالنقل عنها بالواسطة فهذه حالها أسوء من القسم الأول، لأنها لا وجود لها متحقق وإنما ذكرت في بطون بعض الكتب على سبيل الإشارة أو التلميح، وهي بهذا الاعتبار لا يمكن أن يعلق عليها حكم بكونها مصدراً للنهج لعدم إمكانية التحقق من وجودها.

#### أما القسم الثالث:

فهي التي أُلِّفت بعد زمن الشريف ولكن قد روت كلام أمير المؤمنين بأسانيد متصلة، فهذه لا شك خارجة عن دائرة البحث هنا، خصوصاً وأن طريقها لم يمر لا على الرضي، ولا على كتابه.

فهذه تعالج بنفسها عن طريق النظر بالأسانيد المذكورة فيها ثم التوصل بعد ذلك إلى الحكم اللائق بها المناسب لحال إسنادها.

#### القسم الرابع والأخير:

فهي كتب صدرت بعد النهج، قامت بنقل خطب سيدنا علي عليه السلام مع اختلاف يسير

في الكلام المنسوب للإمام علي، ( فهذه أصلاً ليست مصدراً للنهج بل الراجح أن النهج مصدر لها بخلاف ما يدعيه الخطيب من كون هذا الاختلاف دليلاً على أن مصدرها في النقل غير النهج )<sup>(١)</sup>.

٩- أن الذي يمكن أن يوثق به في ذكر أسانيد كتاب نهج البلاغة ومصادره هو مؤلفه وحده لا غير لأنه اعلم بما وضعه في كتابه من كلام واعلم بالكتب التي اخذ منها مادته العلمية وهذا ما لم يقم به الرضي في النهج وبالتالي فعمل عبدالزهراء الخطيب في كتابه مصادر نهج البلاغة وأسانيده إنما هو محاولة ممجوجة لا قيمة لها للإصاق المصادر بالخطب والرسائل والحكم الواردة في الكتاب ونسبتها إلى علي عليه السلام وهو منها براء ولا يمكن أن تخرج عن كونها احتمالات مفترضة لا تقوم على أسس قطعية ولا أدلة ثبوتية.

#### طعن علماء الشيعة في أمهات كتبهم:

( أن الثابت بلا خلاف عن علماء الشيعة أنفسهم أن الكتب المعتمدة عندهم في نقل الروايات عن الأئمة قد حوت بين طياتها على الكثير من الضعيف والمردود بحيث أنك من كثرة هذه الروايات الضعيفة لا يمكنك أن تتوجه إلى هذه الكتب في دراسة أو اعتماد مع الضعف أو القصور الموجود من التحقيق المطلوب لمثل هذا الروايات ولمثل هذا الكتب، وقد اعترف علماء الشيعة متقدموهم ومتأخروهم بهذه الحقيقة القاسية عليهم وذاقوا مرارتها في حالات الاستدلال والتأصيل والمناظرة والاحتجاج ولم يتمكنوا من إخفائها والتعمية عليها لشيوعها وانتشارها ووضوحها وانكشافها )<sup>(١)</sup>؛ لذلك أعلنوا بها صراحة ومن هؤلاء المحققين الشريف المرتضى (اخو الشريف الرضي) الملقب بعلم الهدى وهو من علماء الشيعة المتقدمين وعمود من أعمدة المذهب حيث يقول: (أن معظم الفقه وجمهوره لا يخلو مسنده من مذهب يذهب مذهب الواقفة أما أن يكون أصلاً في الخبر أو فرعاً راوياً عن غيره مروياً عنه... فليت شعري أي رواية تخلص وتسلم من أن يكون في أصلها وفرعها واقف أو غال أو قمي مشبه مجبر والاختيار بيننا وبينهم التفتيش)<sup>(٢)</sup>، فهو هاهنا حكم بجزم

(١) ينظر: المصدر السابق، (٨٣ - ٨٤).

(٢) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٢٤٦ - ٢٤٧).

(٣) ينظر: الرسائل، الشريف المرتضى (٣١٠/٣ - ٣١١)، تحقيق: السيد أحمد الحسن - مطبعة سيد الشهداء - قم

أن غالبية الأدلة التي يعتمد عليها في الفقه يلحقها الطعن والتجريح من جهة تضمن أسانيدها لأشخاص عقائدهم فاسدة واتجاهاتهم منحرفة. أما من سلم من التجريح منهم فقد قال عنه (لو سلم خبر أحدهم من هذه الأمور لم يكن رواية إلا مقلد بحت معتمداً لمذهبه بغير حجة أو دليل ومن كانت هذه صفته عند الشيعة جاهلاً بالله تعالى لا يجوز أن يكون عدلاً ولا يمكن تقبل أخباره في الشريعة فمن أين يصح لنا خبر واحد يرويه ممن يجوز أن يكون عدلاً مع هذه الأقسام التي ذكرناها حتى ندعي أن تعبدنا بقوله)<sup>(١)</sup> ويقول أيضاً: (دعنا من مصنفات أصحاب الحديث من أصحابنا فما في أولئك محتج ولا من يعرف الحجة ولا كتبهم موضوعة للاحتجاج)<sup>(٢)</sup> ويقول مرتضى عاملي وهو يعترض على المطالبين بروايات صحيحة ذات أسانيد لا يتطرق إليها الشك أو الطعن في كتابه مأساة الزهراء ما نصه (ليس من حق أحد أن يطلب من الناس أن يقتصدوا فيما يثرونه من قضايا على ما ورد عن النبي والأئمة بأسانيد صحيحة وفق المعايير الرجالية في توثيق رجال السند لأن ذلك معناه أن يسكت الناس كلهم عن الحديث في جل القضايا والمسائل الدينية كانت أو تاريخية أو غيرها)<sup>(٣)</sup> أن هذا الحكم لا ينفرد به بعض علماء الأمامية وإنما هو معلوم عند كل علماء الشيعة بلا استثناء فهذا شيخ الطائفة الطوسي يقول (أن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة وإن كانت كتبهم معتبرة)<sup>(٤)</sup> فإذا كان هذا حال كتبهم المعتمدة وهذا حال روايتهم وبشهادة علمائهم فكيف يكون حال كتاب غير مسند مثل نهج البلاغة وهل يجوز أن يظن ويعتقد بصحته ظناً فضلاً عن الجزم بذلك.

#### بدعة تأليف الكتب ونسبتها إلى الأئمة عند الشيعة:

من الأمور الملاحظة على علماء الشيعة أنهم يؤلفون كتباً ثم يسندونها إلى أئمتهم للرفع من شأنهم بها من ناحية وليقع لها قبول عند عامة الشيعة وجهّاهم من ناحية أخرى حتى غدت سنة متبعة عندهم، ومثال ذلك أن يظهر في هذا القرن الرابع عشر من يضع

= - إيران - ١٤٠٥هـ.

(١) الرسائل، الشريف المرتضى (٣/٣١٠ - ٣١١).

(٢) الرسائل، الشريف المرتضى (١/٢٧).

(٣) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٢٥٠).

(٤) الفهرست، الطوسي (٣٢).

كتابا ويسنده إلى علي عليه السلام بلا ذكر مصادر ولا أسانيد له اقتداء بالرضي في نهج البلاغة فبئست السنة وبئس من سنّها وهذا الكتاب هو مستدرک نهج البلاغة للهادي بن عباس كاشف الغطاء فقد نسبه إلى علي عليه السلام بدون ذكر الأسانيد والمصادر التي استقى منها ما فيه من كلام ولا يستبعد أن يأتي بعد سنين من يروي عن علي بنفس الطريقة والله المستعان.



## المبحث الثالث: سبب تأليف نهج البلاغة وجمعه من مصادر الشيعة

أسباب تأليف نهج البلاغة وتسميته:

١- يتحدث الشريف الرضي في مقدمة كتابه عن سبب تأليفه للكتاب وسبب تسميته نهج البلاغة فيبين أن سبب ذلك هو طلب بعض أصحابه أن يكتب عن بلاغة الإمام وفصاحته وعجائبها وما جاء عنه من الحكم، الخطب، فكتبه وقد أخذ بعين الاعتبار في تأليفه له ذلك الأمر حيث أنه كما مر كان أديباً وشاعراً قادراً أن يركز على هذه الناحية من كلامه عليه السلام، خصوصاً أن الإمام قد حاز الدرجات العلى في الخطابة والأدب والفصاحة والبلاغة بعد سيد البشر محمد صلى الله عليه وآله.

هذا الذي في مقدمة النهج في سبب تأليف الكتاب وتسميته بنهج البلاغة حيث قال الرضي: ( كنت في عنفوان الشباب، وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام، يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلماتهم، وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام. وعاق عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الأيام، ومماطلات الزمان، وكنت قد كتبت وبوبت ما خرج من ذلك أبواباً، وفصلته فصولاً، فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب، دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة. فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين بدائعه ومتعجبين من فواصحه، وسألوني أن ابتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه، ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وآداب علماً أن ذلك يتضمن عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثوابت الكلم الدينية والديوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها.

ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب " نهج البلاغة .." (١).

هذا هو السبب الذي تدور حوله المصادر الشيعية وهناك أسباب أخرى منها:

١- غلو الشيعة في علي عليه السلام حملهم على قبول كل ما نسب إليه دونما شهادة من علم أو قبول من عقل.

٢- أن هذا الكتاب يحقق أهداف الشيعة ويخدم مذهبهم في القول بإمامة علي عليه السلام والطعن في الصحابة الكرام عليهم السلام.

٣- ما في الكتاب من خطب كثيرة ورسائل متعددة ( قد اختلقه الشريف الرضي لأغراض مذهبية شيعية ) (٢)، وأن التشيع ربما قد زين له قبول هذا النتاج الوفير، وتدوينه دون تمحيص، وقد سره أن ينسب لجدّه الإمام هذا الميراث الضخم من عيون الآثار والحكمة، ( مع أنه لو نظر لتردد، واكتشف أن بعضاً مما أضيف إلى أمير المؤمنين لا يشرفه أن ينسب إليه، ولا يزيد في قدره أن يكون من قوله ) (٣).

أسباب اهتمام الشيعة بكتاب نهج البلاغة:

أولاً:

إن الشيعة في معرض أثباتهم لاستحقاق علي عليه السلام للإمامة نجدهم يستدلون بكل ما يمكن أن يوجه استدلالهم ويجعل له نوع قبول ( ومن ذلك ما يعتقدون به من تميز علي عليه السلام عن غيره، وأفضليته عليهم كمسائل العلم والبلاغة والشجاعة إلى آخره ) (٤).

وعلى هذا الأساس أخذوا يجمعون كل ما يجدونه منسوباً للإمام علي عليه السلام ويوردونه كحجة مثبتة لبلاغته وفصاحته دون النظر في صحة النسبة أو عدمها فأساءوا إلى علي عليه السلام وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

(١) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٣ - ٣٦).

(٢) النثر الفني واثر الجاحظ فيه، عبد الحكيم بلع (٩٢).

(٣) تشریح شرح نهج البلاغة، سليمان الجريسي (٣٨).

(٤) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٨٧).

## ثانياً:

إن معتقد الشيعة في الإمامة، مبني على تعظيم شأن من يزعمون إمامته وتفخيمه إلى أقصى درجة، ولأجل تحقيق هذا الهدف تجدهم يحاولون إبراز أي أمر يحقق لهم ذلك حتى ولو كان احتمالاً أو وهماً.

( ولهذا فهم يقومون بإسناد العجائب والغرائب لأئمتهم من الأمور التي هي فوق مدارك العقول، وفوق مستوى التصور محولين إبراز أئمتهم بصورة الرجال الخارقين للعادات أصحاب المعجزات، فهم لم يتركوا مجالاً يمكن أن يفخم شأن أئمتهم أو يعظم من قدرهم إلا أخرجوه إلى الواقع وأبرزوه على الساحة، بغض النظر عن صحة هذا المخرج أو إمكانية ثبوته )<sup>(١)</sup>.

## ثالثاً:

الشيعة لأجل جزئية معينة يحتويها كتاب أو صرح بها عالم تكون خادمة لهم ملبية لأغراضهم، متناسبة مع توجهاتهم لأجلها يقومون بتفخيم هذا الكتاب وإعلاء وإبراز صورة ذلك العالم وهذا عندهم كثير ومتداول على نطاق واسع.

( ونهج البلاغة يندرج في بعض ما يندرج تحت هذه الفقرة من جهة تضمنه لخطبة يدعي الشيعة أنها الدليل المثبت لإمامة علي عليه السلام، والمبطل لإمامة من سواه تلك الخطبة المسماة الخطبة الشقشقية )<sup>(٢)</sup>.

ولقد أشار عبدالزهرء إلى هذه الحقيقة من خلال اتهامه للسنة بأنهم شنعوا على كتاب نهج البلاغة لأجل هذه الخطبة حيث قال:

(وتكاد تكون هذه الخطبة هي الباعث الأول والسبب الأكبر لمحاولة تزيف نهج البلاغة بإثارة الشبهات الواهية حوله، وتوجيه الاتهامات الباطلة لجامعه)<sup>(٣)</sup>.

(١) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٨٧).

(٢) نفس المصدر السابق، (٨٨).

(٣) مصادر نهج البلاغة وأسانيده، عبدالزهرء الخطيب (٣٠٩/١).

فهو هنا قام بتحويل الاتهام على أهل السنة وصدق عليه المثل القائل رمتني بدائها  
وانسلت ولم يرد أن يصرح بحقيقة دفاعهم هم عن نهج البلاغة واستماتتهم في ذلك  
وتعظيمهم لشأنه وأنه لم يكن إلا لأجل الخطبة الشقشقية الواردة فيه والتي تصرح بإثبات  
الإمامة لعلي عليه السلام واستحقاقه للخلافة دون من سبقه من الخلفاء رضي الله عن الجميع.



## المبحث الرابع: شرح كتاب نهج البلاغة

### شرح نهج البلاغة:

يقول الدكتور صبحي الصالح<sup>(١)</sup> في مقدمته لنهج البلاغة ما نصه: (أما شراحه في القديم والحديث فقد أربو على الخمسين وعد منهم أبا الحسين البيهقي والإمام فخر الدين الرازي والقطب الراوندي ومحمد ميثم البحراني وابن أبي الحديد وهو أشهرهم جميعاً ويعد شرحه أفضل الشروح وأطولها.. ومنهم محمد عبده ومحمد نائل المرصفي)<sup>(٢)</sup>.

أما البحراني فقد ذكر في شرحه للنهج أن الشروح عليه تربو إلى السبعين وعد منهم (شرح أحمد بن محمد الوبري وشرح السيد علي بن ناصر المسمى أعلام نهج البلاغة وحدائق الحقائق لقطب الدين الكيدري وشرح القاضي عبد الجبار وتلخيص شرح ابن أبي الحديد للقاضي محمود الطبسي والعقد النضيد المستخرج من شرح ابن أبي حديد لعبد الله بن المؤيد وشرح العلامة الحلي الحسن بن يوسف وشرح النهج لكمال الدين بن عبد الرحمن الحلي)<sup>(٣)</sup>.

أما آغا بزورك الطهراني في كتابه الذريعة فقد أورد أكثر من ١٤٠ مؤلف للعلماء يخص نهج البلاغة وقد بين المجالات التي تكلموا فيها فقال: (وهم بين من شرح جميعه أو علق عليه كذلك أو شرح مشكلاته فقط أو شرح خطبه أو شرح كتبه أو جمعها أو شرح

(١) صبحي إبراهيم الصالح عالم وباحث وكاتب وداعية ولد في طرابلس سنة ١٣٤٥هـ عمل أستاذاً للإسلاميات ووفقه اللغة في الجامعة اللبنانية كما تولى عدداً من المناصب آخرها نائب رئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى ورئيس اللجنة العليا للقرن الخامس عشر الهجري في لبنان والأمين العام لرابطة علماء لبنان اغتيل في بيروت سنة ١٤٠٧هـ (تنمة الأعلام، محمد خير، (١/٢٤١-٢٤٢)، دار ابن حزم - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤٢٢هـ).

(٢) ينظر: مقدمة نهج البلاغة، صبحي الصالح، (١٨).

(٣) شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، المقدمة (٢٢).

كلماته القصار أو بعض أجزائه أو ترجمه كلاً أو بعضاً إلى لغة أخرى أو نظمه كلاً أو بعضاً بالفارسية أو غيرها أو ألف في بعض ما يتعلق به من تعداد خطبه وكتبه أو فهرس ألفاظه أو التعريف له<sup>(١)</sup> ومنها:

- ١- أعلام نهج البلاغة، تأليف علي بن ناصر معاصر الشريف الرضي.
- ٢- التعليق على نهج البلاغة، تأليف فضل الله بن علي الراوندي.
- ٣- معارج نهج البلاغة، تأليف علي بن أبي القاسم البيهقي.
- ٤- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تأليف قطب الدين الراوندي هبة الله بن حسن.
- ٥- حدائق الحقائق في تفسير دقائق أحسن الخلائق، تأليف محمد بن حسين الكيدري.
- ٦- شرح النهج، تأليف القاضي عبد الجبار.
- ٧- شرح نهج البلاغة، تأليف ابن أبي حديد.
- ٨- الديباج المضيء في شرح نهج البلاغة، تأليف يحيى بن حمزة العلوي.
- ٩- شرح النهج، تأليف مسعود بن عمر الهروي.
- ١٠- شرح النهج، تأليف يوسف بن حسن المشهور بقاضي بغداد.
- ١١- روضة الأبرار في شرح نهج البلاغة، تأليف غلي بن حسن الأصفهاني.
- ١٢- شرح النهج، تأليف عبدالله بن صالح البحراني.
- ١٣- العقد النضيد (الدر النضيد المستخرج من شرح أبي الحديد) تأليف عبدالله بن المؤيد بالله.
- ١٤- شرح النهج، تأليف حسن بن شهاب الدين العاملي.
- ١٥- المستطرفات في شرح نهج البلاغة، تأليف فخر الدين بن محمد النجفي.

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، اغا بزورك الطهراني (١٤/١١٣ - ١٦٠).

- ١٦- شرح النهج تأليف محمد صالح بن محمد الباقر.
- ١٧- حواشي نهج البلاغة، الحواشي الصافية والموازن، تأليف نعمة الله الجزائري.
- ١٨- شرح النهج، تأليف سيد ميرزا أبو القاسم الحسيني.
- ١٩- اللآلئ الثمينة، تأليف محمد رفيع بن محمد رفيع الكيلاني.
- ٢٠- التقاط الدر النخب، تأليف محمد بن قنبر الكاظمي.
- ٢١- شرح النهج، تأليف محمد عبده.
- ٢٢- شرح الاحتشام على نهج البلاغة الإمام، تأليف جواد بن ملا محرم علي.
- ٢٣- الدرّة النجفية، تأليف إبراهيم بن حسين الخوئي.
- ٢٤- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تأليف حبيب الله الخوئي.
- ٢٥- شرح النهج تأليف محمد علي بن محمد نصير الدين الكيلاني الرشتي.
- ٢٦- توضيح نهج البلاغة، تأليف محمد كاظم بن محمد إبراهيم الموسوي.
- ٢٧- بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة، تأليف محمد تقي الشوشتری.
- ٢٨- في ظلال نهج البلاغة، تأليف محمد جواد مغنية.

#### أهم هذه الشروح:

أشهر شروح نهج البلاغة وأهمها وأكثرها انتشاراً على الساحة العلمية عند الشيعة وغيرهم شرح ابن أبي الحديد، وشرح ابن ميثم البحراني، وشرح الخوئي، وشرح محمد عبده، فأما الشروح الثلاثة الأولى فأنها اهتمت بالمتن وأكثرت من الروايات والقصص التاريخية الباطلة حوله ومن الاستنتاجات الفلسفية والتأويلات الساقطة بالإضافة إلى الروايات الشيعية المؤيدة للباطل الذي فيه، وأما شرح محمد عبده فقد اهتم بشرح المفردات الغامضة والنواحي البلاغية والأدبية ويلاحظ عليه مع الأسف مروره على الخطب والرسائل والحكم التي فيها سب للصحابة الكرام ﷺ وتأييد لمذهب الشيعة ثم لا ينتقدها ولا يدحض الباطل الذي فيها، ومما يؤكد أن أهم شروح نهج البلاغة مرتبة شرح ابن أبي الحديد وشرح ابن ميثم البحراني وشرح الخوئي قول الباحث الشيعي محمد تقي

الشوشتري<sup>(١)</sup> في كتابه بهج الصياغة: ( أن أفضل الشروح من حيث البسط والتمن هي بالترتيب:

١- شرح ابن أبي الحديد.

٢- شرح ابن ميثم البحراني.

٣- شرح العلامة الخوئي<sup>(٢)</sup>.

ثم أن هذه الشروح لا تسلم من نقد وأخطاء واضحة للعيان سواء في أوساط علماء الشيعة أو غيرهم فأما شرح ابن أبي الحديد فهو أكبر هذه الشروح وأكثرها اعتزالا وبدعا وتنقضا للصحابة الكرام رضوان الله عليهم ومبالغة في سرد الأحداث التاريخية المكذوبة حيناً والمزيد فيها حيناً آخر حتى قال: الشوشتري الشيعي

( شرح ابن أبي حديد يفرط في نقل الأحداث التاريخية في بعض المواضع حتى يمكن عدّها مبحثاً تاريخياً مستقلاً، في حين لا ينقل شيئاً في مواضع أخرى. قد يغفل عن شيء في موضعه حيناً، وقد يذكره في موضع آخر.

وله بعض الأوهام، فنسب الخطبة (٣٩) إلى كونها في غارة النعمان، مع أنها كانت في مقتل محمد بن أبي بكر<sup>(٣)</sup> ولأهميته سأتكلم عن أهم الانحرافات العقديّة الواردة فيه لاحقاً، وأما شرح بن ميثم البحراني فقد حشاه بكلام الفلاسفة واستنباطاتهم وتأويلاتهم المذمومة وحمل الألفاظ على غير معانيها الصحيحة بالإضافة إلى الأخطاء الفادحة في ذكر الأحداث التاريخية وتشويهها حتى قال فيه الشوشتري ( أما ابن ميثم فمذاقه مذاق الفلاسفة يرتكب كثيراً تأويلات غير صحيحة، ويعلل بعلل عليلة.. ويخبط كثيراً في فهم المراد... مع قلة اطلاعه على التاريخ فيخبط فيه وعلى الرغم من أن أبي الحديد يذكر أخطاء

(١) محمد تقي الشوشتري (التستري) ولد في النجف سنة ١٢٢٠هـ من علماء إيران الشيعة في العقود المتأخرة توفي سنة ١٤١٥هـ من مؤلفاته: تحقيق المسائل، بهج الصباغة شرح نهج البلاغة وغيرها (بهج الصياغة، الشوشتري: المقدمة، تحقيق: أحمد باكنجي - مؤسسة نهج البلاغة - إيران - ١٤٠٩هـ).

(٢) بهج الصياغة، محمد الشوشتري (٢٣).

(٣) بهج الصباغة، الشوشتري (٢٤).

الراوندي في التاريخ يصر ابن ميثم على متابعة الراوندي، كما أنه تبع الكيذري في أوهامه<sup>(١)</sup> وأما شرح الخوئي فإنه لم يتمه فهو ناقص لم يفى بكل ما في الكتاب وقد حشاه بالروايات والأخبار الشيعية الضعيفة المؤيدة لعقائد الشيعة الباطلة والمشملة على التنقص لمقام الصحابة الكرام ﷺ ثم أن الأخبار الواردة فيه اقتصر في نقلها على أقوال علماء الشيعة وآرائهم الباطلة حتى قال فيه الشوشتري أيضاً: (شرح الخوئي ليس فيه سوى الإكثار من الأخبار الضعيفة، مع اقتصاره على ما ورد من طريقنا الذي لا يكون حجة على غيرنا، مع قلة اطلاعه على التاريخ، فتبع ابن ميثم في كثير من تخطاته المتقدمة)<sup>(٢)</sup>.

ونظراً لأهمية شرح ابن أبي الحديد، (حيث نفق سوقه عند الطرفين (أهل السنة، و الشيعة) لتذبذبه بين المذهبين، مما جعله يأتي هؤلاء بوجه، وأولئك بوجه، فكان كالشاة العائرة بين الفئتين)<sup>(٣)</sup>.

فإننا سنذكر أهم الانحرافات الواردة فيه، حتى لا يغتر به من يطلع عليه.

#### أهم الانحرافات العقديّة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

نظراً لاعتزالية ابن أبي الحديد، وميله للشيعة، فإنه قد تابع الفريقين في انحرافتهما، مما انطبع على شرحه - خاصة في باب الصحابة ﷺ ومن أبرز هذه الانحرافات:

١- تصريحه بمذهبه البدعي (الاعتزالي) في مقدمة شرحه<sup>(٤)</sup>، وفي ثناياه<sup>(٥)</sup>، ومعلوم مخالفة أصول هذا المذهب لما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ والسلف الصالح.

٢- قوله في شرح (وكمال توحيد الإخلاص له): (المراد بالإخلاص له هاهنا هو نفي الجسمية والعرضية ولوازمها عنها..) الكلاميات التي استقاها من شيوخه المعتزلة<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: نفس المصدر السابق، (٢٥).

(٢) نفس المصدر السابق، (٢٦).

(٣) تشريح شرح نهج البلاغة، سليمان الجريسي (٦).

(٤) (٨/١).

(٥) انظر على سبيل المثال: (١٧٦/٢) و(٨٨٥/٥).

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، (٧٤/١).

٣- قوله: (وأما قوله: وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه. فهو تصريح بالتوحيد الذي تذهب إليه المعتزلة...)<sup>(١)</sup>.

٤- نفيه لصفة العلو، متابعة لمذهبه الاعتزالي<sup>(٢)</sup>.

٥- قوله في شرح (التوحيد أن لا تتوهمه، والعدل أن لا تتهمه): (هذا الركنان هما ركنا علم الكلام، وهما شعار أصحابنا المعتزلة) ثم كذب - تبعاً لكذب صاحب النهج: (وجملة الأمر، أن مذهب أصحابنا في العدل والتوحيد مأخوذ عن أمير المؤمنين)<sup>(٣)</sup>.

٦- غلوه في علي عليه السلام بقوله فيه: (والحاصل، أنا لم نجعل بينه وبين النبي - صلى الله عليه وآله - إلا رتبة النبوة..)<sup>(٤)</sup>.

٧- قوله القبيح: (وأما أصحاب الجمل، فهم عند أصحابنا هالكون كلهم، ما عدا عائشة وطلحة والزبير، فإنهم تابوا، ولولا التوبة لحكم لهم بالنار..)<sup>(٥)</sup>.

٨- طعنه في الصحابي الجليل: المغيرة بن شعبة رضي الله عنه بقوله: (أصحابنا غير متفقين على السكوت على المغيرة، بل أكثر البغداديين يفسقونه، ويقولون فيه ما يقال في الفاسق.. وكان إسلام المغيرة من غير اعتقاد صحيح)<sup>(٦)</sup>!

٩- طعنه في من اختلف مع علي من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وكذبه عليه بقوله: (فأما براءته عليه السلام من المغيرة وعمرو بن العاص ومعاوية، فهو عندنا معلوم جاري مجرى الأخبار المتواترة، فلذلك لا يتولاها أصحابنا، ولا يثنون عليهم، وهم عند المعتزلة في مقام غير محمود)<sup>(٧)</sup>.

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٢) المرجع السابق، (٤/١١٢ - ١١٣).

(٣) المرجع السابق (٥/٨٨٥ - ٨٨٦).

(٤) المرجع السابق، (٥/٨٨٢).

(٥) المرجع السابق، (١/٣٠).

(٦) شرح نهج البلاغة، (٥/٧٤٦).

(٧) المرجع السابق، (٥/٧٦٤).

١٠ - تماديه في طعنه في معاوية رضي الله عنه في مواضع متعددة من شرحه منها: قوله: ومعاوية مطعون في دينه عند شيوينا، يرمى بالزندقة<sup>(١)</sup>!، وقوله: (وقد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية، ولم يقتصروا على تفسيقه، وقالوا عنه: إنه كان ملحداً لا يعتقد النبوة)<sup>(٢)</sup>!

١١ - افتراؤه على جرير بن عبدالله البجلي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنهم يبغضون علياً رضي الله عنه! قال: (وكان الأشعث بن قيس الكندي، وجرير بن عبدالله البجلي يبغضانه، وهدم علي عليه السلام دار جرير<sup>(٣)</sup>). وقال: (وكان عبدالله بن الزبير يبغض علياً عليه السلام ويتقصه وينال من عرضه)<sup>(٤)</sup>.

١٢ - طعنه في أبي هريرة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم بقوله: وذكر شيخنا أبو جعفر<sup>(٥)</sup> الإسكافي وكان من المتحققين بمولاة علي عليه السلام والمبالغين في تفضيله، وإن كان القول بالتفضيل عاماً شائعاً في البغداديين من أصحابنا كافة، إلا أن أبا جعفر أشدهم في ذلك قولاً، وأخلصهم فيه اعتقاداً - أن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه، منهم: أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين: عروة بن الزبير<sup>(٦)</sup>!

١٣ - طعنه في عمرو بن العاص رضي الله عنه بقوله: نقلاً عن شيخه - (وما زال عمرو بن العاص ملحداً، وما تردد قط في الإلحاد والزندقة)<sup>(٧)</sup>! وقوله: (فإن قلت: فما الذي يقوله

(١) المرجع السابق، (٢٧٣/١)

(٢) المرجع السابق، (١٧٦/٢). وانظر أيضاً: (٥٢٨/٣).

(٣) المرجع السابق، (٧٩٠/١)

(٤) المرجع السابق، (٧٨١).

(٥) هو أبو جعفر محمد بن عبدالله الإسكافي، من متكلمي المعتزلة وأحد أئمتهم، واليه تنسب الطائفة الإسكافية منهم، وهو بغدادى أصله من سمرقند، توفي سنة ٢٤٠هـ (الأعلام، الزركلي: ٢٢١/٦).

(٦) شرح نهج البلاغة، (٧٨٢/١).

(٧) المرجع السابق، (٣٢١/١).

أصحابك المعتزلة في عمرو بن العاص؟ قلت: إنهم يحكمون على كل من شهد صفين، بما يحكم به على الباغي الخارج على الإمام العادل<sup>(١)</sup> ومذهبهم في صاحب الكبيرة إذا لم يتب معلوم<sup>(٢)</sup>.

( هذه أبرز المؤاخذات على شرح ابن أبي الحديد - باختصار - وهي تعود إلى سوء مذهبه (الاعتزالي - الشيعي)، الذي أوقعه وأركسه فيها<sup>(٣)</sup> .



(١) المرجع السابق، (٢/٤٨٤ - ٤٨٥).

(٢) أي أنه مغلد في النار!

(٣) ينظر: تشریح شرح نهج البلاغة، سليمان الجريسي (٨٠ - ٨٥).

## المبحث الخامس: نقد نهج البلاغة قديماً وحديثاً عند الشيعة والسنة

لقد كثر نقد العلماء لكتاب نهج البلاغة منذ ألفه الرضي ونسبه إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام سواء من المحققين من علماء الشيعة أو السنة وهذا يدل دلالة قاطعة على سقوط هذا الكتاب وبطلان نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

فممن نقده من علماء الشيعة قديماً:

ابن أبي الحديد:

فابن أبي الحديد هو معتزلي يميل إلى التشيع وقد قام بشرح نهج البلاغة وفي ثنايا هذا الشرح يعترف ( بأن بعض ما عزي إلى أمير المؤمنين هو من كلام غيره من الحكماء )<sup>(١)</sup>.

و من العلماء الشيعة المعاصرين الذين نقده نذكر:

١- الشيخ محمد تقي الشوشتري صاحب كتاب نهج الصياغة:

حيث ذكر في مقدمة كتابه عدة ملاحظات على كتاب نهج البلاغة وهي:

(١) - لما كان نظر الشريف الرضي ~ في اختياره من كلامه عليه السلام الكلمة الفصيحة، فقد يقتصر على قسم منه، ويترك القسم الآخر الذي لا يقبل الانفصال عنه، كما تراه في ما نقل من الحكمة (٤٦٧).

٢- كما أنه قد ينسب إليه عليه السلام ما لغيره، ما تراه في ما نقل من الحكمة

(٢٢٧) فاتفقت الروايات على أنه لابنه الحسن عليه السلام.

٣- كما أنه قد ينسب إليه عليه السلام ما روي عنه عليه السلام في المنام، كما تراه في الحكمة (٢٥).

٤- كما أنه قد ينسب الشيء إلى غير محله، فقال في الكتاب (٦٢): ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشر. مع أنه روى الثقفى في غاراته، وابن قتيبة في خلفائه،

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (١/١١).

والكليني في رسائله، وابن جرير في مسترشدّه أنه كان خطبة له عليه السلام في التحريض على الجهاد لما فتحت مصر وقتل محمد بن أبي بكر<sup>(١)</sup>.

## ٢- علي الفاني الأصفهاني:

حيث يقول في كتابه بحوث في فقه الرجال:

( البحث الثالث: في أسانيد نهج البلاغة: وهو الكتاب الذي ألفه الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام والمولود سنة ٣٥٩ هـ والمتوفى سنة ٤٠٦ هـ. وقد جمع فيه الكثير من كلام الأمير علي بن أبي طالب سلام الله عليه وفي موارد شتى كما صرح بذلك في مقدمة النهج... ] وسألوني عند ذلك أن أبدأ بتأليف خطاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواظ وآداب...<sup>(٢)</sup> وقد فرغ من تأليفه عام ٤٠٠ هـ كما نص على ذلك في خاتمة النهج.. والذي دعاني إلى البحث المذكور ورغم عدم كونه محل ابتلاء من الناحية الفقهية أحد أمرين:

١- إرسال جمع من الشيعة نسبة الكتاب إلى الأمير عليه السلام معتقدين صحة كل ما ورد فيه بحسب الاعتبار الرجالي.

٢- ما ورد من التشكيك المطلق في الكتاب من قبل جمع من العامة<sup>(٣)</sup>.

## من نقده من علماء السنة قديماً:

لقد تصدى العلماء والمحققون من أهل السنة والجماعة لنقد هذا الكتاب لمحبتهم الشديدة للخليفة الراشد علي بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وزوج ابنته فاطمة وأول من آمن به من الصبيان وأحد العشرة المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين ولحرصهم البالغ على معرفة صحة ما نسب إليه ونفي غلو الغالين عنه ورد زيف المزيفين وزيف المبطلين

(١) بهج الصياغة، الشوشتري (٢٠ - ٢١).

(٢) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٤).

(٣) بهج الصياغة، الشوشتري (١١٣ - ١١٤).

وذلك منذ جمعه الشريف الرضي ونسبه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حتى يكاد علماء القرن السادس الهجري كلهم يجمعون على القول بعدم صحة نسبة هذا الكتاب للإمام علي عليه السلام، فمن هؤلاء العلماء المتقدمين:

- ١- ابن خلكان في كتاب وفيات الأعيان (٣ / ٣١٣).
- ٢- الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء (١٧ / ٥٨٩، ٥٩٠) وكتابه ميزان الاعتدال (٥ / ١٥٢) وكتابه تذكرة الحفاظ (٣ / ١١٠٨ - ١١٠٩) وكتابه تاريخ الإسلام (٩ / ٥٥٧ - ٥٥٨).
- ٣- ابن كثير في البداية والنهاية (١٥ / ٦٩٣ - ٦٩٥).
- ٤- ابن تيمية في كتاب منهاج السنة النبوية (٨ / ٥٥ - ٥٦) و(٧ / ٨٦).
- ٥- العلامة المقبلي في كتابه العلم الشامخ (٣٦٤ - ٣٦٥).
- ٦- الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي والسامع (٢ / ١٦١).
- ٧- القنوجي في أبجد العلوم (٣ / ٦٦ - ٦٧).
- ٨- محب الدين الخطيب في تعليقه على "المنتقى من منهاج السنة (٢٠ - ٢١).
- ٩- ابن حجر العسقلاني في كتابه لسان الميزان (٥ / ٥٢٩ - ٥٣٠).

ومن العلماء المعاصرين جمع غفير منهم:

- ١- الشيخ صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية في رده على بحث للدكتور عبدالفتاح الحلونشر في مجلة كلية اللغة العربية والاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وقد ذكر ذلك في كتابه البيان لأخطاء بعض الكتاب (١٠٤ - ١٠٥).
- ٢- الدكتور: ناصر القفاري في كتابه أصول الشيعة (١ / ٣٨٩).
- ٣- الدكتور: زيد العيص في كتاب الخميني والوجه الآخر في ضوء الكتاب والسنة (ص ١٦٤).
- ٤- الدكتور صبري إبراهيم السيد في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة.

- ٥- الدكتور علي الصلابي في كتابه سيرة علي بن أبي طالب عليه السلام.
- ٦- الشيخ صالح بن عبدالله الدريويش القاضي بالمحكمة الكبرى بالقطيف في كتابه تأملات في كتاب نهج البلاغة.
- ٧- الشيخ مشهور بن سلمان في كتابه (كتب حذر منها العلماء (٢ / ٢٥٠).
- ٨- الشيخ سليمان بن صالح الخراشي في تحقيقه لكتاب تشريح شرح نهج البلاغة.
- ٩- الشيخ عبدالرحمن عبدالله الجميعان في كتاب قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة.
- ١٠- الشيخ طه حامد الدليمي في كتابه قراءة في نهج البلاغة.
- ١١- الشيخ خالد بن أحمد الزهراني في كتابه قال الإمام علي عليه السلام.
- وكما نقد هذا الكتاب المتقدمين والمتأخرين من علماء السنة والشيعة فقد تناوله بالنقد العديد من أصحاب المذاهب والاتجاهات المختلفة من الأدباء المتقدمين والمتأخرين ومنهم:
- ١- أحمد أمين في " فجر الإسلام " .
- ٢- طه حسين في " الفتنة الكبرى " .
- ٣- العقاد في " عبقرية الإمام " .
- ٤- شوقي ضيف في " الفن ومذاهبه في الأدب العربي " .
- ٥- محمد سيد كيلاني في " أثر التشيع في الأدب العربي " .
- ٦- الدكتور نايف معروف في " الأدب الإسلام ي " وغيرهم الكثير.

وبهذا يتضح لنا من خلال هذا الفصل أن الشيعة على كثرة فرقههم واختلافها متفقون ومتسالمون على أن ما في نهج البلاغة هو كلام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام اعتماداً على رواية الرضي ودرايته ووثاقته عندهم، وأيضاً لما اشتمل عليه من أمور تحقق أهدافهم وتخدم مذهبهم مثل القول بإمامة علي عليه السلام والأئمة من بعده والطعن في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ونسبة علم الغيب للأئمة ونحوها من عقائدهم الباطلة التي سيأتي الحديث عنها في الباب التالي وهذا كان من أهم أسباب اهتمامهم به وعنايتهم الفائقة بها ورد فيه في حين أن أهل السنة يؤكدون بأن هذا الكتاب لا يعدوا أن يكون كتاب أدبي كغيره من

كتب البلاغة والمقامات والقصص وأنه غير معتمد في إثبات العقائد ولا في استنباط الأحكام واستنتاج القواعد والأصول وأنه لا يصمد أمام النقد العلمي لا من حيث الإسناد ولا المتن ولذلك كثر نقد العلماء له منذ تأليفه وبعد وفاة مؤلفه على أيدي جهابذة من العلماء السنة والشيعة.



# الباب الثاني

# الباب الثاني

## المخالفات العقدية في نهج البلاغة

وفيه تمهيد وستة فصول:

✽ الفصل الأول: إمامة علي عليه السلام.

✽ الفصل الثاني: عصمة الأئمة.

✽ الفصل الثالث: الوصية.

✽ الفصل الرابع: إدعاء علم الغيب.

✽ الفصل الخامس: الطعن في الصحابة رضي الله عنهم.

✽ الفصل السادس: الخطأ في باب التوحيد.

# تَهْيِئَة

## وفيه مبحثان : -

✦ المبحث الأول : اشتغال نهج البلاغة على حق وباطل

✦ المبحث الثاني : طبيعة أهل الأهواء والبدع في إلباس الحق بالباطل

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: اشتمال نهج البلاغة على حق وباطل

### اشتمال نهج البلاغة على حق وباطل:

إن كتاب نهج البلاغة حاله كحال كتب الأدب، والمقامات فلا يمكن أن يعتمد عليه في بيان الأحكام الفقهية أو استفادتها منه وكذلك لا يمكن أن يكون جهة تدرك عن طريقها أحكام الشرع على اختلاف أنواعها فلا تبنى عليه عقيدة ولا يستخرج منه ضابط ولا تجمع فيه قواعد ولا يستخدم كحجة أو دليل لإثبات أمراً أو نفيه أو للطعن في الناس أو مدحهم فهو كتاباً أدبياً محتويّاً على كلمات غريبة وأساليب عربية تحمل محسنات البديع وصور البيان والمتعدد من المعاني فيكون حاله كحال مقامات الحريري - وبديع الزمان الهمداني<sup>(١)</sup> - وكليمة ودمنة - وغيرها من كتب الأدب ولا يمكن بحال أن ينسب إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام انطلاقةً من واقع الإمام علي عليه السلام ومن ضوابط العلم المتبعة عادة في إثبات المنقولات إلى قائلها فكثير من الخطب التي يجويها هذا الكتاب لا تنسجم مع الواقع المعروف عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في كتب الشيعة وكذلك السنة وتحالف الكثير من الأصول المعتمدة والقواعد المقررة عند كل من السنة والشيعة وإنما يؤخذ به للاستظراف والاستمتاع لما حواه من غريب الكلام وجميل العبارات وهذا الكتاب قد قسمه جامعه الشريف الرضي إلى ثلاثة أقسام الخطب والرسائل والحكم ثم نسبها زوراً وبهتاناً إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب كعادة الشيعة في إلباس الحق بالباطل وتعظيم شأن من يزعمون إمامته وتفخيمه إلى أقصى درجة فهم لم يتركوا مجالاً يمكن أن يفخم شأن أئمتهم أو يعظم من قدرهم إلا أخرجوه إلى الواقع وأبرزوه على الساحة بغض النظر عن صحة هذا المخرج أو إمكان ثبوته ومن الأمور التي فخموا بها الإمام علي لغته السليمة وبلاغته الراقية والتي

(١) أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني المعروف ببديع الزمان الهمداني ولد سنة ٣٨٥هـ وتوفي سنة ٣٩٨هـ أديب بارع وشاعر محسن اشتهر بمقاماته الأدبية له ديوان شعر وعدد من الرسائل المختلفة (وفيات

الأعيان، ابن خلكان: ١٢٧-١٢٩، الأعلام، الزركلي: ١١٦/١-١١٥)

لا يجاريه فيها أحد فعمد الرضي إلى جمع خطب منسوبة إلى الإمام علي عليه السلام جمعاً عشوائياً خالياً من أي مرجحات للتمييز ومن أي ضوابط للتحقيق والتمحيص فالجمع كان هو المقصد والإيهام بإثبات النسبة لعلي عليه السلام هو المطلوب فخرج كتاب نهج البلاغة في هذه الأقسام الثلاثة.

### الأول: الخطب:

وهو أول قسم من أقسام نهج البلاغة وأوسعها، ويستوعب (٢٤١) خطبة، ونجد في هذه الخطب موضوعات متنوعة، من فلسفة وإلهيات ومباحث مرتبطة بالصفات الإلهية والجبر والاختيار إلى مسائل فقهية شرعية، ومن عرض العبر التاريخية إلى مسائل اجتماعية، ومن علم الظواهر إلى الوصايا الأخلاقية ومن التوبيخ أو النقد إلى الملاحم الأدبية والتوجيهات العسكرية.

علماً أن بعض الخطب أشهر من غيرها، ومن أشهر الخطب (الخطبة الشقشقية) وخطبة (الأشباح) والخطبة (القاصعة).

### الثاني: الكتب:

ونجد في هذا القسم (٧٩) كتاباً، منها الطويل، ومنها القصير، الذي قد يضم جملتين أو أكثر، ونلاحظ في هذه الكتب وصايا متنوعة في ميادين متعددة، منها: الحكومة في الإسلام، والنظام المالي بخاصة نظام الزكاة، وقضايا الحرب، ومؤاخذه الولاية، ووصايا أخلاقية، وأشهر هذه الكتب كتاب مالك بن الأشر.

### الثالث: الحكم أو قصار الكلم:

ونقرأ في هذا القسم (٤٨٠) عبارة أطلق عليها الحكم أو الكلمات القصار، وتتألق الصيغة الأخلاقية فيها أكثر من أي شيء آخر، ويشتمل هذا القسم على وصايا قصيرة في مجال الآداب الاجتماعية والأخلاقية ونظائرها.

وفي تضاعيف هذه الكلمات القصار قسم يتميز عن غيره من الأقسام، وقد أورده الشريف الرضي تحت عنوان (فصل ذكر فيه شيئاً عن اختيار غريب كلامه المحتاج إلى

التفسير<sup>(١)</sup> ويشتمل على تسعة أحاديث.

فالكتاب مقسم إلى هذه الأقسام الثلاثة وهي كما أسلفنا يؤخذ بها للاستئناس والاستظراف والاستمتاع لما حوته من غريب الكلام وجميل العبارات ومن الأمور التي يمكن الاستئناس بها وهي حق في ذاتها دون القطع بنسبتها إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام ما يلي:

أولاً- ما فيه من آيات قرآنية: يستشهد بها صاحب النهج وهذا بخلاف كثيراً من كتب أهل البدع التي تكاد تخلو من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ولعل هذا من قبيل إلباس الحق بالباطل كما سيتضح لنا بعد قليل والآيات القرآنية التي اشتمل عليها نهج البلاغة تتجاوز ٤٩ آية وهي تأتي على سبيل الأمثال الوعظية أو ختاماً لخطبة أو لكلام طويل أو مزجها في أثناء الكلام وإدخالها فيه أو على سبيل الدعاء أو الاستشهاد بها على مسألة معينة أو التفسير لها. فهذه هي أهم الوجوه التي وردت الآيات القرآنية في كتاب نهج البلاغة تتناولها ويحسن بنا أن نأخذ أمثلة على ذلك:

١- ما جاء على سبيل الأمثال الوعظية:

قوله: ( وأنفقوا أموالكم وخذوا من أجسادكم فجدودوا بها على أنفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال سبحانه: ﴿إِنْ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]<sup>(١)</sup>.

٢- ما جاء ختاماً لخطبة أو كلام طويل:

قوله: ( أيها الناس إن الله قد أعادكم من أن يجور عليكم ولم يعذكم من أن يتليكم وقد قال جل من قائل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٠]<sup>(٢)</sup>.

٣- ما جاء على سبيل الدعاء:

قوله: ( وأن شئت ثنيت بموسى كليم الله ﷺ إذ يقول: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥١٥).

(٢) نهج البلاغة (خ ١٨٣ ص: ٢٠٥).

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده - (خ ١٠٣ - ص: ١٢٣)، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٨ هـ.

فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ " [القصص: ٢٤] <sup>(١)</sup>.

٤- ما جاء على سبيل الاستشهاد على مسألة معنية:

مثل الاستدلال على أمر الله تعالى للملائكة بالسجود لآدم إكراماً له حيث جاء في النهج (وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له والخشوع لتكرّمته فقال سبحانه: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ [الأعراف: ١١] <sup>(١)</sup>.

٥- ما جاء على سبيل التفسير:

﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ ١ ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ ٢ ﴿[التكاثر: ١-٢] يا له من مرام ما أبعد، وزور ما أغفل! وخطراً ما أفضعه! لقد استخلوا منهم أي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد أفبمصارع آبائهم يفخرون؟ أم بعديد الهلكى يتكاثرون﴾ <sup>(١)</sup>.

٦- ما جاء مزجاً في أثناء الكلام أو داخلاً فيه:

قوله: ( وإكرام أسماهم أن تسمع حسيس ناراً أبداً وصان أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١] <sup>(١)</sup>.

ثانياً: ما فيه من أحاديث ثابتة عن النبي ﷺ: في كتب أخرى ولكن الشيعة لا يتورعون عن نسبتها إلى علي عليه السلام من باب الغلو فيه وإلباس الحق بالباطل وتزيين الباطل وزخرفته فقد ذكر الدكتور صبري إبراهيم السيد عند تحقيقه وتوثيقه لكتاب نهج البلاغة <sup>(١)</sup> إن في نهج البلاغة أكثر من ٣٤ حديثاً منسوبة إلى علي عليه السلام زوراً وبهتاناً. في حين أنها أحاديث شريفة وردت في كتب الحديث الشريف من أقوال الرسول ﷺ، ويكفي للاستدلال على ذلك ذكر ثلاثة أمثلة على ذلك:

(١) نهج البلاغة، محمد عبده - (خ ١٦٠ - ص: ١٧٥).

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده - (خ ١، ص: ١٩).

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده - (خ ٢٢١ - ص: ٢٥٢).

(٤) نهج البلاغة، محمد عبده - (خ ٢٦٤ - ص ٢٨١).

(٥) نهج البلاغة، دكتور صبري إبراهيم (٧١ - ٧٥).

١ - المثال الأول: جاء في النهج ومن كلام له عند عزمه على المسير إلى الشام<sup>(١)</sup> (اللهم إني أعود بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد) وهذا حديث شريف رواه مسلم في صحيحه<sup>(٢)</sup>.

٢ - المثال الثاني: جاء في النهج وقال العلي<sup>(٣)</sup>: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وهذا حديث رواه مسلم أيضا في صحيحه<sup>(٤)</sup>.

٣ - المثال الثالث: وقال العلي<sup>(٥)</sup>: (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)<sup>(٦)</sup>

ثالثاً: ما فيه من أقوال مأثورة عن السلف من الصحابة والتابعين: وغيرهم ولكن الشيعة لا يتورعون عن نسبتها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام زوراً وبهتاناً وهذه الأقوال ثابتة في كتب أخرى فقد ذكر الدكتور: صبري إبراهيم السيد أيضا عند تحقيقه وتوثيقه لكتاب نهج البلاغة<sup>(٧)</sup> إن في نهج البلاغة أكثر من ٢٣ قولاً ليست من كلام علي بن أبي طالب عليه السلام وإنما هي منسوبة إليه فقد اسندوا إليه خطب ورسائل وحكم ثبتت نسبتها لآخرين سواء كانوا من الصحابة من أمثال عمر بن الخطاب وأبو بكر ومعاوية بن أبي سفيان وحذيفة بن اليمان وأبي الدرداء والحسن بن علي عليه السلام أو من التابعين وغيرهم مثل النعمان بن سعيد وعلي بن الحسين والمأمون والإمام الرضي وذي النون المصري وغيرهم كثير.

وأوضح الأمثلة على هذا والذي يكفي عن غيره:

١ - ومن خطبة له العلي<sup>(٨)</sup>: (وتشتمل على قدم الخالق وعظم مخلوقاته ويختمها بالوعظ

(١) نهج البلاغة، محمد عبده - (خ ٤٦ ص: ٦٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج أو غيره (٦١١/١) حديث رقم (١٣٤٣).

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده - (الحكمة رقم ١٦٧ - ص: ٣٦٨).

(٤) رواه مسلم، كتاب الإمارة، (٨٩٣/١) حديث رقم (١٨٤٤).

(٥) نهج البلاغة، محمد عبده - (الحكمة رقم ٤٠٥ - ص: ٣٩٦).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء (٢٠٧٤/٤)، حديث رقم (٢٦٩٩).

(٧) نهج البلاغة، صبري إبراهيم (٦٨ - ٦٩ - ٧٠)

" يا عباد الله: زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا )<sup>(١)</sup> وهذه الخطبة من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه )<sup>(٢)</sup>.

خامساً: اشتغال نهج البلاغة على نظرة صحيحة للعالم والتقوى والزهد ومعالجة بعض المسائل الاجتماعية: مثل الفقر والظلم وغيرها مستقاه من الفهم الصحيح للكتاب والسنة.

١- فمن الحكم التي أعطت نظرة صحيحة للعالم على ما قرره الله تعالى في كتابه ونطق به النبي صلّى الله عليه وآله في سنته ما يلي:

- يقول رضي الله عنه: " الدنيا متجر أولياء الله " )<sup>(٣)</sup>.

فهي تدل على أن الدنيا مزرعة الآخرة وأنه يجب استغلالها بطاعة الله تعالى وأن هذه هي سنة أولياء الله وأحبابه في التعامل مع الدنيا.

٣- مفهوم التقوى في نهج البلاغة:

إن كلمة التقوى من أكثر كلمات نهج البلاغة استعمالاً وهو يصف التقوى " بأنها قوة معنوية روحية، لها آثار ونتائج، منها تيسير الحذر من الذنوب " حيث جاء في النهج قوله (إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه، وألزمت قلوبهم مخافته، حتى أسهرت ليالهم، وأظمأت هواجرهم)<sup>(٤)</sup>، وفي هذه الكلمة تصريح بأن التقوى شيء يكون الحذر من المحارم، والخوف من الله من لوازمه وآثاره.

٤- مفهوم الزهد في نهج البلاغة:

جاء الزهد في نهج البلاغة في موردين:

الأول: في الخطبة ٨١ يقول عليه السلام: (أيها الناس! الزهادة قصر الأمل، والشكر عند

(١) نهج البلاغة، محمد عبده (خ ٩٠ ص/١١٠).

(٢) حلية الأولياء، أبو نعيم (٥٢/١).

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده (الحكمة رقم ١٢١ - ص٣٦٢).

(٤) نهج البلاغة، محمد عبده - (الخطبة رقم ١١٤ - ص: ١٣٧).

النعم، والورع عند المحارم) (١).

الثاني: في الحكمة ٤٥٩ يقول عليه السلام: (الزهد بين كلمتين من القرآن، قال الله سبحانه: (لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي، فقد أخذ الزهد بطرفيه) (٢).

وإذا لم يكن الشيء هو كمال المطلوب بل لم يكن المطلوب، بل كان وسيلة إليه، فلا تحوم حوله طيور الآمال بل ولا تنجح إليه، وحينذاك فلا يوجب إقباله المسرة الشديدة، ولا إدباره الأسى الشديد.

#### ٥ - معالجة الفقر في نهج البلاغة:

إن فلسفة الفقر في نهج البلاغة تجتمع في هاتين الكلمتين: (إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما متع به غني) (٣). وجاء فيه أيضاً: (العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى) (٤).

سادساً: ما اشتمل عليه نهج البلاغة من تعظيم للكتاب والسنة والصحابة عليهم السلام وإبطال مزاعم الشيعة في الإمامة والعصمة والعبادة والدعاء وغير ذلك مما سيتضح بشكل مفصل في الباب الثالث عندما نتكلم عن كون كتاب نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة ويقوم الحجّة على بطلان مذهبهم.

سابعاً: وأخيراً فإن من يقرأ كتاب نهج البلاغة قراءة راشدة، بتجرد وتعقل وفهم سليم فإنه يقترب كثيراً من تفكير ومعتقد أهل السنة؛ لأن مؤلفه قد اعتمد فيه على بعض ما جاء في كتب السنة عن علي عليه السلام وزاد فيه أمور باطلة، يقول: الشيخ عبدالرحمن الجميعان (وأيقنت أن الذي يقرأ كتاب نهج البلاغة - بعقل منفتح لا بد أن يقترب كثيراً من تفكير

(١) نهج البلاغة، محمد عبده - (الخطبة رقم ٨١ - ص: ٨٣).

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده - (الحكمة رقم ٤٥٩ ص: ٤٠٢).

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده - (الحكمة رقم ٣٤٧ - ص: ٣٨٨).

(٤) نهج البلاغة، محمد عبده (الحكمة رقم ٣٦٠ - ص: ٣٨٩).

ومعتقد أهل السنة أو تكون المسافة قريبة جداً بيننا وبينه<sup>(١)</sup>.

وأما الباطل الذي أشتمل عليه نهج البلاغة فهو ما ستتكلّم عنه في هذا الباب بالتفصيل ويتمثل في عدة أمور منها:

- ١- القول بالإمامة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وعصمته وكذلك الأئمة من بعده.
- ٢- الوصية لعلي عليه السلام بالإمامة وكذلك الأئمة من بعده.
- ٣- إدعاء علم الغيب ونسبته إلى علي عليه السلام والأئمة والأوصياء من بعده
- ٤- الطعن في الصحابة الكرام رضي الله عنهم.
- ٥- الانحراف الواضح في باب التوحيد بجميع أقسامه من توحيد الربوبية أو الإلهية والعبادة أو الأسماء والصفات والقول الصريح بنفي الصفات كما هو مذهب المعتزلة.
- ٦- وأخيراً ما اشتمل عليه الكتاب من السجع المتكلف والفلسفة الممجوجة والعبارات الركيكة والألفاظ النابئة والتي يترفع الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام عن قولها مثل اللعن والسب والتسخط على القدر ونحوها.

(١) قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة، عبدالرحمن عبدالله الجميعان (٥)، مكتبة السنة - الكويت - ط (١) -

## المبحث الثاني:

## طبيعة أهل الأهواء والبدع في إلباس الحق بالباطل

طبيعة أهل الأهواء والبدع في إلباس الحق بالباطل:

من طبيعة أهل الأهواء والبدع إلباس الحق بالباطل ليروج وينتشر بين الناس وهذه من أعظم وسائلهم للسبق إلى العقول وقائدهم وإمامهم في ذلك إبليس اللعين الذي وضح الله تعالى عداوته الجليلة للمؤمنين فقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ [فاطر: ٦] والذي قطع على نفسه عهداً بإغواء بني آدم وإدخالهم النار معه كما قال تعالى عنه: ﴿قَالَ فِعْرَنُكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ [ص: ٨٢-٨٣]. وإلباس الحق بالباطل وتزيينه وزخرفته هي أول وسيلة.

أضل بها عدو الله إبليس أبوي البشر آدم وحواء عليهما السلام، كما قال تعالى عنه: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ ﴿٢٢﴾ [الأعراف: ٢٠-٢٢].

( فقد هون - الشيطان - أمر الله في نفوسهما، وجعل الإلتزام به مؤدياً إلى حرمانها من العلو والرفعة والتمتع الطويل بالحياة، وأكد لهما بالأيمان بأنه ناصح لهما لا يريد لهما إلا الخير، فكان هو قدوة أهل الباطل في تزيين الباطل وزخرفته والتنفير من الحق والتهوين من شأنه )<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى حاكياً عزم إبليس على هذا التزيين الماكر، واستمراره عليه وبذل جهده في إغواء كل من لم يتحصن بعبودية الله من بني البشر: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ [الحجر: ٣٩]

وقال تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/٢٧٢ - ٢٧٣).

الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ [النحل: ٦٣].

وقال الله ﷻ عنه أيضا: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّعَدُمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢]. فسمى الشجرة الملعونة بغير اسمها حيث قال إنها شجرة الخلد وهذا من تلبيس الحق بالباطل بلا شك.

ثم جاء من بعد إبليس في السير على هذا المنوال أعوانه وأتباعه من شياطين الإنس والجن وعلى رأسهم اليهود حتى قال تعالى عنهم في آيتين كريمتين إحداهما في سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢] والأخرى في سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿يَتَّاهَلُ الْكُتُبِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١]

وهاتان الآيتان وإن كانت نزلتا في أهل الكتاب فهي عامة لهم ولغيرهم، فكل من كنتم الحق وخلطه بالباطل وهو يعلم فهو من أهل هذه الآية. وشوب الحق بالباطل هو صفة المغضوب عليهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾ [٤٢] قال ابن كثير ~ : (يقول تعالى ناهياً اليهود عما كانوا يتعمدون من تلبيس الحق بالباطل وتمويهه، وكتائبهم الحق وإظهارهم الباطل) (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) فنهاهم عن الشئين معاً، وأمرهم بإظهار الحق والتصريح به ولهذا قال الضحاك عن ابن عباس: - ولا تلبسوا الحق بالباطل - لا تخلطوا الحق بالباطل، والصدق بالكذب.

وقال أبو العالیه<sup>(١)</sup>: ولا تلبسوا الحق بالباطل - يقول: ولا تخلطوا الحق بالباطل وأدوا النصيحة لعباد الله من أمة محمد ﷺ. ويروى عن سعيد بن جبير والربيع بن أنس نحوه. قال قتادة: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ ولا تلبسوا اليهودية بالإسلام وأنتم تعلمون أن دين الله الإسلام وأن اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله<sup>(٢)</sup>.

(١) الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العالیه الرياحي البصري أحد الأعلام كان مولى لإمارة من بني رياح بن يربوع ثم من بني تميم أدرك زمن النبي ﷺ وهو شاب واسلم في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ ودخل عليه قال البخاري وغيره مات سنة ٩٣هـ (السير، الذهبي: ٤/٢١٤)

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١/٣٧٩ - ٣٨٠).

وقال الإمام ابن القيم<sup>(١)</sup> ~ : ( ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون " فنهى عن لبس الحق بالباطل وكتمانه، ولبسه به: خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر، ومنه التلبيس وهو التدليس، والغش الذي يكون باطنه خلاف ظاهره، فكذلك الحق إذا لبس بالباطل، يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحق، وتكلم بلفظ له معنيان: معنى صحيح، ومعنى باطل، فيتوهم السامع أنه أراد المعنى الصحيح، ومراده الباطل، فهذا من الإجمال في اللفظ)<sup>(٢)</sup>.

إن من أعظم الفتن التي يفتن الشيطان بها العباد، فتنة التزيين ولبس الحق بالباطل وإتباع الهوى في ذلك، ولقد وقع في هذا الأمر الخطير كثير من الناس وبخاصة في زماننا هذا، حيث تموج الفتن موج البحر، وحيث كثر الخداع والنفاق والدجل والرياء.

ولما كان من غير المستطاع المجاهرة برد الشريعة ورفضها، كان لابد لهم من لي أعناق النصوص من آيات وأحاديث ليستدل بها أولئك المبطلون على المواقف المنحرفة وليست فيها دلالة عليها، ولو أن الذي يقع في الانحراف يعترف بذنبه وخطئه وضعفه في مخالفة الشريعة، لكان الأمر أهون وكذلك لو أنه استدل بدليل في غير محله ولما نبه إلى هذا الخطأ في الاستدلال رجع واعترف لكان هذا أيضا أهون، ولكن المصيبة أن يصر الذي حرف الأدلة ولواها ليجد لعمله مخرجاً وشرعية، فيكابّر بعد بيان الحق له، ويغالط نفسه والمسلمين بصنيعه هذا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "ولا ينفق الباطل في الوجود إلا بشوب من الحق"<sup>(٣)</sup>.

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعي المعروف بابن القيم الجوزية الإمام العلامة من أركان الإصلاح الإسلامي وأحد كبار العلماء ألف تصانيف كثيرة منها: أعلام الموقعين، زاد المعاد، الروح وغيرها توفيت سنة ٧٥١هـ وكانت ولادته سنة ٦٩١هـ (الأعلام، الزركلي: ٢٨٠/٣-٢٨١، الوافي بالوفيات، الكتبي: ٢٧٠/٢-٢٧٢)

(٢) الصواعق المرسلّة، ابن القيم (٢/٦٠٣ - ٦٠٤)، تحقيق: د. أحمد عطية الغامدي، ود. علي ناصر الفقهي - مطابع الجامعة الإسلامية - ١٤٠٦هـ.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٥/١٩٠).

فكلام شيخ الإسلام ابن تيمية هذا كلام نفيس، قاله عن دليل التبع والاستقراء، وهو استقراء أيها استقراء.

ومعنى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : أن الباطل لا يروج - في الغالب - إلا إذا كان مشوباً بالحق، وذلك أن الحق إذا كان حقاً محضاً لم نختلف فيه وكذلك الباطل، إذا كان باطلاً محضاً لم نختلف فيه. وهذا الشوب الذي عناه شيخ الإسلام ~ هو عين لبس الحق بالباطل الذي نهى الله عنه اليهود.

وسائل وطرق لبس الحق بالباطل:

إذا ذهبنا لنعترف على وسائل التلبس والطرق التي ينطلق منها الملبس في أغلوطاته نجدها لا تخرج في الغالب عن الأمور التالية:

(١) - التأويل الفاسد وإتباع المتشابه.

٢ - كتمان الحق وإخفاؤه.

٣ - تحريف الأدلة عن مواضعها، وعدم إنزالها في مناطاتها<sup>(١)</sup>.

وتفصيل ذلك فيما يلي:

١ - التأويل وإتباع المتشابه:

التأويل الفاسد الذي لم يدل عليه دليل يصرفه عن المعنى الظاهر الذي هو أشبه بتحريف الكلم، والغالب أن الذي يدفع إليه هو الجهل والهوى وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم ~ : ( فأصل خراب الدين والدنيا إنما هو التأويل الذي لم يردده الله ورسوله بكلامه ولا دل عليه أنه مراده، وهل اختلفت الأمم على أنبيائها إلا بالتأويل وهل وقعت في الأمة فتنة كبيرة أو صغيرة إلا بالتأويل؟ فمن بابه دخل إليها، وهل أريقت دماء المسلمين في الفتن إلا بالتأويل؟ )<sup>(١)</sup>.

(١) مجلة البيان العدد (٨٤) شعبان ١٤١٥هـ، يناير ١٩٩٥م - مقالات عبدالعزيز الجليل.

(٢) إعلام الموقعين، ابن القيم (١٨٧/٦)، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان - دار ابن الجوزي - ط (١) - ١٤٢٣هـ.

## ٢- كتمان الحق وإخفاؤه:

وهو تحريف الأدلة عن مواضعها وتغطية الحق بالباطل، وقد ورد في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، من النصوص المحذرة من كتمان الحق وإخفاؤه والمتوعة لفاعليه بالوعيد الشديد من ذلك، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ مَثَلًا لِيْلًا أَوْلِيَّتِكَ مَا يَأْكُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤].

يقول الشيخ رشيد رضا<sup>(١)</sup> في تفسيرها: ( هذه الآية جارية على الرؤساء الذين يجرمون على الناس ما لم يجرمه الله، ويشرعون لهم ما لم يشرعه من حيث يكتمون ما شرعه بالتأويل أو الترك، فيدخل فيه اليهود والنصارى ومن حذا حذوهم في شرع ما لم يأذن به الله وإظهار خلافه سواء أكان ذلك في أمر العقائد ككتمان اليهود أوصاف النبي ﷺ وغير ذلك من الأحكام التي كانوا يكتمونها إذا كان لهم منفعة في ذلك، كما قال تعالى: ﴿جَعَلُونَهُ قَرَأْتِيسَ بُدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٩١] وفي حكمهم كل من يبدي بعض العلم، ويكتم بعضه لمنفعة لا لإظهار الحق وتأنيده<sup>(٢)</sup> ).

## ٣- تحريف الأدلة عن مواضعها:

وهذه الطريقة من طرق التلبس هي ثمرة من ثمرات الطريقتين السابقتين، إذا لا بد لمحرف الأدلة من كتمان الحق، ولا بد لمتبع المتشابه من تأويل كلام الله سبحانه وكلام رسوله ﷺ من التأويل الفاسد الذي يؤدي إلى صرف الأدلة عن ما أراد الله بها وأراده

(١) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد بن علي القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب صاحب مجلة المنار وأحد رجال الإصلاح الإسلامي من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير ولد ونشأ في القلمون من أعمال طرابلس الشام وتعلم فيها وفي طرابلس ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ فاتصل بالشيخ محمد عبده وتلمذ على يديه واصرر مجلة المنار وأنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد وقام برحلات إلى الهند والحجاز وأوروبا وانتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق وتوفي فجأة في القاهرة سنة ١٣٥٤هـ ومن آثاره تفسير القرآن الكريم، الوحي المحمدي وغيرها (الأعلام، الزركلي: ٦/٣٦١-٣٦٢، معجم المؤلفين، كحالة: ٩/٣١٠-٣١١)

(٢) تفسير المنار، رشيد رضا (١٠١/٢).

رسوله ﷺ ومن ثم وضعها في غير موضعها، وهذا هو نوع من أنواع التحريف للأدلة عن مواضعها، إذ لا يلزم من التحريف أن يكون لفظياً كما فعلت اليهود في التوراة بل إن تحريف المعنى المراد إلى غير المراد هو تحريف للنصوص عن مواضعها أيضاً وهذا ما أشار إليه الشاطبي<sup>(١)</sup> ~ وهو يستعرض مآخذ أهل البدع في الاستدلال فقال:

( ومنها تحريف الأدلة عن مواضعها بأن يرد الدليل على مناط فيصرف عن ذلك المناط إلى أمر آخر موهماً أن المناطين واحد، وهو من خفيات تحريف الكلم عن مواضعه والعياذ بالله، ويغلب على الظن أن من أقر بالإسلام وبأنه يذم تحريف الكلم عن مواضعه لا يلجأ إليه صراحاً، إلا مع اشتباه يعرض له، أو جهل يصده عن الحق مع هوى يعميه عن أخذ الدليل مأخذه، فيكون بذلك السبب مبتدعاً وبيان ذلك أن الدليل الشرعي إذا اقتضى أمراً في الجملة مما يتعلق بالعبادات مثلاً فأتى به المكلف في الجملة أيضاً، كذكر الله والدعاء والنوافل المستحبات وما أشبهها مما يعلم من الشارع فيها التوسعة، كان الدليل عاضداً لعمله من جهتين: من جهة معناه، ومن جهة عمل السلف الصالح به.

فإن أتى المكلف في ذلك الأمر بكيفية مخصوصة أو زمان مخصوص أو مكان مخصوص أو مقارن لعبادة مخصوصة والتزم ذلك بحيث صار متخيلاً أن الكيفية أو الزمان أو المكان مقصود شرعاً من غير أن يدل الدليل عليه، كان الدليل بمعزل عن ذلك المعنى المستدل عليه<sup>(٢)</sup>.

ولقد استمر أهل الباطل في كل زمان يزنون الباطل ويزخرفونه ويشوهون الحق وينفرون منه وها نحن في هذا الزمان نشاهد ونسمع ونقرأ من تزيين الباطل والدعوة إليه وتشويه الحق والتنفير منه، ما لم يشاهد ويسمع ويقرأ مثله في الأزمنة الماضية بسبب الوسائل الكثيرة التي أتاحت في هذا العصر.

(١) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي المشهور بالشاطبي فقيه أصولي لغوي مفسر من مؤلفاته: الموافقات، الاعتصام، شرح ألفية الإمام مالك، وغيرها توفيت سنة ٧٩٠هـ (الأعلام، الزركلي: ١/٥٧، معجم المؤلفين، كحالة: ١/١١٨-١١٩)

(٢) الاعتصام، الإمام الشاطبي (٢/٥٩)، دار ابن عثمان - مصر - ١٤١٢هـ.

فاليهود زينوا كثيراً من أفكارهم التي يصطادون بها عقول الناس، والنصارى زينوا نصرانيتهم - مع مخالفتها للفطرة كذلك، لجعلها الثلاثة واحداً والعبد معبوداً من دون الله، وما فيها من الضلالات التي لا تقبلها العقول السليمة - فأضلوا كثيراً من البشر في الأرض وبخاصة الجهال والأيتام والمرضى والمحتاجين يمدونهم بالمال، ويشترطون عليهم الدخول في دينهم المحرف المزيف.

والوثنيون الذين يعبدون ما لا يحصى من المخلوقات، من شمس وقمر وكواكب وأشجار وأحجار وحيوانات ونار وغيرها، زينوا وثنيتهم فاتبعها ملايين البشر في الأرض. والملحدون زينوا إلحادهم مع مخالفتهم للفطرة واتبعه كثير من الناس حتى قامت عليه دولة كبرى عاثت في الأرض فساداً أكثر من نصف قرن، ثم تهاوت وتمزقت وأصبحت دولها تتناحر فيما بينها، بل أصبح في كل دولة منها أحزاب يتناحرون فيما بينهم.

والمرابون زينوا للناس التعامل بالربا، حتى أصبح هو الأصل في كل أنحاء الأرض، برغم ما حصل منه ومن ويلات وكوارث على العالم وعباد الشهوات زينوا للناس فعل الفواحش والمنكرات بأساليب شتى وبثوا وسائل نشرها حتى أصبح عالم الأرض من البشر - إلا من شاء الله - لا يفكر إلا في إشباع غرائزه بالشهوات من غير تفريق بين حلال وحرام..

وهاهم الرافضة الذين ليس لهم نقل صريح ولا عقل صحيح، يروجون لباطلهم ويستثيرون عواطف جهلة المسلمين، باسم محبة آل البيت عليهم السلام، ويستغلون فقرهم، في كثير من الدول العربية والإسلامية.

فيطاف بالقبور ويسجد لها باسم محبة آل البيت... وتسب عائشة وأمهاة المؤمنين - رضي الله عنهن - باسم محبة آل البيت... وتباح المتعة ويبين فضلها باسم محبة آل البيت. ويضربون أنفسهم في عاشورهم في مشهد مخزي تأنف منه البهائم باسم محبة آل البيت، والحزن على مقتل الحسين عليه السلام... وتراق دماء أهل السنة ويمنعون من أبسط حقوقهم باسم محبة آل البيت.

### صور تلبّيس الحق بالباطل في نهج البلاغة :

١- الإصرار على نسبته للخليفة الراشد علي ابن أبي طالب عليه السلام مع أنه لا يمكن نسبته إليه بأي حال.

يقول: محمد جواد مغنية مؤكداً هذا المعنى (أن كل كلمة من كلمات نهج البلاغة تعكس في وضوح روح الإمام وعلمه وعظمته في دينه وجميع صفات الجلال والكمال، ولو لم يحمل نهج البلاغة اسم الإمام ثم قرأه عارف بسيرته وشخصيته لا يتردد في القول بأنه كلام الإمام من ألفه إلى يائه)<sup>(١)</sup>، وأقوال علمائهم فيه كثيرة وجميعها تذهب إلى ما ذهب إليه من ذكرناه منهم فهذا علامتهم محسن الأمين يقول: (أن نهج البلاغة مع صحة أسانيد في الكتب وجلالة قدر جامعهم وعدالتهم ووثاقته لا يحتاج إلى شاهد على صحة نسبته إلى الفصاحة والبلاغة بل له من عليه شاهد)<sup>(٢)</sup>، فأبي تلبّيس أعظم من هذا.

٢- تقديس الكتاب والغلو فيه حتى جعلوه في منزلة القرآن والأحاديث النبوية أو أعظم وعدوا الطعن فيه أعظم من الطعن في القرآن والسنة. ومما يؤكد ما ذهبنا إليه ما قاله الهادي كاشف الغطاء وهو أحد أكبر علماء الشيعة المعاصرين في كتابه مستدرك نهج البلاغة (أن اعتقادنا في كتاب نهج البلاغة أن جميع ما فيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب حاله كحال ما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أهل بيته في جوامع الأخبار الصحيحة والكتب المعتمدة)<sup>(٣)</sup>

٣- رمي كل من يطعن في صحة هذا الكتاب أو يشك في نسبته إلى علي عليه السلام ببغضه لعلي وآل البيت عليهم السلام ومن ذلك ما قاله: محمد جواد مغنية (قال أعداء محمد - صلى الله عليه وآله - وآله - وجاحدو رسالته ونبوته أن القرآن من وضعه، لا من وحي الخالق جل وعلا، وقال أعداء علي عليه السلام وجاحدو إمامته وولايته: أن نهج البلاغة - كله أو جلّه من تأليف الشريف

(١) فضائل الإمام علي، محمد جواد مغنية (٧٢).

(٢) أعيان الشيعة، محسن الأمين (٧٩/١).

(٣) مستدرك نهج البلاغة، الهادي كاشف الغطاء (١٩١).

الرضي لا من أقوال الإمام<sup>(١)</sup>.

٤- الاهتمام البالغ بهذا الكتاب والعناية به وذلك بكثرة شروحه وما ألف حوله ووضع المواقع والمنتديات والشبكات التي تحمل اسمه وتظهره في أبعاد الصور وأحلامها، حتى ذكر آغا بزورك الطهراني في كتابه الذريعة أكثر من ١٤٠ مؤلف لعلماء يخص نهج البلاغة وقد بين المجالات التي تكلموا فيها فقال: (وهم بين من شرح جميعه أو علق عليه كذلك أو شرح مشكلاته فقط أو شرح خطبه أو شرح كتبه أو جمعها أو شرح كلماته القصار أو بعض أجزاءه أو ترجمه كلاً أو بعضاً إلى لغة أخرى أو نظمه كلاً أو بعضاً بالفارسية أو غيرها أو ألف في بعض ما يتعلق به من تعداد خطبه وكتبه أو فهرس ألفاظه أو التعريف له)<sup>(٢)</sup>.

٥- الاستماتة في رد الشبه الموجه إلى نهج البلاغة بردود سخيفة وباطلة وليست مقبولة ولا معقولة.

٦- ما فيه من زخرف القول والفصاحة والبلاغة وجمال العبارات وحسن سبكها ثم الاحتجاج بأن هذه البلاغة والفصاحة لا يمكن أن تصدر إلا عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٧- الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

٨- ما فيه من نظرة صحيحة مستقاة من القرآن الكريم والسنة المطهرة عن الدنيا والتقوى والزهد ونحوها ثم إدخال مسألة الإمامة والعصمة والوصية والغلو الواضح في علي عليه السلام وآل البيت وذلك من باب دس السم في العسل.

٩- الجمع العشوائي لأقوال علي بن أبي طالب عليه السلام ووضع الصحيح منها والسقيم.

١٠- ما فيه من حكم مفيدة ومواعظ مؤثرة وتجارب نافعة ليست من كلام علي عليه السلام وحده ولكن الشيعة يصرون على نسبتها إليه وقد قال بها غيره.

(١) فضائل الإمام علي، محمد جواد مغنية (٧١).

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزورك الطهراني (١٤/١١٣ - ١٦٠).

- ١١- الإشارة إلى بعض الحقائق العلمية عن الكون والحياة والوقائع التاريخية ثم الدندنة حول عقدة المظلومية واغتصاب الخلافة من علي عليه السلام ثم الطعن في الصحابة الكرام عليهم السلام.
- ١٢- ما فيه من التناقضات الواضحة ففي حين يرد في بعض الخطب والرسائل الثناء على الصحابة عليهم السلام وتعظيمهم نجد بعضها الآخر يطعن فيهم ويسبهم وفي حين نجد في بعض الخطب والرسائل إثبات الإمامة والعصمة والوصية وادعاء علم الغيب ونفي القدر نجد في بعضها الآخر إنكار ذلك كله وإبطاله كما سيتضح معنا في الباب الثالث بحول الله وقدرته وهذا من لبس الحق بالباطل بحيث يصبح القارئ لهذا الكتاب في حيرة من أمره ويزداد عنده اليقين ببطلان مصادقيه هذا الكم الهائل من الخطب والرسائل والحكم المتناقضة والمتعارضة وعدم صحة نسبتها إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.
- ١٣- استغلال محبة المسلمين لعلي بن أبي طالب وآل البيت عليهم السلام ونسبة هذا الكتاب له مع أن المحب لعلي عليه السلام وآل البيت لا يفرح بنسبة مثل هذه الأقوال الباطلة والمنحرفة عن واقع ذلك الجيل العظيم والقديوات الباسقة العظيمة إليه عليه السلام.

# الفصل الأول

## إمامة علي رضي الله عنه

وفيه ثلاثة مباحث : -

✦ المبحث الأول: تعريف الإمامة عند الشيعة.

✦ المبحث الثاني: خطأ الشيعة في الإمامة.

✦ المبحث الثالث: دراسة وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من القول

بالإمامة لعلي رضي الله عنه والأئمة من بعده.

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: تعريف الإمامة عند الشيعة

### مفهوم الإمامة عند الشيعة:

الإمامة في اللغة: التقدم تقول أم القوم، (وأم بهم تقدمهم وهي الإمامة، والإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين، ويطلق الإمام على الخليفة، وعلى العالم المقتدى به، وعلى من يؤتم به في الصلاة)<sup>(١)</sup>.

### المراد بالإمامة عند الشيعة:

للشيعة الإمامية في الإمامة اعتقاد خاص يخالف ما عليه جمهور المسلمين (إذ يعتقدون أن الإمامة ركن من أركان الإسلام كالصلاة والزكاة والشهادتين لا يتم إيمان المرء إلا بالإيمان بها، وهي عندهم أمر عينه النبي ﷺ نصاً وتعييناً، وللأئمة عندهم منزلة قد تصل إلى مرتبة الأنبياء، وقد وصل بالشيعة الأمر أن يكفروا من لم يقر بأمر الإمامة، فهم يعتبرون الإمامة أصلاً من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، فمن لم يذهب مذهبهم في الإمامة فهم يجمعون على أنه غير مؤمن وإن اختلفوا في تفسير غير المؤمن هذا، فمن قائل بكفره ومن قائل بالفسق وأكثرهم اعتدلاً يذهب إلى أنه ليس مؤمناً بالمعنى الخاص وإنما هو مسلم بالمعنى العام، ما لم يكن مبغضاً للأئمة وشيعتهم فضلاً عن حريبتهم فهو يعد كافراً عند جميع الجعفرية)<sup>(١)(٢)</sup>، فمفهوم الإمامة عندهم كمفهوم النبوة، فكما يصطفي الله سبحانه من خلقه أنبياء، يختار سبحانه أئمة، وينص عليهم، ويعلم الخلق بهم، ويقوم بهم الحجة، ويؤيدهم بالمعجزات، وينزل عليهم الكتب، ويوحى إليهم، ولا يقولون أو يفعلون

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٣٣/٢).

(٢) لقب اشتهرت به فرقة الإمامية الإثني عشرية باعتبار أن مذهبهم الفقهي اخذ عن الإمام السادس جعفر الصادق ~ أكثر مما أخذ عن غيره وإن كانت عندهم مرتبة الأخذ عن الإمام الصادق هي نفسها عن أي إمام من أئمة الإثني عشر (أزمة الخلافة والإمامة قاسم، اسعد وحيد: (٢٧٢)، بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤١٨هـ.

(٣) ينظر: أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله، د/على السالوس (٢٨)، دار الثقافة - الدوحة - قطر - ١٤٠٥هـ.

إلا بأمر الله ووحيه.. أي أن الإمامة هي النبوة، والإمام هو النبي والتغيير في الاسم فقط. ولذلك قال المجلسي: (إن استنباط الفرق بين النبي والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال) <sup>(١)</sup> ثم قال: (ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا فرق بين النبوة والإمامة) <sup>(٢)</sup>.

### نشأة الإمامة عند الشيعة:

(لعل أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة هو ابن سبأ <sup>(١)</sup> الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصاية من النبي، ومحصورة بالوصي، وإذا تولّاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره) <sup>(٢)</sup>، فقد اعترفت كتب الشيعة بأن ابن سبأ (كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفرهم) <sup>(٣)</sup>؛ (لأنه كان يهودي الأصل يرى أن يوشع بن نون هو وصي موسى، فلما أسلم أظهر المقالة في علي بن أبي طالب) <sup>(٤)</sup>، بل

(١) بحار الأنوار، المجلسي (٨٢/٢٦)، .

(٢) نفس الموضوع من المصدر السابق.

(٣) عبدالله بن سبأ الذي تنسب إليه الطائفة السبئية أصله من أهل اليمن كان يهوديا من أمة سوداء قال ابن حجر: عبدالله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل أحسب أن عليا حرقه بالنار. وقد تواترت أخبار زندقته وضلاله من طرق السنة والشيعة (تهذيب تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٤٣١/٧-٤٣٢، تهذيب وترتيب: عبدالقادر بدران - دار المسرة - بيروت - ط (٢) - ١٣٩٩هـ، اللباب، ابن الأثير: ٥٢٧/١، مكتبة القدس - ١٣٥٧هـ، الأنساب، السمعاني: ٤٦/٧)

(٤) أصول عقائد الشيعة الإثني عشرية عرض ونقد، د. ناصر القفاري، (٦٥٤).

(٥) ينظر: رجال الكشي، الكشي (١٠٨-١٠٩)، تصحيح: حسن الصفوي - ط (طهران)، المقالات والفرق، القمي: (٢٠)، تعليق: محمد جواد مشكور - مطبعة حيدري - طهران - ١٩٦٣م، فرق الشيعة، النوبختي (٢٢)، دار الأضواء - بيروت - ط (٣) - ١٤٠٤هـ، الزينة، الرازي (٢٠٥)، تحقيق: عبدالله السامرائي - مطبعة الحكومة - بغداد - ١٣٩٢هـ.

(٦) ينظر: الموضوع نفسه من المصادر السابقة.

قال الشهرستاني<sup>(١)</sup> عن ابن سبأ: (وهو أول من أظهر القول بالنص على إمامة علي عليه السلام)<sup>(٢)</sup>.



(١) محمد بن عبدالكريم بن أحمد أبو الفتح المعروف بالشهرستاني قال السبكي كان إماماً مبرزاً مقدماً في علم الكلام والنظر برع في الفقه والأصول والكلام ومن تصانيفه: الملل والنحل ونهاية الإقدام وغيرها توفي سنة ٥٤٨هـ وكانت ولادته سنة ٤٦٧هـ وقيل ٤٧٩هـ (طبقات الشافعية، السبكي: ٦/١٢٨-١٣٠، مرآة الجنان، اليافعي: ٢/٢٨٤-٢٩٠)

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني (١/٢٠٤).

## المبحث الثاني: خطأ الشيعة في الإمامة

### خطأ الشيعة في الإمامة:

من سنن الله ﷻ في خلقه أن الناس لا تستقيم أمورهم وهم فوضى لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم، بل لا بد من حاكم ومحكوم حاكم يرعى مصالح العباد وذلك لقيامه على تنفيذ شريعة الله تعالى التي تحقق العدل وتستقيم بها الأمور، ومحكوم يمثل ما يوجهه إليه الحاكم من أوامر وتوجيهات في غير معصية الله تعالى، وقد شرع الإسلام هذا تشريعاً دقيقاً شاملاً، فجاءت مسألة الإمامة في الإسلام في مقدمة المصالح التي عنيت الشريعة بتقريرها والاهتمام بها والحق الفصل فيها هو ما قرره أدلة الكتاب والسنة وهو ما جاء موافقاً لمذهب أهل السنة والجماعة حيث:

( يرى أهل السنة أن الإمامة قضية مصلحة باختيار الأمة من أهل الحل والعقد، وينتصب الإمام بنصبهم، كما أنها تصح بعهد من الإمام الميت إذا قصد فيه حسن الاختيار للأمة عند موته، ولم يقصد بذلك هوى، وأنه تجوز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، والأدلة على ذلك كثيرة من كتاب وسنة، وعمل صالح الأمة )<sup>(١)</sup>.

ولكن الشيعة قد خالفوا هذا المنهج القويم فارتكبوا أعظم الأخطاء في مسألة الإمامة بل تعد هي البدعة الكبرى التي تميزوا بها وغلو فيها حتى أخذوا يحاكمون الفرق الإسلامية المخالفة لهم إليها، وتتضح أخطاءهم القبيحة في مسألة الإمامة في الأمور التالية:

أولاً: زعمهم أن الإمامة ركن من أركان الإيمان.

فمن الأدلة من كتبهم المعتمدة على ذلك:

١- جاء في كتاب الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ( بني الإسلام على خمسة: على

(١) ينظر: الفصل في الممل والنحل، ابن حزم (٤/٢-١١)، الممل والنحل، الشهرستاني (١/١٤٦).

الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية ولم يناد بشيء، كما نودي بالولاية<sup>(١)</sup>.

٢- وجاء أيضاً بإسناده قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أوقفني على حدود الإيمان، فقال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، والصلوات الخمس، وأداء الزكاة، وصوم شهر رمضان وحج البيت وولاية ولينا، وعداوة عدونا، والدخول مع الصادقين)<sup>(٢)</sup>.

٣- وجاء أيضاً بإسناده: (أثافي الإسلام ثلاثة: الصلاة، والزكاة، والولاية)<sup>(٣)</sup>.

٤- والإمامة عندهم أفضل من أركان الإسلام الأخرى:

قال: الكليني<sup>(٤)</sup> في الكافي بإسناده (عن أبي جعفر عليه السلام)، أن الإسلام بني على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زرارة: فقلت وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن، قلت: ثم الذي يلي ذلك في الفضل. فقال: الصلاة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (الصلاة عمود دينكم...) الخ.<sup>(٥)</sup>

٥- وقال محمد حسن آل كاشف الغطاء: (ولكن الشيعة الإمامية زادوا ركناً سادساً وهو الاعتقاد بالإمامة)<sup>(٦)</sup>.

٦- وقد نقلوا عن الرضا أنه قال: (إن الإمامة رأس الإسلام النامي وفرعه السامي

(١) الكافي، الكليني (١٨/٢) كتاب الإيمان والكفر/باب دعائم الإسلام ح رقم ١، تعليق: علي أكبر القفاري -

دار الكتب الإسلامية - طهران - ط (٣) - ١٣٨٨هـ.

(٢) نفس المصدر السابق حديث رقم ٢.

(٣) نفس المصدر السابق (١٨/٢) حديث رقم ٢.

(٤) محمد بن يعقوب الكليني يكنى أبا جعفر وهو عندهم ثقة عرف بالأخبار له، كتب منها الكافي وغيره (الفهرست، الطوسي: ١٦١)

(٥) حديث رقم ٥ (١٨/٢ - ١٩)

(٦) أصل الشيعة وأصولها، محمد حسن آل كاشف الغطاء (١١١)، .

بالإمام تعلم الصلاة والزكاة والصيام والحج) (١).

فهم يعتقدون اعتقاداً جازماً زيادة هذا الركن في الدين وهو الإمامة.

الرد على زعم الشيعة أن الإمامة ركن من أركان الإيمان:

١- أن هذا الزعم باطل بأدلة الكتاب والسنة.

فقد ذكر الله ﷻ في كتابه أن أركان الإيمان ستة، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره ولم يذكر منها الإيمان بالإمامة لا تصريحاً ولا تلميحاً مما يدل على بطلان هذه الدعوى.

حيث يقول الله ﷻ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] ويقول سبحانه في القدر ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ﴾ [القدر: ٤٩].

كما أن النبي ﷺ بين أن أركان الإيمان هي هذه الستة دون غيرها ولم يذكر منها الإمامة فقد قال ﷺ مجيباً لجبريل حين سأله عن الإيمان (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) (٢).

وذكر أيضاً ﷺ أن الأركان والدعائم التي قام عليها الإسلام هي خمسة أركان معلومة معروفة وهي الشهادتين وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً ولم يذكر منها الإمامة لا تصريحاً ولا تلميحاً حيث يقول ﷺ في الحديث الذي رواه ابن عمر { : (بني الإسلام على خمسة: على أن يوحد الله وفي رواية على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت) (٣).

(١) الكافي، الكليني (٢٠٠/١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان - باب معرفة الإيمان والإسلام وعلامة الساعة - حديث رقم (٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة" (١٩٩/٣) حديث رقم

٢- أن من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة أن أركان الإسلام خمسة والإيمان ستة وليس فيها ذكر للإمامة التي تزعمها الشيعة.

٣- أن العقل الصحيح يدل دلالة قاطعة على عدم كون الإمامة من أركان الدين الإسلامي؛ إذ أنها لو كانت كذلك لبينها النبي ﷺ وأكد عليها فهو **بِالصَّلَاةِ وَالصَّلَامِ** مأمور بتبليغ الدين حيث يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]

وأركان الدين أولى الأمور بذلك التبليغ والبيان الواضح فلما لم يحصل شيء من ذلك دل على أن الإمامة ليست من أركان الإسلام ولا دعائم الدين.

٤- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : ( فنحن نعلم بالاضطرار من دين محمد بن عبدالله ﷺ أن الناس كانوا إذا أسلموا لم يكن إيمانهم موقوفاً على معرفة الإمامة - ولم يذكر لهم شيئاً من ذلك، وما كان أحد أركان الإيمان، فإذا علم بالاضطرار أن هذا مما لم يكن الرسول يشترطه في الإيمان علم أن اشتراطه من الإيمان من أقوال أهل البهتان. فإن قيل: قد دخلت في عموم النص، أو هي من باب ما لا يتم الواجب إلا به، أو دل عليها نص آخر. قيل: هذا كله لو صح لكان غايته أن تكون من بعض فروع الدين لا تكون من أصول الإيمان )<sup>(١)</sup>.

٥- أنهم يخالفون في الإمامة والخلافة جمهور المسلمين لأن الخلافة عند جمهور المسلمين ليست من أركان الدين ولا من أصوله بل هي من الواجبات كما يقول شيخ الإسلام ابن الإمام ابن تيمية في كتابه السياسة الشرعية:

( إن الخلافة والإمامة من الأمور الواجب على المسلمين إقامتها ديانة فلا تبرأ ذمتهم إلا إذا قام على مجتمعهم خليفة أو حاكم؛

ثم يقول: يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا يقام الدين إلا بها فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا باجتماع حاجة بعضهم إلى بعض حتى قال

(١) منهاج السنة، ابن تيمية (١/١٠٩).

ﷺ: (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا واحداً) (١).

فأوجب ﷺ تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهاً على سائر أنواع الاجتماع.. ثم يقول: فالواجب اتخاذ الأمانة ديناً وقربة يتقرب بها إلى الله بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات (١). وحاصل ما يؤخذ عن كلام ابن تيمية أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيام الواجبات لا يمكن إلا بيد قوية يقيمها الناس عليهم وذلك هو الخليفة.

ثانياً: من أخطاء الشيعة في الإمامة زعمهم أن الإمام منصوص عليه وأن علي بن أبي طالب ﷺ هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ مباشرة بلا فاصل وأن الصحابة تركوا ذلك:

فقد جاء في الكافي قوله: (من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلة، وكان رسول الله ﷺ وكان علياً السليماً) (١).

وقال: بإسناده عن أبي جعفر السليمان في ترك الصحابة ذلك (بني الإسلام على خمس، على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه يعني الولاية) (١).

وعن محمد بن منصور قال سألت عبداً صالحاً يعني الكاظم (عليه السلام) عن قوله ﷺ:

(١) رواه أبو داود من حديث أي سعيد وابن هريرة رقم (٢٦٠٨ - ٢٦٠٩) قال: النووي إسناده حسن، رياض الصالحين (ص ٢٢٩)، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت - ط (١) - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وكذلك قال الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٣٢٢)، مكتبة المعارف - الرياض - ط (٢) - ١٤١٣هـ.

(٢) السياسة الشرعية، ابن تيمية (٢٣٢)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي بدار الأوقاف الجديدة - بيروت - ط (١) - ١٤٠٣هـ.

(٣) (١٩/٢ ح رقم ٦) بإسناده قال: عن أبي جعفر السليمان.

(٤) (١٨/٢ ح رقم ٣).

(٥) الإمام القدوة السيد أبو الحسن العلوي والد الإمام علي بن موسى الرضى مدني نزل بغداد وحدث بأحاديث عن أبيه ذكره أبو حاتم فقال: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين أقام في بغداد أيام الرشيد سنة ١٧٩هـ وحبس به بها إلى أن توفى في محبسه. (السير، الذهبي: ٢٧٠/٦)

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ [آل عمران: ٣٣] فقال: (إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك الأئمة الجور وجميع ما أحل الله تعالى في كتابه هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق) (١).

ويقول الدكتور ناصر القفاري: (أصل قول الرافضة هو دعوى النص.. وقد تنوعت احتجاجاتهم على مسألة النص فهي تارة كتب إلهية تنزل من السماء في النص على علي وعلى الأئمة، ولكن هذه الكتب غابت منذ سنة ٢٦٠ هـ مع الغائب المنتظر.. وهي أخرى نصوص صريحة في القرآن في النص على الإثني عشر، ولكن هذه النصوص اختفت من القرآن بفعل الصحابة، وهي ثلاثة نصوص صريحة من الرسول ﷺ ولكن الأمة أجمعت على كتمانها) (١).

ويقول الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية: (إننا نعتقد أن الرسول ﷺ استخلف بأمر من الله) (١)، وقال أيضاً: (إن الإمامة منصوص عليها بالذات) (١). وقال أيضاً: (استخلف الرسول بأمر من الله من يقوم بعده على هذا المقام) (١).

ويقول صاحب عقائد الإمامية: (نعتقد أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص إذا أراد أن ينص على الإمام من بعده، وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا فراق) (١).

### الرد على قولهم بالنص:

١- (إن النص على عين من يتولى إمامة المسلمين إلى أن تقوم الساعة غير ممكن إلا في عقول الرافضة) (١).

(١) الكافي، الكليني (٢٧٤/١) حديث رقم ١٠.

(٢) ينظر: أصول عقائد الشيعة الإثني عشرية - عرض ونقد -، د/ناصر القفاري (٥٨٦ - ٢٠٠ - ٦٥٤ - ٦٩٦).

(٣) الحكومة الإسلامية، الخميني (٢٠)، وزارة الإرشاد بجمهورية إيران - النجف - ١٣٨٩ هـ.

(٤) المرجع السابق (٣٩)

(٥) المرجع السابق (٢٥)

(٦) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر (٧٤)

(٧) أصول عقائد الشيعة الإثني عشرية - عرض ونقد، د. ناصر القفاري (٦٧٧).

٢- قد سئل علي عليه السلام فيما رواه عنه أبو جحيفة <sup>(١)</sup> وغيره:

(هل خصك رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء؟ فقال: ما هو إلا كتاب الله وفهم يؤتیه الله من يشاء في الكتاب) <sup>(٢)</sup>.

٣- ومما يدل على أنه لا نص عند علي عليه السلام من الرسول صلى الله عليه وآله في الخلافة ما رواه البخاري في صحيحه:

(أخبرني عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري - وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم - أن عبدالله بن عباس أخبره: أن علي بن أبي طالب عليه السلام خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أصبح بحمد الله بارئاً، فأخذ بيده عباس بن عبدالمطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبدالعصا، وإني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وآله سوف يتوفى من وجعه هذا إني لأعرف وجوه بني عبدالمطلب عند الموت.

أذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا فقال علي: إنا والله لئن سألتها رسول الله صلى الله عليه وآله فمنعناها لا يعطينها الناس بعده، وإني والله لا أسأله رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال ابن حجر في شرح الحديث: وذكر ابن إسحاق عن الزهري، أن ذلك كان يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله: وقوله: (هذا الأمر) أي الخلافة وفي مرسل الشعبي عند ابن سعد فنسأله من يستخلف فإن استخلف منا فذاك <sup>(٣)</sup>، وهذا النص يكفي في رد كذب الرافضة في زعمهم أن النبي صلى الله عليه وآله أوصى لعلي عليه السلام بالخلافة من ثلاثة وجوه:

أ - امتناع علي عليه السلام من أن يسأل الرسول صلى الله عليه وآله الخلافة.

(١) أبو جحيفة السوائي الكوفي وهب بن عبدالله صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ويقال له وهب الخير من صفار الصحابة

وكان صاحب شرطة علي عليه السلام اختلفوا في موته والأصح انه مات سنة ٧٤هـ (السير، الذهبي: ٢٠٤/٣)

(٢) البخاري/العلم/باب كتابة العلم (ح رقم ١١١ - ص ٥٦)، فتح الباري، ابن حجر (١/ص ٣٥٧ ح ١١١).

(٣) البخاري/المغازي/باب مرض النبي صلى الله عليه وآله ووفاته (ح ٤٤٧ - ص ١٨٤)، فتح الباري، ابن حجر (ج ٩/ح ٤٤٧/ص

ب - إن ذلك كان في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ.

ج - إنه لو كان هناك نص قبل ذلك لقال علي للعباس كيف نسأله عن هذا الأمر فيمن يكون وهو قد أوصى لي بالخلافة.

فلما لم يوجد شيء من ذلك تبين أن ما يدعى من النص دعوى لا أساس لها من الصحة، وكلما أوردوه في ذلك التنصيص على علي مردود لمخالفة هذا النص الصريح من علي ﷺ لأن كل أدلتهم - السمعية - إما أنها لا تدل على المدعي. وإما أنها نصوص موضوعة وسيأتي لهذا زيادة بيان عند الحديث عن الوصية إن شاء الله.

ثالثاً: من أخطاء الشيعة في الإمامة أيضاً نفي الإيمان عمّن لم يقر بها:

إن الإمامية من خلال اعتقادهم أن الإمامة من أساسيات الدين يكفرون من ينكر عليهم ذلك ويروون في ذلك نصوصاً عن أئمتهم المعصومين.

فعن أبي عبد الله الكليّ قال: (نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلا معرفتنا، ولا يعذر الناس جهالتنا، ومن عرفنا كان مؤمناً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً، حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة) (١)

بل يذهبون إلى ما هو أبعد من ذلك، إذ يعتبرون أن من لا يعرف إمامهم لم يعرف الله ﷻ، فإنه يعبد ما خلا الله ﷻ...!!

عن جابر الجعفي (٢) قال: (سمعت أبا جعفر الكليّ يقول: إنما يعرف الله ﷻ ويعبده، من عرف الله وعرف الإمام منا أهل البيت، ومن لم يعرف الله ﷻ، ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فما يعرف ويعبد غير الله هكذا ضلالاً) (٣).

(١) الكافي، الكليّ (١٨٧/١) حديث رقم (١١).

(٢) جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة توفي سنة ٦٧ هـ قال ابن حبان: كان سبباً من أصحاب عبد الله بن سبأ كان يقول أن علياً يرجع إلى الدنيا وقال النسائي وغيره متروك وقال يحيى لا يكتب حديثه ولا كرامه (ميزان الاعتدال، الذهبي: ٣٧٩/١)

(٣) الكافي، الكليّ (١٨١/١) حديث رقم (٤).

(ويدعون أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) <sup>(١)</sup> وينسبون ذلك إلى رسول الله ﷺ.

وهذا كذب صريح على رسول الله ﷺ ودجل مكشوف فمن روى هذا الحديث بهذا اللفظ وأين إسناده؟ وأين رجاله؟ ومن نقل هذا عن رسول الله ﷺ؟

والحديث في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، ثم مات، مات ميتة جاهلية) <sup>(٢)</sup>.

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما { عن النبي ﷺ: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإن من فارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية) <sup>(٣)</sup>.

رابعاً: من أخطاء الشيعة في الإمامة اعتقادهم أن الإمامة كالنبوة:

يعتقد الإمامية أن لأئمتهم منزلة تصل إلى منزلة النبوة إن لم تتعدها، بل قد صرح بعضهم بأن للإئمة منزلة تتعدى منزلة الأنبياء غير أولى العزم من الرسل.

يقول الممقاني <sup>(٤)</sup>: (ومن ضروريات مذهبنا أن الأئمة عليهم السلام أفضل من أنبياء بني إسرائيل، كما نطقت بذلك النصوص المتواترة عن كل ممارس لأخبار أهل البيت عليهم السلام - الإثني عشر - أنه كان يصدر من الأئمة عليهم السلام خوارق للعادة، نظير ما يصدر عن الأنبياء بل أزيد، وأن الأنبياء والسلف انفتح لهم باب أو بابان من العلم، وانفتحت للأئمة عليهم السلام - بسبب العبادة والطاعة التي تذر العبد مثل الله إذ قال للشيء كن فيكون - جميع الأبواب) <sup>(٥)</sup>.

(١) ميزان الحكمة، محمد الري الشهري (١٧١/١)، الدار الإسلامية - بيروت.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، (حديث رقم ٣٤٣٧).

(٣) متفق عليه رواه البخاري حديث رقم (٤٧١٩) من كتاب الفتن، ورواه مسلم ج ٣ برقم ١٤٧٧.

(٤) عبدالله بن محمد الممقاني من كبار شيوخ الشيعة ولد بالنجف سنة ١٢٩٠هـ وتوفي سنة ١٣٥١هـ من كتبه تنقيح المقال في علم الرجال. (معجم المؤلفين، كحالة: ١١٦/٦)

(٥) تنقيح المقال، الممقاني (٢٣٢/٣)، المطبعة المرتضوية - النجف - ١٣٤٨هـ.

فالأئمة كما رأيت أفضل من الأنبياء بسبب كثرة العبادة والطاعة لأنه قد فتح لهم من الأبواب ما لم يفتح للأنبياء فما أعظم هذا البهتان وأسخفه!!

لذا أصبح من التوابع لهذا الاعتقاد في الأئمة ( أن يلقنوا الميت بعد الشهادتين الإقرار بالأئمة الإثني عشرية، وأن يكتب على جانبه جميع قطن الكفن، وعلى الجريدتين، أن فلان بن فلان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وأن علياً والحسن والحسين - ويعد الأئمة الإثني عشرية إلى آخرهم - أئمتهم وسادته وقادته وأن البعث والثواب والعقاب حق )<sup>(١)</sup>. ويعتقد الشيعة ( أن الله تبارك وتعالى اسمه أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي ﷺ، وعرض ولاية علي ﷺ على أهل السموات والأرض وأخذ عهد النبيين بولاية علي )<sup>(٢)</sup>، وينسبون ذلك إلى علي ﷺ افتراء وظلماً.

قال أمير المؤمنين: ( إن الله عرض ولايتي على أهل السموات وعلى أهل الأرض.. اقر بها من أقر وأنكرها من أنكر.. أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها )<sup>(٣)</sup>.

ولا عجب في ذلك، فإن الافتراء على أنبياء الله ورسله قد أضحى عندهم ديناً وسلوكاً وديناً إذ يفضلون أئمتهم على أنبياء الله ورسله.

( اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا ﷺ في أشرفية نبينا على سائر الأنبياء للأخبار المتواترة، وإنما الخلاف في أفضلية أمير المؤمنين علي والأئمة الطاهرين على الأنبياء ما عدا جدهم.. فذهب إلى أنهم أفضل من باقي الأنبياء ما خلا أولي العزم، فهم أفضل من الأئمة، وذهب البعض الآخر إلى مساواتهم، وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة على أولي العزم من الرسل وغيرهم. وهو الصواب )<sup>(٤)</sup>.

(١) وجاء دور المجوس، عبد الله الغريب (١٨٩)، دار الجيل - بيروت - ١٩٨١م.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن حسن الصفار (ج ٢ باب ٩)، مطبعة النجف - إيران - ١٣٧٠هـ.

(٣) ينظر: المرجع السابق (ج ٢ باب ١٠).

(٤) ينظر: الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري (٢٢/١)، مؤسسة الأعلمي - بيروت - بدون تاريخ.

ويقول آل كاشف الغطاء عن الإمامية أنها (منصب إلهي كالنبوة) (١).

وفي أحاديث الكليني في الكافي (تعلو مرتبة النبوة) (٢)

وقال هادي الطهراني (٣) - أحد مراجعهم وآياتهم في هذا العصر - (الإمامة أجل من

النبوة، فإنها مرتبة ثالثة شرف الله تعالى بها إبراهيم بعد النبوة والخلة..) (٤).

الرد على هذا الزعم:

١- أن منزلة النبوة منزلة عظيمة لا يناها إلا الأنبياء دون غيرهم ولم يسبق الرافضة

أحد من الفرق الإسلامية في هذا الزعم.

٢- أن النبوة اصطفاء واختيار من الله تعالى لمن يشاء من عباده قال تعالى: ﴿اللَّهُ

يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

٣- أن هذه المزاعم التي تذكرها الرافضة في حق أئمتهم مزاعم باطلة وأدلتهم عليها

واهية ولا تقوم بها حجة فهذا من الغلو الواضح الذي نهى الله ﷻ عنه في كتابه فقال تعالى:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [المائدة: ٧٧].

خامساً: من أخطاء الشيعة في الإمامة أنهم يعتقدون أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم

وهو الإمام:

يقول الكليني: (القرآن لا يكون حجة إلا بقيم وإن علياً كان قيم القرآن، وكانت

طاعته مفترضة، كان الحجة على الناس بعد رسول الله) (٥).

(١) أصل الشيعة، آل كاشف الغطاء (ص ١٩).

(٢) أصول الكافي، الكليني (١/١٧٥).

(٣) محمد هادي بن محمد أمين الطهراني نزيل النجف فقيه إمامي ولد سنة ١٢٥٣هـ في طهران ونشأ بها ثم انتقل

إلى أصفهان واستقر في النجف إلى أن توفى بها سنة ١٣٢١هـ من كتبه: الإتيان، ودائع النبوة، الاستصحاب،

وغيرها (الأعلام، الزركلي: ١٢٧/٧، أعيان الشيعة، الأمين محسن: ١٠/٢٣٣)

(٤) ودائع النبوة، هادي الطهراني (١١٤)، مكتبة دار العلم - بيروت - ١٣٩١هـ.

(٥) أصول الكافي، الكليني (١/١٦٨).

معنى ذلك أن النص القرآني لا يكون حجة إلا بالرجوع للإمام، ولذلك سمو الإمام بالقرآن الناطق، والقرآن بالقرآن الصامت، ويروون عن علي عليه السلام: (أنا كتاب الله الناطق) <sup>(١)</sup>. ويقولون: إن الإمام هو القرآن نفسه ويزعمون أنه لم يفسر القرآن إلا رجل واحد، وإذا كانت حجية القرآن في علي فقط ثم انتقلت إلى باقي الأئمة حتى الإمام الغائب منذ ما يزيد على أحد عشر قرناً فمعنى ذلك أن الاحتجاج بالقرآن متوقف على رجوعه، وهذا من أبطل الباطل.

وذلك أن القرآن الكريم كتاب هداية ونور وأعظم أوصافه أنه كتاب مبين أي بين واضح يفهمه أي أحد قال تعالى: ﴿حَمَّ ۙ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۙ﴾ [الدخان: ١-٢]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۙ﴾ [الفر: ١٧]. فلا يحتاج المسلم إلى أحد ليكون وسيلة فهم بينه وبين القرآن الكريم لا إمام ولا غيره.

أنواع الأدلة التي اعتمد عليها الإمامية في إثبات الإمامة ومجمل ردود العلماء عليها:

يعتقد الإمامية أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله أو لسان الإمام المنصوص بالنص، فليس للناس أن يتحكموا فيمن يعينه الله هادياً ومرشداً لعامة البشر، كما أنه ليس لهم الحق في ترشيحه أو انتخابه، لأن الشخص الذي له من نفسه القدسية استعداد لتحمل أعباء الإمامة يجب ألا يعرف إلا بتعريف الله تعالى، ويعتقدون أن النبي صلى الله عليه وآله نص على تعيين خليفته وهو الإمام علي عليه السلام، أميراً للمؤمنين وأميناً للوحي وإماماً للخلق، ونصبه وأخذ البيعة له، كما أنه عليه السلام بين أن الأئمة من بعده اثنا عشر نص عليهم جميعاً بأسمائهم ثم نص المتقدم منهم على من بعده.

ويمكن تقسيم الأدلة التي اعتمدوا عليها في إثبات ذلك إلى أربعة أنواع هي: نصوص من كتب الشيعة، آيات من القرآن الكريم، أحاديث نبوية، أدلة عقلية.

(١) أصول الكافي، الكليني (٦١/١).

## أولاً: نصوص من كتب الشيعة:

أثبت علماء الشيعة نصوصاً في كتبهم يرون أنها صريحة في إثبات الإمامة لعلي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذا إثبات الإمامة للأئمة الاثني عشر من بعده.

١- روى الصدوق القمي <sup>(١)</sup> في (أماليه): (أن النبي صلى الله عليه وآله قال: علي حجة الله وخليفته على عباده) <sup>(٢)</sup>.

٢- ويقول الكليني في الكافي: (عن جعفر الباقر <sup>(٣)</sup> أنه قال: نحن ولادة أمر الله، وخزنة علم الله وعيبة وحي الله) <sup>(٤)</sup>.

٣- عن علي عليه السلام قال: (انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا آثارهم فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا) <sup>(٥)</sup>.

٤- وروي عنه: (معنا راية الحق، من تبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق، ألا وبنا يدرك ترة كل مؤمن، وبنا تخلع ربة الذل عن أعناقكم وبنا فتح الله لا بكم) <sup>(٦)</sup>.

٥- وروي أيضاً عن علي عليه السلام: (أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله، وجنب الله، وأنا يد الله) <sup>(٧)</sup>.

(١) محمد بن الحسين بن موسى بن بابويه ألقمى أبو جعفر زعموا أن له ٣٠٠ مصنف وأنه ولد بدعاء القائم مهديهم المنتظر ومن كتبه: من لا يحضره الفقيه، التوحيد، معاني الأخبار وغيرها توفي سنة ٣٨١هـ (الفهرست، الطوسي: ١٨٤-١٨٦)

(٢) أمالي الصدوق، محمد بن علي بن بابويه ألقمى (١٤٩)، طبعة إيران - ١٣٠٠هـ.

(٣) السيد الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي العلوي الفاطمي المدني ولد زين العابدين سنة ٥٦هـ في حياة عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما أرخ ذلك البرقي مات سنة ١١٤هـ بالمدينة (السير، الذهبي: ٤٠١/٤)

(٤) الكافي، الكليني (١٩٢/١).

(٥) ميزان الحكمة، محمد الري الشهري (١٩٢/١ - ١٩٤).

(٦) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٧) نفس المصدر السابق (٢١٧/١).

## الرد على هذه النصوص:

١- الناظر في تلك النصوص يجد أن القوم قد تعسفوا تعسفاً شديداً، فقد كذبوا على رسول الله ﷺ أولاً بما نسبوه إليه من أحاديث، وضعوها ونسجوا كذبها، ثم ثانياً كذبوا على أمير المؤمنين علي عليه السلام بما نسبوه إليه من كذب لم يثبت منه شيء فعلي عليه السلام يربأ بنفسه أن يقول: وأنا عين الله ويد الله وقلب الله. إلى آخر هذا الإسفاف، وعلى عليه السلام لم يؤثر فيما صح أنه رفع نفسه إلى مرتبة النبوة وأحياناً فوقها.

وهذه هي خيوط العنكبوت التي حاكها هؤلاء ليثبتوا باطلاً على لسان علي عليه السلام وآل بيته الأطهار البررة.

٢- أنهم لم يكتفوا بذلك بل امتدت يد الإثم إلى كتاب الله تعالى يؤولونه تأويلاً باطلاً على لسان أمير المؤمنين وحاشاه أن يقول ذلك، فما أحد من المفسرين: قال إن رسول الله ﷺ هو المنذر وعلي هو الهاد، ولم نقرأ في أحد تفاسير الدنيا كلها أن العروة الوثقى هو علي عليه السلام، ولا قال هو ذلك عن نفسه.

٣- أنهم صبغوا هذه النصوص بصبغة قدسية لا تقبل النقاش والشك فهي - كما يدعون - نصوص وردت عن المعصوم الذي لا يسأل عما يفعل، ولا يناقش فيما يقول، ولقد ظهر لكل صاحب عقل سليم وبصيرة صادقة أن هؤلاء القوم تخصصوا في احتراف الكذب ونسجه، وما نتظر ممن يكذب على رسول الله ﷺ ويتقول على أمير المؤمنين لإثبات أمر لم ينطق فيه النبي ﷺ بنص صريح، ولا علي عليه السلام بكلمة ثابتة.

٤- يقول د. موسى الموسوي<sup>(١)</sup>: (لكن الحيرة هي الطريقة التي اتبعتها الشيعة في معالجتها لمشكلة الخلافة، فهي تتناقض كل التناقض مع سيرة الإمام علي وسيرة أولاده من أئمة الشيعة، ولذلك تملكني الحيرة والدهشة عندما أرى أن شعار الشيعة هو حب الإمام علي وأولاده، ولكنهم يضربون عرض الحائط بسيرة علي والأئمة من ولده)<sup>(٢)</sup>.

(١) هو حفيد شيخهم أبي الحسن الموسوي الاصبهاني وهو أستاذ يحمل الدكتوراه من جامعة طهران وجامعة باريس

وعمل في عدة جامعات كأستاذ في الاقتصاد والفلسفة (أصول عقائد الشيعة، القفاري: ١١٥٤)

(٢) الشيعة والتصحيح، د/موسى الموسوي (١١)، إيران - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٥- يقول العالم الشيعي أحمد الكسروي<sup>(١)</sup>: (وأما دعوى الخلافة وما كان يتبعها من دعوى النص على علي فبعثاهم على وضع أحاديث عن النبي وتأويل آيات من القرآن وتحريف أخبار الوقائع)<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: آيات من القرآن الكريم:

وأهم هذه الآيات التي تمسك بها الإمامية ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

يقول الشيعة: إن المفسرين أجمعوا على نزولها في حق أمير المؤمنين علي<sup>(عليه السلام)</sup> إذ أعطى السائل خاتمه في حالة الركوع.

والرد من وجوه:

١- دعوى الإجماع هذه باطلة، فقد روى ابن جرير الطبري (أنها نزلت في عبادة بن الصامت<sup>(عليه السلام)</sup> لبراءته من حلف بني قينقاع لما حاربوا النبي<sup>(صلى الله عليه وآله وسلم)</sup>)<sup>(٣)</sup>، (فمشى عبادة إلى النبي<sup>(صلى الله عليه وآله وسلم)</sup> وخلع بني قينقاع وتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم وولايتهم، ففيه نزلت لأنه قال: أتولى الله ورسوله والذين آمنوا)<sup>(٤)</sup>.

٢- قال الحافظ بن كثير في تفسير هذه الآية: (وأما قوله ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ أي: في حال ركوعهم، ولو كان كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره، لأنه ممدوح وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أهل الفتوى، وحتى إن بعضهم ذكر في هذا الأثر عن علي<sup>(عليه السلام)</sup> أن هذه الآية نزلت فيه، وذلك أنه مر به سائل في حال ركوعه

(١) أحمد الكسروي الأذربيجاني من العلماء في الحقوق تولى القضاء واشتغل بالصحافة وقتل بطهران سنة ١٣٦٧هـ.

من مؤلفاته بالعربية، التشيع والشيعة (معجم المؤلفين، كحالة: ٥٣/٢)

(٢) التشيع والشيعة، أحمد الكسروي (٥٧)، مطبعة بيمان - طهران - ١٣٦٤هـ.

(٣) التفسير، ابن جرير الطبري (٤٢٤/١٠)

(٤) التحفة الإثني عشرية، محب الدين الخطيب (١٥٥)

فأعطاه خاتمه، وبعد أن استعرض روايات من يروي ذلك قال: وليس يصح شيء من هذا بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها.

ثم نقل الطبري عن عبد الملك سأل ابا جعفر عليه السلام عن هذه الآية من ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: بلغنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب.. قال: علي من الذين آمنوا...<sup>(١)</sup>

٣- يقول الشيخ محب الدين الخطيب معلقاً: ( فإذا كان محمد الباقر وهو حفيد علي عليه السلام يقول هذا فمن الفضول التزيد عليه لشهوة تميل الآية ما لا تحتمله من تجريح خلافة المسلمين الراشدة، وإيذاء علي بن أبي طالب في إخوانه الذين عاش ومات على حجتهم وولايتهم)<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر في سبب نزول هذه الآية أيضاً عن محمد الباقر: ( أنها نزلت في المهاجرين والأنصار وقال قائل: نحن سمعنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب، قال الإمام: وهو منهم يعني أمير المؤمنين داخل في المهاجرين والأنصار وهو من جملتهم وهذه الرواية أوفق بلفظ الذين)<sup>(٣)</sup>.

٤- أن رواية تصدق علي عليه السلام وهو راع ( تفرد بها الثعلبي ولا يعد من أهل السنة وروايته قدر شعيرة، ولقبوه بحاطب ليل، وأكثر رواياته عن الكليني عن أبي صالح، وكان من أتباع ابن سبأ، وروايات الثعلبي تنتهي إلى محمد بن مروان السدي الصغير، وهو كان رافضياً غالباً يعلمونه من سلسلة الكذب والوضع، وقد علق شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة [ مقدمة أصول التفسير عند تنبيه على تفسير الرافضة هذه الآية بأن المراد بها علي بن أبي طالب: ويذكرون الحديث الموضوع بإجماع أهل العلم، وهو تصدقه بخاتمه في الصلاة، فالقصة مكذوبة على كتاب الله من أصلها بإجماع أهل العلم، وليست بأول دسائسهم ولا بآخرها)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/٢٦٤ - ٢٦٨).

(٢) ينظر: التحفة الإثني عشرية، محب الدين الخطيب (١٥٥)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/٢٦٤ - ٢٦٨).

(٣) التحفة الإثني عشرية، محب الدين الخطيب (١٥٧).

(٤) مقدمة أصول التفسير، ابن تيمية (٨٧)، تحقيق: عدنان زرزور - دار مصر - ط (٢) - ١٣٩٢هـ.

٥- أما من الناحية العقلية ( إذا كانت الآية تدل على نفي إمامة المتقدمين كذلك تدل على سلب الأئمة المتأخرين بذلك الدليل بعينه، فلزم أن السبطين ومن بعدهما من الأئمة الأطهار لم يكونوا أئمة إذ أن كلمة (إنما) تفيد الحصر ولم يكن أحد من الأئمة داخلاً تحت ذلك الحصر غير علي عليه السلام فيلزم من ذلك بطلان إمامة أحد عشر إماماً <sup>(١)</sup>.

٦- ( إن موالاة المؤمنين من جهة الإيمان عامة بلا قيد ولا جهة، وإنما موالاة لإيمانهم بأوصافهم دون ذواتهم - قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴾ [التوبة: ٧١]. فالواضح من الآية أن الموالاة عامة في كل مؤمن بتلك الصفات المذكورة في الآية <sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: أحاديث نبوية شريفة:

ويمكن تقسيم من تناول هذه الأحاديث من الشيعة إلى ثلاث فئات:

(١) - فئة تعرف قدرها يسيراً بالرواية وأحوالها: وهؤلاء خلطوا الصحيح بالسقيم والغث بالسمين، وزينوا للناس الباطل في صورة عليها خلعة الحق الصريح.

٢- وطائفة هم كحاطب ليل لا يعرفون ما يجمعون فهؤلاء ينسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الكذب، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

٣- وطائفة إنما هم عوام جهال: يرددون ما يسمعون، ويتشبثون بكل ما يقال لهم، ظناً منهم أن هذا هو الحق الذي دونه السيوف القواطع <sup>(٣)</sup>.

وكل تلك الفئات لا تصلح أن يؤخذ منها علم صحيح أو رأي رشيد، لما انطوت عليه من علل عدم الضبط والثقة في النقل عن علي عليه السلام والأئمة، فضلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) الشيعة الإثني عشرية في ميزان الإسلام، ربيع محمد السعودي (١٣٩)، مكتبة العلم - جدة - السعودية - ط (٢) - ٤١٤هـ.

(٢) الشيعة الإثني عشرية في ميزان الإسلام، ربيع محمد السعودي (١٣٩).

(٣) ينظر: نفس المصدر السابق (١٥٧).

فهم قد أفرطوا في ذلك إفراطاً لا مزيد عليه، حتى جعلوا القرآن كديوان شاعر مادح هاج، فكل آية فيها بشارة أو ذكر نعيم جعلوها في علي أو ذكر عذاب جعلوها في عمر وأبي بكر.

ومن أهم هذه الأحاديث التي يتمسك بها الشيعة في إثبات الإمامة:

قصة غدِير خم<sup>(١)</sup> وهي كما يلي: (روى الحاكم في المستدرک بإسناده عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدِير خم أمر بدوحات فقمّن فقال: (كأني دعيت فأجبت، إني تركت فيكم ثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي، فانظروا كيف تحلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) ثم قال: (من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)<sup>(٢)</sup>.

ورواه الإمام أحمد بلفظ: (من كنت مولاه فعلي مولاه)<sup>(٣)</sup> عن بريدة الحصب رضي الله عنه.

قالت الشيعة: إن المولى بمعنى الأولى بالتصرف، وكونه أولى بالتصرف عين الإمامة.

والرد عليهم من عدة وجوه:

أولاً: من ناحية الرواية: ورد هذا الحديث في سنن الترمذي بزيادة

(اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه) (وهي زيادة غير صحيحة)<sup>(٤)</sup>. وروي في

المسند عن علي (٦٤١) وضعف شاكر سنده وجاء في المسند أيضاً عن زيد بن أرقم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : (وهذا مما يبين أن الذي جرى يوم الغدير لم يكن مما أمر بتبليغه، كالذي بلغه في حجة الوداع، فإن كثيراً من الذين حجوا معه - وأكثرهم لم يرجعوا معه إلى المدينة - بل رجع أهل مكة إلى مكة، وأهل الطائف إلى الطائف، وأهل اليمن إلى اليمن، وأهل البوادي القريبة من ذلك إلى بواديهم، كما رجع معه أهل المدينة ومن كان قريباً منها).

(١) موضع بين مكة والمدينة قريب من الجحفة.

(٢) المستدرک، الحاكم (٣ / ١١٠).

(٣) المسند، الإمام أحمد (٤١٩/٥) قال عنه الألباني: هذا اسناد جيد رجاله ثقات، السلسلة الصحيحة (٤ / ٣٤٠).

(٤) منهاج السنة، ابن تيمية (٧ / ٣١٩).

ولو كان ما ذكره يوم الغدير مما أمر بتبليغه كالذي بلغه في الحج لبلغه كما بلغ غيره، فلما لم يذكر في حجة الوداع إمامة ولا ما يتعلق بالإمامة أصلاً، ولم ينقل أحد بإسناد صحيح ولا ضعيف أنه في حجة الوداع ذكر إمامة علي، بل ولا ذكر علياً في شيء من خطبته، وهو المجمع العام الذي أمر فيه بالتبليغ العام علم أن إمامة علي لم تكن من الدين الذي أمر بتبليغه، بل ولا حديث الموالاتة وحديث الثقلين هو ذلك مما يذكر في إمامته.

والذي رواه مسلم أنه بغدير خم قال (وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله) فذكر كتاب الله وحض عليه قال: (وعترتي أهل بيتي أذكركم الله أهل بيتي) ثلاثاً. هذا مما أنفرد به مسلم ولم يروه البخاري وقد رواه الترمذي وزاد فيه (وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

وقد طعن غير واحد من الحفاظ في هذه الزيادة، وقال: إنها ليست من الحديث، والذين اعتقدوا صحتها قالوا: إنما يدل على أن مجموع العترة الذين هم بنو هاشم لا يجتمعون على ضلالة، وهذا ما قاله طائفة أهل السنة، وهو من أجوبة القاضي أبي يعلى<sup>(١)</sup> وغيره.

والحديث الذي في مسلم إذا كان النبي ﷺ قد قاله، فليس فيه إلا الوصية بإتباع كتاب الله، وهذا أمر قد تقدمت الوصية به في حجة الوداع قبيل ذلك وهو لم يأمر بإتباع العترة ولكن قال: (أذكركم الله في أهل بيتي) وتذكير الأمة بهم تقتضي أن يذكروا ما تقدم الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقهم، والامتناع عن ظلمهم، وهذا أمر قد تقدم بيانه قبل غدير خم. فعلم أنه لم يكن قبل غدير خم أمر يشرع نزل إذ ذاك لا في حق علي ولا في غيره، لا إمامته ولا غيرها، لكن حديث الموالاتة قد رواه الترمذي وأحمد في مسنده عن النبي ﷺ أنه قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) وأما الزيادة وهي قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.. إلخ فلا ريب أنها كذب.

وأما قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه فليس هو في الصحاح، لكن هو مما رواه

(١) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء أبو يعلى عالم عصره في الأصول والفروع من تصانيفه الأحكام

السلطانية ولد عام ٣٨٠هـ وتوفي عام ٤٥٨هـ (الأعلام، الزركلي: ٤/١٩١-١٩٢)

العلماء وتنازع الناس في صحته، فنقل البخاري وإبراهيم الحربي<sup>(١)</sup> أنهم طعنوا فيه وضعفوه ونقل عن أحمد بن حنبل أنه حسنه، كما حسنه الترمذي، وقد صنف أبو العباس بن عقدة مصنفاً في جمع طرقه.

وقال ابن حزم<sup>(٢)</sup>: (الذي صح من فضائل علي فهو قول النبي ﷺ):

(أنت بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)، وقوله: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) وهذه صفة واجبة لكل مسلم ومؤمن وفاضل وعهده ﷺ: (إن علياً: لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق).

وقد صح مثل هذا في الأنصار أنهم (لا يبغضهم من يؤمن بالله واليوم الآخر).

قال: وأما: من كنت مولاه فعلي مولاه. فلا يصح من طريق الثقات أصلاً. وأما سائر الأحاديث التي تتعلق بها الروافض فموضوعة، يعرف ذلك من له أدنى علم بالأخبار ونقلها<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: استخدام (مولى) بمعنى (أولى) استخدام ينكره أهل اللغة قاطبة، ومجيء (مفعول) بمعنى (أفعل) لم يرد عن أهل اللغة، وقد خطأ جار الله الزمخشري<sup>(٤)</sup> أبا عبيدة في

(١) الشيخ الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحربي صاحب التصانيف مولده في سنة ١٩٨هـ طلب العلم وهو حدث ومات سنة ٢٨٥هـ في أيام المعتضد (السير، الذهبي: ٣٦٥/١٣)

(٢) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري عالم الأندلس في عصره فقيه أديب أصولي محدث حافظ متكلم ولد بقرطبة سنة ٢٨٤هـ ومات في الأندلس سنة ٤٥٦هـ من جملة مؤلفاته: المحلى، الفصل وغيرهما (نفع الطيب، القرني: ٢٨٣/٢-٢٨٩، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - مصر - ط (١) - ١٣٦٧هـ، الأعلام، الزركلي: ٥٩/٥)

(٣) ينظر: منهاج السنة، ابن تيمية (٣١٩/٧ - ٣٢١).

(٤) محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري يكنى أبا القاسم ولد عام ٤٦٧هـ بزمخشري ثم انتقل إلى بخارى لطلب العلم ثم إلى خراسان ومنها أي أصبهان واتجه إلى بغداد ومنها إلى مكة ثم لبلاد الشام مما زاده سعة في العلم فأصبح رأساً في البلاغة والمعاني والبيان وكان معتزلياً قويا في مذهبه مجاهراً به داعية إليه توفيه سنة ٥٢٨هـ له من المصنفات: الكشاف، أساس البلاغة وغيرهما (الأنساب، السمعاني: ٢٩٧/٦، وفيات

تفسيره (هو مولاكم) بقوله: أولى بكم، قال ابن منظور في لسان العرب، في مادة (ولي): (المولى الولي وهو واحد في كلام العرب.. ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] أي: لا ولي لهم.. والمولى، الناصر<sup>(١)</sup>.

والمقصود بقول النبي ﷺ: (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي: أحب من أحبه وأنصر من نصره، ويحتمل أيضا: من كنت ناصره على دينه وحاميه بظاهري بسري وباطني فعلي ناصره على هذا السبيل، ويحتمل أيضا: من كنت محبوباً عنده وولياً له على ظاهري وباطني فعلي مولاه، أي: إن محبته واجبة ظاهرة وباطنة.

ولا يفهم من هذه المعاني كلها النص على الإمامة قطعاً، فما ثبت له يثبت لجميع الصحابة رضي الله عنهم وهو ﷺ عنهم راض. وقد ثبت عنه ﷺ قوله: (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: (لو كان النص على الإمامة واجباً على رسول الله ﷺ لبينه على وجه تعلمه الأمة علماً ظاهراً لا يختلفون فيه، لأن فرض الإمامة يهيم الكافة معرفته كمعرفة القبلة وعدد ركعات الصلاة، ومما أورد أبو نعيم عن الحسن المثني بن الحسن السبط الأكبر منهم سألوه عن الحديث.. (من كنت مولاه) هل هو نص على خلافة علي؟ قال: لو كان النبي ﷺ أراد خلافته بذلك الحديث لقال قولاً واضحاً هكذا: يا أيها الناس هذا ولي أمري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا وأطيعوا. ثم قال الحسن: أقسم بالله ورسوله لو آثر علياً لأجل هذا الأمر، ولم يمثّل علي لأمر الله ورسوله، ولم يقدم على هذا الأمر، لكان أعظم الناس خطأ بترك امتثال أمر الله ورسوله)<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: (إذا ثبت بهذا النص إمامة علي رضي الله عنه، لزم منه اجتماع إمامين في وقت واحد

= الأعيان، ابن خلكان: ١٦٨/٥، البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٣٥/١٢

(١) لسان العرب، ابن منظور (٤٩٢١/٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان، حديث رقم (١١٣).

(٣) ينظر: التحفة الإثني عشرية، محب الدين الخطيب (١٧٦ - ١٨٠)، العواصم من القواصم، ابن العربي (٣١٩ -

٣٢٠)، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي - دار الجيل - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤٠٧هـ.

هما: النبي ﷺ، وعلي ﷺ، لأن الرواية لم تحدد وقت ولايته، وهذا أمر يبطله الإجماع<sup>(١)</sup>.

خامساً: (إن رسول الله ﷺ مات وجمهور الصحابة ﷺ حاشا من كان منهم في النواحي يعلم الناس الدين، فما منهم أحد أشار بكلمة يذكر فيها أن رسول الله ﷺ ولي علياً، ولا أدعى علي قط لا في ذلك الوقت ولا بعده، ولا ادعاه أحد في ذلك الوقت ولا بعده)<sup>(٢)</sup>.  
يقول أبو منصور البغدادي<sup>(٣)</sup> في كتابه [أصول الدين]: (إن النص على واحد بعينه للإمامة لم يتواتر النقل فيه وإنما روي فيه أخبار آحاد من جهة الروافض وليس لهم معرفة بشروط الأخبار ولا روايتهم ثقات)<sup>(٤)</sup>.

من هذا يعلم أن فهم التنصيب على إمام بعينه قول يبطله العقل والدليل، ولي لأعناق النصوص، وتحريف مقاصدها المعلومة، وتسفيه لعقول الأمة خاصة الصحب الذين لازموا رسول الله ﷺ وأثنى عليهم ومات وهو عنهم راض.

سادساً: يستحيل عقلاً أن ينص النبي ﷺ على خلافة علي ﷺ ويتنازل عن هذا الأمر لغيره، لأن في ذلك مخالفة صريحة لأعظم أمر من أمور الدين وهو الولاية، ومثل هذا لا يغيب عن علي ﷺ، وقد بايع أبو بكر ﷺ طائعاً وكان في الستة الذين أوصى بهم عمر ﷺ للمشاركة في أمر الخلافة، وبايع عثمان ﷺ طائعاً، فهل كان يغيب عن علي أن ترك هذا الأمر والتفريط فيه خيانة لله ورسوله؟ وهل مثل علي ﷺ يخون الله ورسوله؟! يقول الدكتور محمد التركماني: (ومن المعلوم أن علي بن أبي طالب ﷺ قد بايع أبو بكر، فهل يعقل أن علي

(١) الشيعة الإثني عشرية في ميزان الإسلام، ربيع محمد السعودي (١٤٨).

(٢) الفصل في الملل والنحل، ابن حزم (١٦١/٤).

(٣) عبد القادر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الاسفراييني أبو منصور كان صدر الإسلام في عصره يدرس في سبعة عشر فنا توفي سنة ٤٢٩ هـ من آثاره أصول الدين والفرق بين الفرق وغيرهما (طبقات الشافعية، السبكي: ١٣٦/٥-١٤٥، /أنباه الرواة، القفطي: ٢م ١٨٥-١٨٦، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم - دار الكتب - القاهرة - ١٩٧٣م، بغية الوعاة، السيوطي: ١٠٥/٢، مطبعة عيسى البأبي الحلبي - ط (١) - ١٣٨٤هـ)

(٤) أصول الدين، عبد القادر البغدادي (٣٠٩)، دار الكتب العلمية - بيروت - ط (٢) - ١٤٠٠هـ.

بن أبي طالب عليه السلام بايع أبا بكر وأخفى حديثاً سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله يكلفه بالخلافة، ثم يحتج عند استخلاف أبي بكر لعمر بأنه أحق منه لنص النبي على إمامته؟

ولم شارك في الشورى بعد مقتل عمر بن الخطاب إن كان نص على إمامته؟ وكان يكفيه أن يعلن للناس، ويكفيه مؤونة البحث والاستقصاء ثلاثة أيام ثم اختيار غيره، وهل يظن إلا جاهل أن علي بن أبي طالب عليه السلام قد علم الخبر بإمامته وكتمه خوفاً على نفسه، وهو البطل الشجاع الذي لا يهاب الموت <sup>(١)</sup>.

وإذا وصف علي عليه السلام بالخوف والجبين، فهل يكون جديراً أن يتولى مقاليد أمة تحتاج إلى المصارحة مع أولياء الله والمجاهدة مع أعداء الله، وكيف يتولى إمام أمة يقدم على أخطر القرارات لتسيير دفتها وتوجيه دعائها وفرسانها؟ أم أن علياً أيضاً أخفى ذلك تقية؟ (إن الأمر لا يعدو إلا أن يكون ضرباً من الخيال أو المزاج المعتل في مخالفة المسلمين في كل أمر اجتمعوا عليه) <sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: الأدلة العقلية:

استدل الشيعة الإمامية على إثبات الإمامة بمجموعة من الأدلة العقلية منها ما يلي:  
أولاً: قالوا: (أن اللطف واجب على الله تعالى، وتنصيب الإمام لطف فيجب على الله تعالى) <sup>(١)</sup>.

يقول: علامتهم الحلي <sup>(١)</sup> فالإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص لإمكان خلو

(١) تعريف بمذهب الشيعة الإمامية، د- محمد التركماني (٣٣ - ٣٤)، جمعية المطابع التعاونية - عمان - ط (١) - ١٤٠٣هـ.

(٢) الشيعة الإثنى عشرية في ميزان الإسلام، ربيع محمد السعودي (١٤٩).

(٣) عقائد الإمامية الإثنى عشرية، الزنجاني (٧٤/١)، دار الكتاب - قم - إيران - ط (٥) - ١٤٠٢هـ.

(٤) الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي ولد سنة ٦٤٨هـ وتوفي سنة ٧٢٦هـ يعرف عند الشيعة بالعلامة وهو من تلاميذه نصير الكفر ووزير الملاحدة النصير الطوسي: وهو الذي رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة وبالغ الشيعة في الثناء عليه كعاداتهم حتى قال بعضهم لم تكتحل حدقة الزمان له بمثل ولا نظير وهذا تفضيل له على الرسل والأئمة له مصنفات منها: قواعد الأحكام، وكشف المراد في تجريد الاعتقاد وغيرهما (لؤلؤة البحرين: ٢١٠ - ٢٢٧، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم - مطبعة النعمان - النجف)

الزمان من نبي حي بخلاف الإمام وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص وإلى هذا أشار الصادق بقوله عن منكر الإمامة أصلاً ورأساً هو شهرهم<sup>(١)</sup>.

ثانياً: ( أن الإمام يجب أن يكون حافظاً للشرع عالماً بجميع أحكام الله المودعة في كتابه لانقطاع الوحي بموت الرسول ﷺ وقصور ما يفهم الناس من الكتاب والسنة عن جميع الأحكام)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: ( أن فعل الأصلح واجب على الله تعالى ووجود الإمام أصلح للعباد لا يتم انتظام أمر العباد في المعاش والمعاد والدين والدنيا إلا بنصب الإمام)<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: ( إن مرتبة الإمامة كالنبوة وكما لا يجوز للناس اختيار نبي فلا يجوز لهم اختيار إمام ولا تعيينه لأنهم قاصرون عن معرفة ما يصلح به حالهم)<sup>(٤)</sup>.

خامساً: ( كان النبي ﷺ إذا سافر عين على المدينة خليفة، فلا يجوز له أن يرحل عن الدنيا من غير أن يعين إماماً يرجع إليه الناس في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية)<sup>(٥)</sup>.

#### مناقشة الأدلة العقلية للشيعة والرد عليها:

أولاً: يلاحظ أن أدلة الشيعة الإمامية تقوم على وجوب اللطف على الله تعالى ووجوب بعثة الرسل وقياس الإمامة على النبوة.

وهذه الأدلة تُبنى على أصول المعتزلة في وجوب اللطف على الله تعالى، وهنا نقول لهم هل قولكم (وجوب اللطف على الله تعالى) أوجبه الناس على الله تعالى فإن قالوا: نعم. فهذا هو الكفر والعياذ بالله، ولا شك أن هذا باطل لا ريب، لأن الله تعالى:

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [الفصص: ٦٨] و﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]، فالله هو الرب

(١) الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي، الحلبي (٢٣)، مكتبة الألفين - الكويت - ١٤٠٥ هـ.

(٢) ينظر: عقائد الإمامية الإثني عشرية، الزنجاني (٧٤/١)، الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي، الحلبي (١٧٤-١٨٦-٣٦٥).

(٣) ينظر: عقائد الإمامة الإثني عشرية، الزنجاني (٧٤/١)، الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي، الحلبي (٣٦٢).

(٤) ينظر: عقائد الإمامية الإثني عشرية، الزنجاني (٧٥/١)، الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي، الحلبي (٣٦٢).

(٥) ينظر: عقائد الإمامية الإثني عشرية، الزنجاني (٧٥-٧٣/١).

الخالق المالك المحمود الذي له التصرف المطلق فيما شاء من مخلوقاته.

وإن قالوا: بأن (وجوب اللطف على الله) هو ما أوجبه الله على نفسه، وتنصيب الإمام لطف فيجب على الله تعالى، فنقول لهم: فأين الدليل على ذلك، وأدلة الشيعة الإمامية في إثبات الإمامة كلها دون المتشابهة، وغير صالحة للاستدلال البتة، بل إن الله أكمل دينه وأتم نعمته برسالة النبي - محمد ﷺ - بل إن القول بالإمامة يترتب عليه الكثير من الموبقات كتكفير أمة محمد ﷺ، وذلك لأن الشيعة الإمامية اعتبروا الإمامة من أصول الدين والتي تفوق مرتبتها مرتبة النبوة، وصرحوا بكفر منكرها، وصرح بذلك أكبر مرجع من مراجع الشيعة الإمامية في هذا العصر وهو أبو القاسم الخوئي إذ نص صراحة على هذا الأمر فقال: (ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين، ووجوب البراءة منهم، وإكثار السب عليهم واتهامهم، والوقية فيهم أي غيبتهم لأنهم من أهل البدع والريب، بل لا شبهة في كفرهم، لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافه غيرهم يوجب الكفر والزندقة، وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية)<sup>(١)</sup>.

وجاء في الكافي عن دواد بن سرحان عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ (إذا رأيتم أهل البدع من بعدي فاطهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقية وباهتوهم كي لا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة)<sup>(٢)</sup>.

وأي لطف في هذه الإمامة التي تكفر المسلمين بل هي النعمة والله المستعان.

ثانياً: لا توجد أي مصلحة دينية أو دنيوية في الإمامة بعد إكمال الله دينه وإتمام نعمته ببعثة النبي ﷺ:

فالدين قد حفظه الله، وأصول الدين المذكورة صراحة في القرآن الكريم، وأما فروعه فقد تكفلت السنة النبوية بها، والله يقول في كتابه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

(١) مصباح الفقاهة، الخوئي (١/٣٢٣)، مكتبة الداودي - قم - إيران - ط (١) - ١٣٧٧هـ.

(٢) الكافي، الكليني (٢/٢٧٨).

وروى مسلم عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً: (إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه وينذرهم شر ما يعلمه لهم) (١).

ثالثاً: قولهم في الإمامة أسخف قول وأفسده في العقل والدين:

فإمامهم مجهول أو معدوم فكيف يكون هذا الإمام لطفاً في مصالح دينهم ودنياهم ولا أثر له ولا يسمع له حس ولا خبر فلم يحصل لهم من الأمر المقصود بإمامته شيء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : (إن الإمام لطف وهو غائب عنكم فأين اللطف الحاصل مع غيبته وإذا لم يكن لطفه حالاً مع الغيبة وجاز التكليف بطل أن يكون الإمام لطفاً في الدين وحينئذ يفسد القول بإمامة المعصوم.. لو كان اللطف حاصلًا في حال الغيبة كحال الظهور لوجب أن يستغنوا عن ظهوره ويتبعوه إلى أن يموتوا وهذا خلاف ما يذهبون إليه.. وأما الغائب فلم يحصل به شيء فإن المعترف بوجوده إذا عرف أنه غاب من أكثر من أربعين سنة وستين سنة وأنه خائف لا يمكنه الظهور فضلاً عن إقامة الحدود ولا يمكنه أن يأمر أحداً ولا ينهيه لم يزل الهرج والفساد بهذا) (٢).

رابعاً: إلغاء دور النبي:

القول بالإمامة وأن الإمام له حق التشريع بعد رسول الله ﷺ يناقض كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بل يلغي دور النبي ﷺ لذلك نجدهم يغفلون عن أحاديث النبي ﷺ ويهتمون بروايات جعفر والباقر وبعض الأئمة مما أدى إلى تعطيل وإلغاء دور النبي ﷺ فأصبح جعفر الصادق هو البديل عن رسول الله ﷺ وهذا من أبطل الباطل.

خامساً: يقولون بأن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة وإن كانت السيئات لا تضر مع حب علي فلا حاجة إلى الإمام المعصوم الذي هو لطف في التكليف فإنه إذا لم يوجد إنما توجد سيئات ومعاص فإن كان حب علي كافياً فسواء وجد الإمام أو لم يوجد.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب الفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، حديث رقم (٣٤٣٧).

(٢) ينظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (١٠٠/١ - ١٠٥).

سادسا: الواقع يخالف ما ذكره:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : (ومن المعلوم بالضرورة أن حال اللطف والمصلحة التي كان المؤمنون فيها زمن الخلفاء الثلاثة أعظم من اللطف والمصلحة الذي كان في خلافة علي زمن القتال والفتنة والافتراق)<sup>(١)</sup>.



(١) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (٣/٣٧٩).

## المبحث الثالث: دراسة وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من القول بالإمامة لعلي عليه السلام والأئمة من بعده

لقد اعتنى علماء الشيعة الإمامية كما سبق عناية عظيمة بكتاب نهج البلاغة فوضعوا له فهارس ومعاجم كثيرة تتعلق بكلمات هذا الكتاب ومصطلحاته ومواضيعه وسوف نعتمد على المعجم الموضوعي الذي وضعه أويس كريم محمد<sup>(١)</sup> ونشره مجمع البحوث الإسلامية - مشهد - إيران - طباعة مؤسسة الاستبانة الرضوية المقدسة وذلك للأسباب التالية:

١- أن هذا المعجم يسهل البحث في موضوع الإمامة وغيرها من أصول الشيعة الإمامية الإثني عشرية والوصول إلى الخطب والكتب والحكم الدالة على ذلك بشهادة أحد أكابر القوم ويكفينا شهادة شاهد من أهلها.

٢- (أن هذا المعجم هو أوسع المعاجم الموضوعية لنهج البلاغة وأشهرها)<sup>(٢)</sup>.

٣- أنه من المعاجم المعتمدة عند الشيعة في العصر الحاضر لكتاب نهج البلاغة.

٤- (أنه وضع عناوين موضوعية لكتاب نهج البلاغة تكشف مدى اعتماد الشيعة على هذا الكتاب وجعله مصدراً للاعتقاد عندهم)<sup>(٣)</sup>.

وإذا وجدنا في غيره من المعاجم والفهارس زيادة فائدة أشرنا إلى ذلك.

أولاً: الخطب التي أشارت إلى الإمامة ودلت عليها في كتاب نهج البلاغة ومناقشتها

(١) أويس كريم محمد عالم وباحث شيعي معاصر من أهم مؤلفاته المعجم الموضوعي لنهج البلاغة وهو معجم يمكن للقارئ أن يطلع على جزئيات المواضيع في نهج البلاغة اعتماداً على التعمق في معاني العبارات وليس على ألفاظها فقط. (مجلة تراثنا العدد الثالث والرابع (٥٩ - ٦٠) السنة الخامسة عشرة رجب وذو الحجة ١٤٢٠ هـ ص ٢٣٥)

(٢) ينظر: المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٢ - ٥)، مجمع البحوث الإسلامية - إيران - ط (١) - ١٤٠٨ هـ.

(٣) ينظر: نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

وسنكتفي بذكر أرقامها والشاهد منها وقد اعتمدنا على ترقيم صبحي الصالح لكتاب نهج البلاغة:

أولاً - الخطبة رقم (٣)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

أما والله لقد تمصصها فلان<sup>(٢)</sup> وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

(١) - لقد أورد الشريف الرضي هذه الخطبة في كتابه نهج البلاغة من غير أن يلحق بها سنداً أو يعضدها بمصدر بل قام بنقلها هكذا مرسلة من دون تقييد أو ضبط.

٢- أن حجة الشيعة عند المطالبة بأسانيد لهذه الخطبة وغيرها من خطب كتاب نهج البلاغة القول بالرجوع إلى كتاب (عبد الزهراء الخطيب) مصادر نهج البلاغة وأسانيده، وقد تبين لنا في ما مضى بطلان هذه الحجة<sup>(٣)</sup>، ولكن من باب التنزل معهم ورفع هذه الحجة التي يلزمون بها الغير سنرجع إلى هذا الكتاب.

٣- عند الرجوع إلى هذا الكتاب والبحث عن أسانيد ومصادر لهذه الخطبة اتضح انه يسندها إلى المصادر التالية فيقول رواها:

١- أبو جعفر محمد بن عبدالرحمن المعروف بابن قبة الرازي من متكلمي الشيعة وحقاقهم وكان قديماً من المعتزلة وروى هذه الخطبة الشقشقية في كتابه الإنصاف.

٢- أبو القاسم عبدالله بن محمد بن محمود البلخي المتوفى سنة ٣١٧ هـ رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبية.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٨).

(٢) المراد به عمر رضي الله عنه.

(٣) انظر ص (١٤٨ - ١٥٣) من هذه الرسالة.

٣- أبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكري، نقل عنه الصدوق شرح الخطبة (في معاني الأخبار).

٤- الصدوق في كتابيه (معاني الأخبار: ص ٣٤٣ و(علل الشرائع) في باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهدة أهل الخلاف. بطريقين ينتهيان إلى ابن عباس.

٥- كانت هذه الخطبة مثبتة في (العقد الفريد) لابن عبد ربه المالكي المتوفى سنة (٣٢٨هـ) ثم جاءت الأيدي الأمانة على ودائع العلم! فحذفتها عند النسخ أو عند الطبع وكم لهم من أمثالها.

٦- أبو عبدالله المفيد المتوفى سنة (٤١٢هـ) أستاذ الشريف الرضي رواها في الإرشاد.

٧- القاضي عبدالجبار المعتزلي المتوفى سنة (٤١٥هـ) ذكر في كتابه (المغني) تأويل بعض جمل الخطبة.

٨- الوزير أبو سعيد الأبى المتوفى عام (٤٢٢هـ) في كتابه (نثر الدرر) و(نزهة الأديب).

٩- الشريف المرتضى ذكر شيئاً منها في كتابه الشافي في الإمامة وله كتاب مستقل في شرحها.

١٠- الشيخ أبو علي محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠هـ) رواها في كتابه الأمالي.

١١- قطب الدين الرواندي المتوفى (٥٧٣هـ) رواها في شرح نهج البلاغة.

١٢- رواها أبو منصور الطبرسي في كتابه الاحتجاج قال: روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس.

١٣- ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة (٦٥٦هـ) في كتابه شرح نهج البلاغة

١٤- ميثم البحراني في كتابه شرح نهج البلاغة.

١٥- أبو المظفر يوسف بن قزغلي الحنفي الشهير بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة (٦٥٤هـ) في تذكرة الخواص.

١٦- كتب الأدب ومعاجم اللغة - مجمع البيان للميداني - النهاية لابن الأثير لسان العرب لابن منظور - القاموس للفيروزبادي<sup>(١)</sup>.

وعند النظر في هؤلاء الذين زعم عبد الزهراء أنهم رروا هذه الخطبة يتضح لنا بطلان هذه الدعوى من وجوه كثيرة منها:

أولاً: كتاب الإنصاف الذي زعم عبد الزهراء أن ابن قبة روى هذه الخطبة فيه غير موجود أصلاً ولا يعرف المكتوب فيه ولا المواضيع التي تضمنها وإنما ذكر قصة هي أشبه بقصص العجائز لا تسمن ولا تغني من جوع.

ليثبت أن هناك كتاب اسمه الإنصاف ألف قبل نهج البلاغة، ثم بعد ذلك نقل شهادة علماء طبعاً لم ينقلوا شيئاً من هذا الكتاب ولكن ادعوا رؤيته وهو متضمن للخطبة (الشقشقية) حيث قال:

( وقد شهد لنا جماعة من العلماء على أنهم رأوا الإنصاف متضمناً للخطبة الشقشقية منهم شارحو النهج الثلاثة (قطب الدين الراوندي، وابن أبي الحديد، ميثم البحراني)<sup>(٢)</sup>.

فلا إسناد أورد، ولا مصدر قد تناول أو ذكر، ولا دليل اثبت ولو تخميناً تمكن من الإتيان به، (وتصرفه هذا أبعد ما يكون عن العلم، واقرب ما يكون إلى تصرفات الدجالين، وألاعيب أصحاب الديانات الباطلة، والمعتقدات الفاسدة.

فعلى قوله هذا لا يمكن أن يرد أي باطل موجود عند أهل الأديان والملل الأخرى، فهم يدعون وجود كتب صدرت عن أنبياء لهم، أو معظمين عندهم تثبت أباطيلهم وتحقق انحرافاتهم، ويأتون بترهات كهذه يزعمون أن لها وجود وهي ضرب من الخيال.

وعلى قولك أيضاً لن يحتاج الناس إلى إسناد، ولن يبقى هناك داع للرجوع إلى مصادر أو كتب، فكل من يدعي أنه شاهد كتاباً، أو وقعت عينه على مصنف، أو قرأ في كتاب شيئاً معيناً يصير ما ذكر عمدة يستند إليه وتعلق الأحكام عليه)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣٠٩/١ - ٣١٢)

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣١٠/١).

(٣) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (١٠٣)

ثانياً: أبو القاسم البلخي الذي زعم عبد الزهراء أنه من مصادر هذه الخطبة:

أسوأ بكثير من حال ابن قبة الرازي، فابن قبة زعموا أن له كتاباً اسمه الإنصاف في الإمامة أورد فيه هذا الخبر، أما البلخي فلم يذكره له كتاباً وإن كان مفقوداً يزعمون أن الخطبة قد رويت فيه، قال عبد الزهراء:

( وسبق الرضي برواية (الشقشقية) أبو القاسم عبدالله بن محمد بن محمود البلخي الكعبي المتوفى سنة (٣١٧هـ) رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبية، وكان من متكلمي المعتزلة وله تصانيف تضمن بعضها كثيراً من الخطبة (الشقشقية) كما شهد لنا بذلك ابن أبي الحديد المعتزلي [١].

( هذا كل الذي ذكره حول البلخي، فلم يورد اسماً لكتاب للبلخي هذا، ولم يشر إلى مصدر قد تناول هذا الأمر، وإنما اعتمد على ما ذكره ابن أبي الحديد من قوله أن له تصانيف قد تضمن بعضها كثيراً من الخطبة الشقشقية) [١].

وهذه أدلة أقرب إلى القصص منها إلى العلم.

ثالثاً: أبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكري:

نقل عنه الصدوق شرح الخطبة في معاني الأخبار: فعند الرجوع إلى كتاب معاني الأخبار للصدوق تنكشف لنا عدة أمور:

١- أن (أبو أحمد العسكري) هذا ليس مصدراً لهذه الخطبة، ولم يروها مطلقاً، ولا علاقة له بها مستقلة، بل علاقته بها كان عن طريق الصدوق، عندما وجه له سؤالاً طالباً فيه منه أن يفسر له هذه الخطبة، فقام بشرح معانيها له، وإليك نص المذكور:

( أبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكري نقل عنه الصدوق شرح الخطبة في معاني الأخبار قال أي الصدوق: سألت الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر ففسره لي) [١].

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣١٠/١).

(٢) اسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (١٠٥).

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة.

٢- أن شرح الخطبة لا يعني ثبوتها ( فالكلام هاهنا واضح بين فلا علاقة للعسكري مطلقاً بهذه الخطبة، ولم يثبت عنه أنه رواها في كتاب، أو نقلها في مصدر، أو عن مصدر وإنما طلب منه الصدوق - إن كان صادقاً - أن يفك له معانيها اللغوية ففكها له وبينها، فتفسيره لها أصلاً تفسيراً لغوي يتعلق بمعاني الألفاظ والمقصود من العبارات.

وهذا التفسير اللغوي لا يعني مطلقاً الثبوت الواقعي فلا تلازم بينهما إذ أن صحة الإثبات لا يتوصل إليها عن طريق تفسير المفردات، أو بيان لعبارات وإنما يتوصل إليه بالسند الصحيح المؤدي إلى تحقق هذا الحكم.

٣- بين أيدينا كثير من الشواهد عن آثار مسندة وشرحت ولكنها غير صحيحة ولا مقبولة، فهذا أصول الكافي خير مصداق على هذا الحكم فقد شرح مرات عدة بشروح مختلفة على الرغم من اعتراف علماء الشيعة بضعف أكثر أحاديثه.

وكذا القصائد الشعرية، والمنظومات الثرية المنقولة عن السابقين مما لا يمكن الجزم بنسبتها إلى قائلها قد شرحت، وفسرت ألفاظها، وبينت معانيها، ولم يقل أحد أن هذا الشرح والبيان دليل على الثبوت، وعلامة على الصحة<sup>(١)</sup>.

رابعاً: الصدوق في كتابه (معاني الأخبار) فهذا الذي يمكن أن يعد مصدراً لهذه الخطبة وقبل أن نورد الطريقتان اللذان أوردهما في كتابه معاني الأخبار نشير إلى عدة حقائق منها:

١- أن الصدوق لا يعتبر من المتقدمين على الشريف الرضي وإنما هو من المعاصرين له.

إذ أن الصدوق قد توفي (٣٨١هـ) والشريف الرضي ولد سنة (٣٥٩هـ) فعليه يكون عمر الرضي عندما مات الصدوق (٢٢ سنة)، وهذا يثبت حكم معاصرة الرضي للصدوق، وعند ذلك ينتفي أن يكون الصدوق مصدراً مستقلاً متقدماً على النهج لأن صاحب النهج بالغاً درجة العلم عندما توفي الصدوق، فاحتمالية كونها قد تلقيا هذه الخطبة من جهة واحدة هو الممكن والأرجح في الاعتبار.

(١) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (١٠٩).

٢- ما أورده الصدوق حول هذه الخطبة دليل على أنه لا أثر لها يمكن أن تثبت عن طريقه، ولا مرجح يمكن أن يقوي نسبتها إلى الإمام علي عليه السلام، وهذه الحقيقة تتضح في العرض الآتي:

( قام الصدوق بإيراد هذه الخطبة في كتابيه (معاني الأخبار، وعلل الشرائع) وفي كتابه الثاني أورد الطريق التي سبقت الخطبة بواسطتها فأورد في باب: (العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين مجاهدة أهل الخلاف) هذه الخطبة بطريقتين ينتهيان إلى ابن عباس<sup>(١)</sup>. إلى هنا انتهى ما ذكره الخطيب حول ذكر الصدوق للخطبة في كتابه علل الشرائع.

٣- الطريقان اللذان أوردهما الصدوق في كتابه (معاني الأخبار) هما كالآتي:

\* حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدثنا أبو عبدالله أحمد بن عمار بن خالد، قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا عيسى بن راشد، عن علي بن خزيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: \* وحدثنا محمد بن علي ماجليويه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن إبان ابن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال<sup>(٢)</sup>: ( وبنظرة سريعة إلى هذين السندين يمكن لأي ملم بالأحكام على الرجال عند الشيعة أن يصدر حكماً على هذين السندين فهما يدوران حول (عكرمة) وكلاهما أسندا إليه، وعكرمة هذا ضعيف باتفاق علماء الشيعة لا يقبل حديثه ولا يعتمد عليه فيما يروي<sup>(٣)</sup>).

فالثابت عند علماء الشيعة أن عكرمة مطعون فيه، وهو غير معتبر عندهم، وعليه فالروايات الواردة عن طريقه لا يمكن قبولها، أو الاعتماد عليها وإليك ما قاله آية الله الخوئي في كتاب معجم رجال الحديث في بيان الحكم على عكرمة:

\* قال الكشي عكرمة مولى ابن عباس:

(١) مصادر نهج البلاغة وأسانيده، عبد الزهراء الخطيب (١/٣١٠).

(٢) معاني الأخبار، الصدوق (٣٦٠)، تحقيق: علي أكبر الغفاري - انشارات إسلامي - قم - إيران - ١٣٦١هـ.

(٣) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (١١١).

( حدثنا محمد بن مسعود، قال: حدثني ابن ارداد (ازداد) بن المغيرة، قال: حدثني الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، قال: قال أبو جعفر.

لو أدركت عكرمة عند الموت لنفعتها، قيل لأبي عبد الله عليه السلام بماذا ينفعه؟ قال: كان يلقنه ما أنتم عليه فلم يدركه أبو جعفر ولم ينفعه.

قال الكشي: وهذا نحو ما يروي: (لو اتخذت خليلاً لاتخذت فلاناً خليلاً): لم يوجب لعكرمة مدحاً بل أوجب ضده <sup>(١)</sup>.

\* قال العلامة الحلي:

( عكرمة مولى ابن عباس: ليس على طريقنا، ولا من أصحابنا ) <sup>(١)</sup>.

\* قال أبو داود الحلي: ( عكرمة مولى ابن عباس (كش) ضعيف ) <sup>(١)</sup>.

\* قال الشيخ حسن صاحب المعالم <sup>(١)</sup>:

( عكرمة مولى ابن عباس: ورد حديث يشهد بأنه على غير الطريق، وحاله في ذلك ظاهر لا يحتاج إلى اعتبار رواية ) <sup>(١)</sup>.

إذن فعكرمة ساقط عندهم على أعلى درجات التسقيط.

(١) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي (١٢ - ١٧٧).

(٢) ينظر: خلاصة الأقوال، الحلي (٣٨٣)، تحقيق: جواد الفيومي - مؤسسة النشر الإسلامي - إيران - ط (١) - ١٤١٧ هـ، جامع الرواة، محمد علي الأردبيلي (١/٥٤٠)، طرائف المقال، السيد علي البروجردي (٢/٣٢).

(٣) رجال أبو داود، أبو داود الحلي (٢٥٨).

(٤) الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن الشيخ زين الدين ابن علي بن أحمد ابن الشهيد الثاني العاملي الجعبي معروف بالشيخ صاحب المعالم نسبة إلى كتابه معالم الدين من مؤلفاته: كتاب المناسك، ومنتقى الجمان توفى سنة ١٠١١ هـ (أمل الآمال، الحر العاملي: ج ١/رقم ٤٥، /الذريعة، اغما بيزرك الطهراني: ج ٢/رقم ١٨٢٨)

(٥) التحرير الطاووسي، الشيخ حسن صاحب المعالم (٤٣٦)، تحقيق: فاضل الجوهري - مكتبة المرعشي النجفي - قم - ط (١) - ١٤١١ هـ.

خامساً: كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي فعند الرجوع إلى هذا الكتاب يتضح لنا ما يلي:

١- لا وجود لهذه الخطبة فيه ولا أثر لها فيه بجميع نسخه وطبعاته المخطوطة والمحفوظة.

٢- عمد عبدالزهرء للخروج من هذا المأزق إلى اتهام أهل السنة بحذف الخطبة من هذا الكتاب حيث قال:

( ثم جاءت الأيدي الأمانة على ودائع العلم فحذفتها عند النسخ أو عند الطبع وكم لهم من أمثالها )<sup>(١)</sup>.

( تجرؤ عجيب، ومجازفة غريبة، وأقدام على الطعن، والقذف منقطع النظير، وتعسف في الحكم ما بعده تعسف، وظلم في الإلحاق والتعامل لا يصدر إلا ممن لا خلاق له في الدنيا ولا في الآخرة، فبدون دليل، ودون ما حجة ولا حتى شبهة أقدم على الطعن بأمة كاملة لأجل أن يثبت مصدراً لخطبة قد ذكره أحد علمائه بجهالة، ومن غير ما إسناد معتبر، ولا دليل يمكن أن يركن إليه، فأى انتكاس هذا؟ وهذا كاف في إسقاطه من الاعتبار، وإسقاط جميع الذي ذكره وإلغائه من الوجود. فلم يبق للعلم منزلة، ولا للأمة وزن، ولم يترك أي ضابط من ضوابط العلم إلا نسفه، أو نكسه عندما تعامل به في هذه الجزئية )<sup>(٢)</sup>.

٣- إن ابن عبد ربه الأندلسي عالم سني ( ولا حجة عند الشيعة بنقل المخالفين ولا عبرة بمروياتهم إلا على سبيل الاعتضاد والإسناد لا على سبيل التأصيل والاعتماد )<sup>(٣)</sup>.

٤- على فرض وجود هذه الخطبة في العقد الفريد فأين سندها فيه.

٥- العقد الفريد ليس مصدراً مطلقاً لهذه الخطبة، فضلاً عن كونه في أصله ليس من المصادر المعتمدة إذ هو يعنى بجمع الأمثال، والقصص، والأخبار والغريب من الحوادث

(١) مصادر نهج البلاغة، عبدالزهرء الخطيب (٣١٢/١).

(٢) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (١٢٢).

(٣) انظر، الجمل، المفيد (١٦٧)، شبكة الفكر - ط (١) - ١٤٠٣هـ، والأماي، الطوسي (٥٢).

سواءً أكانت بسند، أو بغير سند، وسواء كان السند صحيحاً، أو غير صحيح.  
(والذي فعله عبد الزهراء مع هذا الكتاب لأجل جعله مصدراً تقويه جناب المجلسي الذي ادعى هو أن العقد الفريد قد حوي هذه الخطبة مع اتهام الأمة ويقصد بهم أهل السنة هنا أنهم تعمدوا حذف هذه الخطبة من العقد.

وكان كل المذكور أصلاً من أسماء علماء، وكتب لا تخرج عن كونها مجاهيل أسندت إلى مجاهيل، وعلقت بمجاهيل، وقويت بمجاهيل والأحكام المبنية كانت على هذه المجاهيل وإصدارها أقرب ما يكون إلى الحرز، والتخمين، والأغاليط، والموهومات، وهذا واضح في ما ذكره جلي في ما عرضه لم نحتج في بيانه إلا لكشفه، وإزالة اللثام عنه والغير أيضاً يمكن أن يصل إلى هذا الحكم سواءً كان شيعياً أو سنياً، أو من أي ملة أخرى إذا ما تبع ضوابط العلم المقررة، وقواعد التحقيق المتبعة<sup>(١)</sup>.

سادسا: أبو عبدالله المفيد لم يرو الخطبة وإنما نقل القول برواية أهل النقل لها حيث قال عبد الزهراء الخطيب عنه (رواها في الإرشاد ص ١٣٥، قال روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس.. إلى آخره)<sup>(٢)</sup>. ولم يذكر لها إسنادا عنه.

ثم علماء الشيعة ضعفوا سند رواية المفيد: فلو رجعنا إلى كتاب (بحار الأنوار) نجده قد أورد الطريق الذي ذكره المفيد في الإرشاد تحت الرقم (٤) في تسلسل الروايات الخاص بباب شكايّة أمير المؤمنين.

وبالرجوع إلى كتاب (مشرعة بحار الأنوار) الذي حقق فيه آية الله محمد آصف محسني روايات البحار نجده قد حكم على طريق المفيد في إرشاده بالضعف وعدم الاعتبار عندما قال في باب:

(شكايّة أمير المؤمنين عمن تقدمه من المتغلبين الغاصبين) ما نصه: (أورد فيه المصنف (٦٩) شاهداً من الأحاديث والروايات، والمذكورة برقم (١٧) معتبرة سنداً فقط

(١) ينظر: الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (١٢٥).

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة وأسانيده، عبد الزهراء الخطيب (٣١٢/١).

لا غير<sup>(١)</sup>. وبالرجوع إلى هذا الباب (١٥) في كتاب البحار نجد أن الطريق قد ورد برقم (٤)، لذا فهو من الروايات غير المعتمدة سنداً.

سابعاً: القاضي عبد الجبار المعتزلي لا يعتبر مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة (فهو قام بنقلها عن ذكرها وأوردها ممن كان معاصراً له ولا وجود لغير الرضي ثم أخذ ينقضها ويبين مخالفتها للإجماع المنعقد على الخلافة وأيضاً القاضي عبد الجبار لم يورد سنداً لهذه الخطبة وهو كذلك مشكك فيها وليس مثبتاً لها فهو ليس مصدراً مطلقاً لهذه الخطبة، بل على العكس هو مصدر مبطل وناقض، لهذه الخطبة ومبين أنها أبعد ما يكون من كلام الإمام علي عليه السلام وأقرب ما يكون إلى الكذب والوضع كما أن إيراد عبد الزهراء لهذا المصدر قد أثبت عليه تهماً تسقط العلماء فضلاً عن المتعلمين، وترفع عنهم الثقة ألا وهي التدليس، والكذب والاختطاع<sup>(٢)</sup>.

ثامناً: الوزير أبو سعيد الأبي ليس من أهل الاختصاص أصلاً ولا هو من أهل العلم كما أن هذين الكاتبين لا وجود لهما على أرض الواقع مطلقاً وعلى تقدير ورود هذه الخطبة فيه فإن الراجح هو أنه قد أخذها من الشريف الرضي.

تاسعاً: الشريف المرتضى لم يأت بسند لهذه الخطبة وليس مصدراً مستقلاً لها بل هو تابع ناقل من أخيه الرضي بإضافة إلى كونه متأخراً عنه فقد كانت وفاته سنة (٤٣٦هـ) أي بقي على قيد الحياة بعد أخيه حوالي (٣٠) سنة فإنه قام بإيراد هذه الخطبة على سبيل محاولة الدفاع عنها والرد على من ذهب إلى التشكيك بها ونقضها.

عاشراً: شيخ الطائفة الطوسي:

لا تثبت له الاستقلالية في كونه مصدراً منفرداً عن الشريف في نهجه من جهات عدة:  
الأولى:

أن الطوسي متأخر عن الشريف، فالطوسي قد توفي سنة (٤٦٠هـ)، وقد تقدم أن

(١) مشرعة بحار الأنوار، محمد آصف محسني (٣٤/٢)، مؤسسة المعارف - بيروت - لبنان - بدون تاريخ.

(٢) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير، (١٥٠).

الشيخ الرضي توفي سنة (٤٠٣هـ) أي بينهما ستة عقود وهذا يجعل من الطوسي مصدراً تابعاً للشيخ آخذاً منه غير مستقل مطلقاً في إيراد الخطة.

الثانية: أن السند الذي وصلت هذه الخطة عن طريقه من رواية الطوسي أورده المجلسي في بحاره في باب (شكاية أمير المؤمنين)<sup>(١)</sup>، وقد حكم عليه محقق البحار آية الله محمد آصف محسني في كتابه (مشرعية بحار الأنوار) (بالضعف وعدم الاعتبار)<sup>(٢)</sup>.

الحادي عشر: قطب الدين الراوندي:

( ليس مصدراً للخطة (الشقشقية) على كل المقاييس، ولا يتوافر فيه صفة من صفات اعتبار المصدر والمرجع بل كتابه نفسه شرح نهج البلاغة يرفع عنه هذا الوصف، ويلحق به حكم التبعية والانقياد للغير؛ لأن الشارح ناقل من كل الموجود والمسموع، ولا استقلالية له إلا في إبداء الرأي حول الذي نقله)<sup>(٣)</sup>.

الثاني عشر: أبو منصور الطبرسي كرر ما ذكره المفيد ولم يأت بجديد وعلماء الشيعة يضعفون كتابه الاحتجاج حيث يقول محمد هادي معرفة:

( تقدم اشتهار كتاب بهذا الاسم منسوب إلى الطبرسي نسبة إلى طبرس ولكن من هذا الطبرسي؟

ذكر السيد محمد بحر العلوم في مقدمة الكتاب ستة من العلماء يحتمل انتساب الكتاب إليهم فالكتاب لم تحدد نسبته لمن.

أما الكتاب فلا يعدو أن يكون مراسيل لا إسناد لها، أكثرها تلفيقات من روايات نقلية واحتجاجات عقلية كانت العبرة بذاتها لا بالأسانيد، ومن ثم فإن العلماء يرفضون الأخذ بها كروايات متعبد بها، وإنما هو كلام عقلاني وإلا فلا اعتبار بكونه منقولاً، الأمر الذي يحيط من شأن الكتاب باعتبار كونه سنداً لحوادث تاريخية سالفه.

(١) بحار الأنوار، المجلسي (٤٩٧/٢٩).

(٢) مشرعية بحار الأنوار، محمد آصف محسني (٣٤/٢).

(٣) أسطورة الخطة الشقشقية، علاء الدين البصير (١٦٨).

ولعله لذلك أخفى المؤلف اسمه في صدر الكتاب<sup>(١)</sup>.

فهذا المصدر محكوم عليه بالعدم لسقوطه بنفسه مع كونه ناقلاً عن سابقه فلم يأت بجديد، ولم يصرح بما يفيد الإثبات، بل على العكس أوغل في النفي.

الثالث عشر: ابن أبي الحديد المعتزلي في كتابه شرح نهج البلاغة لا يعتبر مصدراً على كل المقاييس بل هو شرح لنهج البلاغة ويلحق به حكم التبعية والانقياد للغير لأن الشارح مجرد ناقل.

الرابع عشر: ميثم البحراني هذا أيضاً شارح لنهج البلاغة ولا يعتبر مصدراً مستقلاً بل هو مجرد ناقل شارح لا مصدر مثبت.

الخامس عشر: ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص:

( لا يمكن اعتباره مصدراً لبعده الزمني عن الشريف نفسه فضلاً عن الإمام علي عليه السلام، ولأنه لم يصرح بسنده الذي اعتمد عليه في إيراد هذه الخطبة، ولأنه أوصل نهاية السند إلى ابن عباس وقد سبق لنا نقل تضعيف أسانيد هذه الخطبة المنتهية إليه )<sup>(٢)</sup>.

السادس عشر: كتب اللغة العربية لا علاقة لها مطلقاً بإثبات رواية أو نفيها فأصحابها اختاروا نتفاً من الخطبة من أجل بيان ألفاظها فهم يتعاملون مع مادة متداولة تم تناقلها ويبدوون ببيان معناها وتوضيح المراد منها لا أكثر ولا أقل.

ثم إن كل الذي سرد عبد الزهراء أسماءهم وأسماء كتبهم كلهم متأخرون جداً عن النهج وصاحبه، فتواجههم كان في القرن السابع، والثامن، والتاسع الهجري.

فالميداني وابن الأثير في القرن (السابع)، وابن منظور في القرن (الثامن)، والفيروز أبادي في القرن (التاسع)، فهذا يعني أن الفاصل بينهم وبين صاحب النهج يمتد من قرنين إلى أربعة قرون، وبالتالي يكون كتاب النهج من المواد المتداولة والمشتهرة بين الناس وله شيوع وتداول في طبقة القراء مما يستدعي أن تكون لكلماته نوع تواجد في أمثال هذه الكتب

(١) صيانة القرآن من التحريف، محمد هادي معرفة (٢٣١)، الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم - ط (١٦٤١هـ).

(٢) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (١٩٠).

وخصوصاً الغريبة منها.

( فتوجه هؤلاء إلى الكتاب لم يكن إلى الخطبة هذه باعتبار أن علياً تكلم بها بقصد التصريح بإمامته والظعن بمخالفه، وإنما توجههم كان للكتاب الذي صار له نوع تداول بين طبقات القراء، وظهر له بعض الأثر على مساحة واسعة من الناس مما احتيج إلى توضيح لبعض ألفاظه واستخدام الوارد فيه كبيان للمواد التي يعرضونها حاله كحال الآيات الشعرية التي يوردونها والتي لا يعلم قائلها، ولا يدري من تلفظ بها إلا أن شيوعها هو الذي أثر في إيرادهم لها تبياناً للمعنى واستفادة في المواد المعروضة<sup>(١)</sup>).

### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن هذه الخطبة تدل على معتقد كفري باطل وهو الإمامة فثبوتها والزعم بصحتها يعني الحكم بارتداد الخلفاء الثلاثة (أبو بكر، عمر، عثمان) أفضل الصحابة رضوان الله عليهم بعد نبيهم ﷺ لأن المفهوم منها هو إثبات إمامة علي ﷺ والظعن في الخلفاء الثلاثة رضوان الله عليهم وهذا من أبطل الباطل.

٢- أن هذه الخطبة تنسب إلى الإمام علي ﷺ والمبني استدلالاً عليها هو إثبات إمامته مع بطلان إمامة من سواه، لذا فينبغي أن تكون حاضرة متواجدة مع المقرين إليه، والمتصلين به، وكلما كانت الصلة بالإمام أقوى والحاجة إلى الخطبة أكبر كلما كان الداعي لحفظ هذه الخطبة والاحتفاظ بها مع الاستدلال عليها أقوى وأكبر.

فالحاجة إليها عندهم أكبر واشد من غيرهم وهي المثبتة لإمامة الرأس والأصل ولكن مع كل هذا لم نجد واحداً منهم على الرغم من كثرة عددهم، واختلاف أزمانهم ذكر هذه الخطبة مستشهداً بها، أو محتجاً، أو مستدلاً عليها.

( ولم ينسب أي عالم من العلماء نقل هذه الخطبة عن فرد منهم، ولو على سبيل الاحتمال، أو التدليس، أو حتى الكذب مع كونهم كلهم سابقين للنهج متقدمين عليه.

وهذا بحد ذاته يكون من المرجحات القوية لانتفاء وجود مصدر يمكن أن يعتمد

(١) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (١٩٤).

عليه في نقل هذه الخطبة، أو غيرها قبل نهج البلاغة.

وكذلك ينطبق هذا الحال على الأئمة وعلى أصحابهم الملازمين لهم الراوين عنهم كل شاردة وواردة تصدر منهم، فهم أيضاً على الرغم من كثرة عددهم، وكثرة مروياتهم عن الأئمة لم يوردوا هذه الخطبة ولم يشيروا إليها، ولم يذكروا أن الإمام علي في يوم من الأيام قد خطب خطبة تحوي تصريحه بإمامته<sup>(١)</sup>.

٣- أن هناك تفاوت واختلاف في ألفاظ الخطبة في المصادر التي زعم عبد الزهراء أن الخطبة وردت فيها فمثلاً نص الخطبة التي أوردتها الطوسي تتفاوت عن التي أوردتها الرضي ولا تتطابق معها في حيثياتها ولا معانيها، وهذا ما صرح به عبد الزهراء نفسه حين قال (إلى آخر الخطبة مع تفاوت قليل)<sup>(٢)</sup>،

وهو بهذا الاعتراف بوجود التفاوت يثبت انتفاء المصدرية بما أقره على نفسه.

٤- هذه الخطبة لم ترد في الأصول الأربعمئة التي هي عند الشيعة كتباً قد حوت مرويات الأئمة وجمعت أخبارهم سواء ما يخص معتقد الإمامة بالذات أو ما يخص غيرها من المعتقدات والفروع والتي يحتجون بها مدعين أنها الوعاء الحافظ لعلوم آل البيت من أئمتهم الذين يدعون فيهم العصمة وأصحاب هذه الكتب معاصرون للأئمة ناقلون عنهم إما مباشرة وإما بالواسطة القريبة وكذلك لم ترد أيضاً في كتاب (الكافي، الفقيه) وهذين الكتابين من الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة وعليها يبنى منهجهم وتقوم أسسه وهما سابقين لكتاب نهج البلاغة متقدمة عليه ومع ذلك لم يتطرقا مطلقاً إلى مثل هذه الخطبة ولم يشيرا إليها ولو تلميحاً وخصوصاً الكافي ذلك الكتاب الحاوي للمعتقدات الخاصة بالإمامة والجامع في أصوله للأدلة المثبتة حسب زعمهم لإمامة أئمتهم.

( هذه الكتب التي ذكرناها كلها لم تورد أيّاً ما من شأنه التعلق بهذه الخطبة، ولم تشر إليها لا من حيث اسمها أو بعض مفرداتها، أو ما يتعلق بذكر لها يوحى بوجودها، وهذا بحد ذاته إن لم يكن دليلاً على انتفاء وجود هذه الخطبة فهو حجة في هذا الشأن يمكن أن

(١) ينظر: أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (١٣٢-١٣٣).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣١٤/١).

يجاجج بها المعترض، ويخاصم بها الناقض والرافض<sup>(١)</sup>.

٥- أن هذه الخطبة لا يمكن أن تلحق بالإمام علي عليه السلام ولا أن تنسب إليه لأن حملها على المفهوم الشيعي لمضامينها لا يستقيم مطلقاً مع أصول الشرع الثابتة، وقواعده المقررة إضافة لكونه مخالفاً للواقع، بعيداً عن الوجود المتحقق.

٦- أن الخطبة فيها اتهام صريح، وتشنيع وتقبيح، هذا الاتهام والقدح سواء أكان لشخص واحد، أو لعدة أشخاص، أو لأمة كاملة لا يمكن أن يقبل إلا بيقين ثابت، وقطع جازم لأن الأصل المتحقق والثابت للناس هو براءة ذمتهم من التهم والمطاعن وهذا الحكم ثابت بيقين ومقطوع به، والخطبة مشكوك فيها قد ورد عليها الطعن من كل اتجاه لذا فأرقى أحوالها الذي يمكن أن تصل إليه هو الشك، وهذا لا يمكن أن يعارض به اليقين فضلاً على أن يرفع به.

٧- أن الواقع الثابت للإمام علي عليه السلام يخالف هذه الخطبة فهو قد بايع الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه، ورضي أحكامهم، وقام بتنفيذها، والخضوع لها من غير خوف، أو إكراه، أو تردد، أو معارضة.

وهذا الأمر يجعل منه أحد الأسباب المؤدية إلى أن يأخذ السابقون له الخلافة وأحد العناصر المؤثرة في تثبيتهم على هذا المنصب، وهذا ما يخالف المعروف في الخطبة والمفهوم المستفاد منها والذي تضمنته، لذا فالذي نراه أن متن هذه الخطبة والمفهوم منه يجعل من إمكانية نسبتها إلى الإمام علي عليه السلام أمراً مستبعداً ولا يمكن تحقيقه.

٨- ومما يدل على بطلان هذه الخطبة أنها تعارض معتقدات الشيعة الإمامية في أمور منها:

أ - قوله: (فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً) فهذه العبارة تدل على إقرار علي عليه السلام بانتفاء وجود نص على إمامته.

ب - وقوله: (لكنني أسفت إذا أسفوا، وطرت إذا طاروا) فهذه العبارة تدل على

(١) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (١٣٤).

قبول علي عليه السلام بالشورى وفيها الإقرار الصريح بإثبات خلافة من قبله ومن بعده.

ج - ( لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاربوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ) فهذا الكلام يدل على أن بيعة الناس لعلي عليه السلام ونصرتهم له واختيارهم دليل إمامته لا النص.

فهذه بعض الأمور التي تدل بشكل واضح على بطلان هذه الخطبة وهي أيضا تنفي مزاعم الشيعة ومعتقداتهم الباطلة وهذا ما سوف يتضح لنا بشكل أكبر في الباب الثالث بعون الله تعالى وتوفيقه.

٩- أن هذه الخطبة تشتمل على كلام مستهجن وقبيح يستبعد صدوره عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام مثل قوله فيها [دنياكم هذه أزهد عندي من عفة عنز] فهذه العبارة مستبعد صدورها عن علي عليه السلام من عدة وجوه:

أ - أن فيها تزكية للنفس بالزهد والصحابة عليهم السلام هم أبعد الناس عن ذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم: ٣٢).

ب - أنها عبارة نابية لا تتقبلها الطباع ولا تنسجم مع الأذواق السليمة.

ج - صحيح أن الدنيا ليست بدار قرار ولا بمستقر الأمان والمطالب ولكن ينبغي عندما يتم تشبيهها وإلحاق الألفاظ بها أن تراعى بعض الخصوصيات وأن تحترم بعض الآداب العامة وعلي بن أبي طالب عليه السلام أولى الناس بمراعاة ذلك والاهتمام به.

ثانياً - الخطبة رقم ( ٨٧ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١- أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم: أنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبيلى من بلي منا وليس ببال.

٢- وأعدروا من لا حجة لكم عليه - وهو أنا - ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١١٨ - ١١٩ - ١٢٠).

فيكم الثقل الأصغر.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان (في وجوب الإمامة على الله ﷻ وأن أئمتنا (ع) من حجج الله علينا ولا تخلو الأرض منهم إلى يوم القيامة)<sup>(١)</sup>.

٣- فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم وروود الهيم العطاش.

٤- إن من أحب عباد الله إليه عبداً قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وأمامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله.

ذكرها أويس كريم أيضاً تحت عنوان (في وجوب طاعتهم واتباعهم)<sup>(٢)</sup>.

٥- وهم أزمة الحق.

ذكرها أويس كريم تحت عنوان (في أنهم (ع) مع الحق وفي سبيل الحق لا يخافون في الحق لومة لائم)<sup>(٣)</sup>.

٦- وأعدروا من لا حجة لكم عليه - وهو أنا - ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر.

٧- فأين تذهبون، وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم وروود العطاش...

ذكرها أويس كريم أيضاً تحت عنوان (في الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام)<sup>(٤)</sup>.

وذكرها أيضاً تحت عنوان (في أنهم (ع) خير قدوة لمن يقتدي وخير أسوة لمن يهتدي وبهم سلم الدين من الانحراف بعد الرسول ﷺ)<sup>(٥)</sup>.

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٩٨).

(٢) نفس المصدر (١٠٨، ١٠٩).

(٣) نفس المصدر (١١٢).

(٤) نفس المصدر (١١٥).

(٥) نفس المصدر (١٠٤).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

- ١ - أوردتها الشريف الرضي هكذا بدون سند أو قيد ولم يذكر لها مصدراً أو غيره.
- ٢ - عند البحث عن أسانيد لهذه الخطبة رجعنا إلى كتاب عبد الزهراء الذي يزعم الشيعة أنه قد اشتمل على أسانيد خطب نهج البلاغة فاتضح لنا ما يلي:
- ٣- أن عبد الزهراء أسند هذه الخطبة (إلى ابن أبي الحديد ومزاعمه الباطلة في شرحه لنهج البلاغة وزعم أن الزمخشري رواها في كتابه ربيع الأبرار)<sup>(١)</sup>.
- ٤ - أن ابن أبي الحديد لم يذكر سنداً يعتمد عليه لهذه الخطبة بل زعم أنها طويلة وقد حذف الشريف الرضي منها كثيراً ثم ذكر تكملة طويلة لها بلا سند ولا قيد ولا زمام ودون الإشارة إلى أي مصدر يؤكد ذلك.
- ٥ - أن كتاب ربيع الأبرار للزمخشري كتاب تاريخ وشعر وقصص وأدب فلا يعتمد عليه في إثبات الروايات ومعرفة صحتها من ضعفها.
- ٦ - عند الرجوع إلى كتاب ربيع الأبرار للزمخشري والبحث في باب العز والشرف فيه لم نجد أثراً لهذه الخطبة فيه فهذا الكتاب لم يشر إليها في الحقيقة لا من قريب ولا من بعيد.
- ٧ - أن الزمخشري من المعتزلة ولا عبرة عند الشيعة بما يرويه المخالفين قال الذهبي ~ : (الزمخشري العلامة كبير المعتزلة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي صاحب (الكشاف) والمفصل في النحو وكان داعية إلى الاعتزال الله يسأحه)<sup>(٢)</sup>. والمعروف عند المعتزلة عدم الاهتمام بالروايات من حيث صحتها بل كل اعتمادهم على العقل.

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٣٣/٢ - ١٣٤).

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٥١/٢٠ - ١٥٦).

## ثانياً: من ناحية المتن:

١- هذه الخطبة ساقطة أيضاً من ناحية المتن لما تشتمل عليه من معتقدات باطله يترفع الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عن التلفظ بها مثل: وجوب الإمامة على الله تعالى - والغلو في آل البيت.

٢- أن هذه الخطبة اشتملت على حديث موضوع لا أصل له وهو من كلام غلاة الإمامية حيث أن من عاداتهم الكذب الصريح على النبي ﷺ لرفع شأن أئمتهم وهو قولهم: (أنه يموت من مات منا وليس بميت ويبي من بلى منا وليس ببال) فليس لهذا الحديث سند صحيح وكذلك تظهر فيه بدعة الشيعة والغلو في أئمتهم وبدعتهم ومعناه باطل فإن كل من مات فإنه يبلى جسده إلا الأنبياء عليهم السلام قال ﷺ: (إن الله ﷻ حرم على الأرض أجساد الأنبياء<sup>(١)</sup>).

٣- أن ذكر الثقل الأكبر والأصغر هذا من أقوال الشيعة ولم يكن معروفاً في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ فيستبعد صدوره منه وذلك أن الشيعة الإمامية يعتبرون الثقل الأكبر القرآن الكريم والثقل الأصغر آل البيت أو العترة وأحياناً يخصون بها الحسين والحسن }.

٤- أن فيها كلام تظهر فيه تزكية النفس مثل قوله: (واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو أنا)<sup>(٢)</sup> وهذا يمتنع صدوره على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ.

٥- أن فيها الطعن في الصحابة ﷺ والتعرض للدولة الأموية بالتنقص والحرص على الدنيا وملاذها وهذا ما يترفع عنه علي بن أبي طالب ﷺ كما أن فيها ادعاء لعلم الغيب بما يصير إليه حال بني أمية وهذا محال كذلك على علي ﷺ.

٦- أن فيها الافتخار بالنسب ومدح آل البيت في قوله (وبينكم عترة نبيكم وهم أئمة

(١) رواه أبو داود تخريج الألباني - صحيح سنن أبي داود/كتاب الصلاة/فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة حديث رقم (١٠٤٧) حديث صحيح.

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٢٠).

(الحق) (١) وهذا من الأمور الممتنعة على علي عليه السلام وهو الذي يعرف قوله عليه السلام (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) (٢).

ثالثاً - الخطبة رقم ( ١٨٠ ) (٣):

الشاهد منها:

قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج، وعرفتم ما أنكرتم وسوغتكم ما مججتم (٤) لو كان الأعمى يلحظ أو النائم يستيقظ.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان (في وجوب الإمامة على الله سبحانه وأن أئمتنا (ع) من حجج الله علينا ولا تخلو الأرض منهم إلى يوم القيامة) (٥).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

- ١- لقد أوردها الشريف الرضي في كتابه نهج البلاغة بلا سند ولا مصدر بل قال ومن خطبة له وهذا لا يضمن ولا يغني من جوع بل يدل دلالة واضحة على بطلانها
- ٢- عند البحث عن أسانيد أو مصدر لهذه الخطبة رجعنا إلى كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر وأسانيد نهج البلاغة الذي يحتج به الشيعة في هذا المجال فإذا به ( قد أسندها إلى إبراهيم ابن هلال الثقفي في كتاب " الغارات " وإلى ابن جرير الطبري في التاريخ وإلى ابن الأثير في النهاية ) (٦).
- ٣- فأما إبراهيم بن هلال الثقفي فهو مجهول وحديثه متروك ولا يصح كما ذكر ذلك

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٢٠).

(٢) رواه مسلم عن أبي هريرة في صحيحة كتاب الذكر والدعاء (٤/٢٠٧٤) رقم: (٢٦٩٩).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٥٨ - ٢٥٩).

(٤) ما مججتم: أي طرحتم وتركتكم (شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ١٩٩).

(٥) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٩٨).

(٦) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/٤٣٩).

علماء الجرح والتعديل.

قال ابن أبي حاتم<sup>(١)</sup> في الجرح والتعديل: (إبراهيم بن محمد الثقفي روى عن يونس بن عبيد عن ابن مسعود وروى ابن وهب عن سعيد بن أبي أيوب عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن هشام بن أبي هشام عن أمه عن عائشة، سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك، سمعت أبي يقول: هو مجهول)<sup>(٢)</sup>.

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: (إبراهيم بن محمد الثقفي عن يونس بن عبيد: قال ابن أبي حاتم مجهول وقال البخاري لم يصح حديثه)<sup>(٣)</sup>.

٤- إن كتاب الغارات لابن هلال الثقفي كتاب تاريخ ولا يعتمد عليه في تصحيح الروايات ولا تضعيفها وهو غير مرضي عند علماء الشيعة لأن من تتبع أسانيده وجد أن كثيراً من شيوخه ورجاله الذين روى عنهم أخباره من العامة أي أهل السنة من الشاميين والكوفيين ولا عبرة عند الشيعة بما يرويه المخالفين وقد نبه شيخهم المفيد إلى ذلك حيث أورد خبراً يرتبط بخروج طلحة والزبير معاً فقال (وجاء به الثقفي عن رجاله الكوفيين والشاميين وغيرهم)<sup>(٤)</sup>، بل صرح الشيخ الطوسي بأن

بعض أخبار ابن هلال الثقفي موضوع ومحرف فقال: (ومن هنا فإن بعض أخبار الثقفي موضوع وبعضها محرف والبلاء فيها من رجاله وليس منه)<sup>(٥)</sup>.

٥- أما كتاب التاريخ للطبري فإنه لا يعتمد عليه في تصحيح الروايات أو تضعيفها

(١) عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي الحافظ الثبت ابن الحافظ الثبت له الكتب النافعة ككتاب الجرح والتعديل والتفسير الكبير وكتاب العلال توفى سنة ٢٢٧ هـ (لسان الميزان، ابن حجر: ٢/٢٢٢-٣٣٢)

(٢) الجرح والتعديل، الرازي (١٢٧/٢)، دار إحياء التراث - بيروت - ط (١) - ١٣٧١ هـ.

(٣) ميزان الاعتدال، الذهبي (٦٢/١).

(٤) الجمل، المفيد (١٦٧).

(٥) من قبيل الخبر يرويه الطوسي بسنده عن المفيد عن إبراهيم بن محمد عن رجاله عنه أنظر الخبر في الأمالي. الطوسي (٥٢).

فهو كتاب تاريخ ثم إن الإمام الطبري من أهل السنة ولا عبرة عند الشيعة بما يرويّه المخالفين وأيضاً فهو متأخر عن الشريف الرضي فلا يستبعد أن يكون أخذ هذه الخطبة من كتاب نهج البلاغة.

٦- وأما ابن الأثير فلا يعد مصدراً مستقلاً لأنه ناقل مفسر فقط ولإن كتب اللغة لا يعتمد عليها في تصحيح الروايات أو تضعيفها وكذلك فابن الأثير متأخر عن الشريف الرضي فهو في القرن السابع والرضي في القرن الرابع فيحتمل أنه أخذ هذه الخطبة من نهج البلاغة.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن هذه الخطبة قد اشتملت على سباب وشتم يتنزه عنه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام مثل قوله فيها " الجفأة الطغام ) وأقرب بقوم من الجهل بالله قائلهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة).

٢- فيها تركية للنفس في مثل قوله ( وعرفتكم ما أنكرتم ) وعلي ابن أبي طالب عليه السلام أبعد الناس عن ذلك.

٣- أن فيها طعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الذين صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] وفي قوله: وأقرب بقوم من الجهل بالله قائلهم معاوية. وهذا باطل فالصحابه رضوان الله عليهم هم أعلم الناس بالله تعالى وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله، وقوله ( ومؤدبهم ابن النابغة ) يقصد عمرو بن العاص رضي الله عنه وعمرو بن العاص رضي الله عنه من أشرف الناس نسباً ومن قواد الصحابة الأفاضل الذي كانت له اليد الطولى في فتح مصر وغيرها فلا يمكن أن يوصف بذلك وعلي رضي الله عنه أبعد الناس عن الوقوع في مثل هذا.

٤- أن الاستدلال بها على الإمامة ساقط وباطل لإن قوله " قد دارستكم الكتاب وفتحتم الحجاج وعرفتكم ما أنكرتم " يكون من باب التعليم والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وليس كما يزعم الشيعة أنه من علم الأئمة ومعارفهم الخاصة.

٥- أن فيها تجسيد وتصوير واضح للعداء بين علي بن أبي طالب وشيعته وبين معاوية ومن معه وشحن للقلوب ضد معاوية رضي الله عنه في حين أن ما حصل بينهما } إنها هو خلاف في مسائل بسيطة وكل منها مجتهد ويحمل لصاحبه من المحبة والود الشيء الكثير وهذا هو المعروف والطبيعي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الذين رباهم القرآن الكريم والسنة على التراحم والمحبة والدعاء لبعضهم البعض وزكاهم الله في كتابه.

وأيضاً يستنتج منها أن واضعها يريد زرع العداء في قلوب المؤمنين ضد صحابة نبهم ويكفي بهذا دليلاً واضحاً على سقوطها وبطلانها.

رابعاً - الخطبة رقم (١٠٠) (١):

الشاهد منها:

١- ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان «في وجوب الإمامة على الله صلى الله عليه وآله وأن أئمتنا (ع) من حجج الله علينا ولا تخلو الأرض منهم إلى يوم القيامة» (٢).

٢- وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أنهم (ع) خير قدوة وخير أسوة لمن يهتدي بهم وبهم سلم الدين من الانحراف بعد الرسول (ص) " (٣).

٣- وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق.

ذكرها أويس كريم أيضاً تحت عنوان " في وجوب طاعتهم واتباعهم (ع) " (٤).

٤- فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم شركم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٤٥ - ١٤٦).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٩٨).

(٣) نفس المصدر السابق، ص: ١٠٤.

(٤) نفس المصدر السابق، ص: ١٠٧ - ١٠٨.

٥- ألا إن مثل آل محمد ﷺ كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلعت نجم فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون.

٦- دليلها مكث الكلام بطئ القيام سريع إذا قام فإذا أنتم ألنتم له رقابكم وأشرتتم إليه بأصابعكم جاء الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم شركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تياسوا من مدبر فإن المدبر عسى أن تنزل به قائمته وتثبت الأخرى فترجعا حتى تثبتا جميعاً.

ذكرها أويس كريم تحت عنوان ( في الإمام المهدي - عجل الله فرجه - وأنه حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة وسيظهر لكي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً وأنه عليه السلام من آل محمد ﷺ )<sup>(١)</sup>.

#### نقدها:

#### أولاً: من ناحية السند:

١- أن الشريف الرضي أوردتها في كتابه نهج البلاغة هكذا بدون إسناد ولا ذكر مصدر.

٢- عند البحث لمصدر لها أو إسناد رجعنا إلى كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء والذي يزعم الشيعة أنه حجة في هذا الباب فوجدناه يسندها ( لابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة حيث زعم ابن أبي الحديد أن علي عليه السلام خطب بهذه الخطبة في الجمعة الثالثة من خلافته ثم استنتج عبد الزهراء بوهمه الكاذب أن ابن أبي الحديد رآها في غير نهج البلاغة لأنه نص على الزمان والرضي لم يذكر شيء من ذلك)<sup>(١)</sup>.

٣- فأما ابن أبي الحديد فلا يعتبر مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة لأنه ناقل شارح معتمد على الشريف الرضي في ذلك.

٤- أن ابن أبي الحديد لم يذكر سنداً لما ذكره حول هذه الخطبة مما يدل على بطلانه

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١١٣-١١٤).

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة وأسانيده، عبد الزهراء الخطيب (١٩٩/٣).

وسقوط كلامه.

٥- أن استنتاج عبد الزهراء من أن ابن أبي الحديد رآها في غير نهج البلاغة مجرد تخمين ووهم لا تقوم به حجة ولا وزن له من الناحية العلمية.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في هذه الخطبة غلو واضح في آل البيت ورفع لمنزلتهم البشرية وتزكية لهم في قوله ( إن مثل آل محمد ﷺ كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم ) وهذا كله من بدع الإمامية الشيعة وعلي ﷺ يستحيل منه صدور ذلك.

٢- أن فيها تعارض ونقض لعقائد الشيعة خصوصاً في مسألة الصفات الخيرية ففيها إثبات صفة اليد في قوله " الباسط فيهم بالجوود يده " والمعروف عن الشيعة إنكار ذلك وهذا تناقض واضح يدل على بطلانها.

٣- أن في الخطبة ادعاء لعلم الغيب في قوله " فإذا أنتم ألتم له رقابكم وأشرتم إليه بأصابعكم جاء الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم شركم " والخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ يترفع عن ذلك وهو أولى الناس بالعمل بقوله: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [النمل: ٦٥].

٤- أن فيها تجسيد واضح لبدعة الإمامية في مسألة إمامهم المهدي المنتظر وأنه سيخرج في آخر الزمان ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً في قوله " فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون " وهذا يدل على وضعها لخدمة المذهب الشيعي وبطلانها.

٥- أن هذه الخطبة فيها تزكية للنفس وافتخار بها في مثل قوله عن نفسه " دليلها مكث الكلام بطئي القيام سريع إذا قام " وعلي ﷺ يُستبعد أن يصدر منه مثل ذلك.

٦- أن في الخطبة تقرير لعقيدة كفرية باطلة عند الشيعة الإمامية وهي أن الأئمة يعلمون متى يموتون في قوله يقصد نفسه " فإذا ألتم له رقابكم وأشرتم إليه بأصابعكم جاءه الموت فذهب به " وهذا من أبطل الباطل والخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ يستحيل عليه مثل هذا الكلام وهو أولى الناس بامتنال قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا ﴾

تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ ﴿٣٤﴾ [لقمان: ٣٤].

خامساً - الخطبة رقم (١٨٧) (١):

الشاهد منها:

١- إلا بآبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة. ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في وجوب الإمامة على الله سبحانه وأن أئمتنا (ع) من حجج الله علينا ولا تخلو الأرض منهم إلى يوم القيامة " (٢).

٢- إنها مثلي بينكم كمثلي السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها. ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أنهم (ع) خير قدوة وخير أسوة لمن يهتدي وبهم سلم الدين من الانحراف بعد الرسول ﷺ " (٣).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- أن الشريف الرضي أوردها كعادته هكذا بدون سند ولا مصدر وهذا يدل على بطلانها.

٢- عند الرجوع إلى مصادر وأسانيد نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب الذي يحتج به الشيعة وجدناه ( قد أسند هذه الخطبة إلى أبي الحسن المدائني في كتابه صفين وإلى الزمخشري في كتاب " ربيع الأبرار " في باب المال والكسب ) (٤).

٣- فأما كتاب صفين لأبي الحسن المدائني (٥) فإنه من الكتب المفقودة (٦) وإنما ذكره

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٧٧-٢٧٨).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٩٨).

(٣) نفس المصدر السابق (١٠٤).

(٤) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤٧٨/٢ - ٤٧٩).

(٥) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي شعيب المدائني مولى عبد الرحمن بن سمرة القرشي وهو بصري

سكن المدائن ثم انتقل عنها إلى بغداد فلم يزل بها حتى مات سنة ٢٢٥هـ وهو صاحب التصانيف كان عالماً

=

عبد الزهراء لأن ابن أبي الحديد ينقل منه في شرحه لنهج البلاغة فهذا الكتاب أصلاً غير موجود ولا يعرف المكتوب فيه ولا المواضيع التي تضمنها فقد كنا نتكلم عن مجهول وأحد وهو هذه الخطبة التي لا إسناد لها ولا زمام ثم دخلنا في غياهب مجاهيل متعددة فما هو كتاب صفين وما هي مواضيعه وأين هو فالخلاصة الوصول إلى مجاهيل في مجاهيل وهذا يدل على بطلان هذه الخطبة وجهالتها الواضحة.

٤- وأما كتاب ربيع الأبرار للزمخشري فإنه كتاب تاريخ وشعر وقصص ولا يعتمد عليه في إثبات الروايات أو ردها.

٥- أن الزمخشري ولد سنة ٤٦٢ هـ وتوفي سنة ٥٣٨ هـ والشريف الرضي ولد سنة ٣٥٩ وتوفي سنة ٤٠٦ هـ فهو يعتبر من المتأخرين عن الشريف الرضي فلا يستبعد أنه أخذ هذه الخطبة من نهج البلاغة ولا وجه لجعله مصدراً مستقلاً بل هو ناقل للمعروف أن المتأخر يأخذ من المتقدم غالباً.

٦- أن الزمخشري من المعتزلة ولا عبرة عند الشيعة بما يرويه المخالفين - قال الإمام الذهبي ~ : (الزمخشري كبير المعتزلة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي صاحب الكشاف، والمفصل، في النحو وكان داعية إلى الاعتزال الله يسامحه) <sup>(١)</sup>. والمعروف عن المعتزلة عدم الاهتمام بالروايات من حيث صحتها وضعفها بل كل اعتمادهم على العقل.

٧- أن الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار لم يذكر سنداً لهذه الخطبة وأيضاً فهي تختلف اختلافاً واضحاً عما في كتاب نهج البلاغة.

= بأيام الناس وأخبار العرب وأنسابهم عالماً بالفتوح و المغازي ورواية للشعر صدوقاً في ذلك (الأنساب، السمعياني: ٢٣٠/٥-٢٣٢)

(١) مجلة تراثنا العدد ١٥ ص: ٨٠-٨١، حيث جاء فيها ذكر كتاب صفين عند ترجمة أبي الحسن المدائني وذكر أن كتابه كان موجوداً حتى القرن السابع وهو من مصادر ابن الحديد.

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٥١/٢٠-١٥٦).

## ثانياً: من ناحية المتن:

١- أنها تفوح منها رائحة بدعة الإمامية في تعظيم الأئمة والغلو فيهم في قوله "هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة" مما يدل على أنها من وضعهم لدعم مذهبهم وعلي عليه السلام من ذلك من الأبرياء.

٢- أن فيها ادعاء لعلم الغيب وخوض فيه في مثل قوله "حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير إحراج" وعلي يترفع عن ذلك عليه السلام.

٣- أن في الخطبة تزكية واضحة للنفس ودعوة لإمامة علي عليه السلام في قوله "إنما مثلي كمثّل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها" ولا يمكن صدور ذلك من الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.

سادساً - الخطبة رقم (١٩٢) (١):

## الشاهد منها:

١- ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره، وأنا وليد يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، وشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالافتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة.

٢- ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك لوزير وإنك لعلّي خير.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٨٥ - ٣٠٢).

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان (في منزلتهم من رسول الله ﷺ) (١).

٣- ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض، فأما النكاثون فقد قاتلت وأما القاسطون فقد جاهدت وأما المارقة فقد دوخت وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من أهل البغي ولئن أذن الله في الكرة عليهم لأدلين منهم إلا ما يتشذر في أطراف البلاد تشذراً.

ذكرها أويس كريم تحت عنوان (في أنهم لا يفعلون شيء إلا بأمر الله تعالى ووفق كتابه وسنة نبيه ﷺ) (٢).

٤- أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربعة ومضر.

ذكرها أويس كريم تحت عنوان (في شجاعتهم وأنهم خير من جاهد مع الرسول الأعظم ﷺ لنصرة الإسلام وأنهم خير من واساه ﷺ) (٣).

٥- وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيما الصديقين وكلامهم كلام الأبرار.

ذكرها أويس كريم تحت عنوان (في أنهم (ع) مع الحق وفي سبيل الحق ولا يخافون في الحق لومة لائم) (٤).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- عند النظر إلى نص هذه الخطبة نجد كلام طويل عريض صعب مستصعب لا يمكن لأحد مهما بلغ أن يتقن نقل ألفاظه ما لم يكن بين يديه كتاباً موثقاً لها وطريق موصول إليها هذه الخطبة ضمنها الشريف نهجه بتفاصيلها هذه من غير إيراد لسند ولا بيان مصدر.

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٠).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠١).

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٧).

(٤) نفس المصدر السابق، ص: ١١٣.

٢- عند الرجوع إلى ما يحتج به الشيعة في هذا الباب وهو كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء اتضح ( أنه يسندها إلى ابن طاووس في كتابه اليقين والكليني في فروع الكافي وإلى الصدوق في كتابه (الفقيه) وإلى الزمخشري في ربيع الأبرار وإلى الماوردي في أعلام النبوة ويذكر من خرج حديث الشجرة مثل البيهقي في كتاب (دلائل النبوة) وابن إسحاق في كتابه (السيرة و المغازي) ويستشهد عليها بإشارة البوصيري<sup>(١)</sup> إليها في قصيدته البردة<sup>(٢)</sup>.

٣- بالنظر إلى هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء نجدها لا تسمن ولا تغني من جوع فهي لا تزيد هذه الخطبة إلا جهالة وضعف فأما ابن طاووس فإنه متأخر عن الشريف الرضي فلا يبعد أنه نقل هذه الخطبة من كتاب نهج البلاغة إذ السيد رضي الدين علي بن طاووس ولد سنة ٥٨٩هـ وتوفي سنة ٦٦٤هـ ثم إن عبد الزهراء في ذكره لكتاب اليقين كمصدر لهذه الخطبة قال (وقد حصلت نسخة عند السيد رضي الدين علي بن طاووس ونقل عنها في اليقين ص ١٩٦ وقال وجدتها منضمة - يعني الخطبة - مع أخبار فضل أهل البيت عليهم السلام قد جمعها الأقدمون وكان تاريخ كتابتها سنة ثمانين ومائتين ونقلها الشريف الرضي بدون إسناد)<sup>(٣)</sup>. فالتأمل في هذا الكلام يجد نفسه إمام قصة لا تصلح للاستدلال وهي أشبه بقصص العجائز فأين هذه النسخة التي وجدها عبد الزهراء عند ابن طاووس. وما هو سندها؟ ثم من هم هؤلاء الأقدمون الذين جمعوها فتكون المحصلة مجاهيل في مجاهيل.

٤- وأما كتاب الكليني (فروع الكافي) وكذلك كتاب الصدوق ما لا يحضره الفقيه فلا وجود لهذه الخطبة فيه لا من قريب ولا من بعيد.

(١) محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله الصنهاجي الدلاصي البوصيري شرف الدين أبو عبد الله صوفي من أهل الطرق ناظم ولد في أبوصير سنة ٦٠٨هـ وتوفي بالإسكندرية سنة ٦٩٤هـ من آثاره قصيدة الكواكب الدرية في مدح خير البرية المعروفة بالبردة (شذرات الذهب، ابن العماد: ٤٣٢/٥، معجم المؤلفين، كحالة: ٢٨/١٠-٢٩)

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٥٧/٣ - ٥٨).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٥٧/٣).

٥- وكتاب ربيع الأبرار للزمخشري تقدم الكلام عليه في الخطبة السابقة بما يدل على سقوطه وعدم اعتباره مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة<sup>(١)</sup>.

٦- أما الماوردي وكتابه (أعلام النبوة) فلا يمكن أن يكون مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة لأنه كتاب قصص وغرائب وهو ملئ بالأخبار الضعيفة والموضوعة والخرافية ثم هو لم يذكر سنداً يعتمد عليه هذه الخطبة بل قال: (وروى أهل النقل)<sup>(٢)</sup> فمنهم أهل النقل هؤلاء؟ فلم يذكر أحد مما يدل على بطلان هذه الخطبة وكذلك فإنه متأخر عن الشريف الرضي فقد توفي سنة ٤٥٠ هـ فمن الممكن أنه نقل هذه الخطبة من نهج البلاغة.

٧- أما حديث الشجرة التي دعاها النبي ﷺ فله أصل عند مسلم في صحيحه بخلاف الصيغة الواردة في هذه الخطبة فإن هذه الصيغة باطلة وكذلك نسبة رواية هذا الحديث إلى علي بن أبي طالب ﷺ باطلة فأصل الحديث رواه جابر ﷺ في صحيح مسلم (باب الزهد والرقائق)<sup>(٣)</sup> ونسبة روايته إلى علي ﷺ لا أصل لها والكلام ليس عن هذا الحديث ومصادره ومدى صحته لكن البحث عن الخطبة ومدى صحة نسبة الكلام الوارد فيها إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ فإدخال هذا الحديث في الخطبة كذب على علي ﷺ بنسبته إليه وتدليس واضح وهذا ديدن الشيعة في الكذب على أئمتهم ونسبة الفضائل إليهم لرفع شأنهم وهو من باب إلباس الحق بالباطل ودس السم في العسل حتى يروج بين الناس ويكون له قبول.

٨- أن البيهقي في كتابه (دلائل النبوة) ومحمد بن إسحاق في كتابه (السير والمغازي) لا يعتبر أي منها مصدراً لهذه الخطبة لأن البيهقي إنما ذكر حديث الشجرة والبحث ليس عنه بل هو عن الخطبة ومدى صحة نسبتها إلى علي بن أبي طالب ﷺ وكتاب ابن إسحاق كتاب تاريخ ولا يعتمد عليه في تصحيح الروايات أو تضعيفها وأيضا إنما ذكر حديث الشجرة وقصته وهذا ليس موضع البحث.

(١) انظر ص(٢٥٢) من هذه الرسالة.

(٢) أعلام النبوة، الماوردي (١١٣)، دار الكتاب العربي - بيروت - ط (١) - ١٩٨٧م.

(٣) صحيح مسلم حديث رقم (٣٠١٢) (ج ٢، ص: ١٣٧٠ - ١٣٧١).

٩- أما جعل عبد الزهراء قصيدة البردة للبوصيري مصدراً لهذه الخطبة فهذا من أغرب الأمور وأعجبها، فمتى تثبت الرواية ببيت من الشعر ثم إن البيت الذي ذكره البوصيري في برده إنما يشير إلى حديث الشجرة ومجيئها إلى النبي ﷺ ولم يتطرق إلى هذه الخطبة لا من قريب ولا من بعيد حيث يقول:

(جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي إليه بلا ساق على قدم) (١)

ثانياً: من ناحية المتن:

١- المتأمل في هذه الخطبة يرى طولها وتعدد مواضيعها وتشعبها وهذا الطول يخالف طريقة السلف في قصر كلامهم وخطبهم عملاً بقول النبي ﷺ: (إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة فقه) (٢). مما يدل على انتفاء صدورها عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ.

٢- كثرة السجع المتكلف في هذه الخطبة يمنع صدورها عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ. فالسجع المتكلف وغريب الألفاظ يخالف ما كان عليه صدر هذه الأمة وسلفها من سهولة الكلام وسلاسته عملاً بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٣- إن هذه الخطبة اشتملت على كلمات فلسفية وعبارات منطقية لم تكن معروفة في عصر علي بن أبي طالب ﷺ فيمتنع صدورها عنه مثل قوله "فما اشتد اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال" ونحوها.

٤- أن هذه الخطبة اشتملت على أمور ليس لها مستند من الصحة وهي أقرب إلى الإسرائيليات والخرافة مثل قوله عن إبليس (وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدري أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة) وكذلك قوله في قصة موسى وهارون مع فرعون: (ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون السليمان على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي...) مما يدل على سقوطها وعدم اعتبارها.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٥٨/٣).

(٢) رواه مسلم - كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة، (ج١، حديث رقم: (٨٦٩)، ص: (٣٨٦).

٥- أن وصف الأنبياء كلهم بالفقر وقلة ذات اليد غير صحيح فإن نبي الله سليمان عليه السلام قد كان له ملك عظيم استجابة لدعائه حيث قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص:٣٥]. فكان له ملك عظيم عليه السلام من الأموال والقصور وتسخير الجن والرياح له، وغيرها وهذا يتعارض مع ما ورد في الخطبة من التعميم في قوله "ولكن الله سبحانه جعل رسله أولى قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه الأعناق الرجال وتشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار"، وكذلك التعليل الذي ذكره في عدم كون الأنبياء أهل غنى وأموال تعليل باطل سقيم وذلك أنه لما يكون من الأنبياء من هو غني وملك الدنيا بأسرها ثم يؤدي شكر الله تعالى في هذه النعمة ويصرف المال في مصارفه الصحيحة لا شك أنه يكون هذا أولى بالاعتبار وأن يجذوا أغنياء البشر حذوه وخصوصاً أن الله تعالى جعل الأنبياء قدوة وأسوة فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدَةُ﴾ [الأنعام:٩٠] وهذا كله يدل دلالة واضحة على بطلان هذه الخطبة وسقوطها.

٦- أن المحرم يسن له أن يغتسل ويتنظف ويزيل الشعر والأظافر ونحوها ويحظر عليه بعد ذلك أن يتعرض لشعره أو أظافره أثناء الإحرام بحج أو عمرة لفترة قصيرة لا تؤدي إلى التشويه وسوء الخلقة كما ورد في الخطبة في قوله "وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم" مما يشعر أن في هذه الخطبة إساءة لبعض شعائر الإسلام وتنقص لها وهذا من أبطل الباطل وعلي عليه السلام من أبعد الناس عن ذلك.

٧- أن في الخطبة تزكية واضحة للنفس ومدح صريح لها في قوله: (أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر)، مما يدل على بطلانه فعلي عليه السلام من أبعد الناس عن ذلك.

٨- أن فيها غلو في آل البيت ومدح مبالغ فيه لهم وفخر بالأحساب والأنساب في قوله "وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيما الصديقين وكلامهم كلام الأبرار" وهذا كله يستحيل صدوره عن الصحابي الجليل والخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.

٩- قصة أن علي عليه السلام كان يجاور مع الرسول صلى الله عليه وآله في غار حراء أو يراه في كل سنة بحراء ولا يراه غيره كما ورد في هذه الخطبة قصة باطلة مختلقة بل هي من وضع الشيعة لرفع شأن أئمتهم فلم تثبت في أي كتاب من كتب السير والتاريخ إلا عن طريق الشيعة ومؤرخيهم وقد أخذوها من كتاب نهج البلاغة.

١٠- أن هذه الخطبة اشتملت على حديث موضوع باطل لا أصل له من وضع الشيعة لتقوية مذهبهم وهو قوله " ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك لوزير وإنك لعلي خير " فلا أحد يسمع ما يسمعه النبي صلى الله عليه وآله من الوحي مهما كان ولكن الشيعة لا يتورعون عن الكذب على النبي صلى الله عليه وآله والاستماتة في رفع شأن أئمتهم ونشر بدعتهم وهذا يكفي في إسقاط هذه الخطبة وبطلانها.

١١- أن فيها تقرير لعقيدة كفرية باطلة عند الشيعة الأمامية وهي عقيدة الإمامة وتجسيد واضح لهذه البدعة في قوله في الحديث الموضوع المنتفي الأصل والباطل المعنى " إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك لوزير وإنك لعلي خير " مما يؤدي إلى سقوطها وعدم الاعتراف بها.

١٢- حديث الشجرة وقصته الواردة في هذه الخطبة عليه عدة ملاحظات منها:

١- أن نسبة روايته إلى علي بن أبي طالب عليه السلام من أبطل الباطل فالحديث وإن كان له أصل في صحيح مسلم لكن لم يرد برواية علي عليه السلام في أي رواية له حتى الروايات الضعيفة لم تنسبه إلى علي عليه السلام وإنما الذي ذكر في روايات الحديث أن هذا الحديث جاء برواية عدد من الصحابة ليس علي بن أبي طالب عليه السلام منهم وهؤلاء الصحابة هم:

أ - جابر بن عبد الله رضي الله عنه كما في رواية مسلم <sup>(١)</sup>.

ب - عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في مسند الدارمي <sup>(٢)</sup> ومسند أبي يعلى

(١) صحيح مسلم - كتاب الزهد والرفائق، (ج٢: ص: ١٣٧٠، رقم الحديث: ٣٠١٢).

(٢) مسند الدارمي رقم الحديث ١٦.

الموصلي<sup>(١)</sup> ومسند البزار<sup>(٢)</sup> وصحيح ابن حبان<sup>(٣)</sup> والغرائب والأفراد للدارقطني<sup>(٤)</sup>  
 والمعجم الكبير للطبراني<sup>(٥)</sup>  
 ودلائل النبوة للبيهقي<sup>(٦)</sup> وتاريخ مكة للفاكهي<sup>(٧)</sup> وتاريخ دمشق للحافظ بن  
 عساكر<sup>(٨)</sup> وغيرهم.  
 ج- عبد الله بن عباس رضي الله عنه كما في مسند الإمام أحمد<sup>(٩)</sup> ومسند الدارمي<sup>(١٠)</sup> والجامع  
 للترمذي<sup>(١١)</sup> والمستدرک للحاكم<sup>(١٢)</sup> وكتاب الاعتقاد والدلائل للبيهقي<sup>(١٣)</sup> وكتاب أصول  
 الاعتقاد للألكائي<sup>(١٤)</sup> وغيرهم.

(١) مسند أبو يعلي الموصلي (٣٤/١٠) برقم (٥٦٦٢)، تحقيق: حسين سالم - دار المأمون للتراث - دمشق - ط (٢) - ١٤١٠هـ.

(٢) مسند البزار، ج ٣، ص: ١١٣ - ١٣٤، رقم (٢٤١١).

(٣) صحيح ابن حبان رقم الحديث: ٢١١٠.

(٤) الغرائب والأفراد للدارقطني، ج ١، ص: ٥٤٥، رقم: ٣١٢٨.

(٥) المعجم الكبير للطبراني، ج ١٢، ص ٤٣١، رقم: ١٣٥٨٢، تحقيق: مجدي عبدالمجيد السلفي - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - ط (٢) - ١٤٠٤هـ.

(٦) دلائل النبوة للبيهقي، ج ٦، ص: ١٤ - ١٥، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط (٢) - ١٤٠٨هـ.

(٧) تاريخ مكة للفاكهي، ج ٤، ص: ٢٩، رقم: ٢٣٢٨.

(٨) تاريخ دمشق للحافظ بن عساكر، ج ٤، ص: ٣٦٤ - ٣٦٥.

(٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١، ص: ٢٢٣.

(١٠) مسند الدرامي رقم الحديث: ٢٤.

(١١) الجامع للترمذي رقم الحديث: ٣٦٢٨.

(١٢) المستدرک للحاكم، ج ٢/، ص: ٧٧١.

(١٣) الاعتقاد للبيهقي، ص: ٣٦، تحقيق: أحمد بن ابراهيم أبو العينين - دار الفيصلية - الرياض - ط (١) - ١٤٢٠هـ، ودلائل النبوة للبيهقي، ج ٦، ص: ٧٧١.

(١٤) أصول الاعتقاد للألكائي رقم الحديث: ١٤٨٦.

٢- أن فيه ألفاظ موضوعة لا أصل لها مثل " وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله ﷺ وبيعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه " وقوله " فقلت أنا لا إله إلا الله أني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى " وقوله " وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنوني فهذه الزيادات والألفاظ مختلقة وباطلة لم تذكر في روايات الحديث حتى الضعيفة منها" <sup>(١)</sup>.

٣- أن روايته بهذه الصيغة وبهذه النسبة لعلي بن أبي طالب ﷺ فيها تقرير لعقيدة الإمامية في الإمامة المبتدعة وترسيخ لها في قوله " وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً بنبوتك وإجلالاً لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في مثل أمرك إلا مثل هذا يعنوني وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الأبرار " مما يدل على بطلان هذا الحديث بهذه الصيغة ووضعه وبالتالي بطلان هذه الخطبة بأسرها.

سابعاً - الخطبة رقم (١٦٢) <sup>(٢)</sup>:

الشاهد منها:

نحن الأعلون نسباً والأشدون برسول الله ﷺ نوطاً.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في منزلتهم من رسول الله ﷺ " <sup>(٣)</sup>.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١ - لقد أورد الشريف الرضي هذه الخطبة كعادته في نهج البلاغة بدون سند ولا مصدر.

(١) أنظر مسند أبو يعلي الموصلي (١٠/٣٤ برقم (٥٦٦٢) والمعجم الكبير للطبراني (ج١٢، ص ٤٣١، رقم (١٣٥٨٢) ومسند الإمام أحمد ج ١، ص: ٣٦٤ - ٣٦٥) وغيرها.

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٣١ - ٢٣٢).

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (ص ١٠٠).

٢- عند الرجوع إلى مصادر نهج البلاغة الذي يحتج به علماء الشيعة في وجود أسانيد قوية وصحيحة لنهج البلاغة وخطبه اتضح أن عبد الزهراء (قد أسند هذه الخطبة إلى الصدوق في كتابيه "الأمالي" ص ٣٦٨ في المجلس التاسع والثمانين وفي "العلل" في الباب ١١٩ في العلة التي من أجلها ترك الناس علياً وأنه رواه في الكتابين عن أبي أحمد العسكري كما رواه الطبري<sup>(١)</sup> في "المسترشد" والمفيد في "الإرشاد"<sup>(٢)</sup>.

٣- عند الرجوع إلى كتاب الأمالي أو المجالس للصدوق ص ٣٦٨ في المجلس التاسع والثمانين لم نجد لهذه الخطبة ذكر ولا وجود لا من قريب ولا من بعيد.

٤- عند الرجوع إلى كتاب علل الشرائع للصدوق اتضح التالي:

أ- أن الصدوق معاصر للشريف الرضي فهو لا يعتبر من المتقدمين على الشريف الرضي كما زعم عبد الزهراء في كتابه مصادر نهج البلاغة حيث قال: (رواه قبل الشريف الرضي الصدوق)<sup>(١)</sup>، (وذلك لأن الصدوق قد توفي سنة (٣٨١هـ) والشريف الرضي ولد سنة (٣٥٩هـ) وعليه يكون عمر الرضي عندما مات الصدوق (٢٢) سنة وهذا يثبت حكم المعاصرة وعند ذلك ينتفي أن يكون الصدوق مصدراً مستقلاً متقدماً على النهج لأن صاحب النهج كان بالغاً درجة العلم عندما توفي الصدوق فاحتمالية كونها قد تلقيا هذه الخطبة من جهة واحدة هو الممكن والأرجح في الاعتبار)<sup>(٢)</sup> والمثبت لهذا الاحتمال تصريح الشريف الرضي في مقدمة كتاب النهج بأن المدة التي استغرقها في كتابته طويلة جداً إلى درجة أنه قد يعيد بعض الخطب سهواً أو نسياناً بسبب هذا الطول حيث قال: "وربما بعد العهد أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً لا قصداً واعتماداً"<sup>(٣)</sup>.

(١) محمد بن جرير بن رستم بن جرير الطبري الأملي - أبو جعفر من علماء الإمامية توفي ببغداد سنة ٣١٠هـ من آثاره: المسترشد في الإمامة، ونور المعجزات وغيرهما (لسان الميزان، ابن حجر: ١٠٣/٥، معجم المؤلفين، كحالة: ١٤٦/٩)

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣٧٧/٢).

(٣) نفس المصدر السابق (٣٧٧/٢).

(٤) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (١١٠).

(٥) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٣).

ب - أنه قد ذكر هذه الخطبة بألفاظ مختلفة عن نهج البلاغة.

ج - أنه ذكر لها سنداً ساقطاً لا اعتبار به وهذا السند الذي ذكره الصدوق في كتابه علل الشرائع هو " حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد بن الحسن بن إسماعيل بن حكيم العسكري قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم رعل العشمي قال حدثنا ثبيت بن محمد قال حدثني أبو الأحوص عمن حدثه عن آبائه عن أبي محمد الحسن بن علي " (١).

فبنظرة سريعة إلى هذا السند يمكن لأي ملم بالأحكام على الرجال عند الشيعة أن يصدر حكماً عليه بالسقوط وذلك لما فيه من المجاهيل فمثلاً أبو إسحاق إبراهيم رعل العشمي لا وجود له في كتب الرجال الشيعية أو السنية وقوله في السند " عمن حدثه عن آبائه " مجاهيل فمن هو الذي حدثه عن آبائه وما هي حاله وكيف يمكن الحكم عليه ثم من هم هؤلاء الآباء وما هو حالهم وكيف يمكن معرفتهم والحكم على ما يصدر عنهم من روايات فالنتيجة مجاهيل في مجاهيل.

٥ - أما محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي صاحب كتاب المسترشد فقد توفي سنة ٤٠٠ هـ والشريف الرضي توفي سنة ٤٠٦ هـ مما يدل على أنه كان من المعاصرين للشريف الرضي فلا يستبعد أنه أخذ هذه الخطبة من نهج البلاغة ولا وجه لجعله مصدراً مستقلاً.

٦ - أن الطبري في كتابه المسترشد لم يذكر لهذه الخطبة سنداً فلا عبرة بما ذكره بل العبرة كل العبرة بذكر السند فلو لا الإسناد لقال من شاء ما قال كما أنه ذكرها بألفاظ مختلفة عما في نهج البلاغة.

٧ - أما المفيد في كتابه الإرشاد فلم يذكر سنداً لهذه الخطبة بل قال " وقد روى نقلة الآثار " (٢) فمنهم نقلة الآثار هؤلاء وما هو حالهم وكيف نحكم عليهم ثم إن أبو عبدالله المفيد من المعاصرين للشريف الرضي فقد كانت وفاته سنة ٤١٢ هـ فلا يستبعد أنه أخذ هذه

(١) علل الشرائع، الصدوق - باب العلة التي من أجلها ترك الناس علياً وعدلوا عنه إلى غيره مع معرفتهم بفضله. (١٤٨/١ - ١٤٩)، المكتبة الحيدرية - النجف - ١٣٨٥ هـ.

(٢) الإرشاد، المفيد (٢٩٥/١)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث - دار المفيد للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤١٤ هـ.

الخطبة من كتاب الشريف الرضي نهج البلاغة ولا وجه لجعله مصدراً مستقلاً والألفاظ التي ذكرها فيما نقله مختلفة عما في نهج البلاغة، وهذه الأمور مجتمعة تدل على بطلان هذه الخطبة ونفي أن يكون لها مصدراً موثقاً.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في هذه الخطبة سباب وشتام وقدح في الأنساب وسوء أدب مع طالب العلم المسترشد في قوله " إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة " وهذا ما يترفع عنه الخليفة الراشد والعالم الرباني علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- أن فيها فخر بالأحساب والأنساب وتزكية واضحة للنفس في قوله " الأعلون نسباً " وفي قوله " احملهم من الحق محضة " وعلى بن أبي طالب عليه السلام أبعد الناس عن ذلك.

٣- أن فيها سب للصحابة الكرام وتعرض لهم خاصة معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه ومن معه في قوله " حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً " وهذا مما يمتنع على صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته الرابع علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤- أنه يشتم منها زرع الكراهية وبث البغضاء في نفوس المؤمنين ضد أصحاب رسولهم وخيرة الخلق بعده في مثل قوله " حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه " مما يدل على سقوطها وبطلان نسبتها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

٥- أنه يستنتج منها تعظيم بدعة الإمامة والدعوة إليها في قوله " إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه: ووصف نفسه بالنور والينبوع " وأن من أنكر إمامته فقد حاول إطفاءه وسد فواره من ينبوعه وهذا من أبطل الباطل وعلي بن أبي طالب برئ منه براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

ثامناً - الخطبة رقم ( ١٥٤ ) (١):

الشاهد منها:

فيهم كرائم القرآن وكنوز الرحمن.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢١٥-٢١٦).

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي تحت عنوان "في أنهم (ع) يعون جميع العلوم الإسلامية والمادية وهم المرجع الأول لجميع العلوم الإسلامية بعد النبي ﷺ" (١).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- أن الشريف الرضي أوردها هكذا في كتابه نهج البلاغة بلا سند ولا مصدر وإنما بقوله (ومن خطبة له (عليه السلام)) (٢) وهذا لا يغني ولا يضمن من جوع

٢- عند البحث عن مصادر وأسانيد لهذه الخطبة لم يكن أمامنا إلا كتاب عبد الزهراء مصادر وأسانيد نهج البلاغة الذي يتكئ عليه الشيعة في هذا الباب وعند الرجوع إليه اتضح (أنه يسندها إلى الآمدي في كتابه غرر الحكم وإلى السيد يحيى بن حمزة العلوي اليماني (٣) في كتابه الطراز) (٤).

٣- أن هذين المصدرين يلاحظ عليهما ما يلي:

أ- أنهما كتب لغة وكتب اللغة لا علاقة لها مطلقاً بإثبات رواية أو نفيها ولا تصحيحها أو تضعيفها.

ب- أن كلا من عبد الواحد بن محمد الآمدي صاحب كتاب غرر الحكم والسيد يحيى بن حمزة العلوي اليماني صاحب كتاب الطراز متأخر عن الشريف الرضي فالآمدي توفي سنة ٥٢٠ هـ والسيد يحيى العلوي توفي ٧٥٠ هـ فهما نقلوا هذه الخطبة من كتاب نهج البلاغة لبيان ما فيها من فصيح الكلام وغريبة.

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٢).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢١٥).

(٣) يحيى بن القاسم بن عمر بن علي العلوي الحسني اليماني الصنعاني عز الدين نحوي، مفسر، ولد سنة ٦٨٠ هـ وارتحل إلى بغداد والشام وخراسان ومات سنة ٧٥٠ هـ من آثاره: درر الاصداف في حل عقد الكشاف، شرح اللباب، تحفة الأشراف (بغية الوعاة، السيوطي: ٤١٤، الأعلام، الزركلي: ٢٠٤/٩-٢٠٥، معجم المؤلفين، كحالة: ١٢٠-١١٩/١٣).

(٤) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٠٢).

ج - أن هدف الأمدي والسيد يحيى العلوي من هذه الخطبة وذكرها في كتبهم هو الاهتمام بفصيح الكلام وغريبه وجميله فهما أخذوا هذه الخطبة من نهج البلاغة وأبرزوا ما فيها من فصيح الكلام وغريب الحكم ولا يمكن أن يكون أي منها مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة.

د - أنها لم يذكرنا سنداً لهذه الخطبة كعادة أهل اللغة في كتبهم.

٤ - استنتاج عبد الزهراء من أن الأمدي نقلها من مصدر غير نهج البلاغة باطل حيث زعم ( أن الاختلاف البسيط في بعض الألفاظ يدل على أنه نقلها من مصدر آخر )<sup>(١)</sup> وهذا الاستنتاج ساقط لأنه مبني على التخمين والظن، والظن لا يغني عن الحق شيئاً فلا يثبت به علم ولا ينبنى عليه حكم.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

- ١ - أن في هذه الخطبة تقرير وترسيخ لبدعة الشيعة الإمامية في الإمامة وإشارة واضحة لهذه العقيدة الكفرية في قوله "نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب" وقوله "إن نطقوا صدقوا" وهذا يدل على سقوطها ووضعها لخدمة مذهبهم الفاسد.
- ٢ - أن فيها فخر بالأحساب والأنساب وتزكية للنفس في قولهم "فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن" وهذا مما يمتنع على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.
- ٣ - أن هذه الخطبة اشتملت على حديث موضوع مكذوب على النبي صلى الله عليه وآله وبرواية علي بن أبي طالب وهو لا أصل وهو قوله "إن الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه" فلم يذكر في كتب الحديث الصحيحة المشهورة وإنما وضعه الشيعة كعادتهم في رفع شأن أئمتهم بنسبة الأحاديث إليهم حتى ولو كانت موضوعه باطلة.
- ٤ - أن فيها تشاؤم واضح وهمز وشتم وتعريض بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله "قد خاضوا بحار الفتن وأخذوا بالبدع دون السنن وأرز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون" وهذا كله مما يستحيل على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/٣٠٥).

تاسعاً - الخطبة رقم ( ١٤٤ ) (١):

الشاهد منها:

١- أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرّمهم وأدخلنا وأخرجهم.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في أنهم (ع) يعون جميع العلوم الإسلامية والمادية وهم المرجع الأول لجميع العلوم الإسلامية بعد النبي ﷺ (٢).

٢- بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى. ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أنهم (ع) خير قدوة لمن يقتدي وخير أسوة لمن يهتدي وبهم سلم الدين من الانحراف بعد الرسول ﷺ (٣).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

- ١- إن الشريف الرضي أوردها في نهج البلاغة بدون سند ولا مصدر.
- ٢- عند الرجوع إلى عمدة الشيعة في هذا الباب مصادر وأسانيد نهج البلاغة كتاب عبد الزهراء الخطيب اتضح ( أنه يسندها إلى الآمدي ويزعم أن الزيادة والتقديم والتأخير تثبت للآمدي مصدراً غير النهج ) (٤).
- ٣- أن كتاب الآمدي غرر الحكم الذي زعم عبد الزهراء أنه مصدراً لهذه الخطبة كتاب لغة وبلاغة ومن المعلوم أن كتب اللغة لا علاقة لها بإثبات رواية أو نفيها.
- ٤- أن عبد الواحد بن محمد الآمدي متأخر عن الشريف الرضي فالآمدي توفي سنة ٥٢٠هـ والشريف الرضي توفي سنة ٤٠٦هـ مما يدل على أن الآمدي معتمداً على نهج البلاغة

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٠٠ - ٢٠١).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٢).

(٣) نفس المصدر السابق (١٠٥).

(٤) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣٢٢/٢).

في نقله لهذه الخطبة.

٥- أن الأمدي في كتابه غرر الحكم لم يذكر لهذه الخطبة سنداً كعادة أهل اللغة في كتبهم وكان غرضه من إيرادها إبراز فصيح الكلام وغريب الحكم وجميلها فكان من ضمن ما ذكره هذه الخطبة فلا يمكن جعل الأمدي مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة.

٦- أن استنتاج عبد الزهراء أن الأمدي نقلها من مصدر آخر غير نهج البلاغة باطل لأنه بناه على الوهم والتخمين حيث يقول: ( وفي التقديم والتأخير والزيادة والنقصان إثبات أن للأمدي مصدراً غير النهج )<sup>(١)</sup> فمتى كان اختلاف الألفاظ والتقديم والتأخير مثبتاً لصحة رواية أو نافية لها بل الزيادة والنقصان تدل على بطلان الخطبة وسقوطها ونفي صحتها.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن فيها تقرير لبدعة الإمامية في الإمامة وترسيخ لهذه العقيدة الكفرية في قوله " بنا يستعطي الهدى ويستجلى العمى " مما يدل على بطلانها واستحالة صدورها عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام وهي باطلة في ذاتها فالهدى واستجلاء العمى انما يكون بالكتاب والسنة وإتباع المنهج النبوي الشريف دونما سواه.

٢- أن في هذه الخطبة تزكية للنفس وفخر بالأحساب والأنساب في قوله: ( أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرّمهم وأدخلنا وأخرجهم ) وعلي عليه السلام من أبعد الناس عن ذلك

٣- قوله في الخطبة " إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية من غيرهم " فيه تقرير لمذهب الإمامية في أنهم جعلوا الإمامة في ولد الحسين بن علي عليه السلام في أشخاص مخصوصين ولا تصلح عندهم في غيرهم وهذا القول باطل ويدل دلالة على وضع هذه الخطبة وسقوطها.

فإن اشتراط كون الحاكم من قريش: صحيح لحديث البخاري ومسلم عن ابن عمر

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/٣٢٢).

{ "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي اثنان" <sup>(١)</sup> ولكن إنما ينظر إليه في حال الاختيار أي عند المفاضلة أما في حال تولي غير القرشي بالغلبة والقوة وحصول الخلافة له وتمكنه من الأمر فلا تجوز حينئذ منازعته ولا الخروج عليه ولا استبداله ولو وجد القرشي وقد أجمع العلماء على طاعة الحاكم المتغلب وإجماعهم هذا مطلق لا تقييد فيه.

قال الحافظ ابن حجر ~ : "قال ابن بطال... أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه" <sup>(٢)</sup> انتهى.  
وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب <sup>(٣)</sup> ~ :

"الأئمة مجتمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان، له حكم الإمام في جميع الأشياء" <sup>(٤)</sup> انتهى.

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن <sup>(٥)</sup> - رحمهم الله - :

"وأهل العلم... متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف، يرون نفوذ أحكامه وصحة إمامته، لا يختلف في ذلك اثنان... " <sup>(٦)</sup> انتهى.

ولا غرابة من تناقل هذه الإجماعات، فقد أشار النبي ﷺ إلى ولاية غير القرشي حيث

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش حديث رقم: ٤٦٨١.

(٢) ينظر: الفتح، ابن حجر (٤٣٨/٢٦) تحت الحديث رقم (٧٠٥٤ - ٧٠٥٥).

(٣) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن راشد بن يزيد بن محمد بن يزيد بن مشرف التميمي النجدي زعيم النهضة الإصلاحية في جزيرة العرب وكانت دعوته إلى التوحيد ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام وهي الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله تأثر بها رجال الإصلاح في الهند ومصر والعراق والشام وغيرها توفي ~ في الدرعية سنة ١٢٠٦هـ وكانت ولادته في العيينة سنة ١١١٥هـ وقد تولت جامعة الإمام محمد بن سعود بالملكة جمع تراثه ونشره وصدر في عدة مجلدات (الأعلام، الزركلي: ١٣٧/٧ - ١٣٨)

(٤) الدرر السنية، محمد بن عبد الوهاب (٥/٩)، جمع: عبد الرحمن القاسم - طيبة - الرياض - ط (٦) - ١٤١٧هـ.

(٥) الشيخ الفاضل العلامة والمرشد الفهامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولد سنة ١٢٢٥هـ ونشأ ببلد الدرعية وصنف التصانيف النافعة منها: منهاج التأسيس ومصباح الظلام وغيرهما توفي سنة ١٢٩٢هـ (مجلة الإصلاح/العدد ١١/يوم السبت ١/٨/١٣٤٧هـ)

(٦) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (١٦٨/٣).

قال أبو ذر رضي الله عنه:

"أوصاني خليلي أن أسمع وأطيع، وإن كان عبداً مجدع الأطراف" <sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين ~ :

"فلو فرض أن السلطان غلب الناس واستولى وسيطر، وليس من العرب، بل كان عبداً حبشياً، فعلينا أن نسمع ونطيع... " <sup>(٢)</sup> انتهى.

٤- أن فيها تشاؤم واضح وسب وتعريض بأصحاب النبي ﷺ في قوله "أثروا عاجلاً وأخرجوا آجلاً وتركوا صافياً وشربوا آجناً كأني أنظر إلى فاستقهم وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقة وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبداً كالتيار لا يبالي ما غرف أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق" وهذا كله مما يترفع عنه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ويدل على سقوط الخطبة وبطلانها.

عاشرا - الخطبة رقم (١٤٧) <sup>(٣)</sup>:

الشاهد منها:

١- واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهله.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان "في أنهم (ع) يعون جميع العلوم الإسلامية والمادية وهم المرجع الأول لجميع العلوم الإسلامية بعد النبي ﷺ" <sup>(٤)</sup>.

٢- فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، (١٤٦٦/٣) حديث رقم (١٨٣٧)

(٢) ينظر: شرح رياض الصالحين، محمد بن عثيمين (٣٨٥/٦)، مدار الوطن - الرياض - ١٤٢٦هـ.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦).

(٤) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٢).

حلمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقتهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق ذكرها أويس كريم تحت عنوان "في وجوب معرفة الإمام الحق وأن منكروه في النار" (١).

#### نقدها:

#### أولاً: من ناحية السند:

- ١- أن الشريف الرضي لم يذكر سنداً ولا مصدراً لهذه الخطبة.
- ٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح ( أنه قد أسندها إلى الكليني في كتابه " روضة الكافي " وزعم أن الحسن السبط ضمن كثيراً منها في بعض حكمه ) (٢).
- ٣- عند الرجوع إلى روضة الكافي للكليني لم نجد لهذه الخطبة أثر فلم يذكرها الكليني في كتابه الكافي لا من قريب ولا من بعيد وقول عبد الزهراء " رواها قبل الرضي الكليني في " روضة الكافي " ص ٣٨٦ بصورة أبسط مما هي هنا واختلاف يسير في بعض الكلمات (٣) " محاولة يائسة وعقيمة وكاذبة لإثبات مصدر هذه الخطبة فإن قوله بصورة أبسط مما هي هنا واختلاف في بعض الكلمات يدل على أن ما في روضة الكافي هو كلام آخر مخالف ومغاير تماماً لهذه الخطبة ويلزم منه بطلان كون الكافي مصدراً لها بأي وجه من الوجوه.
- ٤- أما زعم عبد الزهراء أن الحسن السبط ضمن كثيراً من هذه الخطبة حكمه فهو من أعجب الأمور وأغربها فمتى كان تضمن الكلام والاقتراس مصدراً يعتمد عليه في تثبيت الروايات والحكم بصحتها أو ضعفها ثم إنه عند الرجوع إلى كتاب تحف العقول لابن شعبة والاطلاع على حكم الحسن السبط عليه السلام كما زعم ابن شعبة تبين لنا كذب عبد الزهراء الخطيب في قوله " إن الحسن ضمن كثيراً من هذه الخطبة حكمه " فلا نجد إلا عبارات يسيرة ومتناثرة لا تتجاوز الثلاث عبارات مقارنة مع طول الخطبة وكثرة عباراتها

(١) نفس المصدر السابق (١٠٨).

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/٣٣١).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/٣٣١).

فيا لها من محاولة بائسة ويائسة لإثبات مصدراً أو سند لهذه الخطبة.

٥- أن حال ابن شعبة في كتابه تحف العقول أسوأ حالاً من حال الشريف الرضي في كتابه نهج البلاغة فهو لم يذكر سنداً ولا مصدراً لما يذكره من حكم بل يقول " ومن حكمه (ع) " وهذا لا يسمن ولا يغني من جوع.

٦- أن أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة صاحب كتاب تحف العقول توفي سنة ٣٨١هـ فهو يعتبر من المعاصرين للشريف الرضي فلا يستبعد أنه أخذ هذه الخطبة من نهج البلاغة وضمنها حكمه.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة ادعاء لعلم الغيب الذي اختص الله تعالى به في قوله: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] في قوله: (وإنه سيأتي من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل)، وهذا يستحيل على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- أن فيها نظرة تشاؤمية واضحة وجلية وسوء ظن بالله تعالى في حفظ دينه وكتابه وإعلاء كلمته فهذه الخطبة تشير إلى انغماس الحق وزواله وعلو الباطل وظهوره وهذا يخالف وعد الله في بقاء هذا الدين وظهوره قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩] مما يدل على بطلانها.

٣- أن فيها ترسيخ لبدعة الشيعة الإمامية الباطلة في الإمامة ودعوة صريحة إليها في قوله " فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصحتهم عن منطقتهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق " وهذا يدل على سقوطها وترفع علي بن أبي طالب عن النطق بها.

## الحادي عشر - الخطبة رقم ( ٤ ) (١):

الشاهد منها:

١ - بنا اهتديتم في الظلماء وتسنتم ذروة العلياء وبنا أفجرتم (١) عن السرار حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في شجاعتهم (ع) وأنهم خير من جاهد مع الرسول الأعظم ﷺ لنصرة الإسلام وأنهم خير من واساه " (٢).

٢ - عزب رأي امرئ تخلف عني

ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في وجوب طاعتهم واتباعهم " (٣).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١ - أن الشريف الرضي ذكرها كعادته بلا سند ولا مصدر.

٢ - عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح ( أنه يسندها إلى الشيخ ميثم البحراني في شرحه لنهج البلاغة وإلى ابن أبي الحديد وإلى المفيد في كتابه الإرشاد وإلى الطبري في كتابه المسترشد ثم يزعم أن ابن ميثم حدد الزمان الذي ألقيت فيه الخطبة وابن أبي الحديد اعترف بأنها طويلة والرواية لها كثيرة والمفيد رواها باختلاف وزيادة والطبري روى جزءاً منها كل ذلك يدل دلالة لا ريب فيها على أن الرضي مسبوق بنقلها ولم ينفرد بروايتها (٤).

٣ - فأما ابن ميثم البحراني وابن أبي الحديد فكلاً منهما شارح لنهج البلاغة وناقلاً له عن الشريف الرضي ولا يعتبر مصدرًا مستقلاً لهذه الخطبة بأي حال من الأحوال لأن مهمة

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥١).

(٢) أفجرتم: أي دخلتم في الفجر (شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ٢٩).

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٦).

(٤) نفس المصدر السابق، ص: ١٠٩.

(٥) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣٢٧/١).

الشارح نقل الكلام وشرحه وبيان ما يتعلق به.

٤- أما المفيد والطبري فلم يذكرها هذه الخطبة سنداً فلا عبرة بما ذكرها ثم هما معاصرین للشریف الرضی فلا یستبعد أنهما نقلها هذه الخطبة من كتاب نهج البلاغة ثم إن الطبري إنما روى جزء بسيط منها وهذا يمنع أن يكون مصدراً مستقلاً لها والمفيد ذكرها بألفاظ مختلفة وهذا الاختلاف يمنع كونه مصدراً لها أيضاً.

٥- أن استنتاج عبد الزهراء من ( أن ابن ميثم حدد الزمان والمفيد رواها باختلاف وزيادة والطبري روى جزء منها كل ذلك يدل على أن الرضي مسبوق بنقلها ولم ينفرد بروايتها<sup>(١)</sup> من أعجب الأمور وأبطلها لأنه مبني على الظن والتخمين والوهم والظن لا يغني عن الحق شيئاً ولأنه زاد في جهالتها والدلالة الواضحة على سقوطها فمتى كان كلام الشارح والزيادة في الألفاظ ورواية أجزاء من الروايات دليل على ثبوت الرواية أو صحتها وضعفها وغاية ما وصل إليه من هذا الاستنتاج هو الوهم والجهالة المطبقة.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن هذه الخطبة صعبة الألفاظ وغامضة المعاني ومليئة بالسجع المتكلف وفيها ركافة واضحة على غير عادة خطب وكلام علماء صدر هذه الأمة الذي يتميز بالسهولة والوضوح والسلامة من السجع المتكلف مما يدل على سقوطها وبطلان قول علي ابن أبي طالب لها.

٢- أن فيها إشارة إلى بدعة الشيعة الإمامية في الإمامة وتعظيم الأئمة وتزكيتهم ورفع شأنهم في قوله: "بنا أهديتم في الظلمات وتسنتم ذروة العلياء" وقوله "عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ أريته" وهذا كله مما يمتنع على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام قوله.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١/٣٢٧-٣٢٨).

الثاني عشر - الخطبة رقم (٢٣٨) (١):

الشاهد منها:

١- هم عيش العلم، وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم وصمتهم عن حكم منطقتهم.

٢- عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل. حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في أنهم يعون جميع العلوم الإسلاميّة والماديّة وهم المرجع الأول لجميع العلوم الإسلاميّة بعد النبي ﷺ" (٢).

٣- يخبركم حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم وصمتهم عن حكم منطقتهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه وهم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق إلى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته.

ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أنهم (ع) خير قدوة لمن يقتدي وخير أسوة لمن يهتدي وبهم سلم الدين من الانحراف بعد الرسول ﷺ" (٣).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- سبق الحديث عما يتعلق بسند هذه الخطبة ونقده والكلام على ما ذكره عبد الزهراء الخطيب في كتابه مصادر نهج البلاغة حول هذه الخطبة عند نقد الخطبة العاشرة في هذا الفصل (٤)، فلا حاجة إلى إعادته مرة أخرى لأنها جزء منها.

كما ذكر ذلك عبد الزهراء الخطيب (٥) فهي متكررة إلا بزيادة عبارات قليلة.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٥٧-٣٥٨).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٢-١٠٣).

(٣) نفس المصدر السابق (١٠٤).

(٤) انظر ص (٢٧٠-٢٧٢) من هذه الرسالة.

(٥) ينظر: مصادر منهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣/١٨٨).

## ثانياً: من ناحية المتن:

١ - يضاف إلى ما سبق من نقد هذه الخطبة عند الحديث عن الخطبة العاشرة من هذا المبحث أن فيها الغلو الواضح والصريح في أهل البيت وتزكيتهم والافتخار بهم في قوله: "وهم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق إلى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته" وهذا يمتنع على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم إن أهل البيت منهم الصالح ومنهم دون ذلك وليسوا كلهم على درجة واحدة في كمال الإيمان والعمل الصالح وإتباع النبي صلى الله عليه وآله ونحن نعترف بفضل المؤمن منهم المتبع للنبي صلى الله عليه وآله بالإيمان وبقرابته من النبي صلى الله عليه وآله وأما غير الصالح فتتبرأ منه ولو كان أقرب قريب فالعبرة بالإيمان وإتباع النبي صلى الله عليه وآله وليس بمجرد القرابة.

الثالث عشر - الخطبة رقم (٣٤) <sup>(١)</sup>:

## الشاهد منها:

وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين أمركم.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان (في وجوب طاعتهم واتباعهم) <sup>(١)</sup>.

## نقدها:

## أولاً: من ناحية السند:

١ - أوردتها الشريف الرضي في كتابه نهج البلاغة هكذا بلا سند ولا مصدر.

٢ - عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة وغيرها من خطب نهج البلاغة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة اتضح (أنه يسندها إلى الطبري في تاريخه وإلى ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة البلاذري في كتابه (أنساب الأشراف) وإلى

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٧٨ - ٧٩).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٨).

المفيد في المجالس وإلى ابن أبي الحديد في روايته عن نصر بن مزاحم<sup>(١)</sup>

٣- عند الرجوع إلى هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء اتضح أنها لا تسمن ولا تغني من جوع فهي كتب تاريخ وأنساب وشرح روايات مجهولة فلا يمكن التسليم بصلاحتها مصدرًا لهذه الخطبة.

٤- فأما تاريخ الطبري فإنه كتاب في التاريخ ومن المعلوم أن كتب التاريخ لا يعتمد عليها في تصحيح الروايات أو تضعيفها ولا حتى توثيقها.

٥- وأما كتاب ابن قتيبة (الإمامة والسياسة) فلا وزن له ولا قيمة من الناحية العلمية لأنه لا يعرف مؤلفه ونسبته إلى ابن قتيبة باطلة لا تصح وقد بين ذلك عدد من الباحثين منهم الشيخ: مشهور حسن سلمان حيث قال: "الإمامة والسياسة كتاب مكذوب على ابن قتيبة ~" (٢).

٦- وأما كتاب البلاذري في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من (أنساب الأشراف) فلم يذكر هذه الخطبة وإنما أشار إلى (أن علياً خطبهم حين استنفرهم إلى الشام بعد النهروان فلم ينفروا)<sup>(٣)</sup> ثم بعد ذلك ذكر كلام لا علاقة له بهذه الخطبة لا من قريب ولا من بعيد.

٧- والمفيد في كتابه المجالس ذكر هذه الخطبة باختلاف واضح عما في النهج ودمج لها مع خطبة أخرى في نهج البلاغة قريبة منها<sup>(٤)</sup> وقد ذكر لها سنداً ساقطاً موضوعاً مليئاً بالمجاهيل مثل يحيى بن صالح وزيد بن المعدل حتى قال محقق كتاب الأمالي، الحسين أستاذ ولي أبر القفاري عن يحيى بن صالح: (هو يحيى بن صالح أبو زكريا الحريري الوحاظي ولم نعر على عنوان روايته وهو غير ثابت لاختلاف الطبقات)<sup>(٥)</sup> وكفى بشهادة شاهد من أهلها.

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١/٤٢٥).

(٢) كتب حذر منها العلماء، مشهور حسن سلمان (٢/٢٩٨ - ٣٠١).

(٣) أنساب الأشراف، البلاذري (٣٧٩)، تحقيق: محمد باقر المحمودي - مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٣٩٤هـ.

(٤) وهي الخطبة رقم (٩٧).

(٥) الأمالي، المفيد (١٤٧)، طبعة النجف - إيران - ١٣٥١هـ.

٨- وأما ابن أبي الحديد فلا يعد مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة فإنه شارح ناقل عن الشريف الرضي لا أكثر ولا أقل ثم إن رواية نصر بن مزاحم مفقودة لا وجود لها كما صرح بذلك عبد الزهراء الخطيب حيث قال (وقد رواها نصر بن مزاحم كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد ولكنها لا توجد في المطبوع من كتاب صفين)<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن هذه الخطبة اشتملت على سباب وشتم يترفع عنه الخليفة الراشد والصحابي الجليل علي بن أبي طالب عليه السلام مثل قوله: (أف لكم لقد سئمت عتابكم) وقوله (وكان قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون).

٢- أن استنتاج وجوب طاعة الأئمة من هذه الخطبة بعيد لأنه يحتمل أن يكون المراد بالطاعة هنا طاعة ولي الأمر لكون علي عليه السلام قد بويع بالخلافة والطاعة إنما تكون في المعروف وعلى وفق كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله لا الطاعة العمياء التي يضعها الشيعة لأئمتهم.

٣- أن في الخطبة سجع متكلف وكلام غريب صعب بعيد عن طريقة السلف والصحابة عليهم السلام الذين يمتاز كلامهم بالسهولة والوضوح وعدم التكلف في مثل قوله: (ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي وما أنتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم) مما يشكك في صدورها عن علي عليه السلام.

الرابع عشر - الخطبة رقم (١٠٩)<sup>(١)</sup>:

#### الشاهد منها:

١- نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان (في أنهم ع) يعون جميع العلوم الإسلامية والمادية وهم المرجع الأول لجميع العلوم الإسلامية بعد النبي صلى الله عليه وآله<sup>(١)</sup>.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٢٥/١ - ١٢٦).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٥٨ - ١٦٣).

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٢).

٢- ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة.

ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أن حبهـم (ع) نـجاة وبغـضهم هـلاك " (١).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- عند النظر إلى هذه الخطبة نجد أن بين أيدينا كلام طويل عريض صعب مستصعب لا يمكن لأحد مهما بلغ أن يتقن نقل ألفاظه ما لم يكن بين يديه كتاباً موثقاً لها وطريق موصل إليها ومع ذلك يذكرها الشريف الرضي في نهجه بتفاصيلها هذه دون إيراد سند أو بيان مصدر.

٢- عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب الذي يحتج به الشيعة في هذا الباب اتضح ( أنه يسندها إلى ابن عبد ربه المالكي في كتابه العقد الفريد وإلى الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار ) (١).

٣- فأما كتاب العقد الفريد فليس من المصادر المعتمدة إذ هو يهتم بجمع الأمثال والقصص والأخبار والغريب من الحوادث سواء أكانت بسند أو بغير سند وسواء أكان السند صحيحاً أو غير صحيح.

٤- عند الرجوع إلى كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه اتضح أنه أسوأ حالاً من نهج البلاغة فهو لم يورد لهذه الخطبة سنداً ولا مصدراً فلا عبرة بما ذكر ولا يعتبر مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة.

٥- أن ابن عبد ربه المالكي (١) صاحب كتاب العقد الفريد من أهل السنة ولا عبرة عند الشيعة ولا حجة بما ينقله المخالفين فالمطلوب من عبد الزهراء أن يثبت هذه الخطبة في

(١) نفس المصدر السابق (١٠٩).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/٢٣٥).

(٣) أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب ابن حدير بن سالم أبو عمر الأديب الإمام صاحب العقد الفريد من أهل قرطبة ولد سنة ٢٤٦هـ أصيب بالفالج في آخر حياته ومات سنة ٣٢٨هـ (معجم المؤلفين، كحالة: ٢٧١/١-٢٧٢)

الكتب المعتمدة في مذهبه أما كتب المخالفين فالأصل أنه لا عبرة برواياتهم إلا على سبيل الاعتضاد والإسناد لا على سبيل التأصيل والاعتماد.

٦- أن الرواية التي ذكرها ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد ألفاظها مختلفة اختلافاً كثيراً وقد أقر بذلك عبد الزهراء حيث قال " وقد روى هذه الخطبة بن عبد ربه المالكي في باب الخطب من العقد الفريد بتفاوت بين الروايتين " (١). فيحتمل أنها ليست نفس الخطبة التي ذكرها الشريف الرضي في نهجه لأن ألفاظها مختلفة وكثيراً من العبارات التي حوتها خطبة صاحب النهج لا وجود لها فيها (فإثبات الوجود على تقديره لا يدل على التسليم بثبوت الأصل والإقرار بمماثلته للمصدر الناقل خصوصاً مع انتفائه وعدم وجوده) (٢).

٧- أما كتاب ربيع الأبرار للزمخشري فلا يعد مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة وهو أيضاً أسوأ حالاً من نهج البلاغة والعقد الفريد وقد ذكرنا أهم أسباب سقوطه وبطلان مصداقيته في الخطب السابقة (٣).

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن الناظر في هذه الخطبة يلاحظ طولها الفاحش وتشعب مواضيعها وكثرة السجع المتكلف فيها والعبارات الصعبة الغامضة ومن ذلك قوله " وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلب و جلب و لهب ساطع و قصيف هائل ) وهذا يخالف ما كان عليه كلام صدر هذه الأمة من القصر والسهولة والوضوح والبعد عن السجع المتكلف وبالتالي يلزم عليه بطلانها وامتناع صدورهما عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- أن فيها ترسيخ ودعوة واضحة إلى بدعة الشيعة الإمامية في عقيدة الإمامة الباطلة في قوله " نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم " وهذا أقوى الأدلة على بطلانها.

(١) نفس المصدر السابق (٢/٢٣٥).

(٢) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (١٣٢).

(٣) انظر ص (٢٥٢) من هذه الرسالة.

٣- قوله في الخطبة " محبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة " فيها غلو واضح في أهل البيت يجعل الرحمة لمحبتهم لمجرد قرابتهم من النبي ﷺ والغضب والسطوة لبغضهم لمجرد قرابتهم من النبي ﷺ دون النظر في الإيمان والإتباع وهذا من أبطل الباطل فإن الرحمة والسطوة بيد الله ﷻ فهو جل وعلا يرحم المؤمنين به المتبعين لنبيه ﷺ ويغضب على الكافرين به المعاندين العاصين لنبيه ﷺ. ولا شك أن أهل بيت النبي ﷺ فيهم الصالح والطالح والعاصي والمطيع لله ﷻ فالمؤمن منهم بالله والمتبع لرسوله ﷺ يُحب لإيمانه وطاعته والكافر منهم والعاصي يُبغض لكفره ومعصيته ومخالفته للنبي ﷺ.

٤- أن هذه الخطبة اشتملت على مواضع قوية وتحريك للعاطفة وعبارات صادقة وتعظيم لله تعالى ثم دس في آخرها سطرين فيها دعوة صريحة لبدعة الشيعة في الإمامة وغلو في أهل البيت وهذا من باب دس السم في العسل وإلباس الحق بالباطل ليروج وينطلي على الجهلة من الناس.

الخامس عشر - الخطبة رقم (٢) (١):

الشاهد منها:

١- هم أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي.

٢- وجبال دينه بهم أقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائضه.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان " في أنهم (ع) خير قدوة لمن يقتدي وخير أسوة لمن يهتدي وبهم سلم الدين من الانحراف بعد الرسول ﷺ " (١).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- ذكرها الشريف الرضي هكذا على عادته من غير ذكر سند ولا بيان مصدر مما

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٦-٤٧).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٤).

يشير إلى سقوطها وعدم الاعتراف بها، فلولا الإسناد لقال من شاء ما قال.

٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسندها إلى محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول وإلى الأمدي في غرر الحكم وإلى الطبري الإمامي في المسترشد )<sup>(١)</sup>.

٣- فأما كتاب محمد بن طلحة الشافعي مطالب السؤول فلا يمكن أن يعتبر مصدراً موثقاً لهذه الخطبة لأن مؤلفه يعتبر من المتأخرين عن الشريف الرضي وكتابه نهج البلاغة فقد كانت وفاته ٦٥٢ هـ فلا يستبعد أنه قد نقل هذه الخطبة من النهج.

٤- أن محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول لم يذكر سنداً لهذه الخطبة

٥- أنه ~ شافعي من أهل السنة ولا عبرة عند الشيعة بما يرويه المخالفين.

٦- أن هذه الخطبة مختلفة عما في كتاب النهج فهي ناقصة عنه ولم تشمل جميع ما في النهج فيحتمل أن تكون خطبة أخرى لا علاقة لها بما في كتاب النهج.

٧- وأما كتاب غرر الحكم للأمدي وكتاب ربيع الأبرار للزمخشري فلا يمكن أن يكون أيّاً منهما مصدراً لهذه الخطبة وقد اتضح لنا الأسباب المانعة من ذلك المسقطة لكونها مصدراً لخطب نهج البلاغة في الخطب السابقة<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة تشاؤم واضح وتصوير لانتشار الباطل واليائس من ظهور الحق وتمكينه وانتصاره في مثل قوله: ضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى حامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وحذل الإيمان، فانهارت دعائمه وتنكرت معاملته ودرست سبله وعفت شركه أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه " وهذا مخالف لوجوب حسن الظن بالله واليقين بانتصار دينه وإعلاء كلمته وهذا مما يدل على بطلان هذه الخطبة وعدم صحة نسبتها إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣٠٢/١ - ٣٠٣).

(٢) انظر ص (٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٥٢) من هذه الرسالة.

٢- أن فيها غلو واضح في أهل البيت وتزكية صريحة لهم ودعوة إلى بدعة الإمامية في الإمامة في قوله "هم موضع سره ولجأ أمره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه" وقوله "لا يقاس بآل محمد ﷺ من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم" وقوله "ولهم حق الولاية" مما يمنع صدورها عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ.

٣- في قوله في آل البيت "هم أساس الدين وعماد اليقين" قول باطل وغلو واضح فإن أساس الدين الكتاب والسنة وما جاء من الوحي عن الله تعالى ورسوله ﷺ وعماد اليقين هو الإيثار بالله تعالى وعمل الصالحات وفعل ما يرضي الله تعالى واجتناب ما يبغضه وليس أهل البيت فإنهم بشر يجري عليهم ما يجري على البشر من الخطأ والنسيان ونحوه وهذا من كلام غلاة الشيعة وأئمتهم ونسبته إلى علي ﷺ من أبطل الباطل.

السادس عشر - الخطبة رقم (٢٥) (١):

الشاهد منها:

وإني والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم إمامكم في الحق وطاعتهم إمامهم في الباطل.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان "في وجوب طاعتهم واتباعهم عليهم السلام" (٢).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- لم يذكر الشريف الرضي لهذه الخطبة سنداً ولا مصدراً مما يدل على سقطوها وبطلانها.

٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح (أنه يسندها إلى المسعودي في كتابه مروج الذهب وإلى ابن

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٦٦-٦٧).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٨-١٠٩).

عبد ربه في العقد الفريد وإلى ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق<sup>(١)</sup>.

٣- فأما كتاب مروج الذهب للمسعودي وكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر فلا يعتمد عليها في تصحيح الروايات أو تضعيفها لأنها كتب تاريخ ولما فيها من الأخبار الكاذبة والقصاص الخرافية لأن هدف أصحابها هو جمع الأخبار ونقلها سواء أكان السند صحيح أو غير صحيح فالهدف هو الجمع وتكثير الأخبار دون تحييص ولا توثيق ولهذا بطل الاعتماد عليها والإطمئنان إلى ما فيها.

٤- وأما كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه فقد اتضح حاله من خلال الخطب السابقة فبطل كونه مصدراً أو حجة في صحة هذه الخطبة وتوثيقها<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة سباب وشمم واضح في مثل قوله في الكوفة " إن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله " وأيضاً فيها قدح وتعريض بأصحاب النبي ﷺ خاصة معاوية ﷺ ومن معه في قوله " إن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم، وهذا ما يجيل صدورها عن الصحابي الجليل والخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ.

٢- أن فيها مخالفة لطريقة السلف وصدر هذه الأمة في الإكثار من الشواهد الشرعية مثل قوله " هناك لو دعوت أتاك منهم \* فوارس مثل أرمية الحميم بدلاً من الاستدلال بالآيات والأحاديث النبوية الشريفة مما يدل على بطلانها.

٣- أن فيها معارضة ومناقضة لمعتقد الشيعة الإمامية في محبة علي ﷺ لشيعته وثنائه الدائم عليهم وعدم ذمهم فهذه الخطبة فيها ذم صريح لهم في قوله " فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته ".

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١/٣٨١-٣٨٢).

(٢) انظر ص(٢٧٩-٢٨٠) من هذه الرسالة.

السابع عشر - الخطبة رقم (٩٧) (١):

الشاهد منها:

انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم لن يخرجوكم من هدى ولن يعيدكم في ردى فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان "في وجوب طاعتهم واتباعهم (ع)" (٢).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١ - ذكرها الشريف هكذا كعادته من غير سند ولا مصدر مما يخبر بسقوطها وبطلانها.

٢ - عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح قوله:

( جميع ما ذكر الرضي هنا منقول من خطبة له عليه السلام طويلة رويت متفرقة في مصادر عديدة قبل (النهج) وبعده نذكر منها:

أ - كتاب سليم بن قيس الهلالي.

ب - الكافي.

ج - عيون الأخبار لابن قتيبة.

د - حلية الأولياء لأبي النعيم.

هـ - الإرشاد للمفيد.

و - المجالس للمفيد.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٤١-١٤٢-١٤٣).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٨).

ز - التذكرة للسيط.

ح - تاريخ دمشق لابن عساكر بترجمة علي السليمان.

وعند المقارنة بين روايتي الهلالي والمفيد وبين رواية الرضي يتضح أن ما نقله الرضي هنا وما مر برقم (٣٤: خطب) وهو قوله السليمان (أف لكم لقد سئمت عتابكم) من خطبة واحدة، وقد سبق منا القول في مصادر المنقول هناك وفيهم من تقدم على الشريف الرضي كالطبري وابن قتيبة ونصر ابن مزاحم، وأنه السليمان خطب بها لما كره القوم المسيرة إلى الشام عقيب واقعة النهروان<sup>(١)</sup>.

٣- عند الرجوع إلى هذه المصادر التي أشار إليها عبد الزهراء تبين بطلانها كلها وعدم صلاحيتها لتكون مصدراً موثقاً لهذه الخطبة وإنما هي كسراب يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

٤- فكتاب سليم الهلالي كتاب موضوع لا قيمة له من الناحية العلمية بشهادة علماء الشيعة ويكفيها شهادة شاهد من أهلها.

وزبدة القول بشأن سليم بن قيس وكتابه ما قاله ابن الغضائري<sup>(٢)</sup>: (وكان أصحابنا يقولون أن سليماً لا يعرف ولا ذكر في حديث وقد وجدت ذكره في مواضع من غير جهة كتابه ولا من رواية أبان بن عياش عنه، وقد ذكر ابن عقدة في رجال أمير المؤمنين السليمان أحاديث عنه، والكتاب موضوع لا مزية فيه، وعلى ذلك علامات منها ما ذكر أن محمد بن أبي بكر وعظ أباه عند الموت ومنها أن الأئمة ثلاثة عشر وغير ذلك)<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ المفيد في شرحه لعقائد الصدوق: (إن هذا الكتاب غير موثوق به وقد حصل فيه تخليط وتدليس ولا يجوز العمل على أكثره فينبغي للمتدين أن يجتنب العمل بكل ما فيه)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٩٢/٢).

(٢) الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائري من رجال الشيعة مات سنة ٤١١ هـ (الرجال، النجاشي: رقم ١٦٦).

(٣) جامع الرواة للفاضل، الإردبيلي (٧٤/١).

(٤) معجم الرجال، الخوئي (٢٢٧/٩).

وقال ابن أبي داود الحلبي<sup>(١)</sup> في رجاله: (سليم بن قيس الهلالي ينسب إليه الكتاب المشهور وهو موضوع بدليل أنه قال إن محمد بن أبي بكر وعظ أباه عند موته وقال فيه إن الأئمة ثلاثة عشر مع زيد وأسانيده مختلفة. لم يرو عنه إلا ابن أبي عياش، وفي الكتاب مناكير مشتهرة وما أظنه إلا موضوعاً)<sup>(٢)</sup>.

وقال الخوئي عن الكتاب: (والكتاب موضوع لامرية فيه وعلى ذلك علامات فيه تدل على ما ذكرناه منها أن محمد بن أبي بكر وعظ أباه عند الموت ومنها أن الأئمة ثلاثة عشر وغير ذلك، قال المفيد: هذا الكتاب غير موثوق به، وقد حصل فيه تخليط وتدليس)<sup>(٣)</sup>.

؛ والنتيجة أن الكتاب ساقط وموضوع من أصله، وعلاوة على ذلك فقد صرح علماء الرجال بأن كتاب "سليم بن قيس" لم يرو إلا عن طريق رجل واحد هو أبان بن أبي عياش، وهو مجروح مضعف في كتب الرجال:

أ - ففي كتاب الرجال لابن داود الحلبي قال: (أبان بن أبي عياش بالياء المثناة فيروزين (جخ غض) ضعيف قيل أنه وضع كتاب سليم بن قيس)<sup>(٤)</sup>.

ب - وقال التفرشي في نقد الرجال: (أبان بن عياش تابعي ضعيف لا يلتفت إليه ونُسب وضع كتاب سليم بن قيس إليه)<sup>(٥)</sup>.

فالكتاب موضوع باطل ثم ما ورد فيه يختلف عن هذه الخطبة وفيه عبارات ليست موجودة فيها فيحتمل أن يكون كلام آخر مما يزيدنا يقيناً بعدم صلاحيته أن يكون مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة.

٥ - وأما كتاب الكافي للكليني فلا وجود لهذه الخطبة فيه.

(١) تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلبي المولود سنة ٦٤٧هـ والمتوفى سنة ٧٠٧هـ من كبار رجال الشيعة (الرجال، ابن داود: ٤٥-٤٦)

(٢) الرجال، ابن أبي داود الحلبي، (٢٤٩).

(٣) معجم الرجال، الخوئي (٢٢٧/٩ - ٢٣١)

(٤) الرجال، ابن داود الحلبي (٢٢٥ - ٢٢٦).

(٥) نقد الرجال، التفرشي (٣٩/١).

٦- وعيون الأخبار كتاب أدب ولغة ولا عبرة به فكتب اللغة لا تصلح لتصحيح الروايات والأخبار ولا تضعيفها.

٧- أما ابن قتيبة<sup>(١)</sup> ~ فإنه من أهل السنة ولا عبرة عند الشيعة بأقوال المخالفين.

٨- أن ما ذكره ابن قتيبة ~ في كتابه عيون الأخبار مختلف تماماً عن هذه الخطبة فلا عبرة به.

٩- أنه لم يذكر سنداً لما قال مما يدل على سقوطه وبطلانه أيضاً.

١٠- وأما كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني<sup>(٢)</sup> ~ فقد ذكر جزء يسير من هذه الخطبة فيما يتعلق بوصف الصحابة رضي الله عنهم والثناء عليهم ولا يصلح ما ذكره ليكون مرجعاً للخطبة كلها مما يدل على إفلاس عبد الزهراء في إيجاد ما يرفع به هذه الخطبة ويقويها.

١١- أن السند الذي ذكره أبو نعيم للخطبة باطل ساقط مليء بالمجاهيل حيث قال:

( حدثنا محمد بن جعفر، وعلي بن أحمد، قالوا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن يزيد أبو هشام، حدثنا المحاربي، عن مالك بن مغول، عن رجل من جعفي، عن السدي، عن أبي أراكه، قال: صلى علي الغداة<sup>(٣)</sup> .

فمن هو الرجل الذي من جعفي وما معنى جعفي ومن المعروف أن كتاب حلية الأولياء فيه الأحاديث الموضوعة والأخبار الساقطة الغربية المنكرة.

١٢- أن أبا نعيم الأصبهاني من أهل السنة ولا عبرة عند الشيعة بكلام المخالفين.

١٣- وأما كتاب الإرشاد أو المجالس للمفيد وكتاب الطبري وابن قتيبة ونصر

(١) الإمام الحافظ ذو الفنون أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي الكاتب صاحب التصانيف نزل بغداد وصنف وجمع وبعد صيته من مؤلفاته: عيون الأخبار، غريب القرآن، غريب الحديث وغيرها مات سنة ٢٧٦هـ (السير، الذهبي: ٢٥/٢٩٩)

(٢) الحافظ الكبير محدث العصر أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهاني من آثاره: حلية الأولياء وكتاب المعتقد فضائل الصحابة وغيرها مات سنة ٤٣٠هـ وكانت ولادته سنة ٣٣٦هـ (لسان الميزان، ابن حجر: ٢٠١/١-٢٠٢، البداية والنهاية، ابن كثير: ١٢/٤٥)

(٣) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني (٤٠/١).

ابن مزاحم وتاريخ دمشق لابن عساكر فقد تقدم الكلام عليها مما يدل على بطلان كونها مصدراً موثقاً<sup>(١)</sup>.

١٤- وكتاب تذكرة الخواص ليوסף بن قزعلي الشهير بسبط ابن الجوزي<sup>(٢)</sup> لا يمكن اعتباره مصدراً لهذه الخطبة لبعده الزمني عن الشريف الرضي نفسه فضلاً عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. فقد توفي سنة (٦٤٥هـ) ولأنه لم يصرح بسنده الذي اعتمد عليه في إيراد هذه الخطبة.

١٥- أن سبط ابن الجوزي أحاديثه وأخباره ضعيفة ومردودة لا يمكن الاعتماد عليها أو الوثوق بها قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : ( يذكر في مصنفاته أنواعاً من الغث والسمين ويحتج في أغراضه بأحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة وكان يصنف بحسب مقاصد الناس يصنف للشيعة ما يناسبهم ليعوضوه بذلك ويصنف على مذهب أبي حنيفة لبعض الملوك لينال أغراضه فكانت طريقته الواعظ الذي قيل له ما مذهبك قال في أي مدينة )<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة ادعاء للغيب في قوله " والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم " وهذا مما يستحيل على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- أن فيها سباب وشتم وتعريض وتنقص للصحابة عليهم السلام خصوصاً معاوية بن أبي سفيان عليه السلام وألفاظ يترفع علي بن أبي طالب عليه السلام عن قولها مثل ( وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه ) وقوله ( يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر ) وقوله ( قد انفرجتم عن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها ).

٣- أن فيها تزكية واضحة للنفس وافتخار بها في مثل قوله: ( صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه ) وقوله ( وإني لعلى الطريق الواضح ) وهذا مما يمتنع صدوره عن علي بن أبي

(١) انظر ص (٢٦٣-٢٦٤-٢٧٨-٢٤٦-٢٤٧-٢٧٨-٢٨٨) من هذه الرسالة.

(٢) شمس الدين يوسف سبط أبي الفرج ابن الجوزي توفى سنة ٦٥٤هـ أو سنة ٦٥٦هـ وصفوه بالإمام الحافظ الواعظ المؤرخ الفقيه الحنفي (وفيات الأعيان، ابن خلكان: ١٤٢/٣)

(٣) منهاج السنة، ابن تيمية (٩٧/٤ - ٩٨).

طالب ﷺ.

٤- أن في الخطبة غلو في أهل البيت وترسيخ لعقيدة الإمامة الباطلة.

في قوله (انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدكم في ردى فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهمضوا) مما يدل على بطلانها وأنها موضوعة لتقوية مذهب الشيعة الإمامية ومكذوبة على علي بن أبي طالب ﷺ لتأكيد إمامته وإمامة الأئمة من بعده.

٥- أن فيها تناقض ومعارضة لعقائد الشيعة في عدم ذم شيعة علي ﷺ وأصحابه فالخطبة فيها ذم صريح لهم في مثل قوله: (دعوتكم جهراً وسراً فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا شهود كغياب وعبيد كأرباب) وكذلك فيها مدح وثناء للصحابة ﷺ وهذا بخلاف ما عليه الإمامية من سب الصحابة وذمهم والتبرؤ منهم، مما يدل على أنها ملفقة ومدسوس فيها الحق بالباطل والغث بالسمين وهذا كله يلزم منه بطلانها وسقوطها.

الثامن عشر - الخطبة رقم (١٥٢) (١):

الشاهد منها:

١- ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في وجوب معرفة الإمام الحق وأن منكره في النار " (٢).

٢- وإنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه.

ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أن الإمامة هي الرياسة العامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي ﷺ " (٣).

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢١١-٢١٢).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٨).

(٣) نفس المصدر السابق (١١٠).

## نقدها:

## أولاً: من ناحية السند:

١- ذكر الشريف الرضي هذه الخطبة في كتابه نهج البلاغة هكذا بدون سند ولا مصدر كعادته مما يوحي ببطلانها وسقوطها.

٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة وغيرها من خطب نهج البلاغة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح ( أنه يسند هذه الخطبة إلى ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة وإلى الكليني في أصول الكافي و الأمدي<sup>(١)</sup> في غرر الحكم ويزعم أن التفاوت في النقل يدل على أن المصادر غير واحدة<sup>(٢)</sup>).

٣- فأما ابن أبي الحديد فلا يعد مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة لأنه مجرد ناقل شارح ولم يذكر سنداً فيما زعم.

٤- وأما كتاب أصول الكافي للكليني فلم يرد فيه ذكر لهذه الخطبة لا من قريب ولا من بعيد وزعم عبد الزهراء أن الكليني روى منها فقرات متعددة هذا من أعجب أنواع الإفلاس فمتى كانت الفقرات المتناثرة دليل على صحة رواية أو ثبوتها ونفيها

٥- وأما كتاب غرر الحكم للأمدي فقد سبق الكلام عليه في الخطب السابقة بما يدل على سقوطه وبطلان كونه مصدراً لهذه الخطبة وغيرها من خطب نهج البلاغة<sup>(٣)</sup>.

## ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن هذه الخطبة اشتملت على طريقة المتكلمين في نفي الصفات عن الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً في قوله: (الأحد بلا تأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب

(١) الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي أبو القاسم عالم بالأدب راوية من الكتاب له شعر أصله من أمد ولد في البصرة ومات بها سنة ٣٧٠هـ من كتبه: المؤلف والمختلف، الخاص والمشارك، نثر المنظوم وغيرها (الأعلام، الزركلي: ١٨٥/٢)

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/٣٤٤).

(٣) انظر ص (٢٦٧ - ٢٦٨) من هذه الرسالة.

والسميع لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمهاسة والبائن بلا تراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة) وفي قوله: (من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال أين فقد حيزه) وهذا مما يدل دلالة قاطعة على بطلانها وامتناع صدورها عن الخليفة الراشد على بن أبي طالب عليه السلام فنفي الصفات لم يكن معروفاً في عهد صدر الأمة وسلفها الصالح وإنما ظهر على أيدي المتكلمين المبتدعة من المعتزلة وغيرهم في العصور المتأخرة.

٢- أن فيها تقرير لبدعة الإمامية في الإمامة وترسيخ لهذه العقيدة الباطلة في قوله "إنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه" وهذا مما يدل على بطلانها وسقوطها فهي موضوعة لدعم عقائد الإمامية ونشرها.

٣- قوله في الخطبة: (إنما الأئمة قوام الله على خلقه)، قول باطل فإن الأئمة ليسوا هم الحجة على الخلق ولا هم القائمين عليهم وذلك لأن الله أقام الحجة على الناس بإرسال الرسل وإنزال الكتب قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

وخاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. فالحجة قائمة على الناس بما في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وأما الأئمة فإنهم بشر منهم الصالح والطالح والبر والفاجر وليس لأقوالهم ولا أفعالهم عصمة ولا حجة على البشر وإنما الحجة قائمة بالكتاب والسنة دون غيرها، وأيضا قوله في الخطبة: "ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه" هذا من الغلو الواضح في أهل البيت وهو قول باطل بين البطلان من ناحية الأدلة الشرعية والعقل والواقع، فدخلوا الجنة مرتب على الإيذان بالله تعالى والعمل الصالح وليس على من عرف الأئمة أو من عرفوه قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [٧] ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾

﴿٨﴾ [البينة: ٧-٨]. ودخول النار مرتب على الكفر والشرك بالله ومخالفة النبي ﷺ بالبدع والمخالفات والمعاصي وليس على إنكار الإمام أو من أنكره قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٦].

وقال ﷺ: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي قالوا يا رسول الله ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) (١).

فهذا الحديث الصحيح صريح في أن دخول الجنة مرتب على طاعة الرسول ﷺ بالإيمان والعمل الصالح ودخول النار مرتب على معصية الرسول ﷺ وليس كما ورد في هذه الخطبة مما يدل على سقوطها وبطلانها

التاسع عشر - الخطبة رقم (١٥٣) (١):

الشاهد منها:

وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين ولا إمام قائد.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان " في وجوب معرفة الإمام الحق وأن منكره في النار " (١).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

- ١ - ذكرها الشريف الرضي بلا سند ولا مصدر.
- ٢ - عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح ( أنه يسندها إلى ابن أبي الحديد في شرحه للنهج وإلى

(١) صحيح البخاري، باب الاعتصام بالكتاب والسنة، رقم الحديث: ٦٧٣٧.

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥).

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٨).

ابن شعبة<sup>(١)</sup> في كتابه (تحفة العقول) وإلى الكليني في الكافي<sup>(٢)</sup>.

٣- فأما كتاب الكليني الكافي فلا ذكر لها فيه وتدليس عبد الزهراء بقوله روى الكليني فقرات منها تدليس واضح وإفلاس بين في عدم كون الكافي مصدراً لهذه الخطبة فمتى كانت الفقرات المتناثرة دليلاً على ثبوت رواية أو نفيها.

٤- وأما كتاب تحفة العقول لا بن شعبة وشرح ابن أبي الحديد فلا يصلح أيّاً منهما لأن يكون مصدراً لهذه الخطبة وقد اتضح لنا من خلال الخطب السابقة بطلان كونها مصادر موثوقة لخطب نهج البلاغة<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١- قوله "ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا إمام قائد" فيها ترسيخ لعقيدة الإمامة وبدعتهم الكفرية في الإمامة وهي باطلة في ذاتها فلا يشترط للمسلم أن يكون له قائد أو إمام يسير خلفه في الدين إلا النبي ﷺ فإنه خير قدوة وخير أسوة صلوات الله وسلامه عليه قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] والعمل بالكتاب والسنة ففيها النجاة والقيادة إلى الحق والصواب وأما الأئمة فإنهم بشر لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فضلاً أن يملكونه لغيرهم أو يقودونهم إليه.

٢- أن فيها تنقص للنساء وتقليل من شأنهن في قوله "وإن النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها" فالنساء كرمهن الإسلام ورفع شأنهن فقد جعل لهن سورة كاملة في كتابه اسمها سورة النساء ومنهن أمهات الأنبياء عليهم السلام والصحاب الكرام رضوان الله عليهم والصدقات والصالحات فليس كلهن همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها فمنهن الزاهدات والعفيفات المؤمنات الصالحات والتعميم باطل وممتنع على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ.

(١) الحسن بن علي بن الحسن بن شعبة الحراني الحلبي أبو محمد فقيه محدث من آثاره: تحف العقول (أعيان

الشيعة، العاملي: ٢٢/٣١٨-٣٢٠، معجم المؤلفين، كحالة: ١/٥٦٧)

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/٣٤٧).

(٣) انظر ص (٢٣٧) من هذه الرسالة.

العشرون - الخطبة رقم (١٩٠)<sup>(١)</sup>:

## الشاهد منها:

فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره على الله واستوجب ثواباً ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام إصلاته لسيفه<sup>(٢)</sup>.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في وجوب معرفة الإمام الحق وأن منكره في النار"<sup>(٣)</sup>.

## نقدها:

## أولاً: من ناحية السند:

١ - ذكرها الشريف الرضي هكذا كعادته بدون سند ولا مصدر.

٢ - عند البحث عن مصادر وأسانيد لهذه الخطبة لم يكن أمامنا إلا كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب الذي يعتبره الشيعة الحجة الدامغة في هذا الباب وعند الرجوع إلى هذا الكتاب اتضح ( أنه يسندها إلى ابن أبي الحديد في شرحه والآمدي في كتابه غرر الحكم)<sup>(٤)</sup>.

٣ - اتضح في الخطب السابقة بطلان اعتبار ابن أبي الحديد والآمدي سنداً أو مصدراً لهذه الخطبة<sup>(٥)</sup> وأما زعمه ( بأن ابن نباته توفي سنة ٣٧٤هـ أي قبل صدور النهج بستة وعشرين عاماً)<sup>(٦)</sup> فهذا استنتاج باطل من وجهين الأول أن ابن أبي الحديد صرح ( بأن ابن

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٨٠ - ٢٨٣).

(٢) أصلات السيف: سلة، أي قامت النية مقام الجهاد. (شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ٢١٥)

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٨).

(٤) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٣/٣ - ٢٤).

(٥) انظر ص (٢٣٧-٢٦٧ - ٢٦٨) من هذه الرسالة.

(٦) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣ / ٢٣ - ٢٤).

نباته قد أخذ هذه الخطبة فأودعها في خطبه<sup>(١)</sup> لفصاحتها وعلو قدرها الثاني: إن ابن نباته لا يعتبر متقدماً على الشريف الرضي بل له حكم المعاصرة له لأن الرضي ولد سنة ٣٥٩ هـ وبقي في تأليف كتابه النهج وجمعه مدة طويلة فلا يستبعد أن ابن نباته أخذ هذه الخطبة منه خصوصاً مع تصريح ابن أبي الحديد بذلك.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن هذه الخطبة اشتملت على سجع متكلف وألفاظ صعبة وغريبة وهذا بخلاف ما كان عليه كلام وخطب صدر هذه الأمة وسلفها من الابتعاد عن السجع المتكلف والكلام الصعب والغريب بل كانت خطبهم ﷺ سهلة واضحة لا تكلف فيها ولا غموض.

٢- قوله " من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره على الله " فيه غلو واضح في أهل البيت وترسيخ لعقيدة الإمامية الكفرية الباطلة في الإمامة فأهل البيت للمؤمن منهم المتبع للنبي ﷺ حق المحبة والمودة والتقدير ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في أقوال السلف الصالح أن هذا الحق يوجب الشهادة لمن مات عليه مما يدل على بطلان هذه الخطبة وسقوطها.

### الحادي والعشرون - الخطبة رقم (١٨٢)<sup>(٢)</sup>:

#### الشاهد منها:

١- لله أنتم أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل.  
حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أنهم عليهم السلام خير قدوة لمن يقتدي وخير أسوة لمن يهتدي وبهم سلم الدين من الانحراف بعد الرسول ﷺ<sup>(٣)</sup> .  
٢- قد لبس للحكمة جنتها وأخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها والمعرفة بها

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (٢/٢٢٠).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٦٢٠-٦٦٣-٦٦٤).

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٤).

والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها فهو مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب ذنبه وألصق الأرض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف أنبيائه ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في الإمام المهدي وأنه حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة وسيظهر لكي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً وأنه عليه السلام من آل محمد عليه السلام" (١).

### نقدها:

#### أولاً: من ناحية السند:

١- لم يذكر الشريف الرضي لهذه الخطبة سنداً ولا مصدر سوى قوله روي عن نوف البكالي وهذه الصيغة تدل على الضعف ونوف البكالي قال فيه الحافظ ابن حجر ~ هو ابن امرأة كعب شامي مستور كذب ابن عباس رضي الله عنه ما رواه عن أهل الكتاب (٢).

٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح ( أنه يسندها إلى الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار وابن الأثير في كتابه النهاية) (٣).

٣- فأما كتاب ربيع الأبرار للزمخشري فقد تبين لنا في الخطب السابقة بطلان كونه مصدراً أو موثقاً لهذه الخطبة (٤).

٤- وأما كتاب ابن الأثير " النهاية " فهو كتاب لغة وكتب اللغة لا علاقة لها بتصحيح الروايات أو تضعيفها.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن فيها تقرير لبدعة الإمامية في القول بإمامهم المهدي الذي يخرج في آخر الزمان

(١) نفس المصدر السابق (١١٣).

(٢) تقريب التهذيب، ابن حجر (ص ٤٩٨/رقم ٧٢١٣)

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤٥٢/٣).

(٤) انظر ص (٢٥٢) من هذه الرسالة.

فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وغلوا واضح فيه في قوله: (بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف أنبيائه) وهذا مما يرجح كونها وضعت لخدمة هذا المذهب الباطل ولترسيخ هذه العقيدة الباطلة.

٢- أن فيها تزكية للنفس وافتخار بها وهذا مما يمتنع صدوره عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله: "إني قد بثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أمهم".

٣- أن في الخطبة مناقضة ومعارضة لعقائد الإمامية في ذم الصحابة عليهم السلام وسبهم فهذه الخطبة فيها ثناء عطر على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم عمار بن ياسر رضي الله عنه في قوله "أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق أين عمار وأين ابن التيهان وأين ذووا الشهادتين<sup>(١)</sup> وأين نظراؤهم" وهذا من إلباس الحق بالباطل ومن التناقض الذي يلزم منه بطلان الخطبة.

### الثاني والعشرون - الخطبة رقم (١٥٠) (١):

#### الشاهد منها:

ألا وإن من أدركها منا يسري فيها بسراج منير ويجذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقاً ويعتق فيها رقاً ويصدع شعباً ويشعب صدعاً في ستره الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويعبون كأس الحكمة بعد الصبوح حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان: ( في الإمام المهدي وأنه حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة وسيظهر لكي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً وأنه عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله )<sup>(١)</sup>.

(١) عمار بن ياسر من السابقين الأولين وأبو الهيثم مالك بن التيهان من أكابر الصحابة وذو الشهادتين هو خزيمة بن ثابت قبل النبي صلى الله عليه وآله شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة كلهم قتلوا في صفين. (شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ٢٠٣)

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٠٨ - ٢٠٩).

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١١٣ - ١١٤).

## نقدها:

## أولاً: من ناحية السند:

- ١- لم يذكر لها الشريف الرضي كعادته سنداً ولا مصدراً مما يدل على بطلانها.
- ٢- عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة والذي يحتاج به الشيعة في توثيق هذه الخطبة اتضح (أنه يسندها إلى الطبري في كتابه المسترشد)<sup>(١)</sup>.
- ٣- أن كتاب المسترشد للطبري الإمامي لا يمكن أن يكون مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة للأسباب التي مر ذكرها في الخطب السابقة<sup>(٢)</sup>.

## ثانياً: من ناحية المتن:

- ١- أن في الخطبة تقرير لعقيدة الإمامية الباطلة في مهديهم المنتظر في قوله " ألا وأن من أدركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذوا فيها على منال الصالحين " وهذا يلزم منه بطلانها وانتفاء صدورهما عن الخليفة الراشد بن أبي طالب عليه السلام.
- ٢- أن فيها تعريض وطعن واضح لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله ووصف لهم بالردة عن الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في قوله: (حتى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولايج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته " وهذا مما يستحيل صدوره عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب.
- ٣- أن فيها ادعاء للغيب وزعم باطل لم يتحقق في قوله " يا قوم هذا إبان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون " فهي تشير إلى خروج مهديهم المنتظر ودنو زمانه ومع ذلك فهو لم يخرج إلى الآن ولن يخرج إلى يوم القيامة.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/٣٣٧).

(٢) انظر ص(٢٦٣) من هذه الرسالة.

الثالث والعشرون - الخطبة رقم ( ١٣٨ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١- ألا وفي غد - وسيأتي غد بما لا تعرفون - يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوئ أعمالها وتخرج الأرض أقاليد كبدها - وتلقي إليه سلماً مقاليدها فيريكم كيف عد السيرة ويحيى ميت كتاب الله والسنة.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في الإمام المهدي وأنه حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة وسيظهر لكي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وأنه عليه السلام من آل محمد عليه السلام ".<sup>(٢)</sup>

٢- يعطف الهوى على الهدى حيث يقول عبد الزهراء الخطيب "أجمع شراح نهج البلاغة على اختلاف مذاهبهم أن المراد بقوله (يعطف الهوى على الهدى) الإمام المنتظر"<sup>(٣)</sup>.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- أوردتها الشريف الرضي هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.

٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح ( أنه يسند جزء منها إلى الأمدي في كتابه غرر الحكم وأنه يزعم أن إجماع الشراح على أن معنى قوله " يعطف الهوى على الهدى " هو الإمام المنتظر يدل على أنهم رووا ذلك عن غير الرضي )<sup>(٤)</sup>.

٣- عند التأمل فيما ذكره عبد الزهراء في كتابه حول هذه الخطبة يتضح إفلاسه وأنه زاد هذه الخطبة جهالة وسقوطاً فإن إجماع الشراح على معنى عبارة في خطبة من كتاب

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٩٥-١٩٦).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١١٣).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣١٢/٢).

(٤) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣١٠/٢ - ٣١١).

لا يعني أنهم مصدرًا لهذه الخطبة فمن المعلوم الواضح أن الشارح لأي كتاب فإنها هو ناقل وليس له استقلالية في أن يجعل مصدرًا لما يشرحه ثم على زعمه أنهم أخذوها من غير النهج فإن هذا المصدر فالنتيجة وهم في وهم ومجاهيل في مجاهيل.

٤- وأما كتاب الأمدي غرر الحكم فلا يمكن أن يكون مصدرًا مستقلًا ولا معتمدًا ولا موثوقًا لهذه الخطبة ولا لغيرها وقد ذكرنا الأسباب في الخطب السابقة والتي اتضح من خلالها بطلانها وسقوط الاحتجاج به<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة ادعاء لعلم الغيب الذي اختص الله تعالى به في قوله "ألا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوئ أعمالها وتخرج الأرض أفاليد كبتها وتلقي إليه سلماً مقاليدها" وقوله: "كأني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الأرض بالرعوس" وهذا مما يدل على سقوطها وبطلانها واستحالة صدورها عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- أن فيها ترسيخ لعقيدة الإمامية في مهديهم المنتظر وخروجه في آخر الزمان في مثل قوله "يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي" وفي قوله "فيريكم كيف عدل السيرة ويحيى ميت الكتاب والسنة" مما يدل على أنها موضوعة لخدمة هذا المذهب الباطل والبدعة الفاسدة.

٣- أن فيها سب وشتم مبطن لمروان بن عبد الملك وبني أمية وظهور الفتن على أيديهم في قوله "كأني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الأرض بالرعوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة" وهذا كله مما يترفع عنه الصحابي الجليل علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) انظر ص(٢٦٧ - ٢٦٨) من هذه الرسالة.

الرابع والعشرون - الخطبة رقم (١٠١) (١):

الشاهد منها:

أيها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهونكم عصياني حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان "في وجوب طاعتهم واتباعهم (ع)" (٢)

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

- ١ - أوردتها الشريف هكذا من غير زمام ولا خطاب ولا ذكر سند ولا مصدر.
- ٢ - وكذلك عبد الزهراء الخطيب في كتابه مصادر نهج البلاغة الذي هو حجة الشيعة في توثيق خطب هذا الكتاب لم يستطيع أن يجد لها مصدراً ولا سنداً حتى ولو كان موهوماً أو ساقطاً بل (زعم أنها من الخطب التي يُذكر فيها الملاحم والمغيبات) (٣).

ثانياً: من ناحية المتن:

- ١ - أن في الخطبة إشارة إلى طريقة المتكلمين في العصور المتأخرة في تقريرهم للصفات في قوله "وبأوليته وجب أن لا أول له وبآخريته وجب أن لا آخر له" وهذا من أعظم الشواهد على بطلانها.
- ٢ - أن فيها ادعاء للغيب وتشاؤم واضح في قوله "لكأني انظر إلى ضليل الشام قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان" وهذا كله مما يترفع عنه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.
- ٣ - أن فيها دعوة لبدعة الشيعة الإمامية وعقيدتهم الكفرية الباطلة في الإمامة في قوله "لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهونكم عصياني ولا تتراموا بالأبصار عند ما تسمعون منه مني" وهذا مما يوحى ببطلانها وأنها إنما وضعت لنشر هذا المذهب الساقط والدعوة إليها.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٤٦-١٤٧).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٨).

(٣) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٠٢/٢).

## ثانياً: الرسائل والكتب التي وردت فيها إشارة إلى الإمامة في كتاب نهج البلاغة ونقدها:

أولاً - الكتاب رقم (٧٥)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منه:

١- أنا حجيج المارقين وخصيم الناكثين المرتابين.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في وجوب الإمامة على الله ﷻ وأن أئمتنا (ع) من حجج الله علينا ولا تخلو الأرض منهم إلى يوم القيامة "<sup>(٢)</sup>.

وذكرها أيضاً تحت عنوان " في وجوب معرفة الإمام الحق وأن منكره في النار "<sup>(٣)</sup>.

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١ - أورد الشريف الرضي هذا الكلام كعادته بدون سند ولا مصدر.

٢ - عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذا الكلام كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح ( أنه يسندها إلى الحراني في التحف وإلى الكراجكي<sup>(٤)</sup> في كنز الفوائد وإلى محمد بن طلحة الشافعي<sup>(٥)</sup> في مطالب السؤل وإلى ابن شاکر في عيون الحكم والمواعظ وإلى الزمخشري في ربيع الأبرار وإلى الحصري في زهر الآداب والآمدني في غرر

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٠٣)

(٢) اويس كريم، المعجم الموضوعي لنهج البلاغة (٩٨).

(٣) نفس المصدر السابق (١٠٨).

(٤) أبو الفتح الكراجكي الشيعي نحوي لغوي منجم طبيب متكلم توفي بـ ٤٤٩ هـ من مؤلفاته: تلقين أولاد المؤمنين، الاستطراف، كنز الفوائد وغيرها (مرآة الجنان، اليافعي: ٦٩/٣-٧٠، شذرات الذهب، ابن العماد: ٢٨٣/٢)

(٥) أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد القرشي العدوي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ دخل في هذيان علم الحروف وتزهّد من كتبه مطالب السؤل وغيره (طبقات الشافعية، السبكي: ٦٣/٨، الوايف بالوفيات، الكتبي: ١٧٦/٣)

الحكم وإلى سبط ابن الجوزي في التذكرة<sup>(١)</sup>.

٣- فأما الحراني وكتابه تحف العقول ومحمد بن طلحة الشافعي وكتابه مطالب السؤل الزمخشري وكتابه ربيع الأبرار والآمدي وكتابه غرر الحكم وسبط ابن الجوزي فقد تبين لنا في الخطب السابقة بطلان كون أيها مصدرًا موثوقاً لأي خطبة أو كلام في نهج البلاغة وسقوط اعتمادها سنداً ومرجعاً علمياً يعتمد عليه أو يوثق به<sup>(٢)</sup>.

٤- وأما ابن شاکر وكتابه "عيون الحكم والمواعظ" فهو أسوأ حالاً مما سبق وذلك أنه كتاب حكم وقصص ومواعظ وأدب ولا يصلح في توثيق الروايات أو تصحيحها وتضعيفها.

٥- عند الرجوع إلى عيون الحكم والمواعظ لابن شاکر اتضح أنه لم يذكر سنداً لهذا الكلام فلا عبرة به لأنه لولا الإسناد لقال من شاء ما قال.

٦- أن ابن شاکر يعتبر من المتأخرين عن الشريف الرضي فقد كانت وفاته في أواخر القرن السادس<sup>(٣)</sup> ولعله أدرك القرن السابع فلا يبعد أنه قد نقل هذا الكلام من كتاب نهج البلاغة ثم إنه لم يوردها بنفس الصيغة فتعتبر لا وجود لها فيه.

٧- وأما الكراجكي وكتابه كنز الفوائد فإنه أيضاً كتاب أدب ولغة وقصص وشعر وتاريخ ولا يعتمد عليه في تصحيح الروايات أو تضعيفها.

٨- عند الرجوع إلى كتاب كنز الفوائد للكراجكي اتضح أن هذا الكلام لا وجود له فيه لا من قريب ولا من بعيد ثم الكراجكي هذا يعتبر من المعاصرين إن لم يكن من المتأخرين عن الشريف الرضي فقد كانت وفاته سنة ٤٤٩ هـ<sup>(٤)</sup>.

٩- أن كتاب كنز الفوائد من يطلع عليه يلاحظ أن فيه كثيراً من الأخبار والقصص

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٧٨/٢ - ٧٩).

(٢) انظر ص (٢٨٩-٢٥٢-٢٦٧ - ٢٦٨-٢٨٢) من هذه الرسالة.

(٣) عيون الحكم والمواعظ، ابن شاکر (٧)، تحقيق: حسين الحسن البير جندي - دار الحديث - إيران - ط (٢)

- ١٣٧٦ هـ.

(٤) شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي (٣/٣٨٣)، لسان الميزان، ابن حجر (٥/٣٠٠)..

والأحاديث الموضوعية والخرافية فلا يعتبر مصدراً موثقاً ولا يمكن الاعتماد عليه

١٠- أنه لا يذكر سنداً لما يورد فيه من الأخبار والروايات.

١١- أما كتاب زهر الآداب للحصري فهو أيضاً كتاب أدب وشعر وقصص ولا يعتمد عليه في تصحيح الروايات أو تضعيفها.

١٢- أن هذا الكلام لا ذكر له في هذا الكتاب لا من قريب ولا من بعيد.

١٣- أنه لا يذكر سنداً لما يورد فيه وكذلك الحصري هذا يعتبر من المعاصرين للشريف الرضي فهو توفي سنة ٤١٣ هـ فلا يستبعد نقله من كتاب نهج البلاغة.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في هذا الكلام تزكية واضحة للنفس وافتخاراً في قوله "أو ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي" وهذا مما يترفع عنه علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- أن فيه ترسيخ ودعوة لبدعة الإمامية في عقيدة الإمامة الكفرية الباطلة مما يدل على سقوطه وعدم الاعتراف به وذلك في قوله "أنا حجيج المارقين وخصيم الناكثين المرتابين" فهو موضوع لخدمة مذهب الإمامية الباطل.

ثانياً - الكتاب رقم (٤٥) (١):

الشاهد منه:

وأنا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالضوء من الضوء والذراع من العضد.

حيث ذكره أويس كريم في معجمه تحت عنوان "في منزلتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله" (١).

نقده:

أولاً: من ناحية المسند:

١- أوردها الشريف كعادته هكذا بلا سند ولا مصدر.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤١٦-٤١٩).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٠).

٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الرسالة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح ( أنه يسندها إلى الصدوق في كتابه الأمالي وإلى ابن الحديد في الشرح وإلى القطب الرواندي في الخرائج والخرائج وإلى روضة الواعظين لابن الفثال النيسابوري وإلى كتاب المناقب لابن شهر آشوب وإلى الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار )<sup>(١)</sup>.

٣- فأما الصدوق وكتاب الأمالي وابن أبي الحديد وشرحه الزمخشري وكتاب ربيع الأبرار فقد اتضح لنا من خلال الخطب السابقة بطلان كونها مصدراً موثقاً لنهج البلاغة وذكرنا الأسباب الدالة على سقوطها وعدم الاعتماد عليها<sup>(٢)</sup>.

٤- وأما كتاب الرواندي الخرائج والخرائج فلم يذكر إلا الجزء الأخير من الكتاب المتعلق بزهده وتقواه وورعه عليه السلام ولا يصلح مصدراً ولا سنداً موثقاً للكتاب كله فذكر جزء من الكتاب لا يثبت بقية الكتاب ثم هو لم يذكر سنداً حتى لهذا الجزء البسيط فلا عبرة به وجعله مصدراً وسنداً لهذا الكتاب من أسفه السفه وأبطل الباطل.

٥- أن القطب الرواندي متأخر عن الشريف الرضي فقد كانت وفاته ٥٧٣هـ فلا يبعد أنه نقل هذا الجزء الأخير من الكتاب من نهج البلاغة.

٦- وأما كتاب روضة الواعظين لابن الفثال النيسابوري فإنه أسوأ حالاً من المصادر التي قبله فهو لم يذكر سنداً ولم يورد الكتاب كاملاً بل اهتم بالزهد والوعظ دون غيره فلا يعد مصدراً له إطلاقاً وهو كتاب أخلاق وأدب وكتب الأدب لا يعتمد عليها في تصحيح الروايات أو تضعيفها فهذه المصادر التي يذكرها عبد الزهراء للخطب والكتب في نهج البلاغة إنما تزيدها جهالة وتبعث اليقين على بطلانها.

٧- أن ابن الفثال النيسابوري متأخر عن الشريف الرضي فهو توفي سنة ٥٠٨هـ فالراجع أنه قد أخذ هذا الكتاب من نهج البلاغة والمعروف أن اللاحق يأخذ من السابق خصوصاً أنه لا يذكر سنداً لما يورده في كتابه.

٨- وكتاب المناقب لابن شهر آشوب لا يمكن أيضاً أن يكون مصدراً موثقاً لهذا

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣/٧٣-٧٥).

(٢) انظر ص(٢٣٧-٢٥٢-٢٦٢-٢٦٣) من هذه الرسالة.

الكلام فهو لم يذكر سنداً له وما فيه يختلف عن نهج البلاغة.

٩- أن ابن شهر آشوب متأخر عن الشريف الرضي فقد كانت وفاته سنة ٥٨٨ هـ فلا يستبعد أنه أخذ هذا الكلام من الشريف الرضي وكتابه نهج البلاغة.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في هذه الرسالة سب وشتم وكلام يترفع الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام عن قوله أو التفوه به في مثل قوله " قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو "

٢- أن فيها ترسيخ لبدعة الإمامية الشيعة وعقيدتهم الباطلة في الإمامة في قوله " وأنا من رسول الله كالضوء من الضوء والذراع من العضد " مما يدل على بطلانها بل الأدهى من ذلك والأمر أن فيها إشارة واضحة للتشيع الصفوي المبني على الفلسفة الإشراقية وأن الأئمة يأخذون من نور النبوة ومشكاتها.

٣- أن فيها تزكية للنفس وافتخار في قوله " والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها " وهذا مما يمتنع صدوره عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤- أن فيها طعن في الصحابة عليهم السلام في قصة فدك<sup>(١)</sup> عند قوله " كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلمت السماء فشحت عليها نفوس قوم ".

والحق الذي لا مرية فيه في قضية فدك نجمله في النقاط التالية:

أولاً: أن أصل الحديث صحيح دون ما وقع من زيادات لا صحة لها، فأبو بكر رضي الله عنه لم يعط فدكاً فاطمة > ، لأنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إنا لا نورث، ما تركنا فهو صدقة)<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر)<sup>(٢)</sup> (وقد وجدت عليه فاطمة >

(١) فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل: ثلاثة (معجم البلدان، الحموي: ٢٣٨/٤، السيرة، ابن هشام:

٣٠٨/٤ - ٣٢٦، تحقيق: مجدي فتحي السيد - دار الصحابة للتراث - طنطا - مصر - ط (١) - ١٤١٦ هـ)

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا نورث ما تركنا فهو صدقة حديث رقم (١٧٦١)، صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب حديث بني النضير حديث رقم: (٣٨١٠).

(٣) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب فضل الفقه في العبادة حديث رقم: (٢٦٨٢)، سنن أبي داود كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، حديث رقم: (٣٦٤١).

في ذلك وهجرته، فلم تكلمه حتى ماتت<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ بن حجر ~ في توجيه اجتهادها: (وأما سبب غضبها [أي فاطمة >] مع احتجاج أبي بكر بالحديث المذكور، فلا إعتقادها تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر، وكأنها اعتقدت تخصيص العموم في قوله: (لا نورث) ورأت أن منافع ما خلفه من أرض وعقار لا يمتنع أن تورث عنه، وتمسك أبو بكر بالعموم، واختلفا في أمر محتمل للتأويل، فلما صمم على ذلك انقطعت عن الاجتماع به لذلك)<sup>(٢)</sup>.

وعدم كلامها له إنما هو في شأن الإرث، (فلم تكلمه فيه حتى ماتت، وليس فيه دلالة على عدم كلامها البتة، وإن كان فحسبه أنه عمل بحديث رسول الله ﷺ، وروي أنه دخل عليها فترضاها فرضيت)<sup>(٣)</sup>.

هذا هو القدر الثابت من الحديث، وأما ما يروى من خروج فاطمة > ووقوفها على مجامع الرجال وغير ذلك، فلم يثبت فيه حديث صحيح، والعقل يستبعده.

والعجيب أن الرواية الثانية وهي قوله: (إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر)، رواها الشيعة في كتبهم عن جعفر الصادق<sup>(٤)</sup> ولكن علماءهم أعرضوا عنها وتناسوها، فهل أعرضوا عنها لضعفها؟! لا.. بل قد صححها بعض كبار علمائهم كالخميني حيث قال: (رجال الحديث كلهم ثقات، حتى إن والد علي بن إبراهيم (إبراهيم بن هاشم) من كبار الثقات المعتمدين في نقل الحديث، فضلاً عن كونه ثقة)<sup>(٥)</sup>. فهذه الرواية لا تحتاج إلا إلى تدبر يسير وبعد عن الهوى، إذ صرح النبي ﷺ فيه بأن الأنبياء لم يورثوا قليلاً ولا كثيراً من المال وإنما ورثوا العلم.

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ لا نورث ما تركنا فهو صدقة حديث رقم: (١٧٥٩).

(٢) فتح الباري، ابن حجر: (٣٥٢/٧).

(٣) ينظر: المرجع السابق.

(٤) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب ابن هاشم الإمام الصادق أحد الأعلام ولد سنة ٨٠هـ ومات سنة ٤٨هـ (السير، الذهبي: ٢٥٥/٦-٢٦٩).

(٥) الكافي، الكليني: (٣٢/١-٣٤).

(٦) الحكومة الإسلامية، الخميني، تحت عنوان: صحيفة القداح (٩٣).

ثانياً: أن عمر وعثمان وعلياً والحسن والحسين رضي الله عنهم (تولوا الخلافة بعد ذلك، فلم يعط أحد منهم شيئاً لورثة فاطمة > ، ولو كان ثمة حق لها فإنه لا يبطل بمر السنين) <sup>(١)</sup>، وهذا يرد على من زعم ضعف الحديث واختلافه.

ثالثاً: وأيضاً لو ورث النبي صلى الله عليه وآله أحد لورثه أزواجه وعمه العباس رضي الله عنه، وكل هؤلاء لم يعطوا شيئاً، فلم تحصر القضية في فاطمة > !!؟ ولم يطالب البقية بإرثهم لو صح ما يذكرونه من قضية فدك؟!

رابعاً: إن قيل: بأن سليمان عليه السلام ورث داود عليه السلام بنص القرآن، كما قال سبحانه ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [النمل: ١٦].

#### فالجواب عن هذا:

أن المراد إرث النبوة لا المال، فسليمان عليه السلام له إخوة من أبيه، فلا يمكن أن يرث المال وحده، ثم إنه من البدهي إرث كل ابن من أبيه، فلو كان المراد إرث المال، فما الفائدة من ذكره؟ ونحو هذا يقال في قوله سبحانه ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦].

خامساً: أن فاطمة > أمرت بأن تغسلها زوجة أبي بكر الصديق > وهي أسماء بنت عميس <sup>(١)</sup>، التي تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد ذلك، كما أمرت أن تدفن حيث لا يراها الرجال الأجانب، وذلك لشدة حياؤها، وقد قامت أسماء بنت عميس على تمريضها، وشاركت في غسلها، ثم دفنت ليلاً <sup>(٢)</sup> ولا يمكن أن تمرضها وتغسلها إلا بإذن زوجها - الصديق. فدل هذا على سلامة قلب فاطمة الزهراء > على أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(١) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية: (٤/٢٢٠).

(٢) أسماء بنت عميس بن معبد بن الحارث الخثعمية أم عبدالله من المهاجرات الأول قيل أسلمت قبل دخول النبي صلى الله عليه وآله دار الأرقم وهاجر بها زوجها جعفر الطيار إلى الحبشة فلما هاجرت معه إلى المدينة سنة سبع واستشهد تزوج بها أبو بكر الصديق فولدت له محمداً ثم توفي الصديق وتزوج بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه (السير، الذهبي: ٢/٢٤٨)

(٣) قال المجلسي في بحار الأنوار: وروي أنه لما حضرته الوفاة قالت لأسماء بنت عميس: "إذا أن مت فانظري إلى الدار.. ثم ذكر المجلسي من حضر وفاتها: "...، انه لم يحضرها إلا أمير المؤمنين والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس (٣٠/٢٤٧ - ٢٤٨)، وفي الأمالي للمفيد: (٢٨١) قال: (وكان يمرضها بنفسه، وتعيينه على ذلك أسماء بنت عميس وانظر: الأمالي للطوسي: (١٠٩).

وأن هذه القضية إنما استغلها الشيعة لشحن قلوب المسلمين ضد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وأفضلهم وخيرهم أبي بكر الصديق رضي الله عنه وإثارة العواطف لبغضهم، وإسقاط عدالتهم ليستقيم لهم مذهبهم الباطل وأيضا يظهر من خلال هذه الرسالة الطعن في الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في قوله: "أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس" وهذا كله مما يستحيل صدوره من الخليفة الراشد والصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فضلاً على أن يفتخر به.

ثالثاً - الكتاب رقم ( ٦٧ ) (١):

الشاهد منه:

فماذا قالت قريش: قالوا: احتجت بأنها شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان "في منزلتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله" (٢).

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١ - لقد ذكره الشريف الرضي هكذا في كتابه نهج البلاغة بدون زمام ولا خطام ولا ذكر سند ولا مصدر.

٢ - عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيقه كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح ( أنه يسند صدره إلى النويري في كتابه "نهاية الإرب" ويفصل في وصية النبي صلى الله عليه وآله بالأنصار وقصة السقيفة ويزعم أن قول علي رضي الله عنه احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة يريد بالثمرة آل البيت من الأمور الثابتة التي لا تحتاج إلى إقامة الأدلة وتكثير الشواهد) (٣).

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٩٧-٩٨).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٠).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٥٨/٢ - ٦٠).

٣- أن هذا الكلام على قصره قد اشتمل على أربعة أمور:

أ - وصية رسول الله ﷺ بالأنصار.

ب - قول الأنصار يوم السقيفة " منا أمير ومنكم أمير " .

ج - احتجاج قريش بأنهم شجرة رسول الله ﷺ.

د - قول أمير المؤمنين علي ﷺ: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة " فأما وصية النبي

ﷺ بالأنصار وقصة السقيفة وما وقع فيها فإنها من الأمور الثابتة فمنها ما هو في البخاري<sup>(١)</sup> ومنها ما هو في مسلم<sup>(٢)</sup> ومنها ما اشتملت عليه كتب السير والتاريخ وفي بعض رواياتها نظر وخطأ لأن كتب التاريخ والسير لا يعتمد عليها في تصحيح الروايات أو تضعيفها وليس البحث في صحتها أو ضعفها وإنما البحث في الكلام المنسوب لعلي ﷺ والذي يستدل به الشيعة الإمامية على عقيدتهم الكفرية في الإمامة وهو قوله: ( احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة يريد بالثمره أهل البيت ) فذكر وصية النبي ﷺ بالأنصار وقصة السقيفة إنما هي من باب دس السم في العسل وإلباس الحق بالباطل حتى يروج على الناس ويتقبله الغافلون من الشيعة.

٤- أن زعم عبد الزهراء بأن قول علي ﷺ: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة من

الأمور الثابتة التي لا تحتاج إلى أدلة وتكثير الشواهد قول باطل وافتراء بلا حجة فليس لهذه العبارة ذكر في الكتب الصحاح المعتمدة وقد ذكرها الشريف الرضي هكذا في كتابه نهج البلاغة بلا سند، وأيضا زعم عبد الزهراء أن النويري ذكر صدر هذا الكلام في كتابه " نهاية الأرب " لا يسمن ولا يغني من جوع لأن كتاب نهاية الأرب كتاب أدب وتاريخ ولا يعتمد عليه في تصحيح الروايات أو تضعيفها ثم هو لم يذكر الكلام كله وإنما ذكر جزء يسير منه فلا يمكن والحالة هذه الوثوق بمصدريته أو الاعتماد عليها.

٥- أن النويري يعتبر من المتأخرين عن الشريف الرضي فقد كانت وفاته سنة

٧٣٣هـ فلا يستبعد أنه أخذ هذا الكلام من كتاب نهج البلاغة، وهو كذلك لا يذكر سندا

(١) صحيح البخاري (٢/٣١٤).

(٢) صحيح مسلم (رقم الحديث ١٩٤٩).

فيما ذكره من أخبار أو كلام في كتابه فكيف يسمح عبد الزهراء لنفسه أن يزعم توثيق كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بمثل هذا الكتاب وهو بهذا الضعف والسقوط ويحاول أن يقرر به بدعة الإمامية وعقيدتهم الكفرية في الإمامة.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في هذا الكلام لبس للحق بالباطل وذلك أنه لا يلزم من كون أهل البيت هم أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون لهم حق التقديس والإمامة بمعناها الباطل الكفري عند الشيعة الإمامية بل هم بشر فيهم البر والفاجر فنحب ونوالي المؤمن منهم لإيمانه ولقربته من رسول الله صلى الله عليه وآله عملاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]. ونعادي ونبرأ من الكافر منهم المعارض لما جاء به النبي صلى الله عليه وآله فالعبرة بالإيمان والإتباع للرسول صلى الله عليه وآله وليس بمجرد القرابة.

٢- أن قوله "أضاعوا الثمرة" قول باطل وافتراء واضح فإن الصحابة رضي الله عنهم وأهل الحل والعقد والشورى لما اختاروا أبا بكر الصديق رضي الله عنه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله كان هذا هو الحق والصواب ولم يضيعوا أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله بل قاموا بحقهم خير قيام وكان علي رضي الله عنه من المبايعين لأبي بكر الصديق رضي الله عنه المطيعين له العاملين تحت رايته.

رابعاً - الكتاب رقم (٢٣٣) (١):

الشاهد منه:

وإننا لأمرء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان "في أنهم (ع) يعون جميع العلوم الإسلامية والمادية وهم المرجع الأول لجميع العلوم الإسلامية بعد النبي صلى الله عليه وآله".

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٥٤).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٢).

١- ذكره الشريف الرضي بدون سند ولا مصدر بل قوله: (ومن كلام له عليه السلام) وهذا لا يضمن ولا يغني من جوع.

٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذا الكلام لم يكن أمامنا إلا كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة وقد اتضح (أنه يسنده إلى الكليني في روضة الكافي والآمدي في غرر الحكم والزمخشري في ربيع الأبرار وابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة<sup>(١)</sup>).

٣- أن هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء لهذا الكلام لا يمكن جعلها مصدراً معتمداً وموثقاً له وقد تبين لنا في الخطب السابقة بطلانها وسقوطها فلا جدوى من النظر إليها والانشغال بها<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن فيه تشاؤم واضح وسب للدهر وعويل على الزمان يترفع عنه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله "إنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق قليل واللازم للحق ذليل أهله معتكفون على العصيان" وقوله "شائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم".

٢- أن في هذا الكلام تزكية واضحة للنفس وافتخار بها ودعوة صريحة لبدعة الإمامية الباطلة في الإمامة وادعاءهم الإحاطة بكل علم وكل كلام في قوله "وإننا لأمرأء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا غصونه" وهذا مما يدل على أنه موضوع لخدمة مذهبهم الفاسد ومنسوب زوراً وبهتاناً إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ثم هذه المقولة باطلة في ذاتها فإن أهل البيت بشر مثلهم مثل سائر البشر فيهم الفصيح البليغ ومنهم دون ذلك والتاريخ والواقع يشهد على ذلك وليسوا كلهم على درجة واحدة في الفصاحة والبلاغة والإحاطة بأطراف الكلام وغرائبه وعجائبه.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٧٩/٣).

(٢) انظر ص (٢٣٧-٢٦٧ - ٢٦٨-٢٥٢) من هذه الرسالة.

خامساً - الكتاب رقم ( ١٢٠ ) (١):

الشاهد منه:

تالله لقد علّمت تبليغ الرسالات وإتمام العادات وتمام الكلمات وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضيء الأمر.

حيث ذكره أويس كريم في معجمه تحت عنوان "في أنهم (ع) يعون جميع العلوم الإسلاميّة والماديّة وهم المرجع الأول لجميع العلوم بعد النبي ﷺ". (٢)

وذكره أيضاً تحت عنوان "في أن الإمامة هي الرياسة العامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي ﷺ" (٣).

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١- أورده الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.

٢- عند البحث عن إسناد أو مصدر لهذا الكلام لم يكن أمامنا إلا ما يزعم الشيعة أنه حجة في هذا الباب كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب، وعند الرجوع إليه اتضح (أنه يسنده إلى كتاب سليم بن قيس الهلالي وإلى غرر الحكم للأمدي وإلى ابن أبي الحديد في شرحه) (٤).

٣- بعد التأمل في هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء بات يقيناً عندنا بطلانها وسقوطها وعدم إمكانية جعلها مصدراً موثقاً لهذا الكلام أو غيره كما اشرنا إلى ذلك في الخطب السابقة ولا داعي لإعادته مرة أخرى (٥).

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٧٧).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٢).

(٣) نفس المصدر السابق (١١٠).

(٤) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٦٤/٢).

(٥) انظر ص (٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٣٧ - ٢٨٦ - ٢٨٧) من هذه الرسالة.

## ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن فيه تزكية للنفس وافتخار بها ودعوة صريحة لبدعة الشيعة الإمامية في الإمامة وهذا مما يستحيل صدوره عن علي بن أبي طالب عليه السلام مما يوحى ببطلانها وسقوطها فهي إنما وضعها من وضعها لخدمة بدعته الضالة المنكرة ثم هذه المقولة باطلة في ذاتها وذلك أن أهل البيت بشر ليس لهم من الأمر شيء فليس عندهم أبواب الحكم ولا ضياء الأمر وإنما هذا من الغلو والكذب الذي لا نهاية له فأبواب الحكم وضياء الأمر إنما هو في الكتاب والسنة وفهمهما فهماً صحيحاً والعمل بها دون غيرها.

ثالثاً: الحكم التي وردت فيها إشارة إلى الإمامة في كتاب نهج البلاغة ومناقشتها ونقدها.

أولاً - الحكمة رقم (١٥٦) (١).

الشاهد منها:

عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان: (في وجوب طاعتهم واتباعهم (ع)) (٢).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- أوردتها الشريف الرضي هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر بل بقوله: (وقال عليه السلام)، وهذا لا يغني ولا يضمن من جوع.

٢- عند البحث عن سند أو مصدر يثبت نسبة هذا الكلام إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام لم يكن أمامنا إلا ما يزعم الشيعة أنه الحجة في إثبات الأسانيد والمصادر لخطب وكتب وحكم نهج البلاغة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة وعند الرجوع إليه اتضح (أنه يسندها إلى القاضي النعمان في كتابه دعائم الإسلام وإلى الأمدي في

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٩٩).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٨).

غرر الحكم ويزعم أن المراد بقوله: " ما تعذرون بجهالته " الله تعالى. وقيل يريد نفسه عليه السلام فلا يعذر أحد من المكلفين في الجهل بوجوب طاعته وحيث أن طاعته طاعة الله سبحانه فلا يختلف المعنيان) (١).

٣- أما كتاب غرر الحكم فقد تبين لنا في الخطب السابقة بطلان كونه مصدراً موثقاً لهذه الحكمة أو غيرها فلا ينظر إليه (٢).

٤- وأما كتاب دعائم الإسلام للقاضي النعمان فهو أسوأ حالاً من غرر الحكم فإنه لم يذكر لهذه الحكمة سنداً كما أنه يعتبر معاصر للشريف الرضي حيث توفي النعمان ٣٦٣ هـ فلا يستبعد أنه أخذ هذه الحكمة من نهج البلاغة خصوصاً أن الشريف الرضي بقي فترة طويلة في جمع نهج البلاغة وتأليفه.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الحكمة دعوة واضحة وصريحة لبدعة الإمامية في وجوب معرفة الإمام وطاعته مما يدل على أنها وضعت لخدمة المذهب وهذا يوحي ببطلانها وسقوطها.

٢- إذا أريد بطاعة من لا تعذرون بجهالته الله تعالى فالمعني مستقيم لا غبار عليه فالله تعالى لا يعذر أحد بجهالته وعدم طاعته ولكن الأغلب أن الشيعة الإمامية يحملونها على وجوب طاعة الإمام وأن علي عليه السلام وحاشاه ذلك أراد بهذا الكلام نفسه وأما جمع عبد الزهراء بين القولين وزعمه أن طاعته طاعة الله تعالى فهذا باطل لأنه غلو واضح فليس أحد طاعته طاعة الله تعالى إلا رسول الله صلى الله عليه وآله فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله صلى الله عليه وآله، وأما إذا أريد طاعته لأنه ولي الأمر في ذلك العصر فلا بأس لأن طاعة ولي الأمر في غير معصية الله تعالى طاعة الله جل وعلا ولكن الأغلب أن الشيعة الإمامية لا يقصدون ذلك وإنما يقصدون الطاعة المطلقة والتقديس المطلق وهذا من أبطل الباطل.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤/١٣٨).

(٢) انظر ص (٢٦٧ - ٢٦٨) من هذه الرسالة.

ثانياً - الحكمة (١٠٩) (١)

الشاهد منها:

بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان ( في أنهم (ع) خير قدوة لمن يقتدي وخير أسوة لمن يهتدي وبهم سلم الدين من الإنحراف بعد الرسول ﷺ ) (٢).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- ذكرها الشريف الرضي بدون سند ولا مصدر.

٢- عند الرجوع إلى مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب تين ( أنه يسندها إلى كتاب العقد الفريد وإلى ابن قتيبة في كتابه عيون الأخبار وإلى ابن دريد في كتابه الاشتقاق وابن واضح في التاريخ وأبي هلال العسكري في جمهرة الأمثال وابن شعبة في التحف والمفيد في المجالس وأنها من جملة حديث ذكره بتامه الطبري في كتابه بشارة المصطفى ) (٣).

٣- فأما كتاب العقد الفريد وعيون الأخبار لابن قتيبة والتاريخ لابن واضح والتحف لابن شعبة والمجالس للمفيد فلا يمكن جعلها مصدراً مستقلاً وصحيحاً لهذه الحكمة أو غيرها وقد تين لنا ذلك في الخطب السابقة (٤).

٤- وأما كتاب ابن دريد الاشتقاق فإنه كتاب أنساب يهتم بنسبة الأسماء والقبائل واشتقاقها من غير سند ولا توثيق ولا علاقة له بالروايات لا تصحيحاً ولا تضعيفاً لا من قريب ولا من بعيد ثم أن هذه الحكمة لم ترد فيه لا تصريحاً ولا تلميحاً.

٥- وأما كتاب جمهرة الأمثال لابن هلال العسكري فهو كتاب لغة وأمثال ولا علاقة

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٨٨).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٤).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٠٤).

(٤) انظر ص (٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨٨) من هذه الرسالة.

له بتصحيح الروايات أو تضعيفها فلا يمكن أن يكون مصدراً موثقاً لهذه الخطبة من الناحية العلمية فهو لا يذكر سنداً ولا مصدراً كعادة أهل اللغة والأمثال في كتبهم ثم هو لم يذكر هذه الحكمة بنفس الصيغة والعبارة فدل هذا على الحكم بعدم وجودها فيه فالاختلاف يمنع التطابق وكونه مصدراً مستقلاً لها بأي وجه من الوجوه.

٦- ثم إن أبا هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري يعتبر من المعاصرين للشريف الرضي حيث توفي سنة ٣٩٥هـ فلا يبعد أنه أخذ هذه الحكمة من نهج البلاغة وأغلب مؤلفاته في الأدب واللغة فلا يمكن اعتباره مصدراً موثقاً لهذه الحكمة.

٧- قول عبد الزهراء: ( هذه الكلمة من جملة حديث جرى بين أمير المؤمنين وبين الحارث الهمداني لا يثبت هذه الحكمة ولا يدل على مصدريتها فمتى كان التضمين أو مجرد الذكر يثبت الرواية أو ينفيها ثم هذه الرواية التي جرت بين أمير المؤمنين وبين الحارث الهمداني ) ضعيفة وعلتها أن في سندها أصبغ بن نباته وهو رافضي متروك قال فيه علماء الجرح والتعديل ما يلي:

أ - قال أبو حاتم: ( لين الحديث )<sup>(١)</sup>.

ب - وقال: ( العقيلي حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عمرو بن علي قال: ما سمعت يحيى ولا عبدالرحمن حدثا عن الأصبع بن نباته بشيء وقال أيضا: حدثنا أحمد بن علي قال: حدثنا أحمد إبراهيم قال حدثنا: أبو نعيم عن أبي بكر بن عياش قال الأصبع بن نباته وهيثم هؤلاء كلهم كذابون )<sup>(٢)</sup>.

ج - وقال الدراقطني: ( عنه كوفي منكر الحديث )<sup>(٣)</sup>.

د - وقال ابن حبان: ( فتن بحب علي فأتي بالطامات فاستحق من أجلها الترك )<sup>(٤)</sup>.

(١) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم (٢/٣١٩ - ٣٢٠)

(٢) الضعفاء للعقيلي، العقيلي (١/١٢٩).

(٣) المتروكين، الدراقطني (رقم: ١١٦/ص ٩١)، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ - المكتب الإسلامي - بيروت -

ط (١) - ٤٠٠هـ.

(٤) الميزان، الذهبي (١/٤٣٦).

هـ - وقال الذهبي: (واه غال في تشيعه) (١).

و - وقال الحافظ بن حجر: (متروك رمي بالرفض) (٢).

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في هذه الحكمة تزكية للنفس وافتخار بها ودعوة إلى بدعة الشيعة الإمامية الفاسدة في الإمامة مما يمنع صدورها عن علي عليه السلام ويدل على بطلانها وكونها إنما وضعت لخدمة المذهب الإمامي الباطل.

٢- أنها مقولة باطلة عارية من الصحة والصواب فالتالي لا يلحق بأئمة الشيعة والغالي لا يرجع إليهم فهم ضلال وباطل والرجوع إنما يكون إلى الهدى والحق وهذا يكمن في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله على فهم السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم.

ثالثاً - الحكمة رقم (٣١٦) (٣).

الشاهد منها:

١- أنا يعسوب المؤمنين.

حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان: (في أنهم (ع) خير قدوة لمن اقتدى وخير أسوة لمن يهتدي وبهم سلم الدين من الانحراف بعد الرسول صلى الله عليه وآله) (٤).

٢- أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار.

ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في وجوب طاعتهم (ع) واتباعهم " (٥).

(١) المغني في الضعفاء، الذهبي (رقم ٧٧١/ص ١٤٩)، تحقيق: نور الدين عز - إدارة إحياء التراث الإسلامي - قطر - ١٤٠٧هـ.

(٢) التقريب، ابن حجر (رقم: ٥٣٧/ص ٥٣)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا - دار المكتبة العلمية - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤١٥هـ.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٣٠).

(٤) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٤).

(٥) نفس المصدر السابق (١٠٨).

## نقدها:

## أولاً: من ناحية السند:

- ١ - ذكرها الشريف الرضي بلا سند ولا مصدر.
- ٢ - عند الرجوع إلى مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسندها إلى كنز العمال وإلى ابن الأثير في النهاية )<sup>(١)</sup>.
- ٣ - فأما كتاب ابن الأثير (النهاية): فإنه كتاب لغة وكتب اللغة لا علاقة لها في تصحيح الروايات أو تضعيفها وقد سبق الحديث عنه وإسقاط مصدرته<sup>(٢)</sup>.
- ٤ - أن هذه الحكمة مشتهرة على أنها حديث عن النبي ﷺ وهي في الحقيقة موضوعة وباطلة وقد ذكر عبد الزهراء استشهادات عليها بأنها حديث في فضائل ومناقب علي ﷺ وذكر روايات لها وكلها ضعيفة ويكفيها قول الشيخ الألباني ~ في ذلك حيث قال: (حديث علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار ضعيف وذكره في ضعيف الجامع)<sup>(٣)</sup> وقال ابن الجوزي ~ : (الحديث لا يصح)<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - كتاب كنز العمال هو ترتيب لكتاب الجامع الكبير للسيوطي وقد جمع فيه عشرة آلاف حديث فيها الصحيح وفيها الضعيف والموضوع والسيوطي<sup>(٥)</sup> ~ وضع لها رموزاً تبين مرتبتها من حيث الصحة والضعف وهناك ما سكت عنها وتكون غالباً من قبيل الضعيف وعند الرجوع إلى هذا الكتاب وجدنا هذا الأثر " أنا يعسوب المؤمنين " بروايتين ليس لها سند وقد سكت عنها مما يدل دلالة واضحة على ضعفها وسقوطها فلا يمكن

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤ - ٢٤٦).

(٢) انظر ص (٢٤٧) من هذه الرسالة.

(٣) رقم (٣٨٠٥).

(٤) العلل المتناهية، ابن الجوزي (١/٢٤٠)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٠٣هـ.

(٥) جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين أبو بكر بن عثمان السيوطي المصري الشافعي ولد سنة ٨٤٩هـ ومات

سنة ٩١١هـ من مؤلفاته: الدر الكامنة (النور السافر، عبد القادر، العيدروسي: ٥١، دار الكتب العلمية -

بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٠٥هـ)

اعتبار هذا الكتاب مصدراً لهذه الحكمة ووجودها فيه لا يدل على صحتها ثم إن السيوطي والذي رتب هذا الكتاب وهو علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي كلاهما متأخر كثيراً عن الشريف الرضي فقد كانت وفاة الإمام السيوطي سنة ٩١١ هـ والمتقي الهندي سنة ٩٧٥ هـ فلا يستبعد أنها مأخوذة من نهج البلاغة.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في هذه الحكمة دعوة صريحة وواضحة لنشر بدعة الإمامية في عقيدة الإمامة الفاسدة مما يدل على بطلانها وسقوطها.

٢- أنها باطلة في ذاتها فعلي عليه السلام ليس يعسوب المؤمنين والمال ليس يعسوب الفجار، فهي غير مستقيمة من ناحيتين:

أ- أن علي عليه السلام هو أحد الصحابة الفضلاء عليهم السلام، والخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة ولكنه ليس هو يعسوب المؤمنين بمعنى قائدهم وإمامهم والحجة عليهم فكل يؤخذ من كلامه وأفعاله ويرد إلا النبي صلى الله عليه وآله فهو الحجة والقائد والقُدوة واليعسوب الأعظم للمؤمنين قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ٢١﴾ [الأحزاب: ٢١].

ب- أن المال ليس يعسوب الفجار فهو لا يكون في أيدي الفجار فقط بل يكون في يد الصالح والفاجر والكافر وغيرهم ولا يذم لذاته وإنما تذم الوسائل المحرمة في جمعه وإنفاقه.

رابعاً - الحكمة رقم (٢٥٢) (١):

الشاهد منها:

والإمامة نظاماً للأمة.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في أن الإمامة هي الرياسة العامة

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥١٢).

في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي ﷺ" (١).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- ذكرها الشريف الرضي هكذا كعادته بدون سند ولا مصدر.

٢- عند الرجوع إلى مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسندها إلى النووي في نهاية الإرب وإلى الشافعي الإمامي في مطالب السؤل وإلى الأمدى في غرر الحكم ثم يزعم أن هذا الفصل أخذه علي رضي الله عنه من خطبة فاطمة الزهراء في شأن فدك وعمدته في ذلك ابن أبي الحديد في شرحه ) (٢).

٣- فأما كتاب نهاية الأرب للنويري ومطالب السؤل للشافعي و غرر الحكم للأمدى فقد تبين لنا من خلال الخطب السابقة بطلان كونها مصدراً معتمداً فلا ينظر إليها (٣).

٤- وزعم عبد الزهراء أن هذا الفصل أخذه علي رضي الله عنه من خطبة فاطمة الزهراء > في شأن فدك باطل فهذه الخطبة أصلاً ساقطة لا تصح وإنما هي من الموضوعات وعبد الزهراء اعتمد على ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه وأنه نقل هذه الخطبة من كتاب السقيفة وفدك لأبي بكر بن عبد العزيز الجوهري وهذا الكتاب مفقود لا وجود له وإنما ينقل عنه بالواسطة كأن يأتي ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ويقول " من كتاب الجواهري السقيفة وفدك " فالرافضة قاموا بجمع الكلام الذي نسبته علماء الرافضة للجواهري من شتات كتبهم وأولها شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وطبعوه تحت عنوان كتاب السقيفة وفدك لأحمد ابن عبد العزيز الجواهري ثم أحمد بن عبد العزيز الجوهري مؤلف هذا الكتاب مجهول غير معروف حتى عند الشيعة أنفسهم حيث قال: شيخهم المفيد عنه: ( إنه مجهول ولا يعتد به ) (٤). فهذا حال مؤلف كتاب السقيفة وفدك عند علماء

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، اويس كريم (١١٠).

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤- ١٩٣- ١٩٤).

(٣) انظر ص (٣١١- ٣١٢- ٢٨٢- ٢٦٧- ٢٦٨) من هذه الرسالة.

(٤) معجم رجال الحديث، الخوئي (٢/ ١٤٢- ١٤٣).

الشيعة أنه إمامي مجهول وليس له أي توثيق عندهم ثم الإسناد الذي ذكره ابن أبي الحديد لهذه الخطبة مليء بالمجاهيل ويكفي في بيان بطلانه قوله: ( عن الحسين بن صالح بن حي قال: حدثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي )<sup>(١)</sup>، فمن هم هذان الرجلان فالحاصل أن هذه الخطبة المنسوبة إلى فاطمة الزهراء > باطلة وساقطة فهي مليئة بالمجاهيل فالكتاب الذي أوردها مجهول وصاحبه مجهول وسندها مليء بالمجاهيل والنتيجة مجاهيل في مجاهيل.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في هذه الحكمة دعوة صريحة وواضحة لبدعة الإمامية الباطلة في الإمامة في قوله " والطاعة تعظيماً للإمامة " وقوله في رواية أخرى ذكرها عبد الزهراء الخطيب " والإمامة نظاماً للأمة "<sup>(٢)</sup> مما يدل على أنها وضعت لخدمة المذهب الشيعي وهذا يؤذن بسقوطها.

٢- أن قوله " الإمامة نظاماً للأمة، والطاعة تعظيماً للإمامة " قول باطل للإمامة ليست في الحقيقة نظاماً للأمة وإنما نظام الأمة وصلاحيها الكتاب والسنة والوحي الذي جاء به النبي ﷺ على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم والإيمان بذلك والعمل به وتحقيق تقوى الله ﷻ قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ [الأعراف:٩٦]. وكذلك الطاعة ليست تعظيماً للإمامة بل الطاعة تعظيماً لله ﷻ بفعل أوامره واجتناب نواهيه وربط الطاعة بالإمام أو الإمامة أمر باطل فالطاعة تكون لله تعالى ولرسوله ﷺ قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَٰغُ الْمُنِيبِ ﴿٥٤﴾ [النور:٥٤]. ولولي الأمر من المسلمين بالمعروف قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ [النساء:٥٩]. وأما ربطها بالإمامة وحصرها بها

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (٧٨/٤).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٩٢/٤ - ١٩٣).

فهذا غلو في الأئمة وتقديس لهم وهو عين الشرك الذي حذر الله منه وجاءت الشريعة الإسلام ية بالزجر عنه.

خامساً - الحكمة رقم (٤٥) (١):

الشاهد منها:

لوضرت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجامتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأمي (ﷺ): أنه قال: يا علي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك كافر.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان (في أن حبهم (ع) بلا تفريط وإفراط نجاة وبغضهم هلاك) (٢).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

- ١ - ذكرها الشريف الرضي هكذا كعادته بلا زمام ولا خطام ولا سند ولا مصدر.
- ٢ - عند الرجوع إلى مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسندها إلى عدة روايات وردت في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وإلى الطوسي في كتابه الأمالي وإلى الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار ثم ذكر بعد ذلك إسناد الحديث الذي تضمنه هذا الكلام والمصادر الصحاح التي أوردته وأسندها أيضا إلى محمد بن أبي القاسم الطبري في كتابه بشارة المصطفى (٣).
- ٣ - فأما الحديث الذي تضمنته هذه الحكمة فهو حديث صحيح جاء في مسلم وغيره (٤) وليس البحث عن صحته ولكن البحث عن مدى صحة نسبة الحكمة كلها لعلي

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٧٧).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٩ - ١١٠).

(٣) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤٤/٤ - ٤٥).

(٤) صحيح مسلم باب الدليل على حب الأنصار وعلي (٤٦/١) والإمام أحمد في المسند (٨٤/١) وابن ماجه في سننه

(٥٥/١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - دار الرسالة العالمية - دمشق - ط (١) - ١٤٣٠هـ وغيرهم.

بن أبي طالب عليه السلام ومدى استغلال الشيعة الإمامية لها في تقوية مذهبهم.

٤ - بالنظر إلى مصادر هذه الحكمة التي ذكرها عبد الزهراء والتي توصل ألفاظها إلى علي عليه السلام تبين لنا بطلانها وسقوطها من عدة أوجه.

أولاً: ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة ذكر هذه الحكمة بثلاث روايات كلها معلولة وضعيفة:

الرواية الأولى: (رواها عمر بن شمر الجعفي عن جابر عن ربيع بن فرقد البجلي قال: سمعت علياً<sup>(١)</sup>): ثم ذكر خطبة طويلة زعم عبد الزهراء أن هذه الحكمة فصل منها<sup>(٢)</sup> فهذه معلولة وعلتها عمرو بن شمر الجعفي فإنه متروك الحديث قال البخاري (منكر الحديث)<sup>(٣)</sup>. وقال يحيى بن معين (عمرو بن شمر ليس بثقة)<sup>(٤)</sup>. وقال أبو حاتم الرازي عنه (منكر الحديث جداً ضعيف الحديث - لا يشتغل به تركوه)<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن سعد (كان ضعيفاً جداً متروك الحديث)<sup>(٦)</sup>.

وقال النسائي (متروك الحديث)<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن حبان: (كان رافضياً يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان ممن يروي الموضوعات عن الثقات في فضائل أهل البيت وغيرها لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة

(١) شرح نهج البلاغ، ابن أبي الحديد (١/١٨٠).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤/٤٢-٤٣).

(٣) التاريخ الكبير، البخاري (٦/٣٤٤)، تحقيق: محمد أزهري - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٠٧هـ.

(٤) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم (٦/٢٣٩).

(٥) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم (٦/٢٣٩-٢٤٠).

(٦) الطبقات، ابن سعد (٦/٣٥٦)، تحقيق: علي محمد عمر - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط (١) - ١٤٢١هـ.

(٧) الضعفاء والمناكير، النسائي (رقم ٤٧٥/ص ١٨٥)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، وبيروان القناوي - مؤسسة

الكتب الثقافية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٠٥هـ.

التعجب<sup>(١)</sup>. وقال الدارقطني: (متروك الحديث)<sup>(٢)</sup>.

الرواية الثانية: ذكرها ابن أبي الحديد: (عن أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة) وجعلها عبد الزهراء مصدراً لهذه الحكمة ولم يذكر لها سنداً ولا مصدراً ولو موهوماً ذكرها البلخي فيه وإنما اعتمد على إيراد ابن أبي الحديد لها في شرحه وابن أبي الحديد لم يذكر لها هو الآخر سنداً ولا مصدراً فالنتيجة أنه أوردتها كرواية لا نقل من مصدر آخر فيكون هذا المصدر الموهوم الذي أشار إليه عبد الزهراء الخطيب مجهولاً وقد اعتمد في إيراده على مجهول محاولاً الاستدلال به وهو أصلاً مجهول وغير معروف ولا متداول وبهذا بطل كونه مصدراً موثقاً لهذه الحكمة.

الرواية الثالثة: (رواها عبد الكريم بن هلال عن اسلم المكي عن أبي الطفيل قال: سمعت علياً وهو يقول:)<sup>(٣)</sup>، ثم ذكر الحكمة بطولها. فهذه الرواية ضعيفة ومعلولة وعلتها عبد الكريم بن هلال، فعبد الكريم بن هلال هو الخلقاني الكوفي قال فيه الذهبي " (لا يدري من هو ضعفه أيضاً الأزدي)<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري في كتاب "بشارة المصطفى" ذكرها برواية واحدة معلولة وضعيفة وعلتها عمرو بن شمر الجعفي وقد تقدم كلام علماء الجرح والتعديل فيه<sup>(٥)</sup> مما يؤذن بسقوط هذه الرواية وبُطلان جعلها مصدراً صالحاً لهذه الحكمة.

ثالثاً: الطوسي في كتابه الأمالي ذكرها برواية واحدة ضعيفة ومعلولة وعلتها أيضاً عمر بن شمر الجعفي وقد تبين لنا حاله فيما سبق وكلام علماء الجرح والتعديل فيه<sup>(٦)</sup>.

رابعاً: الزنجشيري في كتابه ربيع الأبرار ذكرها بدون سند ولا مصدر كعادته وقد تبين

(١) المجروحين، ابن حبان (٧٥/٢)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ١٤١٢هـ.

(٢) لسان الميزان، ابن حجر (٢١١/٦).

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (٦٩/١).

(٤) المغني في الضعفاء، الذهبي (٥٧٠/١).

(٥) انظر ص (٣٢٥) من هذه الرسالة.

(٦) انظر ص (٣٢٥) من هذه الرسالة.

لنا في الخطب السابقة سقوط هذا الكتاب وعدم مصدريته أو الاعتماد عليه في أي كلام يذكر في نهج البلاغة أو غيره<sup>(١)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن هذه الحكمة فيها إلباس للحق بالباطل كعادة الشيعة الفاسدة حتى تروج على الناس وتقبل ويظهر ذلك من تضمينها هذا الحديث الجليل الذي ذكره مسلم في صحيحه "بسند عن عدي بن ثابت عن زر" قال: قال علي عليه السلام: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي أن لا يجنبي إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق)<sup>(٢)</sup>. واستغلال الشيعة الإمامية له في الطعن في الصحابة عليهم السلام والزعيم بأن منهم من يبغض علي عليه السلام ثم الحكم عليه بالنفاق والتوجيه الصحيح لهذا الحديث الجليل يكون من خلال الوجوه التالية:

الوجه الأول:

الجمع في أن البغض والكرهية لا تعد كفوفاً ونفاقاً يخرج صاحبه من الملة وبين قوله عليه السلام (لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) وعند مسلم (لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر).

ووجه الجمع بينهما في معرفة ضابط البغضاء والكرهية وحده فإن البغضاء والكرهية قسيمة المحبة والمودة ومعلوم أن المحبة والمودة في تقسيم العلماء قسمان:

الأول: المودة التامة والمحبة الخالصة والتي تكون من كل الوجوه أصلها في القلب وتظهر آثارها على الجوارح وعلى رأس من يحبون هذه المحبة الخالصة من جميع الوجوه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يكمل الإيمان إلا بمحبته المحبة التامة الخالصة وهو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)<sup>(٣)</sup> كما يدخل فيها الأولياء والصالحين وفي مقدمتهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى رأسهم أبا بكر وعمر وعثمان وعلي عليهم السلام أجمعين.

(١) انظر ص(٢٥٢) من هذه الرسالة.

(٢) صحيح مسلم، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان (٤٦/١).

(٣) صحيح البخاري، (حديث رقم: ١٤/١ ج/١ ص ٢١)

الثاني: المودة الناقصة: والمحبة من وجه دون وجه وأصلها أيضا في القلب وتظهر آثارها على الجوارح وهي لعامة المسلمين ممن قارفوا المعاصي والسيئات والناس يتفاوتون في ذلك كل بحسب دينه وتقواه. فإذا عرف هذا فإن البغضاء والكراهية هي أيضا قسمان:

الأول: البغضاء التامة والكراهية الخالصة من جميع الوجوه وأصلها في القلب وتظهر آثارها على الجوارح وعلى رأس من يبغضون هذه البغضاء التامة إبليس وأعوانه من شياطين الإنس والجن وأهل الشرك والكفر ومن شابههم وسلك مسالكهم وقد قال تعالى في بيان ذلك ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ الآية [الممتحنة: ٤].

وهذه البغضاء هي المراد بحديث النبي ﷺ (لا يبغضك إلا منافق) وسيأتي مزيد بيان لذلك من أن أهل الإيمان لا يبغضون البغضاء التامة من جميع الوجوه فمن ابغض علياً هذه البغضاء التامة فلا شك ولا ريب في نفاقه.

الثاني: البغضاء الناقصة والكراهية من وجه وهي كذلك أصلها في القلب وتظهر آثارها على الجوارح بالسب والمضاربة والمقاتلة ونحو ذلك وهذه يقع فيها أهل الإسلام بعضهم في بعض إما بحق أو بدون وجه حق، وهذه البغضاء إن كانت على وجه حق فهي من الحق كأن تبغض المسلم لأنه يزني أو يشرب الخمر لأجل هذه الخصلة السيئة فيه مع محبته من وجه آخر أي لما عنده من الإيمان والإسلام (ولا يخفى حديث ذلك الرجل الذي كان كثيراً ما يؤتى به شارباً للخمر فلما كان ذات يوم جرى به شارباً فلغنه أحدهم فقال له رسول الله ﷺ لا تلغنه فإنه يجب الله ورسوله) (١).

فهذا الرجل يبغض من وجه شره للخمر ولذلك كان يجد جلدأ لكنه يجب من جهة أخرى وهي ما في قلبه من أصل الإيمان ومن محبة الله ورسوله ﷺ.

أما إن كانت هذه البغضاء التي هي من وجه دون وجه ظلماً وبغياً أي بغضاء على غير حق فإن صاحبها لا يكون منافقاً أو كافراً ونحو ذلك ولا يعدو ذلك أن تكون سيئة وذنباً

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤/٤٧٤) صححه ابن حجر في الإصابة (٢/٣٥).

في حقه ولو كان ذلك بغضاً لمقام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

فالطائفة الثانية التي قاتلت علي وكانت مجتهدة في ذلك لا شك أنه قام في قلبها نوعاً من الكراهية والبغضاء لعلي تبعه ذلك القتال ولا ريب أن هذه البغضاء كانت نتيجة لبعض تصرفات وسلوك أمير المؤمنين علي حيث لم يبادر إلى القصاص من قتلة عثمان ولم يبادر إلى إخراج أولئك الثوار والبغاة الخوارج من جيشه ونحو ذلك مما اجتهد فيه وتيقن إصابته للحق ولكن عدته تلك الطائفة خطأ وتقصير ولد عندهم التشاجر والخصام ثم الكراهية والبغضاء لتلك التصرفات مما ساعد في تولد شرارة الاقتتال، فكراهم لعلي عليه السلام إنما كانت من وجه دون وجه فهم كرهوا منه ما سبق كما أنه كره منهم ما صنعوا ثم كان التشاجر والتخاصم ثم القتال فلم يكن بغضهم له وكراهم لأجل دينه ومسلكه ودعوته ووجه لرفعة الإسلام والدين ولا لما قام في قلبه من حب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وحب ظهور دينه إنما كرهوا تلك الأفعال منه ولم يكرهوا دينه واستقامته وهذه الكراهية من وجه دون وجه هي الكراهية الناقصة بعينها سوا كانت حقاً أو كانت بالباطل فإنهم لا يخرجوا بذلك عن الإسلام ولا يوصفوا بالنفاق ولو كان كذلك لقال صلى الله عليه وآله ويح عمار تقتله الفئة المنافقة أو الكافرة لكنه صلى الله عليه وآله قال: (ويح عمار تقتله الفئة الباغية)<sup>(١)</sup>. فدل ذلك على أن الكراهية والبغضاء ثم الاقتتال لا يعدو أن يكون بغياً وعدواناً وظلماً، أما أن يكون نفاقاً وكفراً فهذا لا تدل عليه النصوص لا من قريب ولا من بعيد بل النصوص على خلافه. قال الحافظ ابن حجر ~ (وقد ثبت في صحيح مسلم عن علي أن النبي صلى الله عليه وآله قال له: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وهذا جارٍ باطراد في أعيان الصحابة لتحقق مشترك الإكرام، لما لهم من حسن الغناء في الدين قال صاحب المفهم<sup>(٢)</sup>: وأما الحروب الواقعة بينهم فان وقع من بعضهم بغض فذاك من غير هذه الجهة بل للأمر الطارئ الذي اقتضى المخالفة ولذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق وإنما كان حالهم في ذلك حال المجتهدين للمصيب أجرين

(١) صحيح البخاري، حديث رقم: ٢٨١٢ (ج ٢/ص ٣٠٩).

(٢) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري المالكي الفقيه المحدث ولد سنة ٥٧٨هـ في قرطبة من تصانيفه

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم مات سنة ٦٥٦هـ (شذرات الذهب، ابن العماد: ٢٧٣/٥-٢٧٤).

وللمخطئ أجر وأحد والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وبهذا التقرير يمكن أن نجمع بين ما كان من بغض طائفة من الصحابة لعلي وبين قوله (لا يبغضك إلا منافق) في أن البغضاء والكراهية من تلك الطائفة هي من النوع الثاني أي البغضاء الناقصة والكراهية من وجه دون وجه سواء كان بحق أو باطل وهذا لا يكون نفاقاً.

أما البغضاء التي توصل صاحبها إلى دركات النفاق هي النوع الأول وهي البغضاء التامة والكراهية الخالصة من جميع الوجوه والتي يكره فيها الشخص لدينه وإيمانه أيضاً، فإن كان كافراً منافقاً عدواً لله ضالاً مضلاً فهي حق وواجب مطلوب وإن كان مؤمناً موحداً فلا تجوز هذه البغضاء في حقه وإنما يجب من وجه ويبغض من وجه إذا خالط إيمانه بالذنوب والسيئات.

ومن أقرب الأمثلة على تنزيل هذه البغضاء أي التي في الحديث (لا يبغضك إلا منافق) ما وقع من النواصب الخوارج الذين ناصبوا العداة لأمير المؤمنين علي وقاتلوه وابغضوه أشد البغضاء على وجه باطل كانوا به كلاب أهل النار.

الوجه الثاني: أن قضية تعليق الإيمان بحب فلان وتعليق النفاق ببغض فلان وأن ذلك من علامات الإيمان أو علامات النفاق ليس هو خاص بعلي عليه السلام بل يشاركه فيه غيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقد صح من قوله صلى الله عليه وآله كما في صحيح البخاري ومسلم آية الإيمان - أي علامته ودلالته - حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار (وقال صلى الله عليه وآله) الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق من أحبهم أحبه الله ومن ابغضهم أبغضه الله

وإنما خص علي عليه السلام بذكره في ذلك الحديث لسابقته ولشرفه ومكانته من دين الله صلى الله عليه وآله ولا يمنع من ذلك مشاركة غيره له في بعض الفضائل كما هو الحال في كثير من الفضائل.

وكلا الحديثين السابقين في المحبة والبغض من باب وأحد يقال فيهم ما سبق من ضابط، وأن البغض المراد فيها هو البغض التام والكراهية الخالصة من جميع الوجوه كما هو

(١) فتح الباري، ابن حجر (١/١٢٣)

حال المنافقين في زمانهم وعليهم وعلى أمثالهم ينزل قوله ﷺ (لا يبغضهم إلا منافق) (١) أي لا يبغضهم لدينهم ولإتباعهم لسنة رسولهم ﷺ ولعزتهم وظهور دينهم لا يبغض ذلك إلا منافق متستر بالإسلام والمسلمين.

#### والخلاصة الجامعة لكل ما سبق أن يقال:

أ - ما كان من طائفة من الصحابة رضي الله عنهم من بغض علي رضي الله عنه وكرهيته لم يكن هو الأصل فيهم وإنما جرى بسبب ما قدر الله ﷻ من تلك الفتنة التي بينهم وهذا البغض وتلك الكراهية لم تكن من النوع الأول هو البغض التام الخالص من جميع الوجوه وإنما كان من وجه دون وجه كما تقدم بيانه أي كرهوا أفعاله وطريق تعامله في تلك الفتنة مع الخوارج ولم يقتص من قتلة عثمان ولم يكرهوه في دينه واستقامته وإيانه.

ب - أن قوله (لا يبغضك إلا منافق) (لا يبغضهم - أي الأنصار - إلا منافق) محمول على البغض الخالص التام والذي يشمل بغض دينهم وما هم عليه من هدي نبيهم ﷺ.

٣- أن في هذه الحكمة ونسبة ألفاظها إلى علي رضي الله عنه ترسيخ ودعوة صريحة إلى بدعة الإمامية في عقيدة الإمامة الفاسدة وترتيب الإيذان والنفاق على بغض الأئمة وحبهم وهذا يدل دلالة قاطعة على بطلانها.

٤- أن فيها تزكية للنفس وافتخار بها وغلو واضح في قوله (لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجامتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني" وكل هذا مما يترفع عنه الصحابي الجليل والخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

سادساً - الحكمة رقم (٣٢١) (١):

الشاهد منها:

لك أن تشير علي وأرى فإن عصيتك فأطعني.

(١) صحيح البخاري، حديث رقم (٤٣٣٧)

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٣١).

ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في وجوب طاعتهم (ع) واتباعهم (١) .

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

- ١- ذكرها الشريف الرضي هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.
- ٢- عند الرجوع إلى عمدة الشيعة في توثيق هذا الكلام وغيره مما في نهج البلاغة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب تبين ( أنه يسندها إلى الطبري في التاريخ وإلى المسعودي (١) في مروج الذهب وإلى محمد عبده في شرحه لنهج البلاغة (١) .
- ٣- هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء لهذه الحكمة لا تسمن ولا تغني من جوع فهي كتب تاريخ ولا علاقة لها بتصحيح الروايات أو تضعيفها ولا يمكن جعلها مصدراً علمياً لهذه الحكمة أو غيرها مثل كتاب التاريخ للطبري ومروج الذهب للمسعودي.
- ٤- أما محمد عبده في شرحه لنهج البلاغة فلا يمكن جعله مصدراً مستقلاً لها لأنه شارح ناقل لما ذكره الشريف الرضي في كتابه وزعم عبد الزهراء الخطيب أنه أخذها من غير تاريخ الطبري زعم باطل لا مستند له سوى الظن والتخمين والظن لا يغني من الحق شيئاً.

ثانياً: من ناحية المتن:

- ١- أن الاختلاف في الرأي عند الاستشارة لا يلزم منه إجبار الطرف الآخر على قبول الرأي المخالف والعمل به فهذا يخالف مبدأ الشورى المعروف من أساسه.
- ٢- أن في هذه الحكمة ترسيخ لبدعة الإمامة في الطاعة المطلقة والعمياء للأئمة في قوله: (فإذا عصيتك فأطعني) مما يؤذن بسقوطها.
- ٣- أن الطاعة المطلقة لا تكون إلا لله تعالى وما جاء به رسوله ﷺ عنه أما غيره فإنهم

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٨).

(٢) علي بن الحسين بن علي أبو الحسن المسعودي المؤرخ قال ابن حجر وكتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً مات في مصر سنة ٤٣٦هـ من مصنفاته مروج الذهب والتبويه والأشراف وغيرهما (فوات الوفيات، الكتبي: ١٢/٣-١٢).

١٣، لسان الميزان، ابن حجر: ٤/٢٢٤-٢٢٥، الكنى والألقاب، القمي: ٣/١٦٠.

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤/٢٤٩).

بشر يخطئون ويصيبون وينسون ويذكرون ويؤخذ من كلامهم ويرد قال الله تعالى: ﴿وَمَا  
 ءَأَنكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] ولم يذكر لنا شيء يأتينا من غيره تجب  
 علينا طاعته والأخذ به.

سابعاً - الحكمة رقم (١٤٧) (١):

الشاهد منها:

١ - اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً  
 لئلا تبطل حجج الله وبيئاته وكم ذا وأين أولئك، أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون  
 عند الله قدراً يحفظ الله بهم حججه وبيئاته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب  
 أشباههم.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان (في وجوب الإمامة على الله ﷻ)  
 وأن أئمتنا (ع) من حجج الله علينا ولا تخلو الأرض منهم إلى يوم القيامة (٢).

٢ - أولئك والله الأقلون عدداً يحفظ الله بهم حججه وبيئاته حتى يودعوها نظراءهم  
 ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين.

ذكرها أويس كريم تحت عنوان (في أنهم (ع) يعون جميع العلوم الإسلامية والمادية  
 وهم المرجع الأول لجميع العلوم الإسلامية بعد النبي ﷺ) (٣).

٣ - يحفظ الله بهم حججه وبيئاته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب  
 أشباههم.

ذكرها أويس كريم تحت عنوان (في أنهم خير قدوة لمن يقتدي وخير أسوة لمن يهتدي  
 وبهم سلم الدين من الانحراف بعد الرسول ﷺ) (٤).

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٩٥-٤٩٧).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٩٨).

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٢).

(٤) نفس المصدر السابق (١٠٤).

٤- اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهر مشهور وإما خائفاً مغموراً  
لئلا تبطل حجج الله وبياناته.

ذكرها أويس كريم أيضاً تحت عنوان " في الإمام المهدي وأنه حجة الله على خلقه إلى  
يوم القيامة وسيظهر لكي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً وأنه عليه السلام  
من آل محمد عليه السلام"<sup>(١)</sup>.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- ذكرها الشريف الرضي هذا الكلام كعادته بدون سند ولا مصدر.  
٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذا الكلام كتاب مصادر نهج البلاغة  
تبين لنا ( أنه يزعم أن هذه الوصية مشهورة النسبة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام  
وأنه رواها كثير من العلماء على اختلاف مذاهبهم ثم ذكر كلام لابن كثير ~ في ترجمته  
لكميل في كتابه البداية والنهاية ثم ذكر بعد ذلك اثني عشر مصدراً لهذه الوصية جاهداً في  
محاولة ترقيعها وإثباتها وهذه المصادر التي زعمها عبد الزهراء هي:

أ- ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد.

ب- ابن واضح في التاريخ.

ج- ابن شعبة في التحف.

د- الصدوق في الخصال.

هـ- الصدوق أيضاً في إكمال الدين.

و- ابن قتيبة في عيون الأخبار.

ز- البيهقي في المساوي والمحسن.

ح- أبو طالب المكي في قوت القلوب.

ط- الخطيب في تاريخ بغداد.

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١١٣).

ي - الرازي في تفسيره.

ك - ابن عبد البر في جامع العلوم وفضله.

ل - الخوارزمي في المناقب<sup>(١)</sup>.

٣- عند النظر في هذا الأثر المروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام ووصيته لكميل بن زياد النخعي نلاحظ أنه من الآثار المشتهرة في كثير من الكتب مع ضعفه وبطلانه وقبل أن نتكلم عما ذكره عبد الزهراء الخطيب من مصادر سنذكر أقوال علماء الجرح والتعديل في كميل بن زياد ونخرج هذا الأثر ونعقب بذكر حكم علماء الحديث عليه.

أولاً: ترجمة كميل بن زياد وأقوال العلماء السنة فيه:

قال المزي<sup>(١)</sup> فيه: (هو كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع النخعي الصهباني الكوفي. وقيل: كميل بن عبدالله، وقيل كميل بن عبدالرحمن).<sup>(٢)</sup>

ثم نقل المزي كلام أهل الجرح والتعديل فيه فقال: (ذكره ابن سعد<sup>(٣)</sup> في الطبقة الأولى من أهل الكوفة، قال: وشهد مع علي صفين، وكان شريفاً، مطاعاً في قومه، فلما قدم الحجاج بن يوسف الكوفة دعا به فقتله، وكان ثقة، قليل الحديث، وقال يحيى بن معين<sup>(٤)</sup>:

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤/١٢٨-١٢٩).

(٢) يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي محدث الديار الشامية في عصره ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤هـ وتوفي بدمشق سنة ٧٤٢هـ مهر في اللغة ثم الحديث ومعرفة الرجال وصنف كتباً منها: تهذيب الكمال، تحفة الأشراف، المنتقى وغيرها (الأعلام، الزركلي: ٢٣٦/٨-٢٣٧).

(٣) تهذيب الكمال، المزي (٢٤/٢١٨)، تحقيق د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤٠٣هـ.

(٤) محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم أبو عبدالله البصري ولد في البصرة سنة ١٦٨هـ مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث أشهر كتبه الطبقات الكبرى ويعرف بطبقات ابن سعد مات ببغداد سنة ٢٣٠هـ (لسان الميزان، ابن حجر: ٣٥٩/٧، طبقات الحفاظ، السيوطي: ١٨٦).

(٥) الإمام الحافظ الجهبذ شيخ المحدثين أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام البغدادي أحد

ثقة، وقال العجلي<sup>(١)</sup>: كوفي تابعي ثقة<sup>(٢)</sup>.

وقال عنه أبو حاتم ابن حبان في كتاب المجروحين: (وهو الذي يقال له: كميل بن عبدالله، من أصحاب علي السليمان، روى عنه عبدالرحمن بن عباس، والعباس بن ذريح، وأهل الكوفة، وكان كميل من المفرطين في علي، ممن يروي عنه العضلات، وفيه المعجزات، منكر الحديث جداً، تتقى روايته ولا يحتج بها)<sup>(٣)</sup>، وقال عنه الحافظ ابن حجر في (التقريب): (ثقة رمي بالتشيع)<sup>(٤)</sup>.

وقال المزي عن روايته في "تهذيب الكمال": روى له النسائي في "اليوم والليلة" حديثاً واحداً. اهـ.<sup>(٥)</sup>

فهذه ترجمة مختصرة عن كميل بن زياد من خلال كتب أهل السنة فهو ثقة عند أهل السنة إلا فيما يرويه عن علي بن أبي طالب كما صرح بذلك ابن حبان فيما سبق فتتقى روايته عنه. والله أعلم.

#### ثانياً: تخريج الأثر:

أخرجه أبو نعيم في "الحلية"<sup>(٦)</sup> والخطيب البغدادي في "الفييه والمتفقه"<sup>(٧)</sup>، والمزي في "تهذيب الكمال"<sup>(٨)</sup>.

= الأعلام مات سنة ٣٢٥هـ (السير، الذهبي: ١٠٦/٢١)

(١) الإمام المتقن الحافظ أبو الأشعث العجلي البصري مات سنة ٢٥٣هـ (السير، الذهبي: ٢١٢/٢٣)

(٢) نفس المصدر السابق (٢١٩/٢٤)

(٣) المجروحين، ابن حبان (٢٢١/٢).

(٤) تقريب التهذيب، ابن حجر (٣٩٨)

(٥) تهذيب الكمال، المزي (٢١٨/٢٤)

(٦) حلية الأولياء، أبو نعيم الاصبهاني (٧٩/١ - ٨٠)

(٧) الفييه والمتفقه، الخطيب البغدادي (١٨٢/١ - ١٨٣ رقم: ١٧٩)،

(٨) تهذيب الكمال، المزي (٢٢٠/٢٤)

## ثالثاً: الحكم عليه:

لقد حكم بضعفه محقق كتاب "الفقه والمتفقه" فقال (إسناده ضعيف، علته أبو حمزة الثمالي، واسمه: ثابت بن أبي صفية، قال أحمد بن حنبل: "ضعيف الحديث ليس بشيء").  
ضعفه أبو زرعة، وابن معين، وأبو حاتم، والجوزقاني، وقال ابن عدي "ضعفه بين" (١)  
وفي الإسناد أيضاً: عبدالرحمن بن جندب الفزاري، جاء في لسان الميزان قول: ابن حجر عنه  
"مجهول" ١.هـ. (٢).

٤- عند الرجوع إلى المصادر التي ذكرها عبدالزهرء يتضح لنا سقوطها وذلك لأن أغلبها إما كتب تاريخ وسير أو لغة فلا يعتمد عليها في تصحيح الروايات أو تضعيفها مثل:

أ - كتاب التاريخ لابن واضح.

ب - كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

ج - كتاب تهذيب اللغة للأزهري فهذه الكتب كلها لا يمكن جعلها مصادر لتوثيق هذا الأثر أو دعوى صحته.

٥- وأما كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه وكتاب التحف لابن شعبه وكتاب ابن قتيبة عيون الأخبار وكتاب البيهقي المحاسن والمساوي فقد اتضح لنا من خلال الخطب السابقة بطلان جعلها مصدراً موثقاً لأي كلام في نهج البلاغة فلا ينظر لها (٣).

٦- وأما الصدوق في كتابه إكمال الدين فلا يمكن جعله مصدراً مستقلاً وموثوقاً لهذه الخطبة لأن الصدوق يعتبر له حكم المعاصرة مع الشريف الرضي كما تقدم فلا يستبعد أنه أخذ هذا الكلام من كتاب نهج البلاغة ثم أنه ذكر أكثر من ستة عشر طريقاً لأثر كميل بن زياد وعند النظر في هذه الطرق كلها نلاحظ أنها ضعيفة ولا يعتبر بها فهي معلولة بأبي حمزة الثمالي واسمه ثابت بن أبي صفية قال الإمام أحمد بن حنبل: (ضعيف الحديث ليس

(١) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي (١/١٨٣)

(٢) لسان الميزان، ابن حجر (٥/٩١)

(٣) انظر ص (٢٧٩- ٢٨٠- ٣٤٢- ٣٤٣- ٢٨٦- ٢٨٧) من هذه الرسالة.

بشيء وضعفه أبو زرعه وابن معين وأبو حاتم وقال ابن عدي ضعفه بين وكذلك بعبد الرحمن بن جندب الفزاري قال: عنه الإمام ابن حجر في لسان الميزان "مجهول" (١).

وكذلك هي معلومة أيضا بالنصر بن مزاحم الكوفي قال عنه الإمام ابن حجر:

(نصر بن مزاحم الكوفي رافضي جلد تركوه) (٢). وقال الإمام العقبلي عنه "نصر بن مزاحم كان يذهب إلى التشيع وفي حديثه اضطراب وخطأ كبير" (٣) وقال ابن أبي حاتم: "سألت أبي عن نصر بن مزاحم العطار المنقري سكن بغداد قال: "واهي الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه" (٤).

وذكر له الإمام ابن عدي أحاديث وقال: "هذه وغيرها من أحاديث عامتها غير محفوظة" (٥) وقال الحافظ ابن حجر أيضا "قال العجلي: كان رافضياً غالباً ليس بثقة ولا مأمون وقال الخليلي (٦): (ضعفه الحافظ جداً) (٧).

وأورده الإمام الدارقطني في كتابه "الضعفاء والمتروكين وقال: "نصر بن مزاحم كوفي" (٨)، وبهذا يتبين لنا أنه رافضي كذاب ومتروك ليس بثقة ولا مأمون

٧- وأما كتابه الخصال فقد ذكر فيه هذا الأثر بطريق واحد هو: (حدثنا أبو الحسن محمد علي بن الشاه قال: حدثنا أبو إسحاق الخواص قال حدثنا محمد بن يونس الكريمي

(١) لسان الميزان، ابن حجر (٩١/٥)، الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي. (١٨٣/١).

(٢) لسان الميزان، ابن حجر (ج٨/ص ٢٦٧/رقم ٨١٢٧).

(٣) الضعفاء الكبير، العقبلي (٤/٣٠٠/٩٠٤٦).

(٤) الجرح والتعديل، ابن حبان (٨/٤٦٨/٢١٤٣).

(٥) الكامل في الضعفاء الرجال، ابن عدي (٧/٣٧/١٩٧٢/١٩)، تحقيق: سهيل دكار - دار الفكر - بيروت - لبنان - ط (٣) - ١٤٠٩هـ.

(٦) القاضي العلامة الحافظ أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن الخليل الخليلي القزويني مصنف كتاب الإرشاد في معرفة المحدثين مات سنة ٤٤٦هـ (السير، الذهبي: ٣٤/١٨٤).

(٧) لسان الميزان، ابن حجر (٨/٢٦٧/رقم: ٨١٢٧).

(٨) الضعفاء والمتروكين، الدارقطني (ص ٢٤١/حديث رقم: ٥٤٧).

عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد عن كميل بن زياد ثم ذكر الأثر بطوله<sup>(١)</sup>.

وعند النظر في هذا السند اتضح لنا أنه ضعيف وعلته سفيان بن وكيع حيث قال فيه البخاري: (يتكلمون فيه لأشياء، وقال أبو زرعه: لا يشتغل به وكان يتهم بالكذب. وقال أبو حاتم: لين).<sup>(٢)</sup>.

٨- تفسير الرازي لا يمكن اعتباره مصدراً موثقاً لهذا الأثر لأنه كتاب تفسير وصاحبه قد حشاه بعلم الكلام وغريب الأقوال ولا يهتم بالروايات والآثار من حيث الصحة والفساد.

٩- أنه لم يذكر سنداً لهذا الأثر كما أنه لم يذكر إلا جزء يسيراً منه فيما يتعلق بالقلوب وأقسامها والمقارنة بين المال والعلم وهذا الجزء لا يثبت أصل الوصية ولا يوثق به.

١٠- أن الرازي يعتبر من المتأخرين عن الشريف الرضي وكتابه نهج البلاغة فقد توفي سنة ٦٠٤ هـ أي في القرن السادس والرضي توفي القرن الرابع فلا يستبعد أنه أخذ هذا الكلام من النهج خصوصاً أنه لم يذكر سنداً ولا مصدراً.

١١- كما أن الفخر الرازي من كبار الأشاعرة فهو مخالف للشيعنة في عقائدهم ولا عبرة عندهم بكلام المخالفين.

١٢- أما ابن عبد ربه في كتابه (العقد الفريد) فإنه ~ قد ذكر هذا الأثر في وصية علي عليه السلام لكميل بن زياد من طريق واحد هو: (حدثنا أيوب بن سليمان بن عامر بن معاوية عن أحمد بن عمران الأخفش عن الوليد بن صالح الهاشمي عن عبدالله بن عبدالرحمن الكوفي عن أبي مخنف عن كميل النخعي ثم ذكر الأثر بطوله مع اختلاف في بعض الألفاظ)<sup>(٣)</sup>. وعند دراسة هذا الإسناد تبين لنا ضعفه وسقوطه وعلته أبي مخنف لوط بن

(١) الخصال (ص ٨٧) رقم (٢٤٣)، تحقيق: علي أكبر القفاري - منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم - إيران - ط (١) - ١٤٠٣ هـ.

(٢) تهذيب التهذيب، الذهبي (٨٥/٤)، .

(٣) ينظر: العقد الفريد، ابن عبد ربه، كتاب العلم وفضله لعلي بن أبي طالب عليه السلام (٨١/٢).

يحيى الأزدي قال عنه الحافظ بن حجر: ( لوط بن أبو مخنف إخباري تالف لا يوثق به تركه أبو حاتم وغيره وقال الدارقطني: ضعيف وقال ابن معين ليس بثقة وقال: مرة: ليس بشيء وقال: أبو عبيد الآجري سألت أبا حاتم عنه ففرض يده وقال: أحد يسأل عن هذا) <sup>(١)</sup> وقال ابن عدي: ( شيعي محترف صاحب أخبارهم) <sup>(٢)</sup>.

١٣- إن ابن عبد ربه ~ من أهل السنة فهو مخالف للشيعنة في أقوالهم وعقائدهم الباطلة ولا عبرة عندهم بكلام المخالفين.

١٤- أما الخوارزمي وكتابه المناقب فقد ذكر هذا الأثر بطريق واحد معلول وضعيف هو: ( قال أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي أخبرني القاضي إسماعيل بن أحمد الواعظ أخبرنا والذي أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي أخبرني أبو عبد الله الحافظ حدثنا بكر بن محمد بن سهل بن الحداد الصوفي بمكة قال البيهقي وأخبرني أبو طاهر حسين بن الحسن بن محمد بن سلمة الهمداني بها أخبرني أبو بكر عمر بن أحمد القاسم الفقيه بنهاوند إملاء قال: حدثني موسى بن إسحاق الأنصاري حدثنا أبو نعيم ضرار بن سرد حدثني عاصم بن حميد الحنات عن أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري عن كميل بن زياد النخعي قال: ثم ذكر الأثر بطوله مع اختلاف في بعض الألفاظ) <sup>(٣)</sup>.

وعند دراسة هذا الإسناد تبين لنا ضعفه وسقوطه وعلته أبي حمزة الثمالي واسمه "ثابت بن أبي صفية" و"عبد الرحمن بن جندب الفزاري"، وقد عرفنا كلام علماء الحديث في تضعيفهم وعدم الاحتجاج بهم ( فأبى حمزة الثمالي ضعيف الحديث وليس بشيء وضعفه بين وعبد الرحمن بن جندب الفزاري مجهول) <sup>(٤)</sup>.

١٥- أن الخوارزمي صاحب كتاب المناقب توفي سنة ٥٦٨ هـ فهو يعتبر من المتأخرين عن الشريف الرضي فلا يستبعد أنه نقل هذا الأثر من نهج البلاغة.

(١) لسان الميزان، ابن حجر (٤٣٠/٦ - ٤٣١).

(٢) الكامل في الضعفاء، ابن عدي (٩٣/٦).

(٣) ينظر: المناقب، الخوارزمي (ص ٢٦٣) رقم: (٣٦)، تحقيق: مالك المحمودي - مؤسسة التنمية الإسلامي - قم - إيران - ط (٢) - ١٤١١ هـ.

(٤) انظر: الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي (ج ١/ص ١٨٢ - ١٨٣) رقم: (١٧٦)، ولسان الميزان، ابن حجر (٩١/٥)

١٦- أما كتاب أبي طالب المكي " قوت القلوب " فلا يمكن أن يصحّ اعتباره مصدراً صحيحاً أو موثقاً لهذا الأثر أو غيره وذلك لما يلي:

أ- أنه من الكتب التي حذر منها العلماء: حيث قال الخطيب البغدادي: ( صنف كتاباً سماه قوت القلوب على لسان الصوفية ذكر فيه أشياء منكرة مستشعنة في الصفات )<sup>(١)</sup> وقال ابن الجوزي ~ : ( وصنف لهم أبو طالب المكي " قوت القلوب " فذكر فيه الأحاديث الباطلة وما لا يستند فيه إلى أصل من صلوات الأيام والليالي وغير ذلك من الموضوع وذكر فيه الاعتقاد الفاسد وردد فيه قول " قال بعض المكاشفين " وهذا كلام فارغ وذكر فيه عن بعض الصوفية أن الله تعالى يتجلى في الدنيا لأولياته )<sup>(٢)</sup> وقال شيخ الإسلام بن تيمية ~ : ( في قوت القلوب أحاديث ضعيفة وموضوعة وأشياء كثيرة مردودة )<sup>(٣)</sup> وقال الحافظ ابن كثير ~ : ( صنف كتاباً سماه قوت القلوب وذكر فيه أحاديث لا أصل لها )<sup>(٤)</sup>.

ب- أن صاحبه: محمد بن علي بن عطية المكي متكلم فيه حيث قال عنه الخطيب البغدادي: ( قدم بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ فخلط في كلامه وحفظ عنه أنه قال: ( ليس على المخلوقين أضر من الخالق تعالى الله عن ذلك ) فبدعه الناس وهجروه )<sup>(٥)</sup>. وذكر الحافظ الذهبي: ( كلام الخطيب واقره )<sup>(٦)</sup>. وذكر الحافظ ابن حجر: ( كلام الخطيب والذهبي واقرهما )<sup>(٧)</sup>.

(١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (١٥١/٤).

(٢) تلبيس إبليس، ابن الجوزي (٩٤٧/٣ - ٩٤٨)، تحقيق: السيد الجميلي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط (١) - ١٤٠٥هـ.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥٥١/١).

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير (٤٦٧/١٥).

(٥) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (١٥١/٤).

(٦) ينظر: ميزان الاعتدال، الذهبي (٢٦٦/٦).

(٧) لسان الميزان، ابن حجر (٣٧٣/٧).

١٧- أن ما ذكره في كتابه يختلف عما في النهج وأيضاً هو لم يذكر سنداً له مما يدل على سقوطه وعدم النظر إليه أو الاعتبار به.

١٨- أن محمد بن علي بن عطية المكي يعتبر من المعاصرين للشيخ الرضي فقد توفي سنة ٣٨٦هـ فلا يستبعد أنه نقل هذا الأثر من نهج البلاغة لشهرته ولأنه لم يذكر سنداً له ولا مصدر.

١٩- أن أبا طالب المكي صاحب قوت القلوب يعتبر من كبار علماء الصوفية فهو مخالف للشيعة الإمامية وعقيدتهم الباطلة ولا عبرة عندهم بكلام المخالفين.

٢٠- وأما ابن عبد البر في كتابه "جامع العلم وفضله" فلا يصح اعتباره مصدراً موثقاً ومصححاً لهذا الأثر لأنه كتاب أخلاق وأدب ولا يعتني بالتصحيح والتضعيف وأيضاً هو لم يذكر لهذا الأثر سنداً بل قال: "وهو حديث مشهور عند أهل العلم يستغني عن الإسناد لشهرته عندهم"<sup>(١)</sup> ثم هو لم يذكره كاملاً بل ذكر أقسام القلوب والناس في العلم ولم يشر إلى ما فيه من غلو الشيعة وزعمهم في الإمامة وقوله أنه حديث مشهور عند أهل العلم يستغني عن الإسناد غير صحيح فليس كل ما اشتهر صحيح ومقبول حتى لو كان في كتب أهل العلم فكم من أحاديث وآثار مشتهرة لكنها ضعيفة بل موضوعة مردودة والشهرة لا تغني عن الإسناد بل لا بد منه لأنه لو لا الإسناد لقال من شاء ما قال.

٢١- أن ابن عبد البر متأخر عن الشيخ الرضي فقد توفي سنة ٤٦٣هـ فربما نقله من كتاب النهج ثم هو من علماء أهل السنة فهو مخالف لعقيدة الشيعة الإمامية وأقوالهم ولا عبرة عندهم بكلام المخالفين.

٢٢- أما كتاب البيهقي المحاسن والمساوي فهو أسوأ حالاً من المصادر السابقة لأن مؤلفه إبراهيم بن محمد البيهقي مجهول، فلا يعلم عنه شيء سوى أن اسمه إبراهيم بن محمد البيهقي كما جاء في المقدمة وصفحة العنوان<sup>(٢)</sup> ثم هو كتاب آداب وأخلاق ولا يعتمد عليه

(١) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، باب فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والإتباع (٢/٩٨٤)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري - دار ابن الجوزي - الدمام - المملكة العربية السعودية - ط (١) - ١٤١٤هـ.

(٢) المحاسن والمساوي، البيهقي - المقدمة (٣)، تحقيق: محمد أبو الفضل - دار المعارف - بيروت - ١٩٩١م.

في تصحيح الآثار أو تضعيفها.

٢٣- من خلال تتبعنا لهذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء الخطيب لهذا الأثر اتضح لنا إفلاسه ومحاولته البائسة لترقيعه والرفع من شأنه وتصحيحه بأي وسيلة أو مصدر حتى ولو كان موهوماً ساقطاً لا عبرة به واعتماده على كتب التاريخ واللغة والآداب والمجاهيل والغرائب فيا عجباً كيف يثق به الشيعة ويجعلونه حجة في توثيق ما ورد في كتاب نهج البلاغة.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في هذا الأثر والوصية لكميل بن زياد حكمة بالغة وكلام جميل في مثل قوله "القلوب أوعية فخيرها أوعاها" وقوله "الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع إتباع كل ناعق" وقوله "العلم خير من المال العلم يجرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا مع الإنفاق" ولعل هذا هو السبب في اشتهاره واغترار كثير من أهل العلم به وإيراده في كتبهم دون نظر لما فيه من دعوة باطلة للإمامة وترسيخ لها دون تمحيص وتدقيق وهذا من قبيل دس السم في العسل وإلباس الحق بالباطل لينفق سوقه بين الناس ويسهل رواجه وقبوله.

٢- أن في الأثر دعوة واضحة وترسيخ لبدعة الشيعة الإمامية في الإمامة الباطلة في قوله "اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهر مشهوراً وإما خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبياناته" وقوله "أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه" وفي الحقيقة ليس أئمة الشيعة حجج الله على خلقه ولا هم حراس دينه فالله هو الحافظ لهذا الدين بفضله ورحمته ومن عنده علم من الكتاب والسنة وعملاً صحيحاً بهما هؤلاء بفضل الله تعالى وكرمه هم حراس العقيدة وحماة الدين.

٣- أن فيه تزكية واضحة للنفس وافتخار بها ودعوة للعلم الإلهي والحكمة في قوله "إن هاهنا لعلماً جمّاً وأشار بيده إلى صدره لو أصبت له حملة" وهذا كله مما يترفع عنه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.

وبهذا يتضح لنا من خلال هذا الفصل عظم خطأ الشيعة الإمامية في مسألة الإمامة

وإنها أعظم انحراف فارقوا به أهل الحق حيث جعلوها ركن من أركان الإيمان، ونفوا الإيمان عن من أنكروا وزعموا أنها مثل النبوة بل أعظم وزعموا ثبوتها بالنص لعلي عليه السلام والأئمة من بعده وجعلوا جميع آيات القرآن تدور في فلكها وتؤكدّها، واستدلوا على ذلك بأدلة سقيمة تم إبطالها ودحضها من عدة نواحي نقلية وعقلية وواقعية وكتاب نهج البلاغة طافح بتقرير هذه البدعة وتأكيدّها؛ وهذا مما زاد اهتمام الشيعة به وتعصبهم في نسبه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقد دل على هذا الخطب والرسائل والحكم التي تم إيرادها في هذا الفصل واستخراج الشواهد منها وإثبات بطلانها من ناحية السند والمتن بشكل يتضح للعاقل معه أنها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً وسيأتي في الفصل التالي الحديث عن العصمة عندهم ومزاعمهم فيها واستخراج ما في نهج البلاغة من إشارة إلى ذلك وإبطاله.



# الفصل الثاني

## عصمة الأئمة

وفيه ثلاثة مباحث : -

✦ المبحث الأول: تعريف العصمة لمن تكون؟

✦ المبحث الثاني: خطأ الشيعة في نسبة العصمة لأئمتهم.

✦ المبحث الثالث: دراسة ونقد ما اشتمل عليه نهج البلاغة من القول

بالعصمة لأئمة الشيعة.

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: تعريف العصمة، ولمن تكون؟

### تعريف العصمة:

وردت العصمة في اللغة لعدة معاني منها:

١- المنع: قال تعالى: ﴿قَالَ سَأُوۡىٰٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَّعۡصِمُنِي مِنَ الْمَآءِ﴾ [هود: ٤٣] أي يمنعني من الغرق، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدۡنَاهُ عَنۡ نَّفۡسِهِۦ فَاۡسۡتَعۡصَمَ﴾ [يوسف: ٣٢] أي امتنع امتناعاً شديداً، وفي الحديث: (فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم)<sup>(١)</sup> - أي منعوا مني دماءهم وأموالهم، قال القرطبي: (وسميت العصمة عصمة لأنها تمنع من ارتكاب المعصية)<sup>(٢)</sup>.

٢- الحفظ: جاء في اللسان (والعصمة الحفظ، يقال: عصمته فاعصم، واعتصمت بالله إذا امتنعت بلطفه من المعصية)<sup>(٣)</sup>. وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: (باب المعصوم من عصم الله، أي من عصمه الله، بأن حماه من الوقوع في الهلاك، أو ما يجري إليه، يقال: عصمه الله من المكروه وقاه وحفظه)<sup>(٤)</sup>.

٣- القلادة: قال في لسان العرب: "والعصمة القلادة، والجمع عصم، وجمع الجمع أعصام، وهي العُصمة"<sup>(٥)</sup> وقال الراغب: "شبه السوار"<sup>(٦)</sup> والعصمة بالضم القلادة

(١) صحيح البخاري، باب "فان تابوا وأقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم" (ج ١/ص ٢٤ - ٢٥/حديث رقم: ٢٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١١/٣٣٨).

(٣) لسان العرب، ابن منظور (٤/٢٩٧٦).

(٤) فتح الباري، ابن حجر (١٥/٢٢٥).

(٥) لسان العرب، ابن منظور (٤/٢٩٧٦).

(٦) تاج العروس، الزبيدي مادة (عصم) (٣٣/١٠١)، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج - مطبعة الحكومة الكويتية -

والجمع الأعصام، قال لبيد:

(حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا غضفاً دواجن قافلاً أعصامه)<sup>(١)</sup>

فهذه المعاني كلها للعصمة ترجع إلى المعنى الأول، وهو المنع فالحفظ منع للشيء من الوقوع في المكروه أو المحذور، والقلادة تمنع من سقوط الخرز منها.

معنى العصمة عند الشيعة:

١- تعتقد الشيعة الإمامية بعصمة مجموعة من الأشخاص غير الأنبياء عليهم السلام يطلقون عليهم لقب الأئمة على اختلاف بينهم في أعدادهم وأعيانهم.

ومعنى هذه العصمة كما جاء في مصادرهم المعتمدة مثل كتاب (الاعتقادات في دين الإمامية) لرئيس المحدثين عندهم محمد بن علي بن أبويهم القمي الملقب خطأ بالصدوق إذ يقول: (اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر. واعتقادنا فيهم أنهم معصومون، موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عسيان ولا جهل)<sup>(٢)</sup>.

٢- فالعصمة عند الشيعة تعني: (عصمة الأئمة من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً، لا عمداً ولا نسياناً، من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله)<sup>(٣)</sup>.

٣- مسألة عصمة الإمام (لها أهمية كبرى عند الشيعة)<sup>(٤)</sup> (وهي من المبادئ الأولية

(١) تاج العروس، الزبيدي (١٠١/٣٣).

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية، ابن أبويهم (٩٦)، تحقيق: عصام عبدالسيد - دار المفيد - إيران - ط (٢) - ١٤١٤هـ.

(٣) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي (٢١١/٢٥)، عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر (٦٧)، دار الغدير - بيروت - لبنان - ١٣٩٣هـ.

(٤) تاريخ الإمامية، عبدالله فياض: (١٥٧)، مؤسسة الأعلمي - بيروت - ط (٣) - ١٩٨٦م.

في كيانهم العقدي) (١).

ومذهبهم في عصمة الأئمة قد استقر على ما قرره شيخ الشيعة - في زمنه - المجلسي صاحب بحار الأنوار - المتوفى سنة (١١١١هـ) - في قوله: "اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة - عليهم السلام - من الذنوب - صغيرها وكبيرها - فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا خطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله - سبحانه" (٢).

فالمجلسي يسبغ على أئمة العصمة من كافة الأوجه المتصورة العصمة من المعصية كلها - صغيرة أو كبيرة - العصمة من الخطأ، والعصمة من السهو والنسيان.

( وهذه الصورة للعصمة التي يرسمها المجلسي، ويعلن اتفاق الشيعة عليها لم تتحقق لأنبياء الله ورسله كما يدل على ذلك صريح القرآن، والسنة، وإجماع الأمة ) (٣) فهي غريبة على الأصول الإسلامية، بل إن النفي المطلق للسهو والنسيان عن الأئمة تشبيه لهم بمن لا تأخذه سنة ولا نوم، ولهذا قيل للرضا - وهو الإمام الثامن الذي تدعي الشيعة عصمته - (إن في الكوفة قوماً يزعمون أن النبي - صلى الله عليه وآله - لم يقع عليه السهو في صلواته، قال: كذبوا - لعنهم الله - إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو) (٤).

#### لمن تكون العصمة؟

إن كل متدبر لقصة الخليفة في القرآن الكريم يجدها تتلخص في قضيتين اثنتين هما: خطأ واستغفار... أو خطيئة وإصرار.

تمثلت الحالة الأولى في أبينا آدم عليه السلام يوم أكل الشجرة لكنه حين تذكر عاد فأبصر وقال هو زوجته حواء: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] لكن إبليس أبى إلا أن يكون مثل السوء فيصر على السير في خطه المعوج وهو يقول: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر باقر، شريف القرشي (١١١/١)، دار التعارف - بيروت - ط (٣) - ١٣٩٨هـ.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: (٢٥/٢١١).

(٣) مسألة التقريب، ناصر القفاري (ص: ٢٩٩ - الهامش -).

(٤) بحار الأنوار، المجلسي: (٢٥/٣٥٠).

أما فكرة المخلوق أو الإنسان الكامل فهي فكرة فلسفية خيالية تشبه فكرة المدينة الفاضلة التي تخيلها الفارابي<sup>(١)</sup>.

أو جمهورية أفلاطون<sup>(٢)</sup> وهي امتداد للعقائد الوثنية كالنصرانية والمجوسية التي كان أصحابها يعتقدون في عظمائهم وملوكهم أو أكاسرتهم أنهم آلهة أو مخلوقات يجري في عروقها الدم الإلهي لم ينزل بها وحي، ولم يشهد لها واقع، وليس لها من وجود إلا في أذهان الطوباويين<sup>(٣)</sup> الحالمين وليست هي مما قصده الله تعالى في خلقه، (فإن أشرف الخلق وأفضلهم الأنبياء عليهم السلام لم يبلغ أحد منهم درجة الإنسان الكامل المتصف بجميع صفات الكمال، والمنزه عن كل نقص في جميع الخصال والخلال، واختلاف الأوقات والأحوال، ولو وجد مثل هذا لسبحناه وعبدناه، وكان حقاً شريكاً لله! فإن الكامل المنزه من جميع الوجوه هو الله وحده الذي لا شريك له: لا في صفاته وأفعاله التي استلزمت إلهيته، ولا في إلهيته التي استلزمت هذه الصفات والأفعال)<sup>(٤)</sup>.

وشواهد القرآن القاطعة على بطلان فكرة كمال الإنسان أو الإنسان الكامل كثيرة:

(١) محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ أبو نصر الفارابي ويعرف بالمعلم الثاني اكبر فلاسفة المسلمين تركي الأصل مستعرب ولد في فاراب سنة ٢٦٠هـ وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها وألف أكثر كتبه بها ثم رحل إلى مصر والشام وتوفي سنة ٣٣٩هـ كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره له نحو مئة كتاب منها الفصوص وإحصاء العلوم وآراء أهل المدينة الفاضلة (الأعلام، الزركلي: ٢٠/٧)

(٢) هي إيمان النفس بوجود عالم معقول هو مثال العالم المحسوس وأصله يدرك بالعقل الصرف والماهيات متحققة فيه بالذات على نحو تحققها في العقل مقارنة للمادة بريئة عن الكون والفساد فالمثال نموذج الجسم أو مثله الأعلى متحققة فيه كمالات النوع إلى أقصى حد. (تاريخ الفلسفة اليونانية الحديثة، يوسف كرم: ٧٣، دار المعارف - القاهرة - ط (٥) - بدون تاريخ)

(٣) الطوباوية لفظ معرب اصهل (اوطوبيا) أو (يو طوبيا) وهو مؤلف من لفظين يونانيين: طوبوس ومعناه المكان واو: ومعناه ليس، فمعنى اليوطوبيا إذن ما ليس في مكان وهو الخيالي أو المثالي ويطلق لفظ الطوباوية أو الطوباويين أيضاً على المثل العليا السياسية والاجتماعية التي يتعذر تحقيقها لعدم بنائها على الواقع أو لبعدها عن طبيعة الإنسان وشروط حياته وإطلاق لفظ الطوباوية أو الطوباويين لا يخلو في بعض الأحيان من زراية (المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا (٢/٢٤)، الشركة العالمية للكتاب - بيروت - ١٤١٤هـ).

(٤) العصمة في منظور الإسلام، طه الدليمي (٣-٤)، موقع فيصل نور - طبعة ٢٠٠٣.

يكفي أن نعلم أن الله تعالى قد قال عن أول نبي من أنبيائه الكرام ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١]، وقال عن آخرهم وهو خيرهم وأكرمهم ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَحْمَةٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلُغِي مَرْضَاتَ أَرْوَجِكَ﴾ [التحریم: ١].

فالعصمة في الحقيقة لا تكون إلا للأنبياء والرسل عليهم السلام فيما يبلغونه عن الله تعالى من الوحي ولمجموعة أمة محمد ﷺ فهي معصومة أن تجمع على ضلالة.

وعصمة الرسول ﷺ، وكذلك عصمة كل الرسل - عليهم السلام - يجب أن تفهم في نطاق مكانة الرسول... ومهمة الرسالة.. فالرسول: بشر يوحى إليه.. أي أنه - مع بشريته - له خصوصية الاتصال بالسماء، بواسطة الوحي... ولذلك فإن هذه المهمة تقتضي صفات يصنعها الله على عينه فيمن يصطفيه، كي تكون هناك مناسبة بين هذه الصفات وبين هذه المكانة والمهام الخاصة الموكولة إلى صاحبها.

والرسول مكلف بتبليغ الرسالة، والدعوة إليها، والجهاد في سبيل إقامتها وتطبيقها وله على الناس طاعة هي جزء من طاعة الله ﷻ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩] ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [ال عمران: ٣٢] ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [ال عمران: ٣١] ولذلك كانت عصمة الرسل فيما يبلغونه عن الله ضرورة من ضرورات صدقهم والثقة في هذا البلاغ الإلهي الذي اختيروا ليقوموا به بين الناس... وبداهة العقل - فضلاً عن النقل - تحكم بأن مرسل الرسالة إذا لم يتخير الرسول الذي يضيفي الصدق على رسالته، كان عابثاً... وهو ما يستحيل على الله، الذي يصطفي من الناس رسلاً تؤهلهم العصمة لإضفاء الثقة والصدق على البلاغ الإلهي... والحجة على الناس بصدق هذا الذي يبلغون وفي التعبير عن إجماع الأمة على ضرورة العصمة للرسول فيما يبلغ عن الله، يقول الشيخ محمد عبده عن عصمة الرسل - كل الرسل - (ومن لوازم ذلك بالضرورة، وجوب الاعتقاد بعلو فطرتهم، وصحة عقولهم، وصدقهم في أقوالهم، وأمانتهم في تبليغ ما عهد إليهم أن يبلغوه، وعصمتهم من كل ما يشوه السيرة البشرية، وسلامة أبدانهم مما تنبو عنه الأبصار وتنفر من الأذواق السليمة، وأنهم منزهون عما يضاد شيئاً من هذه الصفات، وأن أرواحهم ممدودة من الجلال الإلهي بما لا يمكن معه لنفس إنسانية أن تسطو عليها سطوة روحانية.. إن من حكمة الصانع الحكيم - الذي أقام

الإنسان على قاعدة الإرشاد والتعليم - أن يجعل من مراتب الأنفس البشرية مرتبة يعد لها، بمحض فضله، بعض من يصطفيه من خلقه، وهو أعلم حيث يجعل رسالته، يميزهم بالفطرة السليمة، ويبلغ بأرواحهم من الكمال ما يلقون معه الإستشراق بأنوار علمه، والأمانة على مكنون سره، مما لو انكشف لغيرهم انكشافه لهم لفاضت له نفسه، أو ذهبت بعقله جلالته وعظمته، فيشرفون على الغيب بإذنه، ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه، ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من العالمين، نهاية الشاهد وبداية الغائب، فهم في الدنيا كأنهم ليسو من أهلها، وهم وفد الآخرة في لباس من ليس سكانها.. أما فيما عدا ذلك [ أي الاتصال بالسماء والتبليغ عنها ] فهم بشر يعترهم ما يعترى سائر أفرادهم، يأكلون ويشربون وينامون ويسهون وينسون فيما لا علاقة له بتبليغ الأحكام، ويمرضون وتمتد إليهم أيدي الظلمة، وينالهم الاضطهاد وقد يقتلون<sup>(١)</sup>.

فالعصمة - كالمعجزة - ضرورة من ضرورات صدق الرسالة، ومن مقتضيات حكمة من أرسل الرسل - عليهم السلام.

وإذا كان الرسول - كبشر - يجوز على جسده ما يجوز على أجساد البشر.. وإذا كان الرسول كمجتهد قد كان يمارس الاجتهاد والشورى وإعمال العقل والفكر والاختبار بين البدائل في مناطق وميادين الاجتهاد التي لم ينزل فيها وحي إلهي.. فإنه معصوم في مناطق وميادين التبليغ عن الله ﷻ؛ لأنه لو جاز عليه الخطأ أو السهو أو مجانبة الحق والصواب أو اختيار غير الأولى في مناطق وميادين التبليغ عن الله لتطرق الشك إلى صلب الرسالة والوحي والبلاغ، بل وإلى حكمة من اصطفاه، وإرساله ليكون حجة على الناس.. كذلك كانت العصمة صفة أصلية وشرطاً ضرورياً من شروط رسالة جميع الرسل - عليهم السلام - فالرسول في هذا النطاق - نطاق التبليغ عن الله - ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤] وبلاغه ما هو بقول بشر، ولذلك كانت طاعته فيه طاعة لله.. - وبغير العصمة لا يأتي له هذا المقام.

(١) ينظر: الأعمال الكاملة، محمد عبده (٢/٤١٥، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢١)، تحقيق: د. محمد عمارة - طبعة القاهرة -

أما اجتهادات الرسول ﷺ فيما لا وحي فيه، والتي هي ثمرة لإعماله لعقله وقدراته وملكاته البشرية، فلقد كانت تصادف الصواب والأولى، كما كان يجوز عليها غير ذلك... ومن هنا رأينا كيف كان الصحابة، رضوان الله عليهم في كثير من المواطن وبإزاء كثير من مواقف وقرارات وآراء واجتهادات الرسول ﷺ يسألونه قبل الإدلاء بمساهماتهم في الرأي - هذا السؤال الذي شاع في السنة والسيره: "يا رسول الله أهو الوحي؟ أم الرأي والمشورة؟"

فإن قال: إنه الوحي. كان منهم السمع والطاعة له، لأن طاعته هنا طاعة لله.. وهم يسلمون الوجه لله حتى لو خفيت الحكمة من هذا الأمر عن عقولهم، لأن علم الله - مصدر الوحي - مطلق وكلي ومحيط بينما علمهم نسبي، قد تخفى عليه الحكمة التي لا يعلمها إلا الله.. أما إن قال لهم الرسول - جواباً عن سؤالهم: "إنه الرأي والمشورة.. فإنهم يجتهدون، ويشيرون، ويصوبون.. لأنه ﷺ هنا ليس معصوماً، وإنما هو واحد من المقدمين في الشورى والاجتهاد.. ووقائع نزوله عن اجتهاده إلى اجتهادات الصحابة كثيرة ومتناثرة في كتب السنة ومصادر السيرة النبوية - في مكان القتال يوم غزوة بدر.. وفي الموقف من أسراها.. وفي مكان القتال يوم موقعة أحد... وفي مصالحة بعض الأحزاب يوم الخندق إلى غير ذلك. ولأن الرسول ﷺ قد أراد الله له أن يكون القدوة والأسوة للأمة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]. وحتى لا يقتدي الناس باجتهاد نبوي لم يصادف الأولى، كان نزول الوحي لتصويب اجتهاداته التي لم تصادف الأولى، بل وعاتبه - أحياناً - على بعض هذه الاجتهادات والاختيارات مثل:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنِّي ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْتَبَ ﴿٥﴾ فَانْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَنِّي ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَانْتَ عَنْهُ نُلْهِى ﴿١٠﴾﴾ [عبس: ١-١٠]. ومن مثل: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ [التحریم: ١-٣]. ومن مثل: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَشْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ تُولَا كِنْتَبُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لِمَسْكُمْ فِيمَا

أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ [الأنفال: ٦٧-٦٨]. وغيرها من مواطن التصويب الإلهي للاجتهادات النبوية فيما لم يسبق فيه وحي، وذلك حتى لا يتأسى الناس بهذه الاجتهادات المخالفة للأولى فالعصمة للرسول ﷺ، فيما يبلغ عن الله شرط لازم لتحقيق الصدق والثقة في البلاغ الإلهي، وبدونها لا يكون هناك فارق بين الرسول وغيره من الحكماء والمصلحين ومن ثم لا يكون هناك فارق بين الوحي المعصوم والمعجز وبين الفلسفات والإبداعات البشرية التي يجوز عليها الخطأ والصواب.. فبدون العصمة تصبح الرسالة والوحي والبلاغ قول بشر، بينما هي - بالعصمة - قول الله ﷻ الذي بلغه وبينه المعصوم - بِالصَّلَاةِ... فعصمة المبلغ هي الشرط لعصمة البلاغ.. بل إنها - أيضا - الشرط لنفي العبث وثبوت الحكمة لمن اصطفى الرسول وبعثه وأوحى إليه بهذا البلاغ.

قال الحافظ بن حجر ~ (وعصمة الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام حفظهم من النقائص، وتخصيصهم بالكمالات النفيسة، والنصرة والثبات في الأمور، وإنزال السكينة) (١).

وقال القاضي عياض (٢) ~ في كتاب نسيم الرياض: (بأنها لطف من الله تعالى يحمل النبي على فعل الخير، ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء) (٣) والشرع والعقل يدلان على عصمة الأنبياء للأسباب الآتية:

١ - العصمة ثابتة للأنبياء أكرمهم الله بها وميزهم على سائر البشر، وذلك أن الله جعلهم قدوة للبشر، فلا بد أن يكونوا هم المثل الأعلى، حتى تتحقق حكمة الاقتداء والتأسي بهم، وإلا لم يكن لهم فضل ولا منزلة، ولكانت القدوة بغيرهم مساوية للقدوة بهم، والأخذ

(١) فتح الباري، ابن حجر (٢٢٥/١٥).

(٢) القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي أبو الفضل ولد سنة ٤٧٦هـ أحد مشايخ المالكية من مصنفاته: الشفاء وشرح مسلم مات سنة ٥٤٤هـ (البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٢٥/١٢، السير، الذهبي: ٢٠/٢١٣).

(٣) نسيم الربا في شرح الشفاء، القاضي عياض (١٤٤/٥)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٢١هـ.

عنهم كالأخذ عن غيرهم.

٢- ولأن المعاصي والذنوب ما هي إلا نجاسات معنوية وهي تشبه القاذورات والنجاسات الحسية، فلا يجوز نسبتها للأنبياء، وقد سماها الرسول ﷺ قاذورات بقوله: (فمن أصاب منكم من هذه القاذورات شيئاً فليستر بستر الله، فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله ﷻ)؛ (١) إذ كيف يجوز أن يكون نبياً مصطفاً، ويكون سارقاً أو شارباً خمرأً، أو قاطع طريق، أو زانياً، أو غير ذلك من المعاصي التي تمنع من الاقتداء به أو اتباعه؟ وهل يكون لكلام النبي ﷺ أثر في النفوس إذا كانت سيرته غير عطره، أو كانت حياته ملوثة ببعض الموبقات والآثام؟! (٢).

٣- ولأن القول بعدم عصمة الأنبياء يفضي إلى القدح في تبليغهم الرسالة حيث يمكن نسبة الخطأ أو الزيادة أو النقص في التشريع، وهذا غير ممكن في حقهم، لأن الله قد عصمهم من ذلك.

فالعصمة عند المسلمين للأنبياء والمرسلين، وهي أيضاً لمجموع أمة محمد ﷺ فهي معصومة من أن تجتمع على ضلالة لقوله ﷺ: (إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد ﷺ على ضلالة ويد الله مع الجماعة، ومن شذ، شذ إلى النار) (٣). قال شيخ الإسلام ~: (وكذلك الأمة أيضاً معصومة أن تجتمع على ضلالة) (٤). أما ما عدا هذين النوعين فلا عصمة لأحد كائناً من كان. فهذه هي عقيدة المسلمين في العصمة، فمن حاد عنها فهو هالك.

(١) السنن الكبرى، البيهقي (ج ٨/ص ٣٢٦)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (٣) - ١٤٢٤هـ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/٦١٣ - ٢٣٩٥)، مكتبة المعارف - الرياض - ط (١) - ١٤٢١هـ.

(٢) النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني (٥٥)، مكتبة الغزالي - دمشق - ط (٣) - ١٤٠٥هـ.

(٣) سنن أبو داود (كتاب الفتن والملاحم - باب ذكر الفتن ودلائلها حديث رقم: ٤٢٥٣/ص ٧٥٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (ج ١/حديث رقم: ١٨٤٨/ص ٣٧٨) دون (ومن شذ في النار).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية (١٠/٢٠).

## المبحث الثاني: خطأ الشيعة في نسبة العصمة لأئمتهم

خطأ الشيعة في نسبة العصمة لأئمتهم:

لقد وقع الشيعة في عدة أخطاء فادحة حينما نسبوا العصمة إلى أئمتهم وهذه الأخطاء تظهر من خلال النواحي التالية:

أولاً: أنهم بنوا هذه العقيدة على غير دليل صحيح.

لا شك أن فكرة أو عقيدة بهذا المستوى من المنزلة في الدين، والخطورة في المجتمع لا بد وأن نجد لها أساساً واضحاً ونصوصاً صريحة قاطعة في كتاب الله الذي أنزله سبحانه هدى للناس أجمعين وجعله كذلك هدى للمتقين.

( أما اختراع الأفكار، والعمل على تأييدها بما تراه العقول والأنظار، فما من فكرة خرجت للوجود إلا وكان لأصحابها من الآراء والفلسفات والعقليات ما جعلوه دليلاً على صحة ما ذهبوا إليه من هذه الأفكار كالشيوعية مثلاً، بل ضلالات إبليس والسامري واليهود والنصارى والمجوس وجميع طواغيت الدين والدنيا فإن أصحابها سلكوا هذا السبيل في محاولة إثبات ما هم عليه من أفكار ودعاوى وعقائد ونظريات<sup>(١)</sup> الكل يشتركون في هذا ويشتركون في عدم بناء أفكارهم وعقائدهم على صريح نصوص الوحي ومحكماته، دون ظنية ومتشابهاته. ومن هؤلاء الشيعة الإمامية.

ثانياً: من أخطائهم قولهم أن منكر العصمة كافر:

قال رئيس محدثهم محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالصدوق في عصمة الأئمة: ( ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ومن جهلهم فهو كافر واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم

(١) العصمة في منظور القرآن الكريم، طه حامد الدليمي (٥-٦).

وأوآخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل<sup>(١)</sup> وهذا أخطر ما في القضية أنهم يعتقدون أن عصمة الأئمة شرط في الإيمان فمن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر.

ثالثاً: من أخطائهم في نسبة العصمة إلى أئمتهم وجود موانع كثيرة تمنع القول بها ومن هذه الموانع:

تناقض القول بالعصمة مع أصول الاعتقاد، تناقض العصمة مع مواقف الأئمة وأحوالهم، فتاوى وأقوال للأئمة تناقض العصمة، اختلاف الأئمة فيما بينهم يناقض العصمة، التقية والغيبة تناقض العصمة.

#### أولاً: تناقض القول بالعصمة مع أصول الاعتقاد:

هناك ثوابت عديدة من ثوابت العقيدة تتناقض مع القول بالعصمة.

فإذا ثبت هذا تبين لنا بطلان هذه العقيدة، لأن دين الله سبحانه لا تناقض فيه ولا اختلاف كما قال تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. ويتجلى ذلك من وجوه كثيرة تستلزمها العصمة تتناقض مع العقيدة الصحيحة منها:

#### ١ - تشبيه المخلوق بالخالق ومساواته به:

إن افتراض وجود مخلوق لا يعتره السهو أو النسيان أو الخطأ لا صغيرة ولا كبيرة، ولا يوصف بالنقص أو التقصير في شأن من شؤونه من أوائل أموره إلى أوآخرها - كل هذا - يقتضي مساواته أو تشبيهه برب العالمين سبحانه من هذه الوجوه التي اختص الله بها ولو كان مخلوقاً منزهاً عن كل نقص أو تقصير لاستحق منا أن نسبحه مع الله، إذ التسبيح معناه التنزيه عن كل نقص أو عيب، وذلك من اختصاص الله سبحانه، فالكمال المطلق لله وحده لا شريك له مما يدل على بطلان العصمة.

(١) الاعتقادات في دين الإمامية، ابن بابويه (٩٦).

## ٢- المساواة بالنبي محمد ﷺ وغيره من الأنبياء عليهم السلام:

إن الأخذ عن أحد بعد النبي ﷺ والرجوع إليه في كل شيء بحيث ينزل كلامه منزلة كلامه إخباراً وأمراً ونهياً، وبالجملة إعطاءه حق التشريع الكامل دون الرجوع إلى الرسول يستلزم مساواته به من جميع الوجوه بلا أدنى فرق، وهذا يتجلى أكثر بالنظر إلى الحقائق التالية:

## أ - إنزال غير النبي منزلة النبي حقيقة:

لا شك أن العبرة في أحكام الشريعة وغيرها بالمعنى لا باللفظ إن اعتبار الشيعة رجوعهم إلى المعصوم كرجوعهم إلى الرسول ﷺ يعني ضرورة إنزاله عندهم منزلة النبوة حقيقة ومعنى وإن لم يسموه نبياً شكلاً ولفظاً، بل لقد صرح الشيعة بذلك دون موارد!! فيروي الكليني عن أبي عبدالله أنه قال (الأئمة بمنزلة رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلا أنهم ليسوا أنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي - صلى الله عليه وآله - فأما ما خلا ذلك فهو بمنزلة رسول الله - صلى الله عليه وآله -)؛ (فصارت النبوة مجرد لقب يحمله رسول الله ﷺ لا يميزه عن غيره بشيء حقيقي سوى الزواج بأكثر من أربعة نسوة وهو في الأصل من أمور الدنيا وليس من أمور الدين، وهو خاص بالنبي ولا انتفاع للأمة به من ناحية الاقتداء فما ميزته ﷺ عن الأئمة إذن) (١)

## ب - استمرار معنى النبوة وعدم ختمها بمحمد ﷺ:

إن معنى النبوة وحقيقتها طبقاً لعقيدة الإمامية في الإمام مستمرة بكل ما في منصب النبوة من معنى، ولم يختم منها سوى الاسم! فعلام إذن قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] هل يعقل أن الله تعالى قصد بختم النبوة لفظها دون معناها؟ وهو العصمة التي تميز النبي عن غيره بمطلق الإتيان دون اعتراض.

(١) أصول الكافي، الكليني (٢٧٠/١).

(٢) العصمة في منظور القرآن الكريم، طه حامد الدليمي (٨٧).

ج - استمرار الوحي:

يقول الله ﷻ وهو يخبر عن عصمة نبيه ﷺ وكونها بالوحي ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) وهذه هي العصمة ثم قال بعدها ذاكراً علتها: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٤) عن طريق جبريل عليه السلام وذلك مما أخبر عنه بقوله بعدها ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ (٥) [النجم: ١-٥].

( وقال تعالى وهو يأمر خاتم أنبيائه أن يخاطب أمته جميعاً: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠] ولا شك أن الأئمة داخلون ضمن ضمير جمع المخاطب في كلمة مثلكم ثم فرق بين نبيه ﷺ وبينهم جميعاً الأئمة وغيرهم بقوله بعدها: ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ فالنبي ﷺ والمخاطبون - ومنهم الأئمة - يتماثلون في البشرية ويفترقون بالوحي، فغير النبي بشر مجرد، بينما النبي بشر يوحى إليه. هذا هو الفرق (١).

والمقصود بالوحي الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم والأخبار النازلة عن طريق جبريل عليه السلام، وذلك قد انقطع واختتم بموت النبي ﷺ، وبانقطاعه ختمت النبوة، وهذا قد جاء مروياً عن سيدنا علي عليه السلام نفسه في نهج البلاغة الذي بين أيدينا أنه قال وهو يلي غسل رسول الله ﷺ وتجهيزه: (بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد انقطع بموتك ما ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار السماء) (١). وفي موضع آخر: (بعث الله رسوله بما خصهم به من وحيه) (١).

٣- الرد على غير الله والرسول عند النزاع:

يقول الرب جل وعلا: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩) [النساء: ٥٩]. فأمر المؤمنين عند التنازع بالرد إلى الله والرسول ولو كان مصدر ثالث يرجع إليه عند التنازع لصرح بالأمر بالرد إليه، فالقول بمعصوم غير النبي ﷺ يعني وجود هذا

(١) ينظر: العصمة في منظور القرآن الكريم، طه حامد الدليمي (٨٩).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٥٥).

(٣) نفس المصدر السابق (٢٠٠).

المصدر الثالث، وحيث لا وجود لهذا المصدر فقد دل القرآن الكريم على أنه لا معصوم إلا الرسول ﷺ.

والناظر في الآية يجد أنها تأمر بطاعة الله وطاعة الرسول مطلقاً، أما طاعة أولي الأمر فقد أدخلتها ضمن طاعة الله وطاعة الرسول، ولم تفرد لهم طاعة مستقلة، إنما هي في ما وافق هذه أو هذه ليس إلا كما قال النبي ﷺ: (إنما الطاعة في المعروف)<sup>(١)</sup>. وقال ﷺ: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)<sup>(٢)</sup>. وهذا في حق غير الرسول إذ لا يصلح أن يقال: لا طاعة للرسول في معصية الله لأن الرسول لا يعصي الله وهكذا لم يجعل الرد إلى أولي الأمر عند التنازع، ولو كانوا معصومين لأمر بالرد إليهم، فالله تعالى لم يقل: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول وأولي الأمر منكم وإنما قال سبحانه

(فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) فتبين أنه لا معصوم يرد إليه مطلقاً إلا الرسول ﷺ، فالقول بعصمة غيره يتناقض مع الآية.

### ثانياً: تناقض العصمة مع مواقف الأئمة وأحوالهم:

يجد المتتبع لسيرة سيدنا علي ﷺ وغيره من الأئمة مواقف كثيرة، وأقوالاً وأحوالاً لا تستقيم والاعتقاد بكونهم معصومين، ولا تفسير لها إلا لأنهم كانوا يتصرفون مع أنفسهم ومع غيرهم على أنهم بشر عاديون لا خبر لديهم اختصاصهم به الله دون سواهم، ولا حق لهم في أعناق الناس نازلاً فيهم من السماء.. ومن ذلك:

١- قصة التحكيم المشهورة بين علي وبين معاوية.

٢- اختلافه ﷺ مع عماله وشككه فيهم.

\* من كتاب له إلى بعض عماله: (أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقاراً وجفوة)<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري (ج ٣/ص ١٦٠/حديث رقم: ٤٣٤٠).

(٢) أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/١١١ - ١١٢/حديث رقم: ١٨٠) وقال أخرجه أحمد (ط. الحلبي) (٤/٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٣٦).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٧٦).

٣- صلح الحسن ومبايعته لمعاوية رضي الله عنه:

فلو كان الحسن إماماً معصوماً لما تنازل عن الإمامة لغيره؛ (لأن طاعة المعصوم فريضة واجبة على كل أحد، وولاية غيره بوجوده باطلة، فكيف يفعل المعصوم باطلاً ويشارك غيره في تحقيق وقوعه؟! <sup>(١)</sup>).

**ثالثاً: فتاوى وأقوال للأئمة تناقض العصمة:**

ورد عن سيدنا علي رضي الله عنه أقوال وفتاوى وأفعال، وكذلك عن غيره من الأئمة تناقض عصمتهم لكونها مرجوحة أو خاطئة أو منافية لإرادة رسول الله صلّى الله عليه وآله أو تعبر عن عدم علمهم بالمسألة المعينة.

وذلك كله ثابت في مصادر الشيعة وغيرهم، ومن أمثلة ذلك:

١- تحريق علي الغلاة الذين ادعوا فيه الإلهية، مع أن التعذيب بالنار من اختصاص الجبار، وقد خالفه في ذلك ابن عمه عبد الله بن عباس، كما كان يخالفه في كثير من مسائل الفقه مع أنه أقرب الناس إليه وكان أحد ولاته ولو كان علي معصوماً لما خفي ذلك على مثل ابن عباس ولو كان ابن عباس يعتقد في علي العصمة لما كان يخالفه في بعض المسائل، ويسوغ لنفسه الاجتهاد مع وجوده وهو أحد أتباعه وأنصاره في سلمه وحربه!

**رابعاً: اختلاف الأئمة فيما بينهم يناقض العصمة:**

الناظر في كتب الفقه والتواريخ والسير يستطيع أن يرصد اختلافات عديدة وقعت بين الأئمة المعنيين عند الشيعة، ولو كان هؤلاء معصومين لما اختلفوا فيما بينهم، ولجاءت أقوالهم وأفعالهم متوافقة على الدوام.

من هذه الاختلافات:

١- قتال علي لمعاوية وقد كان ابنه الحسن يخالفه في هذا وينصحه بعدمه، ولهذا - حينما وصلت إليه الخلافة وصار الأمر بيده - صالح وباع، وهذا عمل نجزم بأنه لا يرضي علياً: إذ لو كان حياً لما فعله، بل لم يرض أخاه الحسين الذي كرهه أشد الكره حتى نقلت

(١) ينظر: العصمة من منظور القرآن الكريم، طه حامد الدليمي (١١٣).

ذلك مصادر الشيعة، وذكرت أنه قال عنه: (لو جز أنفي كان أحب إلى مما فعله أخي)<sup>(١)</sup>.

#### خامساً: التقية:

وهذه من أكبر نواقض العصمة ومبطلاتها، فإن إيمانهم بالتقية يجعل الاطمئنان إلى ما ينقلونه عن المعصومين بعيداً وذلك لسببين:

(أولهما: جواز كذب الناقل فيما ينقل عن المعصوم لأن الذي يميز على إمامه الكذب يكون كذاباً من باب أولى.

والثاني: لو افترضنا صحة النقل عن الإمام فإننا لا ندري جدية الإمام في قصده بالقول المنسوب إليه؟ هل يعنيه حقيقة؟ أم أن ما قاله إنما قاله تقية؟

وهذا وحده كاف في إبطال العصمة وإنهاء مفعولها وإذهاب فائدتها، هذا إذا كان القول المنقول في المسألة واحداً، فكيف إذا اختلفت الأقوال المنقولة وتعددت في المسألة الواحدة كما هو الواقع)<sup>(٢)</sup>!؟!

يروى الكليني بسنده (عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (ع) عن مسألة فأجابني، ثم جاء رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت: يا ابن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد بغير ما أجبت صاحبه؟ قال: يا زرارة إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم. ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا، ولكن أقل لبقاتنا وبقائكم.. قال: ثم قلت لأبي عبد الله (ع): شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو على الناس لمضوا وهم يخرجون عنكم مختلفين؟!!

قال: فأجابني بمثل جواب أبيه)<sup>(٣)</sup>.

أليس هذا تضييعاً للدين، ومسخاً للمذهب؟ وهل يبقى بعد هذا أدنى فائدة أو مصلحة شرعية من وجود المعصوم؟!!

(١) أعيان الشيعة، لمحسن الأمين (١/٦٤).

(٢) ينظر: العصمة من منظور القرآن الكريم، طه حامد الدليمي (١٨٨).

(٣) ينظر: أصول الكافي، الكليني (١/٦٥).

## سادساً: الغيبة تناقض القول بالعصمة:

لقد عاقب الله جل جلاله نبيه يونس عليه السلام لما ترك قومه وغاب عنهم قبل أن يقوم بما عليه تجاههم من مهمة التبليغ، فلو كانت الحجة تقوم على الناس بغائب لما وقع ذلك ولأن الحجة لم تتم بحقهم بسبب غيبة نبيهم وتركه إياهم ارتفع عنهم العذاب ولم يقع، وكان الذي عوقب وعذب هو الذي تركهم وغاب وإن كان نبياً! بل هذا أدعى لمعاقبته كما قال تعالى: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾ [الإسراء: ٧٥] ولو كانت الحجة تقوم على الخلق مع الغيبة لما ارتفع العذاب عن قوم يونس عليهم السلام وإن العجب - لا ينقضي من تناقض القول بوجود وجود إمام معصوم يقيم الحجة على الناس مع القول بغيبته وعدم وجوده في الوقت نفسه! ثم جعلهم هذا واجباً على الله مع أن الله لم يقيم بهذا الواجب! سبحانك هذا بهتان عظيم.

## الأدلة التي اعتمد عليها الشيعة في إثبات العصمة:

استدل الشيعة على هذه العقيدة بأدلة كثيرة جداً منها العقلي ومنها النقل، لكننا لم نجد من بين هذه الأدلة التي احتجوا بها دليلاً واحداً يصح أن يسمى دليلاً بحيث تنطبق عليه شروط الدليل، وأولها أن يكون سالماً من الاحتمال أي قطعي الدلالة طبقاً للقاعدة الأصولية التي تنص على أن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال.. بطل به الاستدلال.

أما القرآن فيطلق على الدليل المستوفي لهذا الشرط لفظ المحكم ويجعله قسماً للمتشابه الذي هو الظني المحتمل لمعان عدة مختلفة لا يمكن تحديد المقصود منها دون إرجاعه إلى المحكم. ولذلك أمر الله جل وعلا بالرجوع إلى المحكم وجعله الأصل الذي يجب أن يبنى عليه الدين ومعالمه الأساسية فقال ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧] وذم الذين يتبعون المتشابهات ويعتمدون على الظنون والاحتمالات، وجعل ذلك شأن أهل الأهواء فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨] وقال: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ [النجم: ٢٣]، وقال: ﴿وَمَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْطَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ [النجم: ٢٨].

( وحين النظر في أدلة العصمة نجدها كلها - بلا استثناء - ظنية متشابهة، وليست

قطعية صريحة محكمة<sup>(١)</sup>.

ويمكن تقسيم أدلتهم إلى ثلاث أقسام:

أدلة من القرآن الكريم، أدلة من السنة، أدلة عقلية.

أولاً: أدلتهم من القرآن الكريم: ومن أشهرها:

١ - قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أُنزِلَتْ عَلَيْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ يَا مُحَمَّدُ فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٢٤].

وهذه الآية صدر المجلسي بابه الذي عقده في بحاره بشأن العصمة بعنوان (باب.. لزوم عصمة الإمام)<sup>(١)</sup>.

وجملة من شيوخ الشيعة المعاصرين يجعلون هذه الآية أصل استدلالهم من القرآن، ولا يستدلون بسواها مثل محسن الأمين<sup>(٢)</sup>، ومحمد حسين آل كاشف الغطاء، والذي يقول (بأن هذه الآية صريحة في لزوم العصمة)<sup>(٣)</sup>، ويتولى صاحب مجمع البيان سياق وجهة استدلال أصحابه بهذه الآية على مرادهم فيقول: (استدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوماً من القبائح، لأن الله - سبحانه - نفى أن ينال عهده الذي هو الإمامة<sup>(٤)</sup> ظالم، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالماً إما لنفسه، وإما لغيره.

فإن قيل: إنما نفى أن ينال ظالم في حال ظلمه، فإذا تاب فلا يسمى ظالماً فيصح أن يناله.

والجواب: أن الظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالماً، فإذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون

(١) العصمة من منظور القرآن الكريم، طه حامد الدليمي (٤٥).

(٢) بحار الأنوار، المجلسي (١٩١/٢٥).

(٣) أعيان الشيعة، محسن الأمين: ٤٥٨/١.

(٤) أصل الشيعة، محمد آل كاشف الغطاء (٥٩).

(٥) اختلف السلف في معنى العهد ولكن الروافض يأخذون بما يوافق هواهم ويقطعون به بلا دليل.

وقت فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها فلا ينالها الظالم وإن تاب فيما بعد<sup>(١)</sup>

نقد استدلالهم:

أولاً: اختلف السلف في معنى العهد على أقوال:

قال ابن عباس والسدي: ( إنه النبوة، قال: لا ينال عهدي الظالمين (أي نبوتي) وقال مجاهد: الإمامة، أي لا أجعل إماماً ظالماً يقتدى به، وقال قتادة وإبراهيم النخعي وعطاء والحسن وعكرمة: لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمين فأما في الدنيا فقد ناله الظالم فأمن وأكل وعاش.. قال الزجاج: وهذا قول حسن، أي لا ينال أماني الظالمين: أي لا يؤمنهم من عذابي، والمراد بالظالم: المشرك، وقال الربيع بن انس الضحّاك عهد الله الذي عهد إلى عباده: دينه يقول لا ينال دينه الظالمين، ألا ترى أنه قال: (وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) يقول: ليس كل ذريتك يا إبراهيم على الحق، وروي عن ابن عباس - أيضاً - لا ينال عهدي الظالمين، قال: ليس للظالمين عهد، وإن عاهدته فانقضه<sup>(٢)</sup>. (فالأية كما ترى اختلف السلف في تأويلها فهي ليست في مسألة الإمامة أصلاً في قول أكثرهم، والذين فسروها بالإمامة قصدوا إمامة العلم والصلاح والافتداء، لا الإمامة بمفهوم الرافضة<sup>(٣)</sup>).

ثانياً: لو كانت الآية في الإمامة فهي لا تدل على العصمة بحال، إذا لا يمكن أن يقال بأن غير الظالم معصوم لا يخطئ ولا ينسى ولا يسهو.. إلخ كما هو مفهوم العصمة عند الشيعة، إذ يكون قياس مذهبهم من سها فهو ظالم ومن أخطأ فهو ظالم.. وهذا لا يوافقهم عليه أحد ولا يتفق مع أصول الإسلام، فبين إثبات العصمة، ونفي الظلم فرق كبير، لأن نفي الظلم إثبات للعدل لا العصمة الشيعية.

(١) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي (١٩١/٢٥).

(٢) انظر تفسير الطبري (ج٢/ص ٢٠ وما بعدها)، تفسير البغوي: ١١٢/١، تحقيق: د. عبد الله التركي - دار هجر - القاهرة - ط (١) - ١٤٢٢هـ، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٠٨/٢، تفسير ابن كثير: ١٧٢/١ - ١٧٣، فتح القدير، الشوكاني: ١٣٨/٩، مطبعة مصطفى الحلبي - مصر - ط (٢) - ١٣٨٣هـ.

(٣) أصول عقائد الشيعة الإثني عشرية، ناصر القفاري (٧٨٥).

ثالثاً: لا يسلم لهم أن من ارتكب ظلماً ثم تاب منه لحقه وصف الظلم ولازمه، ولا تجدي التوبة في رفعه فإن أعظم الظلم الشرك، قال - تعالى - ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، ثم فسر الظلم بقوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [١٣] [قمان: ١٣]، ومع هذا قال - جل شأنه في حق الكفار: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مآقِدَ سَلَفٍ﴾ [الأنفال: ٣٨].

لكن قياس قول هؤلاء أن من أشرك ولو لحظة، أو ارتكب معصية ولو صغيرة فهو ظالم لا ينفك عنه وصف الظلم، ومؤدى هذا أن المشرك ولو أسلم فهو مشرك لأن الظلم هو الشرك.

فصاروا بهذا أشد من الخوارج الوعيدية، لأن الخوارج لا يثبتون الوعيد لصاحب الكبيرة إلا في حال عدم توبته، (ومن المعلوم في بداهة العقول فضلاً عن الشرع والعرف واللغة أن من كفر أو ظلم ثم تاب وأصلح لا يصح أن يطلق عليه أنه كافر أو ظالم. وإلا جاز أن يقال صبي لشيخ، ونائم لمستيقظ، وغني لفقير، وجائع لشبعان، وحي لميت، وبالعكس، وأيضاً لو اطرّد ذلك يلزم من حلف لا يسلم على كافر فسلم على إنسان مؤمن في الحال إلا أنه كان كافراً قبل سنين متطاوله أن يحث ولا قائل به) (١)

ومن المعروف أنه قد يكون التائب من الظلم أفضل ممن لم يقع فيه، (ومن أعتقد أن كل من لم يكفر ولم يقتل ولم يذنب أفضل من كل من آمن بعد كفره واهتدى بعد ضلالة، وتاب بعد ذنوبه، فهو مخالف لما علم بالاضطرار من دين الإسلام، فمن المعلوم أن السابقين أفضل من أولادهم، وهل يشبه أبناء المهاجرين والأنصار بأبائهم عاقل) (٢).

كما أن استدلالهم هذا يؤدي إلى أن جميع المسلمين وكذلك الشيعة وأهل البيت - إلا من تعتقد الشيعة عصمتهم - جميعهم ظلمة لأنهم غير معصومين، وقد قال شيخهم الطوسي بأن الظلم اسم ذم فلا يجوز أن يُطلق إلا على مستحق اللعن لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] (٣).

(١) ينظر: روح المعاني، الألوسي ١/ ٣٧٧، دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون تاريخ.

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية: ٣٠٢/١ - ٣٠٣.

(٣) التبيان، الطوسي: (١/ ١٥٨)، والآية رقم ١٨ من سورة هود، طبعة النجف - ١٣٨٣هـ.

أدلتهم من السنة أشهرها وأهمها: .

حديث الكساء:

روى مسلم في صحيحه عن عائشة > قالت: خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله في المرط ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس آل البيت ويطهركم تطهيراً) رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة وقد جاء فيهما بألفاظ منها: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) وفيها أن رسول الله ﷺ لم يدخل معهم زوجته أم سلمة، وقال لها: (أنت على مكانك وأنت على خير) (١).

نقد استدلالهم بحديث الكساء على العصمة:

١ - غاية هذا الحديث: (إدخال مجموعة من أقرباء النبي ﷺ الذين لم يكونوا يساكنونه في بيته في حكمها، وليس فيه قصر المعنى عليهم وخدمهم، أو إخراج غيرهم منه إذ ليس من شرط دخول هؤلاء خروج أولئك ورحمة الله وسعت كل شيء فلن تضيق بأحد من أجل أحد) (١).

٢ - أن الحديث قرينة واضحة على أن المقصود بالآية أزواجه دون سواهن، فلو كانت نازلة بخصوص أصحاب الكساء لما كان لدعاء النبي ﷺ لهم معنى، فما الداعي لذلك الدعاء والأمر محسوم من الأساس بدون دعائه؟! وإذن فدعاء النبي ﷺ طلب من الله أن يشمل بكرامته من دعا لهم شفقة منه أن لا يكون حكم الآية عاماً فيشملمهم؛ (لأنه نزل في معرض الخطاب لأزواجه ولو كان النبي ﷺ يقطع بدخولهم في حكمها أو كان مطمئناً إلى ذلك لما دعا لهم) (١).

٣ - إن مجيء اللفظ عاماً في صيغته والمراد به خصوص معناه معروف في لغة العرب

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ﷺ - باب فضل أهل بيت النبي ﷺ (١٣٠/٧).

(٢) ينظر: العصمة من منظور القرآن الكريم، طه حامد الدليمي (٦٠).

(٣) نفس المصدر السابق (٦١).

إذا احتفت به قرائن توجب أو ترجح حملها على ذلك والقرينة إما حالية أو لفظية فالحالية: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القصص: ٤]. فلفظ أرض وأهلها عام، لكن المراد به أرض مصر وأهلها فقط وهذا خاص. والقرينة ما نقطع به تاريخياً أن فرعون لم يحكم عموم الأرض وقال تعالى عن الريح التي أرسلها على عاد: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحاف: ٢٥] فلفظ كل شيء عام لكن القرينة اللفظية التي بعده وهي قوله فأصبح لا يرى إلا مساكنهم صرفت المعنى إلى الخصوص فلم يعم المساكن، (وكذلك لفظ أهل البيت في الآية، فهو وإن كان عاماً في صيغته لكن احتفت به قرائن منها المعنى اللغوي الحقيقي لأهل البيت وهو الزوجة، وسياق الآيات، وسبب النزول.. وغيره رجحت كونه خاصاً بأزواج النبي ﷺ لا سيما مع عدم وجود قرينة تجعل النبي ﷺ يطمئن ويقطع بأن المراد به العموم، لذلك دعا رسول الله ﷺ على فرض صحة الرواية لأصحاب الكساء وهكذا صار دعاؤه ﷺ قرينة لنا قوية على أن المقصود بالآية أزواجه وليس أحداً غيرهن، وإلا لما كان هناك من حاجة لأن يدعو لأحد غيرهن مشمولاً من الأصل بحكم الآية، فإن هذا يكون لغواً لا معنى له يتنزه عنه الأنبياء ما دام الأمر محسوماً مسبقاً بنزول الآية، ويؤيد هذا ما جاء في بعض روايات الحديث من أن رسول الله ﷺ حين أرادت أم سلمة > أن تدخل في الكساء صرفها وعلل ذلك بقوله: (أنت على مكانك وأنت على خير) أي أنت من أهل بيتي الذين نزلت بحقهم الآية أصلاً فأنت على خير من الآية وأنت على مكانك فلا داعي لأن تدخل الكساء وأدعوك) (١).

#### ملاحظة على أدلتهم من السنة:

أنهم يتمسكون بروايات من طرق أهل السنة للاحتجاج بها على أهل السنة، وإقناع قومهم بأن ما هم عليه موضع إجماع وهي ما بين كذب أو بعيد عن استدلالهم.

وإلا فالإثني عشرية تقيم معتقدها في العصمة وغيرها بما يرويه صاحب الكافي وإبراهيم القمي، والمجلسي وأضرابهم من روايات منكرة في متنها فضلاً عن إسنادها، تثبت لهؤلاء الإثني عشر العصمة المزعومة، وقد ساق المجلسي في بابه الذي عقده في شأن

(١) ينظر: العصمة من منظور القرآن الكريم، طه حامد الدليمي (٦٢).

العصمة ثالثاً وعشرين رواية من روايات شيوخه كالقمي، والعياشي والمفيد وغيرهم<sup>(١)</sup>، وكذلك الكليني في الكافي قد عقد مجموعة من الأبواب في معنى العصمة المزعومة ساق فيها أخباراً بسنده عن الإثني عشر يدعون فيها أنهم معصومون بل وشركاء في النبوة ويتصفون بصفات الإلهية وقد تابعت أبواب الكافي في هذا المعنى<sup>(٢)</sup>، (وهي لا تخرج عن دعاوى المتنبئين والملحدّين على مدار التاريخ سوى أنهم نسبوا هذه المفتريات إلى جملة من أهل البيت الأطهار)<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: أدلتهم العقلية في مسألة العصمة:

نستطيع أن نرجع أدلتهم العقلية التي يستدلون بها على عصمة الإمام إلى أصل واحد وهو (أن الأمة كلها معرضة للخطأ والضلال، والعاصم لها من الضلال هو الإمام)<sup>(٤)</sup>. ولهذا رتبوا أدلتهم على هذا الأساس فقالوا: (إن الأمة لا بد لها من رئيس معصوم يسدّد خطأها، فلو جاز الخطأ عليه لزم له آخر يسدده فيلزم التسلسل فحيثئذ يلزم القول بعصمة الإمام، لأن الثقة عندهم بالإمام لا بالأمة.. وقالوا بأنه هو الحافظ للشرع، ولا اعتماد على الكتاب والسنة والإجماع بدونه..)<sup>(٥)</sup>.

### نقد أدلتهم العقلية:

١- أن الحقيقة غير هذا تماماً فالأمة معصومة بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ ولا تجمع الأمة على ضلالة وعصمة الأمة مغنية عن عصمة الإمام وهذا مما ذكره العلماء في حكمة عصمة الأمة قالوا: لأن من كان من الأمم قبلنا كانوا إذا بدلوا دينهم بعث الله نبياً يبين

(١) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي (١٩١/٢٥)

(٢) انظر من الكليني/أصول الكافي (باب فرض طاعة الأئمة ١/١٨٥)، (وباب أن الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه:

١/١٩٢) (وباب أن الأئمة خلفاء الله ﷺ في أرضه، وأبوابه التي منها يؤتي: ١/١٩٣).

(٣) أصول عقائد الشيعة، ناصر القفاري (٧٨٧).

(٤) أصول عقائد الشيعة الإثني عشرية عرض ونقد، ناصر القفاري (٧٨٩).

(٥) ينظر: الألفين، الحلي (٥٦ وما بعدها)، الشيعة في عقائدهم، القزويني (٣٦٨-٣٦٩)، دار الزهراء - بيروت - ط

(٣) - ١٣٩٧هـ، عقائد الإمامية، الزنجاني (٧٧)

الحق، وهذه الأمة لا نبي بعد نبيها، فكانت عصمتها تقوم مقام النبوة، فلا يمكن أحد منهم أن يبدل شيئاً من الدين إلا أقام الله من يبين خطأه فيما بدله، ولذلك فإن الله - سبحانه - قرن سبيل المؤمنين بطاعة رسوله في قوله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

فعصمة الأمة وحفظها من الضلال - كما جاءت بذلك النصوص الشرعية - تخالف تماماً من (يوجب عصمة واحد من المسلمين، ويجوز على مجموع المسلمين إذا لم يكن فيهم معصوم - الخطأ) (١).

٢- وكل ما سطره وملئوا به الصفحات من أدلة عقلية تؤكد الحاجة إلى معصوم قد تحققت بالرسول ﷺ ولذلك فإن الأمة ترد عند التنازع إلى ما جاء به الرسول من الكتاب والسنة ولا ترد إلى الإمام (فإن تنازعتهم في شيء فردوه إلى الله والرسول) قال العلماء: إلى كتاب الله وإلى نبيه ﷺ فإن قبض في إالى سنته (٢)، وهي يهدي الكتاب والسنة لا تجمع على ضلالة لأنها لن تخلو من متمسك بهما إلى أن تقوم الساعة.

٣- أن الحجّة على الأمة قامت بالرسول قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ إلى قوله: ﴿لِيَتْلَىٰ لِكُلِّ أُمَّةٍ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ١٦٥]، ولم يقل سبحانه - والأئمة، (وهذا يبطل قول من أحوج الخلق إلى غير الرسل كالأئمة) (٣).

٤- أن أدلتهم العقلية التي تؤكد الحاجة إلى إمام معصوم، وأن الأمة بدونها لا إيمان لها ولا أمان، (هذه الحجج هي أيضاً تؤدي في النهاية إلى إبطال عصمة الأئمة عندهم، لأن أئمتهم لم يتحقق بهم مقاصد الإمامة التي يتحدثون عنها) (٤).

٥- الواقع أنه يكفي من ذلك (انتهاء ظهور الإمام عندهم منذ سنة ٢٦٠هـ) سواء كان لم يوجد أصلاً - كما يقول أكثر الفرق الشيعية التي وجدت إثر وفاة الحسن، وكما تقوله

(١) المنتقى (مختصر منهاج السنة) ص ٤١٠.

(٢) التمهيد، ابن عبد البر: ٤ / ٢٦٤، مطبعة خصاله المحمدية - المغرب - ط (٢) - ١٤٠٢هـ.

(٣) انظر: الفتاوى، ابن تيمية: ١٩ / ٦٦.

(٤) أصول عقائد الشيعة، ناصر القفاري (٧٩٠).

أسرة الحسن وعلى رأسهم أخوه جعفر، وكما يؤكد علماء النسب والتاريخ أو هو مختلف لم يظهر - كما تقوله الإثني عشرية - فإن هذا الغائب الموعود أو المعدوم لم ينتفع به دين ولا دنيا<sup>(١)</sup> وهذه ثلثة لا تسد، وفتق لا يرتق في المذهب الإثني عشري لا يبقى ولا يذر لحججهم وزن ولا أثر، وكذلك أجداده من قبل إذ لم يتول منهم أحد ما عدا أمير المؤمنين علي، والحسن قبل تنازله، ولهذا قال أهل العلم إن دعوى العصمة عندهم ليس عليها دليل إلا زعمهم بأن الله لم يخل العالم من أئمة معصومين لما في ذلك من المصلحة واللفظ، ومن المعلوم المتيقن أن هذا المنتظر الغائب المفقود لم يحصل به شيء من المصلحة واللفظ، وكذلك أجداده المتقدمون لم يحصل بهم المصلحة واللفظ الحاصلة من إمام معصوم ذي سلطان كما كان النبي ﷺ بعد الهجرة فإنه كان إمام المؤمنين الذي يجب عليهم طاعته، ويحصل بذلك سعادتهم، ولم يحصل بعده أحد له سلطان تدعى له العصمة إلا علي ﷺ (ومن المعلوم أن المصلحة واللفظ الذي كان المؤمنون فيها زمن الخلفاء الثلاثة أعظم من المصلحة واللفظ الذي كان في خلافة علي زمن القتال والفتنة والافتراق)<sup>(٢)</sup>

٦- أما من دون علي فإنما كان يحصل للناس من علمه ودينه مثل ما يحصل من نظرائه، وكان علي بن الحسين وابنه أبو جعفر بن محمد يعلمون الناس ما علمهم الله كما علمه علماء زمانهم، وكان في زمانهم من هو أعلم منهم، وأنفع للأمة وهذا معروف عند أهل العلم، (ولو قدر أنهم كانوا أعلم وأدين فلم يحصل من أهل العلم والدين ما يحصل من ذوي الولاية من القوة والسلطان وإلزام الناس بالحق ومنعهم باليد عن الباطل)<sup>(٣)</sup>.

(١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية: ١٠٤/٢.

(٣) أصول عقائد الشيعة، ناصر القفاري (٧٩١).

## المبحث الثالث: دراسة ونقد ما اشتمل عليه نهج البلاغة من القول بالعصمة لأنّمة الشيعة

أولاً: الخطب التي فيها إشارة إلى العصمة في نهج البلاغة والرد عليها:  
أولاً - الخطبة رقم ( ٩٤ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

عترته خير العتر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فرع طوال  
وثمر لا ينال.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان " في  
عصمتهم عليهم السلام وأنه لا يقاس بهم أحد وأنهم أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ولا  
يصل إلى درجتهم أحد وفيه بعض خصائصهم(ع)"<sup>(٢)</sup>

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

- ١- أوردتها الشريف الرضي هكذا بلا زمام ولا خطام ولا ذكر سند ولا مصدر.
- ٢- عند البحث عن سند أو مصدر لهذه الخطبة لم يكن أمامنا إلا حجة الشيعة في هذا  
الباب كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة وعند الرجوع إليه اتضح ( أنه يزعم  
أنها جزء من خطبة ذكرها الكليني في الكافي وأن الصدوق حدد زمانها كما ينسبها أيضاً إلى  
ابن عبد ربه المالكي في كتابه العقد الفريد)<sup>(٣)</sup>.
- ٣- فأما كتاب الكليني الكافي فلا ذكر لها فيه والخطب التي جاءت فيه تختلف تماماً  
عن هذه الخطبة وزعم عبد الزهراء فيها من أعظم الباطل وأشد أنواع الافتراء والتدليس.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٣٨ - ١٤٠)

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، اويس كريم (٩٩).

(٣) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٨٥/٢ - ١٨٦).

٤- والصدوق قد تبين لنا عدم كونه مصدراً في الخطب السابقة<sup>(١)</sup> ثم إنه يتكلم عن الخطبة التي ذكرها الكليني في التوحيد وليس هذه الخطبة بالإضافة إلى أن عبد الزهراء لم يشر إلى المصدر الذي ذكر فيه الصدوق هذا الكلام وكل هذه مرجحات تبطل كون الكليني أو الصدوق مصدراً أو سنداً لهذه الخطبة.

٥- وأما كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه المالكي فلا يصح جعله مصدراً أو سنداً لهذه الخطبة لما سبق بيانه في الخطب السابقة<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة غلو واضح في أهل البيت وافتخار بالنسب وترسيخ لبدعة عصمة الأئمة وجعل أصلها ومنبتها شجرة النبي ﷺ في قوله (وعترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال " وهذا كله مما يمتنع صدوره عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ.

٢- أنه يكثر فيها السجع المتكلف على طريقة المتكلمين في العصور المتأخرة بخلاف خطب صدر هذه الأمة الأول والسلف الصالح ﷺ والتي تتميز بالسهولة وقلة التكلف وكثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

ثانياً - الخطبة رقم (١٦١)<sup>(٣)</sup>:

### الشاهد منها:

أسرته خير أسرة وشجرته خير شجره.

ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في عصمتهم عليهم السلام وأنه لا يقاس بهم أحد وأنهم (ع) أفضل الناس بعد الرسول ﷺ ولا يصل إلى درجتهم أحد وفيه

(١) انظر ص (٢٦٢ - ٢٦٣) من هذه الرسالة.

(٢) انظر ص (٢٧٩ - ٢٨٠) من هذه الرسالة.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٢٩ - ٢٣٠).

بعض خصائصه (ع) (١).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

- ١- ذكرها الشريف بلا سند ولا مصدر.
- ٢- عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة نجده هو الآخر لم يستطع أن يورد لها سنداً ولا مصدراً حتى ولو كان موثوقاً أو مكذوباً.

ثانياً: من ناحية المتن:

- ١- أن في الخطبة دعوة إلى بدعة الشيعة الإمامية في عصمة الأئمة وجعل مصدرها ومنبتها من شجرة النبي ﷺ في قوله: (أسرته خير الأسر وشجرته خير شجرة) مما يدل على سقوطها وأنها وضعت ونسبت إلى علي رضي الله عنه لخدمة المذهب الإمامي الباطل.
- ٢- أنه يبرز فيها السجع المتكلف المخالف لطريقة السلف الصالح رضي الله عنه في عدم التكلف والسهولة والوضوح.

ثالثاً - الخطبة رقم (٣٧) (٢):

الشاهد منها:

- ١- أتراني أكذب على رسول الله ﷺ والله لأنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه.

حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان (في أنهم (ع) صادقون وحديثهم متواتر) (٣)

٢- ومضيت بنور الله حين وقفوا.

٣- لم يكن لأحد في مهمز ولا لقائل في مغمز.

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٩٩).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٨٠-٨١).

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٠).

## نقدها:

## أولاً: من ناحية السند:

- ١- أوردتها الشريف هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.
- ٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسندها إلى ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة وإلى كتاب الأمالي للصدوق<sup>(١)</sup> .
- ٣- فأما ابن أبي الحديد فلا يصح أن يكون مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة لأنه مجرد شارح ناقل ثم إنه لم يذكر لما أوردته من كلام حولها سنداً ولا مصدراً مما يحيل الاعتماد عليه أو الإسناد إليه.
- ٤- وأما الصدوق فقد ذكر رواية واحدة وهذه الرواية التي ذكرها في كتابه الأمالي ضعيفة وعلتها رواية عبد الملك بن عمير مجهول قال عنه المامقاني في تنقيح الرجال " عبد الملك بن عمير مجهول"<sup>(٢)</sup>، وقال عنه الحافظ بن حجر ~ : ( مضطرب الحديث جداً وذكر عن ابن معين قوله عنه: إنه مخلط ثم ذكر وفاته سنة ٢٣٦هـ وقال وكان مدلساً)<sup>(٣)</sup>، ثم إن الصدوق لا يمكن اعتباره مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة أو غيرها في نهج البلاغة كما اتضح لنا من خلال الخطب السابقة<sup>(٤)</sup> .

## ثانياً: من ناحية المتن:

- ١- أن في الخطبة تزكية واضحة للنفس وافتخار بها في قوله "فقمتم بالأمر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتوا"، وهذا ما يترفع عنه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١/٤٣٣ - ٤٣٤).

(٢) تنقيح الرجال، المامقاني (١١/٧٥).

(٣) تهذيب التهذيب، ابن حجر (٢/٦٢٠).

(٤) انظر ص (٢٦٢ - ٢٦٣) من هذه الرسالة.

٢- فيها ترسيخ لبدعة الإمامية في العصمة في قوله "ومضيت بنور الله حين وقفوا" وقوله "لم يكن لأحد في مهمز ولا لقائل في مغمز" مما يوحي بوضعها لخدمة المذهب وبالتالي سقوطها.

٣- قوله: ( والقوي عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه ) من كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما جاء في سيرة ابن هشام<sup>(١)</sup> ولكن الشريف الرضي لا يتورع عن نسبتها إلى علي رضي الله عنه كعادة الشيعة في الرفع من شأن أئمتهم بأي طريقة أو سبيل صحيح أو ضعيف حتى لو كان ذلك بنسبة الأحاديث والآثار إليهم وهذا من باب إلباس الحق بالباطل والكذب المكشوف الذي لا مزيد عليه..

٤- أن في الخطبة مناقضة ومعارضة لزعم الشيعة الإمامية بعدم مبايعة علي رضي الله عنه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة في قوله " فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري " مما يوحي بسقوطها.

رابعاً - الخطبة رقم ( ١٠٤ )<sup>(٢)</sup>:

الشاهد منها:

وايم الله لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته.

ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان " في أنهم (ع) مع الحق وفي سبيل الحق ولا يخافون في الحق لومة لائم " <sup>(٣)</sup>.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- أوردتها الشريف الرضي هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر وإنما بقوله " ومن خطبة له عليه السلام " وهذا لا يضمن ولا يغني عن جوع.

(١) سيرة ابن هشام، ابن هشام (٤/٣٦٩).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٥٠).

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١١٢ - ١١٣).

٢- عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسندها إلى كتاب الإرشاد للمفيد)<sup>(١)</sup>.

٣- كتاب الإرشاد للمفيد تبين لنا في الخطب السابقة بطلان كونه مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة فلا ينظر إليه<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة تزكية للنفس يمتنع صدوره عن علي عليه السلام في قوله " وايم الله لقد كنت من ساققتها حتى تولت بحذافيرها واستسوقت في قيادها ما ضعفت ولا جنت ولا خنت ولا هنت "

٢- أن فيها تأكيد لبدعة العصمة عند الإمامية في قوله " وأيم الله لأبقرن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته " والمفهوم من هذا الكلام أنه على الحق دائماً ومعصوم من الباطل.

خامساً - الخطبة رقم ( ٢٢ )<sup>(٣)</sup>:

الشاهد منها:

١- فإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفي به شافياً من الباطل وناصراً للحق.  
ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في أنهم (ع) مع الحق وفي سبيل الحق ولا يخافون لومة لائم "<sup>(٤)</sup>.

٢- وإني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- ذكرها الشريف الرضي بدون سند ولا مصدر.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١/٤٢١-٤٢٢).

(٢) انظر ص (٢٦٣- ٢٦٤) من هذه الرسالة.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٦٣- ٦٤).

(٤) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١١٢).

٢- عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة اتضح أنه لم يستطيع أن يورد لها سنداً ولا مصدراً وإنما ألحقها بخطب أخرى متعددة في الكتاب لا علاقة لها بها<sup>(١)</sup>

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة سباب وشتم وسب للصحابه ﷺ وألفاظ يترفع الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ قولها مثل "وإنهم يطلبون حقاً هم تركوه ودماً هم سفكوه" وقوله "هبلتهم الهبول" ونحوها.

٢- أن فيها تشاؤم واضح في قوله "ألا وإن الشيطان قد زمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل إلى نصابه".

٣- إن في الخطبة تزكية للنفس وافتخار بها في قوله: (وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب) وهذا مما يمتنع صدوره عن علي ﷺ.

٤- أن فيها نشر ودعوة لبدعة الإمامية في العصمة في قوله "وإني لعلّ يقين من ربي وغير شبهة من ديني" مما يدل على وضعها.

سادساً - الخطبة رقم (٢١٦)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

"ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني".

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان "في عصمتهم عليهم السلام وأنه لا يقاس بهم أحد وأنهم (ع) أفضل الناس بعد الرسول ﷺ ولا يصل إلى درجتهم أحد وفيه بعض خصائصه (ع)<sup>(١)</sup>".

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١/٣٧٣).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٣٤-٣٣٥).

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٩٩).

## نقدها:

## أولاً: من ناحية السند:

- ١- أوردتها الشريف هكذا بلا سند ولا مصدر مما ينذر بسقوطها.
- ٢- عند الرجوع إلى مصادر نهج البلاغة تبين ( أنه يسندها إلى الكليني في روضة الكافي )<sup>(١)</sup>.

- ٣- عند الرجوع إلى روضة الكافي تبين لنا بطلان كونه مصدراً صحيحاً وموثوقاً لهذه الخطبة لأن ما ورد فيه يختلف عن ما جاء في هذه الخطبة بزيادة فقرات وإبدال ألفاظ فربما كانت خطبة أخرى غيرها وعبد الزهراء الخطيب يصر على إلحاقها بها.

## ثانياً: من ناحية المتن:

- ١- الناظر إلى هذه الخطبة يلفت نظره طولها وكثرة السجع المتكلف فيها وصعوبة ألفاظها وغموض معانيها مما يخالف ما كان عليه السلف من قصر الخطب ووضوحها وسهولة ألفاظها.

- ٢- قوله " أعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حقوق الراعي على الرعية وحق الرعية على الوالي " قول غير صحيح مخالف للشرع والواقع فإن أعظم ما أمر الله به التوحيد فهو أعظم الواجبات وأولها بل هو مهمة الرسل عليهم السلام وكذلك الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح وحق الراعي على الرعية وحقهم عليه من الحقوق العظيمة والواجبة لكنه ليس أعظم الحقوق بل أعظمها التوحيد.

- ٣- إن استدلال الشيعة الإمامية بقوله " فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني " على العصمة استدلال باطل بل هو على العكس تماماً فإنه يدل على نفي العصمة عن علي عليه السلام ووقوع الخطأ منه وعدم أمنه منه ولكنهم نظروا إلى الجزء الأخير من الكلام وتركوا شقه الأول فزعموا " أن قوله " إلا أن يكفيني الله من نفسي ما هو أملك به مني " أن معناها أن الله كفاه

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣/١٢٩-١٣١).

من نفسه الخطأ والنسيان والسهو ونحو ذلك من معاني العصمة ولم ينظروا إلى الشق الأول من الكلام الذي فيه نفي العصمة ونسف لها من قواعدها وبنائها في قوله "فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي؛ فهو يقول لا آمن على نفسي الخطأ والشيعّة يقولون أنه لا يخطئ فمن يصدق يا ترى؟

٤- في قوله " فلا تثنوا علي بجميل ثناء لإخراج نفسي إلى الله سبحانه " رد واضح على الشيعة في غلوهم في علي عليه السلام ورفع فوق منزلته وهذا يناقض كل ما نسبته الشيعة إليه من العصمة والإمامة وعلم الغيب وغيرها.

سابعاً - الخطبة رقم (٧١) (١):

الشاهد منها:

١- ولقد بلغني أنكم تقولون " علي يكذب " قاتلكم الله تعالى فعلى من أكذب أعلى الله فأنا أول من آمن به أم علي نبيه فأنا أول من صدقه كلا والله لكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أنهم (ع) صادقون وحديثهم متواتر " (٢).

٢- ويل أمه كيلاً بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- أوردتها الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.

٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة اتضح ( أنه يسندها إلى ابن دأب المعاصر لموسى الهادي في كتاب الاختصاص وإلى المفيد في الإرشاد وإلى ابن أبي الحديد في الشرح وإلى الطبرسي في الاحتجاج ) (٣).

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٠٠).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٠-١٠١).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٦٦/٢-٦٨).

٣- فأما المفيد وكتابه الإرشاد وابن أبي الحديد وشرحه فلا يمكن أن يكونا مصدرًا مستقلاً ومعتمداً لهذه الخطبة أو غيرها لما سبق من خلال الخطب السابقة فلا ينظر إليهما<sup>(١)</sup>.

٤- وأما ما رواه ابن دأب فإنه مختلف عن هذه الخطبة فهو لم يذكر إلا جزءاً يسيراً منها لا يعول عليه ولا يلتفت إليه ثم إنه لم يذكر سنداً له فهو أسوأ حالاً من الشريف الرضي في كتابه نهج البلاغة وأيضاً فإن مؤلف الاختصاص الذي ذكر فيه روايته ابن دأب متأخر عن الشريف الرضي فقد كانت وفاته سنة ٤١٣ هـ.

٥- وكتاب الاحتجاج للطبرسي يستحيل جعله مصدرًا مستقلاً لهذه الخطبة لأن ما ورد فيه يختلف تماماً عما في النهج وليس فيه إلا عبارات يسيرة لا تسمن ولا تغني من جوع مما يدل على أنها خطبة غيرها لا دخل لها في نهج البلاغة ثم الطبرسي مع ذلك لم يذكر سنداً لها مما يزيدها جهالة وسقوطاً وأيضاً الطبرسي أحمد بن علي بن أبي طالب أبو منصور يعتبر من المتأخرين عن الشريف الرضي وكتابه النهج فقد كانت وفاته سنة ٦٢٠ هـ<sup>(٢)</sup> فلا يستبعد أنه اعتمد على النهج فيما ذكر.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة سب وشتم وألفاظ يترفع الخليفة الراشد على بن أبي طالب عن قولها أو التلفظ بها مثل قوله: "فإنما أنتم مثل المرأة الحامل حملت فلما أتمت أملت" "فإنها تزكية للنفس وافتخار بها في قوله "فأنا أول من آمن به أم على نبيه فأنا أول من صدقه" وهذا مما لا يعقل صدوره عن علي عليه السلام.

٢- فيها ترسيخ لبدعة الشيعة الإمامية في العصمة ونشر لها في قوله "كيلاً بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين" والمعنى أكيل لكم الحكمة والعلم كيلاً ولا أطلب ثمناً مما يدل على وضعها لخدمة المذهب واستحالة صدورها عن علي عليه السلام.

(١) انظر ص(٢٥٢-٢٦٣-٢٦٤) من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: الاحتجاج، الطبرسي، المقدمة (٥/١)، تحقيق: محمد باقر الخرساني - مطابع النعمان - النجف -

ثامناً - الخطبة رقم ( ١٩٧ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

فو الذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل .  
حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أنهم عليهم السلام مع الحق وفي سبيل  
الحق ولا يخافون في الحق لومة لائم "<sup>(٢)</sup>.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- أوردها الشريف هكذا كعادته من غير سند ولا مصدر بل بقوله " ومن كلام له  
" وهذا لا يسمن ولا يغني من جوع.

٢- عند البحث عن سند أو مصدر لهذا الكلام لم يكن أمامنا إلا كتاب مصادر نهج  
البلاغة لعبد الزهراء الخطيب والذي هو عمدة الشيعة وحجتهم في توثيق كتاب نهج  
البلاغة وعند البحث فيه تبين ( أنه يسندها إلى المفيد في كتابه المجالس والآمدي في كتابه  
غرر الحكم )<sup>(٣)</sup>.

٣- قد تبين لنا في الخطب السابقة بطلان جعل مجالس المفيد و غرر الآمدي مصدراً  
مستقلاً موثقاً لهذه الخطبة أو غيرها فلا ينظر إليهما<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة تزكية للنفس وافتخار بها في قوله " ولقد واسيته بنفسي في المواطن  
التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام " وهذا مما يترفع عنه علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- أن فيها كذب واضح وافتراء لا مزيد عليه وهذا يظهر في عدة أمور:

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣١١-٣١٢).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١١٢).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٧٥/٣-٧٦).

(٤) انظر ص (٢٦٧- ٢٦٨) من هذه الرسالة.

أ - في قوله " ولقد قبض رسول الله ﷺ وإن رأسه لعلى صدري، فهذا باطل فالمعروف في كتب السير وغيرها أن الرسول قبض في حجر أم المؤمنين عائشة بنت الصديق } .

ب - في قوله " ولقد سألت نفسه في كفي فأمرتها على وحي " فهذا من الخرافة التي لا يقبلها العقل فمتى كانت الروح ترى حتى تسيل ثم يمررها على وجهه فالروح لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى كما ذكر جل وعلا في كتابه ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

ج - في قوله: " وإنيهم لعلى مذلة الباطل " فيها اتهام للصحابة رضي الله عنهم وتقص لهم يترفع عن الوقوع فيه الخليفة الراشد والصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٣- أن في الخطبة دعوة صريحة لبدعة الإمامية في العصمة في قوله " فوالذي لا إله إلا هو إن لعلى جادة الحق " هذا منطوق الكلام أما مفهومه فامتناع وقوع الباطل منه أو الخطأ وهذا ما يبرأ منه علي رضي الله عنه ويشير إلى أنها وضعت لخدمة المذهب الإمامي المنحرف.

تاسعاً - هناك خطب ذكرت العصمة فيها وقد تم نقدها سنداً وامتناً في الفصل السابق عند الحديث عن الإمامة وسنكتفي هنا بذكر موضع الشاهد منها على بدعة عصمة الأئمة والتعليق عليه وهي:

أولاً - الخطبة رقم (٢) (١)

الشاهد منها قوله " لا يقاس بأل محمد ﷺ من هذه الأمة أحد ولا يسوى من جرت نعمتهم عليه أبداً " .

ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في عصمتهم عليهم السلام وأنه لا يقاس بهم أحد وأنهم (ع) أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ولا يصل إلى درجتهم أحد وفيه بعض خصائصه (ع) (١) .

(١) انظر ص (٢٨١-٢٨٣) من هذه الرسالة.

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٩٩).

## المناقشة:

١- أن في قوله " لا يقاس بآل محمد ﷺ أحد من هذه الأمة " غلو واضح في آل البيت وتقديس صريح لهم فأهل البيت لهم على المسلمين الفضل والحب والمودة كما قال تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] ولكن يبقون بشراً يجري عليهم ما يجري على البشر من الخطأ والنسيان والسهو وفيهم البر والفاجر والمؤمن المتبع لرسول الله ﷺ والكافر المعرض عما جاء به الرسول ﷺ المخالف له فنحب المؤمن لإيمانه ولقربه من النبي ﷺ ونتبرأ من الفاجر منهم والكافر لفجوره وكفره فالعبرة ليست بالقرابة والنسب وإنما بالإيمان بالله تعالى وإتباع الرسول ﷺ.

٢- وفيها كذلك إشارة إلى بدعة الإمامية في العصمة فالمعنى المتبادر إلى الذهن أن نفي قياس أحد من الأئمة عليهم لا امتناع الخطأ والسهو والنسيان منهم دون غيرهم وهذا فيه دعوة وترسيخ لهذه البدعة مما يدل على وضعها لخدمة المذهب واستحالة صدورها عن الخليفة الراشد والصحابي الجليل المبشر بالجنة علي بن أبي طالب ﷺ.

## ثانياً - الخطبة رقم (١٠٩) (١)

الشاهد منها قوله: (نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم) حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في عصمتهم عليهم السلام " (٢).

## مناقشة العبارة:

هذه العبارة باطلة وفيها كذب واضح وصريح لا يخفى على أحد فأهل البيت ليسوا في الحقيقة محط الرسالة ولا مختلف الملائكة ولا معادن العلم والحكمة وإنما هذا خاص بالنبي ﷺ والنبوة اصطفاء واختيار وليست بالعرق أو الوراثة قال تعالى: ﴿اللَّهُ يُصَوِّطُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رَسُولًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥] ثم أهل البيت فيهم البر وفيهم الفاجر والمتبع

(١) انظر ص(٢٧٨-٣٠٠) من هذه الرسالة.

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٩٩).

لرسول ﷺ والمخالف له فليس مجرد النسب عاصم من الذنوب والخطأ كما يفهم من هذه العبارة التي هي في الحقيقة دعوة لهذه البدعة وموضوعة خدمة لها وفيها من الغلو في أهل البيت ما لا يمكن تجاهله وعلي ﷺ منها في حل وبراءة.

ثالثاً - الخطبة رقم (٨٧) (١):

الشاهد منها:

١ - قوله: " وهم أزمة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق " ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أنهم (ع) صادقون وحديثهم متواتر " (٢).

٢ - وهم أزمة الحق:

ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أنهم (ع) مع الحق وفي سبيل الحق ولا يخافون في الحق لومة لائم ".

مناقشة العبارة:

١ - الناظر إليها يتضح له روح التعصب المذهبي للائمة ومحاولة تقديسهم وإلباس أنواع المعارف والمكارم لهم بحق أو بغير حق في حين أن العدل هو الحق والتوسط هو المطلوب فالبيت منهم من هو على الهدى والحق ومنهم من كان بخلاف ذلك فالواجب إنزالهم منزلتهم التي اختار الله لهم من غير إفراط ولا تفريط

٢ - أنها تفتقد إلى المصدقية والواقعية فليس كل آل البيت أزمة للحق ولا أعلام للدين ولا ألسنة للصدق.

رابعاً - الخطبة رقم (١٥٤) (٣):

الشاهد منها:

" إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا "

(١) انظر ص(٢٤١-٢٤٣) من هذه الرسالة.

(٢) نفس المصدر السابق (١٠٠).

(٣) انظر ص(٢٦٤-٢٦٦) من هذه الرسالة.

حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في عصمتهم عليهم السلام وأنه لا يقاس بهم أحد " (١).

#### مناقشة العبارة:

١ - أن فيها تزكية واضحة لآل البيت وترسيخ لبدعة الإمامية في القول بعصمة الأئمة مما يدل على سقوطها وعدم الاعتماد عليها.

خامساً - الخطبة رقم (٢٣٨) (٢)

#### الشاهد فيها:

١ - قوله " لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه وهم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق إلى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته ".

ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أنهم (ع) مع الحق وفي سبيل الحق ولا يخافون في الحق لومة لائم " (٣).

٢ - لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه.

ذكرها أويس كريم تحت عنوان (في عصمتهم عليهم السلام وأنه لا يقاس بهم أحد وأنهم (ع) أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ولا يصل إلى درجتهم أحد) (٤).

#### مناقشة العبارتين:

١ - أن فيها تزكية لآل البيت وتقديس لهم ونسبة جميع أنواع الفضائل لهم كعادة الإمامية في أئمتهم مما يحيل صدورها عن علي عليه السلام.

٢ - قوله: ( لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه )، باطل فإنهم بشر يجتهدون كغيرهم

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٩٩).

(٢) انظر ص(٢٧٥-٢٧٦) من هذه الرسالة.

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١١٢).

(٤) نفس المصدر السابق (٩٩).

فمنهم من يصيب الحق ومنهم من لا يصيبه وأيضا فيهم البر والفاجر ومن هو على الحق واتباع سنة النبي ومنهجه وفيهم المخالف له البعيد عنه، وواقع أئمتهم يخالفه فهم مختلفون في فتواهم وأقوالهم، وكتبهم طافحة بذلك.

٣- قوله: ( وهم دعائم الإسلام ) باطل فإن دعائم الإسلام هي أركانها الخمسة المعروفة التي بني عليها وليس هناك غيرها وفي قوله " بهم عاد الحق إلى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته " غلو واضح لا مزايدة عليه وقول باطل لا مستند له وذلك أن الحق إنما يعود على نصابه ويظهر على الباطل باتباع الكتاب والسنة والتطبيق الصحيح لما جاء به النبي ﷺ.

ثانياً: الكتب والرسائل التي أشارت إلى العصمة في نهج البلاغة ومناقشتها ونقدها:

أولاً - الكتاب رقم ( ٣٦ ) (١):

الشاهد منه:

وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال فإن رأيي قتال الملحدين حتى ألقى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان " في أنهم (ع) مع الحق وفي سبيل الحق ولا يخافون في الحق لومة لائم " (٢).

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١- أورده الشريف الرضي في كتابه نهج البلاغة هكذا من غير سند ولا مصدر وإنما بقوله " ومن كتاب له " وهذا لا يضمن ولا يغني عن جوع.

٢- وعند البحث عن سند أو مصدر لهذا الكلام لم يكن أمامنا إلا حجة الشيعة في توثيق نهج البلاغة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٠٩-٤١٠).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١١٢).

وعند البحث فيه اتضح ( أنه ينسب قصة غارة الضحاك وكتاب عقيل وجواب علي عليه السلام إلى إبراهيم بن هلال الثقفي في كتابه " الغارات " وإلى أبي الفرج الأصبهاني في الأغاني وإلى ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة )<sup>(١)</sup>.

٣- هذه المصادر التي زعمها عبد الزهراء لتوثيق الخطبة لا تصح ولا يمكن الوثوق بها وقد اتضح لنا بطلانها في الخطب السابقة فلا ينظر إليها<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في هذا الكلام سب وشتم وتعرض للصحابة عليهم السلام في قوله: ( فجزت عني قريش الجوازي فقد قطعوا رحمي ) مما يمتنع صدوره عن علي عليه السلام.

٢- أن فيه تقرير واضح لعقيدة المظلومية التي يرددها الشيعة الإمامية بأن علي ظلم الخلافة ومنعت عنه مع استحقاقه لها في قوله " وسلبوني سلطان ابن أمي " مما يدل على وضعها لخدمة هذا المذهب وبالتالي سقوطها.

٣- في قوله " لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة " إشارة من طرف خفي إلى بدعة العصمة عند الإمامية فالمعصوم يثق برأيه وتصرفه لأنه ينبع من الحفظ والعصمة الإلهية.

ثانياً - الكتاب رقم (٤١)<sup>(٣)</sup>:

الشاهد منه:

١- ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما وأزيح الباطل عن مظلمتها.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في أنهم (ع) مع الحق وفي سبيل

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣/٣٢٨).

(٢) انظر ص (٢٧٨ - ٢٤٥ - ٢٤٦) من هذه الرسالة.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤١٢ - ٤١٤).

الحق ولا يخافون في الله لومة لائم" (١).

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١- أورده الشريف الرضي هكذا كعادته من غير سند ولا مصدر.

٢- عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة حجة الشيعة في توثيق كلام نهج البلاغة اتضح ( أنه يسندها إلى ابن قتيبة في عيون الأخبار وابن عبد ربه في العقد الفريد والكشي في رجاله والبلاذري في أنساب الأشراف وإلى كتاب كنز العمال ومجمع الأمثال للميداني وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ) (٢).

٣- فأما ابن قتيبة وكتابه عيون الأخبار وابن عبد ربه والعقد الفريد وكتاب كنز العمال وسبط ابن الجوزي وكتابه تذكرة الخواص فقد سبق أن تبين لنا في الخطب السابقة بطلان كونها مصدراً مستقلاً وموثقاً لنهج البلاغة فلا يلتفت إليها (٣).

٤- وأما كتاب رجال الكشي فهو غير معتمد عليه عند علماء الشيعة أنفسهم فكيف بمن غيرهم ويكفينا شهادة شاهد من أهلها فهذا النجاشي يصرح بعدم اعتماد العلماء الشيعة على رجال الكشي وتضعيفهم لكتابه حيث يقول عند ترجمة الكشي من رجاله: ( الكشي أبو عمر وكان نفسه عيناً روى عن الضعفاء كثيراً وصحب القياس وأخذ عنه وتخرج عليه له كتاب الرجال كثير العلم وفيه أغلاط كثيرة ) (٤) مما يدل على سقوطه وضعفه اختفاءه لقرون طويلة وظهوره فجأة فإنه مع كون الكشي من أصحاب القرن الرابع فإننا نجد عبد الهادي الفضلي يقول عنه: ( من الكتب التي لم يقدر لها أن تكون في أيدي الباحثين الرجاليين وبخاصة مصنفى القرن السادس الهجري وبعده ) (٥).

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، اويس كريم (١١٢).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣/٣٤٤).

(٣) انظر ص (٢٨٨-٢٧٩ - ٢٨٠-٣٢٠-٣٢١-٢٨٩) من هذه الرسالة.

(٤) الرجال، النجاشي وترجمة الكشي في (ص ٢٨٨) منه.

(٥) أصول علم الرجال، عبد الهادي الفضلي (٣٤)، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر - بيروت - ط (٢) - ١٤١٦ هـ.

٥- البلاذري وكتاب أنساب الأشراف لا يصلح هو الآخر مصدراً لهذه الخطبة لعدة أمور منها:

أ - أنه لم يذكر سنداً لها.

ب - أن الرواية الواردة فيه مختلفة تماماً عما في نهج البلاغة فهو لم يذكر إلا جزء يسير لا يسوغ جعله مصدراً له.

ج - أنه قد اشتمل على موضوعات كثيرة وقصص وأخبار ضعيفة لا أصل لها مما يسقط الاحتجاج به.

٦- كتاب مجمع الأمثال للميداني لا يمكن اعتماده مصدراً لهذا الكلام لعدة أمور منها:

أ - أنه كتاب لغة وأمثال وكتب اللغة لا علاقة لها بالتصحيح ولا بالتضعيف.

ب - أن ما ذكره مختلف عما في النهج اختلافاً ظاهراً فيحتمل أنه كلام غيره ولكن عبد الزهراء يصر على إلحاقه به.

ج - أنه لم يذكر له سنداً وإنما قال " كتب أمير المؤمنين إلى ابن عباس " (١).

د - أن الميداني يعتبر من المتأخرين عن الشريف الرضي لأنه توفي سنة ٥١٨ هـ فلا يستبعد أنه أخذه من النهج.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في هذا الكلام سب وطعن وتشاؤم واضح يمتنع صدوره عن علي عليه السلام.

٢- قوله: ( لأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار )، فيه دعوة مباشرة لبدعة الإمامية في العصمة والمعنى أنه محفوظ من الخطأ في الحكم وأن من قتله بسيفه دخل النار مما يوحي بأنها إنما وضعت لخدمة المذهب.

(١) مجمع الأمثال، الميداني (١٠١/٢).

## ثالثاً - الكتاب رقم (٩) (١):

الشاهد منه:

فيا عجباً للدهر إذ صرت يقرن بي من لم يسمع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي أحد مثلها إلا أن يدعي مدع بما لا أعرفه.

حيث ذكره أويس كريم في معجمه تحت عنوان ( في عصمتهم عليهم السلام وأنه لا يقاس بهم أحد وأنهم (ع) أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ولا يصل إلى درجتهم أحد ) (١).

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١- أورده الشريف الرضي بلا سند ولا مصدر.

٢- عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسنده إلى كتاب صفين لابن مزاحم وإلى ابن عبد ربه في العقد الفريد و البلاذري في أنساب الأشراف والمفيد في الفصول المختارة من العيون والمحاسن والخطيب الخوارزمي في المناقب ) (١).

٣- فأما كتاب ابن عبد ربه العقد الفريد وكتاب أنساب الأشراف للبلاذري وكتاب المناقب للخوارزمي فلا تصلح مصادر لهذا الكلام للأسباب التي سبق ذكرها في الخطب السابقة ولا داعي لإعادتها هنا فلا يلتفت إليها (١).

٤- وأما كتاب صفين لابن مزاحم فهو أسوأ حالاً مما سبق لأن مؤلفه نصر بن مزاحم كذاب متروك ليس بثقة ولا مأمون كما صرح بذلك علماء الجرح والتعديل ومنهم ابن أبي حاتم، حيث قال: ( سألت أبي عن نصر بن مزاحم العطار المنقري سكن بغداد قال:

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٦٨-٣٦٩).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٩٩).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢١٧/٣).

(٤) انظر ص (٢٧٩- ٢٨٠- ٣٤٠- ٣٨٩) من هذه الرسالة.

واهي الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه<sup>(١)</sup> وذكره الدارقطني في كتابه الضعفاء والمتروكين<sup>(٢)</sup>.

٥- أن ما ورد فيه من رواية تختلف بشكل واضح عن رواية النهج ( وفيها مدح لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب } وليس فيها من هذه الرواية إلا عبارات يسيرة لا يمكن أن يصدق بأنها من نفس الرواية<sup>(٣)</sup> فالراجح أنها رواية أخرى مختلفة عما في نهج البلاغة ثم وجود لفظة أو لفظين لا يجعل رواية نصر بن مزاحم مصدراً موثقاً لهذا الكلام.

٦- المفيد في كتابه العيون والمحاسن لا يعتبر مصدراً مستقلاً ولا موثقاً لهذا الكلام لأنه كتاب آداب وأخلاق ومحاسن ولا علاقة له بالتصحيح أو التضعيف ثم هو ( لا يذكر سنداً لما يورده في الكتاب بالإضافة إلى أنه إنما استشهد بجزء يسير منه<sup>(٤)</sup> لا يمكن أن نجعل من هذا الجزء مصدراً لكلام طويل ذكره علي بن أبي طالب عليه السلام كما يزعم الشريف الرضي رداً على معاوية عليه السلام.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في هذا الكلام فخر بالأنساب وتركية لهم وهذا مما يمتنع صدوره عن علي عليه السلام.

٢- أن فيه تقرير لعقيدة العصمة التي ابتدعتها الإمامية في قوله " إذ صرت يقربني من لم يسمع بقدمي " وقوله " إلا أن يدعي مدع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه " مما يدل على سقوطها وبطلان الاعتماد عليها. وكذلك يلاحظ فيه تركية النفس وادعاء علم الغيب وكل هذه الأمور مستحيلة على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب أن يقولها أو يرضى بها.

(١) الجرح والتعديل، ابن حبان (٨/٤٦٨/رقم ٢١٤٣).

(٢) الضعفاء والمتروكين، الدارقطني (حديث رقم ٥٤٧/ص ٢٤١).

(٣) صفين، ابن مزاحم (٨٥)،

(٤) العيون والمحاسن، المفيد (٧٦/٢)

## رابعاً - الكتاب رقم (٦٢) (١)

الشاهد منه:

إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي أنا عليه لعل بصيرة من نفسي ويقين من ربي وإني على لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه منتظر.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في أنهم (ع) مع الحق وفي سبيل الحق ولا يخافون في الحق لومة لائم " (٢).

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١- أورده الشريف الرضي هكذا في كتابه نهج البلاغة بلا سند ولا مصدر مما يوحي بسقوطه وعدم الاعتماد عليه.

٢- عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة تبين لنا أنه هو الآخر لم يستطع أن يوجد له سنداً ولا مصدراً حتى ولو كان موثوقاً بل أحقه بخطبة في النهج لا علاقة لها به ولم يذكر فيها إلا عبارات يسيرة منه لا تسمن ولا تغني عن جوع.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في هذا الكلام تقرير لبدعة المظلومية التي يتغنى بها الشيعة في نزع الخلافة من علي عليه السلام وهو أحق بها في قوله " ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تززع هذا الأمر (٣) من بعده - صلى الله عليه وآله - عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني من بعده " مما يدل على سقوطها وبطلانها.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٥١-٤٥٢).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١١٢).

(٣) تززع هذا الأمر: أي تنقل هذا الأمر أي الخلافة عن آل بيت النبي صلى الله عليه وآله عموماً. (شرح نهج البلاغة، محمد عبده،

٢- أن فيه تقرير لبدعة العصمة التي يتبناها الشيعة الإمامية في قوله " وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي أنا عليه لعل بصيرة من نفسي ويقين من ربي " مما يدل على وضعه لخدمة المذهب وبالتالي بطلانه.

٣- أن فيه تعريض بسب معاوية رضي الله عنه وأصحابه من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في قوله " وأن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ " مما يمتنع صدوره عن علي رضي الله عنه وبالتالي سقوطه وعدم الاعتماد عليه.

ثالثاً: الحكم التي أشارت إلى العصمة في نهج البلاغة ومناقشتها ونقدها:

أولاً - الحكمة رقم (٢٢) (١).

الشاهد منها:

لنا حق: حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أنهم عليهم السلام مع الحق وفي سبيل الحق ولا يخافون في الحق لومة لائم " (٢).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

- ١- أوردتها الشريف الرضي هكذا من غير سند ولا مصدر.
- ٢- عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة تبين ( أنه يسندها إلى الطبري في التاريخ وإلى الأزهري في تهذيب اللغة وابن أبي الحديد في الشرح ) (٣).
- ٣- هذه المصادر التي أوردتها عبد الزهراء لا يمكن اعتبارها مصدراً موثقاً لهذه الحكمة فكتاب التاريخ للطبري لا يعول عليه في تصحيح الروايات أو تضعيفها وكتاب تهذيب اللغة للأزهري هو كتاب لغة وكتب اللغة لا علاقة لها في توثيق الروايات أو

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٧٢)

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١١٢).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٣/٤)

تضعيفها، وابن أبي الحديد مجرد شارح ناقل لا يعد مصدراً مستقلاً لهذه الحكمة أو غيرها ثم إنه لم يذكر سنداً لما أورده حولها.

ثانياً: من ناحية المتن:

فيها إشارة إلى زعم الشيعة بحق علي عليه السلام في الخلافة وأنه أحق بها من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، مما يدل على وضعها لخدمة المذهب وبالتالي سقوطها.

ثانياً - ومن الحكم التي أشارت إلى العصمة وسبق نقدها الحكمة رقم (١٤٧) <sup>(١)</sup>:

والشاهد: منها: والأعظمون عند الله قدراً. حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في عصمتهم عليهم السلام وأنه لا يقاس بهم أحد وأنهم أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولا يصل إلى درجتهم أحد" <sup>(٢)</sup>.

مناقشة الشاهد:

١ - إن في هذه العبارة غلو في أهل البيت وتقديس واضحاً لهم وهو يشمل ضمناً القول بعصمتهم مما يدل على وضعها.

٢ - إن آل البيت فيهم البر والفاجر وليسوا كلهم على درجة واحدة فالجزم بأنهم كلهم أعظم قدراً عند الله باطل ولا مستند له ولا دليل عليه.

وبهذا يتضح لنا من خلال هذا الفصل خطأ الشيعة في نسبة العصمة إلى أئمتهم وأنهم قد بنوها على غير دليل صحيح وكفروا منكرها واعتمدوا في إثباتها على أدلة تم تفنيدها ودحضها بشكل لا تقوم لها معه قائمة بأدلة نقلية وعقلية وواقع الأئمة أنفسهم وأقوال أهل العلم في كل زمان ومكان وتقرير أن العصمة لا تكون عند المسلمين إلا للأنبياء والمرسلين ولجموع أمة محمد صلى الله عليه وآله فهي معصومة من أن تجتمع على علي ضلالة كما أخبر بذلك نبيها صلى الله عليه وآله ومن خلال الخطب والكتب والحكم السابقة والتي تم استخراجها من كتاب نهج البلاغة تبين انه يقررها ويسبغها على علي عليه السلام والأئمة من بعده بشكل أو بآخر وقد تمت دراسة

(١) انظر ص(٣٣٣ - ٣٣٥) من هذه الرسالة.

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٩٩).

الشواهد منها وإبطالها من ناحية السند والمتن بما يزيل اللبس ويظهر الحق لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وسيأتي في الفصل التالي الحديث عن الوصية ومزاعمهم فيها واستخراج ما في نهج البلاغة من إشارة إليها وإبطاله.



# الفصل الثالث

## الوصية

وفيه ثلاثة مباحث : -

✦ المبحث الأول: تعريف الوصية.

✦ المبحث الثاني: مزاعم الشيعة في الوصية.

✦ المبحث الثالث: دراسة وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من القول

بالوصية لعلي عليه السلام بالإمامة والأئمة من بعده.

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: تعريف الوصية

### تعريف الوصية:

الوصية: في اللغة مأخوذة ( من وصيت الشيء إذا وصلته سميت بذلك لأنها وصل لما كان في الحياة بعد الموت )<sup>(١)</sup>.

### الوصية عند الشيعة:

هي النص على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده يقول محمد جواد مغنّيه: (إن الإمام يتعين بالنص من النبي ولا يجوز للنبي إغفال النص على خليفته وتفويض الأمر إلى اختيار الأمة وأن يكون الإمام معصوماً عن الكبائر والصغائر وأن النبي قد نص بالخلافة على علي بن أبي طالب دون سواه وأنه أفضل الخلق على الإطلاق)<sup>(٢)</sup>.

### أصل فكرة الوصية والوصي:

من بين الأفكار التي ألقى بها بن سبأ في المحيط الشيعي فكرة الوصية وفرق الغلاة التي تلت ابن سبأ انتفعت بتلك الفكرة وصار كل واحد من الغلاة يدعى أنه وصي أحد من الأئمة وأنه خليفته من بعده فكثرت الوصايا وزاد بذلك المدعون وأصبحت الوصية بمثابة تسويغ شرعي لغلوهم وانحرافهم فمثلاً ادعى غلاة الكيسانية<sup>(٣)</sup> أنهم أوصيا لأبي هاشم

(١) لسان العرب، ابن منظور (٦/٤٨٥٤).

(٢) الشيعة والحاكمون، محمد مغنّيه (١٢)، دار التعارف - بيروت - ط (٤) - بدون تاريخ.

(٣) الكيسانية فرقة من فرق الرافضة وبعض علماء الفرق ينسبها إلى رجل يقال له كيسان كان مولى لعلي بن أبي طالب عليه السلام كما سار على ذلك الشهرستاني في الملل والنحل إلا أن فريقاً آخر يرى أن الكيسانية هم المختارية أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان المختار يسمى كيسان ويؤيد هذا أنه كان يقول بجواز البداء على الله تعالى ومن هؤلاء العلماء الذين يرون هذا الرأي القول بان الكيسانية هم المختارية البغدادي وابن حزم وشيخ الإسلام ابن تيمية (دراسة عن الفرق، جلي: ١٧٤، شركة الطباعة العربية السعودية - ط (١) - ١٤٠٦هـ، الملل والنحل، الشهرستاني: ١/١١٨، الفرق بين الفرق، البغدادي: ٣٨)

وادعى المغيرة وصية الإمام الباقر، كذلك فإن الوصية هي التي نقلت الإمامة من البيت العلوي إلى البيت العباسي وقد فتحت مجالات واسعة للغلو أطلق عليه الغلو العباسي، وساهمت إلى حد كبير في إدخال الأفكار المجوسية والجدير ذكره أنه قد تنبه إلى مصدرها قديماً كل من النوبختي<sup>(١)</sup> والقمي وأورد النوبختي عبارة (عبدالله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال إن علياً عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيره إلى المدائن، وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفه<sup>(٢)</sup>.

ويعقب النوبختي بقوله "فمن هناك قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية"<sup>(٣)</sup> وقول النوبختي يبين أن فكرة الوصية التي نادى بها ابن سبأ كانت موالاة للإمام علي لكنها كانت من جهة أخرى تعتبر طعنًا في الصحابة ونيلاً منهم وسبباً في أحداث الواقعة بين المسلمين ووضع الإمام علي عليه السلام في موقف حرج تجاه الخلفاء الثلاثة الذين كان يجلمهم ويكن لهم كل إكبار، وكما علمنا في الوصية للإمام علي كان من بين بنودها أن عثمان مغتصب للخلافة فهو لم ينفذ وصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فساهمت بذلك في إحداث الفتنة الكبرى وكل ذلك يوحى بروائح الفتنة اليهودية والتآمر اليهودي وفوق هذا يضع النوبختي أيدينا على المنبع الذي استقى منه ابن سبأ هذه الفكرة فقال إنه كان يقول في يهوديته بوصية موسى ليوشع عليهما السلام ونقل هذه الفكرة إلى وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب بل أن النوبختي يثبت لنا مدى أهمية يهودية الفكره فيذكر لنا أن أعداء الشيعة

(١) الحسن بن موسى النوبختي الشيعي أبو محمد من تصانيفه: فرق الشيعة والجامع في الإمامة توي في سنة ٣١٠هـ

(أعيان الشيعة، العاملي: ٢٣/٢٣٣-٢٣٩)

(٢) ينظر: فرق الشيعة، النوبختي (١٩) وما بعدها.

(٣) فرق الشيعة، النوبختي (٢٠).

أرجعوا التشيع إلى اليهودية لوجود فكرة الوصية وإلى مثل ذلك ذهب الشهرستاني<sup>(١)</sup>، ويضيف البغدادي إلى أن ابن سبأ ذكر الناس (أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وأن علياً عليه السلام وصي محمد صلى الله عليه وآله وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء)<sup>(٢)</sup> فابن سبأ لم يبتدع تلك الفكرة من خياله وإنما قرأها ووجدها في التوراة ونقلها من التراث اليهودي إلى الفكر الشيعي وإذا بحثنا في اليهودية نجد أن الشهرستاني يتحدث عنهم فيذكر أنهم قالوا: (وكان موسى عليه السلام قد أفضى بأسرار التوراة والألواح إلى يوشع بن نون وصيه وفتاه والقائم بالأمر من بعده ليفضي بها إلى أولاد هارون لأن الأمر كان مشتركاً بينه وبين أخيه إذ قال الله تعالى عنه في دعائه ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: ٣٢] وكان هو الوصي فلما مات هارون في حال حياة موسى انتقلت الوصية إلى يوشع بن نون وديعة ليوصلها إلى شبير وشبر ابني هارون قراراً وذلك أن الوصية والإمامة بعضها مستقر وبعضها مستودع)<sup>(٣)</sup> وقد استفاد الشيعة من توصيل الوصية إلى شبير وشبر في نقل الوصية من الإمام علي إلى ولديه الحسن والحسين (إذ أنهم زعموا أن النبي أبي إلا أن تكون أسماء بني علي مماثلة لأسماء بني هارون فسماهم حسناً وحسيناً ومحسناً (وقد مات صغيراً) قائلاً: إنما سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر)<sup>(٤)</sup>، (ويبدو أن حرص الشيعة على إثبات هذه الشبه الذي يبدو ذا أهمية ضئيلة ليقولوا ما دامت الخلافة بعد موسى كانت في أبناء هارون وذريته فيحق إذن إثبات الإمامة لأبناء علي بعده)<sup>(٥)</sup> وعندما نرجع إلى نصوص العهد القديم نجد أن وصية موسى ليشوع مثبتة في سفر التثنية (فدعا موسى يشوع وقال له أمام أعين جميع إسرائيل تشدد وتشجع لأنك تدخل مع هذا الشعب الأرض، والرب سائر أمامك وهو يكون معك لا يهملك ولا يتركك لا تخف ولا ترتعب وقال الرب لموسى هو ذا أيامك قد قربت لكي تموت ادع يشوع وقفا في خيمة الاجتماع لكي أوصيه وكتب موسى هذا النشيد في ذلك وعلم بني إسرائيل

(١) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني (٢٠٤/١).

(٢) ينظر: الفرق بين الفرق، البغدادي (٢٠٦).

(٣) الملل والنحل، الشهرستاني (٢٥١/١).

(٤) الأصول العقديّة للإمامية، صابر طعيمة (٦٧)، مكتبة مدبولي - القاهرة - ط (١) - ٢٠٠٤م.

(٥) ينظر: المصدر السابق.

إياه " وقال عن الرب " وأوصى يشوع بن نون وقال تشدد وتشجع لأنك أنت تدخل ببني إسرائيل الأرض وما أكون معك" (١).

وفي ضوء ذلك كله تكون فكرة الوصية اغترفها ابن سبأ من معين اليهودية وكان ذلك سبباً من الأسباب التي حدت بالباحثين أن يرجعوا معظم عقائد التشيع إلى التأثير اليهودي.

هذا أصل فكرة الوصية والوصي ويكفي في نقدها أنه لا سند لهم فيها إلا ابن سبأ واليهودية.



(١) سفر التثنية الإصحاح الحادي والثلاثون رقم ٧، ١٤، ٣٢، ٣٣، دار المشرق - بيروت - ١٩٩٠م.

## المبحث الثاني: مزاعم الشيعة في الوصية

للشيعة الإمامية مزاعم باطلة في الوصية تدل على فساد مذهبهم وبدعيته ومن أشهر هذه المزاعم الأمور التالية:

أولاً: قولهم أن الإمام يتعين بالنص:

وهذا ما تواضع عليه شيوخ الشيعة، فابن بأبوية القمي يسجل عقائد الشيعة في القرن الرابع ويقول بأنهم: (يعتقدون بأن لكل نبي وصياً أو وصياً إليه بأمر الله تعالى)<sup>(١)</sup> ويذكر أن عدد الأوصياء (مائة ألف وصي، وأربعة وعشرون ألف وصي)<sup>(٢)</sup> كما يذكر المجلسي في أخباره (أن علياً هو آخر الأوصياء)<sup>(٣)</sup>، وجاء في بعض عناوين الأبواب في الكافي (باب أن الإمامة عهد من الله ﷺ معهود من واحد إلى واحد)<sup>(٤)</sup> و(باب ما نص الله ﷺ ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً)<sup>(٥)</sup> وقد ضمنها مجموعة من أخبارهم التي يعدونها من الأدلة التي لا يرق إليها الشك ويقرر محمد حسين آل كاشف الغطاء أحد مراجع الشيعة في هذا العصر: (أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه.. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده)<sup>(٦)</sup>.

(١) عقائد الصدوق، الصدوق (٩٢-٩٣).

(٢) الموضوع نفسه من المصدر السابق.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي (٣٤٢/٣٩).

(٤) أصول الكافي، الكليني: ٢٢٧/١.

(٥) المصدر السابق: ٢٨٦/١.

(٦) ينظر: أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كاشف الغطاء (٢٢١).

ثانياً: جعلهم الوصية والنص شرطاً من شروط الإمامة وصحة البيعة للإمام:

فالشيعية يرون ( بأن الإمام لا تصح إمامته ولا البيعة له إلا بالنص وذلك لأنهم يقولون: بوجوب التعيين والتنصيب على الإمام بناء على أن الإمامة في نظرهم ليست قضية مصلحة تناط باختيار العامة فينصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسول عليهم السلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.. ومن هنا قالوا بأن النبي ﷺ نص على الإمام بعده، وهو علي بن أبي طالب واعتقدوا أن الإمامة فيه وفي أولاده بالنص الجلي أو الخفي وأن الخلافة والإمامة لا تخرج من أولاده فإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده) (١).

ويقول محمد جواد مغنية تحت عنوان (شروط الإمامة):

( الإيمان بوجود النص من النبي على علي، وكان من نتيجة ذلك أن اتخذ الشيعة من صفات علي شروطاً أساسية للإمامة يجب أن يتصف بها كل من يتولى الخلافة بعد الرسول، وعلي لم يسجد لصنم قط ولم يشرك بالله طرفة عين، ولم تصدر عنه خطيئة في حياته كلها لا عمداً ولا سهواً، فخليفة الرسول يجب أن يكون كذلك تماماً كالأنبياء في وجوب العصمة عن جميع الفواحش والقبائح من الصغر حتى الموت) (١).

ويقول الكليني: ( أن الإمامة عهد معهود من الله ﷻ من واحد إلى واحد وذكر بسنده أن أبي بصير قال: كنت عند عبد الله فذكروا الأوصياء فذكرت إسماعيل فقال لا والله يا أبا محمد ما ذاك إلينا وهو إلى الله ﷻ ينزل واحد بعد واحد، وعنه أيضاً قال: أترون أن الموصي منا يوصي إلى من يريد لا والله ولكنه عهد من رسول الله إلى رجل فرجل حتى انتهى إلى نفسه) (١).

ويقول الشيخ محمد رضا المظفر (١):

(١) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني (١/١٦٩).

(٢) الشيعة والحاكمون، محمد جواد مغنية (٢٣).

(٣) أصول الكافي، الكليني (١/٢٧٧ - ٢٧٩).

(٤) محمد حسن بن محمد المظفر فقيه أصولي مجتهد شاعر ولد بالنجف سنة ١٣٠١هـ وتوفي ببغداد سنة ١٣٧٥هـ

( نعتقد أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله أو على لسان الإمام المنصوب من النص إذا أراد أن ينص على الإمام من بعده، وحكمه في ذلك حكم النبوة بلا فرق فليس للناس أن يتحكموا فيمن يعينه الله هادياً ومرشداً لعامة البشر كما ليس لهم حق في ترشيحه أو انتخابه لأن الشخص الذي له هذه المرتبة يجب أن لا يعرف إلا بتعريف الله<sup>(١)</sup> .

والواقع أنه لا نص في تعيين الإمام علي<sup>عليه السلام</sup> بالإمامة وهذا ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة وقد استدلل أهل السنة على عدم النص في علي وأولاده بأدلة كثيرة.

منها ما ذكره ابن حزم ~ حيث قال: (إن البرهان على بطلان القول بالنص على علي بن أبي طالب<sup>عليه السلام</sup> ضروري وهو أن الرسول<sup>صلى الله عليه وآله</sup> مات وجمهور الصحابة حاشا من كان منهم في النواحي يعلم الناس الدين فما منهم أحد أشار إلى علي بكلمة فيها أن رسول الله نص عليه ولا ادعى ذلك علي قط لا في ذلك الوقت ولا بعده ولا ادعاه له أحد في ذلك الوقت ولا بعده.

ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن البتة ولا يجوز اتفاق أكثر من عشرين ألف إنسان متبايني الهمم والنيات والأنساب - على طي عهد عاهده رسول الله<sup>صلى الله عليه وآله</sup> إليهم<sup>(٢)</sup> .

ثالثاً: من مزاعمهم الباطلة في الوصية أن الصحابة<sup>عليهم السلام</sup> كتّموا النص الدال على إمامة علي<sup>عليه السلام</sup>.

إن من يقرأ كتب الإمامية القديمة والحديثة يجدهم يتهمون فيها صحابة رسول الله<sup>صلى الله عليه وآله</sup> بكتّان النص على إمامة علي<sup>عليه السلام</sup> بل سيجد أن من الكتاب المعاصرين من يتهم أبا بكر وعمر وأبا عبيدة أمين هذه الأمة وغيرهم من المهاجرين ممن أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، أنهم كانوا يميكون المؤامرة ويعدون العدة للاستيلاء على السلطة من قبل وفاة الرسول<sup>صلى الله عليه وآله</sup>

= من مؤلفاته: دلائل الصدق ونهج الحق وغيرهما (أعيان الشيعة، العاملي: ٢٢٣/٤٦-٢٢٤، معجم المؤلفين، كحالة: ٢٣٦/٣)

(١) عقائد الإمامية، محمد رضا مظفر (٧٤)، أصل الشيعة وأصولها، كاشف الغطاء (٢٢١).

(٢) ينظر: الفصل في الملل، ابن حزم (١٦١/٤).

وأن هناك تحالفاً قرشياً جديداً يرجعون به إحياء الروح الجاهلية والنزعات القبلية ومن هذه النصوص قول هاشم بن معروف الحسني أحد علماء الشيعة المعاصرين وكتابهم:

(لقد اتفق المؤرخون والمحدثون بأن موقف عمر بن الخطاب من وفاة الرسول قد انتهى بحضور أبي بكر وقراءته الآية على الناس وهدأت ثورة عمر ابن الخطاب، وخرجا معاً من البيت وتركاه بين أهله المفجوعين بوفاته، والذي تؤكد القرائن والملابسات وسير الأحداث أنهما انصرفا إلى مكان ما، كانا قد أعداه لاتخاذ التدابير اللازمة، وحسب تقديري أن أكثر الأنصار بما فيهم سعد بن عباد لم يضعوا في حسابهم غير علي للخلافة بعد النبي ﷺ كما كان الاعتقاد سائد بين عامة المسلمين أنها لن تعدوه، ولكن بعد أن تبين للأنصار أن شيوخ المهاجرين قد تكتلوا لصرفها عنه والاستيلاء عليها وتجاهلوا نصوص الرسول عليه، وأنهم في هذا التحالف القرشي الجديد يرجعون إلى إحياء الروح الجاهلية والنزعات القبلية، في حين أنهم - أي الأنصار - قدموا للدعوة وصاحبها وبدلوا له من أنفسهم وأموالهم ما لم يقدمه ويبدله أحد من المهاجرين الذين يخططون للاستيلاء على السلطة من بعده)<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر كيف تمت البيعة لأبي بكر وأنها كانت بتخطيط وتآمر من الثلاثة أبي بكر وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة للاستيلاء على السلطة وإقصاء علي بن أبي طالب عنها، وأن عمر بن الخطاب قد استعمل الدرّة لإكمال بيعة أبي بكر، فقال:

(وأسرع عمر بن الخطاب إلى أبي بكر وقال: أبسط يدك يا أبا بكر ما كان لأحد أن يؤخرك عن مقامك الذي أقامك الله فيه، وقام بعده أبو عبيدة بن الجراح وقال له: إنك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة فبسط أبو بكر لكليهما كفه فبايعاه وأسرع بعدهما بشير ابن سعد وجماعة من الخزرج فبايعوه وتبعهم أسيد بن الحضير بمن معه من الأوس، وخرجوا من سقيفة بني ساعدة يهتفون لأبي بكر ولا يمرون على أحد إلا وأخذوا بيده وأمروها على يد أبي بكر، ومن أبي ضربه عمر بن الخطاب

(١) ينظر: سيرة الأئمة الإثني عشر، هاشم معروف الحسني (٢٨٢/١)، دار التعارف - لبنان - بيروت - ط (١) -

بدرته وتكاثر عليه أتباعه حتى يرغموه على البيعة<sup>(١)</sup>.

هكذا يفترى على صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأولين الذي ﷺ، والذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا وعلى رأس هؤلاء أبو بكر الصديق ﷺ صاحب رسول الله ﷺ ورفيقه في هجرته وثاني اثنين في الغار والذي قدم نفسه وماله في سبيل الله، وعمر بن الخطاب الذي أعز الله به الإسلام، وأبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة هؤلاء وأمثالهم من المهاجرين جميعاً يتهمهم بأنهم عادوا لأمر الجاهلية الأولى، فأحيوا الروح الجاهلية والنزعات القبلية فأقاموا حلفاً قرشياً جديداً أبعدهوا به علي بن أبي طالب عن السلطة، وتجاهلوا نص رسول الله ﷺ.

ويمكن الرد عليه بما يلي:

١- إن هؤلاء الصحابة الكرام قد شهد الله لهم بخلاف قولك ومن اصدق من الله قبلا فهم ممن قال فيهم ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] ومن قال فيهم ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦]. فهم أهل التقوى، وهم الذين ﷺ، وهم أسرع الناس امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ فيحذرون مخالفة أمره لأنهم يعلمون ما يترتب على ذلك.

٢- لم يثبت نص واحد من رسول الله ﷺ على استخلاف علي ﷺ حتى يدعي هذا وأمثاله أنهم خالفوه بل الثابت عن علي بن أبي طالب نفسه خلاف ما يدعيه هؤلاء.

أنواع الأدلة التي اعتمد عليها الإمامية في إثبات النص على إمامة علي بن أبي طالب ﷺ والأئمة من بعده ومجمل ردود العلماء عليها:

من أصول الروافض " أنه لا يجوز للرعية اختيار إمام، بل لا بد فيه من النص " <sup>(١)</sup>.

(١) نفس المصدر السابق (٢٨٤/١-٢٨٥)

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي (١٤٢)، دار الزهراء - بيروت - ط (٧) - ١٣٦٧هـ، وانظر: نهج المسترشدين، ابن المطهر (٦٣)، تحقيق: أحمد الحسني، وهادي اليوسفي - مجمع الذخائر الإسلامية - قم - إيران - بدون تاريخ.

(فالإمامة لا تكون إلا بالنص)<sup>(١)</sup>، وأن الرسول ﷺ (نص على علي وأولاده)<sup>(٢)</sup>، فهم الأئمة إلى أن تقوم الساعة. وأخذوا يستدلون على ذلك (بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشيعة، بل أكثرها موضوع مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة)<sup>(٣)</sup> وبالغوا كعادتهم في جمع الروايات وحشد النصوص في ذلك حتى ألف شيخهم ابن المطهر كتاباً سماه (الألفين في إمامة أمير المؤمنين). وقل من مؤلفي الشيعة من لم يتكلم عن هذه القضية ويستدل لها<sup>(٤)</sup>، لأنها عصب دينهم وعماده.

ويمكن تقسيم أدلتهم على النص والوصية لعلي بن أبي طالب ﷺ إلى أربعة أقسام: أدلة من القرآن، أدلة من السنة، أدلة من كتبهم، أدلة عقلية.

#### القسم الأول: أدلة من القرآن الكريم:

من ينظر إلى كتب التفسير عند الإمامية والحديث يلاحظ أنهم أجروا القرآن كله في فلك الولاية والأئمة وهذا برهان عجزهم وفشلهم وضعفهم، والقرآن ليس في ظاهره في الحقيقة ما يدل على ما يذهبون إليه من النص على علي بن أبي طالب ﷺ أو بقية الأثني عشر يقول الدكتور ناصر القفاري: (إن كل ما يستدلون به من آيات يحاولون أن يصرّفوا معناها إلى ما يريدون وبمقتضى روايات موضوعة وتأويلات باطلة فهم في الحقيقة لا يستدلون بالقرآن وإنما يستدلون بالأخبار فدعواهم أخذ الأدلة من القرآن دعوى لا حقيقة لها)<sup>(٥)</sup>. وهو كما قال فإنهم يأتون بأسباب نزول باطلة أو تأويلات موضوعة لا تدل عليها الآيات ويزعمون أنها جاءت لإثبات الإمامة والنص عليها.

(١) عقائد الإمامية، المظفر ص ١٠٣.

(٢) ينظر: أصول الكافي، الكليني: باب ما نص الله ورسوله على الأئمة: ٢٨٦/١ وما بعدها.

(٣) المقدمة، ابن خلدون: ٥٢٧/٢ (تحقيق د/علي عبد الواحد وايفي)، دار النهضة - مصر - القاهرة - بدون تاريخ.

(٤) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، اغا بزرك الطهراني: ٣٢٠/١.

(٥) أصول عقائد الشيعة الإثني عشرية عرض ونقد، ناصر القفاري (٦٨٤).

## القسم الثاني: أدلتهم من السنة:

أما السنة المطهرة فقد تعلق الشيعة في إثبات النص من طرق أهل السنة بما ورد في فضائل علي عليه السلام ويلاحظ أن باب الفضائل مما كثر فيه الكذب، ويقال بأن الشيعة هم الأصل فيه يقول ابن أبي الحديد: (الكذب في أحاديث الفضائل جاء من جهة الشيعة)<sup>(١)</sup>. ولهذا تجد في كتب الموضوعات الأحاديث الموضوعة في حق علي أكثر من غيره من الخلفاء.

والفضائل الواردة في حق علي عليه السلام ليست من ألفاظ النصوص والوصايا والاستخلاف، لا في لغة العرب ولا في عرفهم ولا شريعة الإسلام ولا في عقول العقلاء إنما هي فضائل أدخلها هؤلاء في الدعاوى. وقد جمع ابن المطهر الحلي كل ما يحتجون به في هذا الباب ورد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة<sup>(٢)</sup>.

## القسم الثالث: الاستدلال على الوصية والنص من كتب الشيعة:

لقد اختلفت أدلة الشيعة على مسألة النص وتنوعت تنوعاً كبيراً ويمكن حصرها فيما يلي:

١- كتب إلهية تنزل من السماء في النص على علي عليه السلام والأئمة ولكن هذه الكتب غابت منذ سنة ٢٦٠هـ مع الغائب المنتظر.

٢- نصوص صريحة في القرآن في النص على الإثني عشر ولكن هذه النصوص اختلفت من القرآن بفعل الصحابة.

٣- نصوص صريحة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولكن الأمة أجمعت على كتبها.

٤- تأويلات باطنية لآيات القرآن بالأئمة ولكن لا يعرف هذه التأويلات إلا الأئمة ويدعون ذلك بدعاوى غريبة في الأئمة من معجزات خارقة وعصمة مطلقة وكتب موروثه

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ابن أبي الحديد: (١٣٤/٢).

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية، الجزء السادس.

وعلوم متلقاة عن الوحي السماوي وعلامات في الأئمة ينفردون بها عن سائر البشر<sup>(١)</sup>.  
ورواياتهم في النص على الأئمة قد استحوذت على حيز كبير من كتبهم المعتمدة في الكافي والبحار وكتب التفسير، وعامة كتب شيوخهم كالمفيد وابن أبوييه والطوسي وابن المظهر وغيرهم.

وقد كانت بداية التدوين من عناصر ليست من الإسلام في شيء لافتراءها على كتاب الله كالصفار وإبراهيم القمي والكليني، فما دام الأمر كذلك فهل يثق المسلم بمثل هذه النصوص التي تكاثرت على مر الزمان..

وبعض الشيعة الأصوليين قد لا يثقون بكل ما جاء في المدونات حتى قال جعفر آل كاشف الغطا في كتابه (كشف الغطا) والذي تعتمد عليه الشيعة اليوم عن مؤلفي الكتب الأربعة: (والمحمدون الثلاثة كيف يعول في تحصيل العلم عليهم، وبعضهم يكذب رواية البعض.. ورواياتهم بعضها يضاد بعضاً.. ثم إن كتبهم قد اشتملت على أخبار يقطع بكذبها كأخبار التجسيم والتشبيه وقدم العالم، وثبوت المكان، والزمان)<sup>(٢)</sup> ويقصد بالمحمدين الثلاثة أصحاب الكتب الأربعة.

القسم الرابع: أدلتهم العقلية:

أقوى دليل عندهم هو قولهم:

- ١- أن الإمام يجب أن يكون منصوباً عليه من قبل الله تعالى.
  - ٢- أن اختيار الإمام من قبل الناس باطل لما يؤدي إليه من التنازع لأنه ليس بعض المختارين بأولى من بعض.
  - ٣- أن علي عليه السلام منصوب عليه بالإجماع فتعين أن يكون علي هو الإمام فإن غيره لم يكن منصوب عليه بالإجماع.
- يقول الحلبي: (أن الإمام يجب أن يكون منصوباً عليه من قبل الباري تعالى لبطلان

(١) ينظر: أصول عقائد الشيعة الإثني عشرية عرض ونقد، ناصر القفاري (٦٩٧).

(٢) كشف الغطا، جعفر آل كاشف الغطاء (٤٠)، دار طباعة المرتضى - إيران - ١٣١٧هـ.

القول بالاختيار ولما يؤدي إليه القول بالاختيار من التنازع والفساد ولأنه ليس بعض المختارين بأولى من البعض الآخر وغير علي لم يكن منصوصاً عليه بالإجماع فتعين أن يكون علي هو الإمام<sup>(١)</sup>.

وهذا الدليل باطل ومردود من عدة وجه:

١ - قضية الوجوب على الله أصل اعتزالي أخذته الإمامية من المعتزلة أو أن الإمامية قالت بقول المعتزلة وأهل السنة يخالفون في ذلك فلا يوجبون على الله شيئاً إذ هو الخالق لكل والكل ملك له فالمتصرف في ملكه لا يجب عليه شيء فيه ولا معنى للوجوب هنا ومن هذا الأصل تفرع القول بالصلاح والأصلح وأنه يجب عليه فعل الأصلح. وأهل السنة يقولون أن أفعال الله لا تخلو من حكمة سواءً ظهرت الحكمة للبشر أم خفيت.

ومن هذه الفكرة انبثقت فكرة القول باللطف على الله في وجوب الإمامة.

وأهل السنة ينتقدون هذه الفكرة أيضاً يقول صاحب التحفة:

( وقولهم في نصب الإمامة لطف في غاية السفاهة يضحك عليه إذ لو كان لطفاً لكان بالتأييد والإظهار لا بغلبة المخالفين والانتصار وإذا لم يكن التأييد في الدين لم يكن النصب لطفاً كما يظهر لذي عينين<sup>(٢)</sup>.

ولعل أعنف انتقاد وجه إلى الشيعة في القول باللطف ما ذكره ابن تيمية حيث يذكر (أن هذا الإمام الذي تصفه الإمامية مفقود غائب معدوم لا حقيقة له عند سواهم ومثله لا يحصل به شيء من مقاصد الإمامة بل الإمام الذي يقوم وفيه جهل وظلم أنفع لمصالح الأمة ممن لا ينفعهم بوجه)<sup>(٣)</sup>.

وعلى ذلك ( فلا يلزم أن يكون الإمام منصوصاً من الباري تعالى لأن نصبه واجب على الأمة لا على الله، فتعيين الإمام مفوض إلى الأمة وهو الأصلح لهم)<sup>(٤)</sup>.

(١) نهاية الكرامة، الحلبي (١٤٦)، .

(٢) التحفة الإثني عشرية، عبد العزيز الدهلوي (١٢٨).

(٣) ينظر: منهاج السنة، ابن تيمية (١٠٠/١).

(٤) التحفة الإثني عشرية، عبد العزيز الدهلوي (١٣٥).

٢- وقول الإمامية: أن غير علي من أئمتهم ليس منصوباً عليه بالإجماع. هذا باطل فإن بعض السلف والخلف ذهبوا إلى القول بالنص على أبي بكر رضي الله عنه كما ذهب طائفة قليلة إلى النص على العباس رضي الله عنه إذن فأين الإجماع المزعوم على أن غير علي لم يكن منصوباً عليه بالإجماع.

( على أن الإمامية لا تعتبر الإجماع حجة بل الحجة في قول المعصوم: فالاستدلال به ليس في محله لأن المستدل يجب أن لا يستدل إلا بما يقربه )<sup>(١)</sup>.

٣- أن القول بوجود النص عند الشيعة الإثني عشرية مبني على الدليل العقلي قبل الدليل السمعي والسمعي مؤيد للعقلي عندهم وأهل السنة يخالفون في هذا الأصل من أساسه حيث أن العقل لا مدخل له في إثبات الشرعيات فإن البراءة الأصلية لا يرفعها إلا دليل شرعي كتاب أو سنة أو إجماع.

يقول القرطبي في صدر الكلام على الإمامة في تفسيره: ( وقالت الرافضة يجب نصبه يعني الإمام عقلاً وأن السمع أنها ورد على جهة التأكيد لقضية العقل فأما معرفة الإمام فإن ذلك مدرك من جهة السمع دون العقل وهذا فاسد لان العقل لا يوجب ولا يحظر ولا يقبح ولا يحسن وإذا كان كذلك ثبت أنها واجبة بالسمع لا من جهة العقل وهذا واضح )<sup>(١)</sup>.

٤- إن دعوى عدم الكفاية في الكتاب والسنة فاسد بل إن التمسك بالكتاب والسنة يكفل للبشرية السعادة في الدنيا والآخرة وهما المرجعان عند التنازع قال تعالى:

﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

(١) منهاج السنة، ابن تيمية (٦/٤٤٣ - ٤٤٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١/٣٩٦).

نسف شيخ الإسلام ابن تيمية دعوى الإمامية للوصية والنص وإبطالها:

لقد اهتم شيخ الإسلام ابن تيمية بالرد على أهل البدع عموماً والرافضة خصوصاً دفاعاً عن الإسلام وبياناً للبدع المخالفة له فألف كتابه منهاج السنة كله لإبطال عقائد الرافضة ودحض شبههم حتى أصبح كل من جاء بعده من أهل العلم عالة عليه في ذلك ويكفي نقل ما ذكره فهو كنز ثمين عظيم وستناول ما ذكره فيما يتعلق بالرد على الوصية والنص من جانبين:

الجانب الأول: الرد على زعم الحلي الرافضي النص على الأئمة الإثني عشر والوصاية لهم بالإمامة.

الجانب الثاني: الاستدلال بالأمر المعلوم والمتفق عليها في عدم النص والوصية لأحد من أئمة الشيعة.

الجانب الأول: الرد على زعم الحلي الرافضي النص على الأئمة الإثني عشر:

قال شيخ الإسلام ومن ادعاء الشيعة الرافضة الإمامية التنصيب على أئمتهم الإثني عشر، ما ذكره الحلي قال: باب (الفصل الرابع في إمامة باقي الأئمة الإثني عشر) لنا في ذلك طرق:

١- أحدها النص، وقد توارثه الشيعة في البلاد المتباعدة خلفاً عن سلف عن النبي ﷺ أنه قال للحسين: هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة ستة تاسعهم قائمهم اسمه كاسمي وكنيته كنيته يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

ثم رد شيخ الإسلام ابن تيمية على هذه الدعوى في كتابه منهاج السنة بقوله والجواب من وجوه.

(أحدهما: أن يقال أولاً هذا كذب على الشيعة فإن هذا لا ينقله إلا طوائف من طوائف الشيعة وسائر طوائف الشيعة تكذب هذا فالزيدية بأسرها تكذب هذا، وهم أعقل الشيعة وأعلمهم وخيارهم، والإسماعيلية كلهم يكذبون بهذا وسائر فرق الشيعة تكذب بهذا إلا الإثني عشرية وهم فرقة من نحو سبعين فرقة من طوائف الشيعة وبالجملة فالشيعة فرق متعددة جداً وفرقهم الكبار أكثر من عشرين فرقة كلهم تكذب هذا إلا فرقة واحدة

فأين تواتر الشيعة.

الثاني: أن يقال هذا معارض بما نقله غير الإثني عشرية من الشيعة من نص آخر يناقض هذا كالقائلين بإمامة غير الإثني عشر، وبما نقله الراوندية<sup>(١)</sup> أيضاً فإن كلاً من هؤلاء يدعي من النص غير ما تدعيه الإثني عشرية.

الثالث: أن يقال علماء الشيعة المتقدمون ليس فيهم من نقل هذا النص ولا ذكره في كتاب ولا احتج به في خطاب وأخبارهم مشهورة متواترة فعلم أن هذا من اختلاق المتأخرين، وإنما اختلق هذا لما مات الحسن بن علي العسكري وقيل أن ابنه محمداً غائب فحينئذ ظهر هذا النص بعد موت النبي ﷺ بأكثر من مائتين وخمسين سنة.

الرابع: أن يقال أهل السنة وعلمائهم أضعاف أضعاف الشيعة كلهم يعلمون أن هذا كذب على رسول الله ﷺ.

الخامس: أن يقال من شرط التواتر حصول من يقع به العلم من الطرفين والوسط، وقبل موت الحسن بن علي العسكري لم يكن أحد يقول بإمامة هذا المنتظر ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الإثني عشر وهذا القائم وإنما كان المدعون يدعون النص على علي أو على ناس بعده، وأما دعوى النص على الإثني عشر وهذا القائم فلا يعرف أحد قاله متقدماً فضلاً عن أن يكون نقله متقدماً.

السادس: أن الصحابة لم يكن فيهم أحد رافضي أصلاً، وإن ادعى مدع على عدد قليل منهم أنهم كانوا رافضة فقد كذب عليهم، ومع هذا فأولئك لا يثبت بهم التواتر لأن العدد القليل المتفقين على مذهب يمكن عليهم التواطؤ على الكذب، والرافضة تجوز الكذب على جمهور الصحابة، فكيف لا يجوز على من نقل هذا النص مع قلتهم إن كان نقله أحد منهم، وإذا لم يكن في الصحابة من تواتر به هذا النقل انقطع التواتر من أوله.

السابع: أن يقال: قد علم أهل العلم إن أول ما ظهرت الشيعة الإمامية المدعية للنص

(١) الرواندية أو الريوندية نسبة إلى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق الرواندي من كبار المعتزلة ثم هاجمهم وتزندق وألحد، ومن أشهر أقوالهم: إمامة العباس بن عبدالمطلب ولقبهم النوبختي بـ الشيعة العباسية (فرق الشيعة، النوبختي: ٤٦)

في أواخر أيام الخلفاء الراشدين، وافتري ذلك عبدالله بن سبأ وطائفته الكذابون فلم يكونوا موجودين قبل ذلك فأبي تواتر لهم.

الثامن: إن الأحاديث التي نقلها الصحابة في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان أعظم تواتراً عند العامة والخاصة من نقل هذا النص، فإن جاز أن يقدح في نقل جماهير الصحابة لتلك الفضائل فالقدح في هذا أولى. وإن كان القدح في هذا متعذراً ففي تلك أولى، وإذا ثبتت فضائل الصحابة التي دلت عليها تلك النصوص الكثيرة المتواترة امتنع اتفاقهم على مخالفة هذا النص فإن مخالفته لو كان حقاً من أعظم الإثم والعدوان.

التاسع: إنه ليس أحد من الإمامية ينقل هذا النص بإسناد متصل فضلاً عن أن يكون متواتراً.

العاشر: إن المنقول بالنقل المتواتر عن أهل البيت يكذب مثل هذا النقل، وأنهم لم يكونوا يدعون أنه منصوص عليهم بل يكذبون من يقول ذلك فضلاً عن أن يثبتوا النص على اثني عشر<sup>(١)</sup>.

الجانب الثاني: الاستدلال بالأموال المعلومة والمتفق عليها على عدم النص والوصية لأحد من أئمة الشيعة:

إن لدى أهل السنة أدلة ثابتة صحيحة عندهم في (أن الرسول ﷺ لم ينص على علي بالإمامة وما تنسبه الشيعة من نصوص لأهل السنة هي باطلة في أصلها أو في دلالتها ولا حجة فيها لهم ولدى الشيعة أدلتهم في ثبوت النص سجلوها في كتبهم الخاصة بهم وأهل السنة لا يؤمنون بها، ويرون أنها وضعت على الأئمة من قبل الروافض<sup>(٢)</sup>.

وما في كتب الشيعة من أدلة تنقض ما ادعوه في هذا الباب كما في نهج البلاغة الذي نحن بصدد نقده وإبراز ذلك للعيان في الباب الثالث بعون الله تعالى وغيره من كتبهم وهم يلجئون في ردها إلى التأويل أو دعوى التقية، فليرجع في الحكم في هذه المسألة التي هي

(١) ينظر: منهاج السنة، ابن تيمية (٢٤٧/٨ - ٢٥٣)

(٢) ينظر: أصول عقائد الشيعة، ناصر القفاري (٧٠٤).

أصل الأصول عند الشيعة إلى الأمور المعلومة والمتواترة والمتفق عليها (نقدر - كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - أن الأخبار المتنازع فيها لم توجد أو لم يعلم أيها الصحيح، ونترك الاستدلال بها في الطرفين، ونرجع إلى ما هو معلوم بغير ذلك من التواتر وما يعلم من العقول والعادات وما دلت عليه النصوص المتفق عليها)<sup>(١)</sup> ونذكر فيما يلي جملة من هذه الأخبار:

أولاً: لندع جانب الروايات المختلف فيها ونحتكم إلى كتاب الله سبحانه عن طريق فهمه من خلال اللغة العربية فالله سبحانه أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وقد اتفق أهل السنة والشيعة على حدود العربية، واتفقوا على ما وضع لمفرداتها من المعاني ومعنى هذا أن اللغة العربية يمكن أن تكون المرجع في فض النزاع في هذا الأمر.

فهل نجد في كتاب الله ذكراً للأئمة الإثني عشر بأسمائهم، كما ذكر رسول الهدى ﷺ باسمه ووصفه، لأن الإمام عندهم كالنبي، ومنكر الإمام كمنكر النبي أو أعظم وهل نجد لإمامة الإثني عشر ذكراً صريحاً في كتاب الله كما ذكرت أركان الإسلام صريحة واضحة في مواضع متفرقة من كتاب الله من غير حاجة لمعرفة أصلها إلى تأويل باطني أو روايات موضوعة، والإمامة عندهم أعظم أركان الإسلام..

فكيف لا تذكر ولا يشار إليها، أليس هذا دليلاً على أن مزاعم الشيعة الإمامية في هذا الباب لا أصل لها؟ وحينئذ لا بد من رفض هذه المزاعم لمناقضتها لكتاب الله.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية في مناقشته لابن المطهر الحلي إلى هذا المنهج فقال: (فإن تركوا الرواية رأساً أمكن أن تترك الرواية)<sup>(٢)</sup>، ثم طبق هذا المنهج في الاحتجاج لإبطال دعوى الروافض في الإمامة فقال: (وهب أنا لا نحتج بالحديث فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢-٤] فشهد لهؤلاء بالإيمان من غير

(١) منهاج السنة، ابن تيمية (٤/١٢٠).

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية (١/١٠٧).

ذكر للإمامة وقال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات: ١٥]. فجعلهم صادقين في الإيمان من غير ذكر الإمامة، وساق شيخ الإسلام شواهد أخرى من هذا القبيل<sup>(١)</sup> وهي وغيرها تبين أن إمامة الإثنى عشر التي تجعلها الإثنى عشرية أصل الدين وأساسه ليس لها أصل في كتاب الله سبحانه.

ثانياً: أن هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، فلو كان له أصل لنقل كما نقل أمثاله من حديثه، لا سيما مع كثرة ما ينقل في فضائل علي من الكذب الذي لا أصل له فكيف لا ينقل الحق الذي قد بلغ للناس، ولأن النبي ﷺ أمر أمته بتبليغ ما سمعوا منه فلا يجوز عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبليغه.

ولو كتم الصحابة مسألة النص عليه لكتموا فضائل علي ومناقبه ولم ينقلوا منها شيئاً وهذا خلاف الواقع فعلم أنه لو وجد شيء من ذلك لنقل لأن (النص على الخلافة واقعة عظيمة، والوقائع العظيمة يجب اشتهاؤها جداً، فلو حصلت هذه الشهرة لعرفها المخالف والموافق، وحيث لم يصل خبر هذا النص إلى أحد من الفقهاء والمحدثين علمنا أنه كذب)<sup>(٢)</sup>. وإنما تفرد بنقله الشيعة (وهم فيه مدعون وفيما نقلوه متوهمون لا سيما مع ما ظهر من كذبهم وفسقهم وبدعتهم وسلوكهم طرق الضلال والهت بآراء المحال ومخالفة العقول، وسب أصحاب الرسول)<sup>(٣)</sup>.

والصحابه رضوان الله عليهم نقلوا إلينا ما صدر عن النبي ﷺ من قوله وفعله، وأمره ونهيه، وأكله وشربه، وقعوده، ونومه، وسائر أحواله **عَلَيْهِ السَّلَام**، فكيف يتصور أن ينص النبي ﷺ على علي بالخلافة ولا ينقل ذلك بحال قال: ابن حزم ~ (وبرهان ضروري

(١) ينظر: منهاج السنة، ابن تيمية: (١٠٨/١).

(٢) أصول الدين، الرازي (١٣٧)، مكتبة الكليات الأزهرية.

(٣) غاية المرام، الأمدي: (٣٧٧)، تحقيق: حسن محمود عبداللطيف - طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -

القاهرة - مصر - ١٣٩١هـ.

وهو أن رسول الله مات وجمهور الصحابة رضوان الله عليهم، حاشا من كان منهم في النواحي يعلم الناس الدين، فما منهم أحد أشار إلى علي بكلمة يذكر فيها أن رسول الله ﷺ نص عليه ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن -ألبتة- اتفاق أكثر من عشرين ألف إنسان متنازلي الهمم والنيات والأنساب.. على طي عهد رسول الله ﷺ إليهم، وما وجدنا قط رواية عن أحد في النص المدعى إلا رواية واهية عن مجهولين إلى مجهول يكنى أبا الحمراء لا يعرف من هو في الخلق) (١).

ثالثاً: ذكر شيخ الإسلام بأن من الطرق التي نعلم منها بالاضطرار (أن النبي ﷺ لم يبلغ شيئاً عن إمامة علي أن النبي ﷺ لما مات وطلب بعض الأنصار أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير فأنكروا ذلك عليه وقالوا: (الإمارة لا تكون إلا في قريش) (٢)، وروى الصحابة في متفرقة الأحاديث عن النبي ﷺ أن الإمامة في قريش، ولم يرو واحد منهم لا في ذلك المجلس ولا غيره ما يدل على إمامة علي، وبإيع المسلمون أبا بكر، وكان أكثر بني عبد مناف من بني أمية وبني هاشم وغيرهم لهم ميل قوي إلى علي بن أبي طالب يختارون ولايته ولم يذكر أحد منهم هذا النص، وهكذا جرى الأمر في عهد عمر وعثمان، وفي عهده أيضاً لما صارت له ولاية لم يذكر هو ولا أحد من أهل بيته ولا من الصحابة المعروفين هذا النص. ولو كان للنص وجود ما حصل الاختلاف في عهده إذ لم تتفق الأمة فيه لا عليه ولا على غيره.

وقد جرى تحكيم الحكّمين ومعه أكثر الناس فلم يكن في المسلمين من أصحابه فضلاً عن غيرهم من احتج في مثل هذا المقام الذي تتوفر فيه الهمم والدواعي على إظهاره، وقد احتجوا بقوله ﷺ: (تقتل عماراً الفئة الباغية) (٣) وهذا الحديث خبر واحد أو اثنين أو ثلاثة ونحوهم، وليس هذا متواتراً، والنص عند القائلين به متواتر فيا لله العجب كيف ساغ عند

(١) الفصل في الملل والنحل، ابن حزم (٤/١٦١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الأمانة (ص ٨٨٢/حديث رقم ١٨١٨، ١٨٢٠).

(٣) صحيح مسلم كتاب الفتن (ص ١٣٣٣/حديث رقم ٢٩١٥).

الناس احتجاج شيعّة عليّ بذلك الحديث، ولم يحتج أحد منهم بالنص<sup>(١)</sup>!؟

رابعاً: لو كان الأمر في الإمامة على ما يقول هؤلاء الروافض لما كان الحسن عليه السلام في سعة أن يسلمها إلى معاوية رضي الله عنه فيعينه على الضلال وعلى إبطال الحق وهدم الدين فيكون شريكه في كل مظلمة، ويبطل عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إليهما طائعين غير مكرهين. مع أن الحسن معه أزيد من مائة ألف عنان يموتون دونه، فتالله لولا أن الحسن رضي الله عنه علم أنه في سعة من إسلامها إلى معاوية، وفي سعة من أن لا يسلمها لما جمع بين الأمرين فأمسكها ستة أشهر لنفسه وهي حقه، وسلمها بعد ذلك لغير ضرورة وذلك له مباح بل هو الأفضل بلا شك، لأن جده رسول الله صلى الله عليه وآله قد خطب بذلك على المنبر وقال: (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين رويناه من طريق البخاري)<sup>(٢)</sup>.

(هذا والبراهين المعلومة الضرورية في هذا الباب كثيرة ويكفي بعضها لمعرفة الحق لمن تجرد عن الهوى والتعصب)<sup>(٣)</sup>، وبذلك يتضح لنا بطلان النص، أو الوصية على علي رضي الله عنه، ومن ثم الأئمة من بعده.

(١) ينظر: منهاج السنة، ابن تيمية: (١٤/٤ - ١٥).

(٢) الفصل، ابن حزم: (١٧٢/٤ - ١٧٣)، والحديث رواه البخاري في كتاب الصلح، باب قول النبي صلى الله عليه وآله للحسن بن علي رضي الله عنه ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين: (٢٦٩/٢ - ٢٧٠/٢) حديث رقم (٢٧٠٤).

(٣) أصول عقائد الشيعة، ناصر القفاري (٧١٣)

## المبحث الثالث: دراسة وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من القول بالوصية لعلي عليه السلام بالإمامة والأئمة من بعده

أولاً: الخطب التي فيها إشارة إلى الوصية في كتاب نهج البلاغة ومناقشتها:

أولاً - الخطبة رقم ( ١٧٣ ) (١):

الشاهد منها:

أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه فإن شغب شاغب استعجب فإن أبي قوتل.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان ( في أنهم (ع) من بني هاشم حتماً وأنهم خلفاء الله تعالى الحقيقيون وأوصياء رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم ) (١).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١ - أوردها الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر ولا زمام ولا خطاب بل بقوله "ومن خطبة له عليه السلام" وهذا لا يضمن ولا يغني عن جوع.

٢ - عند البحث عن مصادر أو سند لهذه الخطبة لم يكن أمامنا إلا حجة الشيعة في توثيق خطب نهج البلاغة وكتبه وحكمه كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة وقد اتضح عند الرجوع إليه ( أنه يسند الفصل الأخير من هذه الخطبة إلى ابن شعبة في كتابه تحف العقول وإلى أبي جعفر الاسكافي في رسالته (نقض العثمانية) نقلاً عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ) (١).

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٤٧ - ٢٤٩).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٥).

(٣) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤١٧/٢).

٣- فأما كتاب تحف العقول لابن شعبة فلا يمكن جعله مصدراً مستقلاً لهذه الخطبة فهو لم يذكر إلا الجزء الأخير منها بنص كلام عبد الزهراء ولم يذكر له سنداً أيضاً وقد سبق الحديث في الخطب السابقة عن سقوط هذا الكتاب وامتناع كونه مصدراً لكل ما ورد في نهج البلاغة فلا ينظر إليه .

٤- وأما رسالة (نقض العثمانية) لأبي جعفر الاسكافي فلا يمكن جعله مصدراً مستقلاً وصحيحاً لهذه الخطبة لأنه كتاب في التاريخ والملاحم والأخبار ومثل هذه الكتب لا يعول عليها في تصحيح الروايات أو تضعيفها وقد رد فيه على الجاحظ وهو ملء بالأخبار الباطلة والقصص الغريبة والخرافة الواضحة.

٥- أن أبي جعفر الاسكافي من أشهر علماء المعتزلة فهو مخالف للشيعة في المذهب ولا عبرة عندهم بما يرويه المخالفون.

٦- أن ما ورد في رسالة الاسكافي مختلف عن هذه الخطبة فضلاً عن صحتها وكونه مصدراً لها فيحتمل أن يكون كلام آخر لا علاقة له بهذه الخطبة تماماً ثم رسالته هذه إنما أشار إليها ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة وتبعه في ذلك عبد الزهراء ومن المعلوم أن ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة إنما هو شارح ناقل ولا يعتبر مصدراً مستقلاً لما في نهج البلاغة ثم إنه لم يذكر سنداً لما ذكره عن أبي جعفر الاسكافي في رسالته نقض العثمانية فلا يعتد به.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١- في الخطبة تقرير لبدعة الإمامية في الوصية والنص على الإمام مما يوحي ببطلانها ووضعها لخدمة المذهب وبالتالي سقوطها.

٢- في قوله " فإننا لنا مع كل أمر تنكرونه غيراً " إشارة إلى العصمة ولاستئثار ببعض العلوم والمعارف والحكم وقبول كل ما يصدر عنه بلا نزاع وهذه كلها بدع باطلة ومخالفات واضحة يستحيل صدورها عن الخليفة الراشد والصحابي الجليل علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- هناك خطب ذكرت الوصية فيها وقد تم نقدها سنداً وامتناً في الفصل السابق عند الحديث عن الإمامة وسنكتفي هنا بذكر موضع الشاهد منها على بدعة الوصية والنص على الأئمة والتعليق عليه وهي:

أولاً - الخطبة رقم (١٨٢) (١):

الشاهد منها: قوله: إني قد بثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أمهم وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم".

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في أنهم عليهم السلام لا يفعلون شيئاً إلا بأمر الله تعالى ووفق كتابه وسنة نبيه ﷺ " (٢).

#### مناقشة العبارة:

١- أن فيها ترسيخ واضح وتقرير بين لبدعة الوصية والأوصياء التي أول من قال بها عبدالله بن سبأ اليهودي كما تقدم في قوله " وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم " مما يدل على وضعها لخدمة المذهب وبالتالي سقوطها وبطلانها.

٢- أن فيها تزكية للنفس وافتخار بها في قوله " إني قد بثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أمهم " وهذا بخلاف ما كان عليه السلف الصالح من الزهد والورع وعدم تزكية النفس عملاً بقوله تعالى ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢] مما يدل على استحالة صدورها عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣- أنه يظهر من العبارة محاولة التشبه بالأنبياء في قوله " قد بثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أمهم " وهذا يرسخ عقيدة الإمامية في الغلو في الأئمة وجعل الإمام كالنبي وأحياناً أفضل منه مما يدل دلالة قاطعة على بطلانها وسقوطها وامتناع قول علي عليه السلام لها.

(١) انظر ص(٢٩٦-٢٩٨) من هذه الرسالة.

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠١).

ثانياً - الخطبة رقم (١٤٤) (١):

الشاهد منها:

إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصل  
الولاية من غيرهم.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان: (في أنهم (ع) من بني هاشم حتماً  
وأهم خلفاء الله تعالى الحقيقيون وأوصياء رسوله الكريم وأنهم أحق بالخلافة من  
غيرهم) (٢).

مناقشة العبارة:

١- أن فيها ترسيخ لبدعة الوصية والنص عند الإمامية من أن الأئمة من قريش لا  
تخرج عنهم الإمامة ولا تصلح في غيرهم وذلك في قوله "إن الأئمة في قريش غرسوا في  
هذا البطن من هاشم" مما يدل على وضعها وبطلانها.

٢- أن هذه العبارة باطلة فإن الإمامة تصلح في قريش وغيرهم فالعبرة فيها  
بالأصلح والأجدر وليس بمجرد النسب فقط وذلك؛ (لأن السر في تخصيص قريش  
بالإمامة هو وجود العصية والكفاية فيهم وهذه العصية بها تكون الحماية ويرتفع الخلاف  
فتسكن النفس إلى القرشي أكثر من غيره وبذلك ينتظم حبل الألفة بين الناس ولا شك أن  
قريشاً كان لهم العز والشرف على سائر مضر يعترف لهم بذلك سائر العرب فلو جعل الأمر  
في غيرهم لكان ذلك مظنة افتراق الكلمة بمخالفتهم وعدم انقيادهم فتتفرق الكلمة  
وتختلف الجماعة وهذا ما حذر الشارع الحكيم فإذا جعل فيهم الأمر لم يقع شيء من ذلك  
لأنهم في مقدرة على سوق الناس بالغلب لما يراود منهم فلا يخشى من أحد اختلاف عليهم  
ولا فرقة لأنهم كفيلون بدفعها ومنع الناس ويشهد لذلك أن العرب لما سمعوا ببعثة النبي  
ﷺ ودعوته الناس للدين القويم فكان العرب ينتظرون ماذا عسى قريش أن تفعل فلما

(١) انظر ص(٢٦٧-٢٦٩) من هذه الرسالة.

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٥).

دخلت قريش في الإسلام وفتحت مكة تتابع العرب في الدخول في الإسلام أفواجاً أفواجاً<sup>(١)</sup>. ومن هنا جاء في الحديث الثابت (الناس تبع لقريش مسلميهم لمسلميهم وكافرهم لكافرهم)<sup>(٢)</sup>.

فكان لقريش في الجاهلية مكانة عالية من بين قبائل العرب وهم سكان الحرم فكان العرب ينظرون إلى قريش نظرة إجلال وإكبار غير أن بعض أهل العلم رأى أن كل من وجدت فيه هذه العصبية والحماية جازت إمامته لأن الحكم يدور مع العلة وجوداً وعدماً. يقول الشيخ محمد الحضري بك: قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه:

( وإذا ثبت اشتراط القرشية إنما هو لدفع التنزع بما كان لديهم من العصبية والغلب. وتأملنا أن الشارع لا يخص الأحكام بجيل ولا عصر ولا أمة علمنا أن ذلك من الكفاية وطرده العلة المشتملة على المقصود من القرشية وهو وجود العصبية فاشتراطنا في القائم بأمور المسلمين أن يكون من قوم أولى عصبية قوية غالبية ليستتبعوا من سواهم وتجمع الكلمة على حسن الحماية ولا يعلم ذلك في الأقطار والآفاق كما كان في القرشية إذ الدعوة الإسلامية التي كانت لهم كانت عامة وكانت عصبية العرب كانت وافية بها فغلبوا سائر الأمم وإنما يخص بهذا العهد كل قطر بمن تكون فيه العصبية الغالبة )<sup>(٣)</sup>.

فإذا وجدت العصبية والكفاية التامة في غير القرشي صحت إمامته لأن المقصود من الإمامة حراسة الدين وحماية الإسلام وتنفيذ الأحكام غير أن هذه العصبية إذا وجدت في قرشي مع غيره كان القرشي أولى بالإمامة من غيره.

على أن الشيخ أبا زهرة<sup>(٤)</sup> يميل إلى ( أن اشتراط القرشية في الإمامة ليس شرط صحة

(١) الشيعة الإمامية الإثنى عشرية وموقف أهل السنة منهم، عبدالله التميمي (٢٧٠ - ٢٧١)، رسالة ماجستير

أشرف عليها د. عثمان عبد المنعم - جامعة أم القرى - ١٤٠١ هـ

(٢) صحيح البخاري (٥٠٣/٢) حديث رقم: (٣٤٩٥).

(٣) إتمام الوفاء، محمد الحضري بك (٨ - ٩).

(٤) محمد بن أحمد أبو زهرة من علماء الشريعة الإسلامية ولد بمدينة المحلة الكبرى سنة ١٣١٦ هـ وتوفي بالقاهرة

سنة ١٣٩٤ هـ من مؤلفاته: الخطابة، تاريخ الجدل في الإسلام، أصول الفقه وغيرها (معجم المؤلفين، كحالة:

وإنما هو شرط كمال ويقول: إن حديث (الأمر في قريش)<sup>(١)</sup> يجوز أن يكون من قبيل الأخبار بالغيب<sup>(٢)</sup>.

٣- أن الواقع يخالف هذه العبارة مما يدل على بطلانها فقد مر في تاريخ المسلمين من الأئمة والحكام العلماء من كان لهم الفضل العظيم في نشر الإسلام وتوطيد دعائمه والعدل بين الناس ولم يكونوا من قريش بل إن منهم من لم يكن عربياً أصلاً وصفحات التاريخ مشرعة لمن أراد أن يتحقق من ذلك.

ثالثاً - الخطبة رقم (٢)<sup>(٣)</sup>:

الشاهد منها:

"ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة".

حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان في أنهم (ع) من بني هاشم حتماً وأنهم خلفاء الله تعالى الحقيقيون وأوصياء رسوله الكريم وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم<sup>(٤)</sup>.

مناقشة الشاهد:

١- أن في قوله: "ولهم خصائص حق الولاية" غلو في آل البيت وتزكية لهم وحصر للولاية فيهم وهذا باطل فإن آل البيت الأطهار - رضي الله عن المتبع للرسول ﷺ - منهم بشر مثل سائر البشر ليس لهم من الخصائص الربانية شيء ولا فضل لهم على غيرهم إلا بالإيمان والتقوى قرب نسبهم من النبي ﷺ أو بعد.

٢- إن في قوله: (وفيهم الوصية والوراثة) ترسيخ لبدعة الإمامية في الوصية والنص مما يدل على وضعها وبالتالي بطلانها وامتناع صدورهما عن علي بن أبي طالب.

٣- أن النبي ﷺ لم يورث لا ديناراً ولا درهماً وإنما ورث العلم فمن أخذه أخذ بحظ

(١) صحيح البخاري (٢/٥٠٤/٥٠٤) حديث رقم: (٣٥٠٠).

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة (١/٧٨)، دار الفكر العربي - القاهرة - ط (١) - ٢٠٠٩م.

(٣) انظر ص (٢٨١-٢٨٢) من هذه الرسالة.

(٤) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٥).

وافر وهذه العبارة توحى بأن الإمامة ميراث للنبي ﷺ وأن الحق فيه لقربته وهذا فهم باطل ورأي سقيم.

رابعاً - الخطبة رقم ( ١٥٤ )<sup>(١)</sup> :

الشاهد منها:

نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان " في أنهم (ع) خلفاء الله تعالى الحقيقيون وأوصياء رسوله الكريم وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم<sup>(٢)</sup> .

مناقشة الشاهد:

١- أن في العبارة غلو في آل البيت وتزكية لهم وافتخار بالأحساب وشرف الأنساب وهذا كله ممتنع على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ مما يدل على بطلانها وسقوطها.

٢- أن فيها مصطلحات شيعية وعبارات لم تكن معروفة في عصر علي بن أبي طالب ﷺ وإنما استحدثها علماء الشيعة في القرون المتأخرة مثل: الخزنة والأبواب مما يدل على وضعها لخدمة المذهب وبراءة علي ﷺ منها.

٣- إنها تدل على أن العلم الصحيح محتكر ومختص بآل البيت فهم أبوابه وخزنته ومن طلبه من غيرهم فقد ضل وهذا من أبطل الباطل فالعلم الصحيح يؤخذ من الكتاب والسنة وهما والله الحمد محفوظان بحفظ الله لهما كما قال ﷺ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] وفيها العلم النافع الصحيح والوصول إليهما متاح للجميع بدون واسطة ولا باب ولا خازن ولا غيره.

(١) انظر ص(٢٦٤-٢٦٥) من هذه الرسالة.

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، اويس كريم (١٠٥).

خامساً - الخطبة رقم ( ٨٧ )<sup>(١)</sup>:

## الشاهد منها:

فأين يتاه بكم وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق. حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أنهم (ع) من بني هاشم حتماً وأنهم خلفاء الله تعالى الحقيقيون وأوصياء رسوله الكريم وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم"<sup>(١)</sup>.

## مناقشة الشاهد:

١- أن في العبارة غلو واضح في آل البيت وتزكية لهم وتقرير لعقيدة الإمامية في الوصية في قوله " وهم أزمة الحق وأعلام الدين " مما يدل على بطلانها وامتناع صدورها عن علي عليه السلام.

٢- أن الحق ومعرفة الدين والعمل به ليس حجراً في آل البيت بل هو عام لجميع المؤمنين المتقين فكل مؤمن تقي فهو ولي الله تعالى كما قال صلى الله عليه وآله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]. وآل البيت منهم المؤمن الصالح ومنهم دون ذلك فالعبرة بالإيمان والتقوى لا بالقرابة وشرف النسب.

سادساً - الخطبة رقم ( ١٠٠ )<sup>(٢)</sup>:

## الشاهد منها:

وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق. حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أنهم (ع) خلفاء الله الحقيقيون وأوصياء رسوله الكريم

(١) انظر ص(٢٤١-٢٤٢) من هذه الرسالة.

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، اويس كريم (١٠٥).

(٣) انظر ص(٢٤٨-٢٤٩) من هذه الرسالة.

وأَنهم أَحق بالخلافة من غيرهم" (١).

#### مناقشة الشاهد:

١- أن في العبارة غلو في آل البيت وتزكية واضحة لهم وإصرار على حصر راية الحق والهدى فيهم وهذا كله باطل يمتنع تلفظ علي عليه السلام به.

٢- أن فيها ترسيخ وتقرير لعقيدة الشيعة الإمامية في الوصية في قوله " وخلف فينا راية الحق " مما يدل على وضعها لخدمة المذهب وبالتالي بطلانها.

سابعاً - الخطبة رقم ( ١٥٢ ) (٢):

#### الشاهد منها:

وإنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده.

ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " (أنهم ع) أوصياء رسوله الكريم وأنهم أَحق بالخلافة من غيرهم" (٣).

#### مناقشة العبارة:

١- أن هذه العبارة باطلة فليس الأئمة في الحقيقة قوام الله على خلقه ولا عرفاؤه على عباده وإنما هذا من غلو الشيعة وحرصهم على رفع منزلة أئمتهم وخداع السذج بها فالحجة قائمة على العباد ببعثة النبي محمد عليه السلام وما جاء به من الوحي المتمثل في الكتاب والسنة وما عداهما فلا ينفع صاحبه ولا يلتفت إليه

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٥).

(٢) انظر ص(٢٩٠-٢٩١) من هذه الرسالة.

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٥).

ثانياً: الكتب والرسائل التي فيها إشارة إلى الوصية في نهج البلاغة ومناقشتها:

أولاً - الكتاب رقم ( ٢٨ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منه:

فإسلامنا قد سمع وجاهلينا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله تعالى: ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِآِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [آل عمران: ٦٨]، فنحن أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ﷺ فلجوا عليهم فإن يكن الفالج به الحق لنا دونكم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم.

ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في أنهم (ع) من بني هاشم حتماً وأنهم خلفاء الله تعالى الحقيقيون وأوصياء رسوله الكريم وإنيهم أحق بالخلافة من غيرهم " (١).

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١- أورد الشريف الرضي هذا الكتاب في نهج البلاغة هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر وإنما بقوله "ومن كتاب له عليه السلام" وهذا لا يضمن ولا يغني من جوع

٢- عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب تبين ( أنه يذكر أن من مصادر هذا الكتاب أبو العباس القلقشندى في (صبح الأعشى) وشهاب النويري في نهاية الأرب وزعم أنه كتاب مشهور متنه يغني عن سنده وأنه مروى قبل الرضي في كتاب الفتوح لأبي أحمد الكوفي مع زيادة فقرات لم تذكر في النهج )<sup>(١)</sup>.

٣- فأما النويري وكتابه نهاية الأرب فقد تبين لنا من خلال الخطب السابقة عدم

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٨٥ - ٣٨٩).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٥).

(٣) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٧٣/٣ - ٢٧٨).

صلاحية جعله مصدراً موثقاً ولا مستقلاً لأي كلام في نهج البلاغة " فلا يلتف إليه (١).

٤- وأما كتاب (صبح الأعشى لأبي العباس القلقشندی فلا يمكن جعله مصدراً مستقلاً أو موثقاً لهذا الكلام لعدة أمور منها:

أ- أنه كتاب في أدب الإنشاء ومراسلات الملوك ومثل هذه الكتب لا علاقة لها بتصحيح الروايات أو تضعيفها.

ب- إن أبو العباس القلقشندی هذا متأخر عن الشريف الرضي وكتابه نهج البلاغة تأخراً كثيراً فقد كانت وفاته سنة ٧٥٦هـ فلا يستبعد أنه أخذ هذا الكلام من نهج البلاغة.

ج- أنه أسوأ حالاً من الشريف الرضي فهو لم يذكر سنداً لهذا الكتاب بل ذكر كتاب معاوية رضي الله عنه ثم قال: ( فكتب إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه جواب ذلك ) (٢).

٥- وكتاب الفتوح لأبي أحمد الكوفي كتاب تاريخ وكتب التاريخ لا يعول إليها في تصحيح الروايات أو تضعيفها بالإضافة إلى أنه لا يذكر سنداً لما يورد فيه وأنه ملغى بالأخبار الكاذبة والقصص الغريبة الموضوعة.

٦- أن زعم عبد الزهراء الخطيب ( أن هذا الكتاب مشهور وأن متنه يغني عن سنده ) (٣)، زعم باطل فالمتن من نظر إليه اتضح له سقوطه واستحالة تلفظ علي بن أبي طالب رضي الله عنه به ثم إن المتن لا يغني عن السند بل إن من أهم شروط صحة الرواية اتصال سندها وصحتها كما قرر ذلك علماء الحديث فمن المعروف أنه إذا صح السند صح المتن وإذا سقط السند سقط المتن ولولا الإسناد لقال من كل أحد ما شاء.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن الناظر في هذا الكتاب يلاحظ طوله وصعوبة ألفاظه وكثرة السجع المتكلف

(١) انظر ص (٣١١ - ٣١٢) من هذه الرسالة.

(٢) صبح الأعشى، أبو العباس القلقشندی (١/٢٢٨ - ٢٣١)، تحقيق: د. يوسف علي الطويل - دار الفكر - دمشق - ط (١) - ١٩٨٧م.

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣/٢٧٨).

فيه وهذا ما لم يكن عليه سلف الأمة الأول وإنما عرف عند المتأخرين بعد ظهور البدع وعلم الكلام وترجمة كتب الفلسفة اليونانية وإنما المعروف عن كلام سلف الأمة وصدورها الأول قصر الكلام وسهولته ووضوحه وعدم السجع المتكلف وهذا يعطي إشارة واضحة إلى سقوطه وبطلانه وامتناعه على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- أن فيه سب وشتم وتعرض للصحابة عليهم السلام بالطعن والتنقص خاصة معاوية عليه السلام في مثل قوله: "وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم"، وقوله: "وتأخر حيث أحرّك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا ظفر الظافر وإنك لذهاب في التيه رواغ عن القصد"، وهذا كله من الممتنع على الخليفة الراشد والصحابي الجليل علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣- أن فيه تزكية للنفس وافتخار بها وبالأنسب في قوله "فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا" ولا شك أن تزكية النفس والافتخار بها جاءت الشريعة الإسلامية بالنهي عنه والتحذير منه وعلي بن أبي طالب عليه السلام أولى الناس وأحراهم بامثال ذلك

٤- أن في الكتاب تقرير وترسيخ لبدعة الإمامية وعقيدتهم الباطلة في الوصية في قوله: (فإسلامنا قد سمع وجاهلينا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأفقال: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران: ٦٨]، فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة) وقوله: (فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم)، مما يدل على وضعه لخدمة المذهب وبالتالي سقوطه وعدم الالتفات إليه ثم هذا الكلام باطل في ذاته فمجرد القرابة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا توجب ولاية ولا محبة ولا طاعة بدون متابعة له وإيمان وطاعة فالعبرة بالإيمان والتقوى والعمل الصالح الموافق لما شرعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا بمجرد القرابة والنسب.

٥- أن فيه ترديد لعقيدة المظلومية التي تتغنى بها الشيعة في كل مناسبة وهي أن علي عليه السلام ظلم الخلافة ولم يعطيه إياها الخلفاء من قبله وهو أحق بها على زعمهم. في قوله "وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه" وقوله "وقلت: إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع" مما يوحي بوضعه

أيضاً لخدمة المذهب وبالتالي سقوطه وبطلانه.

٦- أن في قوله في حق عثمان رضي الله عنه " فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله أمن بذل له نصرته " مناقضة لمزاعم الشيعة في أن علي رضي الله عنه كان يبغض عثمان رضي الله عنه ولم يبايعه ولم ينصره لأنه في نظرهم اغتصب الخلافة منه ومنعه حقه فيها وهو أحق بها منه، والتناقض يدل على البطلان.

٧- أن في الكتاب عموماً تصوير للعداء والخصومة الشديدة بين علي ومعاوية } وغرس لبغض معاوية رضي الله عنه في قلوب المسلمين لتطاوله على قرابة النبي صلى الله عليه وآله وأولهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحقيقة الناصعة بخلاف ذلك فقد كان بينهما } من الوفاق والمحبة والرحمة الشيء الكثير كعادة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وآله ووصفهم بالرحمة والمودة والمحبة فيما بينهم فقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] وما حصل بينهما إنما هو اجتهاد ظهر لكل واحد منهما فكان المخطي منهما مأجور على اجتهاده مغفور له بإذن الله تعالى والمصيب له أجران، وهذه عادة الشيعة في تهويل الخلاف الذي وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم؛ لغرض الطعن فيهم وإسقاط عدالتهم وبالتالي إسقاط الدين كله لأنهم رضوان الله عليهم هم من نقل الإسلام إلينا والطعن بالشيعة أولى وأحرى فإنهم كذبة فسقة.

ثانياً: هناك كتاب سبق نقده سناً ومتناً عند الحديث عن الإمامة نذكر

الشاهد منه وناقشه وهو:

الكتاب رقم (٦٢) (١):

الشاهد منه:

أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمد صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين ومهيماً على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما يلقي في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني من بعده "

(١) انظر ص (٣٩٢-٣٩٣) من هذه الرسالة.

حيث ذكره أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان: ( في أنهم من بني هاشم حتماً وأنهم خلفاء الله تعالى الحقيقيون وأوصياء رسوله الكريم وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم )<sup>(١)</sup>.

#### مناقشة الشاهد:

١- أن في هذه العبارة تقرير لبدعة الإمامية وعقيدتهم الباطلة في الوصية في قوله " فو الله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده ﷺ عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني من بعده " مما يدل على وضعها لخدمة المذهب وتقريره وبالتالي بطلانها.

٢- أن هذه العبارة باطلة في ذاتها كمجموعة القصد والهدف ففي قوله " ولا أنهم منحوه عني من بعده " كذب صريح على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وتصوير له بحب الرئاسة والزعامة والتطلع لها والتحسر عليها وهذا كله بخلاف الواقع فقد كان ﷺ من أزهد الناس فيها وثبتت مبايعته ومناصرته وطاعته للخلفاء من قبله وإنما هذا هو أسلوب الشيعة المكشوف في زرع الأحقاد والبغض لأصحاب النبي ﷺ في نفوس المسلمين ووضع كل ما يقوي ذلك ويدعو إليه.

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٥).

ثالثاً: الحكم التي فيها إشارة إلى الوصية في نهج البلاغة ومناقشتها،

أولاً - الحكمة رقم (٩٦)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به ثم تلا عليه السلام "إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا).

حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان: (في أنهم (ع) خلفاء الله تعالى الحقيقيون وأوصياء رسوله الكريم وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم)<sup>(٢)</sup>.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- أوردتها الشريف الرضي في كتابه نهج البلاغة هكذا بلا زمام ولا خطام ولا سند ولا مصدر مما يدل سلفاً على سقوطها وبطلانها.

٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق كلام نهج البلاغة وخطبه وحكمه مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب تبين (أنه ينسبها إلى الزمخشري في كتابه "ربيع الأبرار" والمالكي في كتابه "تنبيه الخاطر" والآمدي في كتابه غرر الحكم وإلى الطبرسي في كتابه "مجمع البيان" وإلى بحار الأنوار في الجزء الثامن والأربعين منه)<sup>(٣)</sup>.

٣- فأما الزمخشري وكتابه ربيع الأبرار والآمدي وكتابه غرر الحكم فقد تبين فيما سبق بطلان كونها من مصادر نهج البلاغة فلا يلتفت إليها ولا يعتد بها<sup>(٤)</sup>.

٤- وأما كتاب مجمع البيان للطبرسي فلا يمكن جعله أيضاً مصدراً مستقلاً وموثوقاً لهذا الكتاب وذلك لما يلي:

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٨٤)

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٥).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٩١/٤).

(٤) انظر ص (٢٥٢-٢٦٧-٢٦٨) من هذه الرسالة.

أ - أن مؤلفه الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري والشريف الرضي من القرن الرابع فبالتالي هو من المتأخرين كثيراً عن نهج البلاغة فلا يستبعد أنه أخذ هذا الكلام من نهج البلاغة.

ب - أن كتاب مجمع البيان كتاب تفسير ولا يعتمد عليه في التصحيح والتضعيف للروايات فقد كان هدفه بيان وإيضاح معاني الآيات دون التطرق إلى تصحيح الرواية أو تضعيفها.

ج - إنه لم يذكر سنداً لهذا الكلام وإنما قال: ويعضد ذلك قول أمير المؤمنين: (إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به، ثم تلا هذه الآية. وقال إن ولي محمد من أطاع الله، وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت

قربته)<sup>(١)</sup>، ثم إنه يخالف ما تذهب إليه الشيعة من أن الولاية تكون بالنسب فقد جاء في هذا الكتاب قول الطبرسي: (وفي الآية دلالة على أن الولاية تثبت بالدين لا بالنسب)<sup>(٢)</sup>.

٥ - وكتاب تنبيه الخواطر ونزهة النواظر هو الآخر لا يصح أن يكون مصدراً موثقاً لهذا الكتاب لأنه كتاب لغة وأدب ولا علاقة له بالروايات من حيث الصحة والضعف ثم إن مؤلفه ورام بن فراس المالكي الأشتري متأخر عن الشريف الرضي صاحب النهج فهو من أعلام القرن السادس وقد كانت وفاته سنة ٦٠٥ هـ فلا يستبعد أنه أخذه من النهج. وما ذكر فيه مختلف عما جاء في النهج ولم يذكر له سنداً وبالتالي لا ينظر إليه ولا يعتمد عليه.

٦ - وكتاب بحار الأنوار ليس بأحسن حظاً مما سبقه فهو في الحقيقة أسوأ لأنه كتاب ساقط لا قيمة له فهو بحار للظلمات وقد حشاه مؤلفه بكثير من الروايات والقصص الباطلة والمعتقدات الكفرية والأخبار التافهة والمقولات الخرافية، ويكفيينا في إثبات ذلك شهادة شاهد من أهلها فهذا قول أحد علماء الشيعة المحققين لهذا الكتاب وهو: محمد آصف محسني حيث يقول في تحقيقه:

(١) تفسير مجمع البيان، الطبرسي (٢/٣١٨).

(٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

( ليعلم أهل العلم المتوسطون أن في بحار العلامة المجلسي رضوان الله عليه مع كونها بحار الأنوار جرائم مضرّة لشاربها ومواد غير صحيحة لا بد من الاجتناب عنها وأشياء مشكوكة ومشتبهة وجب التوقف فيها )<sup>(١)</sup>.  
وقال أيضاً:

( كتاب البحار كتاب مهم لكن لا يجوز الأخذ بكل ما فيه ولأجله بينا له مشرعة حتى يؤخذ منها من كان مخصوص لا يغرق الأخذ ولا يشرب ماء فيه الجرائم والمكروبات المضرّة )<sup>(٢)</sup>.

ثم لا وجود لهذا الكتاب فيه بنفس المعنى الوارد في النهج والروايات التي زعم عبد الزهراء إنها منقولة عن الأئمة بهذا المعنى من مصادر ألفت قبل نهج البلاغة لا تدل على ما ذهب إليه بالإضافة إلى أنها مليئة أسانيداً بالمجاهيل والضعفاء فلا عبرة بها.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن المراد بالولاية في قوله " إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به " المتابعة على الدين والحق الذي جاءوا به وليس الإمامة أو الوصية بها كما تزعم الشيعة وهذا هو الثابت أيضاً في معنى الآية حيث يقول ابن كثير ~ تعالى في تفسيرها: (يقول الله تعالى: أحق الناس بمتابعة إبراهيم الخليل الذين اتبعوه على دينه وهذا النبي يعني محمد ﷺ والذين آمنوا من أصحابه والمهاجرين والأنصار ومن تبعهم بعدهم)<sup>(٣)</sup>.

٢- أن في هذه الحكمة نقض لعقيدة الإمامية في الوصية والإمامة فهي في الحقيقة حجة عليهم لا لهم ففي قوله " إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت لحمته " دلالة واضحة على أن الولاية تثبت بالدين والطاعة لله تعالى وليس بالنسب ومجرد القرابة كما تزعم الشيعة.

(١) مشرعة بحار الأنوار، محمد اصف (١١/١).

(٢) نفس المصدر السابق (٢/٢٧٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/٨٦).

ثانياً - ومن الحكم التي فيها إشارة إلى الوصية وسبق نقدها:

الحكمة رقم ( ١٤٧ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان: ( في أنهم ع ) من بني هاشم حتماً وأنهم خلفاء الله تعالى الحقيقيون وأوصياء رسوله الكريم وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم<sup>(٢)</sup>.

مناقشة الشاهد:

١ - أن هذه العبارة فيها تقرير وترسيخ لبدعة الإمامية وعقيدتهم الفاسدة في الوصية والنص بالإمامة في قوله " أولئك خلفاء الله في أرضه " مما يدل على وضعها لخدمة المذهب وبالتالي بطلانها.

٢ - أن هذه العبارة باطلة في حد ذاتها فكل مؤمن تقي هو ولي الله تعالى والداعي إلى دينه سواء أكان من آل البيت أو من غيرهم فليست الولاية حكراً على آل البيت أو مختصة بمجرد القرابة والنسب فالله جل وعلا جعل المؤمنين المتقين يخلف بعضهم بعضاً في الأرض لعمارتها بطاعته وعبادته وتوحيده.

وبهذا يتضح لنا في هذا الفصل أن أصل فكرة الوصية والوصي يهودية وإن أول من ادخلها على المجتمع الشيعي عبدالله بن سبأ اليهودي ثم بالغ الشيعة فيها فزعموا أن الإمام يتعين بالنص والوصية وأنها شرط من شروط صحة البيعة وإن الصحابة رضي الله عنهم كتموا النص الدال على إمامة علي رضي الله عنه وقد اعتمدوا في ذلك على أدلة سقيمة تم تفنيدها ودحضها بشكل لا تقوم لها معه قائمة بأدلة نقلية وعقلية وأقوال أهل العلم الفضلاء وفي مقدمتهم شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في مواضع متعددة من كتبه ومن خلال الخطب والكتب والحكم السابقة تبين أن كتاب نهج البلاغة يقررها لعلي رضي الله عنه والأئمة من بعده بشكل أو بآخر مما يدل

(١) انظر ص(٣٣٣-٣٣٤) من هذه الرسالة.

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، اويس كريم (١٠٥).

على وضعها لخدمة المذهب ونشره والتلبس على الناس بنسبتها إلى علي عليه السلام وقد تمت دراسة الشواهد منها في هذا الفصل وإبطالها من ناحية السند والمتن بما يزيل اللبس ويظهر الحق لمن يريده أو يبحث عنه وسيأتي في الفصل التالي الحديث عن مزاعمهم في علم الغيب ونسبته إلى أئمتهم واستخراج ما في نهج البلاغة من إشارة إلى ذلك وإبطاله.



## الفصل الرابع

### إدعاء علم الغيب

وفيه ثلاثة مباحث : -

✧ المبحث الأول: تعريف الغيب - أهمية الإيمان به.

✧ المبحث الثاني: اختصاص الله تعالى به.

✧ المبحث الثالث: دراسة وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة

من إدعاء علم الغيب ونسبته إلى أئمتهم.

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: تعريف الغيب - أهمية الإيمان به

### تعريف الغيب:

كي نصل إلى معنى الغيب ومفهومه لا بد لنا من تعريف الغيب في اللغة وفي الاصطلاح وفي القرآن الكريم.

### أولاً: الغيب في اللغة:

إن الباحث في كتب اللغة، يجد إن الغيب يطلق على ( كل ما غاب عن الحواس، وكان مستوراً ومحجوباً عنها، وإنما تسمى الغابة غابة لأنها تغيب ما فيها وتسترها عن الأنظار لكثافة أشجارها. وقيل: وكل شيء غيب عنك شيئاً فهو غيابه وقيل: الغيب: كل ما غاب عنك. وإذا قيل: سمعت صوتاً من وراء الغيب، أي من موضع لا أراه قال تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا نَفْقَهُوْا يُوسُفَ وَالْقَوْهٖ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [يوسف: ١٠] الغيبة بفتح الغين - أي في قعره، سمي به لغيوبته عن أعين الناظرين، وكل شيء غيب عنك شيئاً فهو غيابه (١).

### ثانياً: الغيب اصطلاحاً:

(ما غاب عن الحواس وخفي عليها، فما غاب عن حواسنا وخرج عن دائرتها وحدودها فهو غيب بالنسبة لنا). (١)

### ثالثاً: الغيب في القرآن الكريم:

الغيب في القرآن ضد الشهود والحضور، وقد تكرر استعمال لفظ (الغيب) وبعض مشتقاته في القرآن الكريم أربعاً وخمسين مرة بالمعنى المذكور، ومن تلك الآيات ما يلي:

١. ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣].

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور مادة غيب (٣٣٢٢ - ٣٣٢١).

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (٣٦٦ - ٣٦٧)، تحقيق: صفوان عدنان - دار القاسم - دمشق

٢. ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ٩٤]

٣. ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

إن المقصود من الغيب هو الغيب النسبي، نسبه بالنسبة للإنسان، أما بالنسبة إلى الله ﷻ فالأشياء كلها قد أحاط بها علماً.

قال تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

وقال ﷻ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ

شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ

وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١] إن الآيات الكريمة تدل على أن الغيب المطلق، قد

اختص به الله تعالى فلا يعلمه إلا هو، وأما البشر فلهم من الغيب المقيد ما شاء الله تعالى أن

يطلعهم عليه كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [آل من ارتضى من

رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِمَّنْ خَلْفَهُ رِصْدًا﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

وإخبار النبي بعلامات الساعة الصغرى والكبرى من الغيب المقيد الذي أطلع الله

عليه الأنبياء، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن أُرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِمَّنْ خَلْفَهُ رِصْدًا﴾ [الجن: ٢٧]

[الجن: ٢٧]، (والأنبياء أنفسهم لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله تعالى، ولن يبلغوا أن

يعلموا علم الله، كما أن الأنبياء معصومون فيما يخبرون به عن الله تعالى، فكل ما يخبرون به

من جهة الرؤيا أو ما يلقى في الروع فهو من الله، وهو إخبار بالغيب، أما غيرهم فغير

معصومين، يجوز عليهم الغلط والوهم والنسيان.)<sup>(١)</sup>

هذا هو الغيب كما جاء في اللغة، وكما نص عليه القرآن، فقد استأثر الله ﷻ بعلم

الغيب إلا من ارتضى من رسوله.

أهمية الإيمان بالغيب:

للإيمان بالغيب أهمية عظيمة ومكانة كبرى تكمن فيما يلي:

(١) ينظر: تفسير المنار، رشيد رضا (٤٢٢/٧).

١. إن الغيب جزء جوهرى وأساسى فى الإيمان، وحسبنا قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِغَيْرِ أَوْلِيَئَةٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ذِكْرُ اللَّهِ يُخَوِّفُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [البقرة: ١-٣]، فقدم الإيمان بالغيب على الصلاة والزكاة، والإيمان بالغيب أصل عظيم من أصول الإيمان، ولهذا كرر القرآن الكريم أن الله وحده الذى يعلم الغيب وأنه قد يطلع بعض رسله على شيء منه. تأكيداً للإيمان به لا تعريفاً بعالم الغيب. كما فى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْ رَبِّكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْحَقِّ وَالْحَقِّ وَالْحَقِّ﴾ [ال عمران: ٤٤] كما أن الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يخبر الناس بأنه لا يعلم الغيب، قال تعالى:

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وجاء فى تفسير الآية: ( قل لهؤلاء المنكرين لنبوتك لست أقول لكم إنى الرب الذى له خزائن السموات والأرض، فأعلم غيوب الأشياء الخفية، التى لا يعلمها إلا الرب الذى لا يخفى عليه شيء فتكذبوننى فيما أقول من ذلك، لأنه لا ينبغي أن يكون رباً إلا من له ملك كل شيء وبيده ملك كل شيء، ومن لا يخفى عليه خافية وذلك هو الله الذى لا إله إلا هو) (١).

٢. إن الإيمان بالغيب هو الفارق بين الكافر والمؤمن؛ بل هو فى الحقيقة الفارق بين الإنسان والحيوان؛ أو من هو أضل من الحيوان، فالإيمان بالغيب هو أكبر حقيقة يعيشها الإنسان، وأكبر مسألة من مسائل الاعتقاد، وأكبر قضية من قضايا العمل أيضاً، فأهل السنة والجماعة الذين يؤمنون بكل ما جاء عن الله، وعن رسول الله ﷺ؛ هم الذين يفهمونه الفهم السليم والصحيح.

فالإيمان بالغيب عندهم يشمل القول والعمل، ويشمل إيمان القلب، وإيمان اللسان، وإيمان الجوارح، ومن ثم كان الإيمان بالغيب هو الحقيقة العظمى التى جعلها الله تبارك وتعالى، فوصف بها عباده فى أول سورة من القرآن الكريم بعد الفاتحة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِغَيْرِ أَوْلِيَئَةٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ذِكْرُ اللَّهِ يُخَوِّفُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [البقرة: ١-٣] فهذا

(١) التفسير، ابن جرير الطبري (٢٥٥/٩).

أول وصف، وما بعد ذلك فهو تبع له؛ فإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والإيمان بالآخرة، والإيمان بكل ما أخبر الله تعالى به في كتابه، أو أخبر به رسوله ﷺ مما لا يعلم إلا من طريق الوحي؛ كل ذلك إنما هو تفصيل لما أجمله في قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] فأول علامة من علامات المؤمنين، وأول صفة من صفاتهم: أنهم يؤمنون بالغيب وهذا مفرق الطريق بينهم وبين الكافرين والملحدين والمنحرفين.

٣. بقدر تفاوت الناس في الإيمان بالغيب يكون تفاوتهم في الإيمان عامة، وتكون منازلهم عند الله تبارك وتعالى، وتكون مراتبهم في الجنة لأن الإيمان يتضمن القول والعمل وكذلك الاعتقاد والتطبيق والتنفيذ، وكل ذلك يدخل تحت مسمى الإيمان بالغيب، والانحراف الذي وقع فيه الناس في هذه المسألة هو أكبر انحراف وأعظم ضلال؛ فكل من ضل في معرفة الله تبارك وتعالى، وكل من أشرك مع الله تبارك وتعالى غيره، وكل من أنكر الرسل وجحدهم وكذب ما جاءوا به؛ كل ذلك إنما هو لأنه لم يؤمن بالغيب.

٤. إن الإنسان لا يستفيد شيئاً، ولا يعلم شيئاً، ولا يرى الأشياء على حقيقتها، إلا إذا آمن بالله، وإذا آمن بالغيب وهذه الحقيقة ليست مجرد راحة للفكر والقلب، وأنه عندما يصدق، فإنه يتحرر من الشك، ويترك الحيرة التي يقع فيها العلماء عادة إذا لم يعرفوا الأجوبة على أسئلة معينة، فهي مسألة طمأنينة القلب، أو المعيشة الضنك يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤] فنجد أن أسعد جيل على وجه الأرض، وأكثره طمأنينة وراحة وأماناً في الحياة الدنيا هم جيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] فالمؤمن مطمئن، فإن جاءه الخير فهو مطمئن، وإن جاءه الشر فهو مطمئن، ومهما وقع له فهو مطمئن، فإن ظلم فإيمانه بالله واليوم الآخر يجعله مطمئن، ويصبر احتساباً، فهو يعلم أن الله ﷻ سوف ينتقم له ممن ظلمه، وليس بقدرته الذاتية، وإن منع حقاً له فهناك أيضاً اليوم الآخر الذي توفي فيه كل نفس ما كسبت. أيضاً فإن عالم الدنيا مهما كبر فإنه يصغر عند الإنسان، وذلك عندما يؤمن بعالم الغيب، فما قيمة الدنيا عند المؤمن الذي يؤمن بأن موضع سوط في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس! فيعيش الإنسان والمجتمع المسلم في طمأنينة كاملة، وما ذلك إلا نتيجة الإيمان بالله ﷻ والإيمان بالغيب.

٥. إن للإيمان بالغيب آثار كبيرة تنعكس على سلوك الإنسان، وسيرته في الحياة، فهي دافع قوي لأعمال الخير ومكافحة الشر ومن هذه الآثار:

(أ) الإخلاص في العمل: فإن المؤمن بالله وثوابه وعقابه سيمثل أوامر الله، ويحذر من نواهيه رغبة في الثواب، وخوفاً من العقاب في الآخرة، لا طمعاً في الجزاء والشكر الدنيوي من الناس كما أخبر الله - تعالى - عن عباده المطعمين الطعام مع حبهم له بقوله عنهم: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ [الإنسان: ٨-٩].

(ب) القوة في الحق: ما وعد به أهل الإيمان يجعل المرء يسير في امتثال أوامر الله تعالى، وبيان الحق والدعوة إليه وبيان الباطل والتحذير منه ومحاربتة، وإن عدم المعين فهو قوي بالله - تعالى - تهون عليه الحياة الدنيا وعذابها بجانب الحياة الآخرة. وقد أخبر الله - تعالى - عن خليله إبراهيم قوله لقومه: ﴿وَتَأْتِيهِمْ آيَاتُ اللَّهِ فَكُفِرُوا بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَاءً إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ [الأنبياء: ٥٧-٥٩].

(ج) احتقار المظاهر الدنيوية: وهذا يكون نتيجة عمران القلب بالإيمان بزوال الدنيا وملذاتها وأن الحياة الآخرة هي حياة البقاء والسعادة، وليس من العقل إثارة الفاني على الباقي، يقول تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُمْ وَلِئِبُّ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٤) [العنكبوت: ٦٤] وأخبر ﷺ عن امرأة فرعون التي استهانت بما هي فيه من متاع الحياة الدنيا، وطلبت النجاة من فرعون وعمله ابتغاء الدار الآخرة لما استنار قلبها بنور الإيمان بالله - تعالى - والدار الآخرة بقوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَاتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١١) [التحریم: ١١].

(د) زهاب الغل والأحقاد: إن السعي لتحقيق رغبات النفوس بغير طرقها الصحيحة يورث الغل والأحقاد بين الناس، والإيمان بالغيب من وعد الله - تعالى - ووعيده يجعل المرء محاسباً لنفسه في جميع تصرفاته طمعاً في الثواب وخوفاً من العقاب، والإيمان الصادق بتحقيق الثواب يجعل النفس المؤمنة مندفعة إلى الإحسان والإيثار طمعاً في

الثواب الباقي، الأمر الذي تصفو معه النفوس وتسود المحبة بين الأفراد والجماعات كما أخبر الله - تعالى - عن الذين امتثلوا ذلك بقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

تلك بعض آثار الإيمان بالغيب، ولا تتخلف إلا بضعف الإيمان، وإذا تخلفت أصبح المجتمع حيوانياً يأكل حيه ميتة، ويقهر قويه ضعيفه، فيعم الخوف وينتشر البلاء وتتخلف الفضيلة وتسود الرذيلة، عياداً بالله.



## المبحث الثاني: اختصاص الله - تعالى - بعلم الغيب

علم الغيبات من الأمور التي استأثر الله تعالى بها، خص بها نفسه جل وعلا، دون سواه من ملك مقرب أو نبي مرسل، وهو يطلع من يرتضيه من رسله على بعض الغيب متى شاء وإذا شاء، وبذلك جاءت الآيات والأحاديث، قال ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣] وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [يونس: ٢٠] ومن أصرح الآيات دلالة قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وتفسيرها في سورة لقمان قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

يقول الحافظ ابن كثير ~ في تفسير آية سورة لقمان: ( هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها، فعلم وقت الساعة لا يعلمه إلا الله، ولكن إذا أمر به علم الملائكة الموكلون بذلك ومن يشاء من خلقه، وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه الله تعالى سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكراً أو أنثى أو شقياً أو سعيداً، علم الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه، وكذا لا تدري نفس ماذا تكسب غداً في دنياها وأخرها، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ في بلدتها أو غيره من أي بلاد الله كان، لا علم لأحد بذلك، وهذه - أي الآية - شبيهة بقوله تعالى ﴿وَإِنَّمَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾، وقد وردت السنة بتسمية هذه الخمس: مفاتيح الغيب<sup>(١)</sup> فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا هو، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا

(١) التفسير، ابن كثير (١١/٨٢ - ٨٣).

تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله) (١).

فهذه آيات، تدل دلالة قطعية على اختصاصه ﷺ بعلم الغيب دون سواه من الأنبياء والرسل والملائكة والأولياء والإيمان بالغيب هو أساس الإيمان كله؛ لأن أركان الإيمان كلها من الأمور الغيبية، وقد بين الله ﷻ في كتابه المبين أن الإيمان بالغيب من صفات المؤمنين المتقين، فقال ﷻ: ﴿الْمَرْءُ ۙ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۙ ۝۲ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۙ ۝۳ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۙ ۝۴ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۙ ۝۵﴾ [البقرة: ١-٥].

ومعلوم - من الدين بالضرورة - أن علم الغيب من خصائص الله وحده والإيمان بذلك من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر. والرسول ﷺ مع أنهم أفضل الخلق وأحبهم إلى الله ﷻ، وقد خصهم الله بمزايا كثيرة وأكرمهم بمعجزات عديدة لم يدع أحد منهم علم الغيب، بل جميعهم كانوا يتبرؤون من ذلك، ويردون علم الغيب إلى الله ﷻ، فنوح عليه السلام قال لقومه: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [هود: ٣١] ورسولنا محمد ﷺ وهو سيد الرسل والأنبياء أجمعين، ينفي عن نفسه معرفة الغيب، فقد قال الله في كتابه: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِّن الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۙ ۝۱۸۸﴾ [الأعراف: ١٨٨] وعن مسروق قال: (كنت متكئاً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، وذكرت منها: من زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] (٢)، ومع أن من المعلوم من الدين بالضرورة أن علم الغيب من خصائص الله تعالى وحده لا شريك له فيه، ومن ربوبيته وحده؛ إلا أن الشيعة أخطأوا في نسبتها إلى أئمتهم من وجوه كثيرة، واستدلوا على ذلك بأدلة عديدة منها:

(١) صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى "عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا" (٤/٣٧٩ - ٣٨٠) حديث رقم (٧٣٧٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب قوله تعالى "ولقد رآه نزلة أخرى" (١/٩٥)، حديث رقم (٢٨٧).

١. إنهم لما أثبتوا عصمة أئمتهم كان لا بد أن يثبتوا الأفضلية والأعلمية لهم بمعنى (إن الإمام ينبغي أن يكون أفضل أهل زمانه في صفات الكمال من شجاعة، وكرم وعفه، وصون، وعدل، وتدبير، وعقل، وحكمة، وخلق...، ولأن الإمام عندهم حافظ للشرع بعد النبي ﷺ والمبين للناس أحكام الدين والكاشف لأسراره، فإنه ينبغي أن يكون علمه منسجماً مع هذه المهمة العظيمة) (١).

٢. لو حاولنا استقصاء ما ورد في كتبهم من أدلة لطلال بنا المقام ولتشعبت بنا الطرق ولكن يكفيننا استعراض ما حملته كتب الإثني عشرية المعتمدة (٢) من أبواب وعناوين للدلالة على علم أئمتهم بالغيب ومنها:

\*باب (أنهم أعلم من الأنبياء) وفيه ثلاث عشر حديثاً (٣).

\*باب (أن عندهم علم ما في السماء، وعلم ما في الأرض، وعلم ما كان، وعلم ما يكون، وما يحدث بالليل والنهار وساعة وساعة وعندهم علم النبيين وزيادة) (٤).

\*باب (أنهم يعرفون الناس بحقيقة الإيمان، وبحقيقة النفاق، وعندهم كتاب فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء شيعتهم، وأعدائهم... " وفيه أربعون حديثاً (٥).

فكل هذه الأبواب الكثيرة وما اشتملت عليه من أحاديث عديدة يستدل بها الشيعة على علم الأئمة للغيب.

#### اخطاء الشيعة في نسبتهم علم الغيب للأئمة:

لقد أخطأوا في ذلك أخطاء شنيعة وابتدعوا بها بدعا عظيمة حتى جعلوا أئمتهم شركاء لله تعالى في الربوبية تعالى عن ذلك علواً كبيراً ومن هذه الأخطاء الفادحة:

(١) ينظر: عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، (٦٧ - ٦٨).

(٢) الكافي، الكليني (٢٨٥/١ - ٢٦١)، بحار الأنوار، المجلسي (٢٦/١١٧-٢٨٢).

(٣) الكافي، الكليني (٢٦٠/١)، بحار الأنوار، المجلسي (٢٦/١٩٤).

(٤) الكافي، الكليني (٢٦٠/١-٢٦٢).

(٥) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي (٢٦/١١٧).

أولاً: " أن الأئمة أعطوا علم ما مضى وما بقى ولا يخفى عليهم شيئاً "

ومن رواياتهم المزعومة في هذا الباب أن علي عليه السلام قال: (أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظرة...) (١).

وأيضاً من رواياتهم عن أئمتهم: «نحن خزان علم الله، ونحن تراجمه وحي الله، ونحن الحجّة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض» (٢).

وبناء على هذا يرى الشيعة: ( أن أئمتهم علماء بكل شيء علماً حضورياً، مما كان ويكون، وما هو كائن، وفي كل فن وحكم وأمر، فلا يجوز أن يسأل الإمام عن شيء، ولا يكون عنده علمه، ولا يحدث شيء وهو غير خبير به ) (٣).

واستدل الشيعة على علم علي عليه السلام بحديث الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: " أنا مدينة العلم وعلي بابها "

### ويكفي للرد على الشيعة:

١ - أن العلماء أجمعوا على أن هذا الحديث موضوع ومنكر وبه رجال مجاهيل ولذلك فهو لا يصح لا سنداً ولا متناً. فالبخاري قال: (ليس له وجه صحيح)، وقال القرطبي (هذا باطل فالنبي مدينة العلم والصحابة أبوابها) (٤).

ومن العلم المطلق عند الشيعة: " أن عندهم الاسم الأعظم، وبه يظهر منهم الغرائب " ومثاله ما ورد عن أبي جعفر أنه قال: " إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعون حرفاً.. وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده " (٥) - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(١) بحار الأنوار، المجلسي (١٩٨/٢٤).

(٢) الكافي، الكليني (١٩٢/١).

(٣) الكافي، الكليني (١٩٧/١).

(٤) ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، ح ٢٩٥٥، مكتبة دار المعارف - الرياض - ط (١) - ١٤١٢هـ.

(٥) ينظر: الكافي، الكليني (٢٣٠/١).

الرد عليهم: أن هذه دعاوي تخرج الأئمة من منزلة الإمامة إلى مرتبة الإلهوية، وما معنى أن الأئمة عندهم ٧٢ حرفاً من الاسم الأعظم، والله عنده حرف واحد، فمن أعلم الأئمة أم الله.

٢. يقول البرقي: (إذا كان الإمام يعلم جميع ما تعلمه الملائكة والأنبياء والرسل دون أن يسألهم أحد عن فائدة هذه العلوم؟ فإذا كان الإمام عارفاً كل هذه العلوم فلماذا لم يسخر الجن والإنس ليقوم حكومة عادلة، وإن كان يعرف منطق الطير، فإن عليه أن يكشف علوماً مفيدة، وإذا كان يعرف منطق الطير فإذا عليه أن يبين خواصها، وإذا كان يعرف كل هذا ولم يبينها فلا بد أن يكون بخيلاً، وكان يضمن بها على الأمة. إن المرء ليحار في أمر هؤلاء الذين انحصر همهم في الغلو بحق الإمام والمغالاة بأوصافه<sup>(١)</sup>).

٣. إن الله أطلع من شاء من عباده على بعض الغيب وقد ورد ذلك في كتاب الله فأين أدلتكم على إطلاع الله لأئمتكم على الغيب من القرآن؟ ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].

### ثانياً: من أخطاء الشيعة أن الأئمة يعلمون مفاتيح الغيب الخمسة:

ففي رواية عن علي أنه قال: "أوتيت علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب"<sup>(٢)</sup> وعنه أنه قال: "سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مئة وتضل فئة إلا أنبأتكم بنعاقها وقائدها، وسائقها ومناخ ركبها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت موتاً"<sup>(٣)</sup>.

الرد عليهم: يكفيهم قول الله ﷻ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩] ويدخل في قول الشيعة: "أن الأئمة يعلمون مفاتيح الغيب الخمسة".

(١) كسر الصنم، البرقي (١٩١)، دار البيارق - لبنان - ط (١) - ١٤٠٩هـ.

(٢) الكافي، الكليني (١٩٧/١).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٣٧ - ١٣٨).

قولهم: " بأن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم " ومن ذلك رواياتهم عن أبي جعفر عليه السلام قال: " أنزل الله عز وجل - النصر على الحسين حتى كان بين السماء والأرض، ثم خير بين النصر ولقاء الله، فاختر لقاء الله - عز وجل " (١).

والرد على هذا:

١ - بقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٣٤) [لقمان: ٣٤].

٢ - وجاء على لسان علي عليه السلام بعد ما أصابه ابن ملجم: " أيها الناس كل امرئ ملاق ما يفر منه فرارة، والأجل مساق النفس، والهرب من موافاته، كم أطردت الأيام أبحث عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفائه هيهات علم مخزون " (٢).

٣ - ( ولو كان الأئمة يعلمون الغيب ومتى يموتون، ما أقدموا على أعمال أدت إلى قتلهم وموتهم، كما أقدم أمير المؤمنين على الذهاب للمسجد ليلة ضربه ابن ملجم (٣) وقتله، ولما أقدم الحسين على المسير إلى كربلاء، حيث قتل واخذ أهله، وانتهت رحله، فلو كان على علم به لكان من أوضح مصاديق الإلقاء إلى التهلكة الذي نهى الله عنها بقوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] (٤).

٤ - أن في نصوص الشيعة ما يناقض ذلك فقد جاء عن أبي بصير انه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام " أنهم يقولون قال: وما يقولون؟ قلت: يقولون تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن ما في البحر وعدد التراب فرفع يده إلى السماء وقال: سبحان الله سبحان الله لا والله لا يعلم ذلك إلا الله " (٥).

(١) الكافي، الكليني (٢٥٨).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٠٧).

(٣) عبدالرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي عليه السلام خارجي مفتر وحكمه حكم قاتل عثمان وقاتل الزبير وطلحة فكل هؤلاء نبراً منهم ونبغضهم في الله ونكل أمورهم إلى الله عز وجل (السير، الذهبي: ٢٨٧/٢٨).

(٤) كسر الصنم، البرقعي (٩٣ - ٩٧).

(٥) بحار الأنوار، المجلسي (٢٩٣/٢٦).

٥- وقال أبو عبدالله أيضا (يا عجبا لأقوام يزعمون إنا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله ﷻ لقد هممت بضرب جاريتي فلانة، فهربت مني فما علمت في أي أبواب الدار هي) (١).

ثالثاً: من أخطاء الشيعة أيضا إن الأئمة يعلمون ما يضمروا ما تخفيه النفوس ويعلمون حقيقة المنافق من المؤمن:

ومن رواياتهم في ذلك: " أن الأئمة كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد، ويعرفون ما يكون قبل كونه" (٢) ومن رواياتهم عن أبي الحسن الرضا قال: " إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيثار وبحقيقة النفاق" (٣).

#### الرد عليهم:

١- أن هذا مخالف لصريح القرآن الكريم لأن الله تعالى قال للنبي ﷺ: ﴿ وَمَنْ حَوْلَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة: ١٠١].

٢- إذا كان الرسول ﷺ عاشرهم وعلى الرغم من ذلك ما علمهم، فكيف لهؤلاء الأئمة أن يعلمون ذلك خصوصا إذا علمنا أن الأنبياء عليهم السلام هم أفضل البشر على الإطلاق.

#### رابعاً: من أخطاء الشيعة زعمهم أن الأئمة أعلم من الأنبياء:

فمن روايتهم في هذا: عن عبدالله التمار قال: " كنا مع أبي عبدالله في الحجر فقال: علينا عين: فالتفتنا يمينا ويسرة وقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة - ثلاث مرات - أن لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتها بما ليس في أيديهما" (٤).

(١) الكافي، الكليني (٢٥٧/١).

(٢) أوائل المقالات، المفيد (٦٧)، دار المفيد - بيروت - لبنان - ط (٢) - ٤١٤ هـ.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي (١١٧/٢٦).

(٤) بحار الأنوار، المجلسي (١٩٤/٢٦).

## والرد عليهم:

١- أن في هذه الرواية نفسها ما ينقض علم الأئمة، وذلك إنه لو كان أبي عبد الله يعلم الغيب فلماذا يسألهم: علينا عين، ولماذا يخاف أن يسمعه أحد، فكيف يؤتى العلم والخوف معاً.

٢- أن قول الشيعة بأن أئمتهم أعلم الخلق ووصفهم لهم بما وصف الله نفسه، قادم للقول بأنهم أفضل من الأنبياء والرسل، وقادهم القول بأنهم أفضل من الأنبياء إلى القول بأنهم أعلم من الأنبياء.

٣- معلوم سلفاً " اتفاق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء " (١).

٤- أن في نصوص الشيعة ما يناقض قولهم بأفضلية الأئمة على الأنبياء والرسل فعن أبي عبد الله قال: " من قال بأننا أنبياء فعليه لعنة الله ومن شك في ذلك فعليه لعنة الله " (٢).

خامساً: من أخطاء الشيعة في نسبة علم الغيب إلى أئمتهم زعمهم أن هناك مصادر يستقي منها الأئمة علم الغيب وهي الإلهام وكتاب الجفر والجامعة وغيرها  
أولاً: الإلهام:

يعتقد الشيعة أن علم أئمتهم علم حضوري، غير مكتسب، بل هو إلهام من الله تعالى: " والعلم الحضوري هو: ما كان موهوباً من العلام، ومستفاضاً منه، وهذا العلم اختص به الإمام من دون غيره من الأنام " (٣).

ويرون أن علم أئمتهم حادث ومتجدد، وعلم لا حدود له، وأنهم يستزادون منه دائماً فمن رواياتهم عن أبي عبد الله قال: " إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً اعلمه الله ذلك " (٤).

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٢١/١١).

(٢) بحار الأنوار، المجلسي (٢٩٦/٢٦).

(٣) علم الإمام، محمد المظفر (٩)، ..

(٤) الكافي، الكليني (٢٥٦/١).

ومن رواياتهم في الاستزادة من العلم، ما رواه أبو جعفر قال: قال الرسول ﷺ: "إن أرواحنا وأرواح النبيين توافي العرش كل ليلة جمعة فتصبح الأوصياء، وقد زيد في علمهم مثل جم الغفير من العلم"<sup>(١)</sup>.

### الرد على زعمهم بالإلهام:

١- إن الإلهام بين الله والبشر (انقطع بموت النبي ﷺ وليس لأحد أن يدعي أي نوع من الاتصال سواء سمي وحيّاً أو إلقاء في الروع أو إلهاماً أو كشف الحجاب أو غيرها من الأسماء التي تزعم اختصاص بعض النفوس بشيء من العلم اللدني دون بقية الناس)<sup>(٢)</sup>.

٢- أن عندهم رواية تقول: (أن الله ﷻ خلق محمد وعلياً من نور عظمتهم أرواحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل الخلق يسبحون الله ﷻ ويقدسونه وهم الأئمة الهادية من آل محمد)<sup>(٣)</sup> فالظاهر من الرواية أن علم الأئمة مخلوق معهم وهم في بطون أمهاتهم، فكيف يتفق هذا مع القول بأن للأئمة مصادر يستقون منها علم الغيب.

٣- من خلال النصوص السابقة نرى كيف رفع الشيعة مقام أئمتهم لمقام الأنبياء بأنه يوحى إليهم بل أعظم من ذلك فإذا كان الرسول ﷺ يسأل عن شيء كسؤاله عن وقت الساعة والروح؟ يؤجل الإجابة لوقت نزول الوحي، إلا أنه عند

أئمة الشيعة لا يؤجل الجواب وإذا كان الوحي انقطع بموت الرسول ﷺ، فإنه عند الشيعة لا ينقطع، وهذا من أبطل الباطل وأسفه السفه.

### ثانياً: كتاب الجفر والجامعة وغيرهما من الكتب المفتراه:

يعتقد الشيعة بنزول كتب سماوية على أئمتهم وأن لديهم أيضاً جميع الكتب السماوية التي أنزلت على الأنبياء وهي مصادر علمهم بالغيب، حيث كان الصادق يقول: "وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله ﷺ ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت وأما

(١) بصائر الدرجات، الصفار (١٥٢).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤٧٣/١٠).

(٣) بحار الأنوار، المجلسي (١٥/٢٥).

الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وعيسى وزبور داود وكتب الله الأولى وأما مصحف فاطمة ففيه ما يكون من حادث وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة وأما الجامعة فهو كتاب طواه سبعون ذراعاً إملاء رسول الله ﷺ من حلق فيه، وخط علي عليه السلام بيده، فيه والله جميع ما تحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة حتى فيه إرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة" (١).

وأئمة الشيعة يتخذون من مصحف فاطمة وسيلة لمعرفة علم الغيب واستطلاع ما يكون فقد جاء عن فضل بن سكرة قال: ( دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال أتدري في أي شيء كنت انظر قبل؟ قلت لا قال كنت انظر في كتاب فاطمة عليها السلام ليس من ملك يملك الأرض إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه ) (٢).

### الرد عليهم:

١- لو كان حقاً يستطلع الشيعة من مصحف فاطمة معرفة الغيب " لتغير وجه التاريخ، ولما حصل للأئمة ما حصل مما تصوره كتب الشيعة من المحن إذ بمعرفة أسباب وقوع المكروه يتقون المكروه" (٣).

٢- أن هناك تناقض واضح عند الشيعة حول مصحف فاطمة مما يدل على بطلانه (فهم في بادئ الأمر قالوا فيه علم ما يكون " ثم قالوا: " بأن علم ما يكون ليس في مصحف فاطمة بل في كتاب الجفر، ثم عادوا وقالوا إن العلم كله يؤخذ من كتاب الله أي القرآن ففيه تبيان كل شيء ". فهذا التضارب في الروايات دليل على عدم وجود تلك الكتب عند الأئمة وبالتالي عدم علمهم بالغيب) (٤).

٣- قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٤٨]، فالكتب السماوية حرفت - ما عدا القرآن الكريم - وهو ناسخ لها ثم ما الفائدة من وجودها عند الأئمة هل ليكملوا بها الدين فالدين قد أكمله الله وحفظه، وقال تعالى:

(١) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي (١٨/٢٦)، الكافي، الكليني (٢٤٠/١)

(٢) الكافي، الكليني (٢٤١/١).

(٣) أصول عقائد الشيعة الإثني عشرية، ناصر القفاري (٥٩١/٢)

(٤) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي (١٩/٢٦).

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، (وعلى فرض وجودها عند أئمتهم فإنه يكون واجب عليهم أن يواجهوا بها اليهود والنصارى ليردوهم إلى الحق وليظهروا ما فيها من الأخبار من ظهور النبي ﷺ ووجوب إتباعه، ولو فعلوا ذلك لرجع أكثر اليهود والنصارى عن كفرهم ولنقل ذلك واشتهر)<sup>(١)</sup>.

٤ - أن كلام أئمة الشيعة وعلمائهم ينفي وجود كتب للغيب عند أئمتهم، فعن أبي جحيفة قلت لعلي ﷑: (هل عندك كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: فما في هذه الصحيفة، قال: العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر)<sup>(٢)</sup>. يقول حسين الموسوي<sup>(٣)</sup>: "إذا كان الكتاب من إملاء رسول الله وخط علي فلم كتبه عن الأمة، إن من أغرب الأمور أن تكون كل هذه الكتب قد نزلت من عند الله واختص بها أمير المؤمنين، ولكن تبقى مكتومة عن الأمة وبالذات الشيعة أهل البيت، وإذا كانت هذه الكتب قد نزلت من عند الله حقاً وأجازها أمير المؤمنين، فما معنى إخفائها عن الأمة وهي من أحوج ما تكون إليها في حياتها وعبادتها لربها"<sup>(٤)</sup>.

سادساً: من الأخطاء التي وقع فيها الشيعة عندما نسبوا الغيب إلى أئمتهم أن عقيدة البداء والتقية تنافي ذلك:

إن من عقيدة الشيعة أن أئمتهم يعلمون الغيب ويعلمون ما كان وما سيكون وأنهم لا يخفي عليهم شيء، (فإذا أخبر أئمتهم بأمر مستقبل وجاء الأمر خلاف ما قالوا فيما أن

(١) أصول مذهب الشيعة، ناصر القفاري (٦٠٩/٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، حديث رقم (١١١)، (٥٦/١).

(٣) هذا اسم مستعار استخدمه مؤلف كتاب الله ثم التاريخ خوفاً على نفسه وأهله لان الشيعة يقومون بالانتقام والتكيل بالقتل لكل من كتب فيهم بالنقد أو التمهيص وقد ذكر الكاتب انه اخفي نفسه لأنه يسكن في العراق وهو لا يتمكن من الإفصاح عن شخصيته بصراحة (لله ثم للتاريخ، الموسوي: ٦).

(٤) لله ثم للتاريخ، حسين الموسوي (٧٣)، مكتبة الفرقان - القاهرة - ط (١) - ١٤٢٧ هـ.

يكذبوا بالأمر وهذا محال لوقوعه بين الناس، وإما أن يكذبوا أئمتهم وينسبوا الخطأ إليهم، وهذا ينسف عقيدتهم التي أصلوها فيهم من عملهم للغيب، فكان أن أحدثوا عقيدة البداء<sup>(١)</sup> فإذا وقع الأمر على خلاف ما قاله الإمام قالوا بدا لله كذا، أي أن الله قد غير أمره إن الشيعة أرادت أن تنزه إمامها عن الخلف في وعده وعن الكذب في الحديث فاتهم ربه من حيث تشعر أولاً تشعر بالجهل فمن رواياتهم: قال أبو جعفر وأبو عبدالله: (يا أبا حمزة إن حدثناك بأمر أن يجيء: من ها هنا فجاء من هاهنا، فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك غداً بخلافه فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت)<sup>(٢)</sup>، (إذا المانع للأئمة من التحديث بأخبار الغيب هو خوفهم من أن يبدو الله أمراً آخر بخلاف ما حدثوا به)<sup>(٣)</sup>، وهذا كله مهرب من التحديث بأمر لا يعلمه إلا الله، وهو علم الغيب الذي أخبر الله به في مواضع كثيرة من كتابه بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، والشيعة لم يجوزوا البدء على أئمتهم، وتجروا على نسبته إلى الله مع أنه بزعمهم أن كليهما علم مطلق؟!.

وأما التقية فإن الشيعة ينتقلون من ضلالة إلى أخرى بحثاً عن تبرير ومتكأ أو مظلة يستظلون بها في ظلمات التيه والضلال فوصلوا إليها وهي تعني أن تخبر بغير ما تعتقد وتضمّر ( وقد أوجب الشيعة التقية، لظروف أحاطت بهم، ورأوا أن لا خلاص لهم إلا بالالتكأ على دعوى التقية: ومن ذلك: أنهم وقعوا على أقوال متضاربة عن الأئمة المعصومين عندهم، يختلفون في الشيء الواحد وتتناقض أقوالهم دون أن يجدوا مبرراً لذلك التناقض، فخرجوا من ذلك بدعوى أن اختلاف الكلام صدر عن الأئمة على سبيل التقية)<sup>(٤)</sup>، وإن كان الأئمة يعلمون ما كان وما يكون فلماذا يستخدمون التقية وهم يعلمون ما سيجري عليهم، فهنا التقية تعتبر جبناً وخوفاً وهذا من أعظم التناقض.

(١) ينظر: الكافي، الكليني (١/١٤٦)، بحار الأنوار، المجلسي (٤/١١٨).

(٢) بحار الأنوار، المجلسي (٤/١١٨-١١٩).

(٣) ينظر: الكافي، الكليني (٢/٢١٩)، عقائد الإمامية، الصدوق (٥٥).

(٤) الشيعة والتصحيح، موسى الموسوي (٥٨).

## الخلاصة:

لقد اتضح مما سبق أن قولهم بعلم علي عليه السلام للمغيبات وكذلك الأئمة إدعاء باطل كذبه علي نفسه، والأئمة من بعده وصار واضحاً لكل عاقل أن الذي يقول بعلم الأئمة للغيب، يكذبه العقل والنقل الصريح، وأنها دعوى من غير دليل، لأن الله تعالى وحده هو الذي يعلم الغيب، ويطلع الأنبياء على بعض الغيبات عن طريق الوحي قال تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦] ويقول تعالى على لسان الرسول صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، فانظر كيف سوغ الشيطان لهؤلاء أن يفتروا على الله الكذب، وكيف ساغ لهم أن يروجوا هذا الكذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وعلى آل بيته ومن المؤسف أن هذا الهراء يجد أذاناً صاغية وقلوباً تؤمن به وعقولاً تصدق يقول د. موسى الموسوي: وحتى هذا اليوم فإن الزعامات المذهبية الشيعية لعبت بالشيعنة كالكرة فرمتها بأقدامها هنا وهناك وهم ساخرون وجعلت منهم أمة يسخر بها العالم، وتضحك منها الأمم<sup>(١)</sup> فإذا كان القرآن ينفي نفياً قاطعاً عن الرسول علمه بالغيب فإن علم الأئمة المعصومين عند الشيعة بالغيب لا يمكن تصديقه وهو أولى بالنفي.

وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩] وروي عن عبد الله بن عمر { أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير"<sup>(٢)</sup> وهذه روايات من كتب الشيعة تنقض دعوى علم الغيب: قال أبو عبد الله "يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، وما يعلم الغيب إلا الله تعالى، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي"<sup>(٣)</sup>.

(١) الشيعة والتصحيح، موسى الموسوي (٥٠).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، رقم ١٠٣٩، (٣/٣٩٧).

(٣) الكافي، الكليني (١/٢٥٧).

وفي رواية ( تعالى الله ﷻ عما يصفون، ليس نحن شركاء في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره " كما قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾. قد أذانا جهلاء الشيعة وحمقاءهم، وأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً<sup>(١)</sup>.

فهذه روايات الشيعة ( تكشف نفسها بنفسها وتتناقض نصوصها، فلا يوجد خبر إلا بإزائه ما يضاده، ولا رواية إلا يوجد ما يخالفها، ويعتبر هذا من أعظم الطعون على مذهب الشيعة ومن أسباب مفارقة أتباعه له )<sup>(٢)</sup>.

ألا يعلم الشيعة أنه لترسيخ مفهوم اختصاص الله بالغيب، قد أبطل الإسلام كل طريق يدعي البشر فيه أنهم يعلمون الغيب، فأبطل الطيرة والكهانة والتنجيم ونص العلماء على تحريم الكف والفتجان، وبينوا أن ذلك كله من طرق الشيطان لإضلال بني آدم، ومن أبواب الخرافة التي يجب على الإنسان أن ينزه عقله عن النزول لدركاتها، وأن يعلم أن الغيب باب مقفول لا يمكن أن يفتح إلا بإذن الله.

(١) ينظر: الكافي، الكليني (٢٥٧/١)، بحار الأنوار، المجلسي (٣٢/٢٥).

(٢) تهذيب الأحكام، الطوسي، المقدمة (١-٢)، تحقيق: حسن الموسوي الخرساني - دار الكتب الإسلامية -

طهران - ١٣٩٠هـ.

### المبحث الثالث: دراسة وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من إدعاء علم الغيب ونسبته إلى أئمتهم

أولاً: الخطب التي أشارت إلى نسبة علم الغيب إلى الأئمة في كتاب نهج  
البلاغة ومناقشتها:

أولاً - الخطبة رقم (١٧٥)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١- والله لو شئت أن أخبر كل رجلٍ منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت.

٢- ألا وإني مفضيه إلى الخاصة.

٣- والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقاً وقد عهد إليّ بذلك كله  
وبمهلك من يهلك ومنجي من ينجو ومآل هذا الأمر وما أبقى شيئاً يمر على رأسي إلا  
أفرغه في أذني وأفضي به إلي.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- ذكرها الشريف الرضي في نهج البلاغة هكذا بلا سند ولا مصدر ولا زمام ولا  
خطام وإنما بقول: "من خطبة له عليه السلام" وهذا لا يسمن ولا يغني عن جوع.

٢- عند البحث عن مصادر أو سند لهذه الخطبة لم يكن أمامنا إلا كتاب مصادر نهج  
البلاغة لعبد الزهراء الخطيب والذي يعتبره الشيعة حجة جلية في توثيق كل ما في نهج  
البلاغة. وعند الرجوع إليه اتضح (أنه يسندها إلى ابن أبي الحديد في شرحه وإلى الآمدي في  
كتابه "غرر الحكم")<sup>(٢)</sup>.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٥٠).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب، (٤٢٢/٢).

٣- أن كلاً من ابن أبي الحديد وشرحه لنهج البلاغة والآمدني وكتابه "غرر الحكم" لا يمكن أن يكون مصدراً موثقاً وصحيحاً لهذه الخطبة ولا يصلح لتوثيقها أو القول بصحتها وقد سبق لنا في الخطب السابقة بيان بطلان كونها مصدراً لأي كلام في نهج البلاغة فلا داعي لتكرار هذا مرة أخرى<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة ألفاظ قبيحة وتشبيه مجوج ساذج في قوله "عن الله ذاهبين وإلى غيره راغبين" وقوله "كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها" وهذا مما يمتنع صدوره عن الصحابي الجليل والخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- أن فيها تقرير لبدعة الشيعة الكفرية ومعتقدهم الباطل في نسبة علم الغيب إلى أئمتهم وأولهم علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله "والله لو شئت أن أخبر كل رجلٍ منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت" وهذا باطل فالذي يعلم المخرج والمولج وجميع شؤون العباد هو الله وحده فماذا ترك الشيعة من خصائص الربوبية والإلهوية لم يسندوها لعلي عليه السلام في هذه العبارة وفي قوله "وإني مفضيه إلى الخاصة" دلالة على تسلسل هذا العلم وتوريثه للأئمة من بعده فسبحانك ربي هذا بهتان عظيم فهذه العبارات تدل على أن هذه الخطبة وضعت ونسبت إلى علي عليه السلام لخدمة المذهب وبالتالي يشعر بسقوطها وامتناع قول علي عليه السلام لها وهو بريء من ذلك كل البراءة لأنه أولى الناس بامتناع قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]، ونلاحظ أن الكلام جاء بصيغة القسم في قوله "والله لو شئت أن أخبر كل رجلٍ" والنسبة إلى علي عليه السلام وهذا يوضح لنا مدى إفلاس الشيعة وسوء طويتهم بنسبة الكفر والإلحاد إلى أئمتهم لترويج باطلهم على الإتياع ورفع شأن الأئمة والغلو الواضح فيهم، وإسباغ صفات الربوبية والإلهوية عليهم.

٣- أن قوله "وقد عهد إليّ بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الأمر وما أبقى شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني وأفضي به إليّ" باطل من عدة وجوه:  
أ. أن فيه نسبة علم الغيب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا من أبطل الباطل فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يعلم من

(١) انظر ص(٢٣٧-٢٦٧-٢٦٨) من هذه الرسالة.

الغيب إلا ما علمه الله عن طريق الوحي، قال تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦].

- ب. أن فيه الكذب الواضح على النبي ﷺ بتعليم الغيب لعلي ﷺ والإفضاء به إليه.  
ج. أين الدليل على علم النبي ﷺ للغيب وتعليمه لعلي ﷺ.  
د. أن فيه غلو صريح في حق علي ﷺ وهو برئ منه بنسبة علم الغيب إليه وجعله شريكاً لله تعالى في إلهيته وربوبيته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ثانياً - الخطبة رقم (١٢٨) (١):

الشاهد منها:

- ١ - كآني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار.  
٢ - ويل لسككم العامرة والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم.  
٣ - كآني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرقة والديباج ويعتقون الخيل العتاق ويكون هناك استمرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت أقل من المأسور.  
٤ - فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك ﷺ وقال للرجل وكان كليياً: يا أخا كلب ليس هو بعلم الغيب وإنما هو تعلم من ذي علم.  
٥ - وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

- ١- أوردها الشريف الرضي هكذا في النهج كعادته بلا سند ولا مصدر.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٨٦).

٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذا الكلام كتاب عبد الزهراء مصادر نهج البلاغة تبين لنا ( أنه يستندها إلى ميثم البحراني في شرحه على نهج البلاغة ويؤكد أنه يذكر فيها بعض المغيبات )<sup>(١)</sup>.

٣- أن ميثم البحراني وكتابه شرح نهج البلاغة لا يمكن أن يكون مصدراً صحيحاً لهذه الخطبة ولا سنداً مستقلاً لها يرقى بها إلى درجة القبول والصحة وذلك لأن ميثم البحراني إنما هو ناقل شارح لما ذكره الشريف الرضي في نهجه ثم هو لم يذكر سنداً لما علق به عليها وبالتالي فلا يلتفت إليه ولا يعتمد عليه في تصحيحها أو تضعيفها، لأنه مجرد شارح مبين ومفسر لألفاظها.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة تقرير لبدعة الإمامية الكفريّة في نسبة علم الغيب إلى أئمتهم كما هو واضح من خلال العبارات المذكورة في الشاهد من الخطبة مما يدل على أنها وضعت لخدمة المذهب ونسبت إلى علي عليه السلام زوراً وبهتاناً وهو من أبعد الناس عن قولها وعن إدعاء علم الغيب عليه السلام.

٢- أن في قوله " وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [٣٤] [لقمان: ٣٤] تعليل باطل سقيم مردود وذلك أن علم الغيب يشمل كل ما غاب عن الحس والمشاهدة وكل ما يكون في المستقبل وليس هو محصوراً في هذه الأمور الخمسة وإنما هذه الخمسة هي مفاتيح الغيب التي أشار الله تعالى إليها بقوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].

٣- أن هذه الخطبة تناقض دعوى الشيعة في نسبة علم الغيب إلى علي عليه السلام فهو يصرح فيها بأنه لا يعلم الغيب في قوله " يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم " ولا يدعيه وما أخبر به مما فيه أخبار عن المستقبل، وضح مصدره وأنه من تعليم النبي صلى الله عليه وآله وإياه وإخباره عنه فأين هذا من دعوى علم الغيب التي يدعيها الغلاة في أئمة آل البيت وفي مقدمتهم علي عليه السلام.

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/ ٢٨٨ - ٢٠٢).

ثالثاً - الخطبة رقم (٥) (١):

الشاهد منها:

بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان " أن ما ورد عنهم من المغيبات أعلمهم بها رسول الله ﷺ عن الله تعالى (١) .

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- أوردها الشريف الرضي هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.

٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب تبين لنا ( أنه ينسبها إلى ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة وإلى سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص وإلى الطبرسي في كتابه الاحتجاج (١) .

٣- هذه المصادر الثلاثة التي نسب عبد الزهراء الخطبة إليها باطلة ولا يمكن أن تكون مصدراً موثقاً أو معتمداً لتصحيح هذه الخطبة، فابن أبي الحديد مجرد شارح ناقل وما ذكره حولها لا إسناد له وسبط ابن الجوزي ذكر سنداً فيه عكرمة وهو مردود عند الشيعة غير مقبول الرواية كما سبق بيان ذلك في الخطب السابقة (١) ، والطبرسي في كتابه الاحتجاج ما ذكره مختلف عن هذه الخطبة وموضوعه مغاير لها، وقد سبق بيان بطلان هذه المصادر لتصحيح ما يرد في كتاب نهج البلاغة فلا يلتفت إليها ولا يعول عليها مطلقاً (١) .

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح، (٥٢).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٠٢).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١/٣٢٩-٣٣٠).

(٤) انظر ص (٢٣١ - ٢٣٢) من هذه الرسالة.

(٥) انظر ص (٢٣٧-٣٨٠) من هذه الرسالة.

## ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن سبب ذكر هذه الخطبة باطل حيث: ( يزعم الشريف الرضي أن علي عليه السلام قالها لما قبض الرسول صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعاه بالخلافة، وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه في السقيفة <sup>(١)</sup> ووجه بطلانه أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم بايعوا أبي بكر الصديق بالخلافة عن رضى وقناعة ولم يتخلف منهم أحد وكان منهم العباس وأبو سفيان بن حرب ويستبعد منهم } بعد البيعة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه والرضا به وأخذ العهد له بالطاعة أن يبحثوا عن غيره ثم يبايعونه حتى ولو كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولكن هذا من سوء طوية الشيعة وخبث نواياهم في تشويه تاريخ الصحابة رضي الله عنهم وإعطاء فكرة سيئة عنهم من نقض العهود والمواثيق والبيعة وهو في الحقيقة أذية واضحة لآل البيت وانتقاص لهم فياليت الشيعة يعلمون ذلك أو يتوبون ويتذكرون.

٢- أن فيها تقرير لعقيدة الإمامية الكفرية في نسبة الغيب لأئمتهم في قوله: ( بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة ) <sup>(٢)</sup>، مما يدل على بطلانها وأنها إنما وضعت لخدمة المذهب ونشره.

٣- أن فيها تزكية واضحة للنفس وافتخار بها في قوله " والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه " وهذا ما يترفع عن قوله الصحابي الجليل والخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

رابعاً - الخطبة رقم (١١٦) <sup>(٣)</sup>:

## الشاهد منها:

١. أما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم إيه أبا وذحة، حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان " الإمام يتحدث عن سيادة

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (ص٥٢).

(٢) نفس المصدر السابق (٥٢).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (ص١٧٤).

الظلم على الناس بحيث لا يسلم منه الداني ولا القاصي" (١).

٢. أما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم، ذكرها أويس كريم أيضا تحت عنوان: "الإمام يتحدث عن استثثار السلطات الحاكمة بأموال المسلمين" (٢).

٣. لو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه لخرجتم إلى الصعدات تبكون.

نقدها:

أولاً: من حيث السند:

١. أوردتها الشريف الرضي في نهج البلاغة هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة عبد الزهراء الخطيب في كتابه مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسندها إلى:
  - أ. أحمد بن عبد ربه المالكي في العقد الفريد.
  - ب. علي بن الحسين المسعودي في مروج الذهب.
  - ج. محمد بن أحمد الأزهري في تهذيب اللغة.
  - د. أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه في البلدان.
  - هـ. أحمد بن محمد الهروي في الجمع بين الغريين على ما نقله ابن الأثير في النهاية
  - و. المتقي الهندي في كنز العمال عن دلائل البيهقي بطريقين، الأول: عن الحسن البصري، والثاني عن مالك بن أوس بن أبي الحدتان.
  - ز. ابن الأثير في النهاية.
  - ح. الديلمي في "الإرشاد" (٣).

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤٠).

(٢) نفس المصدر السابق، (٤٤٤).

(٣) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب، (٢٥٩/٢-٢٦٠).

٣. هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء لهذه الخطبة كلها باطلة لا تسمن ولا تغني من جوع فكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ومروج الذهب للمسعودي وتهذيب اللغة للأزهري والجمع بين الغربيين للهروي وكنز العمال للمتقي الهندي والنهاية لابن الأثير قد تبين لنا في الخطب السابقة عدم نهوضها بتصحيح أو توثيق ما يرد في كتاب نهج البلاغة من كلام وبالتالي فلا يلتف إليها<sup>(١)</sup>.

٤. وأما كتاب البلدان لابن الفقيه فلا يصلح مصدراً مستقلاً ولا موثقاً لهذه الخطبة لما يلي:

أ. أنه كتاب تاريخ وقصص وكتب التاريخ كما هو معلوم لا يعتمد عليها في تصحيح الروايات أو تضعيفها بل فيه من الأخبار الواهية والقصص الضعيفة والخرافية الشيء الكثير.

ب. أنه لم يذكر لها سنداً.

ج. أن ما ورد فيه يختلف عن هذه الخطبة فهو لم يذكر إلا جزءاً يسيراً<sup>(٢)</sup> منها فيحتمل أن يكون كلاماً آخر غير الذي في النهج ولكن عبد الزهراء يصر على إلحاقه به.

٥. وكتاب الإرشاد للدلمي لا يمكن جعله مصدراً موثقاً لهذه الخطبة لما يلي:

أ. أن الدلمي يعتبر من المتأخرين كثيراً عن الشريف الرضي وكتابه نهج البلاغة فهو من أعلام المائة الثامنة<sup>(٣)</sup> في حين أن الشريف الرضي من أعلام المائة الخامسة فلا يستبعد أن الدلمي أخذ هذا الكلام من النهج.

ب. أن ما جاء فيه مختلف عما ورد في النهج فهو لم يذكر إلا جزء يسير منها<sup>(٤)</sup> فيحتمل أن يكون كلام آخر لا علاقة له بما في النهج.

ج. أن الدلمي لم يذكر سنداً لما أورده في كتابه الإرشاد فلا عبرة به لأنه لولا الاستناد لقال من شاء ما قال.

(١) انظر ص(٢٧٩-٢٨٠-٣٢٠-٣٢١-٢٤٧-٢٦٣-٢٦٤-٣٩٣-٣٩٤) من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: البلدان، ابن الفقيه (١٦٨)، طبعة مدينة ليدي - ١٨٨٣م.

(٣) هذا ما ذهب إليه الخوانساري في الروضات وأفاضل في الذريعة، انظر: مقدمة كتاب الإرشاد (٦).

(٤) ينظر: الإرشاد، المفيد (٨٢).

## ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة تقرير واضح وترسيخ لعقيدة الإمامية الكفرية نسبة الغيب إلى الأئمة كما هو واضح في الشاهد من الخطبة مما يدل على وضعها لنشر المذهب وبراءة علي عليه السلام من قولها.

٢- أن فيها نقض لعقيدة الشيعة في الصحابة وتكفيرهم وسبهم ففيه ثناء واضح عليهم رضوان عليهم في قوله: ( قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدماً على الطريقة وأوقفوه على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة )، والتناقض يدل على البطلان كما هو معلوم.

خامساً - الخطبة رقم (٥٦)<sup>(١)</sup>:

## الشاهد منها:

وأيم الله لتحتلبنها دماً ولتبعننا ندماً.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان " الإمام يتحدث عن سيادة الظلم على الناس بحيث لا يسلم منه الداني ولا القاصي"<sup>(٢)</sup>.

## نقدها:

## أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي هكذا كعادته بدون سند ولا مصدر مما يوحي مباشرة بسقوطها وذلك لأنه لولا الإسناد لقال كل من شاء ما شاء.

٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسنده إلى ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة عن الواقدي وابن هلال الثقفى وإلى نصر بن مزاحم بسنده عن الشعبي وإلى الزمخشري في ربيع الأبرار)<sup>(٣)</sup>.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٩١-٩٢).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤٠).

(٣) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب، (٢٩/٢-٣٠).

٣. أن هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء لهذه الخطبة باطلة لا يمكن الوثوق بها فأبن أبي الحديد مجرد شارح ناقل والواقدي وابن هلال الثقفى ونصر ابن مزاحم والزمخشري وكتابه ربيع الأبرار قد تبين لنا عند نقد الخطب السابقة عدم صلاحيتها لتوثيق أي كلام في نهج البلاغة فلا يلتفت إليها<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن فيها تقرير لبدعة الشيعة الكفرية في نسبة علم الغيب إلى أئمتهم في قوله " وأيم الله لتحتلبنها دماً ولتبعنّها ندماً " مما يدل على أنها وضعت لخدمة المذهب ونشره وبالتالي سقوطها ثم نلاحظ أن هذه العبارة جاءت مؤكدة بالقسم ومنسوبة لعلي<sup>عليه السلام</sup> وهذا فيه أعظم إساءة لهذا الصحابي الجليل والخليفة الراشد<sup>عليه السلام</sup> لو كان الشيعة يفقهون وفيها كذلك تشاؤم واضح وسوء ظن بالله تعالى، وهذا كله ممتنع على علي<sup>عليه السلام</sup> الذي تربي على حسن الظن بالله والوثوق به.

٢. إن فيها نقض لأقوال الشيعة في تقديس أتباعهم والرفع من شأنهم فعلي هنا يذم أصحابه ويتبرأ من أفعالهم بقوله " لو كنا نأتي ما أتيتهم ما قام للدين عمود ولا أخضر للإيمان عود ".

سادساً - الخطبة رقم (١٦٦)<sup>(١)</sup>:

#### الشاهد منها:

١. أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوى عليكم لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي أضعافاً بما خلفتم الحق وراء ظهوركم. حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان " الإمام يتحدث عن سيادة الظلم على الناس

(١) انظر ص(٢٧٧-٢٤٥-٢٤٦) من هذه الرسالة.

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٤٠-٢٤١).

بحيث لا يسلم منه الداني ولا القاصي" (١).

٢. على أن الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبي أمية كما تجتمع قزح الخريف يؤلف الله بينهم وأيم الله ليدوبن ما في أيديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الإلية على النار حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان " الفتنة ستؤدي بأصحابها أيضا" (٢).

٣. يذعدعهم الله في بطون أوديته ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم يمكن لقوم في ديار قوم.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي في النهج هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى عمدة الشيعة في توثيق ما في نهج البلاغة من خطب تبين (أنه ينسبها إلى سليم بن قيس في كتابه وإلى الكليني في روضة الكافي والمفيد في كتابه الإرشاد) (٣).
٣. فأما كتاب سليم بن قيس وكتاب الإرشاد للمفيد فقد تبين لنا من خلال الخطب السابقة بطلان كونها مصدراً صحيحاً وموثوقاً لأي كلام في نهج البلاغة فلا يلتفت إليهما (٤).
٤. وأما روضة الكافي للكليني فعند الرجوع إليها اتضح لنا بطلان هذه الخطبة وسقوطها وعدم صحة كون الكافي مصدراً لها وذلك لما يلي:

أ. أن الكليني في كتابه الكافي قد ذكرها بشكل أطول عما في النهج وليس فيها مما في النهج إلا جمل معدودة وهذا الاختلاف يجعلنا نجزم بأنها كلام آخر غير الذي ذكره

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤٠).

(٢) نفس المصدر، (٤٤٤-٤٤٥).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب، (٤٠٣/٢).

(٤) انظر ص (٢٨٦-٢٨٧-٢٦٣) من هذه الرسالة.

الشريف الرضي في نهج البلاغة.

ب. أن الكليني في الروضة ذكر لها سنداً معلولاً بمسعدة بن صدقه حيث قال " عن أحمد بن محمد الكوفي عن جعفر بن عبدالله المحمدي عن أبي روح فرج بن قرة عن جعفر بن عبدالله عن مسعدة بن صدقه عن أبي عبدالله<sup>(١)</sup> " ثم ذكر خطبة طويلة مختلفة عما في النهج إلا في عبارات يسيرة " فمسعدة بن صدقه هذا قال فيه الدارقطني ~ " متروك"<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من حيث المتن:

١. أن فيها تقرير لعقيدة الإمامية الكفرية في نسبة الغيب للأئمة مما يدل على وضعها وبالتالي بطلانها والإساءة إلى علي<sup>عليه السلام</sup> بتأكيدھا بالقسم ونسبتها إليه.

٢. أن الناظر إلى هذه الخطبة يلاحظ التشاؤم الواضح فيها وسوء الظن بالله تعالى في نصر الحق ورد الباطل وذلك في مثل قوله " ولعمري ليضعف لكم التيه من بعدي أضعافاً بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأذنى ووصلتم الأبعد " وهذا مما يستبعد صدوره عن الخليفة الراشد علي<sup>عليه السلام</sup>.

سابعاً - الخطبة رقم (٩٣)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١. وأيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس: تقدم بغيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضار بهم ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه.

٢. ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفاً ويسوقهم عنفاً ويستقيهم بكأس معبرة لا يعطيهم إلا السيف ولا يجلسهم إلا الخوف فعند ذلك تود قريش

(١) روضة الكافي، الكليني (٦٣/٨).

(٢) لسان الميزان، ابن حجر (١٦/٦) رقم ٨٣ من حرف الميم.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٣٧-١٣٨).

بالدنيا وما فيها لو يروني مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزور لأقل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطوني. حيث ذكر أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان (الإمام يتحدث عن سيادة الظلم على الناس بحيث لا يسلم منه الداني ولا القاصي)<sup>(١)</sup>.

٣. ترد عليكم فتنتهم " بني أمية " شوهاً مخشياً وقطعاً جاهلياً ليس فيها منار هدى ولا علم يرى " ذكرها أويس كريم تحت عنوان " الإمام يتحدث عن تعطيل أحكام الإسلام والانحراف عن مبادئه"<sup>(٢)</sup>.

٤. فسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتقتل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً، ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور وحواذب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسئولين.

#### نقدها:

#### أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي في النهج هكذا كعادته بلاد سند ولا مصدر وإنما بقوله "ومن خطبة له عليه السلام" وهذا لا يضمن ولا يغني عن جوع فلولا الإسناد لقال كل من شاء ما شاء.

٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب تبين (أنه يبالي في إثباتها وتوثيقها وحشد المصادر الكثيرة لها بل ويزعم أنها من الخطب المشهورة والمتداولة والمستفيضة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فنجدته يسندها إلى ابن أبي الحديد في شرحه وإلى ابن واضح في تاريخه وأبي نعيم في كتابه " حلية الأولياء " وإلى كتاب الغارات لإبراهيم بن هلال الثقفي وإلى ابن الأثير في كتابه النهاية ثم يقول " وأما من روى قوله " سلوني قبل أن تفقدوني " فقد رواه جماعة الحفاظ ورواة

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤٠-٤٤١).

(٢) نفس المصدر، (٤٤١).

الحديث منهم:

- أ. الحاكم في المستدرک.
- ب. ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله.
- ج. ابن حجر في الإصابة.
- د. المحب الطبري في الرياض النضرة.
- هـ. السيوطي في تاريخ الخلفاء.
- ز. السيد أحمد زيني دحلان في "الفتوحات المكية".
- ح. القندوزي في ينابيع المودة<sup>(١)</sup>.

٣. فأما شرح ابن أبي الحديد وكتاب التاريخ لابن واضح وكتاب حلية الأولياء لابن نعيم الأصفهاني وكتاب الغارات لإبراهيم بن هلال الثقفي وكتاب النهاية لابن الأثير فقد تبين لنا من خلال الخطب السابقة عدم صلاحيتها لتكون مصادر موثقة لأي كلام في نهج البلاغة فلا يهتم بها ولا يلتفت إليها<sup>(٢)</sup>.

٤. وأما عبارة "سلوني قبل أن تفقدوني" الواردة في هذه الخطبة فقد وردت في بعض كتب الحديث ورواها الحفاظ ولكن الصيغة التي وردت في النهج لهذه الخطبة لم ترد في أي كتاب من كتب الحديث الصحيحة المعتمدة. وما ذكره عبد الزهراء الخطيب من كتب ذكرت هذه العبارة بصيغ لا تدل على ما يذهب إليه الشيعة من نسبة معرفة علم الغيب إلى علي عليه السلام وعند تتبعها في الكتب التي ذكرها عبد الزهراء الخطيب يتضح لنا ذلك بشكل كبير:

أ- فالحاكم في مستدرکه ذكرها بروايتين هما:

الأولى:

( أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة ثنا الحسين بن علي بن عفان ثنا محمد بن عبيد الطنافسي ثنا بسام بن عبد الرحمن الصيرفي ثنا أبو الطفيل قال رأيت أمير المؤمنين علي

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٨٧/٢-١٨٢).

(٢) انظر ص (٢٣٧-٢٤٥-٢٤٦-٢٤٧) من هذه الرسالة.

بن أبي طالب عليه السلام قام على المنبر فقال سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي قال فقام ابن الكواء....

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه <sup>(١)</sup>.

الثانية:

( أخبرني أبو جعفر محمد بن علي الشيباني بالكوفة ثنا أحمد بن حازم الغفاري ثنا أبو نعيم ثنا بسام الصيرفي ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة قال سمعت علياً عليه السلام قام فقال: سلوني قبل أن تفقدوني ولن تسألوا بعدي مثلي فقام الكواء فقال: من الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار؟ قال: منافقو قريش، قال: فمن الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ قال: منهم أهل حروراء، قال الحاكم: هذا حديث صحيح عال وبسام بن عبد الرحمن الصيرفي من ثقات الكوفيين ممن يجمع حديثهم ولم يخرجاه <sup>(١)</sup>.

ب - وابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله ذكر رواية واحدة وهي:

( حدثني أحمد بن فتح قال: حدثنا حمزة بن محمد قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت علياً عليه السلام وهو يخطب ويقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون يوم القيامة إلا حدثتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل <sup>(١)</sup>.

ج - ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة قال: ( كان علي يقول سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار ) <sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: المستدرک، الحاكم (٥٤٩/٢) تفسير سورة الذاريات رقم الحديث (٣٧٩٣).

(٢) ينظر: المستدرک، الحاكم (٤١٦/٢ - ٤١٧) تفسير سورة إبراهيم رقم الحديث (٣٤٠٠).

(٣) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (١١٤/١).

(٤) الإصابة، ابن حجر (٢٧٠/٤)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٣٢٧ هـ.

د- المحب الطبري في كتابه الرياض النضرة ذكر تحت عنوان ذكر اختصاصه بأنه لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يقول سلوني غيره في روايتين:

الأولى: ( عن سعيد بن المسيب أنه قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يقول: سلوني إلا علياً، أخرجه أحمد في المناقب البغوي في المعجم وأبو عمر ولفظه. ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب.

الثانية: وعن أبي الطفيل قال: شهدت علياً يقول: سلوني والله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل. أخرجه أبو عمر<sup>(١)</sup>.

هـ - السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء: حيث قال: ( وأخرج ابن سعد وغيره عن أبي طفيل قال: قال علي سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار وفي سهل أم في جبل<sup>(١)</sup>.

فهذه الروايات كلها لا تدل على نسبة علم الغيب إلى علي ﷺ ولا إدعائه له لا من قريب ولا من بعيد فكلها كما هو واضح تدور حول علمه ﷺ بالتفسير والأحكام الفقيه وحثه للناس لسؤاله عنها حتى يعرفوا وجه الحق فيها.

٥. وأما كتاب ينابيع المودة للقندوزي فلا يمكن جعله مصدراً مستقلاً ولا موثقاً لهذه الخطبة لعدة أسباب:

أ. أن القندوزي يعتبر من المتأخرين جداً عن الشريف الرضي وكتابه نهج البلاغة حيث كانت وفاته سنة ١٢٩٤ هـ فلا يستبعد أنه أخذها من النهج.

ب. أن هذا الكتاب يجمع الصحيح والضعيف والأخبار الغريبة والقصص الخرافية.

ج. أن الروايات التي ذكرها حول هذا الموضوع كثيرة ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:

(١) ينظر: الرياض النظرة في مناقب العشرة، محب الدين الطبري (١٤٣/٣) حديث رقم (١٤٦٩ - ١٤٧٠) تحقيق: عبدالحميد طعمة الحلبي - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤١٨ هـ.

(٢) تاريخ الخلفاء، السيوطي (١٦٣)، تحقيق: محمد محي الدين - مطبعة السعادة - مصر - ط (١) - ١٣٧١ هـ.

١. روايات موافقة لما ذكر الحفاظ مثل ابن عبد البر في جامع العلم وفضله وابن حجر في الإصابة فهذه ليست فيها نسبة الغيب لعلي عليه السلام ولو كانت صحيحة.
  ٢. روايات لم يذكر لها سنداً فلا يعتد بها.
  ٣. روايات ضعيفة ومليئة بالمجاهيل والضعفاء من (أمثال عباية بن ربعي الذي ذكره العقيلي ~ في الضعفاء)<sup>(١)</sup> وغيره.
  ٦. وأما السيد أحمد زيني دحلان فليس له كتاب يُسمى الفتوحات المكية وهذا من أوهام عبد الزهراء الخطيب ومحاولاته البائسة في تكثير المصادر وتنويعها وخداع السذج بها.
- ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الخطبة تزكية للنفس وافتخار بها في قوله: (فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجتري عليها أحد غيري)، وهذا ممتنع على الصحابي الجليل والخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
٢. أن فيها تقرير وترسيخ لعقيدة الشيعة الإمامية الكفرية في نسبة علم الغيب إلى أئمتهم وهذا واضح من خلال الشاهد من الخطبة مما يدل على بطلانها وامتناع تلفظ علي عليه السلام بها.
٣. أن فيها سب واضح وشتم وألفاظ قبيحة وتعريض بالصحابة الكرام رضوان الله عليهم من بني أمية في مثل قوله: "ترد عليكم فتنة بني أمية شوهاة مخشية وقطعاً جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى" وهذا كله مما يترفع عن قوله الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.
٤. أن فيها غلو صريح في حق علي عليه السلام وأذية واضحة له بنسبة علم الغيب إليه وجعله شريكاً لله تعالى في خصائص الربوبية.
٥. في قوله: (فسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأكم بناعقها وقائدها وسائقها

(١) الضعفاء، العقيلي (٣/٤١٦-٤١٧)، .

ومناخ ركاها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلاً ومن يموت منهم موتاً، لو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسئولين)، قول باطل وغلو واضح لا مزيد عليه، فصاحب هذه العقيدة قد رفع مقام الأئمة فوق مقام رسول الله ﷺ يسأل عن الشيء فيؤجل الإجابة عنه إلى حين نزول الوحي وربما سئل عن الأمر فيجيب بقوله: لا أدري، كما سئل عن وقت الساعة، فقال: (ما المسئول عنها الساعة بأعلم من السائل) <sup>(١)</sup>. وسئل **عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام** عن "الروح" فرد العلم بها إلى الله، كما قال - تعالى - ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، وأمر الله نبيه أن يصرح بعدم علمه الغيب فقال سبحانه: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨] فكيف يقال بعد ذلك إن أئمة من آل البيت يعلمون الغيب، وتنجلي في نفوسهم المعلومات، لا شك أن ذلك مسلك من الغلو لم يرتضيه الله ولا رسوله ولا ادعاه هؤلاء الأئمة الكرام لأنفسهم، بل كانوا على غاية من التواضع والعلم بالله ما يمنعهم من ادعاء ما اختص الله به ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥] وما صح عن علي عليه السلام في قوله "سلوني قبل أن تفقدوني" فإنما يراد به العلم بالتفسير والأحكام الفقهية الشرعية الذي كان له عليه السلام فيها الباع الطويل وليس علم الغيب الذي هو من خصائص الله جل وعلا وهذا ما يؤكده:

قول ابن كثير ~ : (ثبت أيضاً من غير وجه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه صعد منبر الكوفة فقال: لا تسألوني عن آية في كتاب الله ولا عن سنة رسول الله إلا أنبأتكم بذلك) <sup>(٢)</sup>.  
فابن كثير ~ يؤكد أن علي بن أبي طالب عليه السلام خص السؤال له عن أي آية في كتاب أو حديث في سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقول ابن جرير الطبري في تفسيره: (حدثني ابن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة قال سمعت أبي الطفيل قال سمعت علياً عليه السلام يقول: لا تسألوني عن كتاب ناطق ولا عن سنة ماضية إلا حدثتكم به) <sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى "أن الله عنده علم الساعة" (٢٧٥/٣) رقم الحديث (٤٧٧٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢٠٧/١٣).

(٣) التفسير، الطبري (٤٨٠/٢١).

فهو كذلك يؤكد أن العلم هنا إنما هو علم الكتاب والسنة ولا دخل له بعلم الغيب، وقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : ( حين سُئِلَ " هل هذا صحيح عن علي أنه قال: أسألوني عن طرق السماء، فإني أعرف بها من طرق الأرض؟ فأجاب: وأما قوله: (أسألوني عن طرق السماء) فإنه قاله، ولم يرد بذلك طريقاً للهدى، وإنما يريد بمثل هذا الكلام الأعمال الصالحة التي يتقرب بها والله أعلم )<sup>(١)</sup>.

فهنا شيخ الإسلام يخبرنا بأن العلم المراد به الأعمال الصالحة التي يتقرب بها إلى الله تعالى.

٦. أن في هذه الخطبة بصفة عامة تصوير للعداء بين علي ومعاوية } وشحن لقلوب المسلمين ضد الصحابة رضوان الله عليهم وتجسيد لمحبة الرئاسة والبحث عنها من قبل الطرفين مما يخالف تواضع الصحابة وزهدهم في ذلك وبالتالي بطلانها وعدم مصداقيتها وسقوطها لمخالفتها للواقع التاريخي المشرف لأصحاب النبي ﷺ.

ثامناً - الخطبة رقم (١٥٨)<sup>(٢)</sup>:

الشاهد منها:

١. فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمة ترحه وأولجوا فيه نقمة حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " الإمام يتحدث عن سيادة الظلم على الناس بحيث لا يسلم منه الداني ولا القاصي"<sup>(٣)</sup>.

٢. وسينتقم الله ممن ظلم مأكلاً بمأكل ومشرباً بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف وذيثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئة وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها أبداً ماكر الجديدان، ذكرها أويس كريم تحت عنوان " الفتنة التي ستؤدي بأصحابها أيضاً"<sup>(٤)</sup>.

(١) مجموع فتاوى، ابن تيمية (٤/٤٩٥).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٢٣-٢٢٤).

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤٠).

(٤) نفس المصدر السابق (٤٤٤-٤٤٥).

## نقدها:

## أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي في نهج البلاغة هكذا بلا زمام ولا خطاب ولا سند ولا مصدر مما يؤذن بسقوطها وبطلانها.
٢. عند الرجوع إلى مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب تبين ( أنه يسندها إلى الكليني في روضة الكافي بسنده عن مسعدة بن صدقة وإلى المفيد في الإرشاد وإلى ابن الأثير في النهاية ، ويزعم أنها هي نفس الخطبة ٨٨ ولكن برواية أخرى )<sup>(١)</sup>.
٣. هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء لا تسمن ولا تغني من جوع بل إنها تزيد هذه الخطبة جهالة وسقوطاً فالكليني في روضة الكافي يذكرها بسنده عن مسعدة بن صدقة وهذا سند معلول وضعيف بمسعدة بن صدقة كما سبق<sup>(٢)</sup> وهي تختلف عما في النهج فيحتمل أن تكون غيرها وأما كتاب الإرشاد للمفيد وكتاب النهاية لابن الأثير فقد تبين لنا في الخطب الماضية عدم إمكان جعلها مصدراً لأي كلام في نهج البلاغة فلا ينظر إليها<sup>(٣)</sup>.

## ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الخطبة تقرير لعقيدة الإمامية في نسبة علم الغيب إلى الأئمة كما هو واضح في الشاهد مما يجعلنا نجزم بأنها وضعت لنشر المذهب وخدمته، وأن علي عليه السلام برئ منها براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.
٢. أن فيها سب وشتام واضح وتعريض بالصحابة الكرام عليهم السلام وشحن قلوب المسلمين عليهم وهذا مخالف لواقع الصحابة وما كانوا عليه من الألفة والمحبة وما وقع بينهم لا يمكن أن يلغي ذلك كله.
٣. أن فيها ألفاظ قبيحة ومموجة يترفع عن قولها علي بن أبي طالب عليه السلام مثل "ثم أقسم لتنخنمها أمية من بعدي ما تلفظ النخامة".

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/١٣٤-١٦٤).

(٢) انظر ص(٤٦٩) من هذه الرسالة.

(٣) انظر ص(٢٦٢-٢٤٧) من هذه الرسالة.

تاسعا- الخطبة رقم (١٠٨)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١. فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه.. وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم.

٢. رأيه ضلال.. تكيلكم بصاعها وتخبطكم بياعها. حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان "الإمام يتحدث عن سيادة الظلم على الناس بحيث لا يسلم منه الداني ولا القاصي"<sup>(٢)</sup>.

٣. راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها... فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية ولبس الإسلام الفرو المقلوب. ذكرها أويس كريم تحت عنوان "الإمام يتحدث عن تعطيل أحكام الإسلام والانحراف عن مبادئه"<sup>(٣)</sup>.

٤. فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه وركب الجهل مراكبه، وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فإذا كان ذلك كان الولد غيظاً والمطر قيظاً وتفيض اللئام فيضاً وتغيض الكرام غيظاً وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً وسلاطينه سباعاً وأوساطه آكالاً وفقراؤه أمواتاً وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسباً والعفاف عجباً. ذكرها أويس كريم تحت عنوان: (الإمام يتحدث عن فساد العلاقات الاجتماعية والإنسانية)<sup>(٤)</sup>.

٥. فلا يبقى يومئذ إلا ثفالة كثفالة القدر أو نفاضة كنفاضة العكم تعركم عرك الأديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلص الطير الحبة

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٥٧/١٥٥).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤٠).

(٣) نفس المصدر السابق (٤٤١).

(٤) نفس المصدر السابق (٤٤٢).

البطينة من بين هزيل الحب.. وعظمت الطاغية وقلت الداعية وتفيض اللئام فيضاً وتغض الكلام غيضاً. ذكرها أويس كريم تحت عنوان "الإمام يتحدث عن قلة المؤمنين العاملين المخلصين للإسلام وملاحقتهم ومحاربتهم" (١).

٦. وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً وسلاطينه سباعاً وأوساطه آكالاً وفقراءه أمواتاً. ذكرها أويس كريم تحت عنوان "الإمام يتحدث عن استثثار السلطات الحاكمة بأموال المسلمين" (٢).

#### نقدها:

##### أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الرضي هكذا كعادته من غير سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه ينسبها إلى الأمدى في غرر الحكم وإلى الزمخشري في ربيع الأبرار) (٣).
٣. هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء لا يمكن جعلها مصدراً مستقلاً أو موثقاً لهذه الخطبة وقد سبق ذكر الأسباب في الخطب السابقة فلا نرى إعادتها هنا مرة أخرى (٤).

##### ثانياً: من ناحية المتن:

١. تظهر في الخطبة طريقة المتكلمين في تقرير الصفات في قوله: (خلق الخلق من غير روية إذا كانت الرويات لا تليق إلا بذوي الضمائر وليس بذى ضمير في نفسه) وهذه الطريقة مخالفة لما كان عليه السلف في عهد علي بن أبي طالب عليه السلام فهي لم تعرف إلا في العصور المتأخرة بعد ترجمة الكتب اليونانية مما يدل على بطلان الخطبة واستحالة تلفظ علي عليه السلام بها.

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤٣).

(٢) نفس المصدر، ص ٤٤٤.

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٢٧/٢).

(٤) انظر ص (٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٥٢) من هذه الرسالة.

٢. إننا نلاحظ اشتغال الخطبة على ألفاظ صعبة وسجع متكلف واضح وكثير وهذا يخالف أسلوب السلف في عهد علي عليه السلام من سهولة الألفاظ ووضوحها والابتعاد عن السجع الممجوج المتكلف وبالتالي هذا ينفي صدورها عن علي عليه السلام.

٣. أن فيها سب وشتم وتكفير لمعاوية رضي الله عنه في قوله "قائدها خارج من الملة قائم على القلة" وهذا يستحيل على علي عليه السلام، فالواقع التاريخ يخالفه ويدحضه بل ويرده فما كفر عليه السلام أحداً قاتله في الفتنة وفي الحروب التي قاتل فيها المسلمين وكتب التاريخ خير شاهد على ذلك.

٤. أن فيها تقرير لعقيدة الشيعة الإمامية الكفرية في نسبة الغيب إلى الأئمة مما يدل على وضعها لنشر المذهب وخدمته وبالتالي سقوطها وبطلانها.

٥. أن فيها تشاؤم واضح بفساد الزمان واضمحلال الحق وهذا ممتنع على علي عليه السلام الواثق بنصر الله تعالى لهذا الدين وتمكينه مهما عظمت الخطوب وخفيت الدروب.

٦. الخطبة بصفة عامة فيها قدح في بني أمية وسب لهم ولأفعالهم وتصوير للعداء بين علي ومعاوية }، ومحاوله لشحن قلوب المسلمين ضدّهما وفيها أيضاً تعريف بفساد الزمان واضمحلال الحق بعد علي عليه السلام وهذا باطل فالحق كان موجوداً بعد علي عليه السلام وكتب التاريخ خير شاهد على ذلك بل لا يزال الحق قائماً وظاهراً في كل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها فلا تخلو الأرض من خير وصلاح بفضل الله تعالى.

عاشرا - الخطبة رقم (١٥١)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١. تفيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتثلج منار الدين وتنقض عقد اليقين ويفارق عليها الإسلام. حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان "الإمام يتحدث عن تعطيل أحكام الإسلام والانحراف عن مبادئه"<sup>(٢)</sup>.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٠٩-٢١١).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤١-٤٤٢).

٢. تقطع فيها الأرحام ويفارق عليها الإسلام. ذكرها أويس كريم تحت عنوان " الإمام يتحدث عن فساد العلاقات الاجتماعية والإنسانية " (١).

٣. يهرب منها الأكياس ويديرها الأرجاس ذكرها أويس كريم تحت عنوان " الإمام يتحدث عن قلة المؤمنين العاملين المخلصين للإسلام وملاحقتهم ومحاربتهم " (٢).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي في النهج هكذا بلا سند ولا مصدر.

٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة تبين أنه ( يسندها إلى السيد اليماني في كتابه الطراز ) (٣).

٣. إن كتاب الطراز للسيد اليماني لا يصلح أن يكون مصدراً مستقلاً وموثقاً لهذه الخطبة وقد سبق لنا معرفة أسباب ذلك فلا يلتف إليه (٤).

ثانياً: من ناحية المتن:

١. في قوله في الناس قبل بعثة النبي ﷺ: " يحيون على فترة ويموتون على كفره " قول باطل فإن أهل الفترة لهم أحكام خاصة بهم مختلف فيها بين أهل العلم من حيث هل لهم أحكام الكفار من دخول النار ونحوها أم أنهم يمتحنون فمن أقر بالوحدانية لله دخل الجنة ومن لم يقر دخل النار ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية ~ أن أهل الفترة لا يستحقون العذاب إلا بعد إتيان الرسول إليهم حيث يقول ~ :

" وقد فرق الله بين ما قبل الرسالة وما بعدها في أسماء وأحكام، وجمع بينهما في أسماء وأحكام وذلك حجة على الطائفتين: على من قال إن الأفعال ليس فيها حسن وقبيح ومن

(١) نفس المصدر السابق (٤٤٢-٤٤٣)

(٢) نفس المصدر السابق (٤٤٣-٤٤٤).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣٤١/٢).

(٤) انظر ص (٢٦٥ - ٢٦٦) من هذه الرسالة.

قال أنهم يستحقون العذاب على القولين أما الأول: فإنه ساهم ظالمين وطاغين ومفسدين لقوله: " اذهب إلى فرعون إنه طغى... " ، فأخبر أنه ظالماً وطاغياً ومفسداً هو وقومه وهذه أسماء ذم الأفعال، والذم إنما يكون في الأفعال السيئة القبيحة، فدل ذلك على أن الأفعال تكون قبيحة مذمومة قبل مجيء الرسول إليهم ولا يستحقون العذاب إلا بعد إتيان الرسول إليهم لقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وكذلك أخبر عن هود أنه قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنَّ أَنْتُمْ لَأَمْفُوتُونَ﴾ [هود: ٥٠]، فجعلهم مفترين قبل أن يحكم بحكم يخالفونه لكونهم جعلوا مع الله إلهاً آخر. فاسم المشرك ثبت قبل الرسالة فإنه يشرك بربه ويعدل به ويجعل معه آلهة أخرى ويجعل له أنداداً قبل الرسول... وأما التعذيب فلا " (١).

٢. أن الخطبة يلاحظ عليها كثرة السجع المتكلف والألفاظ الصعبة الغريبة في قوله " وثبتوا في قتام الغشوة واعوجاج الفتنة " وهذا بخلاف ما كان عليه السلف في كلامهم من سهولة ألفاظه ووضوح معانيه والابتعاد عن السجع المتكلف مما يدل على بطلان نسبتها لعلي عليه السلام.

٣. أن فيها تقرير لعقيدة الشيعة الكفرية في نسبة علم الغيب لأئمة كما هو واضح في الشاهد من الخطبة مما يدل على أنها وضعت لخدمة المذهب ونشره.

٤. أن فيها سب وشتم وتعرض للصحابة الكرام عليهم السلام من بني أمية ومن في عصرهم في قوله " يديرها الأرجاس " وهذا من أبطل الباطل التصديق بصدوره عن علي عليه السلام كما أن فيها تصوير للخصام والعداء بين علي ومعاوية } وشحن لقلوب المسلمين ضدّهما وفيها كذلك التشاؤم الواضح بفساد الزمان وضياع الحق وهذا لا يمكن صدوره عن أحد المؤمنين بالله فكيف بأحد العشرة المبشرين بالجنة عليهم السلام.

٥. في قوله " وأقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه وأنتم ظالمون " قول باطل لأنه ينبغي للمسلم أن يكون قوي يدفع الظلم عن نفسه وعن غيره ما استطاع إلى ذلك سبيلاً عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَاعَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤١].

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٠/٣٧ - ٣٨).

فإذا لم يستطع فلا أقل من يعفو ويصفح وهذا أحب إلى الله جل وعلا قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]. أما الضعف والرضا بالظلم فهذا ليس من صفات المؤمن ولا من أخلاقه ومرؤته.

الحادي عشر - الخطبة رقم (١٠٣)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١. أيها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه. حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان "الإمام يتحدث عن تعطيل أحكام الإسلام والانحراف عن مبادئه"<sup>(٢)</sup>.

٢. وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة إن شهد لم يعرف وإن غاب لم يفتقد أولئك مصابيح الهدى وأعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نعمته، ذكرها أويس كريم تحت عنوان "الإمام يتحدث عن قلة المؤمنين العاملين المخلصين للإسلام وملاحقتهم ومحاربتهم"<sup>(٣)</sup>.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي في نهج البلاغة كعادته بلا سند ولا مصدر.

٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة وغيرها من خطب نهج البلاغة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة اتضح (أنه يزعم أن ما فيها منشوراً في الروضة للكليني وتحفة العقول وأصول الكافي وعيون الأخبار لابن قتيبة وريبع الأبرار للزنجشيري ومطالب السؤل لابن طلحة الشافعي ودستور معالم الحكم وفي كتاب الفتن لنعيم بن حماد الخزاعي على ما نقله السيد ابن طاووس في الملاحم وابن الأثير في كتابه

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٤٨-١٤٩).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤١).

(٣) نفس المصدر السابق (٤٤٣).

النهاية) (١).

٣. فأما كتاب تحفة العقول وعيون الأخبار وربيع الأبرار ومطالب السؤول والنهاية لابن الأثير فلا يمكن اعتبار أي منها مصدراً صحيحاً موثقاً لهذه الخطبة للأسباب التي تقدم ذكرها في الخطب السابقة فلا يلتفت إليها (٢).

٤. وأما روضة الكافي للكليني فليس لها ذكر فيه لا من قريب ولا من بعيد.

٥. وكتاب دستور معالم الحكم مليء بالموضوعات والمنكرات ولا يمكن الوثوق بكونه مصدراً لهذه الخطبة ولا لغيرها من خطب النهج للأمور التالية:

أ. أن ما ورد فيه مختلف تماماً عما في النهج فهو لم يذكر إلا عبارتين تتعلق بدم الدنيا والحث على الزهد فيها وهو قوله " انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها فإنها عما قليل تزيل الثاوي وتفجع المترف (٣) " فلا يستبعد أن يكون كلاماً آخر لا علاقة له بما في النهج ولكن عبد الزهراء يصير كعادته في إلحاقه به من باب المحاولات البائسة لتوثيق خطب نهج البلاغة وترقيعها.

ب. أنه لم يذكر سنداً لما أورده وبالتالي فلا يعتبر به ولا ينظر إليه.

ج. أن ابن سلامه يعتبر من المتأخرين عن الشريف الرضي صاحب النهج فقد كانت وفاته سنة ٤٥٤ هـ فيحتمل أنه أخذ هذه العبارات من النهج.

٦. وأما كتاب أصول الكافي فما ورد فيه فإنه لا يوثق هذه الخطبة بل يزيدا جهالة وذلك لما يلي:

أ. أن هذه الخطبة بألفاظها ومعانيها ليس لها وجود بين فيه.

ب. أن ما أشار إليه عبد الزهراء مختلف تماماً عما في النهج فعند الرجوع إلى الكافي وجدنا روايتين ليس فيها إلا عبارة " طوبى لعبد قومه عرفه الله ولمي يعرف الناس أولئك

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٠٦/٢-٢٠٧).

(٢) انظر ص (٢٨٨-٢٤٧-٢٥٢-٢٨٢) من هذه الرسالة.

(٣) دستور معالم الحاكم، ابن طلحة (٤٩)، المكتبة الحيدرية - النجف - ١٩٥٦م.

مصايح الهدى وينايع العلم" (١). ومثل هذه العبارة لا تفعل شيئاً مقارنة مع طول الخطبة وتعدد مواضيعها.

٧. وكتاب الفتن لنعيم بن حماد الخزاعي كتاب باطل صاحبه متكلم فيه فقد قال الإمام الذهبي ~ عنه وعن كتابه " لا يجوز لأحد أن يحتج به وقد صنف كتاب الفتن فأتى فيه بعجائب ومناكير" (٢) وذكره النسائي ~ في كتابه الضعفاء والمتروكين (٣) وابن الجوزي أيضاً في كتابه الضعفاء والمتروكين (٤) فلا يحتج به ولا يعتمد عليه في تقوية هذه الخطبة أو تصحيحها وقول عبد الزهراء: (على ما نقله ابن طاووس في الملاحم " ثم ذكر سنداً قال: حدثنا ابن المبارك وحدثنا عن عوف عن رجل من أهل الكوفة أحسبه قال: اسمه مسافر عن علي الكليلا (٥)، الناظر في هذا السند يتضح له ضعفه وسقوطه مما يدل على إفلاس عبد الزهراء في توثيق هذه الخطبة فمن هو الرجل الذي حدث بهذا من أهل الكوفة ومن هو مسافر وما معنى الشك في قوله أحسبه قال اسمه مسافر مما يدل سلفاً على سقوط الخطبة وبطلانها.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١. يلاحظ على الخطبة بصفة عامة كثرة السجع المتكلف وإدعاء علم الغيب والتشاؤم بفساد الزمان وأهله والقول بزوال الإسلام واضمحلاله وكل هذه أمور باطلة يستحيل على آحاد المسلمين قولها فما بالك بال خليفة الراشد وأول من أسلم من الصبيان علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢. في قوله " سيأتي زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء عدة أمور باطلة منها:

أ. أن فيه تقرير لعقيدة الشيعة الكفرية في نسبة الغيب لأئمتهم.

(١) الكافي، الكليني (٢/٢٢٥).

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٠/٥٩٥).

(٣) رقم ٥٨٩ (ص: ١٠١).

(٤) رقم ٣٥٤٣ (٣/١٦٤).

(٥) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/٢٠٧).

ب. سوء ظن بالله ﷻ وسوء أدب معه ومخالفة للنصوص التي تدل على ظهور الإسلام وبقائه إلى قيام الساعة.

ج. تشاؤم ممقوت يستحيل صدوره عن علي عليه السلام.

د. أن هذه المقولة مخالفة للواقع التاريخي من انتشار الإسلام وبقاء أصوله وظهور دعائمه والله الحمد والمنة.

الثاني عشر - الخطبة رقم (١٠٨) (١):

الشاهد منها:

١. ألا وإن لكل دم ثائراً ولكل حق طالب وإن الثائر في دماننا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنها في أيدي غيركم وفي دار عدوكم.

حيث ذكرها أويس كريم: في معجمه الموضوعي تحت عنوان: (الإمام يتحدث عن استئثار السلطات الحاكمة بأموال المسلمين) (٢).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي بلا سند ولا مصدر.

٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب تبين لنا قوله " روى آخر هذه الخطبة علي بن إبراهيم القمي في تفسيره وروى الشيخ المفيد طرفاً منها في الإرشاد" (٣).

٣. من ينظر إلى كلام عبد الزهراء هذا يتضح له بطلان كون تفسير القمي وكتاب الإرشاد للمفيد مصدرًا لهذه الخطبة لأن ذكر جزء من الخطبة أو طرف لا يعني ثبوتها

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٥١-١٥٢).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤٤).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢١٢/٢).

وصحتها والتسليم بكون ما ذكره مصدراً لها لاحتمال أن يكون كلاماً آخر مستقل لا علاقة له بها في النهج ولكن هذه عادة عبد الزهراء في كتابه مصادر نهج البلاغة الاعتماد على الظن والوهم والتخرصات.

٤. أن تفسير علي بن إبراهيم القمي ما ورد فيه مختلف عن هذا الخطبة<sup>(١)</sup> ولا علاقة له بها فلا يعول عليه مطلقاً.

٥. وأما كتاب الإرشاد للمفيد فقد سبق بيان بطلان كونه مصدراً لما في نهج البلاغة من كلام<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١. في الخطبة تقرير لبدعه الشيعة الكفرية في نسبة الغيب إلى علي عليه السلام في قوله: "فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنها في أيدي غيركم وفي دار عدوكم" مما يدل على وضعها لخدمة المذهب ورفع شأن الأئمة وبالتالي بطلانها.

٢. يلاحظ عليها كثرة السجع المتكلف والألفاظ الصعبة الغريبة في مثل قوله "ولا تمكثتم من رضاع أخلافها إلا من بعدما صادفتموها جائلاً خطامها قلقاً وضيئها" وهذا بخلاف ما كان عليه كلام السلف في عهد علي عليه السلام من السهولة وعدم التكلف والوضوح.

٣. في قوله "وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله" شرك واضح ومساواة لآل البيت بالله عليه السلام مما يجعلنا نجزم بعدم تلفظ علي عليه السلام بها وهو قدوة الموحدين وقاتل المشركين.

### الثالث عشر- الخطبة رقم (٦٠)<sup>(٣)</sup>:

#### الشاهد منها:

لما قتل الخوارج فليل له: يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم فقال: كلا والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم

(١) ينظر: التفسير، القمي (١/٣٨٤).

(٢) انظر ص (٢٦٣) من هذه الرسالة.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (ص ٩٣/٩٤).

لصوفاً سلايين.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي للنهج تحت عنوان "الإمام يتحدث عن الفتنة ستؤدي بأصحابها أيضاً"<sup>(١)</sup>.

**نقدها:**

**أولاً: من ناحية السند:**

١. أوردتها الشريف في كتاب نهج البلاغة هكذا بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب تبين (أنه يسندها إلى أبي العباس المبرد في الكامل وإلى البيهقي في المحاسن والمساوي وإلى المسعودي في كتابه مروج الذهب)<sup>(٢)</sup>.
٣. أن هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء لهذه الخطبة لا تسمن ولا تغني من جوع وقد سبق ذكر الأسباب المانعة من جعلها مصادر صحيحة ومعتمدة لنهج البلاغة فلا يلتف إليها<sup>(٣)</sup>.

**ثانياً: من ناحية المتن:**

١. أن في الخطبة تقرير واضح لبدعة الإمامية الكفرية في نسبة علم الغيب إلى أئمتهم مما يدل على وضعها لخدمة المذهب وبالتالي بطلانها.
٢. أن فيها أذية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بنسبة علم الغيب إليه وتأكيد ذلك بالقسم وهذا شرك ينزه أحاد المسلمين عنه فكيف بقدوة الموحدين وإمامهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤٤ - ٤٤٥).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣٧/٢ - ٣٨).

(٣) انظر ص (٢٨٤ - ٣٤٢ - ٣٤٣) من هذه الرسالة.

الرابع عشر - الخطبة رقم (١٨٩) (١):

الشاهد منها:

١. أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض.
٢. قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها.
٣. إن أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة وأحلام رزينة.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي في كتاب نهج البلاغة هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة وغيرها من خطب نهج البلاغة اتضح (أنه ينسبها إلى الثعالبي في الإيجاز والإعجاز وإلى ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة وإلى أبي جعفر محمد بن الحسن الصفار في كتابه بصائر الدرجات وإلى الصدوق في كتابه العيون وإلى الأمدى في كتابه غرر الحكم) (٢).
٣. فأما كتاب غرر الحكم فقد تبين لنا فيما سبق بطلان كونه مصدراً صحيحاً لما في نهج البلاغة فلا يعول عليه وكذلك الصدوق وكتبه (٣).
٤. وكتاب بصائر الدرجات للصفار لا وجود لهذه الخطبة فيه، وما أشار إليه عبد الزهراء لا علاقة له بهذه الخطبة لا من قريب ولا من بعيد.
٥. وأما كتاب خطب أمير المؤمنين لمسعدة بن صدقة فمفقود (٤) وصاحبه متروك

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٧٩-٢٨٠).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٩/٣).

(٣) انظر ص (٢٦٧-٢٦٨-٢٦٩-٢٦٣) من هذه الرسالة.

(٤) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٥٢/١).

الحديث وروايته غير مقبولة كما سبق<sup>(١)</sup>.

٦. وكتاب الإيجاز والإعجاز للثعالبي كتاب لغة وحكم وأمثال وكتب اللغة كما هو معلوم لا علاقة لها بتصحيح الروايات أو تضعيفها وكذلك الثعالبي يعتبر من المتأخرين عن الشريف الرضي وكتابه نهج البلاغة حيث كانت وفاته سنة ٤٢٩ هـ فلا يستبعد أنه أخذ ما ذكره في كتابه من النهج وهو كذلك كعادة أهل اللغة لا يذكر لما يورده سنداً فلا عبرة به وما فيه مختلف عما في نهج البلاغة فيحتمل أن يكون كلاماً غيره فهو لم يذكر إلا عبارات يسيرة ولكن هذه عادة عبد الزهراء السعي لتكثير المصادر والتمسك بأوهى الحجج.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن قوله " فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوا حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة " قول باطل وعبرة غير صحيحة وذلك لأن البراءة من الكفار وأصحاب البدع لا توجّل إلى الموت بل تجب على المسلم متى وضح له حال الكافر وصاحب البدعة والبراءة من المشركين والكفار وأهل البدع من الأمور المهمة في عقيدة المسلم، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولِيكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [الحشر: ٢٢] فالبراءة لا تحد بوقت معين بل هي مستمرة مع المسلم متى تبين سببها من الكفر أو البدعة.

٢. أن في قوله " إن أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلا عبد مؤمن رزينه " غلو واضح في آل البيت وهي توحى بأن هناك علوم خاصة بالأئمة وأسرار لا تصلح لكل أحد وأمور غامضة لا يعرفها إلا الخاصة وهذا كله من دسائس المبتدعة من الشيعة الباطنية للتهويل من شأن أئمتهم والاستخفاف بعقول الأتباع والجهلة.

٣. أن في الخطبة تقرير لعقيدة الإمامية الباطلة في نسبة علم الغيب لأئمتهم وهذا واضح جلي في قوله " فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض " وهي إنما وضعت لخدمة المذهب وعلي ﷺ برئ منها.

(١) انظر ص(٤٦٩) من هذه الرسالة.

٤. قوله " سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض " عبارة باطلة وقول مجوج يمتنع نسبته إلى علي عليه السلام فلا يعلم طرق السماء وما فيها من أمور إلا الله جل وعلا أما إذا أريد بطرق السماء الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى وترفع درجته عند الله تعالى فهذا لا يخفى على أحد وعلي عليه السلام من أكبر علماء الصحابة وفقهائهم فهو أعلم بذلك وأحرص على تبليغه للناس وهذا ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية كما سبق <sup>(١)</sup>.

الخامس عشر - الخطبة رقم (٩٨) <sup>(٢)</sup>:

الشاهد منها:

١. وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان: باك يبكي لدينه وباك يبكي لديناه وحتى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه. حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان " الإمام يتحدث عن سيادة الظلم على الناس بحيث لا يسلم منه الداني ولا القاصي " <sup>(٣)</sup>.

٢. والله لا يزالون حتى لا يدعون الله محرماً إلا استحلوه ولا عقداً إلا حلوه وحتى يقوم الباكيان يبكيان: باك لدينه، وباك يبكي لديناه. ذكرها أويس كريم تحت عنوان " الإمام يتحدث عن تعطيل أحكام الإسلام والانحراف عن مبادئه " <sup>(٤)</sup>.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. ذكرها الشريف الرضي هكذا كعادته بلا زمام ولا خطام ولا سند ولا مصدر.

(١) انظر ص(٤٧٦) من هذه الرسالة.

(٢) نهج البلاغة ن صبحي الصالح (١٤٣-١٤٤).

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، اويس كريم (٤٤٠).

(٤) نفس المصدر السابق (٤٤١).

٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب يتبين إفلاسه في إيجاد مصادر أو سند يقوي هذه الخطبة ويعلي من شأنها حيث وجدناه ( ينسبها إلى ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة ثم يقول " وقال جماعة من شراح النهج كابن أبي الحديد وكمال الدين البحراني ومحمد عبده أنه أشار إلى بني أمية والظاهر ثبوت ذلك عندهم من وجه آخر " )<sup>(١)</sup>.

٣. فأما كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة فلا يمكن جعله مصدراً موثقاً لهذه الخطبة أو لغيرها في النهج وقد تبينت لنا الأسباب في مواضع سابقة ولا داعي لإعادتها هنا<sup>(٢)</sup>.

٤. قول عبد الزهراء الخطيب " وقال جماعة من شراح النهج كابن أبي الحديد وكمال الدين البحراني ومحمد عبده أنه أشار إلى بني أمية والظاهر ثبوت ذلك عندهم من وجه آخر "، من أعجب الأقوال وأغربها فمتى كان الشارح لأي كتاب أو متن يعتبر مصدراً له أو موثقاً ومصححاً له ثم متى كان التخمين والوهم مصدراً من مصادر التوثيق والعلم كما في قوله والظاهر ثبوت ذلك عندهم من وجه آخر. فلقد أتعب نفسه في ترقيع هذه الخطبة وغيرها من خطب النهج.

#### ثانياً: من حيث المتن:

١. أن في الخطبة تقرير لعقيدة الشيعة الإمامية الكفرية في نسبة علم الغيب إلى أئمتهم كما هو واضح في الشاهد مما يدل على وضعها لنشر المذهب وامتناع قول علي عليه السلام لها وبالتالي بطلانها.

٢. أن فيها تشاؤم واضح بفساد الزمان وسوء ظن بالله تعالى وهذا كله على خلاف ما عرف عن علي عليه السلام.

٣. أن فيها سب وشتم وطعن في بني أمية ووصف لهم بالظلم في قوله " لا يدعون محرماً إلا استحلوه ولا عقداً إلا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم " وهذا باطل والواقع التاريخي يخالفه فقد كان لبني أمية دور فعال في نصرته الإسلام ونشر

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٩٣/٢).

(٢) انظر ص (٢٧٨) من هذه الرسالة.

العدل واستتباب الأمن وتأمين السبل بالإضافة إلى ترسيخ العداء بين علي ومعاوية }  
وشحن قلوب المسلمين ضدّهما مما يدل على سقوطها واستحالة قول علي عليه السلام لها.

السادس عشر - الخطبة (١٣)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١. وأيم الله لتغرّقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدك كجؤ جؤ سفينة أو نعامة  
جائمة.

٢. كأني بمسجدكم كجؤ جؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها  
وغرق من في ضمنها.

٣. كأني أنظر إلى قريبتكم هذه قد طبقتها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه  
جؤ جؤ طير في لجة بحر.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- أوردتها الشريف الرضي بلا سند ولا مصدر.

٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة وغيرها من خطب نهج  
البلاغة اتضح (أنه يسندها إلى الدينوري في كتابه الأخبار الطوال والمسعودي في مروج  
الذهب وابن قتيبة في عيون الأخبار وابن عبد ربه في العقد الفريد وإلى علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> في  
تفسيره وابن ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة)<sup>(٣)</sup>.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٥-٥٦).

(٢) علي بن إبراهيم بن هاشم القمي أبو الحسن من مفسري الشيعة ومحدثيهم وفقهائهم أخذ عنه الكليني ومن  
آثاره: تفسير القرآن تويّف سنة ٣٢٤هـ (الفهرست، ابن النديم: ٣١١، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨هـ، الفهرست،  
الطوسي: ١١٥)

(٣) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١/٣٤٤-٣٤٥).

٣- فأما كتاب مروج الذهب للمسعودي وعيون الأخبار لابن قتيبة والعقد الفريد لابن عبد ربه وتفسير القمي وشرح نهج البلاغة لابن ميشم البحراني فقد تبين لنا فيما سبق بطلان كونها مصادر مقبولة وصحيحة لنهج البلاغة فلا يلتف إليها<sup>(١)</sup>.

٤- وأما كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري فهو أسوء حالاً من المصادر السابقة وذلك لما يلي:

أ. أنه كتاب تاريخ وقصص ولا علاقة له بتصحيح الروايات أو تضعيفها ثم هو مليء بالأخبار الضعيفة والقصص الخرافية والأحاديث الموضوعة الواهية.

ب. أن ما ورد فيه مختلف عما في النهج في الألفاظ والطول فلم يرد فيه إلا جزءاً يسيراً لا يسمن ولا يغني من جوع.

ج. أنه لم يورد سنداً لما ذكره فلا عبرة به.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الخطبة سب وشم وتنقص للصحابة عليهم السلام في قوله "كتم جند المرأة وأتباع البهيمة، وفي قوله "أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق دينكم نفاق وماؤكم زعاق" وهذا باطل فالصحابة رضوان الله عليهم هم خير القرون وأفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله ويستحيل تلفظ علي عليه السلام بمثل هذا الكلام.

٢. أن فيها تقرير واضح لعقيدة الإمامية الكفرية في نسبة الغيب لعلي عليه السلام مما يوحي بسقوطها وبطلانها.

٣. أن فيها تشاؤم واضح وإدعاء لعلم الغيب صريح وهذا والعياذ بالله كفر يتنزه عنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) انظر ص(٢٨٤-٢٨٨-٢٣٧-٢٧٩- ٢٨٠-٤٨٧) من هذه الرسالة.

السابع عشر- الخطبة رقم (١٢)<sup>(١)</sup>:

## الشاهد منها:

١. وقد قال له بعض أصحابه وددت أن أخي فلانا شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك فقال: أهوى أخيك معنا فقال نعم فقال فقد شهدنا.
٢. ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان.

## نقدها:

## أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف بلا سند ولا مصدر.
  ٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح قوله (عثرت على ما هو في معناه ثم أورد رواية للبرقي في كتاب مصابيح الظلم من كتب المحاسن لا تمت لهذه الخطبة بصلة بل أن ألفاظها مختلفة وأسلوبها مختلف ثم قال: لا يهمننا اختلاف اللفظ بعد ثبوت المعنى إذ الغاية من تأليف هذا الكتاب يعني مصادر نهج البلاغة بيان إمكان صدور محتويات النهج عن أمير المؤمنين)<sup>(١)</sup>.
  ٣. أن الناظر في كلام عبد الزهراء هذا يزداد يقيناً بسقوط هذه الخطبة وبطلان نسبتها إلى الإمام علي عليه السلام فكلامه هذا في الحقيقة لم يزيد إلا جهالة وذلك يستتج من كلامه من عدة أوجه:
- أ. قوله " عثرت على ما هو في معناه " فليس الغرض هو إثبات المعنى فقط فكثير من الكلام والخطب قد تتحد في المعنى ولكن يبطل نسبتها لغير قائلها.
  - ب. في قوله " لا يهمننا اختلاف اللفظ بعد ثبوت المعنى إذا الغاية من تأليف هذا

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٥)

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١/٣٤١-٣٤٢).

الكتاب بيان إمكان صدور محتويات النهج عن أمير المؤمنين.

فهو هنا يصرح باختلاف اللفظ واختلاف اللفظ يدل على بطلان النسبة لغير القائل. ثم يذكر أن الغرض هو إثبات إمكانية صدور محتويات النهج عن أمير المؤمنين والإمكانية واردة ولكن الغرض الحقيقي العلمي المطلوب هو إثبات النسبة إلى علي عليه السلام وإما الإمكانية فإنها شك والشك لا يزيله إلا اليقين إما بالإثبات أو النفي، ومن خلال كلام عبد الزهراء هذا يتضح لنا مدى إفلاسه في إيجاد مصدراً أو سنداً ولو موهوماً لهذه الخطبة بألفاظها ومعناها إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. في هذه الخطبة تقرير وترسيخ لبدعة الإمامية الشيعة الكفرية الباطلة في نسبة علم الغيب إلى أئمتهم كما أن فيها أذية واضحة لعلي عليه السلام بجعله شريكاً لله تعالى في خصائص الألوهية وعلم الغيب.

٢. أن فيها رفع لشأن أئمتهم وخداع للأتباع والسذج بنسبة الأمور الخارقة للأئمة وفي أولها علم الغيب وهذا كله يدل على أنها وضعت لخدمة المذهب ونشره.

الثامن عشر - الخطبة رقم (٤٧) (١):

الشاهد منها:

١. كأي بك يا كوفة تمدين من الأديم العكاظي (١) تعركين بالنوازل وتركين

بالزلازل

٢. إنه ما أراد بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (ص ٨٦).

(٢) العكاظي: نسبة إلى عكاظ وهو سوق كانت تقيمه العرب في صحراء بين مكة والطائف يجتمعون إليه من بداية شهر ذي القعدة ليتعاكظوا أي يتفاخروا كل بما لديه من فضيلة وأدب ويستمر إلى عشرين يوماً ولتبتاعوا أيضاً وأكثر ما كان يباع بتلك السوق الأديم فنسب إليه. (شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ٦٣)

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح ( أنه يسندها إلى ابن الفقيه في كتابه البلدان وإلى الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار )<sup>(١)</sup>.
٣. أن هذين المصدرين كتاب البلدان و ربيع الأبرار لا يصلحان مصادر معتمدة وصحيحة لهذه الخطبة وقد مر ذكر الأسباب فيما سبق<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الخطبة تقرير لبدعة الشيعة في نسبة الغيب إلى أئمتهم مما يدل على وصفها وبالتالي بطلانها.
٢. أن في قوله: ( إني لأعلم أن ما أراد بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل )، تقديس للأماكن كعادة الشيعة في تقديس البقاع ومدحها فهنا يرفع من شأن الكوفة وأنه لا يستقر عليها الظلمة وذلك لخداع الأتباع و زرع حب البقاع وتقديسها لديهم.

التاسع عشر- الخطبة رقم (٥٧)<sup>(٣)</sup>:

الشاهد منها:

١. أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد.

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٥/٢).

(٢) انظر ص (٢٥٢-٤٦٥) من هذه الرسالة.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (ص ٩٢).

٢. فاقتلوه ولن تقتلوه.

٣. ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي في نهج البلاغة بلا سند ولا مصدر مما يوحى بسقوطها وبطلانها فلولا الإسناد لما عرف السليم من السقيم والصحيح من الضعيف

٢. عند البحث عن مصادر لهذه الخطبة وإسناد لم يكن أمامنا إلا حجة الشيعة في توثيق كتاب نهج البلاغة وهو ما ألفه عبد الزهراء الخطيب وأتعب نفسه في تسويد ورقه وما علم أنه سود سيرة أمير المؤمنين بتوثيقه لهذا الكتاب ونسبته إلى علي عليه السلام فنجد عند هذه الخطبة لم يكتفي بنسبة هذا الكلام إلى علي عليه السلام بل زاد على ذلك عدة أمور هي:

(أ. زعم أن أكثر هذا الكلام مروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ب. ذكر عدة روايات باطلة يرفعها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ج. زعم أن اختلاف الروايات وتعددتها يدل على تكرار أمير المؤمنين لها مراعاة للمصلحة العامة وتحذيراً للأمة وتعريفاً لها بالموقف الصحيح<sup>(١)</sup>.

وسنذكر العبارات من هذه الخطبة التي زعم عبد الزهراء أنها مروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونتعرف على مدى صحة نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

العبارة الأولى: قوله: سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد.

حيث ذكر لها روايتين يسندها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

( الرواية الأولى:

روى الثقفى في (الغارات) بسنده عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله -صلى

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣١/٢).

الله عليه وآله - يقول: سيظهر على الناس رجل من أمّتي عظيم السرم، واسع البلعوم، يأكل ولا يشبع، يحمل وزر الثقلين، يطلب الإمارة يوماً فإذا أدركتموه فابقروا بطنه، قال: وكان في يد رسول الله ﷺ قضيب وقد وضع طرفه في بطن معاوية<sup>(١)</sup>.

فهذه الرواية: ساقطة السند منكرة المتن وهي من الأحاديث الباطلة والموضوعة في ذم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فالذي نقلها هو إبراهيم بن محمد الثقفي في كتابه الغارات وهو مجهول متروك الحديث وكتابه الغارات مليء بالكذب والموضوعات وهذا ما صرح به علماء الجرح والتعديل فقالوا عنه أنه مجهول وحديثه متروك كما ذكر ذلك الرازي في كتابه الجرح والتعديل حيث قال: (إبراهيم بن محمد الثقفي روى عن يونس بن عبيد عن ابن مسعود إلى أن قال: هو مجهول)<sup>(٢)</sup> وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: (إبراهيم بن محمد الثقفي عن يونس بن عبيد قال ابن أبي حاتم مجهول وقال: البخاري لم يصح حديثه)<sup>(٣)</sup>.  
ومن هنا يتضح لنا بطلان هذه الرواية ووضعها.

#### ( الرواية الثانية: )

نقل أبو عثمان الجاحظ في كتاب (السفانية) عن جلام بن جندب الغفاري: أن أبا ذر قال لمعاوية في جملة كلام دار بينهما: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إذا ولي الأمة الأعين الواسع البلعوم، الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الأمة حذرهما منه "<sup>(٤)</sup>.  
هذه الرواية أسوء حالاً من الأولى فإن وضعها بين ويكفي في بيانه ذكر حال الجاحظ وأقوال العلماء فيه:

قال الإمام الذهبي ~ عن الجاحظ: " كان ما جنا قليل الدين له نوادر "<sup>(٥)</sup>.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣١/٢).

(٢) الجرح والتعديل، الرازي (١٢٧/٢).

(٣) ميزان الاعتدال، الذهبي (١٨٧/١).

(٤) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣١/٢).

(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٥٢٧/١١).

وقال أيضاً: " يظهر من شمائل الجاحظ أنه يخلق " (١).

وقال أيضاً: " وكان من أئمة البدع " (٢).

وقال ابن حجر: ( قال ثعلب (٣): ليس بثقة ولا مأمون قلت: وكان من أئمة البدع )

وقال ابن حزم ~ : ( كان أحد المجان ومن غلب عليه الهزل وأحد الضلال المضلين ) (٤).

وقال تلميذه ابن قتيبة محذراً منه ومن كتبه " وهو مع هذا من أكذب الأمة وأوضعهم للحديث وأنصرهم للباطل " (٥). وقد كان وضاعاً للحديث كما صرح بذلك الذهبي ما نصه " بل هو ليس بثقة ولا مأمون " (٦) " وبهذا تبين لنا بطلان هذه الرواية وسقوطها أيضاً.

#### العبارة الثانية:

فاقتلوه ولن تقتلوه.

حيث ذكر رواية واحدة يسندها إلى النبي ﷺ بألفاظ مختلفة وفي كتب بعضها مفقود وبعضها لا يصلح للاحتجاج به.

وهذه الرواية هي:

( أخرج نصر بن مزاحم في كتابه (صفين) وابن عدي، والعقيلي والخطيب، والمنائوي من طريق أبي سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود مرفوعاً: " إذا رأيت معاوية على منبري

(١) نفس المصدر السابق (٥٢٨/١١).

(٢) الميزان، الذهبي (٣٠٠/٥).

(٣) أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي إمام في الحديث والنحو سمع من محمد بن سلام الجمحي وابن الأعرابي وعنه نبطويه وابن الأنباري من مصنفاته: الفصيح واختلاف النحويين ومعاني القرآن

توفي عام ٢٩١هـ (السير، الذهبي: ٥/١٤)

(٤) لسان الميزان، ابن حجر (١٩٠/٥ - ١٩٣).

(٥) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة (١١٢)، تحقيق: محي الدين الأصغر - مؤسسة الأشراف - الدوحة - قطر - ط (٢) - ١٤١٩هـ.

(٦) ميزان الاعتدال، الذهبي (٢٧٢/٢).

فاقتلوه " وفي لفظ: " يخطب على منبري فاقتلوه " وفي لفظ: " يخطب على منبري فاضربوا عنقه "، وفي لفظ أبي سعيد: فلم نفعل ولم نفلح وقال الحسن (البصري) فما فعلوه ولا أفلحوا<sup>(١)</sup>.

فهذا الحديث الوارد في هذه الرواية موضوع له طرق كلها باطلة، وقد كذبه وأنكره سائر العلماء ومنهم: أيوب السخيتاني<sup>(٢)</sup>،

وابن حبان في المجروحين<sup>(٣)</sup>، وابن كثير<sup>(٤)</sup> وغيرهم من الحفاظ وقال الإمام البخاري بعد أن أعل أشهر طرقه: إن هذا الأحاديث (.. ليس لها أصول، ولا يثبت عن النبي ﷺ خبر على هذا النحو في أحد من أصحاب النبي ﷺ، إنما يقوله أهل الضعف)<sup>(٥)</sup>، وقال الألباني: (موضوع)<sup>(٦)</sup>.

#### العبرة الثالثة:

وأنه سيأمركم بسبي والبراءة مني. وهذه ينسبونها إلى علي عليه السلام وليس إلى النبي ﷺ وقد ذكر عبد الزهراء (أن هذا الكلام مستفيض عن أمير المؤمنين ثم أورد عدة مصادر لها منها:

أ- كتاب الغازات لإبراهيم بن هلال الثقفي.

ب- الكافي للكليني.

ج - العياشي في تفسيره.

د - الحميري في " قرب الإسناد ".

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (ج٢/ص٣١).

(٢) الكامل في الضعفاء، ابن عدي (١٠١/٥).

(٣) المجروحين، ابن حبان (١٥٧/١ و ١٧٢/٢).

(٤) التاريخ، ابن كثير (٤٣٤/١١).

(٥) التاريخ الأوسط، البخاري (٢٥٥/١).

(٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني رقم الحديث (٤٩٣٠)، (ص: ٦٠٥).

هـ- البلاذري في كتابه "أنساب الأشراف".

و- الحاكم في المستدرک.

ز- شيخ الطائفة الطوسي في الأمالي<sup>(١)</sup>.

٣. فأما كتاب الغارات لإبراهيم بن هلال الثقفي وكتاب أنساب الأشراف للبلاذري والأمالي للطوسي فقد تبين فيها سبق بطلان صلاحها مصادر لنهج البلاغة فلا يهتم بها ولا يعول عليها<sup>(٢)</sup>.

٤. وأما الكافي فلا ذكر لها فيه وما أشار إليه عبد الزهراء الخطيب بعيد عن هذه الخطبة كل البعد فلا يعتمد عليه وهو جزء يسير لا يعول عليه.

٥. وتفسير العياشي لا علاقة له بتصحيح الروايات أو بتضعيفها وإنما غرضه إيضاح معاني الآيات ثم هو متأخر عن الشريف الرضي ولم يذكر سنداً لما أورده فلا عبرة به أيضاً.

٦. وكتاب قرب الإسناد للحميري لم يذكر هذه الخطبة كاملة وورود هذه العبارة فيه لا يدل على كونه مصدراً للخطبة بصفة عامة بالإضافة إلى أن ما ورد فيه مختلفاً عما في النهج فلا يعتد به.

٧. وكذلك ورود هذه العبارة في مستدرک الحاكم منسوبة إلى علي عليه السلام لا يدل على ثبوت الخطبة كلها وصحتها ولا يعد مصدراً موثقاً لها فلا يهتم به.

#### العبارة الرابعة:

رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد نسب عبد الزهراء الخطيب هذه العبارة إلى علي عليه السلام يقصد بها معاوية ثم ذكر (أن مصادرنا النهاية لابن الأثير ولسان العرب وتاج العروس)<sup>(١)</sup>، وهذه في الحقيقة كتب لغة وكتب اللغة لا علاقة لها بتصحيح الروايات أو تضعيفها، وقد سبق بيان بطلان كونها مصدراً معتمداً موثقاً لما في

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣١/٢).

(٢) انظر ص (٣٨٩-٢٤٥-٢٤٦-٣٨٩) من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣٤/٢).

نهج البلاغة فلا نرى تكرار ذلك هنا<sup>(١)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الخطبة تقرير لعقيدة الإمامية الكفرية الباطلة في نسبة علم الغيب إلى علي عليه السلام والأئمة من بعده كما هو واضح من خلال الشاهد من الخطبة مما يدل على وضعها وبالتالي بطلانها.

٢. أن فيها سب وشتم وطعن في عدالة الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كاتب وحي النبي صلى الله عليه وآله الذي كان له الفضل بعد الله تعالى في كثير من الفتوحات الإسلامية وجمع كلمة المسلمين وأمر بقتله، فالسب والشتم واضح في قوله "رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد" والأمر بالقتل في قوله "فاقتلوه ولن تقتلوه" وعلي عليه السلام من أبعد الناس عن هذا كله حتى مع وقوع الخلاف مع معاوية رضي الله عنه والحروب التي حصلت بينهما فالصحابية رضي الله عنهم هم خير القرون وأفضل البشر بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

٣. أن الناظر إلى الخطبة بتأمل وتمعن يلاحظ أن فيها تناقض بين يؤدي إلى بطلانها وذلك فيما يلي:

أ. في قوله "فاقتلوه ولن تقتلوه" فكيف يأمرهم بقتله ثم ينفي قدرتهم على ذلك هذا منتهى العبث والباطل.

ب. في قوله "فأما السب فسبوني وأما البراءة فلا تبرءوا مني" فما الفرق بين السب والبراءة فلماذا أجاز السب ومنع البراءة.

٤. أن فيها تزكية للنفس وافتخار واضح بها في قوله "فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة" وهذا مما يستحيل على الصحابي الجليل والخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٥. أن في الخطبة بصفة عامة أذية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا يظهر من عدة نواحي هي:

(١) انظر ص(٢٤٧) من هذه الرسالة.

- أ. نسبة السب والشتم والطعن في الصحابة إليه ﷺ.
- ب. ترسيخ العداء بينه وبين معاوية وشحن قلوب المسلمين ضدّهما وضد أصحاب النبي ﷺ الذين يتعبد المسلم ربه بحبهم والافتداء بهم.
- ج. جعل سبه والبراءة منه مثل سب النبي ﷺ والبراءة منه وبالتالي جعله مساوياً للنبي ﷺ في المنزلة والمكانة وهذا من أبطل الباطل فالنبي ﷺ هو أفضل البشر ولا يدانيه أحد.
- د. والأعظم من هذا كله جعله شريكاً لله تعالى في شيء من خصائص الربوبية وهو علم الغيب الذي يكفر من نسبه لغير الله تعالى.
٦. في قوله " فأما السب فسبوني " قول باطل لا يمكن صدوره عن علي ﷺ فإن المسلم ليس باللعان ولا الطعان ولا الفاحش البذيء ولا يحق له أن يأمر بذلك أو يحض عليه.

العشرون - الخطبة رقم (٥٨) (١):

الشاهد منها:

أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وأثره يتخذها الظالمون فيكم سنة. حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان " الإمام يتحدث عن سيادة الظلم على الناس بحيث لا يسلم منه الداني ولا القاصي (١)".

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي كعادته بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق خطب نهج البلاغة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة تبين ( أنه ينسبها إلى الطبري في التاريخ وإلى ابن قتيبة في كتابه

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٩٢-٩٣).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤٠-٤٤١).

الإمامة والسياسة وإلى سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة وإلى الطبري الأمامي في كتابه المسترشد وإلى ابن الأثير في كتابه النهاية وإلى ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة<sup>(١)</sup>.

٣. هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء الخطيب كلها لا تصلح لتوثيق هذه الخطبة وتصحيحها فهي في الحقيقة لا تسمن ولا تغني من جوع بل زادتنا يقيناً بطلانها وسقوطها وقد سبق ذكر الأسباب عند نقد الخطب السابقة<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الخطبة اعتداء في الدعاء يترفع علي ﷺ عن قوله والتلفظ به وذلك في قوله "أصابكم حاصب ولا بقى منكم أثر" وفي قوله "فأبوا شرب مآب<sup>(٣)</sup> وارجعوا على أثر الأعقاب".

٢. أن فيها ترسيخ لعقيدة الشيعة الكفرية في نسبة علم الغيب للأئمة مما يدل على وضعها وبالتالي بطلانها.

٣. أن فيها تزكية للنفس في قوله "أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله ﷺ" وهذا ممتنع عقلاً وشرعاً صدوره من علي ﷺ.

الحادي والعشرون - الخطبة رقم (٥٩)<sup>(٤)</sup>:

الشاهد منها:

١. مصارعهم دون النطفة.
٢. والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣٥/٢-٣٦).

(٢) انظر ص(٢٤٦-٢٤٧-٢٧٧-٢٨٩-٢٦٣-٣٤٧-٢٣٧) من هذه الرسالة.

(٣) أبوا شرب مآب: أي انقلبوا شر منقلب بضلالكم في زعمكم. (شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ٦٩)

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٩٣).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. ذكرها الشريف الرضي هكذا كعادته بلا زمام ولا ختام ولا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة نجد أنه لم يستطيع أن يجد لها مصدراً فعمد إلى ضمها إلى الخطبة التي بعدها<sup>(١)</sup> وقد تقدم الحديث عن بطلان ما ذكره في موضعه.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الخطبة ما يدل على وضعها واستحالة نسبتها إلى علي عليه السلام ففيها تقرير وترسيخ لعقيدة الإمامية الكفرية في نسبة علم الغيب إلى الأئمة كما هو واضح في الشاهد.
٢. أن فيها أذية للخليفة الراشد والصحابي الجليل علي بن أبي طالب عليه السلام من ناحية جعله شريكاً لله في الربوبية بنسبة علم الغيب إليه ومن ناحية تأكيد ذلك بالقسم في قوله "والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة".

الثاني والعشرون - الخطبة رقم (٧٣)<sup>(٢)</sup>:

الشاهد منها:

١. لو بايعني بكفه لغدر بسبته<sup>(٣)</sup>.
٢. أما إن له إمرة كلعة الكلب أنفه.
٣. وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي في نهج البلاغة هكذا بغير سند ولا مصدر.

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣٧/٢)

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٠٢).

(٣) السبب: بالفتح الإست وهو مما يحرض الإنسان على إخفائه وكنى به عن الغدر الخفي واختاره لتحقير الغادر.

(شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ٨٠)

٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح ( أنه ينسبها إلى ابن سعد في الطبقات والبلاذري<sup>(١)</sup> في أنساب الأشراف والزمخشري في ربيع الأبرار وسبط بن الجوزي في تذكرة الخواص وإلى ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة<sup>(٢)</sup> ).

٣. فأما كتاب أنساب الأشراف للبلاذري وربيعة الأبرار للزمخشري وتذكرة الخواص لسبط بن الجوزي والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد فلا يمكن جعلها مصادر معتمدة وموثقة لنهج البلاغة لما سبق ذكره من أسباب في نقد الخطب السابقة<sup>(٣)</sup>.

٤. وأما كتاب ابن سعد الطبقات فإن ما ورد فيه مختلف عن هذه الخطبة فلم يذكر ابن سعد إلا جزء يسيراً منها لا يدل على توثيقها وثبوتها ثم إنه لم يذكر له سنداً وأيضاً فكتاب الطبقات كتاب تاريخ وكتب التاريخ لا يعتمد عليها في تصحيح الروايات ولا تضعيفها وكذلك فإن ابن سعد ~ من أهل السنة وهو مخالف لعقيدة الشيعة وبدعهم ولا عبرة عندهم بقول المخالفين ولا برواياتهم.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن فيها سب وشتم وطعن في مروان بن الحكم<sup>(٤)</sup> ووصف له بصفات الكفر واليهودية في قوله " لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية " وهذا مما يترفع عنه علي<sup>(عليه السلام)</sup>.

(١) أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري أبو الحسن وقيل أبو بكر كان أديبا ظهرت له كتب جياذ توفيت أيام المعتمد وحصل له وسواس في آخر عمره (تاريخ الإسلام، الذهبي: ٢٠/٢٨٩، الواجيز بالوفيات، الصفدي: ٨/١٥٥، البداية والنهاية، ابن كثير: ١١/٦٥)

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (ج ٢ - ص ٧٢).

(٣) انظر ص (٢٨٩-٢٥٢-٢٤٧-٢٣٧) من هذه الرسالة.

(٤) مروان ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الخليفة الأموي أبو عبد الملك القرشي الأموي وقيل أبو القاسم وأبا الحكم وهو أصغر من ابن الزبير بأربعة أشهر قيل قتلته زوجته وقيل مات بالطاعون (السير، الذهبي: ٣/٤٧٧)

٢. أن في الخطبة ترسيخ وتقرير لعقيدة الإمامية وبدعهم الباطلة في نسبة علم الغيب إلى أئمتهم كما هو واضح من الشاهد في الخطبة مما يدل على وضعها وبالتالي بطلانها وامتناع قول علي عليه السلام لها.

الثالث والعشرون - هناك خطب ذكر فيها نسبة علم الغيب إلى الأئمة وقد تقدم نقدها سنداً وامتناً وهذه الخطب هي:

أولاً. الخطبة رقم (٨٧) <sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١. حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على بني أمية تمنحهم درها وتورد لهم صفوها ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها ولا سيفها. حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان "الإمام يتحدث عن سيادة الظلم على الناس بحيث لا يسلم منه الداني ولا القاصي" <sup>(٢)</sup>.

٢. وكذب الظان لذلك بل هي حجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة. ذكرها أويس كريم تحت عنوان "الإمام يتحدث عن الفتنة التي ستؤدي بأصحابها أيضاً" <sup>(٣)</sup>.

مناقشة الشاهد:

١. أن في العبارتين تقرير وترسيخ لعقيدة الإمامية وبدعتهم الكفرية في نسبة علم الغيب إلى الأئمة مما يدل على وضعها لخدمة المذهب ونشره وبالتالي بطلانها وفيها كذلك أذية لأمر المؤمنين علي عليه السلام بجعله شريكاً لله تعالى في ربوبيته واختصاصه بعلم الغيب عليه السلام.

٢. أن في العبارتين سب وشتم لبني أمية ووصف لهم بحب الرئاسة والدنيا وقدر في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وهذا كله ممتنع على الخليفة الراشد والصحابي الجليل

(١) انظر ص(٢٤١-٢٤٢) من هذه الرسالة.

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤٠).

(٣) نفس المصدر السابق (٤٤٤).

علي بن أبي طالب عليه السلام، وفيها أيضاً: محاولة لتصوير العداء بين علي ومعاوية }، وتأكيد للمطامع السياسية والتنافس والتقاتل من أجل الدنيا وجعل مجتمع الصحابة مجتمعاً دنيوياً متهاكاً ومتقاتلاً لأجل الرئاسة والظفر بالدنيا ومناصبها وأموالها وهذا بخلاف الواقع التاريخي الذي يشهد بفضل الصحابة عليهم السلام ومكانتهم وزهدهم في الدنيا وعلو همهم لإرضاء الله تعالى والفوز بجنته.

ثانياً. الخطبة رقم (١٨٧) <sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١. ذلك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير إحراج.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي تحت عنوان "الإمام يتحدث عن فساد العلاقات الاجتماعية والإنسانية" <sup>(٢)</sup>.

٢. فقد لعمرى يهلك في لهبها المؤمن ويسلم غير المسلم.

٣. ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار أموالكم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله.

ذكرها أويس كريم تحت عنوان "الإمام يتحدث عن قلة المؤمنين العاملين المخلصين للإسلام وملاحقتهم ومحاربتهم" <sup>(٣)</sup>.

مناقشة هذه الشواهد:

١. أن المتأمل فيها يلاحظ النظرة التشاؤمية القائمة والتي تحمل في طياتها سوء الظن بالله تعالى من ضياع الحق والإيمان وتسلط الباطل والعصيان وهذا من أعظم الباطل فإن الله تعالى تكفل بحفظ دينه وبقاء طائفة من المؤمنين على الحق ظاهرين إلى قيام الساعة لا

(١) انظر ص(٢٥١-٢٥٢) من هذه الرسالة.

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤٢).

(٣) نفس المصدر السابق (٤٤٣).

يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم كما أن فيها إشارة إلى بدعة الإمامية الشركية الباطلة في نسبة الغيب لعلي بن أبي طالب عليه السلام وهذا مما يستحيل عليه عليه السلام وهو إمام الموحدين وأول من آمن بتوحيد الله من الصبيان.

٢. في قوله: ( فقد لعمرى يهلك في لهبها المؤمن )، أقسام بغير الله تعالى وهذا شرك يتنزه عنه الخليفة الراشد علي ابن أبي طالب عليه السلام.

ثالثاً. الخطبة رقم (١٠١) (١):

الشاهد منها:

١. فو الذي خلق الحبة وبرأ النسمة إن الذي أنبئكم به عن النبي الأُمي عليه السلام ما كذب المبلغ ولا جهل السامع.

٢. لكأني انظر إلى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فإذا فغرت فاغرتة واشتدت شكيمته وثقلت في الأرض وطأته عضت الفتنة أبناءها بأنيابها وماجت الحرب بأمواجها وبدأ من الأيام كلوحها ومن الليالي كدوحها.

٣. فإذا أينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة وأقيلن كالليل المظلم والبحر الملتطم.

٤. هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود.

مناقشة هذه الشواهد:

١. أن فيها أذية واضحة لعلي بن أبي طالب عليه السلام في عدة أمور هي:

أ. نسبة علم الغيب إليه وتأكيده بالقسم.

ب. الزعم بأن الذي يقوله من أمور الغيب تعلمه من النبي عليه السلام وهذا باطل فإن النبي عليه السلام لا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله إياه عن طريق الوحي، وبلغه للناس كلهم ولم يخص أحداً دون أحد وهو أحكام الشرع وأصول الدين والاعتقاد.

(١) انظر ص (٣٠٢-٣٠٣) من هذه الرسالة.

ج. النظرة التشاؤمية وسوء الظن بالله تعالى باضمحلال الحق وانتشار الباطل وهذا ما يخالف ما يعتقدّه آحاد المسلمين من بقاء الحق وظهوره فما بالك بعلي عليه السلام أحد العشرة المبشرين بالجنة.

٢. أن فيها تقرير لبدعة الشيعة في الغلو في أئمتهم ونسبة مشاركتهم لله تعالى في الربوبية الذي منها علم الغيب. مما يدل على سقوطها وبطلان قول علي عليه السلام لها.

ثانياً: الكتب والرسائل التي فيها إشارة إلى نسبة علم الغيب للأئمة ونقدتها:

أولاً - الكتاب رقم (٣٩) <sup>(١)</sup>:

الشاهد منه:

إلى عمرو بن العاص: فإن يمكني الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما وإن تعجزا وتبقيا فما أمامكما شر لكما.

حيث ذكره أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان "الإمام يتحدث عن الفتنة ستؤدي بأصحابها أيضاً" <sup>(٢)</sup>.

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١. أورده الشريف الرضي في النهج هكذا بلا زمام ولا خطاب ولا سند ولا مصدر وإنما بقوله "ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص " وهذا لا يضمن ولا يغني من جوع.

٢. عند البحث عن مصادر وأسانيد لهذا الكتاب لم يكن أمامنا إلا حجة الشيعة وعمدتهم في توثيق كتاب نهج البلاغة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر وأسانيد نهج البلاغة وعند الرجوع إليه اتضح ( أنه ينسبه إلى نصر بن مزاحم في كتابه صفين وسبط الجوزي في التذكرة والطوسي في الاحتجاج ) <sup>(٣)</sup>.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (ص ٤١١-٤١٢).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤٤).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣/٣٣٧ - ٣٣٩).

٣. هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء كلها كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً فهي لا تصلح لتوثيق هذا الكتاب أو تصحيحه وقد سبق ذكر الأسباب عند نقد الخطب السابقة التي تمنع من الوثوق بها أو الاعتماد عليها<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في هذا الكتاب سب وشتم وطعن في الصحابييين الجليلين معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص } وتنقص لهما في قوله " فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته وفي قوله " وطلبت فضلة أتباع الكلب للضرغام " وقوله " فأذهب دنياك وأخرتك " وهذا كله ممتنع على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب الذي يعرف للصحابة الكرام ﷺ مكانتهم وفضلهم وسبقهم إلى الإسلام وهجرتهم ثم هو كلام فاحش بذى وسباب واضح لا يمكن صدوره من آحاد المسلمين فكيف بعلي ﷺ الذي يعلم علم اليقين أن المسلم ليس بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذيء، والذي يعلم قوله ﷺ: " سباب المسلم فسوق وقتله كفر " (٢)

٢. أن في هذا الكتاب تقرير لعقيدة الشيعة الإمامية الكفرية في نسبة علم الغيب إلى علي ﷺ والأئمة من بعده مما يدل على وضعه وبالتالي سقوطه وبطلانه وبراءة علي ﷺ منه.

ثالثاً: الحكم التي أشارت إلى نسبة علم الغيب إلى الأئمة في نهج البلاغة ونقدها:

أولاً - الحكمة رقم (١٠٢)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١. يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف

(١) انظر ص(٢٧٧-٢٨٩-٣٨٠) من هذه الرسالة.

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق حديث رقم (١١٦) (ص: ٤٨).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٨٥).

فيه إلا المنصف يعدون الصدقة فيه غراماً وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس.  
 ٢. فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء وإمارة الصبيان وتدبير الخصيان.  
 حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان "الإمام  
 يتحدث عن فساد العلاقات الاجتماعية والإنسانية" (١).

## نقدها:

## أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي كعادته بلا سند ولا مصدر مما يد على سقوطها وبطلانها سلفاً.
٢. عند الرجوع إلى عمدة الشيعة في توثيق حكم نهج البلاغة وخطبه كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب تبين ( أنه يسندها إلى المبرد في الكامل وابن واضح في التاريخ والكليني في الكافي والراغب (٢) في محاضرات الأدباء والآمدي في الغرر وابن طلحة في مطالب السؤول وابن شمس في الأدب (٣) ).
٣. فأما كتاب الكامل للمبرد والتاريخ لابن واضح والغرر للآمدي ومطالب السؤول لابن طلحة الشافعي فقد سبق لنا بيان بطلان جعلها مصادر موثقة لنهج البلاغة فلا يلتفت إليها (٤).
٤. وأما روضة الكافي للكليني فلا ذكر لها فيه لا من قريب ولا من بعيد.

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٤٢-٤٤٣).

(٢) أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني إمام في التفسير واللغة والفقاه له تصانيف عديدة من أشهرها: المفردات في غريب القرآن، والذريعة إلى مكارم الشريعة ومحاضرات الأدباء، اختلف في تاريخ وفاته اختلافاً كبيراً ورجح بعض الباحثين أنه توفي سنة ٥٠٢هـ (السير، الذهبي: ١٨/١٢٠، الأعلام، الزركلي: ٢/٢٥٥).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٩٥/٤).

(٤) انظر ص (٢٦٧-٢٦٨-٢٨٢) من هذه الرسالة.

٥. وكتاب محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني لم يورد سنداً لما ذكره<sup>(١)</sup>. بالإضافة إلى كونه يعتبر من المتأخرين عن الشريف الرضي فقد كانت وفاته سنة ٤٥٠ هـ فيحتمل أنه أخذ هذا الكلام من النهج ثم هو مخالف لعقيدة الشيعة فهو من أهل السنة ولا عبرة عندهم بما يرويه المخالفين.

٦. وأما ابن شمس في كتابه الخلافة في الآداب فإنه لم يذكر سنداً لما ذكره وما فيه مختلف عن هذه الحكمة كما في الرواية التي ذكرها عبد الزهراء في مصادره<sup>(٢)</sup> فلا يعتد به.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في هذه الحكمة ألفاظ صعبة وسجع متكلف في قوله " لا يقرب فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر " وهذا بخلاف ما كان عليه السلف في عهد علي عليه السلام من السهولة والوضوح والبعد عن السجع المتكلف مما يدل على امتناع تلفظ علي عليه السلام بها.

٢. أن فيها تقرير لبدعة الإمامية الكفرية في نسبة علم الغيب للأئمة مما يدل على وضعها وبالتالي بطلانها.

٣. أن فيها تشاؤم واضح بفساد الزمان واندثار الحق وفشو الظلم وهذا سوء ظن بالله يمتنع صدوره عن علي عليه السلام.

٤. أن الواقع التاريخي يخالف هذه الحكمة وما فيها من التشاؤم بفساد الزمان واندثار الحق وفشو الظلم ففي عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ~ وهو أحد أعظم خلفاء بني أمية انتشر العدل والحق وساد الخير وعم الأمن والرخاء.

### ثانياً - الحكمة رقم (٣٦٩)<sup>(١)</sup>:

#### الشاهد منها:

١. يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه

(١) محاضرات الأدباء، الأصفهاني (ج/١ ص/٨٢)، مكتبة الهلال - مصر - ١٩٠٢م.

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٩٥/٤).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٤٠).

ومساجدهم يومئذ عامرة من البناء خراب من الهدى سكانها وعمارها شر أهل الأرض.  
 ٢. منهم تخرج الفتنة وإليهم تأوي الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من  
 تأخر عنها إليها.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان "الإمام  
 يتحدث عن تعطيل أحكام الإسلام والانحراف عن مبادئه"<sup>(١)</sup>.

#### نقدها:

#### أولاً: من حيث السند:

١. أوردتها الشريف الرضي بلا سند ولا مصدر مما يوحي ببطلانها.
٢. عند الرجوع إلى عمدة الشيعة في توثيق ما ورد في نهج البلاغة كتاب مصادر نهج  
 البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اوضح قوله: ( أصل هذه الكلمة لرسول الله ﷺ رواها عنه  
 أمير المؤمنين عليه السلام كما ورد ذلك في ميزان الاعتدال للذهبي، ورواها محمد بن عبد الوهاب  
 في "رسالة أصول الإيما" والذي لأمر المؤمنين من هذه الكلمة من قوله: "وقد فعل إلى  
 آخرها، رواه الصدوق في كتاب ثواب الأعمال والآمدي في غرر الحكم"<sup>(٢)</sup>.
٣. فأما الصدوق والآمدي فقد تبين لنا فيما سبق بطلان كونها مصدراً لما في نهج  
 البلاغة من كلام فلا يلتفت إليهما<sup>(٣)</sup>.
٤. وأما الشيخ: محمد بن عبد الوهاب ~ في كتاب أصول الإيما فقد أسند هذا  
 الحديث إلى البيهقي في شعب الإيما وهو حديث ضعيف كما سيأتي.

٥. قول عبد الزهراء أصل هذه الكلمة لرسول الله ﷺ رواها عنه علي عليه السلام يدل على  
 أنها حديث فيا للعجب كيف يتجرأ الشريف الرضي على نسب كلام النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام  
 وإضافته إليه ألا يعلم أن هذا من أعظم الكذب وأن فاعله متعمداً مستحقاً للنار وبئس  
 القرار. وسنقوم بتخريج هذا الحديث والحكم عليه من خلال كلام أهل العلم وجهابذة

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، اويس كريم (٤٤١).

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٧٠/٤).

(٣) انظر ص (٢٦٧- ٢٦٨- ٢٦٢- ٢٦٣) من هذه الرسالة.

الجرح والتعديل فإذا اتضح لنا ضعفه وسقوطه سقطت هذه الحكمة تبعاً له.

فإلى تخرّيج هذا الحديث وذكر أقوال العلماء فيه.

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماءؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود) رواه ابن عدي<sup>(١)</sup> والبيهقي من طريق عبد الله بن دكين، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام به.

وقد اختلف فيه على عبد الله بن دكين:

فرواه كل من يزيد بن هارون - عند ابن عدي -، وسعيد بن سليمان - عند البيهقي مرفوعاً من كلام النبي صلى الله عليه وآله، ورواه بشر بن الوليد - عند ابن عدي<sup>(٢)</sup> موقوفاً من كلام علي بن أبي طالب، وليس مرفوعاً من كلام النبي صلى الله عليه وآله. فالحديث ضعيف لا يصح، وفيه ثلاث علل:

الأولى:

عبد الله بن دكين - وإن روي توثيقه عن بعض أهل العلم - إلا أنه لا يقبل تفرد به بالحديث، فقد ضعفه كثير من النقاد وجرحوه برواية المناكير، والجرح المفسر مقدم على التعديل المبهم. قال ابن معين: "ليس بشيء"<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حاتم: "منكر الحديث، ضعيف الحديث، روى عن جعفر بن محمد غير حديث منكر" انتهى<sup>(٤)</sup> والحديث الذي معنا هو من رواية عبد الله بن دكين عن جعفر بن محمد، والتي صرح أبو حاتم بأن فيها مناكير.

(١) الكامل في الضعفاء، ابن عدي (٢٢٧/٤ - ٢٢٨)

(٢) الكامل في الضعفاء، ابن عدي (٢٢٨/٤)

(٣) الكامل في الضعفاء، ابن عدي (٢٢٨/٤)

(٤) ينظر: الجرح والتعديل، أبو حاتم (٤٨/٥ - ٤٩)، تهذيب الكمال، المزي (٤٦٩/١٤ - ٤٧١)

العلة الثانية: تعارض الوقف والرفع بما يرجح ضعف حفظ عبدالله بن دكين، واضطراب روايته هاهنا، فلا يوثق برفعه للحديث، ولعل هذا هو سبب إيراد العلماء له في سياق كلام علي بن أبي طالب عليه السلام نفسه، كما فعل البخاري حيث قال: ويذكرون عن علي عليه السلام قال:

(يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه) " انتهى <sup>(١)</sup>.

العلة الثالثة: الانقطاع، فجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، يروي الحديث عن أبيه، محمد بن علي، عن جده علي بن الحسين، وعلي بن الحسين لم يدرك علي بن أبي طالب عليه السلام، بل حديثه عنه مرسل كما في "جامع التحصيل" <sup>(٢)</sup>.  
ولذلك حكم الإمام البيهقي على الحديث بقوله: "منقطع" انتهى <sup>(٣)</sup>. وذكره الإمام ابن عدي <sup>(٤)</sup> والذهبي <sup>(٥)</sup> كأمثلة على حديث عبدالله بن دكين المنكر، وضعفه الشيخ الألباني وقال:

"ضعيف جدا، أخرجه الديلمي في "مسنده" (١٠٧ / ١) من طريق الحاكم بسنده عن خالد بن يزيد الأنصاري عن ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر مرفوعا قلت - أي الشيخ الألباني - : خالد هذا الظاهر أنه العمري المكي، فإنه يروي عن ابن أبي ذئب، كذبه أبو حاتم ويحيى، وقال ابن حبان (١ / ٢٥٨): "يروي الموضوعات عن الإثبات" ثم رواه الديلمي من طريق إسماعيل بن أبي زياد عن ثور عن خالد بن معدان عن معاذبه نحوه قلت - أي الشيخ الألباني - : وهذا - كالذي قبله - موضوع، آفته إسماعيل هذا، وهو السكوني

(١) خلق أفعال العباد، البخاري (٤٨/١)، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط (٣) - ١٤١١هـ.

(٢) جامع التحصيل في أحكام المراسيل، العلائي (٢٤٠)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي - عالم الكتب - بيروت - ط (٢) - ١٤٠٧هـ.

(٣) شعب الإيمان، البيهقي (٣١١/٢ - ٣١٢)، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٤هـ.

(٤) الكامل في الضعفاء، ابن عدي (٢٢٧/٤ - ٢٢٨)

(٥) ميزان الاعتدال، الذهبي (٩٣/٤)

القاضي، قال ابن حبان (١ / ١٢٩) "شيخ دجال، لا يحل ذكره في الحديث إلا على سبيل القدح فيه" (١).

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في هذه الحكمة كذب على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وأذية واضحة لعلي ﷺ وذلك في موضعين:

الموضع الأول:

الكذب على الله ﷻ في قوله "يقول الله سبحانه في حلفت لأبعثن على أولئك فتنة تترك الحليم فيها حيران" فهل هذه آية أم حديث قدسي فهذا كتاب الله تعالى بين أيدينا ليس فيه آية بهذا المعنى وليس هي كذلك حديثاً قدسياً فأبي تقول وكذب ودجل أعظم من هذا الدجل والكذب. والله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

الموضع الثاني: الكذب على الرسول ﷺ وذلك بنسبة هذا الكلام إلى علي ﷺ مرفوعاً أحياناً وموقوفاً أحياناً أخرى وليس هناك أعظم من الكذب على النبي ﷺ فقد جاء في الحديث المتواتر: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (٢).

١. أن فيها تقرير لبدعة الشيعة الإمامية الكفرية في نسبة علم الغيب إلى الأئمة مما يدل على وضعها وبالتالي بطلانها.

٢. أن فيها نظرة تشاؤمية واضحة وسوء ظن بالله ﷻ وهذا بخلاف ما كان عليه الجيل الأول من الصحابة وأولهم علي ﷺ من التفاؤل والتوكل على الله تعالى وحسن الظن به.

(١) السلسلة الضعيفة، الألباني رقم (١٩٣٦) (ص: ٤١٠ - ٤١١)

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت حديث رقم (١٢٩١) (١/٣٩٧-٣٩٨).

شبهة يتمسك بها الشيعة الإمامية في هذا الباب والرد عليها:

الشبهة:

إن هذه المغيبات التي تحدث عنها الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة وقعت كما أخبر فدل هذا على أن عنده علم بالمغيبات ويمكن حصر الأخبار بالمغيبات التي تحدث عنها الشريف الرضي في نهج البلاغة ونسبها إلى علي عليه السلام في الأمور التالية:

١. غرق البصرة. ٢. تسلط الظالمين على الكوفة.

٣. تغلب معاوية على الخلافة. ٤. مصير الخوارج ونهاية أمرهم.

٥. مروان وخلافته. ٦. حرب الزنج.

٧. ولاية الحجاج. ٨. الأتراك.

٩. بنو أمية ظلمهم نهايتهم. ١٠. خروج المهدي.

١١. فتن تشمل الدنيا وتهلك الحرث والنسل.

وعندما شرح ابن أبي الحديد نهج البلاغة ذكر وقوع هذه التنبؤات والأخبار بالتواريخ والأحداث ثم ذكر (نصاً طويلاً ذكر فيه طائفة كبيرة من أخبار الإمام بالمغيبات غير ما ذكره الشريف الرضي في النهج) <sup>(١)</sup>. وأكد وقوع هذه الأخبار فقال: ( ولقد امتحنا أخباره فوجدناها موافقة فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة فابن أبي الحديد كما ترى ليس عنده شك في نسبة علم الغيب إلى علي عليه السلام وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. ثم علل ذلك بأمرين:

١. أنه غير مستحيل أن تكون بعض الأنفس مختصة بخاصية تدرك بها علم المغيبات ولكن لا يمكن أن تكون نفس تدرك كل المغيبات لأن القوة المتناهية لا تحيط بأمور غير متناهية وكل قوة في نفس حادثة فهي متناهية فوجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين لا على أن يريد به علم العالمية بل يعلم أمراً محدوداً من المغيبات مما اقتضت حكمة الباري سبحانه أن

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (١/١٧٥-١٧٦).

يؤهله لعلمه) (١).

٢. ( أن هذه الدعوى ليست منه ﷺ إِدعاء الربوبية ولا إِدعاء النبوة ولكنه يقول أن رسول الله ﷺ أخبره بذلك ) (٢).

#### الرد على هذه الشبهة:

١- أن علم الغيب من اختصاص الله تعالى فلا يجوز لأحد نسبته إلى غيره لا إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل لأن ذلك شرك في الربوبية كما تقدم ويكفي في دحض هذه الشبهة قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُعْثِرُونَ﴾ [النمل: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦].

٢- أن تعليقات ابن أبي الحديد في نسبة علم الغيب إلى علي ﷺ كلها باطلة سقيمة وهذا يتضح لنا من عدة أمور:

أ- أنه مستحيل عقلاً أن تكون بعض الأنفس مختصة بخاصية تدرك بها علم المغيبات سواء أكانت كلية أو جزئية فعلم الغيب من خصائص الله تعالى ومن زعم نسبته إلى غيره فقد جعله شريكاً له فيه.

ب- أنه متناقض في نسبة علم المغيبات إلى علي ﷺ فقولُه أن هذه الدعوى ليست منه إِدعاء الربوبية ولا إِدعاء النبوة باطل فالغيب من خصائص الله ﷻ فمن نسبته إلى غيره فقد أشرك به في الربوبية ومن زعم تعليم الله الغيب لأحد من البشر فقد أعطاه خصائص النبي في الوحي.

٣- قول ابن أبي الحديد " ولكنه يقول: إن رسول الله ﷺ أخبره بذلك " باطل لعدة أمور منها:

أ- أنه لم يثبت ذلك لعلي ﷺ لا من حديث صحيح ولا أثر معتمد.

ب- حتى النبي ﷺ لم يعلم جميع المغيبات وإنما يعلم ما علمه الله تعالى به عن طريق

(١) نفس المصدر السابق (٢/٥٠٨).

(٢) نفس المصدر السابق، (١/١٧٥-١٧٦).

الوحي وكل ما أوحى الله به إلى النبي ﷺ فقد بلغه وأخبر به أمته وليس فيه ذكر لهذه الأمور التي ينسبها الشيعة إلى علي ﷺ زوراً وبهتاناً وأنه تعلمها من النبي ﷺ.

ج- أن العقل لا يتصور أن النبي ﷺ يمكن له أن يخبر علي ﷺ بكل هذه التفاصيل والحوادث التي يزعم الشيعة نسبتها إليه في فترة قصيرة ومحددة خصوصاً إذا علمنا أن علي ﷺ لم يثبت عنه أنه كان دائم الملازمة للنبي ﷺ وكثرة الرواية عنه مقارنة مع غيره من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

٤- أنه قد اتضح لنا فيما سبق بطلان هذه الأخبار الواردة في نهج البلاغة من ناحية السند والمتن بما لا يدع مجالاً للشك ويمنع منعاً باتاً نسبة علم الغيب لعلي ﷺ ويعطي اليقين الصادق ببراءة علي ﷺ منها وأنها إنما وضعت ودست لخدمة المذهب ونشره وخداع الأتباع والسذج من الناس.

٥- أن هذه الأخبار الواردة في نهج البلاغة أُضيفت إلى الكتاب بعد وقوعها بزمن قصير أو طويل من قبل بعض المتعصبين من الشيعة أو النساخ وذلك لترسيخ هذه البدعة الكفرية ورفع شأن الأئمة وتغريب الأتباع والسفهاء من الناس وقد أشار إلى ذلك العقاد<sup>(١)</sup> فقال: (إن التنبؤات التي جاءت في (نهج البلاغة) عن الحجاج وفتنة الزنج وغارات التتار وما إليها من مدخول الكلام عليه، مما أضافه النساخ إلى الكتاب بعد وقوع الحوادث بزمن قصير أو طويل)<sup>(٢)</sup>.

٦- أن ما صح نسبته من ذلك إلى علي ﷺ وهو قليل جداً ليس فيه إدعاء لعلم الغيب بل هو من قبيل الكرامة وكرامة الله تعالى لأوليائه ثابتة بشروطها وحدوث لوازمها وقد صح أكثر من ذلك عن بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ولم يجروا أحد من المسلمين

(١) عباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد إمام في الأدب مصري من المكثرين كتابة وتصنيفاً مع الإبداع أصله من دمياط وولد في أسوان سنة ١٣٠٦هـ وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٨٣هـ من تصنيفه ٨٣ كتاباً في أنواع مختلفة من الأدب الرفيع منه كتاب عن الله وعبقريّة محمد وعبقريّة خالد وعبقريّة علي وغيرها (الأعلام، الزركلي: ٢٦٦/٣-٢٦٧)

(٢) عبقريّة الإمام، العقاد (١٧٧).

على نسبة علم الغيب إليهم كما تجرّوا الشيعة على ذلك وجعلوه عقيدة لهم. وبهذا يتضح لنا من خلال هذا الفصل أهمية الإيمان بالغيب، واختصاص الله تعالى به عملاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] وقد عظم خطأ الشيعة عندما نسبوا علم الغيب إلى أئمتهم فشبّهوهم بالله ﷻ في أدق خصائصه وهذا عين الشرك الذي يجب الخوف منه والزجر عنه ومن خلال الخطب والكتب والحكم السابقة تبين أن كتاب نهج البلاغة يقرر هذه البدعة وينسبها إلى علي ﷺ في مواضع كثيرة مما يدل على وضعها لخدمة المذهب ونشره والتلبيس على الناس بنسبتها إلى علي ﷺ وهو منها برئ وقد تمت دراسة الشواهد منها وإبطالها من ناحية السند والمتن بشكل لا تقوم لها معه قائمة بإذن الله تعالى وسيأتي في الفصل التالي الحديث عن موقفهم من الصحابة ومدى الإساءة إليهم واستخراج ما في نهج البلاغة من إشارة إلى ذلك وإبطاله.

# الفصل الخامس

## الطعن في الصحابة رضي الله عنهم

وفيه ثلاثة مباحث : -

✦ المبحث الأول: تعريف الصحابة - مكانتهم

✦ المبحث الثاني: الاعتقاد الحق فيهم

✦ المبحث الثالث: دراسة وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من الطعن في

الصحابة رضي الله عنهم.

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: تعريف الصحابة - مكانتهم

التعريف بالصحابة لغة واصطلاحاً:

الصحابة في اللغة:

يقال صحبه أي (دعاه إلى الصحبة ولازمه، وكل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه)<sup>(١)</sup>  
قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : (والأصحاب جمع صاحب، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها)<sup>(٢)</sup>. وعلى هذا التعريف اللغوي جرى أصحاب الحديث في تعريفهم بالصحابي اصطلاحاً: فذهبوا إلى إطلاق (الصحابي) على كل من صحب الرسول الله ﷺ ولو ساعة واحدة فما فوقها.

الصحابة في الاصطلاح:

التعريفات التي وضعها العلماء للصحابة (اصطلاحاً) كثيرة، ولكن التعريف الصحيح المعتمد هو ما قرره الحافظ ابن حجر بقوله: (وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة على الأصح، ثم شرح التعريف فقال: "فيدخل فيمن لقيه" من طالت مجالسته له، أو قصرت ومن روى عنه أو لم يرو ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمرى ومن هنا كان التعبير باللقى أولى من قول بعضهم: "الصحابي من رأى النبي ﷺ" لأنه يخرج حينئذ ابن أم مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد ويخرج "بقيد الإيثار" من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذ لم يجتمع به مرة أخرى، وقولنا "به" يخرج من لقيه مؤمناً بغيره كمن لقيه مؤمناً من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة ويدخل في قولنا

(١) لسان العرب، ابن منظور (٢٤٠٠/٢٨ - ٢٤٠٢) باب الصاد مادة صحب.

(٢) الصارم المسلول، ابن تيمية (١٠٧٦/٣)، تحقيق: محمد عبدالله الحلواني ومحمد كبير شودي - دار المؤمن - الرياض

مؤمناً به " كل مكلف من الجن والإنس... " وخرج بقولنا " ومات على الإسلام " من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على رده والعياذ بالله - كعبيد الله بن جحش وابن خطل، ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا، كالأشعث بن قيس<sup>(١)</sup> فإنه كان ممن ارتد ثم أسلم في حياة رسول الله ﷺ، لكنه لم يلقه، وأتى به إلى أبي بكر الصديق أسيراً، فعاد إلى الإسلام فقبل منه، وزوجه أخته، ولم يتخلف أحد عن ذكره في الصحابة، ولا عن تحريج أحاديثه في المسانيد وغيرها، وهذا هو الصحيح المعتمد ووراء ذلك أقوال شاذة أخرى<sup>(٢)</sup> ويقول الحافظ السخاوي<sup>(٣)</sup> مؤيداً رأي شيخه ابن حجر: " والعمل عليه عند المحدثين والأصوليين "<sup>(٤)</sup>

### مكانة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم:

إن الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم لهم مكانة عظيمة وفضل كبير لا يخفى على أحد من هذه الأمة إلا من أعمى الله بصيرته وطمس على قلبه وإلا فهم حملة القرآن والدين ونقاله ومبلغوه إلى الناس جميعاً بعد رسول الله ﷺ لذلك فحفظه من حفظهم وصيانتهم من صيانتهم وتزكيتهم من تزكيتهم وتثيبتهم من تثيبتهم وأي خدش أو طعن أو تجريح يوجه إليهم ويلحق بهم فإنما هو طعن وتجريح وخدش بالقرآن الكريم والدين نفسه ولهذا فالذي يتبع القرآن الكريم قارئاً آياته متدبراً معانيه مقلباً نظريه في دلالتها يجد أنه لم يترك فضيلة من الممكن أن تنسب لإنسان إلا وأثبتها لهم ولم تكن منقصة يمكن صدورها

(١) الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية قالوا توفي سنة ٤٠ هـ

وزاد بعضهم بعد علي ﷺ بأربعين ليلة (السير، الذهبي: ٣١/٣)

(٢) ينظر: الإصابة، ابن حجر (٤/١ - ٥).

(٣) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، السخاوي الأصل، المصري المولد والنشأة، الشافعي

المذهب، ينسب "لسخا" قرية غربي الفسطاط بمصر، برع في العلوم النقلية والعقلية، وانتهت إليه رئاسة علم

الحديث، وعلم التاريخ، ولازم شيخه ابن حجر، حتى شهد له بأنه أمثل جماعته، من مؤلفاته النافعة: فتح

المغيث شرح ألفية الحديث، وشرح التقريب للنووي، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، غيرها الكثير. مات

سنة ٩٠٢ هـ. له ترجمة في: الضوء اللامع ٢/٨-٣٢، دار الجليل - بيروت - ط (١) - ١٤١٢ هـ. والبدر الطالع

١٨٤/٢-١٨٧، ومعجم المؤلفين ١٠/١٥٠-١٥١.

(٤) فتح المغيث، السخاوي (٨/٤)، دار الكتب العلمية - بيروت - ط (١) - ١٤٠٣ هـ..

عن إنسان فتلحق به طعناً أو جرحاً إلا ونبههم وحذرهم منها توجيهاً لعدم الوقوع أو استدراكاً في حالة الوقوع، وستتكلم عن مكانة وفضل هذا الجيل المختار والصحابة الأبطال رضوان الله عليهم من خلال خمسة أمور:

أولاً: الثناء عليهم في القرآن الكريم.

ثانياً: الثناء عليهم في السنة النبوية المطهرة.

ثالثاً: الثناء عليهم في أقوال السلف الصالح من هذه الأمة المباركة.

رابعاً: الثناء عليهم في أقوال أئمة الشيعة المعادين لهم.

خامساً: دلالة العقل والتاريخ على فضلهم ومكانتهم وعدالتهم.

أولاً: الثناء على الصحابة رضي الله عنهم في القرآن الكريم:

لقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم والرضا عنهم، وأثنى الله عليهم في آيات كثيرة جليلة واضحة لا نحتاج لمعرفة معناها إلى تأويل باطني كحال الشيعة في تأويل آيات القرآن بالإثني عشر.

فهؤلاء الصحابة الأبطال هم الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وصاغهم أعظم صياغة ليكونوا وزراء لنبيه صلى الله عليه وسلم، وليحملوا رسالته من بعده، وبلغوها إلى جميع الناس في هذه المعمورة ولقد أثنى الله عليهم في كتابه الكريم على سبيل الجملة في آيات كثيرة ومواضع شتى منها:

١. قال سبحانه: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. فالآية صريحة الدلالة على رضا الله سبحانه عن المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان وتبشيرهم بالفوز العظيم، والخلود في جنات النعيم ولهذا قال ابن كثير عند هذه الآية: ( فيا ويل من أبغضهم أو سبهم، أو أبغض أو سب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل

الصحابة ويغضونهم ويسبونهم<sup>(١)</sup>، عياذ بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من ﷺ<sup>(٢)</sup>.

٢. وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

قال ابن حزم: ( فمن أخبرنا الله سبحانه أنه علم ما في قلوبهم، ورضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم ولا الشك فيهم البتة )<sup>(٣)</sup>.

٣. وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِهِمْ وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنِ﴾ [الحديد: ١٠] وقد حكم الله لمن وعد بالحسنى بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [١٠١] لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا أُشْتِهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ [١٠٢] لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَنُنَاقِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا

يَوْمَكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ [١٠٣] [الأنبياء: ١٠١-١٠٣] فجاء النص أن من صحب النبي ﷺ فقد وعده الله تعالى بالحسنى، وقد نص الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [٩] [آل عمران: ٩] ( وضح بالنص أن كل من سبق له من الله تعالى الحسنى فإنه بعد عن النار لا يسمع حسيسها وهو فيما انتهى خالد لا يحزنه الفرع الأكبر وليس المنافقون ولا سائر الكفار من أصحابه ﷺ<sup>(٤)</sup> )، والآيات من هذا القبيل في القرآن الكريم كثيرة جداً ومن الصعوبة استقصاؤها وكلها وردت بصيغة العموم وأول من تناول أصحاب رسول الله ﷺ الذين هم خير الأمة المحمدية.

### ثانياً: الثناء عليهم في السنة المطهرة:

إن كتب السنة المطهرة مليئة بالثناء على الصحب الكرام رضوان الله عليهم، وبيان فضلهم عن سيد الخلق ﷺ فهناك نصوص تثني عليهم جميعاً منها:

(١) بل تجاوزوا مرحلة السب إلى الحكم بالردة والتكفير.

(٢) التفسير، ابن كثير (٢٧٠/٧).

(٣) الفصل في الملل والنحل، ابن حزم (٢٢٥/٤).

(٤) المحلى، ابن حزم (٤٤/١).

١. قوله ﷺ " لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه" (١).

٢. وقوله ﷺ: " خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة" (٢).

٣. وهناك نصوص من السنة تثني على جماعات منهم على سبيل التعيين كأهل بدر وقد قال فيهم ﷺ: "... وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" (٣).

وأصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان، وقد قال فيهم ﷺ " لا يدخل النار - إن شاء الله - من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها" (٤).

٣. ونصوص تثني على أحادهم وهي كثيرة ذكرتها كتب الصحاح والسنن والمسائيد والحاصل أن الأحاديث الواردة في فضلهم كثيرة وشهيرة بل متواترة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ بعد أن ذكر بعض الأحاديث المتقدم ذكرها: " وهذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون والقدح فيهم قدح في القرآن والسنة "أ.هـ" (٥). وهو كما قال ~ بل إن القادح في الكتاب والسنة لاحظ له في الإسلام وهذا حال الرافضة فإنهم طعنوا في الكتاب والسنة عن طريق القدح في الصحابة ﷺ إذ هم نقله هذا الدين إلى من بعدهم والطعن في الصحابة أيضاً: طعن في الرسول ﷺ " كما قال الإمام مالك وغيره من أئمة

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة ﷺ (١١٨١/٢) رقم (٢٥٤٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (١١٧٧/٢) - (١١٧٨) رقم الحديث (٢٥٣٣).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة: (١١٦٦/٢) (رقم: ٢٤٩٦).

(٤) جامع الأصول، ابن الأثير، الباب الرابع في فضائل الصحابة ومناقبتهم، وفيه خمسة فصول: ٥٤٧/٨، وما بعدها ومسلم، الصحيح (١١٦٦/٢)، (حديث رقم: ٢٤٩٦).

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤٣٠/٤).

العلم: ( هؤلاء الذين طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين )<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: الثناء عليهم في أقوال السلف:

لقد كثر الثناء في كلام السلف على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بما امتازوا به من الصفات الطيبة، والسيرة الحسنة، والأخلاق المشرقة، والأعمال الصالحة، التي جعلتهم أهلاً لأن يكونوا أصحاباً ووزراء لخير البرية محمد بن عبد الله ﷺ، والثناء الوارد عن السلف منه ما يتعلق بهم على وجه العموم ومنه ما يكون باعتبار الأفراد ومن أمثلة ما جاء على وجه العموم:

١. قال الإمام مالك بن أنس رحمة الله عليه: " من يبغض أحد من أصحاب النبي ﷺ وكان في قلبه عليهم غل، فليس له حق في فئ المسلمين ثم قرأ قول الله ﷻ: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ الآية [الحشر: ٧-١٠] وذكر بين يديه رجل ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقراً مالك هذه الآية: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ إلى قوله ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ [الفتح: ٢٩]، ثم قال: من أصبح من الناس في قلبه غل على أحد من أصحاب النبي ﷺ فقد أصابته الآية "أ.هـ."<sup>(٢)</sup>

٢. روى الإمام أحمد في المسند بإسناده إلى عبد الله بن مسعود أنه قال: " إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيء"<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: " من كان منكم مستنّاً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤/٤٢٩).

(٢) شرح السنة، البغوي (١/٢٢٩)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - ط (٢) - ١٤٠٣ هـ.

(٣) شرح السنة، البغوي (١/٢١٤ - ٢١٥) قال أحمد شاكر إسناده صحيح موقوف على ابن مسعود المسند (١/٣٧٩).

الفتنة أولئك أصحاب محمد كانوا والله أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم" (١) فقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً كلام جامع بين فيه حسن قصدهم ونياتهم ببر القلوب وبين فيه كمال المعرفة ودقتها بعمق العلم وبين فيه تيسير ذلك عليهم وامتناعهم من القول بلا علم بقلة التكلف "أ. هـ." (٢)

٣. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألستهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] أو طاعة للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" (٣). ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما لا يكون لمن بعدهم. وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم خير القرون. وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلى ببلاء في الدنيا

(١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية (٧٦/٢ - ٧٩).

(٣) صحيح مسلم (١١٧٧/٢ - ١١٧٨) حديث رقم: ٢٥٣٣

كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف في الأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطئوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله "أ.هـ." (١).

#### رابعاً: الثناء عليهم في أقوال أئمة الشيعة:

لقد شهد أعداء الصحابة رضوان الله عليهم بفضلهم ومكانتهم العالية في الإسلام ومن ذلك:

١. في الخصال لابن بابويه القمي " عن أبي عبد الله قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ اثني عشر ألفاً، ثمانية آلاف من المدينة وألفان من أهل مكة، وألفان من الطلقاء لم ير فيهم قدري، ولا مرجي، ولا حروري، ولا معتزلي، ولا صاحب رأي كانوا يكون الليل والنهار" (٢).

٢. وفي البحار للمجلسي: عن الصادق عن آبائه عن علي العليّ قال: "أوصيكم بأصحاب نبيكم لا تسبوهم الذين لم يحدثوا بعده حدثاً ولم يؤوا محدثاً، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم الخير" (٣).

٣. وفي البحار أيضاً قال النبي ﷺ: "طوبى لمن رآني، وطوبى لمن رأى من رآني، وطوبى لمن رأى من رآني" (٤).

(١) العقيدة الواسطية، ابن تيمية، مع شرحها "لمحمد خليل هراس" (١١٦ - ١٢٢)، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة السعودية - الطبعة الرابعة.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي (٣٠٤/٢٢).

(٣) بحار الأنوار، المجلسي (٣٠٦-٣٠٥/٢٢).

(٤) بحار الأنوار، المجلسي (٣٠٥/٢٢).

٤. وعن موسى بن جعفر (إمامهم السابع) قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا أمانة لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا قبض أصحابي دنا من أمتي ما يوعدون ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رأي" (١).

٥. وفي نهج البلاغة الذي نحن بصدد الحديث عنه يقول علي ﷺ في أبي بكر أو عمر } على اختلاف بين شيوخ الشيعة في ذلك: "لله بلاء فلان" (٢) فلقد قوم الأود، وداوى العمدة، وأقام السنة.. وخلف الفتنة، ذهب تقى الثوب، قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها أدى إلى الله طاعته واتفاه بحقه (٣) وهذا نص عظيم يهدم كل ما بنوه وزعموه من عداوة وصرع بين علي والشيخين ﷺ.

#### خامساً: دلالة العقل والتاريخ وما علم بالتواتر وأجمع الناس عليه:

١. قد عرف بالتواتر الذي لا يخفى على العامة والخاصة أن أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ كان لهم بالنبي ﷺ اختصاص عظيم وكانوا من أعظم الناس اختصاصاً به، وصحبه له وقرباً إليه، وقد صاهرهم كلهم، وكان يجبههم ويثني عليهم، وحينئذ فيما أن يكونوا على الاستقامة ظاهراً وباطناً في حياته وبعد موته، وإما أن يكونوا بخلاف ذلك في حياته أو بعد موته، فإن كانوا على غير الاستقامة مع هذا القرب فأحد الأمرين لازم، إما عدم علمه بأحوالهم أو مداونتته لهم، وأيهما كان فهو من أعظم القدح في الرسول ﷺ كما قيل:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وإن كانوا انحرفوا بعد الاستقامة فهذا خذلان من الله للرسول في خواص أمته وأكابر أصحابه ومن وعد أن يظهر دينه على الدين كله، فكيف يكون أكابر خواصه مرتدين؟ فهذا ونحوه من أعظم ما يقدر به الرافضة في الرسول ﷺ كما قال مالك وغيره (إنما أراد هؤلاء الرافضة الطعن في الرسول ﷺ ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان

(١) بحار الأنوار، المجلسي (٣٠٩/٢٢-٣١٠).

(٢) أي عمله الحسن في سبيل الله والمراد به عمر ﷺ (شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني ٩٧/٤).

(٣) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٥٠).

رجالاً صالحاً لكان أصحابه صالحين، ولهذا قال أهل العلم: إن الرافضة دسيسة الزندقة<sup>(١)</sup>.

٢. من المعلوم المقطوع به من وقائع التاريخ وأحداثه المعلومة المستفيضة حال الصحابة رضوان الله عليهم، وأنهم لم يؤثروا على الله شيئاً، وبلغ المكروه بهم كل مبلغ وبذلوا النفوس في الله حتى أيد الله تعالى بهم نبيه، وأظهر بهم دينه، فكيف يجسر على الطعن عليهم من عرف الله ساعة في عمره؟ أم كيف يجترئ على سبهم وانتقاصهم من يزعم أنه مسلم؟! ولهذا قال الخطيب البغدادي: (على أنه لو لم يرد من الله ﷻ فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد بنزاهتهم)<sup>(٢)</sup>، ومن يراجع أحداث السيرة وما لقي رسول الله ﷺ وصحبه من أذى واضطهاد حتى رمتهم العرب عن قوس واحدة، وتحملوا اضطهاد قريش في بطحاء مكة، وقاسوا مرارة المقاطعة شدة الحصار في الشعب، وعانوا من فراق الوطن والأهل والعشيرة فهاجروا إلى الحبشة والمدينة، وقاموا بأعباء الجهاد وتضحياته وحاربوا الأهل والعشيرة إلى آخر ما هو مشهور ومعلوم من حالهم من يتأمل شيئاً من هذه الأحوال يعرف عظمة ذلك الجيل، وقوة إيمانه، وصدق بلائه.

٣. أن الصحابة هم الذين خلفوا النبي ﷺ في العلم النافع والعمل الصالح (وهم أحق الناس بهذا الوصف ﷺ فإن الله اختارهم لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه ولم يكن الله تعالى ليختار وهو العليم الحكيم لصحبة نبيه إلا من هم أكمل الناس إيماناً وأرجحهم عقولاً وأقومهم عملاً وأمضاهم عزمًا وأهداهم طريقاً فكانوا أحق الناس أن يقتدى بهم ويتبعوا بعد نبيهم ﷺ)<sup>(٣)</sup>، والذي نخلص إليه من تلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلام السلف وأقوال أئمة الشيعة ودلالة العقل والتاريخ وما علم بالتواتر بيان فضل الصحابة

(١) منهاج السنة، ابن تيمية (٧٦/٢ - ٧٩).

(٢) الكفاية، الخطيب البغدادي ص ٤٩ (١٨٦/١ - ١٨٧)، تحقيق: إبراهيم بن مصطفى الدمياطي - دار الهدى - مصر - ط (١) - ١٤٢٣ هـ..

(٣) الفتوى الحموية، ابن تيمية (٩)، دراسة وتحقيق د. حمد بن عبد المحسن التويجري - دار الصميعي - الرياض - السعودية - ط (٢) - ١٤٢٥ هـ.

عليّ عليه السلام وجه العموم وأنه يجب على كل مسلم أن ينقاد لما دل على إثبات فضلهم عليهم السلام ويسلم لهم بذلك ويعتقد اعتقاداً جازماً أنهم خير القرون وأفضل الأمة بعد النبيين، ومن لم يسلم لهم بذلك أو يشك فيه فليتدارك نفسه ويتب إلى الله لأن مقتضى ذلك تكذيب خبر الله وخبر رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن كذب الله ورسوله لا حظ له في الإسلام.



## المبحث الثاني:

الاعتقاد الحق في الصحابة عليهم السلام

إن الاعتقاد الحق الذي يجب على كل مسلم يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً أن يعتقد في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته هو ما عليه أهل السنة والجماعة الذين اتبعوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فكان منهجهم أوسط المذاهب وأحسنها وأكملها وأولاها بالحجة والبرهان وإتباع الدليل قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي سلامة قلوبهم من الغل والحقد والبغض لهم وسلامة ألسنتهم من الطعن واللعن والسب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لفضلهم وسبقهم واختصاصهم بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم ولما لهم من الفضل على جميع الأمة لأنهم الذين حملوا الشريعة عنه ولمناصرتهم له ثم بين رحمه الله العقيدة الصحيحة في آل البيت بقوله "ويجبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم" فأهل السنة يجبون أهل البيت ويحترمونهم ويكرمونهم لأن ذلك من احترام النبي صلى الله عليه وسلم وإكرامه ولأن الله ورسوله أمر بذلك، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] وقال أيضا ~ فيما يجب على المسلم تجاه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم "ويتولون أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهم أزواجه في الآخرة" (١)، ومعنى ذلك أي يحبونهم ويوقروهن لأنهن أمهات المؤمنين وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

فعقيدة أهل السنة والجماعة وسطٌ بين الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء في جميع مسائل الاعتقاد، ومن ذلك عقيدتهم في آل بيت الرسول، فإنهم يتولون كل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب، وكذلك زوجات النبي صلى الله عليه وسلم جميعاً، فيحبون الجميع، ويثنون عليهم، ويُنزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعسف، ويعرفون

(١) العقيدة الواسطية، ابن تيمية (٢٤٣).

(٢) نفس المصدر السابق (٢٥٧).

(٣) نفس المصدر السابق (٢٦٠).

الفضلَ لِنَ جَمَعَ اللهُ لَهُ بَيْنَ شَرَفِ الْإِيمَانِ وَشَرَفِ النَّسَبِ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَهُ لِإِيمَانِهِ وَتَقْوَاهُ، وَلِصُحْبَتِهِ إِيَّاهُ، وَلِقَرَابَتِهِ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ صَحَابِيًّا، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَهُ لِإِيمَانِهِ وَتَقْوَاهُ، وَلِقَرْبِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ، وَيَرَوْنَ أَنَّ شَرَفَ النَّسَبِ تَابِعٌ لِشَرَفِ الْإِيمَانِ، وَمَنْ جَمَعَ اللهُ لَهُ بَيْنَهُمَا فَقَدْ جَمَعَ لَهُ بَيْنَ الْحُسْنَيْنِ، وَمَنْ لَمْ يُوَفَّقْ لِلْإِيمَانِ، فَإِنَّ شَرَفَ النَّسَبِ لَا يُفِيدُهُ شَيْئًا، وَقَدْ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَنْفُسُكُمْ﴾، وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»<sup>(١)</sup>.

وقد قال الحافظ ابن رجب<sup>(٢)</sup> - في شرح هذا الحديث: (معناه أن العملاً هو الذي يبلغُ بالعبدِ درجات الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ [الأحقاف: ١٩]، فَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ أَنْ يَبْلُغَ بِهِ الْمَنَازِلَ الْعَالِيَةَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ، فَيَبْلُغُهُ تِلْكَ الدَّرَجَاتِ؛ فَإِنَّ اللهُ رَتَّبَ الْجُزْءَ عَلَى الْأَعْمَالِ لَا عَلَى الْأَنْسَابِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِالسَّارِعَةِ إِلَى مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِالْأَعْمَالِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤] الْآيَتِينَ، وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾ [٥٧] وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٨] وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يَشْرِكُونَ﴾ [٥٩] وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً تَوْأَمًا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [٦٠] أَوْلِيَّكَ يُسَدِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَافِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١]، ثُمَّ ذَكَرَ نَصُوصًا فِي الْحَثِّ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَأَنَّ وَايَةَ الرَّسُولِ ﷺ إِنَّمَا تُنَالُ بِالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، ثُمَّ خَتَمَهَا بِحَدِيثِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِينَ فَقَالَ: «وَيَشْهَدُ لِهَذَا كُلِّهِ مَا فِي الصَّحِيحِينَ عَنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، وَإِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(٣)</sup> يَشِيرُ إِلَى أَنَّ وَايَتَهُ لَا تُنَالُ بِالنَّسَبِ وَإِنْ قَرُبَ، وَإِنَّمَا تُنَالُ بِالْإِيمَانِ

(١) صحيح مسلم، (١٢٤٢/٢)، حديث رقم: ٢٦٩٩

(٢) عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي أبو الفرج زين الدين حافظ للحديث من كبار العلماء ولد سنة ٧٠٦هـ وتوفي في دمشق سنة ٧٩٥هـ من آثاره: القواعد الفقهية وذييل طبقات الحنابلة وغيرهما (الدرر الكامنة، ابن حجر: ٤٢٨/٢ - ٤٢٩، الأعلام، الزركلي: ٦٧/٣)

(٣) صحيح البخاري، باب تبارك الرحمة ببلادها (٩٠/٤) رقم الحديث (٥٩٩٠)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب

والعمل الصالح، فمن كان أكمل إيماناً وعملاً فهو أعظم ولايةً له، سواء كان له منه نسبٌ قريبٌ أو لم يكن<sup>(١)</sup>.

ويمكن لنا أن نلخص ما يجب على المسلم اعتقاده في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في النقاط التالية ثم نؤكد بها بالأدلة والبيان:

١. وجوب محبتهم.
  ٢. الترضي عنهم والدعاء والاستغفار لهم.
  ٣. الشهادة لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة منهم.
  ٤. الجزم بعد التهم والاعتراف بفضلهم وأسبقيتهم للإسلام والإيمان والهجرة والنصرة والجهاد.
  ٥. تحريم سبهم وعدم الخوض فيما شجر بينهم.
- أولاً: وجوب محبة أصحاب رسول الله ﷺ:

من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة وجوب محبة أصحاب رسول الله ﷺ وتعظيمهم وتوقيرهم وتكريمهم والاحتجاج بإجماعهم والاقتران بهم، والأخذ بأثارهم، وحرمة بغض أحد منهم لما شرفهم الله به من صحبة رسول الله ﷺ والجهاد معه لنصرة دين الإسلام وصبرهم على أذى المشركين والمنافقين، والهجرة عن أوطانهم وأموالهم وتقديم حب الله ورسوله ﷺ على ذلك كله، وقد دلت النصوص الكثيرة على وجوب حب الصحابة ﷺ جميعاً وقد فهم أهل السنة والجماعة ما دلت عليه النصوص في هذا واعتقدوا ما تضمنته مما يجب لهم من المحبة على وجه العموم ﷺ وأرضاهم، ومن تلك النصوص:

١. قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة لأنه جعل لمن بعدهم حظاً في الفيء ما

= مولاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم (١١٧/١) رقم الحديث (٢١٥).

(١) ينظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب (١٠٢٨/٣) الحديث رقم (٣٦).

أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم، وأن من سبهم أو واحداً منهم أو اعتقد فيه شراً أنه لا حق له في الفيء، روي ذلك عن مالك وغيره، قال مالك: (من كان يبغض أحداً من أصحاب محمد ﷺ أو كان في قلبه عليه غل فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١)).

٢. روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "آية الإيثار حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار" (١).

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم هذا: (أن علامات كمال إيمان الإنسان أو نفس إيمانه حب مؤمني الأوس والخزرج لحسن وفائهم بما عاهدوا الله عليه من إيواء نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره على أعدائه زمن الضعف والعسرة وحسن جواره ورسوخ صدقاتهم وخلوص مودتهم ولا يلزم منه ترجيحهم على المهاجرين الذين فارقوا أوطانهم وأهليهم وحرموا أموالهم حباً له وروماً لرضاه.. "آية النفاق" بالمعنى الخاص "بغض الأنصار"، صرح به مع فهمه مما قبله لاقتضاء المقام التأكيد، ولم يقابل الإيثار بالكفر الذي هو ضده، لأن الكلام فيمن ظاهره الإيثار، وباطنه الكفر فميزه عن ذوي الإيثار الحقيقي، فلم يقل آية الكفر لكونه غير كافر ظاهراً، وخص الأنصار بهذه المنقبة العظيمة، لما امتازوا به من الفضائل، فكان اختصاصهم به مظنة الحسد الموجب للبغض، فوجب التحذير من بغضهم والترغيب في حبهم، وأبرز ذلك في هذين التركيبين المفيدين للحصر لأن المبتدأ والخبر فيهما معرفتنا، فجعل ذلك آية الإيثار والنفاق على منهج القصر الأدعائي، حتى كأنه: لا علامة للإيمان إلا حبهم، وليس حبهم إلا علامة، ولا علامة للنفاق إلا بغضهم، وليس بغضهم إلا علامة تنوياً بعظيم فضلهم، وتنبيهاً على كريم فعلهم، وإن كان من شاركهم في المعنى مشاركاً لهم في الفضل كل بقسطه) (١).

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٠/٣٧٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة حب الأنصار (١/٢٢) رقم الحديث (٦٧).

(٣) فيض القدير، المناوي (١/٦٢)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ط (١) - ١٣٥٦ هـ..

فعلى المسلم أن يسلك في حب الصحابة مسلك أهل الحق من أهل السنة والجماعة بحيث يحبهم جميعاً، ولا يفرط في حب أحد منهم وأن يتبرأ من طريقة الشيعة الرافضة الذين يتدينون ببغضهم وسبهم، ومن طريقة النواصب والخوارج الذين ابتلوا بإيذاء أهل بيت رسول الله ﷺ، وليعلم كل مسلم أن أهل السنة والجماعة يتبرؤون من طريقة هذه الفرق فيهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : " ويتبرؤون من طريقة الروافض والشيعة الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب والخوارج الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل" (١).

( فمن أراد السلامة لدينه وأن يسلم له إيمانه فليحبهم جميعاً، وأن يحتم ذلك على نفسه، وعلى كل أبناء جنسه لأن ذلك واجب على جميع الأمة واتفق على ذلك الأئمة، فلا يزوغ عن حبهم إلا هالك، ولا يزوغ عن وجوب ذلك إلا آفك ) (٢).

ثانياً: الترضى عنهم والدعاء والاستغفار لهم:

من حق الصحابة الكرام ﷺ على كل من جاء بعدهم من عباد الله المؤمنين أن يدعو لهم ويستغفر لهم، ويترحم عليهم، لما لهم من القدر العظيم، ولما حازوه من المناقب الحميدة، والسوابق القديمة، والمحاسن المشهورة، ولما لهم من الفضل الكبير على كل من أتى بعدهم، فهم الذين نقلوا إلى من بعدهم الدين الحنيف الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، ففضلهم مستمر على كل مسلم جاء بعدهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد ندب الله - جل وعلا - كل من جاء بعدهم من أهل الإيمان إلى أن يدعو لهم، ويترحم عليهم، وأثنى على من استجاب منهم لذلك بقوله - جل وعلا ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر: ١٠]. فالآية مشتملة على بيان موقف أهل الإيمان ممن تقدمهم من الصحابة، فقد بين - تعالى - أن موقفهم من أولئك الصفوة أنهم يثنون عليهم،

(١) العقيدة الواسطية، ابن تيمية، مع شرحها، لمحمد خليل هراس (١٢٢).

(٢) لوامع الأنوار البهية، السفاريني (٣٥٤/٢)، مؤسسة الخافقين ومكبتها - دمشق - ط (٢) - ١٤٠٢ هـ.

ويدعون لهم ابتهاجاً بما آتاهم الله من الفضل وغبطة لهم فيما وفقوا له من الأعمال المصحوبة بالإخلاص واليقين، وهذا الموقف المبارك ينطبق على أهل السنة والجماعة، فقد وفقهم الله للثناء الجميل والقول الحسن في أصحاب رسول الله ﷺ وهم الذين يترضون عنهم جميعاً ويستغفرون لهم، وحرّم هذا الموقف العظيم الشيعة الرافضة الذين جعلوا رأس ما لهم سبهم وبغضهم والحقد عليهم، وهذا من أعظم الخذلان وقد فهم متقدمو أهل السنة والجماعة ومتأخروهم أن المراد من الآية السابقة الأمر بالدعاء والاستغفار من اللاحق للسابق، ومن الخلف للسلف، الذين هم أصحاب رسول الله ﷺ، فقد:

١. روى الإمام مسلم بإسناده إلى هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت لي عائشة: (يا ابن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم) (١).

٢. وقال ابن عباس } (لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن الله قد أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتلون) (١).

٣. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : (بعد أن ذكر آيات الحشر الثلاث من قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ [الحشر: ٨] إلى قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] قال ~ : (وهذه الآيات تتضمن الثناء على المهاجرين والأنصار وعلى الذين جاءوا من بعدهم يستغفرون لهم ويسألون الله ألا يجعل في قلوبهم غلاً لهم وتتضمن أن هؤلاء الأصناف هم المستحقون للفيء، ولا ريب أن هؤلاء الرافضة خارجون من الأصناف الثلاثة، فإنهم لم يستغفروا للسابقين وفي قلوبهم غل عليهم، ففي الآيات الثناء على الصحابة وعلى أهل السنة الذين يتلونهم وإخراج الرافضة من ذلك، وهذا ينقض مذهب الرافضة) (١).

### ثالثاً: الشهادة لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة منهم

من عقائد أهل السنة والجماعة أنهم يشهدون لمن شهد له المصطفى ﷺ بالجنة من

(١) صحيح مسلم، (١٣٧٥/٢) حديث رقم (٣٠٢٢).

(٢) التفسير، القرطبي (٣٧٤/٢٠) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٣٤٧/١٠) رقم: (١٨٨٥٦).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (٢/٦٩٠ - ٦٩١)، تحقيق: د. عبدالله التركي وشعيب

الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤١١هـ.

الصحابة الكرام ﷺ فهناك أشخاص أخبر النبي ﷺ أنهم من أهل الجنة، وهناك آخرون أخبر ببعض النعيم المعد لهم في الجنة، وكل ذلك شهادة منه ﷺ لهم بالجنة، وسواء ذكر المصطفى ﷺ الشخص من أهل الجنة أو أخبر أن له كذا أو مكانته في الجنة كذا أو أخبر أنه رآه في الجنة الكل يشهد له أهل السنة والجماعة بالجنة تصديقاً منهم لخبر الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ ومن هؤلاء العشرة ﷺ الذين انتظم تبشيرهم بالجنة في حديث واحد روى الإمام الترمذي وغيره عن سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: "عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص - قال: فعد هؤلاء التسعة، وسكت عن العاشر، فقال القوم: نشدك الله يا أبا الأعور من العاشر؟ قال: نشدتموني بالله أبو الأعور في الجنة"<sup>(١)</sup>. هؤلاء هم العشرة المبشرون بالجنة ﷺ وكلهم من المهاجرين وتبشير العشرة هؤلاء بالجنة لا ينافي تبشير غيرهم، في أحاديث كثيرة.

#### رابعاً: تعديل الله ورسوله ﷺ للصحابة ﷺ:

لقد تضافرت الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على تعديل الصحابة الكرام ﷺ، مما لا يبقى معها شك لمرتاب في تحقيق عدالتهم فكل حديث له سند متصل بين من رواه وبين المصطفى ﷺ لم يلزم العمل به إلا بعد أن تثبت عدالة رجاله، ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى النبي ﷺ لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم بنص القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن ذلك:

١. قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] ووجه الاستدلال بهذه الآية على عدالة الصحابة ﷺ أن وسطاً بمعنى "عدولاً خياراً"<sup>(٢)</sup>، ولأنهم المخاطبون بهذه الآية مباشرة.

وقد ذكر بعض أهل العلم أن اللفظ وإن كان عاماً إلا أن المراد به الخصوص، وقيل:

(١) صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني (٧٤٢/١) حديث رقم (٤٠١٠).

(٢) تفسر القرآن العظيم، ابن كثير (١١٢/١).

"إنه وارد في الصحابة دون غيرهم" (١).

٢. قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤] ففي هذه الآية وصف الله تعالى عموم المهاجرين والأنصار بالإيمان الحق ومن شهد الله له بهذه الشهادة فقد بلغ أعلى مرتبة العدالة.

٣. قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنِّي وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٠] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [التوبة: ١٠٠]

ووجه دلالة هذه الآية على عدالتهم ﷺ أن الله تعالى أخبر فيها برضاه عنهم ولا يثبت الله رضاه إلا لمن كان أهلاً للرضا، ولا توجد الأهلية لذلك إلا لمن كان من أهل الاستقامة في أموره كلها عدلاً في دينه ومن أثنى الله تعالى عليه بهذا الثناء كيف لا يكون عدلاً وإذا كان التعديل يثبت بقول اثنين من الناس فكيف لا تثبت عدالة صفوة الخلق وخيارهم بهذا الثناء الصادر من رب العالمين.

فهذه بعض الآيات البينة الدالة على عدالة الصحابة ﷺ، فعدالتهم ثابتة بنص القرآن الكريم.

وأما دلالة السنة على تعديلهم ﷺ:

فقد وصفهم النبي ﷺ في أحاديث يطول تعدادها وأطنب في تعظيمهم وأحسن الثناء عليهم بتعديلهم ومن تلك الأحاديث:

١. ما رواه الشيخان في صحيحهما من حديث أبي بكر أن النبي ﷺ قال: «... ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب» الحديث (١).

وجه دلالة الحديث على عدالتهم ﷺ أن هذا القول صدر من النبي ﷺ في أعظم جمع

(١) الكفاية، الخطيب البغدادي (١/١٨٠).

(٢) صحيح البخاري، (٤/٣٩٤) حديث رقم (٧٤٤٧).

من الصحابة في حجة الوداع وهذا من أعظم الأدلة على ثبوت عدالتهم حيث طلب منهم أن يبلغوا ما سمعوه منه من لم يحضر ذلك اجمع دون أن يستثنى منهم أحداً. قال ابن حبان ~ : «وفي قوله ﷺ: «ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب» أعظم دليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف إذ لو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قوله ﷺ وقال: ألا ليبلغ فلان منكم الغائب فلما أجهلهم في الذكر بالأمر بالتبليغ لمن بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول وكفى بمن عدله رسول الله ﷺ شرفاً»<sup>(١)</sup> اهـ.

٢. روى الشيخان في صحيحهما من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً.. الحديث<sup>(٢)</sup>.

٣. روى البخاري بإسناده إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته»<sup>(٣)</sup> فهذه الأحاديث فيها دلالة واضحة على أن الصحابة عدول على الإطلاق حيث شهد لهم النبي ﷺ بالخير المطلقة كما أخبر بأنهم أمان للأمة من ظهور البدع والحوادث في الدين ولا يخبر ﷺ بهذا إلا لمن كانوا عدولاً مستقيمين على الصراط المستقيم وأجمع أهل السنة والجماعة على أن الصحابة جميعهم عدول بلا استثناء من لابس الفتن وغيرها ولا يفرقون بينهم الكل عدل إحساناً للظن بهم ونظراً لما أكرمهم الله به من شرف الصحبة لنبيه ﷺ ولما لهم من المآثر الجليلة من مناصرتهم للرسول ﷺ والهجرة إليه والجهاد لرفع راية الإسلام والمحافظة على أمور الدين والقيام بحدوده فشهادتهم ورواياتهم مقبولة دون تكلف بحث عن أسباب عدالتهم بإجماع من يعتد بقوله.

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ابن حبان (١٦٢/١) المقدمة، تحقيق وتخريج: شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط (١) - ١٤٠٨هـ.

(٢) صحيح البخاري، (٦/٣) حديث رقم (٣٦٥٠).

(٣) صحيح البخاري، (٦/٣) رقم الحديث (٣٦٥١).

وقد نقل الإجماع على عدالتهم جم غفير من أهل العلم، ومن تلك النقول:

١. قال الخطيب البغدادي ~ بعد أن ذكر الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ التي دلت على عدالة الصحابة وأنهم كلهم عدول، قال: «هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء»<sup>(١)</sup>.

٢. وقال السيوطي ~ : «إن الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به ولعل السبب فيه أنهم نقلت الشريعة، فلو ثبت توقف في رواياتهم لانهضت الشريعة على عصر الرسول ﷺ ولما استرسلت على سائر الأعصار»<sup>(٢)</sup>.

٣. ذكر ابن الصلاح<sup>(٣)</sup> أن الإجماع على عدالة الصحابة خصيصة فريدة تميزوا بها عن غيرهم، فقد قال: «للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أن لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة) وقال أيضاً: «إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة من لابس الفتن منهم، فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع إحساناً للظن بهم ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله ﷻ أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلت الشريعة والله أعلم»<sup>(٤)</sup>.

٤. قال الإمام النووي ~ بعد أن ذكر أن الحروب التي وقعت بينهم إنما كانت مجرد اجتهاد وأن جميعهم معذورون ﷺ فيما حصل بينهم، قال: (ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم ﷺ)<sup>(٥)</sup>.

والعدالة المرادة هنا ليس المقصود بها عدم الوقوع في الذنوب والخطايا فإن هذا

(١) الكفاية، الخطيب البغدادي (١٨٧/١).

(٢) تدريب الراوي، السيوطي (٦٧٤/٢)، منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة - ط (٢) - ١٣٩٢هـ.

(٣) عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الموصلي المعروف بابن الصلاح تقي الدين أبو عمرو محدث مفسر فقيه أصولي ولد سنة ٥٧٧هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٤٣هـ من مؤلفاته: علوم القرآن ومعرفة المؤلف والمختلف وغيرهما (شذرات الذهب، ابن العماد: ٢٢١/٥ - ٢٢٢، /معجم المؤلفين، كحالة: ٢٥٧/٦)

(٤) المقدمة، ابن الصلاح (٤٩٠ - ٤٩١).

(٥) شرح صحيح مسلم، النووي (١٤٩/١٥).

لا يكون إلا لمعصوم قال ابن الانباري<sup>(١)</sup>: «وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية منهم، وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف البحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية إلا أن ثبت ارتكاب قاذح ولم يثبت ذلك والله الحمد فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله ﷺ حتى يثبت خلافه، ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير، فإنه لا يصح، وما صح فله تأويل صحيح»<sup>(٢)</sup>.

خامساً: تحريم سبهم ﷺ وعدم الخوض فيما شجر بينهم:

أولاً: تحريم سبهم:

إن سب أصحاب رسول الله ﷺ محرم بنص الكتاب العزيز وهو ما تعتقده وتدين به الفرقة الناجية من هذه الأمة وقد جاءت الإشارة إلى تحريم سبهم في آيات كثيرة من كتاب الله جل وعلا منها:

١. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧] هذه الآية (تضمنت التهديد والوعيد بالطرده والإبعاد من رحمة الله والعذاب المهين لمن آذاه - جل وعلا - بمخالفة أوامره وارتكاب زواجره وإصراره على ذلك)<sup>(٣)</sup> وإيذاء رسوله (يشمل كل أذية قولية أو فعلية من سب وشتم أو تنقص له أو لدينه، أو ما يعود إليه بالأذى)<sup>(٤)</sup> ومما يؤذيه ﷺ سب أصحابه وقد أخبر ﷺ أن إيذاءهم إيذاء له، ومن آذاه فقد آذى الله وأي أذية للصحابة أبلغ من سبهم فالآية فيها إشارة قوية ظاهرة إلى أنه يحرم سبهم ﷺ.

٢. قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ

(١) الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الانباري المقرئ النحوي ولد سنة ٢٧٢هـ

من آثاره: خلق الإنسان، خلق الفرس وكتاب الأمثال وغيرها مات سنة ٣٠٤هـ (السير، الذهبي: ٢٩/٢٥٧)

(٢) فتح المغيث، السخاوي (٤/٤٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١١/٢٤٠).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٦٧١)، مؤسسة مكة للطباعة والإعلان - إهداء

الجمعية الإسلامية بالمدينة المنورة - ١٣٩٨هـ.

أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ [الأحزاب: ٥٨] وهذه الآية (فيها التحذير من إيذاء المؤمنين والمؤمنات بما ينسب إليهم مما هم براء لم يعملوه، ولم يفعلوه، والبهتان الكبير أن يحكي أو ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه على سبيل العيب والتنقص لهم) <sup>(١)</sup> ووجه دلالة الآية على تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم أنهم في صدارة المؤمنين فإنهم المواجهون بالخطاب في كل آية مفتوحة بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ١٠٤] ومثل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الكهف: ١٠٧] في جميع القرآن فالآية (دلت على تحريم سب الصحابة لأن لفظ المؤمنين أول ما ينطبق عليهم لأن الصدارة في المؤمنين لهم رضي الله عنهم وسبهم والنيل منهم من أعظم الأذى، وأن من نال منهم بذلك فقد آذى خيار المؤمنين بما لم يكتسبوا وأن من اتخذ شتمهم والنيل منهم ديناً له فإن الوعيد المذكور في الآية يصيبه قال الحافظ ابن كثير - عند هذه الآية: (ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله، ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم، فإن الله ﷻ قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبداً فهم في الحقيقة منكسو القلوب يذمون المدوحين ويمدحون المذمومين) <sup>(٢)</sup> اهـ وكما هو معلوم (أن سب آحاد المؤمنين موجب للتعزير بحسب حالته وعلو مرتبته، فتعزير من سب الصحابة أبلغ وتعزير من سب العلماء وأهل الدين أعظم من غيرهم) <sup>(٣)</sup>.

كما دلت السنة النبوية المطهرة على تحريم سب الصحابة والتعرض لهم بما فيه نقص وحذر النبي ﷺ من الوقوع في ذلك؛ لأن الله - تعالى - اختارهم لصحبة نبيه ﷺ ونشر دينه وإعلاء كلمته، وبلغوا الذروة في محبة النبي ﷺ، فكانوا له وزراء وأنصاراً يذبون عنه وسعوا جاهدين منافحين لتمكين الدين في أرض الله حتى بلغ الأقطار المختلفة ووصل إلى الأجيال المتتابعة كاملاً غير منقوص، ولقمامهم الشريف ولما هم من القيام التام بأنواع العبادات،

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١/٢٤١ - ٢٤٢).

(٢) ينظر: نفس المصدر السابق (١١/٢٤١).

(٣) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٦٧١).

وصنوف الطاعات والقربات جاءت النصوص النبوية القطعية بتحريم سبهم وتجرّيحهم أو الطعن فيهم والخط من قدرهم ومن تلك النصوص:

١. ما رواه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»<sup>(١)</sup> قال الإمام النووي ~ : "واعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم وغيره لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون"<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: الموقف مما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

هو الإمساك وعدم الخوض وهذا هو الدليل الذي دل عليه الحديث الثابت كما عند الطبراني وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا ذكر أصحابي فأمسكوا"<sup>(٣)</sup>. قال المناوي ~ : "الحديث معناه ما شجر بينهم من الحروب والمنازعات"<sup>(٤)</sup> ومعنى الإمساك عما شجر بين الصحابة، هو عدم الخوض فيما وقع بينهم من الحروب والخلافات على سبيل التوسع وتتبع التفاصيل، ونشر ذلك بين العامة، أو التعرض لهم بالتنقص لفئة والانتصار لأخرى.

قال شيخ الإسلام: (وكذلك نؤمن بالإمساك عما شجر بينهم، ونعلم أن بعض المنقول في ذلك كذب وهم كانوا مجتهدين، إما مصيبين لهم أجران أو مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم خطؤهم، وما كان لهم من السيئات، وقد سبق لهم من الله الحسنى، فإن الله يغفر لهم إما بتوبة أو بحسنات ماحية أو مصائب مكفرة)<sup>(٥)</sup>، وما شجر بينهم من خلاف فقد كانوا رضي الله عنهم يطلبون فيه الحق ويدافعون فيه عن الحق، فاختلقت فيه اجتهاداتهم، ولكنهم عند الله عز وجل من العدول المرضي عنهم، ومن هنا كان منهج أهل السنة والجماعة هو

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة (١١٨١/٢) رقم الحديث (٢٥٤٠).

(٢) صحيح مسلم، مع شرح النووي (٩٣/١٦) حديث رقم (٢٥٤٠).

(٣) السلسلة الصحيحة، الألباني (٧٥/١) رقم الحديث (٣٤).

(٤) فيض القدير، المناوي (٣٤٧/١).

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤٠٦/٣).

حفظ اللسان عما شجر بينهم، فلا نقول عنهم إلا خيراً وتناول ونحاول أن نجد الأعذار للمخطئ منهم ولا نطعن في نيّاتهم فهي عند الله، وقد أفضوا إلى ما قدموا، فنترضى عنهم جميعاً ونترحم عليهم ونحرص على أن تكون القلوب سليمة تجاههم.

يقول ابن حجر في الفتح: "واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك، ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً، وأن المصيب يؤجر أجريْن" (١).

والذي يظهر من كلام هؤلاء الأئمة التأكيد على هذا الضابط المهم وهو: عدم الخوض فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، وأن السكوت أفضل مع الحب لهم والدعاء والاستغفار والتقرب إلى الله تعالى بمولاتهم والافتداء بهم والعلم بسلامة قلوبهم وعظيم فضلهم مهما حصل منهم.

#### مخالفة الشيعة الإمامية للعقيدة الصحيحة في حق الصحابة رضي الله عنهم:

مع وضوح فضل الصحابة ومكانتهم وتعديل الله تعالى وتركيته لهم إلا أن الإمامية الرافضة وقعوا في مخالفات وأخطاء شنيعة في حقهم " فالرافضة: وقفوا من الصحابة موقفاً لم ترضه اليهود في أصحاب موسى ولم ترضه النصارى في أصحاب عيسى، فلقد اجترءوا على الصحابة الكرام وتناولهم بالطعن والقدح المشين استجابة منهم بذلك إلى سلوك غير سبيل المؤمنين فيهم فلهم مطاعن في الصحابة على وجه العموم ولهم مطاعن في أفراد منهم على وجه الخصوص، وذلك كالخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم" (٢).

#### فمن أخطائهم في حق الصحابة رضي الله عنهم:

١. أنهم يعتقدون فيهم أنهم ارتدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوى أنهم جحدوا النص على إمامة علي، وبايعوا غيره بالخلافة ولم يستثنوا منهم بعد علي وبعض أهل البيت -

(١) فتح الباري، ابن حجر (٤٨٣/١٦) حديث رقم (٧٠٨٣).

(٢) عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام، السعودي (٩٥١)، مكتبة الرشد - الرياض - ط (١) - ١٤١٣ هـ.

(إلا سلمان الفارسي وأبا ذر والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وأبو الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت وأبو سعيد الخدري) (١)، وبعض الشيعة يرى أن الطيبين من أصحاب رسول الله ﷺ أقل عدداً من هؤلاء.

فلقد روى الكليني بسنده إلى أبي جعفر أنه قال: (ارتد الناس بعد النبي - صلى الله عليه وآله - إلا ثلاثة هم المقداد وسلمان وأبو ذر) (٢) ورو أيضاً: (بسنده عن حمran بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك فما أقلنا لو اجتمعنا على شاه ما أفنيها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - إلا ثلاثة، قال حمran: فقلت: جعلت فداك ما حال عمار؟ قال: رحم الله عماراً أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً) (٣)، هذا أخبث معتقد للشيعة الإمامية في أصحاب رسول الله ﷺ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً والرد على هذا المعتقد الفاسد بما يلي:

١- إن مضمونه التكذيب بالمحكم من آيات الكتاب العزيز التي شهد الله لهم فيها بما وقر في قلوبهم، من حقيقة الإيمان وشهادة الله ﷻ للصحابة الكرام بالإيمان الصادق ليست شهادة قاصرة على الحياة بل امتدت حتى شملت حسن الخاتمة بالموت على ذلك وما يستتبعه من وعده - تعالى - لهم بالمغفرة والرضوان وحسن المثوبة في الجنان كما في الآيات السابقة.

٢. لا يمكن أن يخرج قول من اعتقد كفر الصحابة إلا على أساس الطعن في القرآن والتشكيك في صحته، وهذا ما حصل بالفعل من غلاة الرافضة، فقد ألف بعضهم المطولات في إثبات تحريف القرآن، ولا يكون لنسبة الصحابة إلى الكفر بعدما ورد لهم من الشاء العظيم في محكم الكتاب المبين من تفسير إلا التكذيب بتلك الآيات أو تجهيل الله ﷻ حيث قد وعد بالجنة قوماً لم يدر بم يختم لهم؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ومن أدلتهم على ارتداد المهاجرين والأنصار حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال:

(١) ينظر: الإرشاد، المفيد (٤ - ٥).

(٢) بحار الأنوار، المجلسي (٢٢/٣٣٣).

(٣) الكافي، الكليني (٢/٢٤٤).

(... وأن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله ﴿الْحَكِيمُ﴾<sup>(١)</sup> [المائدة: ١١٧]. والرد عليهم:

١- أن المراد بهم مطلق المؤمنين به ﷺ المتبعين له ( وهذا كما يقال لمقلدي أبي حنيفة أصحاب أبي حنيفة ولمقلدي الشافعي أصحاب الشافعي وهكذا وإن لم يكن هناك رؤية واجتماع وكذا يقول الرجل للماضيين الموافقين له في المذهب أصحابنا مع أن بينه وبين عدة من السنين ومعرفته ﷺ مع عدم رؤيتهم في الدنيا بسبب أمارات تلوح عليهم، فقد جاء في الأحاديث أن عصاه هذه الأمة يمتازون يوم القيامة من عصاة غيرهم كما أن طائعتهم يمتازون عن طائعي غيرهم، وجذبهم إلى ذات الشمال كان تأديباً لهم وعقاباً على معاصيهم ولو سلمنا أن المراد بهم ما هو معلوم في العرف فهم الذين ارتدوا من الأعراب على عهد الصديق رضي الله تعالى عنه)<sup>(١)</sup>.

٢- قال عبد القاهر البغدادي: ( وأجمع أهل السنة على أن الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ من كندة، وحنيفة، وفزارة، وبني أسد، وبني بكر بن وائل لم يكونوا من الأنصار ولا المهاجرين قبل فتح مكة، وإنما أطلق الشرع اسم المهاجرين على من هاجر إلى النبي ﷺ قبل فتح مكة، وأولئك بحمد الله ومنه درجوا على الدين القويم والصراط المستقيم)<sup>(٢)</sup>.

## ٢. ومن أخطائهم في حق الصحابة:

أنهم لا يعتقدون عدالتهم جميعاً وإنما يقولون هم كغيرهم من الناس فيهم العدل وفيهم مجهول الحال، وفيهم المنافقون والبغاة.

قال شرف الدين الموسوي: ( إن الصحبة بمجرد ما كانت عندنا فضيلة جلييلة، لكنها بما هي من حيث هي غير عاصمة، فالصحابة كغيرهم من الرجال فيهم العدل وهم عظماء وهم وعلماء وهم وفيهم البغاة وفيهم أهل الجرائم من المنافقين وفيهم مجهول الحال،

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قول الله تعالى " واتخذ الله إبراهيم خليلاً " (٤٥٩/٢) رقم (٣٣٤٩).

(٢) مختصر التحفة الإثني عشرية، الدهلوي (٢٩٩ - ٣٠٠).

(٣) الفرق بين الفرق، البغدادي (٣١٠).

فنحن نحتج بعدولهم ونتولاهم في الدنيا والآخرة - إلى أن قال: "إن أصالة العدالة في الصحابة مما لا دليل عليه ولو تدبروا القرآن الحكيم لوجدوه مشحوناً بذكر المنافقين منهم وحسبك منه سورة التوبة والأحزاب (١)".

### الرد عليهم:

١ - هذا معتقد الشيعة الرافضة في عدالة الصحابة جميعاً، وبمجرد أن يسمعه من نور الله بصيرته يقطع بأنه دليل على الخذلان وعلى سوء الفهم لكتاب الله حيث لم يفهموا منه إلا صفات المنافقين، ولم يهتدوا لدلالته على تعديل الصحابة قاطبة حيث نص الله على عدالتهم في غير ما آية من كتابه العزيز ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] ومعنى ﴿وَسَطًا﴾ في الآية أي: عدولاً وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ووجه دلالة الآيتين على عدالة الصحابة عموماً أنهم أول من يدخل في منطوقها، وكون - الرب جل وعلا - جعلهم شهداء على الناس دليل قاطع على عدالتهم جميعاً وعلى صدق إيمانهم، فالرب تبارك وتعالى لا يستشهد بغير عدول ولا يستشهد بمن يدين الكذب والخداع ويسميه بغير اسمه.

٢ - ويبطل زعمهم أن العدالة ثابتة لبعض الصحابة دون البعض الآخر بأن يقال لهم: إن الصحابة كلهم عدول وكلهم موعودون بالحسنى وهي الجنة ويكفي قوله ﷻ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِهِمْ وَكَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠] فلينظر كل ذي بصيرة في هذه الآيات بتدبر حيث يجد فيها أن الباري جل وعلا شهد لجميع الصحابة مهاجرين وأنصار بصدق الإيمان وزكاهم وأثنى عليهم بما ثبت في قلوبهم من الإخلاص في الأعمال الصالحة وتركهم ديارهم وأموالهم حيث خرجوا منها ابتغاء نصرة الله ورسوله.

٣ - أما نسبة النفاق إلى خيار هذه الأمة بدعوى أنه كان في المدينة منافقون فهي فرية

(١) ينظر: الفصول المهمة في تأليف الأمة، شرف الدين الموسوي (٢٠٣)، دار الزهراء - بيروت - ط (٧) - ١٣٦٧ هـ..

واضحة لا تثبت لها قدم، وهي شبهة أو هي من بيت العنكبوت لأن المنافقين لم يكونوا مجهولين في مجتمع الصحابة الكرام ﷺ ولم يكونوا هم السواد الأعظم والجمهور الغالب فيهم وإنما كانوا فئة معلومة آل أمرهم إلى الخزي والفضيحة حيث علم بعضهم بعينه، والبعض الآخر منهم علم بأوصافه، فقد ذكر الله في كتابه من أوصافهم وخصوصاً في سورة التوبة ما جعل منهم طائفة متميزة منبوذة لا يخفى أمرها على أحد فأين هذه الفئة ممن أثبت الله لهم في كتابه نقيض صفات المنافقين حيث أخبر عن رضاه عنهم من فوق سبع سموات وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، فنسبة الرافضة النفاق إلى الصحابة إنما منشؤه من عمى البصيرة، ومحبة العمى على الهدى وعدم التمييز بين من أوقفوا حياتهم لنصرة الله ورسوله، ولم ينقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وبين الذين لم يعرفوا في تاريخ الإسلام إلا بالخيانة والتآمر على الإسلام وأهله.

٤- فالصحابه ﷺ عدول كلهم لا سبيل إلى تجريحهم لأن الله - جل وعلا - هو الذي تولى تزكيتهم وتعديلهم من فوق سبع سموات.

قال ابن الأثير ~ بعد أن ذكر أنه لا بد في رجال الأسانيد والرواة من معرفة أنسابهم وأحوالهم قال: ( والصحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا في الجرح والتعديل، فإنهم كلهم عدول لا يتطرق إليهم الجرح لأن الله ﷻ زكاهم وعدلهم وذلك مشهور لا نحتاج لذكره) أهـ<sup>(١)</sup> والأمر كما ذكر ~ فإن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مليئان بالثناء الحسن على الصحابة الكرام ﷺ مما يدل على أن ثبوت عدالتهم أمر قطعي لم يجحده إلا المخدولون من الرافضة، فالذي ينفي عدالة الصحابة وينسب إليهم النفاق ويعتقد ذلك فهو مكذب للقرآن والسنة اللذين تضمننا الشهادة للصحابة الكرام بصدق اليقين وكمال الإيمان.

### ٣- ومن أخطائهم في الصحابة:

زعمهم أنهم حرفوا القرآن وأسقطوا منه كلمات بل آيات وأن القرآن الموجود لدى الشيعة كما يزعمون يعادل ثلاث مرات من القرآن الموجود بين أيدينا وما فيه حرف واحد

(١) أسد الغابة، ابن الأثير (١٠/١)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

منه ويزعمون أن ما جمع القرآن كما أنزل إلا الإمام علي عليه السلام ومن ادعى غير ذلك فهو كذاب.

فلقد ذكر الكليني في "الكافي" ( عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة "ع" وما يدرهم ما مصحف فاطمة "ع"؟، قال: قلت: وما مصحف فاطمة "ع"، قال: مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: والله هذا العلم <sup>(١)</sup> ) وذكر عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ( ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام وذكر أيضاً: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن ظاهره وباطنه غير الأوصياء <sup>(٢)</sup>، ولقد توارث الشيعة هذا المعتقد الزائف وتمسكوا به وأثبتوه في مؤلفاتهم وأشادوا بأن أكابر المتقدمين من علمائهم كانوا على هذا فقد قال المفيد في كتابه أوائل المقالات: ( اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى، واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وآله ) <sup>(٣)</sup>.

وقد حكى أبو المظفر الإسفرائيني إجماع الإمامية على الطعن في الصحابة بتغيير القرآن بالزيادة والنقصان فيه حيث قال بعد ذكره لفرق الإمامية: ( واعلم أن جميع من ذكرناهم من فرق الإمامية متفقون على تكفير الصحابة ويدعون أن القرآن قد غير به عما كان ووقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة ويزعمون أنه لا اعتماد على الشريعة التي في أيدي المسلمين و ينتظرون إماماً يسمونه المهدي يخرج ويعلمهم الشريعة وليسوا في الحال على شيء من الدين ) <sup>(٤)</sup> أهـ .

(١) الكافي، الكليني (١/٢٣٨).

(٢) ينظر: المصدر السابق (١/٢٢٨ - ٢٢٩).

(٣) أوائل المقالات، المفيد (٤٦ - ٤٧).

(٤) التبصير في الدين، الاسفرائيني (٤١)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري - مطبعة الأنوار - ط (١) - ١٣٥٩ هـ.

والرد على هذا الافتراء الذي اختلقته فرق الإمامية على الصفوة المختارة أصحاب رسول الله ﷺ من وجوه منها:

- ١- أنه لا يصدر إلا ممن فسدت ديانتهم وخبثت سيرتهم.
- ٢- أن هذا الافتراء يتضمن تكذيب الله تعالى الذي أخبر بأنه حافظ لكتابه العزيز من الزيادة والنقصان والتبديل وأنه ليس للبطلان إليه سبيل لأنه منزل من رب العالمين، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فقد قرر تعالى في هذه الآية "أنه هو الذي أنزل على نبيه الذكر - وهو القرآن - وهو الحافظ له من التغيير والتبديل" (١) قال أبو عبد الله القرطبي في قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من أن يزداد فيه أو ينقص منه. وذكر عن قتادة (٢) وثابت البناني (٣) أنها قالا: ( حفظه الله من أن تزيد فيه الشياطين باطلاً أو تنقص منه حقاً فتولى - سبحانه - حفظه فلم يزل محفوظاً ) (٤).

٣- فاعتقاد الشيعة الرافضة أن القرآن قد دخله التغيير والزيادة والنقصان من قبل الصحابة اعتقاد فاسد وكذب واضح على أصحاب رسول الله ﷺ الذين قاموا بجمعه في مصحف واحد وحرصوا على ذلك أشد الحرص خوفاً عليه من الضياع، فكان جمعهم له من أسباب حفظ الله تعالى إياه فإنه لما تكفل بحفظ كتابه قيضهم لذلك ﷺ.

٤- أن الشيعة لهم مقصد وراء طعنهم على الصحابة بأنهم حرفوا القرآن بين ذلك الإسفرائيني في كتابه "التبصير في الدين فإنه قال بعد أن ذكر أن الإمامية متفقون على القول بتكفير الصحابة وأنهم حرفوا القرآن بالزيادة فيه والنقص منه" وليس مقصودهم من هذا الكلام تحقيق الكلام في الإمامة، ولكن مقصودهم إسقاط كلفة تكليف الشريعة عن أنفسهم حتى يتوسعوا في استحلال المحرمات الشرعية، ويعتذروا عند العوام بما يعدونه

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢٤٦/٨).

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبت يقال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة مات سنة بضع عشرة أخرج حديثه الجماعة (تقريب التهذيب، ابن حجر: رقم/٥٥١٨/ص ٤٥٣)

(٣) أبو محمد ثابت بن اسلم البناني من تابعي أهل البصرة مات سنة ١٢٧هـ (الأنساب، السمعاني: ٣٩٩/١ - ٤٠٠)

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٨٠/١٢)

من تحريف الشريعة وتغيير القرآن من عند الصحابة ولا مزيد على هذا النوع من الكفر إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين" (٤١).

٤. ومن أخطائهم في حق الصحابة عموماً زعمهم (أنهم آذوا علياً وحاربوه) (٤٢) وقد قال ﷺ (من آذى علياً فقد آذاني) (٤٣).

والرد على هذا الافتراء: أن أساسه عدم فهم الرافضة للأسباب التي أدت لاقتلهم ﷺ فيما بينهم، ولو أمعنوا النظر في الحروب التي وقعت بين الصحابة ﷺ في موقعتي الجمل وصفين لفهموا أنها كانت لأمر اجتهادية، فلا يلحقهم طعن من ذلك، لكن من ابتلى بالوقوع في أصحاب رسول الله ﷺ وكان قلبه مشعباً بعقيدة الرافضة فإنه لا يعرف الحق في أصحاب رسول الله ﷺ إلا أن يرحمه الله فيبرأ من طريقة الروافض حينئذ يحمل ما وقع بين الصحابة على أحسن المحامل، ويؤوله بما يندفع به الطعن عن أولئك السادة الأمثال.

فهذه أهم مطاعن وأخطاء الشيعة في حق الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وإلا فهي كثيرة لا يمكن حصرها والسبب في ذلك أن مذهبهم لا يقوم إلا على الطعن في الصحابة وانتقاصهم فلا يمكن إثبات إمامة الأئمة الإثني عشر إلا بالطعن في الصحابة، إن الحقيقة التي ينبغي للجميع أن يعلمها (أن قضية التجريح بالصحابة، والحكم عليهم بالارتداد، وإحاق الطعنات واللعنات بهم أمر لازم للمذهب الشيعي لا يقوم إلا به، ولا يكون له كيان أو ثبات إلا معه، لارتباطه الوثيق مع معتقد الإمامة الذي يقوم عليه المذهب الشيعي فلا يمكن لأي شيعي أن يثبت الإمامة أو أن يتبجح بها إلا بالطعن بالصحابة والحكم عليهم بالكفر والارتداد فالصحابة إذا كانوا عدولاً، أتقياء، أنقياء أذكياء فلا وجود للإمامة المدعاة عند الشيعة مطلقاً، ولا أثر لها على الواقع بأي شكل من الأشكال، فمع عدالة الصحابة لا يتصور مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا غضب حق لأحد كفله الشرع له مهما كان هذا الحق، فكيف إذا كان منصباً إلهياً كما يدعي الشيعة، فلا يمكن

(١) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية على فرق الهالكين، الاسفرائيني (٤١).

(٢) مختصر التحفة الإثني عشرية، الدهلوي (٣٠٢).

(٣) المستدرک، الحاكم (١٢٢/٣)، وقال عقبه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

التبجح بهذه الإمامة ادعاءً، أو محاولة إثبات إلا عن طريق الطعن بالصحابة، والحكم عليهم بالارتداد وعلى رأسهم (أبو بكر وعمر وعثمان) فهذا الأمر لازم ولا محيد عنه فالقضية خطيرة وفوق التصور، ومراميها وأبعادها الحكمية تطل الكل وبلا استثناء ابتداء من أبي بكر، وانتهاء بأخر مخلوق يوجد على وجه الأرض يرى صحة إمامة الشيخين، ويحكم على الصحابة بالعدالة والتوثيق إذن فالطعن في الصحابة والحكم عليهم بالارتداد، والمروق من الدين قضية ممتدة في الزمن انقذت مع بروز معتقد الإمامة على أرض الواقع، ونشأت معه متربية في أحضانه ومعشقة في كيانه فهي ليست وليدة الوقت، ولا دفع بها فقد متطرف لشخص منحرف، ولا ولدتها كما يدعي بعض أصحاب العمام محن وأحن جرت أيام الحروب والفتن<sup>(١)</sup>، وهذه الحقيقة التي ينبغي الانتباه لها ومعرفة الدافع الأساسي للشيعة من ورائها.



(١) ينظر: أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٤٥-٤٦).

## المبحث الثالث: دراسة وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من الطعن في الصحابة الكرام رضي الله عنهم

أولاً: الخطب التي فيها طعن في الصحابة رضي الله عنهم في نهج البلاغة ونقدها:  
أولاً - الخطبة رقم ( ٨٤ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١ - أنه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيخلف ويسأل فيلحف ويخون العهد ويقطع الإل.

٢ - وأنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة.

٣ - أكبر مكيدته أنه يمنح القرم سبته.

٤ - إنه لم يبايع معاوية حتى شرط أن يؤتیه آتية ويرضخ له على ترك الدين رضىخة.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١ - أوردتها الشريف الرضي هكذا بلا زمام ولا خطاب ولا سند ولا مصدر وإنما بقوله " ومن خطبة له " وهذا لا يضمن ولا يغني عن جوع.

٢ - عند البحث عن مصادر لهذه الخطبة لم يكن أمامنا إلا كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب والذي يعتبره الشيعة حجة دامغة لهم في توثيق كل ما في نهج البلاغة وعند الرجوع إليه اتضح لنا أنه ( يسندها إلى:

أ. ابن قتيبة في عيون الأخبار.

ب. ابن عبد ربه في العقد الفريد.

ج. أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١١٥).

د. البيهقي في المحاسن والمساوي.

هـ. البلاذري في انساب الأشراف.

و. شيخ الطائفة في الأمالي.

ز. ابن الأثير في النهاية<sup>(١)</sup>.

٣- فأما كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه وكتاب المحاسن والمساوي وكتاب أنساب الأشراف للبلاذري وكتاب الأمالي لشيخ الطائفة وكتاب النهاية لابن الأثير فقد سبق بطلان كونها مصدراً صحيحاً لخطب نهج البلاغة فلا يلتفت إليها<sup>(٢)</sup>.

٤- وأما كتاب الإمتاع والمؤانسة لابن حيان التوحيدي فلا يختلف حاله كثيراً عما سبق وذلك للأمور التالية:

أ- أنه كتاب أدب ومؤانسة ومسامرة وقصص وهو مليء بالأخبار الضعيفة والقصص الواهية فلا يعتمد عليه في تصحيح الروايات أو تضعيفها بأي حال من الأحوال.

ب- أن ما ذكره مختلف كثيراً عما في النهج مما يدل على أنه كلام غيره ولم يذكر لما أورده سنداً فلا عبرة به<sup>(٣)</sup>.

ج- أن كتب الأدب واللغة لا علاقة لها بتوثيق الروايات أو الدلالة على صحتها وليس ورود الخطبة في أي كتاب مصححاً لها أو موثقاً كما هو ظن عبد الزهراء فإنه بمجرد وجود ما يقرب أو يشابه خطب نهج البلاغة في أي كتاب فإنه يجعله مصدراً لها بغض النظر عما يحتويه هذا الكتاب أو ما ألفه صاحبه له من أجله.

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١١٩/٢).

(٢) انظر ص (٢٨٨-٢٧٩ - ٢٨٠-٣٤٢ - ٣٤٣-٣٨٤-٢٤٧) من هذه الرسالة.

(٣) الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي (١٨٣/٣).

## ثانياً: من ناحية المتن:

- ١- أن في الخطبة سب و شتم و طعن واضح لعمر و بن العاص رضي الله عنهما و ذلك في عدة أمور:
- ١- في نسبه إلى أمه " النابغة " و في هذا تعريض إلى زعم الشيعة الباطل بأن عمرو بن العاص رضي الله عنه ابن بغي، وهو زعم ساقط كاذب من عدة وجوه:
- أ. أن عمرو بن العاص و أمه بريثان منه فعمرو بن العاص رضي الله عنه من أعظم فرسان قريش و أبطالها و من ذوي الرأي و البصيرة في الأمور حتى عد من دهاة العرب و أذكائها و هذا الزعم من أكاذيب الأعداء و دسائسهم للنيل من عمرو بن العاص و التقليل من شأنه و أغار الصدور ضده رضي الله عنه و أرضاه.
- ب. أن أمه > ( كانت سبيه تدعى سلمى بنت حرملة من بني عنزة و تلقب (النابغة) و قد بيعت بسوق عكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبدالله بن جدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل السهمي فولدت له ابنه عمرواً و تزوجت أمه أزواجاً آخرين فكان لعمر و بن العاص أخوة من أمه هم عروة بن أثاثة العدوى، و عقبه بن نافع بن عبد القيس الفهري <sup>(١)</sup>.
- ج. أما القول أنها كانت بغياً فهو كذب و افتراء لا أساس له من الصحة و أساسه و منشأه من كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الذي نقله عن كتاب ربيع الأبرار للزمخشري، و قد مر معنا سقوط هذا الكتاب و عدم الاعتماد على ما فيه أو الوثوق به <sup>(٢)</sup>.
- ٢- من الأمور التي فيها سب لعمر و و تعرض له رضي الله عنه نسبة الكذب و إخلاف الوعد و البخل و عدم إعطاء السائل و الخيانة و الجبن إليه و هو من كل ذلك براء فهو من فرسان قريش و شجعانها و كان له الفضل الكبير في فتح مصر و إفريقيا و إدخالها في دين الله ﷻ، و هذا وضح في قوله " إنه ليقول فيكذب و يعد فيخلف و يسأل فييخل و يسأل فييلحف و يخون العهد و يقطع الإل " و في قوله: " فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدة أن يمنع القوم

(١) أسد الغابة، ابن الأثير (٤/٢٣٢).

(٢) انظر ص (٢٥٢) من هذه الرسالة.

سبته " فهذا كله باطل في حق عمرو بن العاص ويمتنع صدوره من علي عليه السلام.

٣- في قوله " فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته أي إسته هذا الكلام بذية قبيح يترفع عنه علي عليه السلام وهو مبني على قصة ممجوجة تذكر في كتب الشيعة ولا أساس لها من الصحة وفيها إساءة واضحة لعلي ولعمرو بن العاص }.

٤- أن في الخطبة تصوير للعداء بين الصحابة وترسيخ له وشحن لقلوب المسلمين ضدّهم وهذا من أبطل الباطل.

٥- أن فيها كذب على الصحابة الأفاضل عليهم السلام جميعاً، فهو كذب محض على علي عليه السلام وعلى عمرو بن العاص وعلى معاوية بن أبي سفيان عليهم السلام جميعاً، ففي قوله: " يزعم لأهل الشام أن في دعابة وأناي امرؤ تلعبه أعافس وأمارس " كذب على عمرو بن العاص وافتراء على علي عليه السلام فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وأحد العشرة المبشرين بالجنة وليس هو امرؤ تلعبه كما ورد في هذه الخطبة المكذوبة وفي قوله " لقد قال باطلاً ونطق أثماً أما وشر القول الكذب إنه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيبخل ويسأل فيلحف ويخون العهد ويقطع الإل فإذا كان عند الحرب فأبي زاجر وامر هو ما لم تأخذ السيوف مأخذها فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم سبته " كذب محض على علي عليه السلام وافتراء واضح في حق عمرو بن العاص } جميعاً فهو عليه السلام من أصدق الصحابة وفضلائهم وفي قوله: ( إنه لم يبايع معاوية حتى شرط أن يؤتبه أتيه ويرضخ له على ترك الدين رضية ) كذب على علي عليه السلام واتهام صريح لمعاوية عليه السلام بإضاعة الدين من أجل الدنيا والحرص الشديد عليها ومعاوية عليه السلام من أجل الناس وأبعدهم عن ذلك فهو أعظم ملوك الإسلام وأشرفهم عليهم السلام.

٦- أن فيها تقرير لمذهب الشيعة في الطعن في الصحابة والنيل من عدالتهم مما يدل على وضعها لخدمة المذهب وبالتالي سقوطها وبطلانها.

٧- أن فيها تزكية للنفس وتأكيد ذلك بالقسم في قوله " أما والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت " وهذا من سابع المستحيالات في حق علي عليه السلام.

٨- انه يمكن أن نحدد موقف علي عليه السلام من مخالفيه والمقاتلين له بما يلي:

١- أنه عليه السلام لم يكن يسب المخالفين له والذين وقع بينه وبينهم قتال أو يكفرهم كما يصوره الشيعة بل كان ينهى عن ذلك فقد ورد عنه في نهج البلاغة الذي بين أيدينا أنه عندما

سمع من يسب معاوية وأهل الشام قال: (إني أكره لكم أن تكونوا سبأين، ولكنكم لو وصفتهم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم)<sup>(١)</sup>.

٢- وردت نصوص صحيحة عن علي عليه السلام تبين موقفه من المخالفين له ليس فيها سب ولا شتم لهم بخلاف ما يذهب إليه الشيعة في كتبهم وأقوالهم ومنها:

أ. ما رواه البيهقي، قال: (لما رجع علي من صفين قال: أيها الناس لا تكرهوا إمارة معاوية فإنه لو فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزرو من كواهلها كالحنظل)<sup>(٢)</sup>.

ب. وروى ابن أبي شيبه في "مصنفه" والبيهقي في سننه وأبو العرب في المحن عن أبي البخري قال: (سئل علي عن أهل الجمل قال: قيل: أمشركون هم؟ قال من الشرك فروا قيل: أمنافقون هم؟ قال: أن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً قيل فما هم؟ قال: أخواننا بغوا علينا)<sup>(٣)</sup>.

ج. وجاء في بحار الأنوار قوله: (من سبني فهو في حل من سبي)<sup>(٤)</sup>.

٣. لم يكفر علي عليه السلام معاوية عليه السلام ولا من معه من أهل الشام أيضاً. فقد سئل علي عن قتال يوم صفين فقال: «قتلنا وقتلناهم في الجنة، ويصير الأمر إلي وإلى معاوية<sup>(٥)</sup>». وكان علي إذا أتى بأسير يوم صفين أخذ دابته وسلاحه وأخذ عليه أن لا يعود وخلق سبيله<sup>(٦)</sup>. وعن يزيد بن الأصم قال: سئل علي عن قتلى يوم صفين فقال: "قتلنا وقتلناهم في الجنة ويصير الأمر إلي وإلى معاوية<sup>(٧)</sup>" أي أنه يرى نفسه ومعاوية مسؤولين عما حدث،

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٢٣).

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير (٤٣٠/١١).

(٣) المصنف، ابن أبي شيبه (٢٤٠/١٤)، تحقيق: محمد عوامة - دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة المملكة العربية السعودية - ط (١) - ١٤٢٧ هـ، كتاب الجمل، حديث رقم (٣٨٧٥٩).

(٤) بحار الأنوار، المجلسي (٣٤/١٩).

(٥) المعجم الكبير، الطبراني (٣٠٧/١٩)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٤٤/٣).

(٦) المصنف، ابن أبي شيبه (٢٧٤/١٤) حديث رقم (٣٨٨٥٥).

(٧) نفس المصدر السابق، (٢٨٢/١٤) حديث رقم (٣٨٨٧٦).

وهما يجاسبان على ذلك وقال: عبدالله بن عروة اخبرني رجل شهد صفين قال: " رأيت عليا خرج في بعض تلك الليالي فنظر إلى الشام فقال: اللهم اغفر لي ولهم <sup>(١)</sup> ".

قال ابن تيمية: «و تواترت الآثار بكرهته الأحوال في آخر الأمر، ورؤيته اختلاف الناس وتفرّقهم، وكثرة الشر، الذي أوجب أنّه لو استقبل من أمره ما استدبر، ما فعل ما فعل <sup>(٢)</sup>» وما حصل من قتال بين علي ومعاوية ( لم يكن يريد واحد منهما، بل كان في الجيش من أهل الأهواء من يحرص على القتال، الأمر الذي أدى إلى نشوب تلك المعارك الطاحنة، وخروج الأمر من يد علي ومعاوية } <sup>(٣)</sup> .

ثانياً - الخطبة رقم ( ١٣٧ ) <sup>(٤)</sup> :

الشاهد منها:

١ - أنها قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس علي.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان: ( رؤوس الفتنة طلحة والزبير ) <sup>(٥)</sup> .

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١ - أوردتها الرضي هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.

٢ - عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح ( أنه يسندها إلى الاستيعاب لابن عبد البر وإلى ابن الأثير في أسد الغابة وإلى المفيد في كتابه الجمل وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة وإلى كتاب

(١) نفس المصدر السابق، (٢٧٥/١٤) حديث رقم (٣٨٨٦١).

(٢) ينظر: منهاج السنة، ابن تيمية (٢٠٩/٦)، المصنف، ابن أبي شيبة (٢٧٢/١٤) حديث رقم (٣٨٨٤٨).

(٣) أشراف الساعة، يوسف الوابلي (١٠٣)، دار ابن الجوزي - بيروت.

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٩٤-١٩٥).

(٥) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (ص ٤٠٠).

النهاية لابن الأثير).<sup>(١)</sup>

٣- فأما كتاب النهاية لابن الأثير وكتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد فقد تبين لنا فيما سبق بطلان كونها مصدراً صحيحاً وموثوقاً لما ورد في نهج البلاغة فلا ينظر إليها.<sup>(٢)</sup>

٤- وأما كتاب الاستيعاب لابن عبد البر فإن ما ورد فيه يختلف تماماً عن هذه الخطبة فليس فيه ذم للزبير وطلحة } بل فيه مدح لهما وثناء عليهما في قوله " وإني منيت بأربعة أد هي الناس وأسماهم طلحة "، وأشجع الناس الزبير"<sup>(٣)</sup>، وإنما فيه عتاب فرضته طبيعة الخلاف بينه رضي الله عنه وبينهم حول فتنة قتل عثمان رضي الله عنه ثم أن عبد البر من أهل السنة والجماعة وهو مخالف لمذهب الشيعة ومعتقداتها ولا عبرة عندهم بكلام المخالفين ورواياتهم.

٥- وكتاب أسد الغابة لابن الأثير لا يمكن أن يكون مصدراً معتمداً ومستقلاً وموثوقاً لهذه الخطبة وذلك للأمر التالي:

أ- أنه لم يذكر سنداً لما أورده وما فيه يختلف عن هذه الخطبة وفيه ثناء واضح على طلحة رضي الله عنه فيحتمل أن يكون كلاماً آخر لا علاقة له بما في النهج.<sup>(٤)</sup>

ب- أن ابن الأثير من أهل السنة والجماعة فهو مخالف في العقيدة لما عليه الشيعة ولا عبرة عندهم بروايات المخالفين.

ج- أنه يعتبر من المتأخرين عن الشريف الرضي فهو من علماء القرن السادس وقد كانت وفاته ~ سنة ٦٣٠ هـ، فلا يستبعد أنه أخذ هذا الكلام من نهج البلاغة.

٦- كتاب الجمل للمفيد يعتبر أسوأ حالاً مما سبق فلا يمكن جعله مصدراً موثقاً لنهج البلاغة وذلك لما يلي:

أ- أنه كتاب تاريخ وهو مليء بالأخبار الضعيفة والقصص الواهية فلا عبرة به ولا

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣٠٩/٢).

(٢) انظر ص (٢٤٧-٢٣٧) من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر (٣٦٠).

(٤) أسد الغابة، ابن الأثير (٤٤/٢).

يعتمد عليه وكتب التاريخ كما هو معلوم لا يعتمد عليها في تصحيح الروايات أو تضعيفها.  
ب - أنه لم يذكر سنداً لما يورده بالإضافة إلى أن الكلام الوارد فيه لا علاقة له بهذه  
الخطبة فلا عبرة به<sup>(١)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١ - أن وجه الحق في الفتنة التي حصلت بين الصحابة رضوان الله عليهم بعد مقتل  
عثمان رضي الله عنه هو أنهم كلهم مجتهدون فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد وذنبه  
مغفور بإذن الله تعالى.

٢ - أن في الخطبة سب وشتم وطعن واضح في الصحابين الجليلين الزبير بن العوام  
وطلحة بن عبيدالله، واتهام لهما بسفك دم عثمان رضي الله عنه وهذا من دسائس أعداء الإسلام  
للتشويه والتقليل من حملته والداعين إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا مما يمتنع صدوره  
عن علي رضي الله عنه بل فيه أذية له وفيه تصوير للعداء بين الصحابة وشحن لقلوب المسلمين  
ضدهم بالإضافة إلى تقرير مذهب الإمامية الباطل في سب الصحابة وتكفيرهم والطعن في  
عدالتهم وهذا يعطينا يقيناً جازماً بأنها وضعت لخدمة المذهب وبالتالي يؤذن بسقوطها  
وبطلانها.

٣ - أن فيها اعتداء في الدعاء في قوله " فأحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما أبرما وأرهما  
المساءة فيما أملا وعملا " وهذا مما يستحيل صدوره عن علي رضي الله عنه الذي يحرص على الدعاء  
بالهداية والصلاح لكل الناس.

ثالثاً - الخطبة رقم (١٧٢)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم  
منزلتي وأجمعوا على منازعتي.

(١) الجمل، المفيد (١٤٣).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٤٦ - ٢٤٧).

- ١ - فخرجوا يجرون حرمة رسول الله ﷺ كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتها وأبرز حبيس رسول الله ﷺ لهما ولغيرهما.
- ٢ - فقدموا على عامليها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا طائفة صبراً وطائفة غدراً.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

- ١ - أوردتها الشريف الرضي في نهج البلاغة بلا سند ولا مصدر.
- ٢ - عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب نجد أنه لم يستطيع أن يورد لها مصدراً صحيحاً فأخذ كعادته يزعم ( أنها جزء من كلام وخطب أخرى لا علاقة لها بها ثم ذكر مصدرين موهومين هما كتاب المسترشد للطبري الإمامي وكتاب ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة<sup>(١)</sup> .
- ٣ - هذان المصدران سبق بيان عدم صحة الاعتماد عليهما فيما يخص كتاب نهج البلاغة وعدم إمكان جعلهما من المصادر الصحيحة الموثوقة<sup>(٢)</sup> .

ثانياً: من ناحية المتن:

- ١ - أن في الخطبة تصوير واضح للعداء بين الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وتشويه مكانتهم الشريفة مما يدل على وضعها لخدمة أعداء الإسلام وضرب الأمة في خير أجيالها.
- ٢ - أن فيها سب وشتم وطعن في عدد من أشرف أصحاب رسول الله ﷺ وأحب أزواجه أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق } وهذا كله ممتنع صدوره عن علي ﷺ.
- ٣ - أن في الخطبة مبالغة واضحة وتحامل على أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ﷺ جميعاً على طريقة الشيعة الإمامية مما يدل على وضعها لخدمة هذا المذهب الخبيث وهذا

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/٤١٤).

(٢) انظر ص (٢٦٢-٢٣٧) من هذه الرسالة.

التحامل من ناحيتين:

أ. جعلهم ظالمين في ذهابهم إلى علي عليه السلام والقول بأن هذا خروج عليه وبغي في حين أن الهدف الحقيقي كما تذكر كتب التاريخ الموثوقة هو الصلح ومحاولة القضاء على الفتنة وتوحيد الكلمة. فقد أثبت العلماء بصحيح الأسانيد أن طلحة والزبير قد بايعا عليا ورضيا بخلافته، وأنها إنما خرجا مع عائشة إلى البصرة للمطالبة بدم عثمان والصلح بين المسلمين، فقد نقل ابن حجر: ( عن المؤرخ الثقة عمر بن شيبه ما رواه في كتابه "أخبار البصرة" عن معركة الجمل، وذكر أنه أخرج من طريق المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال: قال الأشتر رأيت طلحة والزبير بايعا عليا طائعين غير مكرهين).<sup>(١)</sup> وفند ابن حجر بأبطال المؤرخين الشيعة الذين أرادوا إظهار علي عليه السلام في صورة المظلوم الذي اصطدم بفتنة الناقلين عليه طلحة والزبير وعائشة الطامعين في الخلافة حسب زعمهم، حيث قال: ( إن أحدا لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا عليا في الخلافة ولا دعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة)<sup>(٢)</sup>. ويقصد بذلك أنه لم يثبت على وجه صحيح يعتمد عليه، إذ كل ما ورد في ذلك من الأخبار كان من قبل الشيعة الروافض كأبي مخنف وغيره وقد وجه ابن حزم سبب خروج أصحاب الجمل إلى البصرة وبين أن حرب الجمل كانت مكيدة بيتهما أعداء الإسلام من أجلاف الأعراب والمنافقين أتباع عبدالله بن سبأ الذين تورطوا في قتل عثمان عليه السلام، فقال: ( وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة عليهم السلام ومن كان معهم فما أبطلوا قط إمامة علي ولا طعنوا فيها، ولا ذكروا فيه جرحه تحطه عن الإمامة، ولا جددوا بيعة لغيره... فقد صح صحة ضرورية لا إشكال فيها أنهم لم يمشوا إلى البصرة لحرب علي ولا خلافاً عليه ولا نقضاً لبيعته، فصح أنهم نهضوا للبصرة لسد الفتق الحادث في الإسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان عليه السلام ظلماً، وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتتلوا ولا تسابوا، فلما كان الليل عرف قتلة عثمان أن الإراغة والتدبير عليهم فبيتوا عسكر طلحة والزبير وبذلوا السيف فيهم فدافع القوم حتى خالطوا عسكر علي... وكل طائفة تظن أن الأخرى بدأتها بالقتال واختلط الأمر اختلاطا

(١) ينظر: فتح الباري، ابن حجر (٥١٥/١٦) كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج موج البحر.

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٥١٨/١٦) كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج موج البحر.

لم يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه ... فكلتا الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها مدافعة عن نفسها<sup>(١)</sup>، وقد ساق ابن كثير الحافظ المؤرخ هذا الخبر حيث قال: (واطمأنت النفوس وسكنت، ورجع كل فريق من الجيشين... وباتوا بخير ليلة ولم يبيتوا بمثلها للعافية، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها، قد أشرفوا على الهلكة، وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها حتى اجتمعوا في السر على إنشأ الحرب)<sup>(٢)</sup> فتلك هي تحقيقات المحدثين والمؤرخين النقاد لهذه الوقائع، فلا يضر التاريخ الإسلامي بعدها أقوال المبطلين.

ب. تكثير الأعداد التي قتلها جيش عائشة ومن معها ووصفهم بالغدر والظلم وكل الروايات الواردة في ذلك باطلة وكتب التاريخ مع الأسف مليئة بالأخطاء المدسوسة المسمومة التي قل أن يسلم مؤرخ منها والحال والحقيقة الله أعلم بها.

٤- في قوله: ( فخرجوا يجرون حرمة رسول الله ﷺ كما تجر الأمة عند شرائها متوجيهن بها إلى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتها وأبرزوا حبيس رسول الله ﷺ لهما ولغيرهما ) إساءة واضحة لأمة المؤمنين عائشة > بتشبيهها بالأمة المباعة وإساءة للصحابة الأطهار ﷺ بنسبة نية أصحاب النفوس المريضة إليهم وهذا من أبطل الباطل ويكفي في إبطاله ودحضه مجرد قراءته وعرضه.

٥- أن فيها تقرير لبدعة الشيعة الإمامية الكفرية في الإمامة وذلك في قوله " وأنا أخص وأقرب وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه " وقوله " وأجمعوا على منازعتي أمراً هولي " مما يدل على وضعها لخدمة المذهب وبالتالي بطلانها وامتناع قول علي ﷺ لها.

(١) ينظر: الفصل في الممل والأهواء والنحل، ابن حزم (٤/٢٣٨ - ٢٣٩).

(٢) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير (١٠/٤٥٤ - ٤٥٥).

رابعاً - الخطبة رقم ( ٢٧ ) (١) :

الشاهد منها:

- ١ - لقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعتها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام.
- ٢ - من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

- ١ - ذكرها الشريف الرضي هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.
- ٢ - عند الرجوع إلى عمدة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب اتضح ( أنه ينسبها إلى عدة مصادر كلها موهومة وساقطة وهي:
  - أ - أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ في كتابه البيان.
  - ب - ابن قتيبة في عيون الأخبار.
  - ج - أبو حنيفة الدينوري في الأخبار الطوال.
  - د - إبراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات.
  - هـ - المبرد في الكامل.
  - و - ابن عبد ربه في العقد الفريد.
  - ز - الكيليني في الكافي.
  - ح - أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني.
  - ط - الصدوق في معاني الأخبار.
  - ي - البلاذري في أنساب الأشراف (١).

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٦٩-٧١).

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣٩٧/١).

٣- فأما كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة وكتاب الأخبار الطوال للدينوري وكتاب الغارات لإبراهيم الثقفي وكتاب الكامل للمبرد والعقد الفريد لابن عبد ربه فقد تبين لنا فيما سبق بطلان كونها مصدراً موثقاً لما في نهج البلاغة<sup>(١)</sup>.

٤- وأما كتاب البيان والتبيين للجاحظ فإنه كتاب لغة وأدب وكتب اللغة لا علاقة لها بتصحيح الروايات أو تضعيفها والجاحظ قد مر معنا بيان حاله وعدم الوثوق بما يكتبه أو يروي عنه فلا عبرة به<sup>(٢)</sup>.

٥- وكتاب الكافي للكليني ذكرها بسند ضعيف معلول وعلته مسعدة بن صدقة ضعيف مجهول متروك الحديث كما مر معنا<sup>(٣)</sup> والسند الذي ذكره الكليني هو عن: (أحمد بن محمد بن سعيد عن جعفر بن عبدالله العلوي وأحمد بن محمد الكوفي عن علي بن العباس عن إسماعيل بن إسحاق جميعاً عن أبي روح فرج بن قرّة عن مسعدة بن صدقة قال حدثني بن أبي ليلى عن أبي أحمد الرحمن السلمي قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة<sup>(٤)</sup>).

٦- وأما كتاب الأغاني للأصفهاني فإنه كتاب أدب وسمر وغناء على اسمه وليس كتاب علم وفقه وكتب اللغة والأدب لا يعتمد عليها في تصحيح الروايات أو تضعيفها كما هو مقرر ومعلوم وفيه من ألوان الكذب الفاضح والطعن والمعائب الشيء الكثير بالإضافة إلى المخالفات العقديّة وتفضيل الجاهلية على الإسلام.

٧- والأصفهاني قد ضعفه العلماء وتحدثوا عنه بما يوجب رد ما ذكره في كتابه الأغاني، حيث قال الخطيب البغدادي: (كان أبو الفرج الأصفهاني أكذب الناس، كان يشتري شيئاً كثيراً من الصحف، ثم تكون كل روايته منها)<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر ص(٢٥٢-٢٧٩ - ٢٨٠-٢٨٨-٢٤٥-٢٤٦-٢٥٢) من هذه الرسالة.

(٢) انظر ص(٤٩٩-٥٠٠) من هذه الرسالة.

(٣) انظر ص(٤٦٩) من هذه الرسالة.

(٤) الكافي، الكليني (٤/٥).

(٥) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٣٣٩/١٣).

## ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة مناقضة لكلام الشيعة في تقديس شيعة علي عليه السلام وتعظيمهم فهو هنا يذمهم ويصنفهم بأقبح الأوصاف وذلك في مثل قوله " يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال " وقوله " لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم " والتناقض يدل على البطلان.

٢- أن فيها طعن في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وتنقيص لهم كما هو واضح من خلال الشاهد وهذا طبيعة مذهب الشيعة الإمامية المبنية على السب والطعن في خير القرون وأفضل البشر مما يدل على وضعها وبالتالي براءة علي عليه السلام منها.

٣- أن فيها تزكية للنفس في قوله: ( وهل أحد منهم أشد لها مراساً وأقدم فيها مقاماً مني )، وهذا مما يمتنع على الخليفة الراشد والصحابي الجليل علي بن أبي طالب.

٤- أن فيها شحن لقلوب المسلمين ضد الصحابة الأطهار رضوان الله عليهم وتصوير لهم بالظلم والقتل والتنافس على الإمارة والدنيا وهذا كله من دسائس أعداء الإسلام لضرب خير أجيال الأمة عليهم السلام وتشويه صورهم في أعين الأجيال المسلمة وبالتالي قطع الصلة بهم.

خامساً - الخطبة رقم ( ٥١ ) (١):

الشاهد منها:

إلا وان معاوية قادمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- أوردها الشريف الرضي هكذا كعادته من غير سند ولا مصدر.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٨٨-٨٩).

٢- عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة تبين ( أنه يسندها إلى نصر بن مزاحم نقلاً عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد )<sup>(١)</sup>.

٣- قد تبين لنا فيما سبق تضعيف العلماء لنصر بن مزاحم وبالتالي سقوط كونه موثقاً لهذه الخطبة أو غيرها في نهج البلاغة<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة إساءة عظيمة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وتشويه لتاريخه المشرف وصورته الناصعة المشرقة وذلك بجعله متعطشاً لدماء المسلمين ومحباً لظلمهم وقهرهم في قوله "أرووا من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين" وهذا بخلاف الواقع التاريخي الذي يشهد لعلي عليه السلام وكافة الصحابة بالمحبة والتراحم فيما بينهم مهما بلغ بهم الخلاف.

٢- أن فيها قدح في معاوية عليه السلام واتهام له بالحرص على قتل أصحابه وإيرادهم المهالك وهذا مخالف للواقع ودليلاً على طريقة الشيعة في الطعن في الصحابة كافة ومعاوية وأصحابه خاصة مما يدل على وضعها وبالتالي بطلانها وبرائة علي عليه السلام من قولها.

٣- لما كانت الخلافات التي وقعت بين علي ومعاوية } سبب لتفريق الأمة وللكذب من جهة الأعداء الذين شوهوا تاريخ الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وأساءوا إليهم فكان للشيعة النصيب الأوفر في سب معاوية عليه السلام والطعن في عدالته ووصفه بأقبح الصفات ومن الملاحظ أن هذا الكتاب " نهج البلاغة " فيه الشيء الكثير من هذا الاعتداء السافر والطعن الواضح في حق هذا الصحابي الجليل لذلك سنذكر شيئاً من سيرته وفضائله وثناء الصحابة والتابعين عليه وحكم سبه ولعنه ليكون ذلك توطئة للرد على كل ما سيأتي من خطب وكتب وحكم تتعرض له بالتنقيص أو الثلب.

### أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ومولده:

( هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٠/٢).

(٢) انظر ص (٢٧٧-٢٣٧) من هذه الرسالة.

بن قصي بن كلاب أمير المؤمنين ملك الإسلام، أبو عبد الرحمن، القرشي الأموي المكي<sup>(١)</sup>، ولد قبل البعثة بخمس سنين وقيل بسبع، وقيل: بثلاث عشرة والأول أشهر<sup>(٢)</sup>، ومات ﷺ بدمشق سنة ٦٠ هـ.<sup>(٣)</sup>

### ثانياً: إسلام معاوية ﷺ:

(أسلم معاوية مع أبيه وأخيه يزيد ﷺ يوم الفتح)<sup>(٤)</sup>، وهذا على المشهور ولكن يروى عنه أنه قال: (أسلمت يوم القضية - أي عمرة القضاء سنة ٧ هـ ولكن كتبت إسلامي من أبي ثم علم بذلك فقال لي: هذا أخوك يزيد وهو خير منك على دين قومه فقلت له: لم آل نفسي جهداً، ولقد دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضاء وإني لمصدق به، ثم لما دخل عام الفتح أظهرت إسلامي فجئته فرحب بي وكتبت بين يديه)<sup>(٥)</sup>، (وشهد معاوية - مع رسول الله ﷺ حيناً وأعطاه مائة من الإبل وأربعين أوقية من الذهب)<sup>(٦)</sup>.

### فضائله:

#### أولاً: من القرآن الكريم:

أ - لقد اشترك معاوية ﷺ في غزوة حنين قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٦] (ومعاوية ﷺ من الذين شهدوا غزوة حنين وكان من المؤمنين الذين أنزل الله سكينته عليهم مع النبي ﷺ)<sup>(٧)</sup>.

ب - أنه ممن وعدهم الله الحسنى: قال تعالى: ﴿يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي (١١٩/٣ - ١٢٠).

(٢) الإصابة، ابن حجر (١١٢/٦).

(٣) التاريخ، الطبري (٣٢٣/٥).

(٤) الإصابة، ابن حجر (١١٢/٦).

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير (٣٩٦/١١).

(٦) ينظر: المصدر نفسه (٣٩٦/١١).

(٧) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤٥٩/٤).

أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقْفَتْلِ أَوْكَلًا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾  
[الحديد: ١٠]. (ومعاوية رضي الله عنه ممن وعدهم الله الحسنى، فإنه أنفق في حنين والطائف وقاتل فيهما).<sup>(١)</sup>

### ثانياً: من السنة:

أ. دعاء الرسول صلّى الله عليه وآله لمعاوية رضي الله عنه، ومن ذلك قوله صلّى الله عليه وآله: «اللهم اجعله هادياً<sup>(٢)</sup>، مهدياً<sup>(٣)</sup>، وأهد به»<sup>(٤)</sup> وقال صلّى الله عليه وآله: «اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب»<sup>(٥)</sup>.

ب. ما أخرجه مسلم من طريق عبد الله بن عباس { قال: (كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلّى الله عليه وآله، فتواريت خلف الباب، قال: فجاء فحطأني حطأة وقال: «اذهب وادع لي معاوية.»، قال: فجئت فقلت: «هو يأكل.»، قال: ثم قال لي: «اذهب فادع لي معاوية.»، قال: فجئت فقلت: «هو يأكل.» فقال: «لا أشبع الله بطنه»<sup>(٦)</sup>. قال النووي معلقاً على هذا الحديث. (وقد فهم مسلم ~ من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مستحقاً للدعاء عليه، فلهذا أدخله في هذا الباب<sup>(٧)</sup>، وجعله غيره من مناقب معاوية لأنه في الحقيقة دعاء له)<sup>(٨)</sup>، ولذلك قال ابن عساكر عن حديث لا أشبع الله بطنه: (أصح ما روي في فضل معاوية.. وبعده حديث.. «اللهم علمه الكتاب.»، وبعده حديث.. «اللهم اجعله هادياً مهدياً»<sup>(٩)</sup>. وعن الحديث نفسه قال الذهبي: قلت: «لعل أن يقال، هذه منقبة لمعاوية

(١) ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٤/٤٥٩).

(٢) هادياً: أي للناس أو دالاً على الخير.

(٣) مهدياً: مهتدى في نفسه.

(٤) الشريعة، الآجري (٥/٢٤٣٧) تحقيق الدكتور عبد الله الدميجي حيث ذكر أن إسناده صحيح، دار الوطن - الرياض - ط (٢) - ١٤٢٠ هـ.

(٥) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي (٧/٢٤٩) إسناده حسن..

(٦) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب (٢/١٢٠٦) حديث رقم (٢٦٠٤).

(٧) اسم الباب: من لعنه النبي صلّى الله عليه وآله أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً.

(٨) شرح صحيح مسلم، النووي (١٦/١٥٦)، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض.

(٩) ينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر (٥٩/١٠٦).

لقوله ﷺ: اللهم من لعنته أو سببته، فاجعل ذلك له زكاة ورحمة<sup>(١)</sup>. وقال الألباني: (قد يستغل بعض الفرق هذا الحديث ليتخذوا منه مطعناً في معاوية رضي الله عنه، وليس فيه ما يساعدهم على ذلك، كيف وفيه أنه كان كاتب النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>).

ج. ما أخرجه البخاري من طريق (أنس بن مالك، عن خالته أم حرام بنت ملحان قالت: نام النبي ﷺ يوماً قريباً مني، ثم استيقظ يبتسم، فقلت: «ما أضحكك؟» قال: «أناس من أمتي عرضوا علي، يركبون هذا البحر الأخضر، كالمملوك على الأسرة.»، قالت: «فادع الله أن يجعلني منهم.»، فدعا لها، ثم نام الثانية، ففعل مثلها، فقالت قولها، فأجابها مثلها، فقالت: «ادع الله أن يجعلني منهم.»، فقال: «أنت من الأولين.»، فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية<sup>(٣)</sup>، فلما انصرفوا من غزوتهم قافلين، فُقِرَّت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت<sup>(٤)</sup> قال ابن حجر معلقاً على رؤيا رسول الله ﷺ: قوله: «ناس من أمتي عرضوا على غزاة.. يشعر بأن ضحكه كان إعجاباً بهم، وفرحاً لما رأى لهم من المنزلة الرفيعة»<sup>(٥)</sup>.

د. ما أخرجه البخاري من طريق أم حرام بنت ملحان > قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا»<sup>(٦)</sup>، قالت: «يا رسول الله أنا فيهم؟» قال: «أنت فيهم» ثم قال النبي ﷺ: «أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر<sup>(٧)</sup> مغفور لهم فقلت: «أنا فيهم يا رسول الله؟» قال: «لا»<sup>(٨)</sup>. قال المهلب معلقاً على هذا

(١) شرح صحيح مسلم، النووي (١٥٦/١٦).

(٢) السلسلة الصحيحة، الألباني (١٦٥/١) حديث رقم (٨٢).

(٣) وذلك في إمارة معاوية على الشام في خلافة عثمان سنة ٢٧ هـ.

(٤) فتح الباري، ابن حجر (٢٢/٦).

(٥) ينظر: المصدر نفسه (٧٦/١١).

(٦) أوجبوا: أي فعلوا فعلاً وجبت لهم الجنة.

(٧) مدينة قيصر: يعني القسطنطينية، ابن حجر، فتح الباري (١٢٠/٦).

(٨) فتح الباري، ابن حجر (٢٢/٦).

الحديث: " في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر. " (١)، ( وكان معاوية رضي الله عنه يكتب الوحي لرسول الله ﷺ )، وكذلك رسائل النبي ﷺ إلى زعماء القبائل (٢).

### ثالثاً: رواية معاوية لحديث رسول الله ﷺ:

يعد معاوية رضي الله عنه من الذين نالوا شرف الرواية عن رسول الله ﷺ، ومرد ذلك إلى ملازمته لرسول الله ﷺ بعد فتح مكة وكان عمره في فتح مكة حوالي (ثماني عشرة سنة) (٣)، ولكونه صهر رسول الله ﷺ وكاتبه فقد أتاحت له فرصة عظيمة مكنته من الاستفادة من رسول الله ﷺ، هذا وقد روى معاوية رضي الله عنه (مائة وثلاثة وستين حديثاً) (٤) عن رسول الله ﷺ، واتفق له البخاري ومسلم على أربعة أحاديث، وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة (٥)، ومن هذه الأحاديث التي رواها معاوية رضي الله عنه:

١- دخل معاوية على عبدالله بن الزبير وابن عامر، فقام ابن عامر، ولم يقم ابن الزبير فقال معاوية: (مه، قال رسول الله ﷺ: من أحب أن يمثل له عباد الله قياماً، فليتبوأ مقعده من النار) (٦).

٢- عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين) (٧).

٣- عن معبد الجهني، قال: كان معاوية قلماً يُحدّث عن رسول الله ﷺ شيئاً، ويقول هؤلاء الكلمات قلماً يدعهنّ أو يُحدّث بهنّ في الجمع، (عن النبي ﷺ قال: من يرد الله به خيراً

(١) فتح الباري، ابن حجر (١٢٠/٦).

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير (٣٩٦/١١).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (١١٣/٦).

(٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد (١٦/٦).

(٥) أسماء الصحابة، ابن حزم (٣٥)، تحقيق: مسعد عبدالحميد السعدني - مكتبة القرآن - القاهرة - ١٤١١ هـ، سير

أعلام النبلاء، الذهبي (١٦٢/٣).

(٦) سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٦٢/٣).

(٧) المسند، أحمد بن حنبل (١٧٤/١٣) حديث رقم (١٦٧٧٤) إسناده صحيح.

(٨) المسند، أحمد بن حنبل (١٧٤/١٣)، حديث رقم (١٦٧٧٧). إسناده صحيح.

يفقهه في الدين، وإن هذا المال حُلُوْ خَضْرُ فَمَنْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ يَبَارِكْ لَهُ فِيهِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّمَادِحَ، فَإِنَّهُ الذَّبْحُ (١).

٤- عن عيسى بن طلحة قال سمعت معاوية يقول: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن المؤذنين أطول الناس أعناقاً يوم القيامة) (١).

٥- عن أبي صالح عن معاوية (قال: قال رسول الله ﷺ: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية) (١).

٦- قال محمد بن كعب القرظي، (سمعت معاوية يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا انصرف من الصلاة: اللهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعْطِي لما منعت ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ) (١).

#### رابعاً: ثناء الصحابة والتابعين عليه:

١. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لا تذكروا معاوية إلا بخير، وكان إذا رأى معاوية قال هذا كسرى العرب) (١).

٢. وعن علي رضي الله عنه أنه قال بعد رجوعه من صفين: (أيها الناس لا تكرهوا إمارة معاوية، فإنكم لو فقدتموها، رأيتم الرؤوس تنذر عن كواهلها كأنها الحنظل) (١).

٣. كان ابن عباس، يقول: (مَا رَأَيْتُ رَجُلًا كَانَ أَخْلَقَ لِلْمُلْكِ مِنْ مُعَاوِيَةَ، إِنْ كَانَ النَّاسُ لَيَرْدُونَ مِنْهُ عَلَى وَادِي الرَّحْبِ وَلَمْ يَكُنْ كَالضَّيِّقِ الْحَصِيصِ، الضَّجْرِ الْمُتَغَضِّبِ) (١).

(١) السلسلة الصحيحة (٢٩٢/٣).

(٢) أحمد بن حنبل، المسند (١٨٤/١٣) رقم الحديث (١٦٨٠٤) إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) المصدر نفسه (١٨٨/١٣) حديث رقم (١٦٨١٩) صحيح لغيره.

(٤) المصدر نفسه (١٧٧/١٣ - ١٧٨) حديث رقم (١٦٧٨٢) إسناده صحيح.

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير (٤١٧/١١)، (٤٠٨/١١).

(٦) نفس المصدر السابق (٤٣٠/١١).

(٧) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير (٤٣٠/١١)، المصنف، عبد الرزاق (٤٥٣/١١) حديث رقم (٢٠٩٨٥) بسند

٤. عن مجاهد قال: ( لو رأيت معاوية لقلت هذا المهدي )<sup>(١)</sup>.

٥. وقال ابن عمر: ( ما رأيت أحدا أسود من معاوية )<sup>(٢)</sup>.

٦. سئل عبدالله بن المبارك: ( أيهما أفضل: معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال: والله إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عمر بألف مرة، صلى معاوية خلف رسول الله ﷺ فقال: سمع الله لمن حمده، فقال معاوية: ربنا ولك الحمد، فما بعد هذا )<sup>(٣)</sup>.

٧. يقول ابن قدامة المقدسي: ( ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي الله، وأحد خلفاء المسلمين رضي الله تعالى عنهم )<sup>(٤)</sup>.

٨. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ( واتفق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة وهو أول الملوك كان ملكه ملكاً ورحمة )<sup>(٥)</sup>.

#### خامساً: حكم سبه ولعنه ﷺ:

إن سب معاوية ﷺ داخل في سب الصحابة - رضوان الله عليهم - ويمكن أن نتعرف أولاً على حكم سب الصحابة رضوان الله عليهم، وتكفيرهم ثم حكم سب معاوية ﷺ باعتباره من أفاضلهم، فمن كفر الصحابة أو فسقهم كفر ومن سبهم فإن كان السب يقدح في عدالتهم ودينهم كفر وإن لم يكن يقدح في عدالتهم ودينهم كوصف أحدهم بالبخل أو الجبن أو عدم الزهد أو العلم فإن فاعله قد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب وهو مستحق للتعزير والتأديب وعلى هذا جاءت أقوال أهل العلم ومنها:

أ - قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب ~ : " فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصة على كمالهم... فمن اعتقد حقية سبهم

(١) البداية والنهاية، ابن كثير (٤٣٨/١١).

(٢) نفس المصدر السابق (٤٣٨/١١).

(٣) نفس المصدر السابق (٤٤٩/١١).

(٤) شرح لمعة الاعتقاد، صالح الفوزان (٢٦٠ - ٢٦٢)، دار الوطن - السعودية - ١٤٢٤ هـ.

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤٧٨/٤).

وإباحته، أو سبهم مع اعتقاد حقيقة سبهم، أو حليته فقد كفر بالله تعالى ورسوله ﷺ فيما أخبر من فضائلهم... إلى أن قال... فإن اعتقد حقيقة سبهم أو إباحته فقد كفر، لتكذيبه ما ثبت قطعاً عن رسول الله ﷺ، ومكذبه كافر" (١) وقال أيضاً "من نسب جمهور أصحابه ﷺ إلى الفسق والظلم، وجعل اجتماعهم على الباطل فقد أزرى بالنبي ﷺ، وإزراؤه كفر" (٢).

ب- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب في كفره، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع، من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة هو أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وإن هذه الآية التي هي ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وإن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام" (٣).

ج- وقال الدكتور، عبد العزيز العبد اللطيف: "ومما يناقض الإيمان أن يسب جميع الصحابة رضوان الله عليهم أو جمهورهم سباً يقدر في دينهم وعدالتهم، كأن يرميهم بالكفر أو الفسق أو الضلال" (٤).

د- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ أيضاً: "وأما من سبهم سباً لا يقدر في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد، ونحو ذلك، فهذا يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم" (٥) وسئل ~ عن من يلعن معاوية؟ فأجاب: "الحمد لله، مَنْ لعن أحداً من أصحاب النبي ﷺ كمعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص

(١) ينظر: الرد على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب (١٨ - ١٩).

(٢) نفس المصدر السابق (٨).

(٣) الصارم المسلول، ابن تيمية (٣/ ١١١٠ - ١١١١).

(٤) نواقض الإسلام القولية والعملية، عبد العزيز عبد اللطيف (٤١١)، مدار الوطن - الرياض - ط (٣) - ١٤٢٧ هـ.

(٥) الصارم المسلول، ابن تيمية (٣/ ١١١٠).

ونحوهما؛ ومن هو أفضل من هؤلاء: كأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة ونحوهما، أو من هو أفضل من هؤلاء: كطلحة والزبير، وعثمان وعلي بن أبي طالب، أو أبي بكر الصديق وعمر، أو عائشة أم المؤمنين، وغير هؤلاء من أصحاب النبي ﷺ فإنه مستحق للعقوبة البليغة باتفاق أئمة الدين، وتنازع العلماء: هل يعاقب بالقتل، أم ما دون القتل؟ كما بسطنا ذلك في غير هذا الموقع<sup>(١)</sup>. وقال الإمام مالك ~: "من شتم أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ ابا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل"<sup>(٢)</sup>.

ومع ذلك يُصِرُّ البعض على الخوض فيما وقع بين علي ومعاوية { من خلاف، على الرغم من أن كثيراً من العلماء إن لم يكن جُلُّهم؛ ينصحون بعدم التعرض لهذه الفتنة، فقد تأول كل منهم واجتهد، ولم يكن هدفهم الحظوظ النفسية أو الدنيوية، بل كان هدفهم قيادة هذه الأمة إلى بر الأمان؛ كلٌ وفق اجتهاده وهذا ما أقرّه العلماء فمعاوية ﷺ يعترف بأفضلية علي بن أبي طالب ﷺ، وأنه خير منه، وقد: (جاء أبو مسلم الخولاني<sup>(٣)</sup> وأناس معه إلى معاوية فقالوا له: أنت تنازع علياً أم أنت مثله؟ فقال معاوية: لا والله! إني لأعلم أن علياً أفضل مني، وإنه لأحق بالأمر مني، ولكن أستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلوماً وأنا ابن عمه؟ وإنما أطلب بدم عثمان؛ فأتوه فقولوا له، فليدفع إليّ قتلة عثمان، وأسلم له)<sup>(٤)</sup>، وإن من العقل والروية؛ أن يُعرض المسلم عن هذا الخلاف، وأن لا يتطرق له بحال من الأحوال، ومن سمع شيئاً مما وقع بينهم فما عليه إلا الإقتداء بالإمام أحمد حينما جاءه ذلك السائل يسأله عما جرى بين علي ومعاوية، فأعرض الإمام عنه، فقيل له: (يا أبا عبد الله! هو

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥٨/٣٥)

(٢) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، القاضي عياض (١١٠٨/٢)، تحقيق: علي محمد النجاوي - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤هـ...

(٣) أبو مسلم عبد الله بن ثوب الخولاني اسلم على عهد معاوية ورأى جماعة من الصحابة ﷺ أجمعين وكان من عباد أهل الشام وزهادهم ولأبي ه صحبه روى عنه أهل الشام توفيه في زمن معاوية ﷺ (الأنساب، السمعاني ٤١٩/٢-٤٢٠)

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير (٤٢٥/١١)

رجل من بني هاشم، فأقبل عليه فقال: " اقرأ: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَعَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٤] (١) هذا هو الجواب نحو هذه الفتنة.

سادساً - الخطبة (٣٠) (١):

الشاهد منها:

١- وأنا جامع لكم أمره استأثر فأساء الأثره " يقصد عثمان رضي الله عنه.

٢- وجزعتم فأسأتم الجزع.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- أوردتها الشريف الرضي هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.

٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب عبد الزهراء مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يزعم أنها جزء من كتاب له طويل ومن خطب أخرى وفي الحقيقة أنها لا علاقة لها بها ثم ذكر أن في معنى هذا الكلام ما رواه البلاذري في كتابه " أنساب الأشراف " (١) فانظر إلى قوله إن في معنى هذا الكلام فمتى كان مجرد المعنى ووروده يثبت الروايات أو ينهض بها ويوثقها.

٣- كتاب أنساب الأشراف للبلاذري قد تبين فيما سبق بطلان كونه مصدراً لما ورد في نهج البلاغة فلا يلتفت إليه (١).

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة قبح واضح في الخلفية الراشد عثمان بن عفان ذي النورين ووصف له بالاستثثار بأموال المسلمين وأكلها بالباطل، وهذا كله محض كذب وافتراء ومن دسائس

(١) نفس المصدر السابق (١١/٤٢٧ - ٤٢٨).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٧٣).

(٣) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١/٤٠٩).

(٤) انظر ص (٣٨٩) من هذه الرسالة.

أعداء الإسلام للنيل من خير القرون وتشويه صورهم إمام الأجيال المسلمة وهي عادة الشيعة الخبيثة في نصر مذهبهم بالكذب والانتقاص للخلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عليهم مما يدل على وضعها وبالتالي بطلانها.

٢- أنه يستنتج من هذه الخطبة رضا علي عليه السلام بقتل عثمان في قوله " غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير مني " وفي هذا أعظم الإساءة إلى علي عليه السلام واتهام له بالباطل، ويكفي في معرفة بطلان هذا عرضه ومجرد قراءته.

سابعاً - الخطبة ( ٣١ ) (١):

الشاهد منها:

لا تلقين طلحة فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر كعادته مما يوحي بسقوطها وبطلانها.

٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب عبد الزهراء مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسندها إلى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة وإلى الجاحظ في كتابه البيان والتبيين وابن قتيبة في عيون الأخبار وابن عبد ربه في العقد الفريد وإلى ابن خلكان في وفيات الأعيان ) (١).

٣. فأما كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وعيون الأخبار لابن قتيبة والعقد الفريد لابن عبد ربه فقد تبين لنا فيما سبق بطلان كونها

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٧٤).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤١٢/١-٤١٣).

مصادر صحيحة وموثوقة لما في نهج البلاغة<sup>(١)</sup>.

٤. وأما كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان وورد هذه الخطبة فيه فلا يجعله مصدراً مستقلاً وموثقاً لها كما يزعم عبد الزهراء وذلك للأمر التالية:

أ- أنه لم يذكر سنداً لها وإنما قال وفي وقعة الجمل قبل مباشرة الحرب أرسل علي ابن أبي طالب ﷺ رسالة إلى طلحة والزبير } ثم ذكر بقية الكلام"<sup>(٢)</sup>.

ب- أن ابن خلكان ~ من أهل السنة وهو مخالف لما عليه الشيعة من آراء ومذهب فاسد ولا عبره عندهم بما يرويه المخالفين.

ج- أن ابن خلكان من المتأخرين عن الشريف الرضي وكتابه نهج البلاغة فقد كانت وفاته سنة ٦٨١ هـ فلا يستبعد أنه نقل هذا الكلام من النهج ومما يؤكد هذا الاحتمال قوله "وهذا القول من جملة قصيدة طويلة والرسالة تلقها في كتاب نهج البلاغة"<sup>(٣)</sup>.

د- أن ابن خلكان لم يجزم بصحة نسبتها إلى علي ﷺ كما يزعم عبد الزهراء حيث يقول في كتابه مصادر نهج البلاغة "وكان ينبغي لنا أن لا نتجشم عناء البحث عن مصدر هذا الكلام بعد أن رواه ابن خلكان وهو حامل لواء الطاعنين في نهج البلاغة فقد رواه في وفيات الأعيان مستشهداً به واثقاً بصحته"<sup>(٤)</sup> وهذا من تلبس عبد الزهراء الذي لا مزيد عليه لمحاولة ترقيع ما في نهج البلاغة ونسبته إلى علي ﷺ مع أنه لو أذعن إلى الحق لما فرح بنسبته إلى أمير المؤمنين علي ﷺ فقد أساء إليه غاية الإساءة من حيث ظن أنه أحسن والله المستعان.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الخطبة سب وشتم وقدح واضح في الصحابي الجليل طلحة بن عبد الله ﷺ

(١) انظر ص(٢٣٧-٢٨٦-٢٧٩-٢٨٠) من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١ / ٤١٢-٤١٣).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١ / ٤١٢-٤١٣).

(٤) ج ١ (٤١٣).

وأرضاه وتشبيهه له بأقبح تشبيهه ووصفاً له بالتعصب للرأي مهما كان فاسداً وهذا كله محض افتراء على طلحة رضي الله عنه وممتنع صدوره عن علي رضي الله عنه وهو من عرف بسلامة اللسان وحسن المنطق والابتعاد عن الفحش والتفحش لا سيما مع خير القرون صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢. أن فيها تقرير وترسيخ لمذهب الشيعة الفاسد في الطعن في الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم مما يدل على وضعها لخدمة مذهبهم وبالتالي سقوطها.

ثامناً - الخطبة رقم (٦١) (١):

الشاهد منها:

فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه قال الشريف: يعني معاوية وأصحابه.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١ - أوردتها الشريف الرضي هكذا بلا زمام ولا خطام ولا سند ولا مصدر.

٢ - عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة تبين أنه لم يستطيع أن يجد لها مصدراً ولا سنداً حتى ولو كان موهوماً، ( وإنما ذكر روايتين واهيتين زعم أنها تفسرها وكلاهما بدون سند الأولى: للصدوق في علل الشرائع وهي بعيدة عنها كل البعد والثانية: عن جعفر الصادق عن آبائه ولا علاقة لها بها ) (١).

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في هذه الخطبة تعرض لمعاوية رضي الله عنه وقدح في اجتهاده وشخصيته كعادة الشيعة الإمامية في كراهية معاوية رضي الله عنه وهو من ذلك بريء فقد عرف بصواب الرأي وقوة الفهم وحسن السياسة والواقع التاريخي يشهد له بذلك مما يدل على وضعها لخدمة المذهب وبالتالي بطلانها.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (ص ٩٤).

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/٤٠ - ٤١).

٢. أن قوله " لا تقاتلوا الخوارج بعدي " قول باطل مخالف لأمر النبي ﷺ بمقاتلة الخوارج في أي زمان ومكان، ويستحيل على علي رضي الله عنه أن يقول قولاً يخالف فيه أمر الرسول ﷺ وسنته.

تاسعاً - الخطبة رقم ( ١٢٧ ) (١):

الشاهد منها:

- ١ - أخذنا عليها ألا يتعدى القرآن، فتأها عنه وترك الحق وهما يبصرانه.
- ٢ - وكان الجور هوأهما فمضيا عليه وقد سبق استثناءنا عليهما في الحكومة بالعدل والعمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

- ١ - ذكرها الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.
- ٢ - عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسندها إلى الطبري في التاريخ وإلى ابن الأثير في النهاية ) (٢).
- ٣ - قد تبين فيما سبق بطلان كون كتاب التاريخ للطبري وكتاب النهاية لابن الأثير مصدرًا موثوقًا لما في نهج البلاغة فلا ينظر إليهما (٣).

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الخطبة سب وقبح واضح في عدالة الحكمين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص } ووصف لهما بالجور والظلم ومجانبة الصواب، كما هو واضح في الشاهد وهذا كله محض افتراء عليهما ﷺ وتظهر فيه طبيعة الشيعة في تنقيص أصحاب رسول الله

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٨٤-١٨٥).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٨٥/٢).

(٣) انظر ص (٢٤٦-٢٤٧) من هذه الرسالة.

والتعرض لهم مما يدل على وضعها وبالتالي بطلانها.

٢. أن الحكمين أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص } اجتهدا في الوصول إلى الحق وكان لهما دور عظيم في إيقاف القتال وحقن دماء المسلمين فيستحيل أن يتهجم عليهما علي بن أبي طالب ويصفهما بالجور والظلم.

٣. أن هذه الخطبة اشتملت على سب وبذاءة لسان يترفع عن مثلها آحاد المسلمين فما بالك الصحابي الجليل والخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

عاشرا - الخطبة رقم ( ١٧٤ ) (١):

الشاهد منها:

١- و الله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان إلا خوفاً من أن يطالب بدمه لأنه مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليه منه فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلتبس الأمر ويقع الشك.

٢- فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بأمر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة تبين ( زعمه أنها متصلة بخطب أخرى لا علاقة لها بها ثم أخذ يسندها إلى الطوسي في الأمالي وإلى الخوارزمي في المناقب وابن الأثير في النهاية " ) (١).
٣. هذه المصادر الثلاثة التي ذكرها عبد الزهراء يريد أن يثبت بها هذه الخطبة كلها لا تصلح لذلك وقد مر معنا الأسباب في ذلك فلا يعول عليها ولا يفرح بها (٢).

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٤٩-١٥٠).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤١٩/٢).

(٣) انظر ص (٢٤٧-٣٤٠) من هذه الرسالة.

## ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن فيها تركية للنفس وافتخار بها في قوله " قد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب وأنا على ما قد وعدني ربي من النصر " وهذا ممتنع على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- أن في الخطبة سب وشتم وطعن في الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله وأتهم صريح له بقتل عثمان عليه السلام وهذا كذب عليه وتهجم بلا بينة ولا برهان وإنما هي عادة الشيعة القبيحة في التعرض للصحابة رضوان الله عليهم مما يدل على وضعها وبطلانها.

الحادي عشر- الخطبة رقم ( ٢٠٠ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- أوردتها الشريف الرضي هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.

٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق نهج البلاغة كتاب عبد الزهراء مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسندها إلى الكليني في الكافي ويزعم أنها وردت بسندين في أحدهما الأصبع بن نيّاته )<sup>(٢)</sup>.

٣- عند الرجوع إلى كتاب الكافي للكليني تبين لنا أنه لا وجود لها فيه وما أشار إليه عبد الزهراء بعيد عن هذه الخطبة بالإضافة إلى أنه معلول بالأصبع بن نيّاته فإنه متروك كما تقدم<sup>(٣)</sup>.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣١٨).

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٨٧-٨٥/٣).

(٣) انظر ص (٣١٨-٣١٩) من هذه الرسالة.

## ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الخطبة طعن في معاوية وقدح في سياسته ووصف له بالغدر والفجور وهذا محض افتراء عليه فقد عرف عنه الوفاء وعدم الفجور وكانت سياسته من أعظم السياسية وحكمته من أعلى الحكم عليه السلام وبالتالي فهذه الخطبة مخالفة للواقع التاريخي المشرق لمعاوية عليه السلام كاتب وحي النبي صلى الله عليه وآله وأحد من تربي على يديه ولكن هذه عادة الشيعة المقيمة في شحن قلوب المسلمين ضد معاوية وكافة الصحابة وضرب الأمة في خير قرونها ورعيها مما يدل على وضعها وبالتالي سقوطها وبطلانها.

٢- أنا فيها تزكية للنفس وافتخار بها في قوله " والله ما معاوية بأدهى مني " وقوله " والله ما استغفل بالمكيدة ولا أستغمر بالشديدة " وهذا كله مما يترفع عن الوقوع فيه وقوله أمير المؤمنين علي عليه السلام.

الثاني عشر - الخطبة رقم ( ٢٣٨ ) (١):

الشاهد منها:

جفاة طغام عبيد أقزام جمعوا من كل أوب وتلقطوا من كل شوب.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- أوردها الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.

٢- عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسندها إلى إبراهيم بن هلال الثقفي في كتابه الغارات وإلى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة والطبري الإمامي في المسترشد وإلى الكليني في الرسائل كما حكاها السيد بن طاووس في كشف المحجة ) (١).  
ويزعم أنها جزء من الكتاب رقم ٢٦ وقد ذكر هذه المصادر عند هذا الكتاب (١).

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٥٧).

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١/٣٩٠).

(٣) نفس المصدر السابق (٣/١٨٧).

٣- فأما كتاب الغارات لإبراهيم الثقفي وكتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة والمسترشد للطبري الإمامي فقد سبق بيان بطلان كونها مصادر صحيحة موثوقة لما في نهج البلاغة فلا يعول عليها<sup>(١)</sup>.

٤- وأما كتاب كشف المحجة لابن طاووس وما ورد فيه عن الكليني في الرسائل فلا علاقة له بهذه الخطبة لا من قريب ولا من بعيد بل هو كلام مختلف تماماً عنها<sup>(٢)</sup> وهذا من تدليس عبد الزهراء لمحاولة تكثير المصادر والإيهام بصحة الخطبة وثبوتها فلا يعول عليها أيضاً.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الخطبة سب وشتم وكلام بذيء في حق خير القرون وأعظم الأجيال الصحابة الكرام رضوان عليه يترفع عنه آحاد المسلمين فضلاً عن خليفتهم الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام في مثل قوله " جفاة طغام وعبيد أقزام " وقوله " وتلقطوا من كل شوب " مما يدل على طريقة الشيعة وعاداتهم في الطعن المستمر في الصحابة والمحاولة البائسة لتشويه صورتهم الناصعة.

الثالث عشر - الخطبة رقم (١٤٨)<sup>(٣)</sup>:

### الشاهد منها:

١- كل واحد منهما يرجو الأمر له ويعطفه عليه دون صاحبه.  
٢- لا يمتان إلى الله بحبل ولا يمدان إليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحب وعمّا قليل يكشف قناعه.  
حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان: (رؤوس الفتنة طلحة والزبير)<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر ص(٢٤٥-٢٤٦-٢٧٨-٢٦٣) من هذه الرسالة.

(٢) كشف المحجة، ابن طاووس (١٧٤)، مطبعة الحيدرية - النجف - ١٣٧٠هـ.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٠٦).

(٤) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤٠٠).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي في النهج كعادته بلا سند ولا مصدر.
  ٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة تبين ( أنه يسندها إلى ابن أبي الحديد عن أبي مخنف في كتاب الجمل وإلى المفيد في كتابه الإرشاد )<sup>(١)</sup>.
  ٣. أن هذين المصدرين لا يصلحان لتوثيق هذه الخطبة وتصحيحها وقد ذكرنا الأسباب فيما سبق كما أن أبي مخنف وضاع كذاب لا يعتمد على روايته وقد مر معنا ذكر أقوال العلماء فيه فلا يعول عليه<sup>(٢)</sup>.
- ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الخطبة اتهام واضح للزبير وطلحة بالبحث عن الخلافة والسعي لها وعدم البيعة لعلي عليه السلام وهذه مخالف للواقع كما سبق<sup>(٣)</sup> ولكن هذا عادة الإمامية الرافضة في نشر مذهبهم بأي وسيلة.
  ٢. في قوله " لا يمتنان إلى الله بحبل ولا يمدان إليه بسبب " هضم لحق الصحبة ولعلو مكانة هذين الصحابييين الجليلين وعظيم إيمانهم وعلي عليه السلام من أبعد الناس عن ذلك.
- الرابع عشر - الخطبة رقم ( ٢١٩ )<sup>(٤)</sup>:

الشاهد منها:

لقد أتعلوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا دونه.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/٣٣٢).

(٢) انظر ص(٢٦٣-٣٤٠) من هذه الرسالة.

(٣) انظر ص(٥٦٦-٥٦٧) من هذه الرسالة.

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٣٧).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي في النهج بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب تبين ( أنه يسندها إلى أبي الفرج الأصبهاني في الأغاني والمبرد في الكامل وابن عبد ربه في العقد الفريد والبيهقي في المحاسن والمساوي وكتاب النهاية لابن الأثير<sup>(١)</sup> .
٣. هذه المصادر كلها قد تبين بطلانها فيما سبق فلا ينظر إليها<sup>(٢)</sup> .

ثانياً: من ناحية المتن:

- ١- أن في الخطبة ذم للصحابة الكرام ووصف لهم بحب الرئاسة والحرص عليها وبذل أرواحهم في سبيلها وهذا من أبطل الباطل فقد عرف خير القرون بالزهد في الرئاسة والتجاني عن الدنيا ومناصبها ولكن يأبى أعداء الإسلام من الشيعة وأعاونهم إلا تشويه صورتهم لإقامة بدعتهم الباطلة مما يدل على وضع الخطبة وبالتالي سقوطها.
- ٢- أن المعروف عن علي عليه السلام هو الترحم عمن قتل في جميع المعارك التي خاضها مع المخالفين وليس السب والشتم لهم كما تصوره هذه الخطبة.

الخامس عشر - الخطبة رقم ( ١٥٦ )<sup>(٣)</sup>:

الشاهد منها:

١. أما فلانة فأدركها رأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين.
٢. ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٣٥/٣).

(٢) انظر ص(٥٦٩-٢٧٩ - ٢٨٠-٣٤٢ - ٣٤٣-٢٤٧) من هذه الرسالة.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢١٨).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف في نهج البلاغة هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.
- ٢- عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق خطب نهج البلاغة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه أوردتها ضمن كلام طويل وأجوبة لأسئلة متعددة ثم ذكر لها عدة مصادر هي كتاب الاحتجاج للطبري وكتاب كنز العمال للمتقي الهندي والطوسي في تلخيص الشافي والحلي في مختصر بصائر الدرجات والمجلسي في بحار الأنوار<sup>(١)</sup>).
- ٣- فأما كتاب الاحتجاج للطبري وكنز العمال للمتقي الهندي وبحار الأنوار فقد سبق بيان عدم صحة كونها مصادر موثوقة لنهج البلاغة فلا يلتفت إليها<sup>(٢)</sup>.
- ٤- وأما كتاب مختصر بصائر الدرجات للحلي فلا ذكر لهذا الجزء من الخطبة فيه وكذلك كتاب تلخيص الشافي للطوسي .

ثانياً: من ناحية المتن:

- ١- أن في الخطبة طعن صريح في عائشة > وقدح في عدالتها ومكانتها في قوله: (أما فلانة فأدركها رأي النساء وضغن غلا في صدرها)، ويقصد بها أم المؤمنين عائشة > وهذا واضح البهتان والكذب لمخالفته للواقع فلم تكن العلاقة بينها وبين علي > يشوبها شائبة بل إن المعروف أن عائشة > كانت تكن لعلي ﷺ كل خير وحب كسائر الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ولكن هذه عادة الشيعة في شحن قلوب المسلمين ضد أمهم وأحب أزواج الرسول ﷺ إليه ولا شك في أن هذا أعظم أذية للنبي ﷺ ولعلي بنسبة هذا الهراء والكذب إليه.
- ٢- أن فيها تقرير لبدعة الشيعة الإمامية في الطعن في خيار الصحابة ﷺ وتجسيد كره

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٥٧/٢-١٥٩).

(٢) انظر ص(٣٨٠-٣٢٠-٣٢١-٤٣٣-٤٣٤) من هذه الرسالة.

أم المؤمنين عائشة > لمحاربتها لعلّي ﷺ وهذا يدل على وضعها لخدمة المذهب وبالتالي بطلانها.

السادس عشر - الخطبة رقم ( ٢٢٨ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١ - وخلف الفتنة.

٢ - رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن المهتدي يقصد بذلك عمر.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.

٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه ينسبها إلى الطبري في التاريخ )<sup>(١)</sup>، وقد تبين لنا فيما سبق بطلان كون كتاب التاريخ للطبري مصدراً موثقاً لما في نهج البلاغة فلا يعتمد عليه ولا يعول عليه<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١ - أن في هذه الخطبة قدح صريح وطعن واضح في الخليفة الراشد عمر بن الخطاب مما يدل على وضعها وبالتالي سقوطها.

٢ - أن عهد عمر ﷺ كان من أفضل العصور الإسلامية في الخير والصلاح وانتشار العدل والإسلام في أصقاع الدنيا فلا يصح بعد ذلك تشويهه بمثل هذا الكلام الذي يسيء إلى علي ﷺ فضلاً عن غيره.

٣ - أن فيها ثناء واضح على عمر ﷺ وهذا مخالف لمنهج الشيعة في سبه ولعنه

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٥٠).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٧١/٣).

(٣) انظر ص (٢٤٦- ٢٤٧) من هذه الرسالة.

والبراءة منه وذلك في قوله " لله بلاء فلان فلقد قوم الأود وداوى العمد وإقام السنة " وقوله " ذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها "

السابع عشر - الخطبة رقم ( ١٢٥ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١ - أوردها الشريف الرضي في نهج البلاغة كعادته بلا سند ولا مصدر.  
٢ - عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسندها إلى الطبري في التاريخ وسبط ابن الجوزي في التذكرة والمفيد في كتابه الإرشاد والطبرسي في الاحتجاج<sup>(١)</sup> .

٣ - هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء للخطبة كلها موهومة وباطله لا تزيد هذه الخطبة إلا جهالة وضعفاً وقد سبق ذكر الأسباب التي تبين بطلانها فلا يعبأ بها<sup>(٢)</sup> .

ثانياً: من ناحية المتن:

١ . أن في الخطبة سب وشم وقذح في الصحابة الأَطهار رضوان الله عليهم لا يمكن صدوره من علي عليه السلام ويدل على وضعها لخدمة المذهب الشيعي وبالتالي سقوطها.  
٢ . أن الخوارج وإن ثبت خطأهم وبغيهم وصحة الأحاديث في قتالهم لكن لم يثبت أن علي عليه السلام كفرهم أو أخرجهم من الإسلام فقولهم " جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق " يستبعد صدوره عنه.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٨٢-١٨٣).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٨٠/٢).

(٣) انظر ص (٢٤٦-٢٤٧-٢٨٩-٢٦٣-٣٧٩-٣٨٠) من هذه الرسالة.

الثامن عشر - هناك خطب سبق نقدها سنداً وامتناً فيها إشارة إلى الطعن في الصحابة الكرام رضوان الله تعالى سنكتفي بذكر الشاهد منها ومناقشته وهي:

أولاً - الخطبة رقم ( ٣ )<sup>(١)</sup> وتسمى بالخطبة الشقشقية:

الشاهد منها:

١. أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن محلي فيها محل القطب " ويقصد هنا بفلان أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهذا طعن فيه وقدح في خلافته.
٢. " حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده... " فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطر من ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن اشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم فمني الناس - لعمر الله - بخبط وشماس وتلون واعتراض " ويقصد بفلان هنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا قدح في خلافته وسب صريح له.
٣. " إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حفيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمه الإبل نبتة الربيع " ويقصد بالثالث هنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وهذا طعن فيه وقدح في خلافته.
٤. " إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته " ويقصد هنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.
٥. " فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول ﴿ تَلَكُ الدَّارُ الْآخِرَةُ بُجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣] بلى والله لقد سمعوها ووعوها لكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها " وهذا طعن عام في الصحابة رضوان الله عليهم.

#### المناقشة:

١. أن عصر الخلفاء الراشدين الثلاثة رضوان الله تعالى عليهم وبداية العصر الأول

(١) انظر ص(٢٢٦-٢٢٧) من هذه الرسالة.

من خلافة علي عليه السلام كان أفضل عصور المسلمين على الإطلاق في اجتماع الكلمة ونشر الدين وعموم الخير والرخاء وتطبيق شرع الله عز وجل فقد كانت خلافة علي عهد النبوة وكل هذه الشواهد السابق مخالفة لذلك مما يدل على بطلانها لمخالفتها لهذا الواقع التاريخي المجيد فلا ينظر إليها.

٢. في قوله " أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب " طعن صريح في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي خلافته وإشارة إلى اغتصابه للخلافة وهذا باطل فقد تمت البيعة له في السقيفة بمبايعة الصحابة جميعاً له حتى علي رضي الله عنه واستتب الأمر له وهذا الكلام يدل على طريقة الشيعة في سب الشيخين والقول ببطلان خلافتها واغتصابها للخلافة مما يدل على وضعها لخدمة المذهب وبالتالي بطلانها.

٣. في قوله " في صورة خشناء " يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها... فمني الناس - لعمر الله - بخبط وشماس وتلوث واعتراض " قول باطل لعدة أمور:

أ. أنه قدح في عمر الفاروق رضي الله عنه الخليفة الراشد والإمام العادل وهذا من كره الشيعة الإمامية له مما يدل على وضعها وبطلانها.

ب. أن قوله " فمني الناس - لعمر الله - بخبط وشماس وتلوث واعتراض " مخالف للواقع التاريخي الصحيح فقد كان أفضل العصور عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث عم الرخاء والعدل والخير وانتشر الإسلام في أسقاع الأرض.

ج. أنه لم يكن في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وخلافته اختلاف ولا تلون ولا كثرة عثار بل على العكس من ذلك تماماً فقد كان فيه اتفاق واجتماع كلمة وانتشار للخير والدين والعدل.

د. أن هذا سب وشتم وبذاءة لسان يمتنع صدورها عن علي رضي الله عنه.

٤. في قوله " إلى أن قام ثالث القوم نافخاً حفنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع " وقوله " إلى أن انتكث عليه قتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته " انتقاص للخليفة الراشد عثمان بن عفان ذي النورين رضي الله عنه وقدح في

خلافته وسياسته واتهام صريح له بأكل أموال المسلمين والتخبط فيها بغير حق على طريقة الشيعة في تناول تاريخه وعهده مما يدل على وضعها وبطلانها ثم هو قول باطل في ذاته يبطله الواقع التاريخي فقد اشتهر عثمان رضي الله عنه بالكرم والجود والبذل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد توليه الخلافة وكان عهده مثل عهد الخليفين من قبله عهد خير وعز ونصر للإسلام والمسلمين.

٥. في قوله " والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زيرجها " اتهام للصحابة الكرام بحب الدنيا والتعلق بها وبزخرفها وسب وشتم صريح لهم وهذا كله باطل وممتنع على علي رضي الله عنه فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أزهّد الناس في الدنيا وأعظمهم تعلقاً بالآخرة وأولاهم بعدم الاغترار والانخداع بمتاعها الزائل.

ثانياً - الخطبة رقم (١٨٠) (١):

الشاهد منها:

١. إن معاوية يدعو الجفأة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء.

٢. وأقرب بقوم من الجهل قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة.

المناقشة:

١. أن في هذه الشواهد سب صريح وطعن واضح في خير الأجيال صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم النجباء الكرام ووصف لهم بالجفأة الطغام وبالجهل وهذا كله ممتنع على الصحابة رضي الله عنهم أرق الناس وأعلمهم بالله تعالى وأقربهم إلى الخير والهدى فهم خير قرون هذه الأمة وأعلمها مما يدل على وضعها وبالتالي سقوطها. ثم هي باطلة يعلم بطلانها كل من عرف حال القوم وسمع بخبرهم وجهادهم وعظيم إيمانهم وأعمالهم.

٢. أن في قوله " أقرب بقوم من الجهل قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة " تحامل واضح على معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما وعداء سافر لهما وهذا هو مذهب الشيعة في شحن قلوب المسلمين ضد الصحابة الكرام. وتشويه ذلك الجيل الرائع والإساءة إلى تاريخ المسلمين والأدهى من ذلك كله نسبة هذا الكلام إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو منه برأى براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

(١) انظر ص(٢٤٥-٢٤٦) من هذه الرسالة.

ثالثاً - الخطبة رقم (١٤٤)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١. أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرّمهم وأدخلنا وأخرجهم.
٢. آثروا عاجلاً وأخروا آجلاً وتركوا صافياً وشربوا أجناً.. ازدحموا على الحطام وتشاحنوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرّفوا عن الجنة وجوههم وأقبلوا على النار بأعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا.

النقد:

- ١- أن فيها تزكية واضحة للنفس وافتخار بالنسب في قوله " أن رفعنا الله ووضعهم وهو ممتنع على علي عليه السلام .
- ٢- أن فيها سب صريح لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله خير القرون وأفضلها ووصف لهم بأقبح الصفات التي هم أبعد الناس عنها مثل حب الدنيا وطاعة الشيطان والزهد في الجنة وهذه بالإضافة إلى كونه انتقاص من خير القرون الأولى وافتراء عليهم فهو كذلك كذب على علي عليه السلام وإساءة واضحة له.

رابعاً - الخطبة رقم (٢)<sup>(٢)</sup>:

الشاهد منها:

- زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور.
- حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان " الجرائم الكبيرة التي ارتكبتها أقطاب الفتنة "<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر ص(٢٦٧-٢٦٨) من هذه الرسالة.

(٢) انظر ص(٢٨١-٢٨٢) من هذه الرسالة.

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٤١٧).

## النقد:

١- أن هذه العبارة فيها تجني واضح وكذب صريح على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ووصف لهم بالفجور والغرور مما يدل على وضعها لخدمة المذهب الإمامي الخبيث وامتناع صدورها من علي عليه السلام وبالتالي بطلانها.

٢- أنها باطلة في حد ذاتها فالصحابه الأطهار هم أعلام الهدى ورايات الخير والصلاح وهم من ضرب أروع الأمثلة في الزهد والتواضع والبعد عن الفجور والغرور ومن بذلوا أنفسهم لخدمة هذا الدين ونشره في العالمين.

خامساً - الخطبة رقم (٩٧)<sup>(١)</sup>:

## الشاهد منها:

١. ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم.
٢. صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه وصاحب أهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه.

## النقد:

١. أن في هذه الشواهد طعن في معاوية وأصحابه ووصف لهم بإتباع الباطل والبعد عن الحق وعدم طاعة الله تعالى وهذا كله باطل يخالفه واقع الصحابة الأطهار ومنهم معاوية وأصحابه رضوان الله عليهم، ولكن هذه طبيعة أعداء الله الشيعة الإمامية في انتقاص الصحابة وتشويه صورتهم الناصعة مما يدل على وضعها.

٢. أن الرأي الذي ذهب إليه معاوية عليه السلام وأصحابه صادر عن اجتهاد والغرض منه إصابة الحق فلا يصح تسميته بالباطل والحاكم إذا اجتهد فأصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر واحد كما هو معلوم فمعاوية اجتهد فله أجر الاجتهاد وخطأه إن شاء الله تعالى مغفور.

(١) انظر ص(٢٨٥-٢٨٦) من هذه الرسالة.

سادساً - الخطبة رقم (٧٣)<sup>(١)</sup> :

الشاهد منها:

- ١ - لا حاجة لي في بيعته أنها كف يهودية لو بايعني بكفه لغدر بسبته " يقصد بهذا الكلام مروان بن الحكم.
- ٢ - وهو أبو الأكبش الأربعة.

النقد:

أن هذا الكلام صريح في السب والشتم والبذاءة التي يترفع عنها آحاد المسلمين فضلاً عن خيرهم وساداتهم وخلفاءهم الذين منهم علي بن أبي طالب عليه السلام ففيه وصف لمروان بن الحكم بطريقة اليهود في الغدر وعدم الوفاء بالعهود والمواثيق وتشبيه لكفه بكف اليهود الغادرة الفاجرة، ووصف لأبنائه الأربعة بالأكبش وكل هذا محض افتراء على علي عليه السلام ويكفي في معرفة بطلانه مجرد عرضه وقراءته.

سابعاً - الخطبة رقم (٩٣)<sup>(٢)</sup> :

الشاهد منها:

١. إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخفيت بليتها.
- ٢ - وأيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس.

النقد:

- ١ - أن في هذه الشواهد تقرير لمذهب الإمامية في الطعن في الصحابة الكرام ومنهم معاوية عليه السلام مما يدل على وضعها وبطلانها.
- ٢ - أنها باطلة في ذاتها فقد كان عصر بني أمية مليء بالخير والعدل وانتشار الإسلام

(١) انظر ص(٥٠٦-٥٠٧) من هذه الرسالة.

(٢) انظر ص(٤٦٩-٤٧٠) من هذه الرسالة.

ويكفي فيه أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أعظم ملوك الإسلام وأحسنهم سياسة وحكمة وليست خلافة عمر بن عبد العزيز عنها كذلك ببعيد فأين هذه الحقائق من هذا الكلام الممجوج المكذوب.

ثامناً - الخطبة رقم (١٦٢) (١):

الشاهد منها:

حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً. يقصد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

النقد:

١. أن فيها الطعن الصريح والشتم الواضح لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله الأبطال ووصف لهم بالظلم وإخفاء الحق وإطفاء النور وهذه طريقة الشيعة الخبيثة لإثبات إمامة أئمتهم على حساب انتقاص أعراض الصحابة والطعن في عدالتهم مما يعطينا اليقين بوضعها وسقوطها.

٢- أن هذا الكلام باطل في ذاته فالصحابه الكرام رضوان الله عليهم كانوا أعلام الخير والصلاح ونبراس العلم والهدى ولا يذانيهم أحد في حرصهم على إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الجور والظلم إلى العدل والحق والهدى.

تاسعاً - الخطبة رقم (١٣) (٢):

الشاهد منها:

كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة رعى فأجبتكم وعقر فهربتكم أخلاقكم دفاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق والمقيم بين أظهركم مرتين بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه. يقصد أصحاب موقعة الجمل.

(١) انظر ص(٢٦١-٢٦٢) من هذه الرسالة

(٢) انظر ص(٤٩٣-٤٩٤) من هذه الرسالة

## النقد:

١. أن هذا الكلام غاية في الطعن والبذاءة وفيه إساءة لعلي عليه السلام بنسبته إليه وإلى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم بوصفهم بهذه الصفات التي لا تليق إلا بمن سبهم أو حاول الطعن فيهم ويكفي في معرفة وضعها من قبل الشيعة مجرد قراءتها.

٢. أن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم قد برأهم الله تعالى من النفاق وسوء الأخلاق وزكاهم ورضي عنهم ووعدهم بالجنان في مثل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] فكيف يحق بعد ذلك لمعتوه كذاب أن يصفهم بهذه الصفات ثم ينسبها زوراً وبهتاناً إلى علي عليه السلام.

ثانياً: الكتب التي فيها إشارة إلى الطعن في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في

نهج البلاغة ونقدها:

أولاً: الكتاب رقم (٣٠) (١):

الشاهد منه:

فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلة كفر فإن نفسك قد أوجتك شراً وأقحمتك غياً وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك.

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١. أورده الشريف الرضي في كتابه نهج البلاغة هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر وإنما بقوله "ومن كتاب له عليه السلام" وهذا لا يضمن ولا يغني عن جوع.

٢. عند البحث عن مصادر لهذا الكتاب لم يكن أمامنا إلا عمدة الشيعة في توثيق نهج البلاغة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة وعند البحث فيه تبين لنا (أنه يسندها إلى ابن أبي الحديد وابن ميثم البحراني في شرحهما لنهج البلاغة وإلى السيد العلوي

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٩٠).

في كتابه الطراز<sup>(١)</sup>.

٣. هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء كسراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً وقد تبين لنا فيما سبق بطلان كونها موثقة لنهج البلاغة أو معتمدة في تصحيح ما ورد فيه فلا ينظر إليها<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن فيه تصريح بدم معاوية رضي الله عنه ووصفه بالغي والكفر وعدم إتباع الحق وهذا كله باطل، ويدل على وضع هذا الكتاب لخدمة مذهب الشيعة الخبيث القائم على انتقاص الصحابة الكرام وذمهم وبالتالي بطلانه وعدم الوثوق به

٢. أن هذا الكلام يستحيل نسبته إلى علي رضي الله عنه لما فيه من السب والشتم وبذئ القول والتعرض لأحد الصحابة الكرام بالتنقيص والعيب ووصفه بالكفر ولم ينقل التاريخ الموثوق أن علي رضي الله عنه كفر أحداً ممن قاتله.

ثانياً - الكتاب رقم (١٠)<sup>(٣)</sup>:

الشاهد منه:

١. ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة أمر الأمة بغير قدم سابق ولا شرف باسق.

٢. وكيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلايب ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت بزيتها وخذعت بلذتها ودعتك فأجبتها وقادتك فاتبعتها وأمرتك فأطعتها.

٣. فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيه أمله.

٤. وكأن جماعتك تدعوني جزعاً من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع إلى كتاب الله وهي كافرة جاحدة أو مبيعة حائدة.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٨٢/٣).

(٢) انظر ص (٢٣٧-٢٦٥-٢٦٦) من هذه الرسالة.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٦٩-٣٧١).

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردته الشريف الرضي في نهج البلاغة بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة تبين أنه (يسنده إلى نصر بن مزاحم في كتاب صفين المفقود وابن عساكر في تاريخ دمشق وابن ميثم البحراني وابن أبي الحديد في شرحهما لنهج البلاغة)<sup>(١)</sup>.
٣. هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء للكتاب غير معتبرة علمياً ولا يمكن توثيقه بها لما سبق بيانه من أسباب فيما مضى فلا يعول عليها<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الكتاب سب واضح وتنقص صريح لمعاوية رضي الله عنه ووصف له بحب الدنيا والانقياد لها وللشيطان واتباع الهوى وترك الهدى ووصف لجماعته وأتباعه من الصحابة الكرام بالكفر والجحود واتباع الباطل وكل هذا كذب وافتراء يناقضه الواقع التاريخي ومعرفة أسباب الخلاف بين علي ومعاوية } ولكن هذه مع الأسف طبيعة الشيعة الإمامية في تنقيص الصحابة الأبطال رضي الله عنهم والأدهى من ذلك نسبة هذا الكلام لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو منه بريء غاية البراءة.
٢. إن فيه تكفير لمن قاتله في قوله "وهي كافرة جاحده أو مبايعة حائرة" وهذا باطل فلم يعرف عن علي رضي الله عنه انه كفر أحداً ممن قاتله بل كان يترحم عليهم ويعرف لهم اجتهادهم.

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٢٠/٣).

(٢) انظر ص(٢٧٨-٢٨٤-٢٣٧) من هذه الرسالة.

ثالثاً - الكتاب رقم (١) (١):

الشاهد منه:

١. وكان من عائشة فيه فلتة غضب فأتيح له قوم فقتلوه.

حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان: ( كشف علي عليه السلام النقب عن المتهمين له والذين كان لهم اليد الطولي في قتل عثمان ثم قال وهم: ١. عائشة حرضت على قتله ) (١).

٢. كان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف وأرفق حدائهما العنيف.

ذكرها أويس كريم تحت عنوان: ( كشف النقب عن المتهمين بقتل عثمان وهم طلحة والزبير " كانا من أشد المحرضين على قتله وأنها لم ينصراه عندما حوصرت دارة في المدينة " ) (١).

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١. أورده الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.

٢. عند الرجوع إلى عمدة الشيعة في توثيق هذا الكتاب كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة تبين ( أنه يسنده إلى ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة وانه ينقل عن ابن إسحاق صاحب المغازي والسير وإلى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة والمفيد في كتابه الجمل والزنجشري في ربيع الأبرار والطوسي في الأمالي ويزعم أن رواياتها مختلفة الألفاظ عما في النهج ) (١).

٣. قول عبد الزهراء بأن الروايات الواردة في هذه المصادر التي ذكرها مختلفة عما في

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٦٣).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٣٩٣).

(٣) نفس المصدر السابق (٣٩٣).

(٤) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣/١٩٤-١٩٥).

النهج يدل على بطلان كونها مصدراً صحيحاً لهذا الكتاب لأنه لا يستبعد أن يكون المذكور فيها غير هذا الكتاب وعبد الزهراء يصر على أن يلحقه بها لترقيعه والنهوض به.

٤. أن هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء كلها لا تصلح أن تكون مصادر موثوقة وصحيحة لما في نهج البلاغة وقد مر بنا ذكر الأسباب في ذلك فلا يعول عليها ولا يهتم بها<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في هذا الكتاب طعن في أم المؤمنين عائشة > وطلحة والزبير واتهام لهما بقتل عثمان والتحريض عليه كما هو واضح في الشاهد وهذا كله باطل وهو من دسائس أعداء الإسلام للطعن في الصحابة وشحن قلوب المسلمين ضدهم.

٢. في قوله " وكان من عائشة فيه فلتة غضب فأتىح له قوم فقتلوه " قال محمد عبده في شرح هذه العبارة: ( قيل إن أم المؤمنين أخرجت نعلي رسول الله ﷺ وقميصه من تحت ستارها وعثمان رضي الله عنه على المنبر وقالت " هذان نعلا رسول الله ﷺ وقميصه لم تبل وقد بدلت من دينه وغيرت من سنته " وجرى بينهما كلام المخاشنة فقالت: " اقتلوا نعثلاً " تشبيهه برجل معروف فأتىح: أي قدر له قوم قتلوه )<sup>(٢)</sup>، وكذلك ذكر ابن أبي الحديد في شرحه (أنها كانت تنادي بقتله وتسميه نعثلاً)<sup>(٣)</sup>، وهذا كله باطل لا أساس له من الصحة والواقع يخالف ذلك كله فالحق أن عائشة أم المؤمنين كانت تكنّ للخليفة عثمان كل احترام وتقدير، وهي تدرك عظيم منزلته في قلب رسول الله ﷺ وقد روت عن النبي ﷺ فضائل ثابتة عن عثمان - رضي الله عنه - ومنها قوله ﷺ لعائشة: ( ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة )<sup>(٤)</sup> والرواية التي نسبت إليها > إنها قالت: (اقتلوا نعثلاً فقد كفر) جاءت من طريق سيف بن عمر، قال يحيى بن معين: وابن أبي حاتم: ( ضعيف الحديث، وقال النسائي: كذاب،

(١) انظر ص(٢٣٧-٢٧٨-٥٦٣-٥٦٤-٢٥٢) من هذه الرسالة.

(٢) شرح نهج البلاغة، محمد عبده (٢٧٠).

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (١٧/٢٠، ٢٢).

(٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان رضي الله عنه، (١٨٦٦/٤)، (حديث رقم: ٢٤٠١).

وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الإثبات، قال وقالوا: إنه كان يضع الحديث، وقال الدارقطني: متروك<sup>(١)</sup>، وقال ابن أبي حاتم: (مرّة: متروك الحديث، يشبه حديثه حديث الواقدي)<sup>(٢)</sup>، وقال أبو داود: (ليس بشيء وقال ابن عدّي: عامّة حديثه منكر)<sup>(٣)</sup> فهي رواية باطلة ومن فريات السبئية ليوغروا عليه صدور المسلمين وليظفروا بمبتغاهم في الطعن على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

رابعاً - الكتاب رقم (٣٧)<sup>(٤)</sup>:

الشاهد منه:

١. ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي من الله طلبه وعلى عباده حجة.

٢. فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي تحت عنوان: "كشف النقاب عن المتهمين بقتل عثمان وهم: معاوية لم يسعفه بالمعونة عندما طلب عثمان منه ذلك فقد تباطأ جيشه في الطريق إليه عن عمد حسب أوامره"<sup>(٥)</sup>.

٣. نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١. أورده الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.

٢. عند الرجوع إلى كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة وجدناه (يزعم أنه جزء من كتاب طويل ثم ذكره وأسنده إلى شارح النهج ابن أبي الحديد المعتزلي والبحراني

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر (٢/١٤٤-١٤٥).

(٢) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٢٧٨/٤.

(٣) ميزان الاعتدال، الذهبي (٣/٣٥٣).

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤١٠).

(٥) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٣٩٣-٣٩٤).

وعلق بقوله: " ولا جرم أن مصدرهما غير النهج ولكنهما لم يشيرا إليه فلاحظ " (١).

٣. أن كلاً من ابن أبي الحديد وابن ميثم البحراني هما مجرد ناقلان وشارحان لما في نهج البلاغة ولا يمكن جعلهما مصدرًا موثوقاً لصحة ما في نهج البلاغة ونسبته إلى علي عليه السلام وقوله " ولا جرم أن مصدرهما غير النهج ولكنهما لم يشيرا إليه " لا يسمن ولا يغني من جوع فهو مجهول أحال إلى مجهول فعدم الإشارة إلى المصدر لا يوثق هذا الكتاب بل يزيده جهالة والنتيجة التي يصل إليها عبد الزهراء لتوثيق هذا الكتاب الوهم والتخمين وهذا لا يغني من الحق شيئاً.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في هذا الكتاب قدح في معاوية وسب وشتم له واتهام له بعدم نصره عثمان وإتباع الهوى والحيرة وتضييع الحقائق والحرص على المصالح السياسية وهذا كله محض افتراء على معاوية عليه السلام مخالف للواقع ودليل على طريقة الشيعة في نصب العدا لمعاوية وكافة الصحابة لإقامة مذهبهم البدعي الباطل.

٢. أن معاوية بن أبي سفيان عليه السلام بذل كل جهده في الدفاع عن عثمان والعمل على نصرته حياً وميتاً ولا ينكر ذلك إلا مطموس البصر والبصيرة.

### خامساً. الكتاب رقم (٦٥) (١):

#### الشاهد منه:

١- فقد سلكت مدارج أسلافك بإدعائك الأباطيل واقتحامك غرور المين والأكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما قد اختزن دونك فراراً من الحق وجحوداً لما هو أَلْزَمُ لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك.

٢- وقد أتاني كتاب منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم وأساطير لم يحكها منك علم ولا حلم أصبحت منها كالحائض في الدهاس والخابط في الدياس

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣/٣٣٤).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٥٥-٤٥٦).

وترقيت إلى مرقية بعيدة المرام نازحة الأعلام تقصر دونها الأنوق ويحاذي بها العيوق.

نقد ه:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردته الشريف الرضي بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة تبين ( أنه يسندها إلى ابن الحديد في شرحه للنهج )<sup>(١)</sup>.
- ٣- اتضح فيما سبق بطلان كون شرح ابن أبي الحديد مصدراً موثقاً للنهج<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. يظهر في هذا الكتاب الوضع من ناحية أنه تناول معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بالسب والشتم والقدح في عدالته وصدقه وحسن نيته مما يجعلنا نجزم ببطلانه وسقوطه.
٢. أن الكتاب اشتمل على كثير من السجع المتكلف والكلمات الغريبة والمعاني الصعبة في مثل قوله: " كالحائض في الدهاس الخابط في الدياس "، وهذا بخلاف كلام السلف في عهد علي رضي الله عنه حيث كان يتميز بالسهولة والوضوح والابتعاد عن الكلمات الغريبة والمعاني الصعبة.

سادساً - الكتاب رقم (٧)<sup>(٣)</sup>:

الشاهد منه:

" أما بعد فقد أتتني منك موعظة موصلة ورسالة نمقتها بضلالك وأمضيته بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فأجابته وقاده الضلال فاتبعه فهجر لا غطا وضل خابطاً منه."

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣/٤٦٠).

(٢) انظر ص (٢٣٧) من هذه الرسالة.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٦٧).

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردته الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة وجدنا ( أنه ينسبه إلى أعثم الكوفي في الفتوح والمبرد في الكامل ونصر بن مزاحم في كتابه صفين )<sup>(١)</sup>.
٣. هذه المصادر التي أوردتها عبد الزهراء لهذا الكتاب قد تبين لنا فيما سبق بطلان كونها مصدراً لنهج البلاغة فلا يلتفت إليها<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. يظهر على هذا الكتاب ما يظهر على سابقه من الوضع وخدمه مذهب الشيعة الباطل في القدح في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم والتقليل من شأنهم فهو يتناول معاوية بالسب والشتم ووصفه بالضلالة وسوء الرأي وإتباع الهوى وكل هذا محض افتراء على كاتب وحي رسول الله ﷺ وصاحبه الفاضل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما مما يجعلنا نجزم ببطلانه وسقوطه.
٢. أن معاوية رضي الله عنه لم يكن يطمع في الخلافة والرئاسة ويقا تل لأجلها كما يزعم مؤرخو الشيعة وإنما كان يرى أن القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه مقدماً على البيعة وكان هذا رأي واجتهاد رآه ولا شك أن المجتهد له أجر وذنبه مغفور بإذن الله تعالى.

سابعاً - الكتاب رقم ( ٦٤ )<sup>(٣)</sup>:

الشاهد منه:

١. ففرق بيننا وبينكم أمس أنا آمننا وكفرتم واليوم أنا استقمنا وفتنتم وما أسلم مسلمكم إلا إكراهاً.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢١١/٣).

(٢) انظر ص (٢٧٧) من هذه الرسالة.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٥٤-٤٥٥).

٢. وإنك والله ما علمت الأغلف القلب المتقارب العقل والأولى أن يقال لك إنك رقيت سلماً أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لأنك نشرت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت أمراً ليست من أهله ولا في معدنه فما أبعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت أعمام وأقوال حملتهم الشقاوة والتمني الباطل على الجحود بمحمد ﷺ فصرعوا مصارعهم حيث علمت.

٣. وأما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصال.

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١. أورده الشريف الرضي هكذا بلا زمام ولا خطام ولا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسنده إلى ابن أبي الحديد في الشرح وابن قتيبة في الإمامة والسياسة والطبرسي في الاحتجاج )<sup>(١)</sup>.
٣. هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء قد تبين لنا فيما سبق بطلانها فلا يلتفت إليها ولا يهتم بها<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في هذا الكتاب إساءة واضحة لعلي بن أبي طالب ولعاوية بن أبي سفيان } من ناحية أن فيها سب وشتم وطعن في معاوية على لسان علي ﷺ ووصف له بحب الرئاسة والخلافة وقلة العلم وإتباع الهوى وإتباع الضلالة ومن ناحية أن فيها تزكية للنفس وافتخار بها في مثل قوله " وعندي السيف الذي أعضضته بجذك وخالك وأخيك في مقام واحد "، وقوله " أحملك إياها على كتاب الله تعالى " وكذلك فيها إحياء للنعرات الجاهلية والتذكير بالثأر وفيها إساءة لمعاوية من ناحية أن فيها نسبة القول له بتهمة علي بن أبي طالب بقتل طلحة والزبير وتشريد عائشة ﷺ جميعاً. وكل هذا محض افتراء لا دليل عليه ولا حجة له.
٢. أنه يظهر عليه الوضع لخدمة مذهب الشيعة الباطل في النيل من الصحابة ﷺ

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤٥٦/٣).

(٢) انظر ص(٢٣٧-٢٧٨-٣٨٠) من هذه الرسالة.

عامّة ومن معاوية خاصة.

٣. أن فيه شحن لقلوب المسلمين ضد الصحابة الأبطال وتشويه لتاريخهم المشرق وتصوير لحالمهم بالافتتال من أجل الرئاسة والتعلق بالدنيا ومناصبها وكل هذا مخالف لواقعهم وما كانوا عليه.

ثامناً - الكتاب رقم (١٧) (١):

الشاهد منه:

١. فلست بأمضى على الشك مني على اليقين وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة.

٢. ولكن ليست أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب والمهاجر كالطليق ولا الصريح كالصديق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم.

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١. أورده الشريف الرضي بلا سند ولا مصدر.

٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق كتاب نهج البلاغة مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب تبين (أنه يسنده إلى نصر بن مزاحم في كتاب صفين والبيهقي في المحاسن والمساوي وابن قتيبة في الإمامة والسياسة والمسعودي في مروج الذهب وابن أعثم في الفتوح) (١).

٣- هذه المصادر كلها قد تبين بطلانها فيما سبق فلا ينظر إليها (٢).

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٧٤-٣٧٥).

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٣٤/٣).

(٣) انظر ص (٢٧٧-٣٤٢ - ٣٤٣-٢٨٤) من هذه الرسالة.

## ثانياً: من ناحية المتن:

- ١- يظهر من هذا الكتاب الوضع لما فيه من القدح في معاوية ووصفه بأقبح الصفات التي هو منها بريء على عادة الشيعة في التنقص من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.
- ٢- في قوله " ولبس خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم " الحكم على معاوية بالكفر وهذا من أبطل الباطل فالمعروف عن علي عليه السلام في كتب التاريخ الموثوقة أنه لم يكفر أحداً ممن قتله بل كان يترحم عليهم ويأسف على قتلهم ووقوعهم في الفتنة.
- ٣- أن فيه تزكية للنفس وافتخار بالأحساب والأنساب على عادة الجاهلية في قوله " ليس بني أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب "، ونحوها، وهذا كله ممتنع على علي عليه السلام.

تاسعاً - الكتاب رقم ( ٧٠ ) (١):

الشاهد منه:

١. فقد بلغني أن رجلاً ممن قبلك يتسللون إلى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غياً ولك منهم شافياً فرارهم من الهدى والحق وإيضاعهم إلى العمى والجهل.
٢. فإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون إليها.
٣. فهربوا إلى الأثرة فبعداً لهم وسحقاً إنهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل.

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١. أورده الشريف الرضي بلا سند ولا مصدر.
٢. عند البحث عن مصدر له يوثقه لم يكن أمامنا إلا حجة الشيعة وعمدتهم في ذلك كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة وعند الرجوع إليه اتضح أنه إنما يزيد جهالة بذكر مصادر موهومة وباطلة له فقد (نسبه إلى كتاب أنساب الأشراف للبلاذري وكتاب التاريخ لابن واضح) (١).

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٦١).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤٦٩/٣).

٣. قد تبين لنا فيما سبق بطلان كون كتاب أنساب الأشراف للبلاذري وتاريخ ابن واضح مصدراً لما في نهج البلاغة ولا نرى داعياً لإعادة ذلك هنا فلا يهتم بهما ولا يعول عليهما<sup>(١)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أنه يظهر على الكتاب الوضع لخدمة مذهب الشيعة لما فيه من الطعن الصريح في معاوية ووصفه بالظلم والجهل وحب الدنيا وهذا كله باطل في حق معاوية وممتنع صدوره عن علي {.

٢. أن فيه تزكية للنفس ومدح لها في مثل قوله " ولك منهم شافياً فرارهم من الهدى والحق وإيضاعهم إلى العمى والجهل " وفيه كلام بذىء قبيح لا يليق بعلي ﷺ مثل قوله " فبعداً لهم وسحقاً " وهم صفوة الخلق وخير البشر صحابة رسول الله ﷺ الذين زكاهم الله في كتابه والنبي ﷺ في سنته.

عاشرا - الكتاب رقم (٣٢)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منه:

وأردت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيك وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتلاطم به الشبهات فجازوا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم وتولوا على أدبارهم وعولوا على أحسابهم.

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.  
٢. عند الرجوع إلى كتاب مصدر نهج البلاغة اتضح (أنه يسنده إلى ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة)<sup>(١)</sup>، وهذا لا يصلح مصدراً موثقاً لأنه مجرد ناقل شرح لما ذكره

(١) انظر ص(٣٨٩) من هذه الرسالة.

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٠٦).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣ - ٣١٧).

الشريف الرضي.

ثانياً: من حيث المتن:

١. يظهر على هذا الكتاب ما يظهر على سابقه من الوضع لخدمة المذهب الشيعي لما فيه من السب والشتم والقدح الواضح في معاوية رضي الله عنه ووصفه بالظلم والجهل وإضلال الأتباع وهو من ذلك كله بريء.

٢. أن فيه تزكية للنفس وافتخار بها وهذا ممتنع على علي رضي الله عنه.

الحادي عشر. الكتاب رقم (٤٨) (١):

الشاهد منه:

وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من أهله.

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١. أورده الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.

٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة اتضح (أنه ينسبه إلى إبراهيم بن ديزيل ونصر بن مزاحم في كتاب صفين نقلاً عن شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة وإلى ابن أعثم في الفتوح) (١).

٣. قد تبين لنا فيما سبق بطلان كون هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء مصادر موثوقة صحيحة معتمدة لتقوية هذا الكتاب وتصحيحه فلا ينظر إليها (٢).

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن السب والشتم والتعرض لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله يخالف ما كان عليه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب الذي هو أولى الناس بإتباع أخلاق الإسلام العالية الفاضلة التي

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٢٣).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣/٣٨٣-٣٨٤).

(٣) انظر ص (٢٣٧-٢٧٧) من هذه الرسالة.

تحرم ذلك لعامة الناس فكيف في حق خير القرون والأجيال وأفضلها فيستبعد قوله له.  
 ٢. قوله " وقد دعوتنا إلى حكم القرآن وليست من أهله " قول باطل وافتراء واضح  
 لا يصدقه عقل فإذا لم يكن الصحابي الجليل وكاتب الوحي والقرآن معاوية ابن أبي سفيان  
 ﷺ من أهل القرآن فمن يا ترى يكون كذلك.

الثاني عشر - الكتاب رقم ( ٥٥ ) (١):

الشاهد منه:

فعدوت على الدنيا بتأويل القرآن فطلبتني بما لم تجن يدي ولساني وعصبت أنت وأهل  
 الشام بي وألب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم.

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١. أورده الشريف الرضي في كتاب نهج البلاغة هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذا الكتاب وغيره مما في نهج البلاغة  
 كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة أتضح ( أنه يسنده إلى السيد العلوي في  
 كتابه الطراز والآمدي في غرر الحكم ) (١).
٣. هذان المصدران لا يمكن جعلهما من المصادر الموثقة والمعتمدة علمياً لتوثيق هذا  
 الكتاب وتصحيحه وقد سبق ذكر الأسباب في ذلك فلا يعول عليها ولا يهتم بهما (١).

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن هذا الكتاب يظهر عليه الوضع لما فيه من التعرض لمعاوية ﷺ وأصحابه من  
 السب والشتم والوصف بحب الدنيا والمقاتلة لأجلها وكل هذا من أبطل الباطل في حق  
 خير القرون وأعظمها إيماناً وزهداً في الدنيا ورغبة فيما عند الله ﷻ فهو إنما وضع لخدمة

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٤٦-٤٤٧).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤٣٥/٣).

(٣) انظر ص (٢٦٢-٢٦١) من هذه الرسالة.

المذهب الشيعي الفاسد فلا يمكن الوثوق به ولا نسبته إلى علي عليه السلام.

٢. قوله " فطلبتني بما لم تجن يدي ولساني " قلب للحقائق وتزوير للمفاهيم فليس ما وقع بين معاوية وعلي { من خلاف وقتال سببه البحث عن الخلافة والرئاسة كما تصوره كتب الشيعة الكفرية وإنما هو اجتهاد في أن الاقتصاص من قتلة عثمان مقدم على الخلافة والبيعة.

الثالث عشر- الكتاب رقم ( ١٣ ) (١):

الشاهد منه:

١. فإنما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتمح غفلته ويستلب غرته.

٢. وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزعة من نزعات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب.

نقده:

أولاً: من ناحية السند:

١. أورده الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.

٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة اتضح أنه ( يسنده إلى أبو الحسن علي بن محمد المدائني نقلاً عن شرح نهج البلاغة للبحراني وابن أبي الحديد وإلى ابن الأثير في كتابه الكامل وإلى أسد الغابة وابن عبد البر في الاستيعاب عند ترجمة زياد، ثم ذكر شبهة الشيعة الباطلة في نسبة معاوية زياد بن أبيه إليه وأخذ ينتقص من معاوية ويذكر معارضته لقضاء النبي صلى الله عليه وسلم ).

٣. هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء لا تصلح لتوثيق هذا الكتاب والارتقاء به

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤١٥-٤١٦).

(٢) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (ج٣/٣٥٢).

وقد تبين لنا فيما مضى أسباب ذلك فلا يعول عليها<sup>(١)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الكتاب سب واضح وقدح صريح في الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ووصفه بأنه شيطان وأنه وقعت منه فلتة هي نسبة زياد بن أبيه إليه مخالفاً بذلك حديث النبي صلى الله عليه وآله "الولد للفراش وللعاهر الحجر"<sup>(٢)</sup> وهذا كله يدل على الوضع لخدمة المذهب الشيعي الباطل وبالتالي امتناع نطق علي بن أبي طالب رضي الله عنه به.

أما شبهة ادعاء معاوية زياد ابن أبيه أخاً له فهي شبهة باطلة لا تقوم عليها حجة والجواب عنها من عدة أوجه هي:

أ- المراد بزياد هنا هو (زياد بن سمية وهي أمه كانت أمة للحارث بن كلدة زوجها لمولاه عبيد فأتت بزياد على فراشه وهم بالطائف قبل أن يسلم أهل الطائف)<sup>(٣)</sup>.

ب- إن قضية نسب زياد تعد من متعلقات أنكحة الجاهلية، ومن أنواع تلك الأنكحة ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عائشة > : (إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء - بمعنى: أنواع - فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها - أي يعين صداقها - ثم ينكحها

ونكاح آخر، كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها - حيضها - : أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه - أي اطلبي منه الجماع - ويعتزلها زوجها ولا يمسه أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد - النجيب: الكريم الحسب -، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع.

ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا

(١) انظر ص(٢٣٧) من هذه الرسالة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الولد للفراش وتوقي الشبهات (١/٦٦٦) حديث رقم (١٤٥٧).

(٣) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر ترجمة رقم (٨٣٧)، (ص: ٢٥٤).

حملت ووضعت ومر ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت، فهو ابنك يا فلان، فتسمي من أحبت باسمه، فيلحق به ولدها ولا يستطيع أن يمتنع به الرجل.

والنكاح الرابع: يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع من جاءها، وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً، فمن أردهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها، جمعوا لها ودعوا لها القافة - جمع قائف، وهو الذي يعرف شبه الولد بالوالد بالآثار الخفية - ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتاطه به - أي استلحقه به - ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك.

فلما بعث محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - بالحق، هدم نكاح الجاهلية كله، إلا نكاح الناس اليوم).<sup>(١)</sup>

ج- وأما الذراري الذين جاء الإسلام وهم غير منسوبين إلى آبائهم - كأولاد الزنا - فقد قال فيهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في الحديث الذي أخرجه أبو داود بإسناده قال: قام رجل فقال: يا رسول الله إن فلاناً ابني، عاهرت - أي زويت - بأمه في الجاهلية، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: (لا دعوة في الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش، وللعاهر الحجر).<sup>(٢)</sup>

٢- أما القول إن سبب سكوت أبي سفيان رضي الله عنه من ادعاء زياد هو خوفه من شهادته عمر بن الخطاب رضي الله عنه.<sup>(٣)</sup> فهذا القول مردود بما يلي: -

أ- إن قضية نسب ولد الزنا قد ورد فيها نص شرعي ولم تترك لاجتهادات البشر

ب- إن الإسلام يجب ما قبله.

ج- إن عمر رضي الله عنه توفي قبل أبي سفيان رضي الله عنه، فلماذا لم يدع أبو سفيان زياداً بعد وفاة عمر؟.

(١) فتح الباري، ابن حجر (٨٨/٩ - ٨٩) حديث رقم (٤٩٣٧).

(٢) صحيح مسلم (٦٦٦/١) رقم الحديث (١٤٥٧).

(٣) الاستيعاب، ابن عبد البر (٢٥٥).

د - إن في إسناد هذا الخبر محمد بن السائب الكلبي، وقد قال عنه ابن حجر: (متهم بالكذب ورمي بالرفض)<sup>(١)</sup> وأما اتهام معاوية رضي الله عنه باستلحاق نسب زياد (فليس هناك رواية صحيحة صريحة العبارة تؤكد ذلك، هذا فضلاً عن أن صحبة معاوية رضي الله عنه وعدالته ودينه وفقهه تمنعه من أن يرد قضاء رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، لاسيما وأن معاوية أحد رواة حديث " الولد للفراش وللعاهر الحجر " )<sup>(٢)</sup>.

٣- وبعد أن اتضحت براءة معاوية رضي الله عنه من هذا البهتان فإن التهمة تتجه إلى زياد بن أبيه بأنه هو الذي ألحق نسبه بنسب أبي سفيان، وهذا ما ترجح لدى ابن حجر - حيث يقول: ( من خلال الرواية التي أخرجها مسلم في صحيحه من طريق أبي عثمان قال: لما ادعى زياد، لقيت أبا بكره فقلت: ما هذا الذي صنعتم؟ إني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمعت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: (من ادعى أبا في الإسلام غير أبيه، يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام)، فقال أبو بكره: وأنا سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - )<sup>(٣)</sup>.

قال النووي - معلقاً على هذا الخبر: (.. فمعنى هذا الكلام الإنكار على أبي بكره، وذلك أن زياداً هذا المذكور هو المعروف بزياد بن أبي سفيان، ويقال فيه: زياد بن أبيه، ويقال: زياد بن أمه، وهو أخو أبي بكره لأمه.. فلهذا قال أبو عثمان لأبي بكره: ما هذا الذي صنعتم؟

وكان أبو بكره رضي الله عنه ممن أنكر ذلك وهجر بسببه زياداً وحلف أن لا يكلمه أبداً، ولعل أبا عثمان لم يبلغه إنكار أبي بكره حين قال له هذا الكلام، أو يكون مراده بقوله: ما هذا الذي صنعتم؟ أي ما هذا الذي جرى من أخيك ما أقبحه وأعظم عقوبته، فإن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حرم على فاعله الجنة)<sup>(٤)</sup> وبذلك يكون زياد هو المدعي، ولذلك هجره

(١) التقريب، ابن حجر (٨٤٥) رقم (٥٩٣٨).

(٢) الفتح، ابن حجر (٣٩/١٢).

(٣) الفتح، ابن حجر (٥٤/١٢).

(٤) ينظر: شرح صحيح مسلم (٥٢/٢).

أخوه أبو بكر رضي الله عنه. والله تعالى أعلم.

٤ - وقد أجاب الإمام ابن العربي <sup>(١)</sup> ~ عن هذه الشبهة بجواب آخر له وجه من الصحة أيضاً، فقال فيما معناه: (أما ادعاؤه زياداً فهو بخلاف حديث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عندما قال لعبد بن زمعة: (هو لك الولد للفراش وللعاهر الحجر) باعتبار أنه قضى بكونه للفراش وبإثبات النسب فباطل لأن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يثبت النسب، لأن عبداً ادعى سببين، أحدهما: الأخوة، والثاني: ولادة الفراش، فلو قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - هو أخوك، الولد للفراش لكان إثباتاً للحكم وذكراً للعلة، بيد أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عدل عن الأخوة ولم يتعرض لها وأعرض عن النسب ولم يصرح به، وإنما هو في الصحيح في لفظ (هو أخوك) وفي آخر (هو لك) معناه أنت أعلم به بخلاف زياد، فإن الحارث بن كلدة الذي ولد زياد على فراشه، لم يدعيه لنفسه ولا كان ينسب إليه، فكل من ادعاه فهو له، إلا أن يعارضه من هو أولى به منه، فلم يكن على معاوية في ذلك مغمز بل فعل فيه الحق على مذهب الإمام مالك <sup>(٢)</sup>.

ومن رأى أن النسب لا يلحق بالوارث الواحد أنكر ذلك مثل الحسن على فرض صحة نسبة هذا الإدعاء له فكيف إذا ظهر كذب هذه النسبة إليه.

(١) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي المالكي العلامة الحافظ القاضي كان فصيحا بليغا برع في عدة علوم ولد سنة ٤٦٨ هـ وتوفي ٥٤٣ هـ من مؤلفاته: العواصم من القواصم، أحكام القرآن، عارضة الاحوذى (السير، الذهبي: ١٩٧/٢٠ - ٢٠٤، البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٢٨/١٢ - ٢٢٩، وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢٩٦/٤ - ٢٩٨)

(٢) ينظر: العواصم من القواصم، الاشبيلي (٢٤٨ - ٢٥٥) بتخريج محمود مهدي الاستانبولي وتعليق الشيخ محب الدين الخطيب.

الرابع عشر . هناك كتب سبق نقدها سنداً وامتناً فيها إشارة إلى الطعن في الصحابة الأَطهار عليهم السلام سنكتفي بذكر الشاهد منها ثم مناقشته ونقده:

أولاً . الكتاب رقم (٦٢) (١) :

الشاهد منه:

- ١ . ولكنني آسي أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً وعباده طولاً والصالحين حرباً والفاستين حزباً.
- ٢ . فإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلد حداً في الإسلام وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ.

النقد:

- ١ . أن في هذه الشواهد دليلاً على وضع الكتاب لخدمة المذهب الشيعي الباطل القائم على الطعن في الصحابة والقول بسقوط عدالتهم مما يجعلنا نجزم ببطلانه.
  - ٢ . أن في قوله " ولكنني آسي أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها " تشاؤم واضح وسوء ظن بزوال الحق وأهله وهو ممتنع على علي عليه السلام.
  - ٣ . قوله " فإن منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد حداً في الإسلام وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام رضائخ " قول باطل لما يلي:
- أ- أن فيه سب للصحابة الكرام أعظم الناس إيماناً وأمضاهم عزيمة وهذا مستحيل أن يتلفظ به علي عليه السلام بل هو من وضع الشيعة لتأييد مذهبهم الفاسد.
- ب- أن من أقيم عليه الحد في الإسلام فلا يعير به فالحدود كفارة.
- ج- أن إسلام الصحابة وهجرتهم وجهادهم لم يكن لأجل مطامع دنيوية كما يزعم من وضع هذا الكتاب ونسبه إلى علي عليه السلام فهم تركوا أموالهم وديارهم وهاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بل وبذلوا أرواحهم لنصرته والدفاع عنه.

(١) انظر ص(٣٩٢-٣٩٣) من هذه الرسالة

## ثانياً - الكتاب رقم (٢٨) (١):

الشاهد منه:

١. منا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيد شباب أهل الجنة ومنكم صببية النار منا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب.
٢. وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمه منه فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتلته أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه أم من استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه.

النقد:

١. أن في هذين الشاهدين ما يدل على الوضع والكذب لخدمة المذهب الشيعي الفاسد القائم على سب الصحابة رضي الله عنهم والقذح في معاوية بن أبي سفيان وخلافته
٢. في قوله " منا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف... إلى آخره "، يدل على أمرين: الأول: الافتخار بالأحساب والأنساب والثاني: تزكية النفس وهذا كله ممتنع ومحض افتراء وكذب فيكفي معاوية فخراً أنه كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم.
٣. أن في قوله " أم من استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه " اتهام واضح لمعاوية بقتل عثمان رضي الله عنه وليس بعد هذا افتراء أعظم منه لمخالفته للواقع التاريخي المعروف والعقل الصريح ويكفي في معرفة بطلانه مجرد عرضه.

## ثالثاً - الكتاب رقم (٤٥) (١):

الشاهد منه:

١. وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس.
٢. بلى كانت في أيدينا فذك من كل ما أضلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين.

(١) انظر ص(٤٢٧-٤٢٨) من هذه الرسالة

(٢) انظر ص(٣٠٥-٣٠٦) من هذه الرسالة

## النقد:

١. أن في هذين الشاهدين ألفاظ نابية وركاكة واضحة وسب مشين لخير جيل وينسب مع الأسف هذا السب لأحد العشرة المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب فما أعظم افتراء الشيعة الذين يزعمون الحب له عليه وأقبح صنيعهم به.
٢. أن الوضع واضح على هذا الكلام وقضيه فدك مر الحديث عنها<sup>(١)</sup> ووصف الصحابة رضوان الله عليهم بالشح والبخل باطل يخالفه الواقع ولا يصدقه عقل.

ثالثاً: الحكم التي أشارت إلى الطعن في الصحابة الكرام ﷺ في نهج البلاغة ونقدها:

أولاً - الحكمة رقم (٢٠٢)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

وقد قال له طلحة والزبير نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي بلا زمام ولا خطام ولا سند ولا مصدر بل بمجرد قوله "وقال العليّ" وهذا لا يسمن ولا يغني من جوع، فلولا الإسناد لقال كل شخص ما شاء.
٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق ما في نهج البلاغة من كلام (اتضح أنه يسندها إلى ابن أبي الحديد عن الاسكافي شيخ المعتزلة وإلى ابن قتيبة في الإمامة والسياسية وإلى ابن واضح في التاريخ)<sup>(١)</sup>.
٣. أن كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وما ورد فيه من نقول لا يمكن الاعتماد عليه لأنه شارح ناقل ولا يعد مصدراً مستقلاً أو موثقاً للنهج فلا عبرة به كما

(١) انظر ص(٣٠٧-٣١٠) من هذه الرسالة.

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٠٥).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٦٥/٤).

سبق<sup>(١)</sup> وكذلك كتاب السياسة والإمامة لابن قتيبة والتاريخ لابن واضح تبين لنا فيما سبق بطلان كونها مصادر موثقة للنهج فلا يلتفت إليها<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الحكمة سب وقذح في الصحابين الجليلين طلحة والزبير } ووصف لهما بحب الرئاسة والخلافة والسعي لها وهذا كله باطل فقد ثبتت مبايعة طلحة والزبير لعلي<sup>عليه السلام</sup> جميعاً، كما سبق<sup>(٣)</sup> دون قيد أو شرط وما وقع بينهما من خلاف لم يكن هدفه الاقتتال على الإمارة والرئاسة كما تصوره كتب الشيعة الكاذبة.

٢. أن هذه الحكمة باطلة عقلاً لأن الإمارة والخلافة لا يتولها إلا واحد من المسلمين يكون هو الخليفة ومن تحته طائعا له أما المشاركة في الإمارة فالعقل يستبعد لها وطلحة والزبير } من أبعد الناس عن الطمع في متاع الدنيا الزائل أو عرضها الفاني.

٣. أن فيها دليلاً على الوفاق بين علي وطلحة والزبير والمحبة بخلاف ما يصوره الشيعة من البغض والعداء رغم ما وقع بينهم من خلاف وقتال وذلك في قوله إن صح " ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأود " وهذا يناقض مذهب الشيعة وينسفه من أصوله.

ثانياً - الحكمة رقم (٤٥٣)<sup>(٤)</sup>:

الشاهد منها:

ما زال الزبير رجلاً من أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤم عبدالله.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

- (١) انظر ص(٢٣٧) من هذه الرسالة.
- (٢) انظر ص(٢٧٧-٢٣٧) من هذه الرسالة.
- (٣) انظر ص(٥٦٦-٥٦٧) من هذه الرسالة.
- (٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٥٥).

١. أوردتها الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة تبين أنه ( ينسبها إلى كتاب العقد الفريد وإلى ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير في أسد الغابة والتاريخ للطبري).<sup>(١)</sup>
٣. هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء لهذه الخطبة باطلة لا تنهض بها ولا ترفع من شأنها بل تريدها جهالة وسقوطاً وقد سبق بيان أسباب ذلك<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الحكمة تعرض للصحابي الجليل المغيرة بن شعبة بالسب والتنقيص ووصفه بجب الدنيا وتقديمها على الدين وعدم نصرته الحق مما يدل على وضعها وبالتالي سقوطها وبطلانها.
٢. أن المغيرة بن شعبة ممن اعتزل الفتنة ولم يقاتل فيها كغيره من الصحابة الذين امتنعوا عن القتال فيها فله اجتهاده ولا يذم على ذلك وعلي<sup>ﷺ</sup> أعلم الناس بهذه فلا يمكن وهذا الحال صدور هذا الكلام منه.

#### ثالثاً - الحكمة رقم (٤٠٥)<sup>(٣)</sup>:

##### الشاهد منها:

دعه يا عمار فإنه لم يأخذ من الدين إلا ما قاربه من الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته.

##### نقدها:

##### أولاً: من ناحية السند:

- ١ - ذكرها الرضي هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.
- ٢ - عند الرجوع إلى مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب تبين ( أنه يسندها إلى

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣٠٩/٤).

(٢) انظر ص (٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٤٦ - ٢٤٧) من هذه الرسالة.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٤٧).

ابن عساكر في تاريخ دمشق وإلى المفيد في كتابه المجالس وابن قتيبة في الإمامة والسياسة.<sup>(١)</sup>

٣- هذه المصادر قد سبق معرفة بطلانها فلا يلتفت إليها<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن في الحكمة تعرض للصحابي الجليل المغيرة بن شعبة بالسب والتنقص ووصفه بحب الدنيا وتقديمها على الدين وعدم نصرته الحق مما يدل على وضعها وسقوطها.

٢- أن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ممن اعتزل الفتنة ولم يقاتل فيها كغيره من الصحابة الذين امتنعوا عن القتال فيها فله اجتهاده ولا يذم على ذلك وعلي رضي الله عنه اعلم الناس بهذا وبالتالي فلا يمكن صدور هذا الكلام منه.

رابعاً - الحكمة رقم (١٨)<sup>(٣)</sup>:

الشاهد منها:

خذلوا الحق.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي بلا سند ولا مصدر.

٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الحكمة تبين (أنه يسندها إلى الطوسي في الأمالي والجاحظ في البيان والتبيين واليعقوبي في التاريخ وابن الجوزي في تلبس إبليس)<sup>(٤)</sup>.

٣. فأما كتاب الأمالي للطوسي والبيان والتبيين للجاحظ والتاريخ لليعقوبي فقد تبين

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٨٨/٤).

(٢) انظر ص (٢٨٤-٢٧٧) من هذه الرسالة.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٧١).

(٤) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٩/٤).

لنا فيما سبق بطلان كونها مصادر موثقة معتبرة لنهج البلاغة فلا يعول عليها<sup>(١)</sup>.

٤. وأما كتاب تلبس إبليس فهو أيضاً أسوأ حالاً مما سبقه للأسباب التالية:

أ- أنه لم يذكر سنداً لما أورده بالإضافة إلى أن ما ورد فيه مختلف عما في النهج فقد يكون كلاماً آخر لا علاقة له به.

ب - إن ابن الجوزي من أهل السنة فهو من المخالفين للشيعة ولا عبرة عندهم بما يرويه المخالفين.

ج - أن ابن الجوزي متأخر عن الشريف الرضي وكتابه فلا يستبعد أنه قد أخذ هذه الكلمة منه فقد كانت وفاته سنة ٥٩٢ هـ.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الحكمة تعرض للصحابة بالذم والسب في قوله " خذلوا الحق " بالإضافة إلى تزكية النفس بنسبة الحق إلى علي خاصة أن من كبار الصحابة رضوان الله عليهم من اعتزل الفتنة اعتماداً على أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ في ذلك كما سيأتي مما يدل على وضعها وبالتالي بطلانها.

٢. أن قوله " في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل " قول باطل لعدة أمور منها:

أولاً: إن كبار الصحابة المعتزلين للفتنة، كانت معهم أحاديث نبوية صحيحة صريحة في الحث على اعتزال الفتنة، وقد مدحهم فيها رسول الله ﷺ وصوّب موقفهم منها. لذا فهو لاء لم يكن في وسعهم ترك الأحاديث التي سمعوها من النبي ﷺ، ثم الالتحاق بالفتنة ليخوضوا في دماء المسلمين.

ثانياً: أنه صح عن رسول الله ﷺ انه حث على اعتزال الفتنة في قوله: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، و القائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأً أو معاذاً فليعد به»<sup>(٢)</sup>. وفي حديث آخر قال فيه

(١) انظر ص(٤٩٩-٥٠٠) من هذه الرسالة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن (١٣١٩/٢) حديث رقم (٢٨٨٦).

عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، للحسن بن علي: «ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين»<sup>(١)</sup>. وواضح من هذين الحديثين أن اعتزال الفتنة هو الصواب، وهو المطلوب شرعا، وأن الصلح محبوب عند الله تعالى، وأولى من القتال الذي خاضته الطائفتان الأخريان.

ثالثا: أن المعتزلين للفتنة قد احتجوا بأحاديث نبوية صحيحة تمسكوا بها دعما لموقفهم، لكن الخائضين في الفتنة لم تكن معهم نصوص شرعية كالتى عند المعتزلين، تأمرهم بالقتال في الفتنة وإنما اعتمدوا على اجتهاداتهم وآرائهم، ومثال ذلك أن علي بن أبي طالب عليه السلام عندما غادر المدينة متوجها إلى العراق، قال له أحد أتباعه: «اخبرنا عن مسيرك هذا، أعهد عهده إليك رسول الله صلى الله عليه وآله أم رأي رأيته؟ فقال علي: ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء، ولكنه رأي رأيته»<sup>(٢)</sup>. فمن الأولى بالصواب المعتزلون للفتنة المتمسكون بالأحاديث النبوية، أم الخائضون فيها المعتمدون على الرأي والاجتهاد ولا أحاديث معهم

رابعا: أن مما يدل على أن المعتزلين للفتنة كانوا على صواب في موقفهم منها، هو أن بعض كبار الصحابة الذين خاضوا في الفتنة، ندموا على خوضهم فيها، منهم: علي وابنه الحسن } فقد صحّ (أن علي قال لابنه الحسن يوم الجمل يا حسن ليت أباك مات قبل عشرين سنة. فقال له الحسن: قد كنت أنكهك عن هذا. فرد عليه: يا بني لم أر أن الأمر يبلغ هذا. وفي رواية أخرى أنه ضم الحسن إلى صدره وقال: إنا لله يا حسن، أي خير يرجى بعد هذا؟ )<sup>(٣)</sup>، ويروى أنه قال للحسن ليالي صفين: (يا حسن ما ظن أبوك أن الأمر يبلغ هذا)<sup>(٤)</sup>.

خامسا: أن مما يصبّ موقف المعتزلين للفتنة، (أن هذه الفتنة لم تحقق للمسلمين مصلحة في دينهم ولا في دنياهم، فنقص الخير وازداد الشر وسفكت الدماء، وقويت العداوة والبغضاء، وتفرقت الأمة شيعة وأحزابا، ولم يجتمع الناس على إمام واحد،

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي صلى الله عليه وآله للحسن أن ابني هذا سيد (٢٦/٢ - ٢٧٠) حديث رقم (٢٧٠٤).

(٢) صحيح سنن أبي داود، الألباني (١٣٦/٣) حديث رقم (٤٦٦٦).

(٣) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير (٤٥٦/١٠)، الفتاوى، ابن تيمية (٤٤٠/٤).

(٤) ينظر: نفس المصادر السابقة ونفس الصفحات.

وضعت طائفة علي التي كانت أقرب إلى الحق، وقويت طائفة معاوية. ومعلوم أن الفعل الذي تكون مصلحته راجحة على مفسدته يحصل به من الخير أعظم مما يحصل من عدمه، فترك القتال كان أفضل وأصلح وأخير<sup>(١)</sup>.

سادسا: أن مما يدل على صواب موقف المعتزلين للفتنة، (أنهم باعترالهم لها فعلوا المأمور والمستحب شرعا، اعتمادا على ما كان معهم من الأحاديث النبوية، عكس الخائضين في الفتنة، الذين لم يكن خوضهم فيها واجبا ولا مستحبا، وكان تركهم له خير من فعله، لأنه قتال فتنة)<sup>(٢)</sup>.

سابعا: (أن كثيرا من كبار الصحابة السابقين من المهاجرين والأنصار، كسعد، وأبي هريرة وابن عمر، وسعيد بن زيد، وصهيب، ومحمد بن مسلمة، وغيرهم رضي الله عنهم، قد اعتزلوا الفتنة ولم يوافقوا عليا وطلحة والزبير رضي الله عنهم في خوضهم للفتنة. وهؤلاء الأكابر -المعتزلون للفتنة - على حبهم لعلي وتقديمهم له لم يوافقوه على أمر القتال، ولم ينظموا إليه)<sup>(٣)</sup>. فدل ذلك على أن موقفهم هو الأصح والأولى بالإتباع.

ثامنا: من مظاهر الاعتزال الجماعي للفتنة، أنه روي: (أن علي بن أبي طالب عندما ندب أهل المدينة للخروج معه للقتال لم يوافقوه، وأبو الخروج معه ثم كرر عليهم دعوته للسير معه عندما سمع بخروج أهل مكة إلى البصرة، فتثاقل عنه أكثرهم، واستجاب له ما بين ٤-٧ من البدرين)<sup>(٤)</sup>.

خامسا - الحكمة رقم (٢٦٢)<sup>(٥)</sup>:

الشاهد منها:

إن سعيداً وعبد الله بن عمر لم ينصروا الحق ولم يخذلوا الباطل.

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤/٤٤١).

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية، (٤/٣٩٢، ٤٤٨).

(٣) منهاج السنة، ابن تيمية (٦/٣٣٣).

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير (٦/٣٣٣).

(٥) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٢١).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة تبين ( أنه يسندها إلى الجاحظ في كتابه البيان والتبيين واليعقوبي في التاريخ والبلاذري في أنساب الأشراف وإلى الطوسي في كتابه الأمالي )<sup>(١)</sup>.
٣. هذه المصادر الأربعة التي ذكرها عبد الزهراء لهذه الحكمة كلها باطلة لا تصلح لنهوض بهذه الحكمة وتصحيحها بل تزيدها ضعفاً وجهالة وقد مر ذكر الأسباب فيما سبق فلا يعول عليها<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الحكمة تنقص وسب وذم للصحابيين الجليلين سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر لإعتزالهما الفتنة مما يدل على وضعها لخدمة المذهب الشيعي الباطل وامتناع صدورها عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام.
  ٢. أن قوله " لم ينصر الحق ولم يخذل الباطل " قول باطل لأنه قد تبين لنا أن الحق كان مع الصحابة الكرام الذين اعتزلوا الفتنة وحثوا على ذلك.
- وبهذا يتضح لنا في هذا الفصل فضل الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم ومكانتهم العالية في الكتاب والسنة، وفي الواقع التاريخي وإجماع السلف والخلف ممن يعتد بهم على ذلك وأن الإعتقاد الحق الواجب على المسلم تجاههم هو، محبتهم والترضي عنهم والشهادة لمن شهد له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة منهم والجزم بعدالتهم، والاعتراف بفضلهم وسابقتهم للإسلام والإيمان والهجرة والنصرة والجهاد وعدم الخوض فيما شجر بينهم، وأن هذا من أصول أهل السنة، والجماعة التي هداهم الله تعالى إليها، وأضل عنها أصحاب

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤/٢١٣).

(٢) انظر ص(٤٩٩-٥٠٠-٣٨٩) من هذه الرسالة.

العمائم الرافضة الذين وقفوا من الصحابة موقفا لم ترضاه اليهود في أصحاب موسى عليه السلام ولم ترضه النصارى في أصحاب عيسى عليه السلام فلقد اجترؤوا على الصحابة الكرام وتناولوهم بالطعن والقدح المشين استجابة منهم بذلك إلى سلوك غير سبيل المؤمنين فيهم ومن ذلك زعمهم ارتدادهم عن الإسلام واعتقادهم عدم عدالتهم وإنهم حرفوا القرآن واسقطوا بعضه وأنهم قد أذوا علي عليه السلام وحاربوه وقد تم تفنيد هذه المزاعم ودحضها بالأدلة النقلية والعقلية والواقع التاريخي المشرق للصحابة وكتاب نهج البلاغة طافح بالتعرض لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أئمة الهدى ومصابيح الدجى رضوان الله تعالى عليهم وسبهم والتقليل من شأنهم بما لا يدع مجالاً للشك بأنه صنعة شيعية حاقدة تريد النيل من الإسلام وأهله والنيل من القدوات الباسقة التي قام الإسلام على أكتافها ونهض بتضحياتها وأقدامها وحماتها للرسالة وصاحبها صلى الله عليه وآله وقد دل على هذا الخطب والكتب والحكم السابقة التي تم استخراج الشواهد منها ثم إثبات بطلانها من ناحية السند والمتن بشكل يزيل اللبس ويظهر الحق لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وسيأتي في الفصل التالي الحديث عن مزاعمهم الباطلة في التوحيد واستخراج ما في نهج البلاغة من الإشارة إلى ذلك وإبطاله.



## المبحث الأول: مفهوم التوحيد عند الشيعة

### مفهوم التوحيد لغةً واصطلاحاً:

التوحيد لغة: ( مصدر و حد يوحد وهو جعل الشيء واحداً )<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: ( الإيمان بوجود الله وإفراده بالربوبية والإلهية والإيمان بجميع أسمائه وصفاته )<sup>(٢)</sup>.

### أقسام التوحيد:

يقسم العلماء التوحيد إلى ثلاثة أقسام، وذلك استنباطاً من أدلة الكتاب والسنة حيث أن النصوص تفيد وجوب توحيد الرب تعالى باعتقاده أنه واحد قال تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣]، وفي الحديث " لا نعبد إلا إياه"<sup>(٣)</sup> وغير ذلك من الأدلة ( فإذا قلنا: " إن الله تعالى واحد في إلهيته وأحقيته للعبادة فهذا توحيد العبادة دليله الآيات المذكورة وإذا قيل إن الله واحد في ذاته وأسمائه وصفاته بدليل قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]، وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] كان هذا توحيد الربوبية والأسماء والصفات)<sup>(٤)</sup>، وبهذا يتضح أن التوحيد ثلاثة أقسام توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية وتوحيد الأسماء والصفات " فتوحيد الربوبية هو:

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة وحد (٢٣٠/١٥).

(٢) القول السديد، عبدالرحمن السعدي (٣٩)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط (٢) - ١٤٢١ هـ. القول المفيد، محمد بن عثيمين (٥/١)، دار ابن الجوزي - الرياض - السعودية - ط (٢) - ١٤٢٤ هـ...

(٣) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته رقم الحديث (٥٩٤) (٢٦٨/١)

(٤) الكنز الثمين، ابن جبرين (٥٧/٥٥/١).

إفراد الله تعالى بأفعاله ومعناه الإيمان بربوبية الله ﷻ وأنه وحده الرب لا شريك له ولا معين. يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي<sup>(١)</sup> ~ عن توحيد الربوبية (هو: بأن يعتقد أن الله تعالى هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والتدبير الذي ربّى جميع الخلق بالنعمة وربّى خواص خلقه وهم الأنبياء وأتباعهم بالعقائد الصحيحة والأخلاق الجميلة والعلوم النافعة والأعمال الصالحة وهذه هي التربية النافعة للقلوب والأرواح المثمرة لسعادة الدارين)<sup>(٢)</sup>.

وتوحيد الألوهية: " هو إفراد الله تعالى بالعبادة"<sup>(٣)</sup> والطاعة أو هو توحيد الله بأفعال عباده كالصلاة والصيام والزكاة والحج والذبح والنذر والخوف والرجاء والمحبة على معنى أنهم يفعلونها طاعة له وابتغاء مرضاته متمثلين في ذلك الأمر بالفعل للمأمور ولنهيه وذلك بترك المنهي عنه.

وتوحيد الأسماء والصفات: ( هو اعتقاد انفراد الرب جل جلاله بالكمال المطلق من جميع الوجوه وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل)<sup>(٤)</sup>.

#### مفهوم التوحيد عند الشيعة:

لقد انحرف الشيعة في التوحيد انحرافاً عظيماً وعدلوا به عن معناه الصحيح إلى الشرك عياداً بالله، وضلوا فيه ضلالاً بعيداً وسأتكلم عن ضلالتهم في مفهوم التوحيد بأقسامه الثلاثة مع المناقشة والنقد:

(١) الشيخ أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر السعدي من آل سعدي من الحميران من قبيلة النواصر أحد قبائل تميم ولد في بلدة عنيزة في القصيم عام ١٣٠٧هـ من أهم آثاره تفسير القرآن الكريم المسمى تيسير المنان توفي عام ١٣٧٦هـ في عنيزة (علماء نجد خلال ستة قرون: ٣ / ٢٥٠، مكتبة النهضة - مكة - السعودية - ط (١) - ١٣٩٨هـ).

(٢) القول السديد، عبدالرحمن السعدي (٤٢).

(٣) القول المفيد، محمد بن عثيمين (٩/١).

(٤) ينظر: القول السديد، عبدالرحمن السعدي (٤٠).

أولاً: ضلالاتهم في توحيد الربوبية:

١ - قولهم إن الرب هو الإمام:

جاء في أخبارهم أن علياً - كما يفترون عليه - قال (أنا رب الأرض الذي تسكن الأرض به) <sup>(١)</sup>، فانظر إلى هذا التطاول والغلو.. فهل رب الأرض إلا الواحد القهار، وهل يمسك السماوات والأرض إلا خالقهما سبحانه ومبدعهما ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١].

وقال إمامهم القمي: (أنا رب الأرض يعني إمام الأرض) وزعم أنه هو المقصود بقوله سبحانه ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩] <sup>(٢)</sup>، وفي قوله سبحانه ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ <sup>(٣)</sup> [الكهف: آية: ١١٠] جاء في تفسير العياشي: (يعني التسليم لعلي ﷺ ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك ولا هو من أهله) <sup>(٤)</sup>، وبنحو ذلك جاء تأويلها عند القمي في تفسيره <sup>(٥)</sup>.

و ليس هذا التأويل من باب أن رب تأتي في اللغة بمعنى صاحب أو سيد، إذ إن هذه الآيات نص في الرب سبحانه لا يحتمل سواه، فالإضافة عرفته وخصصته

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (الأسماء والصفات نوعان: نوع يختص به الرب، مثل الإله ورب العالمين ونحو ذلك، فهذا لا يثبت للعبد بحال، ومن هنا ضل المشركون الذين جعلوا لله أنداداً، والثاني: ما يوصف به العبد في الجملة كالحلي والعالم والقادر إلا أنه لا يجوز أن يثبت للعبد مثل ما يثبت للرب أصلاً) <sup>(٦)</sup>، (ولكن هؤلاء جعلوا لفظ الرب الخاص بالله سبحانه اسماً لإمامهم عبر تأويلاتهم الكثيرة وهذه التأويلات وضعها لهم زنديق ملحد أراد بذلك صرف الشيعة من ربه.. وقد تكون فرقهم التي قالت بربوبية علي، والرجال الذين

(١) مرآة الأنوار ص ٥٩، مطبعة الاقتاب - طهران - ١٣٧٤ هـ..

(٢) التفسير، القمي (٢/٢٥٣).

(٣) التفسير، العياشي (٢/٣٥٣).

(٤) ينظر: التفسير، القمي (٢/٤٧).

(٥) منهاج السنة، ابن تيمية (١/٣٤٢).

ذهبوا هذا المذهب والذين نسمع نعيقهم إلى يومنا هذا قد شربوا من هذا المستنقع الآسن الذي احتفظت به كتب الإثني عشرية المعتمدة عندها<sup>(١)</sup>

٢- قولهم بأن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء:

عقد صاحب الكافي لهذا باباً بعنوان: "باب أن الأرض كلها للإمام"<sup>(٢)</sup>، ومما جاء فيه: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله.."<sup>(٣)</sup>.

فهذا شرك في ربوبية الله، لأن الله جل شأنه يقول: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٠٧]، ويقول سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨]، ويقول جل شأنه: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ [المائدة: ١٢٠]، (فهو سبحانه قد تفرد بالملك والرزق والتدبير لا شريك له في ذلك فكيف تدعي هذه الزمرة ما لا سلطان للبشر عليه، وتعطي الأئمة ما هو من مقتضيات ربوبية الله سبحانه، ما لهم بذلك من برهان إلا إتباع ما تمليه شياطينهم، وتسطره زنادقتهم، ومن العجب أنهم يعطون أئمتهم ملك الله وعلمه وحقوقه وأفعاله.. ويقولون: إن ذلك من الله أو "جائز له ذلك من الله" فهل هذا إلا مجرد تستر على الإلحاد ومحاولة لإخفاء الهدف الخطير الذي تسعى إليه شياطينهم في تأليه الأئمة وإضفاء صفات الربوبية عليهم)<sup>(٤)</sup>.

٣- إسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة:

كل ما يجري في هذا الكون فهو بأمر الله وتقديره لا شريك له سبحانه، لكن في كتب الإثني عشرية ما يثير العجب في هذا؛ حيث تدعي بأن لأئمتها أمراً في ذلك، تقول رواياتهم: (عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم،

(١) ينظر: أصول عقائد الشيعة، ناصر القفاري (٥١١).

(٢) الكافي، الكليني (٤٠٧/١ - ٤١٠).

(٣) المصدر السابق (٤٠٩/١).

(٤) ينظر: أصول عقائد الشيعة، ناصر القفاري (٥١٣).

قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين (عليه السلام) <sup>(١)</sup>، يعني كل ما وقع من رعد وبرق فهو من أمر علي، لا من أمر الواحد القهار وهذا باطل يرده قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢] ويقولون بأن السحاب هو المطية الذلول لعلي يسيرها كيف شاء. تقول روايتهم: " .. ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه، أما أنه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب أسباب؛ السماوات والأرضين السبع، خمس عوامر واثنتان خراب" <sup>(٢)</sup> وكأنهم بهذا يقولون إن علياً هو الذي يسير السحاب؛ فيكفرون بقول الله سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾ [الأعراف: ٥٧]، وقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [الروم: ٤٨].

وهذا امتداد للمذهب السبئي الذي يقول بأن علياً: "هو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه" <sup>(٣)</sup>.

#### ٤ - الجزء الإلهي الذي حل في الأئمة وعقيدة وحدة الوجود والاتحاد عندهم:

جاءت روايات تدعي بأن جزءاً من النور الإلهي حل بعليّ قال أبو عبدالله: "ثم مسحنا بيمينه فأضى نوره فينا" <sup>(٤)</sup> " .. ولكن الله خلطنا بنفسه .." <sup>(٥)</sup>

وهذا الجزء الإلهي الذي في الأئمة - كما يزعمون - أعطوا به قدرات مطلقة، ولذلك فإن من يقرأ ما يسمونه معجزات الأئمة - وتبلغ مئات الروايات - يلاحظ أن الأئمة أصبحوا كرب العالمين - تعالى الله وتقدس عما يقولون - (في الإحياء والإماتة والخلق والرزق) <sup>(٦)</sup> .. إلا أن رواياتهم تربط هذا بأنه من الله كنوع من التلبس والإيهام فهذا

(١) ينظر: الاختصاص، المفيد (٣٢٧)، بحار الأنوار، المجلسي (٣٣/٢٧).

(٢) الاختصاص، المفيد (١٩٩-٣٢٧)، بحار الأنوار، المجلسي (٣٢/٢٧).

(٣) الملل والنحل، الشهرستاني (٢٠٤/١).

(٤) أصول الكافي، الكليني (٤٤٠/١).

(٥) ينظر: أصول الكافي، الكليني (٤٣٥/١).

(٦) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي، باب جوامع معجزاته (بعنون علياً)، (١٧/٤٢-٥٠)، وفيه ١٧ رواية.

- مثلاً - عليّ يُحيي الموتى . جاء في الكافي عن أبي عبد الله قال: ( إن أمير المؤمنين له خوؤلة في بني مخزوم وإن شاباً منهم أتاه فقال: يا خالي إن أخي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً، قال: فقال: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى، قال: فأرني قبره، قال: فخرج ومعه بردة رسول الله متزراً بها، فلما انتهى إلى القبر تلممت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال: بلى، ولكننا متنا على سنة فلان وفلان (أي أبو بكر وعمر) فانقلبت ألسنتنا<sup>(١)</sup>، بل إن علياً - كما يزعمون - (أحى موتى مقبرة الجبانة بأجمعهم)<sup>(٢)</sup>، (وضرب الحجر فخرجت منه مائة ناقة)<sup>(٣)</sup> وقال سلمان - كما يفترون - : "لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الأولين والآخرين لأحياهم"<sup>(٤)</sup> هذا الغلو هو بلا شك ارتضاعوه من أقاويل المذاهب الوثنية التي تدعي في أصنامها ومعبوداتها ما للرب سبحانه من أفعال، (ويكفي في فساده مجرد تصويره؛ إذ هو مخالف للنقل والعقل والسنن الكونية كما هو منقوض بواقع الأئمة وإقراراتهم، ورسول الهدى صلى الله عليه وآله يقول - كما أمره ربه - : ﴿قُلْ لَا أَمَلُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]<sup>(٥)</sup>، وقد جاء في كتبهم ما يخالف هذا فعن جعفر بن محمد قال: "فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضرٍّ ولا نفع، وإن رحمتنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله حجة، ولا معنا من الله براءة، وإننا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون، ويلهم! ما لهم لعنهم الله فقد آذوا الله وآذوا رسوله صلى الله عليه وآله في قبره، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم.. أشهدكم أنني امرؤ ولدي رسول الله صلى الله عليه وآله وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني، وإن عصيته عذبني عذاباً شديداً"<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: أصول الكافي، الكليني (٤٥٧/١)، بحار الأنوار، المجلسي (١٩٢/٤١).

(٢) بحار الأنوار، المجلسي (١٩٤/٤١).

(٣) المصدر السابق (١٩٨/٤١).

(٤) بحار الأنوار، المجلسي (٢٠١/٤١).

(٥) أصول عقائد الشيعة، ناصر القفاري (٥١٩).

(٦) ينظر: الرجال، الكشي (٢٢٥-٢٢٦).

## ٥ - اعتقادهم أن الأئمة يجلون ويحرمون ما يشاءون:

من أصول التوحيد الإيذان بأن الله سبحانه هو المشرع وحده سبحانه، يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء، لا شريك له في ذلك، ورسّل الله يبلغون شرع الله لعباده، ومن ادعى أن له إماماً يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء فهو داخل في قوله سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١] فأشرك مع الله غيره والشيعة تزعم في رواياتهم أن الله ﷻ "خلق محمداً وعليّاً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورهم إليها، فهم يجلّون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون"<sup>(١)</sup>. وجاءت الرواية عندهم صريحة بهذا فيما ذكره المفيد في الاختصاص، والمجلسي في البحار وغيرهم عن أبي جعفر قال: "من أحلّنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال لأن الأئمة منا مفوض إليهم، فما أحلّوا فهو حلال، وما حرّموا فهو حرام"<sup>(٢)</sup> هكذا يصرحون بأن للأئمة حق التشريع والتحليل والتحريم فما أحلّوه من بين مال المسلمين فهو حلال، وما حرّموه فهو حرام... (فجعل هؤلاء من أئمتهم أرباباً من دون الله، لأن جعلهم جهة تحريم وتحليل وتشريع هو شرك في توحيد الربوبية، لأن الحاكمية والتشريع لله، كما أن طاعتهم في تشريعهم المخالف لشريعة رب العالمين، والتي قد تنسخ أو تقيد أو تخصص ما جاء به خاتم النبيين هو عبودية لهم من دون الله.. وحق التشريع لا يملكها إلا رب العباد، والرسل ﷺ إنما هم مبلغون عن الله سبحانه لا يحرمون ولا يجلّون إلا ما يأمرهم الله به، ويوحيه إليهم)<sup>(٣)</sup>، وقد قال الله جل شأنه فيمن اتبع مشايخه فيما يجلّون ويحرمون من دون شرع الله وحكمه قال سبحانه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُءُوبَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] فجعل سبحانه إيتباعهم فيما يجلّون من الحرام، ويحرمون من الحلال - كما جاء في تفسير الآية<sup>(٤)</sup> عبادة لهم، حيث، تلقوا الحلال

(١) ينظر: أصول الكافي، الكليني (٤٤١/١)، بحار الأنوار، المجلسي (٣٤٠/٢٥).

(٢) الاختصاص، المفيد (٣٣٠)، بحار الأنوار، المجلسي (٣٣٤/٢٥).

(٣) أصول عقائد الشيعة، ناصر القفاري (٤٨٥).

(٤) ينظر: التفسير، ابن كثير (١٧٩/٧).

والحرام من جهتهم وهو لا يتلقى إلا من جهة الله ﷻ.

وقد شابه اعتقاد الشيعة في أئمتهم ومشايخهم اعتقاد النصارى في رؤسائهم؛ فالجميع اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله سبحانه والشيعة يزعمون أن الناس جميعاً عبيد للأئمة لتتضح صورة الشرك أكثر. قال الرضا: "الناس عبيد لنا في الطاعة، موالٍ لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب"<sup>(١)</sup> مع أن الله سبحانه يقول: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٩] فالناس جميعاً عبيد لله وحده لا لأحد سواه، ولو كان من عباد الله المرسلين الذين آتاهم الله الكتاب والحكم والنبوّة، فكيف بأئمة الشيعة، أو من تدعي فيه الإمامة.

### ثانياً: ضلالتهم في توحيد الإلهية:

#### ١- أن نصوص التوحيد جعلوها في ولاية الأئمة:

أن نصوص القرآن التي تأمر بعبادة الله وحده، غير الشيعة معناها إلى الإيمان بإمامة علي والأئمة، والنصوص التي تنهى عن الشرك جعلوا المقصود بها الشرك في ولاية الأئمة. أ - ففي قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥].

جاء في الكافي أصح كتاب عندهم في الرواية تفسيرا بما يلي: "يعني إن أشركت في الولاية غيره"، وفي لفظ آخر: "لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك"<sup>(٢)</sup>

والحقيقة أن الآية كما هو واضح من سياقها تتعلق بتوحيد الله في عبادته، فهم غيروا الأمر فاعتبروا الآية متعلقة بعلي، مع أنه ليس له ذكر في الآية أصلاً، فكأنهم جعلوه هو المعبر عنه بلفظ الجلالة (الله) وجعلوا "العبادة" هي الولاية. والآية واضحة المعنى بينة الدلالة، ليس بين معناها وتأويلهم المذكور أدنى صلة قال أهل العلم في تفسيرها: (إن الله

(١) ينظر: الأمالي، المفيد (٤٨)، بحار الأنوار، المجلسي (٢٥/٢٧٩).

(٢) أصول الكافي، الكليني (١/٤٢٧)، رقم (٧٦)

سبحانه أمر نبيه أن يقول هذا للمشركين لما دعوه إلى ما هم عليه من عبادة الأصنام، وقالوا: هو دين آبائك ونقل ابن كثير وغيره عن بعض السلف أن هذا هو سبب نزولها.<sup>(١)</sup>

ب - وفي قوله سبحانه: ﴿إِئْتِيَهُمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٦١] قال أبو عبدالله - كما يفترون - : "أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد"<sup>(٢)</sup>

( فهذه الروايات وأمثالها هي التربة الصالحة لنشوء الاتجاهات الغالية التي تؤله علياً، والتي لا تزال تظهر في هذه الطائفة بين آونة وأخرى، وإلا فالآية لا صلة لها بإمامهم، بل هي لتقرير وحدانية الله، فالله جل شأنه قال: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٥٩] أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠-٥٩]<sup>(٣)</sup>، ثم يقول في آخر كل آية: ﴿إِئْتِيَهُمْ مَعَ اللَّهِ﴾ (أي: إله مع الله فعل هذا؟ وهذا استفهام إنكار يتضمن نفي ذلك، وهم كانوا مقرين بأنه لم يفعل ذلك غير الله؟ فاحتج عليهم بذلك، وأن ذلك يستلزم ألا يعبد إلا الله وحده)<sup>(٤)</sup>.

## ٢- الولاية أصل قبول الأعمال عندهم:

إن التوحيد هو أصل قبول الأعمال، والشرك بالله سبحانه هو سبب بطلانها. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ۗ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، (ولكن الشيعة جعلوا ذلك كله لولاية الإثني عشر، وجاءت رواياتهم لتجعل المغفرة والرضوان والجنات لمن اعتقد الإمامة وإن جاء بتراب الأرض خطايا، والطرود والإبعاد والنار لمن لقي الله لا يدين بإمامة الإثني عشر)<sup>(٥)</sup>، فقالوا: "إن الله ﷻ نصب علياً علماً بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً، ومن نصب معه شيئاً

(١) التفسير، ابن كثير (١٤٧/١٢).

(٢) بحار الأنوار، المجلسي (٣٩١/٢٣).

(٣) أصول عقائد الشيعة، ناصر القفاري (٤٣١).

(٤) شرح الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (٢٥) تحقيق أحمد شاکر.

(٥) أصول عقائد الشيعة، ناصر القفاري (٤٣٧).

كان مشرّكاً، ومن جاء بولايته دخل الجنة" (١).

وقالوا في رواياتهم: "... فإن من أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلواته، وصومه، وزكاته، وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله وَبِحَلِّ شَيْئًا من أعماله" (٢) وقالوا أيضاً: "... لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت" (٣).

وهذه الروايات تخالف القرآن العظيم حيث ذكر أن أصل قبول الأعمال هو التوحيد وسبب الحرمان هو الشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].

وذكر سبحانه أن سبب النجاة والفلاح هو الإيثار بالله تعالى واليوم الآخر والعمل الصالح ولم يذكر الولاية لا من بعيد ولا من قريب بل قال جل وعلا: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٦٢].

٣- اعتقادهم أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق.

يقول الإثنى عشرية: إن الأئمة الإثنى عشر هم الواسطة بين الله وخلقه. قال المجلسي عن أئمتهم: "فإنهم حجب الرب، والوسائط بينه وبين الخلق" (٤).

وعقد لذلك باباً بعنوان "باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم" (٥).

وجاء في أخبارهم أن أبا عبدالله قال: "نحن السبب بينكم وبين الله وَبِحَلِّ شَيْئًا" (٦).

(١) أصول الكافي، الكليني (٤٣٧/١).

(٢) ينظر: الأمالي، الصدوق (١٥٤-١٥٥).

(٣) الخصال، المفيد (٤١/١)، بحار الأنوار، المجلسي (١٦٧/٢٧ - ١٦٨).

(٤) المجلسي، بحار الأنوار (٩٧/٢٣).

(٥) ينظر: المصدر السابق (٩٧/٢٣).

(٦) المصدر السابق (١٠١/٢٣).

وجاء في كتاب "عقائد الإمامية" أن الأئمة الإثني عشر هم: "أبواب الله والسبل إليه... إنهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق" (١).

وإذا كان المسلمون يعتقدون ( أن الرسل هم الواسطة بين الله والناس في تبليغ أمر الله وشرعه، فإن الإثني عشرية تعتقد أن هذا المعنى موجود في الأئمة، لأنهم يتلقون من الله وتريد على ذلك فتجعل لهم من خصائص الإلهوية ما يخرج بمن يؤمن به من دين التوحيد إلى دين المشركين حين تجعل هداية الخلق إليهم، وأن الدعاء لا يقبل إلا بأسمائهم، وأنه يستغاث بهم عند الشدائد والملمات، ويحج إلى مشاهدهم، والحج إليهم أفضل من الحج إلى بيت الله، وكربلاء أفضل من الكعبة، ولزيارة أضرحة الأئمة مناسك وآداب سموها "مناسك المشاهد" وجعلوها تحج كما يحج بيت الله الذي جعله الله قياماً للناس، ويطاف بها كما يطاف بالبيت، وتتخذ قبلة كبيت الله الحرام) (٢).

وهذا المعتقد باطل من وجوه:

١- ليس بين المسلم في عبادته لربه ودعائه له، حجب تمنعه، ولا واسطة تحجبه. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلِّهِمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

٢- قال أهل العلم: "إن من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعاً؛ لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام الذين قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣]" (٣).

٣- وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن من قال: لا بد لنا من واسطة بيننا وبين الله فإننا لا نقدر أن نصل إليه إلا بذلك.

أجاب ~ بقوله: ( إن أراد أنه لا بد لنا من واسطة تبلغنا أمر الله فهذا حق فإن

(١) ينظر: عقائد الإمامة، محمد المظفر (ص ٩٨-٩٩).

(٢) ينظر: أصول عقائد الشيعة، ناصر القفاري (٤٤١ - ٤٤٢).

(٣) كشف القناع، البهوتي (١٤٥/٥)، راجعه وعلق عليه: هلال مصيلحي - عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣ هـ...

الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه ويأمر به وينهى عنه إلا بواسطة الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده، وهذا ما أجمع عليه أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى، فإنهم يثبتون الوسائط بين الله وبين عباده، وهم الرسل الذين بلغوا عن الله أو أمره ونواهيه، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥] ومن أنكر هذه الوسائط فهو كافر بإجماع أهل الملل وإن أرادوا بالواسطة: أنه لا بد من واسطة يتخذها العباد بينهم وبين الله في جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يكونوا واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم، يسألون ذلك ويرجعون إليه فيه، فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين، حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجتلبون بهم المنافع ويدفعون بهم المضار، فمن جعل الأنبياء أو الملائكة أو الأئمة والأولياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يسألهم غفران الذنوب، وهداية القلوب وتفريج الكربات، وسد الفاقات فهو كافر بإجماع المسلمين إلى أن قال: فمن أثبت وسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب الذي بين الملك ورعيته، بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه، وأن الله إنما يهدي عباده وينصرهم ويرزقهم بتوسطهم، بمعنى أن الخلق يسألوهم وهم يسألون الله، كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس لقربهم منهم، والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملك، أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب، فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - دعاؤهم بالطلاسم والرموز، واستغاثتهم بالمجهول:

ومن ضلالهم وشركهم دعاؤهم بالرموز والطلاسم والحروف، واعتبار ذلك من أحرز الأئمة وأدعيتهم وحجبتهم، فيكتبونها ويتمتمون بها.. من أجل الشفاء، والسلامة، وقد جمع من ذلك المجلسي فأكثر، فقد أورد في كتابه طائفة من الألفاظ التي لا معنى لها، ووضع صور بعض الطلاسم برسم غريب في كتابه البحار على أن ذلك من هدي الأئمة للشفاء والأحجية بالحروف التي لا معنى لها هي من عوذات الأئمة كما يفترون والله سبحانه يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وكتابة الأحجية والحروز بهذه

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١/١٢١ - ١٢٣).

الطلاسم والحروف هي من الشرك بالواحد القهار، لأنها دعاء لغير الله سبحانه لأنها ليست من أسمائه سبحانه وصفاته، وأسماء الله سبحانه هي ما ورد في الكتاب والسنة وهي توقيفية لا يجوز أن ندعو الله سبحانه بغيرها وقد جاء في مصادرهم المعتمدة "عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: إذا ضللت الطريق فناد: يا صالح أو يا أبا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله" (١) قال ابن بابويه في باب: دعاء الضال عن الطريق بعد ذكره للرواية السالفة: "وروي أن البر موكل به صالح، والبحر موكل به حمزة" (٢).

ومن هو صالح أو حمزة؟ جاء ما يكشف عن هوية "صالح" في الخصال لابن بابويه بإسناده عن علي في حديث الأربعمئة قال: "ومن ضل منكم في سفر وخاف على نفسه فليناد: يا صالح أغثنني، فإن في إخوانكم من الجن جنياً يسمى صالح يسبح في البلاد لمكانكم محتسباً نفسه لكم، فإذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم وحبس عليه دابته" (٣)، (وهذا ورثوه فيما يبدو عن أهل الجاهلية الأولى، فهو من دينها، كما يدل على ذلك قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:٦] (٤). قال أهل العلم: "كانت عادة العرب في جاهليتها إذا نزلت مكاناً يعوذون بعظيم ذلك المكان أن يصيبهم بشيء يسوءهم، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامته وخفارتته، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقاً أي خوفاً وإرهاباً وذعراً حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوداً بهم، كما قال قتادة ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي إثماً، وازدادت الجن عليهم بذلك جرأة... فإذا عاذوا بهم من دون الله أرهقتهم الجن الأذى عند ذلك" (٥)، (فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وحده وتركوهم) (٦). والاستعاذة بالجن من

(١) وسائل الشيعة، الصدوق (٣٢٥/٨).

(٢) نفس المصدر السابق (٣٢٥/٨).

(٣) ينظر: الخصال، المفيد (٦١٨/٢)، وسائل الشيعة، الصدوق (٣٢٥/٨).

(٤) أصول عقائد الشيعة، ناصر القفاري (٤٩٦).

(٥) ينظر: التفسير، ابن كثير (١٥٠/١٤).

(٦) التفسير، الطبري (٣٢٤/٢٣).

الشرك، لأنه استعاذة بغير الله<sup>(١)</sup> ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

### ٥ - استخارتهم بالرقاع:

لقد أدخلت طائفة الإثني عشرية الاستخارة بالأزلام في دينها وأضافت عليها بعض الإضافات وسموها الرقاع. وعقد الحر العاملي لهذا باباً بعنوان "باب استحباب الاستخارة بالرقاع وكيفيةها"<sup>(٢)</sup> وذكر في هذا الباب جملة من أحاديثهم في ذلك بلغت خمس روايات، أما المجلسي فقد ذكر أنواعاً من الاستخارات تدخل في هذا المعنى في أبواب ثلاثة وهي باب الاستخارة بالرقاع<sup>(٣)</sup>، وباب الاستخارة بالبندق<sup>(٤)</sup>، وباب الاستخارة بالسبحة والحصى<sup>(٥)</sup> (وفي هذه الاستخارات تذكر كتب الشيعة كيفية قد تختلف في البداية عن طرق أهل الجاهلية حيث الصلاة والدعاء، وهي صلاة على طريقة مبتدعة، ثم دعاء معين ولكنها تنتهي بما يشبه عمل الجاهلية حيث استكشاف ما هو خير عن طريق تحريك السبحة، أو كتاب افعّل أو لا تفعل في رقاع معينة واختبار ذلك عدة مرات)<sup>(٦)</sup>.

وقد جاء في أخبارهم أن: (استخارة مولانا أمير المؤمنين وهي أن تضمّر ما شئت وتكتب هذه الاستخارة وتجعلها في مثل البندق ويكون بالميزان وتضعها في إناء فيه ماء ويكون على ظهر إحداهما افعّل والأخرى لا تفعل، فأيهما طلع على وجه الماء فافعل به، ولا تخالفه)<sup>(٧)</sup>.

- (١) فتح المجيد، عبدالرحمن بن حسن، باب من الشرك الاستعاذة بغير الله (١٥٦)، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط - مكتبة دار البيان - الرياض - ط (١) - ١٤٠٢ هـ.
- (٢) وسائل الشيعة، الصدوق (٢٠٨/٥ - ٢١٣).
- (٣) بحار الأنوار، المجلسي (٢٢٦/٩١ - ٢٣٤).
- (٤) بحار الأنوار، المجلسي (٢٣٥/٩١ - ٢٤٠).
- (٥) بحار الأنوار، المجلسي (٢٤٧/٩١ - ٢٥١).
- (٦) أصول عقائد الشيعة، ناصر القفاري (٤٩٩).
- (٧) بحار الأنوار، المجلسي (٢٣٨/٩١) باب الاستخارة بالبندق.

## وهذه الاستخارة باطلة لوجوه منها:

١. أن هذه الأنواع من الاستخارة ذات أصل جاهلي حاولوا إلباسه ثوب الإسلام.
٢. قد أمر الله المؤمنين إذا ترددوا في أمورهم أن يستخيروه بأن يعبدوه ثم يسألوه الخيرة في الأمر الذي يريدونه<sup>(١)</sup>، لما روى الإمام أحمد والبخاري وأهل السنن عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: "إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب..." الحديث<sup>(٢)</sup>.
٣. أنها عين استخارة المشركين "افعل أو لا تفعل" سوى أنهم أضافوا إليها صلاةً ودعاءً، وخصصت بعض رواياتهم موضع هذه الاستخارة بأن تكون عند قبر الحسين<sup>(٣)</sup> ليتسع باب الشرك أكثر. وهذه بدعة انفرد بها هؤلاء القوم، جعلتهم يتعلقون، ويأتمرون بما تهديهم إليه هذه الأضلال. مع أن الله سبحانه يقول: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾ - إلى قوله سبحانه -: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسْقٌ﴾ [المائدة: ٣] أي حرم عليكم أيها المؤمنون الاستقسام بالأزلام، والاستقسام مأخوذ من طلب القسم من هذه الأضلال<sup>(٤)</sup>. قال ابن عباس: "هي قدام كانوا يستقسمون بها في الأمور"<sup>(٥)</sup> أي يطلبون بها علم ما قسم لهم وقوله سبحانه: ﴿ذَلِكُمْ فَسْقٌ﴾ أي تعاطيه فسق وغيٌّ وضلالة وجهالة وشرك<sup>(٦)</sup>.

(١) التفسير، ابن كثير (٤٤/٥).

(٢) صحيح البخاري (٥١/٢) في التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى و(١٦٨/٨)، باب قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾.

(٣) وسائل الشيعة، الصدوق (٢٢٠/٥)، بحار الأنوار، المجلسي (٢٨٥/١٠١).

(٤) التفسير، ابن كثير (٤١/٥).

(٥) التفسير، الطبري (٥١٣/٩).

(٦) التفسير، ابن كثير (٤٤/٥).

ثالثاً: ضلالاتهم في توحيد الأسماء والصفات:

١ - الغلو في الإثبات ( الخوض في كيفية الله تعالى ):

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ~ أول من تولى كبر هذه الفرية من هؤلاء فقال: (وأول من عرف في الإسلام أنه قال: إن الله جسم هو هشام بن الحكم الرافضي<sup>(١)</sup>)<sup>(٢)</sup> وقبل ذلك يذكر الأشعري في مقالات الإسلاميين أنّ أوائل الشيعة كانوا مجسّمة، ثم بين مذاهبهم في التجسيم، ونقل بعض أقوالهم في ذلك، إلا أنّه يقول: (بأنّه قد عدل عنه قوم من متأخريهم إلى التّعطيل)<sup>(٣)</sup>، وقد نقل أصحاب الفرق كلمات مغرقة في التشبيه والتجسيم منسوبة إلى هشام بن الحكم وأتباعه تقشعر من سماعها جلود المؤمنين يقول عبد القاهر البغدادي: "زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حد ونهاية وأنه طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه.." <sup>(٤)</sup>، ويقول: (إن هشام بن سالم الجواليقي مفرط في التجسيم والتشبيه لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان.. وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان)<sup>(٥)</sup>، وكذلك ذكر: (أن يونس بن عبدالرحمن القمي مفرط أيضاً في باب التشبيه، وساق بعض أقواله في ذلك)<sup>(٦)</sup>، وقال ابن حزم: "قال هشام إن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه"<sup>(٧)</sup>.

فكبار متكلميهم قد غلوا في الإثبات، حتى شبهوا الله جل شأنه بخلقه وهو كفر بالله

- (١) هشام بن الحكم أصله كوفي وسكن بغداد وترى في أحضان بعض الزنادقة وكان في الأصل على مذهب الجهمية ثم قال بالتجسيم نقلت عنه مقالات ضالة وتساب له كتب الفرق فرقة الهاشمية من الشيعة توفيت سنة ١٧٩هـ (الرجال، الكشي: ٢٥٥-٢٨٠، الرجال، النجاشي: ٣٢٨، لسان الميزان، ابن حجر: ١٩٤/٦، الملل والنحل، الشهرستاني: ١/١٨٤)
- (٢) منهاج السنة، ابن تيمية (٧٢/١ - ٧٣).
- (٣) مقالات الإسلاميين، الأشعري (١٠٦/١ - ١٠٩).
- (٤) الفرق بين الفرق، البغدادي (٦٥).
- (٥) الفرق بين الفرق، عبد القادر البغدادي (٦٨-٦٩).
- (٦) الفرق بين الفرق، البغدادي (٧٠).
- (٧) الفصل في الملل والنحل، ابن حزم (٤٠/٥).

سبحانه؛ لأنه تكذيب لقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وعطلوا صفاته اللاتقة به سبحانه فوصفوه بغير ما وصف به نفسه.

## ٢- التعطيل عندهم:

لقد تأثر الشيعة بمذهب المعتزلة في تعطيل البارئ سبحانه من صفاته الثابتة له في الكتاب والسنة، ( وكثر الاتجاه إلى التعطيل عندهم في المائة الرابعة لما صنف لهم المفيد وأتباعه كالموسوي الملقب بالشريف المرتضى، وأبي جعفر الطوسي، واعتمدوا في ذلك على كتب المعتزلة )<sup>(١)</sup>، وكثير مما كتبه في ذلك منقول عن المعتزلة نقل المسطرة، ( وكذلك ما يذكرونه في تفسير القرآن في آيات الصفات والقدر ونحو ذلك هو منقول من تفاسير المعتزلة )<sup>(٢)</sup>، والشبهات التي يثيرها المعتزلة في هذا، هي الشبهات التي يثيرها شيوخ الشيعة المتأخرون والفرق بينهما أن الشيعة أسندوا روايات إلى الأئمة تصرح بنفي الصفات وتقول بالتعطيل، مع أنهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قد "أسسوا دينهم على أن باب التوحيد والصفات لا يتبع فيه ما رأوه بقياس عقولهم"<sup>(٣)</sup> ومن الأمثلة على التعطيل قولهم: "وكمال التوحيد نفي الصفات عنه"<sup>(٤)</sup>، وقولهم: "وحمد الله نفي الصفات عنه"<sup>(٥)</sup>، "ولا نفي (للتشبيه) مع إثبات الصفات"<sup>(٦)</sup> وصرح علامتهم ابن المطهر بأن مذهبهم في الأسماء والصفات ( كمذهب المعتزلة )<sup>(٧)</sup>، ومنهم من قال: "وكمذهب الفلاسفة"<sup>(٨)</sup>.

كما وصفت مجموعة من رواياتهم رب العالمين بالصفات السلبية التي ضمنوها نفي

(١) ينظر: منهاج السنة، ابن تيمية (١/٧٠ - ٧١).

(٢) ينظر: منهاج السنة، ابن تيمية (١/٣٥٦).

(٣) منهاج السنة، ابن تيمية (٢/٧٨-٧٩).

(٤) التوحيد، الصدوق (٥٧)، بيروت - لبنان.

(٥) التوحيد، ابن بابويه (٣٤-٣٥).

(٦) نفس المصدر السابق (٤٠).

(٧) نهج المسترشدين، ابن المطهر (٣٢)، تحقيق: أحمد الحسيني وهادي اليوسفي - مجمع الذخائر الإسلامية - قم -

إيران..

(٨) مجالس الموحدين في أصول الدين، الطبطائي (٢١).

الصفات الثابتة له سبحانه، فقد روى ابن أبوييه أكثر من سبعين رواية تقول إنه تعالى: "لا يوصف بزمان ولا مكان، ولا كيفية، ولا حركة، ولا انتقال، ولا بشيء من صفات الأجسام، وليس حسًا ولا جسمانيًا ولا صورة.."<sup>(١)</sup>. فهم يصفونه سبحانه بالصفات السلبيّة على وجه التفصيل، ( ولا يثبتون إلا وجودًا مطلقًا لا حقيقة له عند التحصيل، فقولهم يستلزم غاية التعطيل وهو نفي الوجود الحق؛ لأنهم يعطلون الأسماء والصفات تعطيلًا يستلزم نفي الذات كما يستلزم غاية التمثيل حيث يمثلونه بالمتنوعات والمعدومات والجمادات )<sup>(٢)</sup>، وهؤلاء جميعهم يفرون من شيء؛ ( فيقعون في نظيره وفي شر منه مع ما يلزمهم من التحريفات والتعطيلات )<sup>(٣)</sup>، والله سبحانه بعث رسله في صفاته ( بإثبات مفصل، ونفي مجمل )<sup>(٤)</sup>؛ ( ولهذا يأتي الإثبات للصفات في كتاب الله مفصلاً، والنفي مجملاً قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. فالنفي جاء مجملاً ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهذه طريقة القرآن في النفي غالبًا. قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] أي نظيرًا يستحق مثل اسمه، ويقال: مساميًا يساميه )<sup>(٥)</sup>، وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس: هل تعلم له مثلاً أو شبيهاً )<sup>(٦)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] أما في الإثبات فيأتي التفصيل ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٧)</sup> وكآخر سورة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٨)</sup> هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٩)</sup> [الحشر: ٢٢-٢٤] وشواهد هذا كثيرة<sup>(١٠)</sup>.

(١) التوحيد، ابن أبوييه، (٣١) وما بعدها.

(٢) التدمرية، ابن تيمية (١٦).

(٣) التدمرية، ابن تيمية (١٩).

(٤) التدمرية، ابن تيمية (٨).

(٥) التدمرية، ابن تيمية (٨).

(٦) التفسير، الطبري (٥٨٥/١٥).

(٧) ينظر: التدمرية، ابن تيمية (٨) وما بعدها.

فطريقة هؤلاء في النفي المحض لا تتفق مع طريقة القرآن، كما لا تتفق مع الفطر السليمة والعقول الصريحة، بل هي منكرة في مدح البشر للبشر فكيف يوصف بها رب العالمين.

### ٣- وصفهم الأئمة بأسماء الله وصفاته:

وهذا ما انفردت به الشيعة، وشذت به عن الأمة حيث زعموا أن الأئمة هم أسماء الله، فأسماء الله سبحانه التي ذكرها في كتابه هي - على حد زعمهم - عبارة عن الأئمة الإثني عشر، وهذا يتضمن تعطيل الله من أسمائه الحسنی، وإعطاءها بعض البشر، ويزعمون أن النص من "المعصوم" قد ورد بذلك روى الكليني في أصل الكافي عن أبي عبد الله في قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] قال: "نحن والله الأسماء الحسنی التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا"<sup>(١)</sup> وهذا المعنى تناقله أساطين المذهب في روايات عديدة منسوبة لجعفر الصادق وغيره<sup>(٢)</sup> الله سبحانه يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ وهؤلاء يقولون: نحن الأسماء الحسنی، فأبي محادة لله وتكذيب له وكتابته من هذا، وتفصل روايات أخرى لهم ما أجملته الرواية السابقة فيروون عن أبي جعفر أنه قال: "نحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهنا من جهلنا"<sup>(٣)</sup>، وزعموا أن أمير المؤمنين علياً قال: "أنا عين الله وأنا يد الله وأنا حبيب الله وأنا باب الله"<sup>(٤)</sup>. وقال - كما يفترون -: "أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظرة، وأنا جنب الله وأنا يد الله"<sup>(٥)</sup>.

(١) أصول الكافي، الكليني (١٤٣/١-١٤٤).

(٢) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي (٢٢/٩٤).

(٣) أصول الكافي، الكليني (١٤٣/١).

(٤) ينظر: أصول الكافي، الكليني (١٤٥/١)، بحار الأنوار، المجلسي (١٩٤/٢٤).

(٥) بحار الأنوار، المجلسي (١٩٨/٢٤).

وقد ذكر المجلسي ستاً وثلاثين رواية تقول إن الأئمة هم وجه الله ويد الله<sup>(١)</sup>.

هذا ونصوصهم التي تفسر أسماء الله ﷻ وصفاته بالإمام والأئمة كثيرة كما أنهم أضفوا على الأئمة أيضاً بعض صفات الرب سبحانه كالعلم بالغيب، وعقد لذلك صاحب الكافي باباً بعنوان "باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء"<sup>(٢)</sup>. وضمنه طائفة من رواياتهم. وعقد باباً آخر بعنوان "باب أن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا"<sup>(٣)</sup> وذكر فيه جملة من أحاديثهم، ومن روايات هذه الأبواب:

قال أبو عبدالله - كما يفترون -: "إنّي لأعلم ما في السّموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنّة وأعلم ما في النّار، وأعلم ما كان وما يكون.."<sup>(٤)</sup>، (فهذه كلمات لا تحتاج إلى تعليق، وهي "حثة" المذاهب الباطنية<sup>(٥)</sup>)، التي كان لها وجود في تاريخ المسلمين، والتي تذهب إلى تأليه عليّ والأئمة. قد استوعبتها الإثني عشرية في بنية مذهبها وهم يلصقون هذه المفتريات بأهل البيت ليتخذوا منهم "عكازة" يعتمدون عليها لنشر مذهبهم. وإلا فمن يقول: "أنا الأول والآخِر والظاهر والباطن"؛ هل يختلف عن فرعون الذي قال: "أنا ربكم الأعلى"؟! وكيف يتجرأ أساطين المذهب الكاشي<sup>(٦)</sup> والطوسي على نقل هذا الإلحاد، وكيف يعدون الكليني ثقة إسلامهم وهو ينقل هو وأضرابه هذا الكفر البواح؟!<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي (٢٤/١٩١-٢٠٣).

(٢) انظر: أصول الكافي: ١/٢٦٠-٢٦٢.

(٣) أصول الكافي، الكليني (١/٢٥٨).

(٤) ينظر: أصول الكافي، الكليني (١/٢٦١).

(٥) نسبة إلى القول بالباطن وهم الذين يقولون أن هنالك معنى باطن للدين غير المعنى الظاهر وهم يسلكون في ذلك تأويلات لا دليل عليها من نقل ولا عقل ولا لغة وهم طوائف شتى من تيارات عديدة فمنهم غلاة الصوفية كالاتحادية والحلولية ومن قارابهم ومن التشيع فرق النصرية والقرامطة والدروز وغيرهم (المعجم الفلسفي، صليبا: ١/١٩٥-١٩٦).

(٦) محمد بن عمر بن عبدالعزيز يكنى ابا عمرو والكاشي صاحب كتاب الرجال من غلمان العياشي لا تعرف سنة ولادته ولا وفاته ويقول الروافض انه من القرن الرابع الهجري (لؤلؤة البحرين: ٤٠١-٤٠٤).

(٧) أصول عقائد الشيعة، ناصر القفاري (٥٦٠).

## ٤ - دعوى التحريف لتأييد مذهبهم في التعطيل:

لقد أراد الشيعة التخلص من آيات الإثبات للأسماء والصفات في كتاب الله سبحانه فسلكوا مسلك التحريف لكتاب الله تعالى، فمثلاً روى ابن بابويه عن الرضا علي بن موسى في قول الله سبحانه: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]. قال الرضا: "إنها هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام، وهكذا نزلت" (١) وهدف الشيعة من هذا التحريف واضح، فهم يحاولون بذلك نفي الإتيان عن الله سبحانه كقول المعتزلة وفي الاحتجاج للطبرسي عن أمير المؤمنين علي قال يخاطب أحد الزنادقة لإقناعه بالإسلام!! "وأما قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فإنما نزلت كل شيء هالك إلا دينه؛ لأن من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه، هو أجل وأعظم من ذلك" (٢).

إن هذا المنهج في التعطيل يدل على (أن هذه الزمرة التي وضعت هذه الروايات لا ترعى في سبيل الدفاع عن مبادئها أية حرمة، ولا تقف عند حد حتى قال الدكتور ناصر القفاري: وإذا كانت فرق المعطلة من المعتزلة وغيرها لم تحاول أن تمس لفظ كتاب الله سبحانه، ورامت البحث عن تأويل للمعنى، فإن هذه الفئة قد تخطت الحدود وتجاوزت المبادئ فرامت إثبات مبادئها، بما يخرجها عن الإسلام أصلاً، فدل على أن هناك فئات من أهل التعطيل تريد الكيد للأمة بمحاربة أصل دينها وهو كتاب الله العظيم. ولقد انكشف بهذه الوسيلة أمرها وافتضح شأنها. والله من ورائهم محيط) (٣).

(١) ينظر: التوحيد، ابن بابويه (١٦٣)، بحار الأنوار، المجلسي (٣/٣١٩).

(٢) الاحتجاج، الطبرسي (٢٥٣).

(٣) أصول مذهب الشيعة، ناصر القفاري (٥٦٧).

## المبحث الثاني: أهمية توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات وخطر الانحراف فيها

أولاً: أهمية التوحيد بأقسامه الثلاثة:

### ١- أهمية توحيد الربوبية:

للإيمان بالربوبية آثار عظيمة، وثمرات كثيرة، فإذا أيقن المؤمن أن له رباً خالقاً هو الله \_ تبارك وتعالى \_ وأن هذا الرب هو رب كل شيءٍ ومليكه وهو مصرف الأمور، وأنه هو القاهر فوق عباده، وأنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض \_ أنست رُوْحُه بالله، واطمأنت نفسه بذكره، ولم تنزل له الأعاصير والفتن، وتوجه إلى ربه بالدعاء، والالتجاء، والاستعاذة، وكان دائماً خائفاً من تقصيره، وذنبه؛ لأنه يعلم قدرة ربه عليه، ووقوعه تحت قهره وسلطانه، فتحصل له بذلك التقوى، والتقوى رأس الأمر، بل هي غاية الوجود الإنساني ولهذا قال: ﷺ ( ذاق طعم الإيمان من رضي الله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ رسولاً )<sup>(١)</sup>، ومن ثمراته أن الإنسان إذا علم أن الله هو الرزاق، وآمن بذلك، وأيقن أن الله بيده خزائن السموات والأرض، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع \_ قطع الطمع من المخلوقين، واستغنى عما بأيديهم، وانبعث إلى أفراد الله بالدعاء والإرادة والقصد ومن آثار توحيد الربوبية في نفس العبد المسلم النجاة من عذاب الحيرة والشك، الذي يؤدي بصاحبه في دائرة الهلاك ، لقد عرف أن له رباً - هو رب كل شيء - هو الذي خلقه فسوّاه، وكرمه وفصله، وجعله في الأرض خليفة وسخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، فاطمأن إلى ربه، ولاذ بجواره واعتصم بحبله، فأوى بهذا - التوحيد - إلى ركن شديد، واستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وعرف أن هذه الحياة القصيرة التي يعيشها الناس ممزوجة الخير بالشر، والعدل بالظلم والحق بالباطل واللذة بالألم، ليست هي الغاية ولا إليها المنتهى، إنما هي مزرعة حياة أخرى هي خير وأبقى إن هذه المكاسب الهائلة التي غنمها المسلم، واجتنى ثمارها وقطوفها الدانية، لا

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً (٣٧/١-٣٨) حديث رقم (٣٤).

يقدرها حق قدرها إلا من حرمها، أو من تأمل بعين بصيرته حال من حرمها، فالجاحدون ربوبية الله، أو المرتابون فيها وفي لقائه يوم الحساب يحيون حياة لا طعم لها ولا معنى، حياة كلها قلق وحيرة كلها علامات استفهام، كلها أسئلة لا تجد لها عندهم جواباً، إنهم لا يوقنون بشيء يطمئنون إليه، ويستريحون له في قضية وجودهم أنفسهم، ووجود الكون كله من حولهم.

ومن آثار توحيد الربوبية على المسلم الشعور بالسكينة والراحة فإذا علم أن له رباً خالقاً ورازقاً ومدبراً ومالكاً فزع إليه وصار هو مطلوبه في الدنيا والآخرة فأثمر هذا الشعور هذه السكينة والراحة حتى صارت بعد الله ﷻ عون المعين على النوائب وخير ملاذ بعده على المغني في هذا الطريق حتى ينال إحدى الحسنين وإن أهل السكينة الصادقة هم أهل الإيمان وبهم ينصر هذا الدين قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٦١﴾﴾

[التوبة: ٢٦] فالمسلم بغير سكينة إيمانية مسلم ضعيف جبان، سرعان ما ينكشف إمام المهام وإمام الأعداء، ولا يثبت إمام أدنى فتنة وأقرب محنة، ولا يهدأ له بال، من أجل ذلك، كان رسول الله ﷺ يطلب من ربه السكينة والثبات إذا ما لاقى الأعداء، لأن من عدمها لا يقر له قرار فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ يوم الأحزاب ينقل معنا التراب، ولقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول:

والله لو لا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا  
فأنزلن سكينتنا علينا إن الإللى قد أبوا علينا<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على أهمية توحيد الربوبية أن التفكير في آيات الله تعالى الكونية والشرعية يثمر معرفة الغاية من الوجود في هذه الحياة: قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١] قال الإمام ابن القيم ~: ( فلا ريب أن خلق السماوات والأرض من أعظم الأدلة على وجود فاطرها وكمال قدرته وعلمه وحكمته وانفراده بالربوبية والوحدانية، والله سبحانه إنما يذكر من مخلوقاته

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق (٨٦٩/٢) رقم الحديث (١٨٠٢ - ١٨٠٣).

للدلالة عليها أشرفها وأظهرها للحس والعقل، وأبينها دلالة وأعجبها صنعة كالسما والأرض<sup>(١)</sup>.

## ٢- أهمية توحيد الإلهية:

توحيد الإلهية أهم أنواع التوحيد، فمن أجل تحقيقه أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، وسلت سيوف الجهاد، وفرق بين المؤمنين والكافرين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ مبيناً أهمية توحيد العبادة: ( وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له، والمرضية له، التي خلق الخلق لها كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وبها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩]. إلى أن قال: وبذلك وصف ملائكته وأنبياءه فقال تعالى: ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠] وذم المستكبرين عنها بقوله: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] ونعت صفوة خلقه بالعبودية له فقال تعالى: ﴿ عِنَّا يَشْرِبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان: ٦] وقال: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣]<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام ابن القيم ~ : ( اعلم أن كل حي سوى الله فهو فقير إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره والمنفعة للحي من جنس النعيم، واللذة والمضرة من جنس الألم والعذاب، فلا بد له من أمرين: أحدهما هو المطلوب المقصود المحبوب الذي ينتفع به ويتلذذ به، والثاني هو المعين الموصل المحصل لذلك المقصود والممانع لحصول المكروه والدافع له بعد وقوعه فهاهنا أربعة أشياء: أمر محبوب مطلوب الوجود، والثاني أمر مكروه مطلوب العدم، والثالث الوسيلة إلى حصول المحبوب والرابع: الوسيلة إلى دفع المكروه فهذه الأمور

(١) ينظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم (١٩٦/٣-١٩٧)، تحقيق: علي ابن حسن بن علي الحلبي الأثري - دار ابن عفان - الخبر - السعودية - ط (١) - ١٤١٦هـ...

(٢) ينظر: العبودية، ابن تيمية (١٠-١١)، تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب - دار القلم للتراث - بيروت - ١٤١٠هـ...

الأربعة ضرورية للعبد، بل ولكل حي سوى الله، لا يقوم صلاحه إلا بها، إذا عرف هذا، فالله ﷻ هو المطلوب المعبود المحبوب وحده لا شريك له، وهو وحده المعين للعبد على حصول مطلوبه، فلا معبود سواه، ولا معين على المطلوب غيره، وما سواه هو المكروه المطلوب بعده، وهو المعين على دفعه، فهو سبحانه الجامع للأمور الأربعة دون ما سواه، وهذا معنى قول العبد "إياك نعبد وإياك نستعين" ولهذا كانت "لا إله إلا الله" أفضل الحسنات، وكان التوحيد الذي كلمته لا إله إلا الله رأس الأمر لأن الإله هو الذي يؤله فيعبد محبة وإنابة وإجلالاً وإكراماً، والرب هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه إلى جميع أحواله ومصالحه التي بها كماله، ويهديه إلى اجتناب المفاسد التي بها فساده وهلاكه<sup>(١)</sup>.

### ٣- أهمية توحيد الأسماء والصفات:

لتوحيد الأسماء والصفات أهمية عظيمة وفضل كبير وثمرات جليلة وللإيمان به أهمية عظيمة، ومما يدل على أهميته ( ما يلي:

١- أن الإيمان به داخل في الإيمان بالله ﷻ إذ لا يستقيم الإيمان بالله حتى يؤمن العبد بأسماء الله وصفاته.

٢- أن معرفة توحيد الأسماء والصفات والإيمان به كما آمن السلف الصالح عبادة لله ﷻ فالله أمرنا بذلك، وطاعته واجبة.

٣- الإيمان به كما آمن السلف الصالح طريق سلامة من الانحراف والزلزل الذي وقع فيه أهل التعطيل والتمثيل وغيرهم ممن انحرف في هذا الباب.

٤- الإيمان به على الوجه الحقيقي سلامة من وعيد الله، قال تعالى: ﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٥- أن هذا العلم أشرف العلوم، وأجلها على الإطلاق، فالاشتغال بفهمه، والبحث

(١) ينظر: طريق الهجرتين، ابن القيم (١١٦ - ١١٧)، تحقيق: علي مسلم - مكتبة الإيمان - المنصورة - جمهورية مصر

فيه، اشتغال بأعلى المطالب، وأشرف المواهب.

٦- أن أعظم آية في القرآن هي آية الكرسي، وإنما كانت أعظم آية لاشتغالها على هذا النوع من التوحيد.

٧- أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن، لأنها أخلصت في وصف الله ﷻ.

٨- أن الإيمان به يثمر ثمرات عظيمة وعبوديات متنوعة<sup>(١)</sup>. فمن هذه الثمرات والعبادات المتنوعة، تركية النفوس وإقامتها على منهج العبودية والخوف من الله والعلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى معرفة الله وهو أصل للعلم بكل ما سواه وزيادة الإيمان، فلا شك أن من أعظم ما جاءت به النصوص وبيته: أسماء الله وصفاته، فمن آمن بها وفقه معناها، وعمل بمقتضاها، فإن إيمانه يزداد زيادة عظيمة.

٩- أن العلم بأسماء الله وصفاته وفقه معناها والعمل بمقتضاها، وسؤال الله بها يوجد في قلوب العابدين تعظيم الباري وتقديسه ومحبته، ورجاءه، وخوفه والتوكل عليه والإنابة إليه، بحيث يصبح الباري في قلوبهم المثل الأعلى الذي لا شريك له في ذاته، ولا في صفاته، وليس لأحد مثل هذه المكانة التي في قلوبهم، وبذلك يحقق العبد التوحيد القلبي، وتتحقق العبودية لله، وتخضع القلوب لجلاله، وتسكن النفوس لعظمته ثم إن من أجل الذكر وأفضله، ذكر الرب تبارك وتعالى بذكر أسمائه الحسنى وصفاته العظيمة، والثناء عليه بما هو أهله، بما أثنى به على نفسه، وبما أثنى عليه به عبده ورسوله محمد ﷺ من نعوت الجلال وصفات الكمال وأنواع المحامد ونحو ذلك ومن ثمار الإيمان بالأسماء والصفات محبة الله تعالى والاستحياء منه وهذه من أعظم ثمرات الإيمان بالله تعالى، فإن المؤمن متى وقر في نفسه أن الله سميع لكل كلام، بصير بكل عمل، عالم بكل سر وعلن، رقيب عليه، مطلع عليه، قائم على كل نفس بما كسبت، حينئذ يستحي من الله تعالى أن يراه متكلماً بسوء، أو فاعلاً لشر، أو ساعياً في فساد ويكون هذا الاستحياء من الله تعالى ملازماً له في كل أحواله، لا ينفك عنه، ولا يفارقه أبداً، ولا سيما في الخلوات، إذا خلا الإنسان بعيداً عن أعين الخلق وانفرد بنفسه إذا به يستشعر معية الله تعالى له فيستحي منه وهذا الاستحياء من

(١) ينظر: الأسماء والصفات، محمد الحمد (٥).

أنفع الأشياء للعبد وله آثار عظيمة منها:

أ- المسارعة إلى الطاعة والبعد عن المعاصي، وذلك حياء من الله تعالى أن يطلع على عبده المؤمن وهو تارك للأمر، مرتكب للنهي، فإن المؤمن يستحي من الله ﷻ أن يراه كذلك.

ب- استحياء الله من العبد، فإن الجزاء من جنس العمل، فمن استحيا من الله أن يعصيه استحيا الله تعالى منه، أن يعذبه يوم القيامة، وفي الحديث النبوي الشريف: (أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض الله عنه) (١).

ج- غرس خلق الحياء في المؤمن: فإنه من اعتاد الحياء من الله تعالى، وزجره ذلك الحياء عن فعل القبيح، فإن الحياء يصير سجية له، وطبيعة فيه، لا تفارقه، فيصبح حياءً مع الناس، ويزجره ذلك الحياء عن فعل ما يستقبح، والحياء من الإيمان، كما قال ﷺ "... والحياء شعبة من الإيمان" (٢).

### ثانياً: خطر الانحراف في التوحيد بأقسامه الثلاثة:

الانحراف في التوحيد خطره عظيم وشره مستطير لأنه يؤدي إلى أعظم الظلم وهو الشرك فالانحراف في توحيد الربوبية يؤدي إلى الإلحاد وجحود الخالق جل وعلا أو نسبة الخلق والتدبير وسائر خصائص الربوبية إلى غيره وهذا أعظم الظلم كما يؤدي إلى الحيرة والقلق والشك وسائر أنواع الضلال. وتوحيد الألوهية الانحراف فيه يؤدي إلى صرف العبادة لغير الله ﷻ وبالتالي وضعها غير موضعها وصرها لغير مستحقها وهذا أعظم الضلال والظلم وتوحيد الأسماء والصفات يؤدي الانحراف فيه إلى التعطيل والتحريف وعدم تعظيم الخالق جل وعلا ووصفه بالنقائص أو تعطيله عما يستحق ولا شك أن هذا هو عين الشرك والتنقص للخالق سبحانه ومن هنا يتضح أن خطر الانحراف في التوحيد

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس، ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها (٤٠/١-٤١) رقم (٦٦).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان، (٣٨/١) رقم (٣٥).

بأنواعه الثلاثة ينحصر في الوقوع في ضده وهو الشرك وبما أننا عرفنا التوحيد وأهميته فسأذكر هنا تعريف الشرك وعظيم خطره يقول ابن تيمية: "وأصل الشرك أن تعدل بالله تعالى مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده، فإنه لم يعدل أحد بالله شيئاً من المخلوقات في جميع الأمور، فمن عبد غيره أو توكل عليه فهو مشرك به" (١).

ويقول ابن القيم في نونيته:

"والشرك فأحذره فشرك ظاهر  
والتسوية أخطر من الشرك ظاهر  
وهو اتخاذ النذر للرحمن أيا  
كان من حجر ومن إنسان  
يدعوه أو يرجوه ثم يخافه  
ويجبه كمحبة الرحمن" (٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ أيضاً: ( والشرك الأكبر - لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، وهو أن يتخذ من دون الله نداً يحبه كما يحب الله، وهو الشرك الذي تضمن تسوية آلهة المشركين برب العالمين، ولهذا قالوا لآلهتهم في النار ﴿ تَاللّٰهِ إِنَّ كُفَّٰلِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [٩٧] إِذْ نَسُوْكُمْ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٩٨﴾ [الشعراء: ٩٧-٩٨]، مع إقرارهم بأن الله وحده خالق كل شيء وربّه ومليكه، وأن آلهتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تحيي ولا تميت وإنما كانت هذه التسوية في المحبة والتعظيم والعبادة كما هو حال أكثر مشركي العالم (٣)، ويقول إسماعيل الدهلوي (٤): "إن حقيقة الشرك أن يأتي الإنسان بخلال وأعمال خصها الله بذاته العلية، وجعلها شعار للعبودية، لأحد من الناس كالسجود لأحد، والذبح باسمه، والنذر له والاستغاثة به في الشدة... كل ذلك يثبت به الشرك ويصبح الإنسان به مشركاً، وإن كان يعتقد أن هذا

(١) الاستقامة، ابن تيمية (٣٤٤/١)، تحقيق د. محمد رشاد سالم - جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض - ط (١) - ١٤٠٣هـ..

(٢) النونية، ابن القيم (١٨٩).

(٣) مدارج السالكين، ابن تيمية (٢٦٠/١)، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط (٢) ١٣٩٣هـ..

(٤) هو إسماعيل بن عبد الغني بن عبد الرحيم الدهلوي، كان عالماً مجاهداً، نشأ في الهند، وسافر إلى الحرمين، له مصنفات كثيرة، توفي سنة ١٢٤٦هـ..

انظر ترجمته في مقدمة كتابه "رسالة التوحيد".

الإنسان أو الملك، أو الجن الذي يسجد له، أو ينذر له، أو يذبح له، أو يستغيث به دون الله شأنًا، وأن الله هو الخالق" <sup>(١)</sup> ويقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ <sup>(٢)</sup>: (الشرك قد عرفه النبي ﷺ بتعريف جامع، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: " أن تجعل لله نداً وهو خالقك" <sup>(٣)</sup> والند المثل والشبه، فمن صرف شيئاً من العبادات لغير الله فقد أشرك به شركاً يبطل التوحيد وينافيه) <sup>(٤)</sup>، وعرف الشيخ عبد الرحمن السعدي هذا الشرك بتعريف جامع مانع فقال: " إن حد الشرك الأكبر وتفسيره الذي يجمع أنواعه وأفراده أن يصرف العبد نوعاً أو فرداً من أفراد العبادة لغير الله، فكل اعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع، فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفه لغيره شرك وكفر فعليك بهذا الضابط للشرك الأكبر الذي لا يشذ عنه شيء" <sup>(٥)</sup>.

وأما خطر هذا الشرك وشناعته، فأمر لا يخفى على الموحد، فالشرك أعظم الذنوب عند الله وأشنعها على الإطلاق، وهو الذنب الوحيد الذي يمتنع الله عن مغفرته، وهو الموجب للخلود في النار يقول السعدي عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، ( ووجه كونه ظلماً عظيماً، أنه لا أفضح ولا أبشع ممن سوى المخلوق من تراب، بهالك الرقاب، وسوى الذي لا يملك من الأمر شيئاً، بهالك الأمر كله وسوى الناقص الفقير من جميع الوجوه بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه، وسوى من لا يستطيع أن ينعم بمثقال ذرة من النعم، بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم، ودنياهم، وأخراهم، وقلوبهم، وأبدانهم، إلا منه، ولا يصرف السوء إلا هو.

(١) ينظر: رسالة التوحيد، إسماعيل الدهلوي، (٣٢-٣٣).

(٢) هو عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ولد في الدرعية سنة ١٢٢٥هـ، ودرس في الأزهر مختلف العلوم، وكان عالماً محققاً، له رسائل ومؤلفات وشعر، توفي بالرياض سنة ١٢٩٣هـ.

انظر: علماء نجد ٦٣/١، ومشاهير علماء نجد ص ٩٣، دار اليمامة - الرياض - ط (١) - ١٣٩٢هـ...

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى " فلا تجعلوا لله أندادا" (٣/١٩٠-١٩١) رقم (٤٤٧٧).

(٤) الدرر السنية (١٥٣/٢).

(٥) القول السديد، عبد الرحمن السعدي (٧٩).

فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟ وهل أعظم ظلماً، ممن خلقه الله تعالى لعبادته وتوحيده، فذهب بنفسه الشريفة، فجعلها في أخس المراتب<sup>(١)</sup>، وقد حذر النبي ﷺ أمته من الشرك، وسد كل الطرق التي تفضي إليه؛ لأن للشرك آثار خطيرة، ومفاسد جسيمة، وأضرار مهلكة منها شر الدنيا والآخرة، وهو السبب الأعظم لحصول الكربات في الدنيا والآخرة، ويسبب الخوف وينزع الأمن في الدنيا والآخرة، ويحصل لصاحب الشرك الضلال في الدنيا والآخرة، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦] ثم إن الشرك الأكبر لا يغفره الله إذا مات صاحبه قبل التوبة، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

والشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعام: ٨٨] وقال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] ويوجب الله لصاحبه النار ويحرم عليه الجنة، فعن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار"<sup>(٢)</sup>.

وقد قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] ويخلد صاحبه في النار، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦] والشرك أعظم الافتراء، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨] والله تعالى برئ من المشركين ورسوله ﷺ، قال ﷻ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣] ثم إن الشرك هو السبب الأعظم في نيل غضب الله وعقابه، والبعد عن رحمته نعوذ بالله من كل ما يغضبه والشرك يطفئ نور

(١) التفسير السعدي، عبدالرحمن السعدي (١٣٥١/٢ - ١٣٥٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار

الفطرة؛ لأن الله ﷻ فطر الناس على توحيدهِ وطاعته، قال سبحانه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، قال النبي ﷺ "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (١)

وفي الحديث القدسي أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربه تعالى: "إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً" (٢) ويقضي على الأخلاق الفاضلة لأن أخلاق النفس الفاضلة من الفطرة، وإذا كان الشرك يقضي على الفطرة فمن باب أولى أن يقضي على ما أنبى على فطرة الله من الأخلاق الطيبة الحسنة ويقضي على عزة النفس، لأن المشرك يذل لجميع طواغيت الأرض كلها، لأنه يعتقد أنه لا معتصم له إلا هم، فيذل ويخضع لمن لا يسمع ولا يرى ولا يعقل، فيعبد غير الله، ويذل له، وهذا غاية الإهانة والتعاسة والشرك الأكبر يبيح الدم والمال؛ لقوله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله" (٣). ويوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين، فلا يجوز لهم موالاته ولو كان أقرب قريب، والشرك الأصغر ينقص الإيمان وهو من وسائل الشرك الأكبر والشرك الخفي وهو شرك الرياء والعمل لأجل الدنيا يحبط العمل الذي قارنه، وهو أخوف من المسيح الدجال، لعظم خفائه، وخطره على أمة محمد ﷺ.

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ٢٠٤٧/٤، برقم ٢٦٥٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار (١٣١٠/٢-١٣١١) برقم (١٦٥٨).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (٣١/١) برقم (٢٠).

## المبحث الثالث: دراسة وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من خطأ في باب التوحيد

أولاً: الخطب التي فيها إشارة إلى أخطاء في باب التوحيد في نهج البلاغة ونقدها  
أولاً. الخطبة رقم ( ١ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١. أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به.
٢. أنشأ الخلق إنشاءً وابتدأه ابتداءً بلا روية أجلها ولا تجربة استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها.
٣. وكمال توحيد الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده.
٤. فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير إذ لا منظور إليه من خلقه متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده.
٥. كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة.
٦. ولا نعت موجود.
٧. الذي لا يدركه بعد المهمم ولا يناله غوص الفطن.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٩-٤٥).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أن هذه الخطبة اشتملت على كلام طويل عريض صعب مستصعب لا يمكن لأحد مهما بلغ أن يتقن نقل ألفاظه ما لم يكن بين يديه كتاباً موثقاً لها وطريق موصل إليها ومع هذا يوردها الشريف الرضي في نهجه بلا سند ولا مصدر.

٢. عند البحث عن مصدر أو سند لهذه الخطبة لم يكن أمامنا إلا كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة والذي يعتبره الشيعة عمدتهم في توثيق ما في نهج البلاغة من كلام وعند البحث فيه اتضح ( أنه يسندها إلى علي بن محمد بن شاعر الواسطي في كتابه عيون المواعظ والحكم وإلى الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار وإلى القطب الراوندي في شرحه لنهج البلاغة وابن شعبة في تحفة العقول ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل وإلى ابن منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتابه الاحتجاج وإلى محمد بن سلمه المعروف بالقاضي القضاة في كتابه " دستور معالم الحكم ثم يزعم أن هذه الخطبة كان يضمنها أئمة أهل البيت في كلامهم وخطبهم مثل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، والإمام علي بن موسى الرضا وأنهم كانوا يتداولون حفظها خلفاً عن سلف ثم قال أن تفسير الفخر الرازي ذكر جزءاً منها<sup>(١)</sup>.

٣. فأما تفسير الرازي وكتاب دستور معالم الحكم للقاضي القضاة وكتاب مطالب السؤل لمحمد بن طلحة الشافعي وكتاب الاحتجاج للطبرسي وتحفة العقول لابن شعبة وشرح نهج البلاغة للراوندي وربيع الأبرار للزمخشري فلا يصلح أياً منها أن يكون مصدراً صحيحاً موثقاً لهذه الخطبة أو مصححاً لها وقد سبق بيان أسباب ذلك فلا ينظر إليها ولا يهتم بها<sup>(٢)</sup>.

٤. وأما كتاب عيون المواعظ والحكم لعلي بن محمد بن شاعر الواسطي فهو أسوأ حالاً مما سبقه وذلك لما يلي:

(١) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١/٢٩٥-٢٩٧).

(٢) انظر ص (٢٨٢-٣٨٠-٢٥٢) من هذه الرسالة.

أ- أنه لم يذكر سنداً لما أورده.

ب- أن ما فيه مختلفاً عما في هذه الخطبة فهو لم يذكر إلا جمل بسيطة مما يستدل منه احتمال أنه كلام آخر لا علاقة له بهذه الخطبة.

ج- أن علي بن محمد بن شاعر الواسطي متأخر عن الشريف الرضي فقد كانت وفاته سنة ٤٥٧هـ<sup>(١)</sup> فلا يستبعد أنه أخذ هذه الخطبة منه.

د- زعم عبد الزهراء أن أئمة أهل البيت كانوا يتداولون حفظ هذه الخطبة خلفاً عن سلف وأنهم كانوا يضمنونها في كلامهم زعم باطل لا دليل عليه ولا سند له إلا الظن والتخمين والوهم ثم متى كان التضمين يثبت الروايات أو ينفىها. فهذه الخطبة بطولها وتعدد ألفاظها ومعانيها لم تثبت عند أحداً من أئمة أهل البيت فضلاً عن غيرهم.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. من الملاحظ طول هذه الخطبة وكثرة السجع المتكلف فيها والألفاظ الغريبة والمعاني الغامضة وهذا يخالف ما كان عليه صدر الأمة في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب من قصر الخطب وخلوها من السجع المتكلف وتميزها بسهولة الألفاظ ووضوح المعاني.

٢. أن في الخطبة ألفاظ مولدة مثل الحديث عن الجزء والحد والوجود ونحوها وهذه لم تعرف إلا في العصر العباسي عندما ظهر علم الكلام وترجمت كتب الفلسفة مما يدل على امتناع صدورها عن علي عليه السلام.

٣. ( أن فيها طول في المقدمة بالحمد والثناء وهذا لم يعرف إلا في العصر العباسي في خطب الجمع والأعياد التي تلقى في المساجد )<sup>(١)</sup>.

٤. قوله " أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به " هذا هو قول المعتزلة في أن

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١ / ٢٩٥-٢٩٦).

(٢) الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة، جابر حبيب (٣٦)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت -

لبنان - ط (١) - ١٤٠٧هـ...

أول واجب على المكلف وجوب النظر لمعرفة الخالق والاستدلال عليه وهو قول باطل لأن أول واجب على المكلف هو النطق بالشهادتين فقد كانت الشهادتين هي أول ما يدعو إليها النبي ﷺ ويأمر أصحابه بالدعوة إليه.

٥. أن الخطبة بصفة عامة تدل على نفي الصفات عن الله تعالى وذلك في مثل قوله " وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه " وقوله " ولا نعت موجود " وهذا هو مذهب المعتزلة والذي تأثر به الشيعة بعد ذلك ووضعوه في نهج البلاغة ونسبوه زوراً وبهتاناً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونفي الصفات عن الله تعالى هو أعظم الإلحاد والتعطيل وقد توعد الله من فعل ذلك بأشد الوعيد والعذاب فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: ٤٠] وهو عين التعطيل الذي حذر منه السلف ونهوا عنه وقد أخذه المعتزلة<sup>(١)</sup> عن الجهمية<sup>(٢)</sup> فقد كان مؤسس مذهب الاعتزال واصل بن عطاء ينفي الصفات معتقداً أن إثباتها يؤدي إلى تعدد القدماء، وذلك شرك، ولذا كان يقول: (إن من أثبت لله معنى وصفة قديمة فقد أثبت إلهين)<sup>(٣)</sup>.

وهذا الكلام باطل فلا يلزم من إثبات الصفات تعدد القدماء لأنه لا وجود لذات بلا صفات والقول الحق الذي لا مرية فيه هو إثبات الصفات لله ﷻ على الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل وذلك بالاعتماد على أدلة الكتاب

(١) فرقة كلامية أسسها واصل بن عطاء الغزال البصري وسميت المعتزلة لأجل اعتزاله مجلس الحسن البصري كما هو مشهور تقوم على خمسة أصول هي: التوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلتين، الوعد والوعيد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مقولاتهم: إنكار الصفات، والقول بان الله لا يخلق أفعال العباد من كبار رجالهم واصل بن عطاء وعمر بن عبيد والجاحظ (مقالات الإسلاميين، الأشعري: ٢٣٥/١، الفصل في الملل والنحل، ابن حزم: ٥٧/٥)

(٢) هم أتباع جهم بن صفوان الذي قال أن العبد مجبور على فعله ولا قدرة له ولا اختيار ومن ضلالاته إنكار الصفات والقول بأن الجنة والنار تبيدان وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط والكفر هو الجهل فقط (الملل والنحل، الشهرستاني: ٤٣-٤٦، مقالات الإسلاميين، الأشعري: ٢٣٥/١)

(٣) الملل والنحل، الشهرستاني (٦٠/١).

والسنة وقد قرر شيخ الإسلام بن تيمية ~ هذا المذهب الواضح فقال: "فمذهب السلف رضوان الله عليهم إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها ونفي معرفة الكيفية عنها؛ لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، وكذلك إثبات الصفات وعلى هذا مضى السلف" (١) ويقول في موضع آخر وهو يروي مذهب السلف في الصفات: ".. فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسول الله ﷺ نفيًا وإثباتًا، فيثبت لله ما أثبتته لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه ثم قال: ( وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبتته من الصفات من غير تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبتته من الصفات من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته، فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَنَ يُلقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِيَّ آمَنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠]. فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات إثبات بلا تشبيه، تنزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ففي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ رد للتشبيه والتمثيل، وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [١١] رد للإلحاد والتعطيل (٢).

٦. في قوله " وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح ولا علم قائم " إشارة إلى بدعة الشيعة الإمامية الكفرية الإمامة مما يدل على وضعها لخدمة المذهب وبالتالي بطلانها.

٧. عند الرجوع إلى كتب المعتزلة يلاحظ أن المعتزلة في كتبهم يرون أن مذهبهم أقدم في نشأته من واصل، فيعدون من رجال مذهبهم كثيراً من أهل البيت، ولذلك فإنهم يقولون: ( إن الاعتزال إنما يعود إلى علي بن أبي طالب، وإن ابنه محمد الحنفية (٣) أخذ عنه

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤/٦ - ٧).

(٢) ينظر: مجموعة الفتاوى، ابن تيمية (٣/٣، ٤).

(٣) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم بن الحنفية المدني ثقة عالم من الثانية مات بعد الثمانين أخرج

هذا المذهب، ثم أورثه محمد لابنه أبي هاشم أستاذ واصل، فهذا ابن المرتضى<sup>(١)</sup> ينسب علي بن أبي طالب إلى الاعتزال<sup>(٢)</sup>.

وما يقوله المعتزلة هنا مردود لأمر منها:

أ- أن الروايات التي تنسب الاعتزال إلى علي بن أبي طالب لم ترد إلا في كتب المعتزلة، إضافة إلى ذلك أن أسانيدنا ليست صحيحة؛ مما يدل على أنها من وضعهم<sup>(٣)</sup>.

ب- (ما أثر عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - أنه كان ينهى عن الخوض في القدر)<sup>(٤)</sup>، فكيف ينهى عن شيء ينتحله؟!.

ج- (أن ما زعمه المعتزلة - هنا - إنما هو مجرد محاولة لإثبات بعض الأصالة لمذهبهم، وأنه لم يخرج عن عقيدة أهل السنة والجماعة إذا نسب إلى علي أو أحد بنيه)<sup>(٥)</sup> والرأي الأقرب للصواب - والله أعلم - قول الأكثرية، وهو أن رأس الاعتزال هو واصل بن عطاء، وأنه نشأ في سنة بين ١٠٥ إلى ١١٠ للهجرة في البصرة نتيجة للمناظرة في أمر صاحب الكبيرة ثم خروج واصل برأيه المخالف لشيخه الحسن البصري؛ وبعد ذلك أضاف إلى رأيه في مرتكب الكبيرة آراء أخرى أصبحت فيما بعد من أصول المعتزلة، ومن ثم أخذ كل عالم من علمائهم يأتي برأي حتى تكونت هذه الفرقة وقد استقوا آرائهم من المقالات والآراء السائدة في عصرهم آنذاك، وخصوصاً البصرة. ففكرة الاختيار ومسئولية الإنسان عن أفعاله أخذها المعتزلة عن القدرية، وعن الجهمية أصحاب الجهم بن صفوان<sup>(٦)</sup>

= حديثه الجماعة (تقريب التهذيب، ابن حجر: رقم: ٦١٥٧/ص: ٤٩٧)

(١) هو أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله، كان إماماً سنة ٧٩٣هـ وسجن في صنعاء اليمن إلى سنة ٨٠١هـ.

له مؤلفات منها: كتاب البحر الزاخر في فقه الزيدية، وباب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، كان مولده سنة ٧٦٤هـ، توفي سنة ٨٤٠هـ. (انظر: الأعلام، ج ١، ص ٢٥٥).

(٢) الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة، جابر حبيب (٢٧).

(٣) نفس المصدر السابق (٢٧).

(٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٥) الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة، جابر حبيب (٢٨).

(٦) هو الجهم بن صفوان السمرقندي الراسبي جبيري خالص، وافق المعتزلة في نفي الصفات، وزاد عليهم بأشياء،

تلقف المعتزلة القول بنفي الصفات وخلق القرآن، وعدم رؤية الله بالأبصار في الآخرة، وهذا الالتقاء يفسر خلط بعض الدارسين بين الجهمية والمعتزلة والقدرية. كما أخذ المعتزلة مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن الخوارج، كما اتفقوا مع الشيعة في كثير من الآراء الخاصة بالإمامة، كقولهم بوجوب وجود الإمام في كل عصر فضلاً عن تجويزهم للتأويل حتى (إن ابن المرتضي يرجح أن واصلاً وعمرو بن عبيد شيخي الاعتزال تتلمذا على أبي هاشم بن محمد بن الحنفية وباختصار، فإن المعتزلة لم يجدوا غضاضة في تكوين مذهبهم على أساس انتقائي للأفكار والآراء السائدة في عصرهم؛ وخصوصاً آراء الفرق المخالفة)<sup>(١)</sup>.

ثانياً. الخطبة رقم (١٨٣)<sup>(٢)</sup>:

الشاهد منها:

١. الحمد لله المعروف من غير رؤية.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي في نهج البلاغة كعادته هكذا من غير سند ولا مصدر وإنما بقول "ومن خطبة له عليه السلام" وهذا لا يضمن ولا يغني عن جوع.
٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطب كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة تبين (أنه ينسبها إلى الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار وإلى ابن الأثير في كتابه "النهاية في غريب الحديث" وإلى السيد هاشم الحسيني البحراني في تفسيره البرهان)<sup>(٣)</sup>.

= وقد ظهرت بدعته في ترمذ، قتله سلم بن أحوز بمرور في أواخر ملك بني أمية وإليه تتسبب فرقة الجهمية.

انظر المقالات ج١ ص ٢٢٤، والانتصار ص ١٨٠، والبداية لابن كثير ج ١٠ ص ٢٧، والملل والنحل ج ١١٣، والأعلام ج ٢ ص ١٣٨ ١٣٩.

(١) الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة، جابر حبيب (٢٨).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٦٥-٢٦٨).

(٣) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤٥٩/٢-٤٦٠).

٣. فأما كتاب ربيع الأبرار للزمخشري والنهائية في غريب الحديث لابن الأثير فقد سبق بيان بطلان صحة كونها مصدراً مستقلاً وصحيحاً لهذه الخطبة أو غيرها في نهج البلاغة فلا يعول عليها ولا يهتم بها<sup>(١)</sup>.

٤. وأما تفسير البرهان لسيد هاشم الحسيني البحريني فلا يمكن جعله مصدراً مستقلاً موثقاً لهذه الخطبة وذلك لعدة أمور منها:

أ. أنه كتاب تفسير ولا يهتم بصحة الروايات أو ضعفها وإنما غرضه الجمع ونسبة ما يورده إلى الأئمة من غير تدقيق ولا تمحيص كسائر تفاسير الشيعة الضعيفة الواهية.

ب. أن ما ورد فيه مختلف كثيراً عن هذه الخطبة فيحتمل أن يكون غيره.

ج. أن السيد هاشم الحسيني البحراني متأخر كثيراً عن الشريف الرضي وكتابه نهج البلاغة فقد توفي سنة ١١٠٧ هـ فلا يستبعد أنه أخذ هذا الكلام من النهج.

#### ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في بداية الخطبة نفي للرؤية وذلك في قوله: الحمد لله المعروف من غير رؤية ففيها نفي للرؤية مطلقاً سواء في الدنيا أو في الآخرة وهذا هو مذهب المعتزلة الباطل حيث يقول القاضي عبد الجبار: "فأما أهل العدل بأسرهم، والزيدية والخوارج وأكثر المرجئة فإنهم قالوا: لا يجوز أن يرى الله بالبصر، ولا يدرك به على وجه لا لحجاب ومانع، ولكن لأن ذلك يستحيل"<sup>(٢)</sup> ويقول في موضع آخر: "ومما يجب نفيه عن الله تعالى الرؤية"<sup>(٣)</sup>.

ويقول أبو موسى المردار<sup>(٤)</sup> وهو من شيوخهم: (من ذهب إلى أن الله تعالى يرى

(١) انظر ص(٢٥٢-٢٤٧) من هذه الرسالة.

(٢) المغني، القاضي عبد الجبار (٤/١٣٩)، تحقيق: عبد الحليم محمود وسليمان دنيا - الدار المصرية للتأليف والنشر - مصر..

(٣) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار (٧٤)، تحقيق: عبد الكريم عثمان - مكتبة وهبة - القاهرة - ط (١) - ١٣٨٤ هـ..

(٤) هو عيسى بن صبيح أبو موسى المردار نشر مذهب الاعتزال في بغداد بعد بشر بن المعتمر توفي سنة ٢٢٦ هـ (الملل والنحل الشهرستاني: (١/١٦٣).

بالأبصار بلا كيف فهو كافر، وكذلك الشاك في كفره، والشاك في الشاك في كفره إلى ما لا نهاية، لأنه شبه الله بخلقه، والتشبيه عنده كفر<sup>(١)</sup>، وقول المعتزلة هذا مردود لأنه يخالف نصوص الكتاب والسنة التي تثبت رؤية المؤمنين لربهم وأن هذا من أعظم النعم حيث يقول ربنا جل وعلا: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو باطل مردود والمذهب الحق هو إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة أخذوه من الكتاب والسنة حيث يقول ابن حزم ~: (ذهب جمهور أهل السنة.. إلى أن الله تعالى يرى في الآخرة..)<sup>(٢)</sup> ويقول ابن تيمية ~: "وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله... الإيمان بأن المؤمنين يرونه تعالى يوم القيامة عياناً بأصبارهم كما يرون الشمس صحواً ليس دونها سحاب وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضمون في رؤيته، يرونه ﷻ وهم في عرصات القيامة ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله ﷻ...."<sup>(٣)</sup> وهذا ما يوافق الأدلة الصحيحة في إثبات الرؤية فلا وجه لنفيها مطلقاً.

ثالثاً. الخطبة رقم (١٨٦)<sup>(٤)</sup>:

الشاهد منها:

- ١- ولا يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء، ذكرها أويس كريم تحت عنوان "أنه تعالى لا يوصف بوجه ولا يد ولا شيء من الجوارح"<sup>(٥)</sup>.
- ٢- ولا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما هو أبدأه ويحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته ولتجزء كنهه ولأمتنع من الأزل معناه ولكان له وراء إذا وجد له إمام ولا تمس التهام إذ لزمه النقصان وإذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه وخرج بسطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر

(١) الانتصار، الخياط (٦٧ - ٦٨)، تحقيق: الدكتور / نيرج - الدار العربية للكتاب - القاهرة - ط (١) - ١٣٤٤ هـ..

(٢) ينظر: الفصل في الملل والنحل، ابن حزم (٧/٣).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٤٤/٣).

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٧٢-٢٧٦).

(٥) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٦٩).

- في غيره. ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أنه تعالى لا تتغير له ذات ولا صفة ذاتية " (١).
- ٣- يقول لمن أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً.
- ٤- يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمرب يجب من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان "في صفاته الذاتية وأنها عين ذاته وأنها لا زائدة ولا مغايرة" (٢).
- ٥- لا يشمل بحد وإنما تحد الأدوات أنفسها.
- ٦- ولا يقال له حد ونهاية حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان " أنه تعالى لا يوصف بجسم ولا صورة " (٣).
- ٧- ولا يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالغيرية والأبعاض. ذكرها أويس كريم تحت عنوان " أنه تعالى ليس بمركب ولا له جزء " (٤).
- ٨- فاعل لا باضطراب أله. ذكرها أويس كريم تحت عنوان " أنه تعالى لا يوصف بوجه ولا يد ولا شيء من الجوارح " (٥).
- ٩- لا تناله الأوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره. ذكرها أويس كريم تحت عنوان " أنه تعالى لا يدرك كنه ذاته وصفاته ولا يدركه خيال ولا يوصف بكيفية ولا آنية ولا حيثية " (٦).
- ١٠- ما وحده من كيفه ولا حقيقته أصاب من مثله ولا إياه عنى من شبهه ولا

(١) نفس المصدر السابق (٦٦-٦٧).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٦٤-٦٦).

(٣) نفس المصدر السابق (٦٨).

(٤) نفس المصدر السابق (٦٩).

(٥) نفس المصدر السابق (٦٩).

(٦) نفس المصدر السابق (٧٠).

صمده من أشار إليه وتوهمه.

١١- ولا يقال له حد ونهاية ولا انقطاع ولا غاية.

١٢- ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه أو أن شيئاً يحمله فيميله أو يعد له ليس في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج. حيث ذكرها أويس كريم تحت عنوان " أنه تعالى لا مكان له ولا يحل في مكان" (١).

**نقدها:**

**أولاً: من ناحية السند:**

١. أوردتها الشريف هكذا بلا سند ولا مصدر.

٢. عند الرجوع إلى عمدة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب مصادر نهج البلاغة تبين ( أنه يسندها إلى الطبرسي في كتابه الاحتجاج وإلى الكليني في كتابه الكافي) (٢)

٣. فأما كتاب الاحتجاج للطبرسي فقد سبق بيان عدم صلاحيته مصدراً لما في نهج البلاغة فلا يلتفت إليه (٣).

٤. وأما الكافي للكليني فلا ذكر لهذه الخطبة فيه وما أشار إليه عبد الزهراء مختلف تماماً عن هذه الخطبة ويعتبر كلام غيرها لا علاقة له بها.

**ثانياً: من ناحية المتن:**

١- أن في الخطبة نفي للصفات الفعلية عن الله تعالى وهذا باطل، فالله عَلَّمَ يفعل ما يشاء إذا شاء كيف يشاء وقد وردت الآيات والأحاديث بإثبات هذه الصفات فلا يجوز نفيها.

٢- أن فيها أيضاً نفي للصفات الذاتية وهذا ممتنع صدوره عن أمير المؤمنين علي بن

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٧٤).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤٧٥/٢).

(٣) انظر ص (٣٨٠) من هذه الرسالة.

أبي طالب ﷺ لأن الآيات والأحاديث الصحيحة نطقت بإثبات هذه الصفات لله تعالى فلا إيمان إلا بالتصديق بها والاعتقاد بما دلت عليه على الوجه اللائق بالله من غير تعطيل ولا تمثيل.

٣- أن في قوله " ولا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما هو أبدأه " إشارة إلى مسألة الحركة والسكون وهي من المسائل المعروفة عن الفلاسفة<sup>(١)</sup> والتي أخذها عنهم المعتزلة وتابعهم الشيعة فيها فقد كان ابن سينا يقول في تحقيق القول في الحركة: ( اسم لمعنيين الأول: الأمر المتصل المعقول للمتحرك من المبدأ إلى المنتهى وذلك مما لا حصول له في الأعيان لأن المتحرك مادام لم يصل إلى المنتهى فالحركة لم توجد بتمامها وإذا وصل فقد انقطع وبطل فإذن لا وجود له في الأعيان بل في الذهن.

الثاني: وهو الأمر الوجودي في الخارج وهو كون الجسم متوسطاً بين المبدأ والمنتهى بحيث أي حد يفرض فيه لا يكون فيه لا قبله ولا بعده وهو حالة موجودة مستمرة مادام الشيء يكون متحركاً وليس في هذه الحالة تغير أصلاً<sup>(٢)</sup>، وغرضه من ذلك كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : ( أن يجعل الحركة الموجودة موجودة في آن وأحد ولم يجعل الحركة المتصلة موجودة في الخارج لئلا يكون شيء موجود يوجد شيئاً بعد شيء ليخلص بذلك مما يظهر به فساد قوله بقدم العالم عن علة موجبة فإن العلة إذا كانت قديمة أزلية تامة مستلزمة لمعلولها فأراد أن يجعل الحركة المعلولة الموجودة في الخارج هي موجودة معاً أزلاً وأبداً لا يتقدم منها شيء قبل شيء بل جعل الحركة نفسها كالفلك نفسه لا يزال مساوفاً للعلة وزعم أن ما يوجد شيئاً بعد شيء لا وجود له في الخارج<sup>(٣)</sup>، وقد رد شيخ الإسلام على ذلك بعدة ردود أذكر منها ما يلي مختصراً:

(١) الفلاسفة: الفلاسفة باليونانية محبة الحكمة والفيلسوف مركب من فيلا بمعنى محب وسوف بمعنى الحكمة وهم ثلاثة أقسام الدهريون والطبيعيون والإلهيون (الملل والنحل، الشهرستاني: ٥٨/٢، المنقذ من الضلال، الغزالي: ١٦/١٣)

(٢) شرح الأصفهانية، ابن تيمية (٣٣٤ - ٣٣٥)، تحقيق: د. محمد بن عوده السعوي - مكتبة المنهاج. المملكة - ط (١) - ١٤٣٠هـ.

(٣) شرح الأصفهانية، ابن تيمية (٣٥٠).

أ- ( معلوم أن الكلام ليس في حركة الفلك وحدها بل في جميع الحركات فيلزم من ذلك أن جميع الحركات الموجودة في العالم العلوي والسفلي كحركة الرياح والمطر والسحاب والحيوان والنبات لم يوجد منها شيء قبل شيء بل الموجود من كل حركة هو وأحد بالعين ثابت لا يوجد فيه شيء قبل شيء وما يوجد شيء قبل شيء فلا وجود له في الخارج وهذا من أظهر السفسطة<sup>(١)</sup>).

ب- ( من تدبر قول ابن سينا تبين له أنه قلب الحقائق فجعل الحركة الموجودة في الخارج ليست موجودة في الخارج بل في الذهن والأمر الكلي المطابق للجزئيات الخارجية الذي لا يوجد إلا في الذهن جعله موجوداً في الخارج )<sup>(٢)</sup>.

ج- ( يلزم من قول ابن سينا أن يكون كل موجود في الخارج أزلياً أبدياً لم يتغير البتة وهذا من أعلى مراتب السفسطة وحقيق لمن هذا حاله في المعقولات أن يكون من أكابر الملحددين في السمعيات فيحرف الكلم عن مواضعه ويلحد في أسماء الله وآياته وهذا حال الذين قالوا: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الملك: ١٠] )<sup>(٣)</sup>، فيظهر من خلال هذا العرض بطلان قول الفلاسفة والمعتزلة في الحركة والسكون واضطراب مذهبهم.

٤- أن في الخطبة ألفاظ لم تكن معروفة في عهد السلف وإنما وجدت في العصور المتأخرة عند ظهور علم الكلام والفرق الكلامية من المعتزلة وغيرها مثل: الحركة

(١) أسلوب قائم على الجدل وعدم إرادة الحق قام به فريق من المثقفين اليونانيين نشئوا بعد دحر اليونان لهجوم الفرس عليها وبالتحديد في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد اشتهروا بالبيان وتعليمه وتفنونوا في الجدل والمغالطات وكانوا يتفاخرون بتأييد القول الواحد ونقيضه على السواء فهم لم يكونوا يبحثون عن الحق والحقيقة تطرق عبثهم إلى المبادئ الثابتة فجادلوا أن هناك حقاً وباطلاً وخيراً وشرّاً وعدلاً وظلماً بالذات وكان أهل اليونان يحقرونهم لأجل ذلك وخاصة في عهد سقراط وأفلاطون (تاريخ الفلسفة اليونانية الحديثة، يوسف كرم: ٤٥)

(٢) ينظر: شرح الأصفهانية، ابن تيمية (٣٥٠-٣٥١).

(٣) ينظر: نفس المصدر السابق (٣٣٧).

(٤) ينظر: شرح الأصفهانية، ابن تيمية (٣٥١).

والسكون والحدوث والجزء ونحوها، مما يدل على وضعها وامتناع قول علي عليه السلام لها.

٥ - أن فيها نفي لصفة الكلام عن الله تعالى وذلك في قوله " وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً " وهذا هو مذهب المعتزلة في نفي الكلام عن الله تعالى بحجة تعدد القدماء والحدوث، يقول القاضي عبدالجبار: " والذي يدل على حدوث كلامه الذي ثبت أنه كلام له؛ أن الكلام على ما قدمناه لا يكون إلا حروف منظومة، وأصواتاً مقطعة، وقد ثبت - فيما هذه حاله - أنه محدث؛ لجواز العدم عليه على ما بيناه في حدوث الأعراس " <sup>(١)</sup>. وبالتالي فهو يقول بنفي الكلام لأنه حادث كما نفي الصفات. وهذا المذهب باطل لمخالفته لأدلة الكتاب والسنة وللعقل الصحيح فالله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء متى شاء كيف شاء فنوع الكلام قديم وآحاده حادثه، يقول شارح الطحاوية " وقد افرق الناس في مسألة الكلام إلى أن قال وتوسعها أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو يتكلم بصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم، وإن لم يكن الصوت المعين قديماً، وهذا هو المأثور عن أئمة الحديث والسلف.. " <sup>(٢)</sup> فهو - يشير إلى أن كلام الله تعالى قديم النوع حادث الآحاد. وقوله في الخطبة " ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً " يعني الكلام فهو هنا يعلل نفي صفة الكلام بتعدد القدماء ونقول في إبطال ذلك: ( أن هذا القول فيه إجمال فإن أراد بذلك: كلاماً قديماً بمعنى القائم بنفسه المستقل عن موصوفه فصفة الكلام ليست قديمة بهذا الاعتبار بل هي صفة القديم وإن أراد بذلك قديماً بمعنى أنه لا ابتداء له ولم يسبقه عدم مطلق فصفة الكلام قديمة لقدم موصوفها وإذا كان قدمها تابع لقدم موصوفها: فليس هناك تعدد قدماء بل هناك قديم وصفته ولا يلزم من كون الصفة قديمة لقدم موصوفها أن يكون هناك تعدد وإلا للزم أن تكون صفة الإله إلهاً وصفة الإنسان إنساناً ) <sup>(٣)</sup>، وبطلان هذا لا شك فيه عند من له شيء من العقل وما يؤدي إلى الباطل فهو باطل وبذلك يبطل تعدد القدماء الذي

(١) المغني في أبواب العدل والتوحيد، القاضي عبدالجبار (٨٤/٧).

(٢) ينظر: شرح الطحاوية، ابن تيمية (١٠٧).

(٣) ينظر: منهاج السنة، ابن تيمية (١٣٠/٢ - ١٣١).

يزعمه أهل الكلام ومنهم المعتزلة والشيعة في إثبات الصفات.

٦- أن فيها نفي الصفات الفعلية عن الله تعالى صفة المحبة والبغض والغضب وذلك في قوله: ( يجب من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة " ففي هذه العبارة إثبات قول المعتزلة في الصفات وأنها عين ذاته وأنها لا زائدة ولا مغايرة وهذا باطل ويقال في رده أن القول بأن الصفات هي عين الذات لا يصح لأن حقيقة العلم مغايرة لحقيقة القدرة ولحقيقة الحياة والإرادة فلو كان الكل عبارة عن حقيقة ذاته لزم القول بأن الحقائق الثلاثة حقيقة واحدة وهذا من أبطل الباطل وأما قولهم ولا مغايرة فإن لفظ الغير مجمل يحتاج إلى تفصيل فإن أريد به ما هو مبين له تعالى فلا يدخل سائر صفاته في لفظ الغير كما يدخل في قول النبي ﷺ " من حلف بغير الله فقد أشرك " (١)، وقد ثبت في السنة جواز الحلف بصفاته تعالى كعزته وعظمته فعلم أنها لا تدخل في مسمى الغير عند الإطلاق وإذا أريد بالغير أنه ليس هو إياه فلا ريب أن الصفة ليست هي الموصوف (٢).

٧- يلاحظ أن في الخطبة ألقاها مولده لم تكن معروفة في عصر الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ مثل " الغيرية، والأبعاض، القديم، الحدوث " وإنما هذه الألفاظ ظهرت في العصور المتأخرة على أيدي علماء الكلام عند ترجمة كتب الفلسفة.

٨- أن في قوله " ولا صمده من أشار إليه " نفي للإشارة إلى الله تعالى وبيان أنه في العلو وهذا باطل مخالف لحديث النبي ﷺ في مسلم حين سأل الجارية عن الله فقالت في السماء، فقال اعتقها فإنها مؤمنة فقد جاء الحديث الصحيح قوله للجارية أين الله؟ قالت في السماء، قال: من أنا؟ قالت: رسول الله، قال: فاعتقها فإنها مؤمنة " (٣) ويستنتج من هذا الحديث العظيم جواز السؤال عن الله تعالى بأين وجواز الإشارة إلى أنه في السماء أي العلو وهذا بخلاف ما عليه المبتدعة من نفي ذلك والإنكار على من فعله.

(١) التحفة، الاحوذى (١٣٥/٥) أخرجه الترمذي في كتاب النذور والإيمان، باب كراهية الحلف بغير الله وقال حديث حسن.

(٢) ينظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية ج ٢ (١٦٨/٢).

(٣) صحيح مسلم (٢٤٣/١) رقم (٥٣٧)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة.

٩- في قوله " ليس في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج " تقرير لمذهب المعتزلة والذي تابعهم عليه الشيعة وهو أن الله تعالى على ذلك لا داخل العالم ولا خارجه يقول الشيخ حمود التويجري: في شرحه للفتوى الحموية بعد أن ذكر أن الخلاف بين أهل السنة ومخالفهم في وصفه تعالى بعلو الذات وأنهم انقسموا إلى أربعة طوائف ثم ذكر " قول الطائفة الأولى وهو: ( أن الله ليس فوق العالم ولا فوق العرش، وليس هناك شيء فوق العالم أصلاً وهذا قول الجهمية والمعتزلة، والفلاسفة النفاة، والقرامطة الباطنية، وهو مذهب طوائف من متأخري الأشاعرة. بل إن أصحاب هذا القول قد ينفون عنه الوصفين المتقابلين جميعاً، فيقولون: ليس هو داخل العالم ولا خارجاً عنه )<sup>(١)</sup>، وهو مذهب باطل يلزم عليه لوازم باطلة وما لزم عليه باطل ( فهو باطل لأن القول بوجود موجود لا هو داخل العالم ولا خارجه هذا تقدير ذهني ليس له وجود في الخارج، ولا يدل على إمكان وجوده في الخارج، لأن الذهن يفرض المستحيل، وقد يفرض أشياء كلية ليس لها حدود إلا في الذهن كما يفرض إنساناً مطلقاً )<sup>(٢)</sup>، ويقال أيضاً: قولكم " لا داخل العالم ولا خارجه " يتضمن أنه معلوم لا حقيقة له ولا وجود، وهذا مما أنكره أئمة السلف على الجهمية، وقالوا: إن هذا يفضي إلى القول بالعدم )<sup>(٣)</sup>.

١٠- في قوله " ولا يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالغيرية والأبعاض " أن لفظ الأجزاء والغيرية والأبعاض من الألفاظ المجملة التي لم ترد في نصوص الكتاب والسنة وتحتاج إلى تفصيل فإن أريد بها حق يليق بالله ﷻ فإننا نثبتها وأن أريد بها باطل ينتزه الله عنه فإننا ننفىها فأما لفظ الأجزاء والأبعاض فإن المعتزلة ومن سار على نهجهم من المتكلمين يريدون بها الصفات ونفيها من أبطل الباطل وأما لفظ الغيرية فقد سبق الكلام عليه<sup>(٤)</sup> ثم هي ألفاظ لم تكن معروفة في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ مما يدل على وضعها لخدمة المذهب وبالتالي بطلانها.

(١) شرح الفتوى الحموية، حمد التويجري (١٠٠).

(٢) ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٢٩٢/٥ وما بعدها).

(٣) نقض التأسيس، ابن تيمية (١٠٣/٢-١٠٤)، تصحيح وتعليق: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم - مؤسسة قرطبة.

(٤) انظر ص (٦٧٨) من هذه الرسالة.

رابعاً. الخطبة رقم (٢١٣) (١):

الشاهد منها:

١. العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الأمور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالأنوار.
٢. ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس إدراكه بالأبصار ولا علمه بالأخبار. حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في صفاته الذاتية وأنها لا زائدة ولا مغايرة (٢)".
٣. الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين. ذكرها أويس كريم تحت عنوان " لا يدركه شيء من الحواس (٣)".

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردها الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة وغيرها من خطب نهج البلاغة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة تبين أنه لم يستطع أن يجد لها مصدراً أو سنداً حتى ولو كان موهوماً أو مكذوباً كعادته بل قال: " سنشير لها في كلمة الختام (٤) ثم لم يفعل شيئاً من ذلك.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. يلاحظ على هذه الخطبة طريقة المبتدعة المتكلمين من المعتزلة وغيرهم في النفي المفصل للصفات والاعتماد على السلب وذلك في قوله " العالم بلا اكتساب ولا ازدياد

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٢٩-٣٣٠).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٦٤-٦٥).

(٣) نفس المصدر السابق (٦٩-٧٠).

(٤) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١١٩/٣)..

ولا علم مستفاد " وقوله " ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نار... ". وهذا مخالف لطريقة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في الصفات والتي جاءت بإثبات مفصل ونفي مجمل إثبات مفصل في مثل قوله تعالى في آخر سورة الحشر ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣]، ونفي مجمل في مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

٢. أن فيها نفي للرؤية في قوله " ليس إدراكه بالأبصار " وهذا مذهب المعتزلة وقد تبين لنا بطلانه ومخالفته لأدلة الكتاب والسنة<sup>(١)</sup>.

٣. أن فيها ألفاظ مجملة تحتاج إلى تفصيل مثل قوله " المقدر الأمور بلا روية ولا ضمير " فكلمة روية وضمير ألفاظ مجملة لا بد من الاستفصال عن معانيها فإن كانت حق تليق بالله فإننا نثبتها وإن كانت باطل يتنزه الله عنها فإننا ننفيها.

٤. أن هذا الأسلوب في الخطبة يخالف ما كان عليه صدر الأمة وسلفها من الابتعاد عن الألفاظ المجملة والمعاني الغامضة وكثرة السجع مما يؤكد وضعها لخدمة المذهب وبالتالي بطلانها.

#### خامسا - الخطبة رقم ( ١٧٩ )<sup>(١)</sup>

##### الشاهد منها:

١. قريب من الأشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا رويه مرید بلا همة صانع لا بجارحه لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقّة. حيث ذكرها أويس كريم في معجمه تحت عنوان " في صفاته الذاتية وأنها عين ذاته لا زائدة ولا مغايرة "<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: ص (٦٦٧-٦٧٢) من هذه الرسالة.

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٥٨).

(٣) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٦٦).

٢. صانع لا بجارحة. ذكرها أويس كريم تحت عنوان " أنه تعالى لا يوصف بوجه ولا بيد ولا شيء من الجوارح" (١).

٣. لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان. ذكرها أويس كريم تحت عنوان " لا يدركه شيء من الحواس" (٢).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردها الشريف الرضي في نهجه بلا سند ولا مصدر.

٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق خطب النهج كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة تبين ( أنه يسندها إلى كتاب أصول الكافي للكليني في موضعين وإلى الصدوق في كتابه الأمالي والمفيد في كتابه الإرشاد والاختصاص وإلى سبط ابن الجوزي في كتابه التذكرة) (٣).

٣. فأما كتاب الصدوق الأمالي والمفيد في الإرشاد والاختصاص وسبط ابن الجوزي فقد تبين فيما سبق بطلان كونها مصدراً مستقلاً وموثقاً لما في نهج البلاغة فلا يعول عليها ولا يهتم بها (٤).

٤. وأما كتاب الكافي للكليني فلا ذكر لهذه الخطبة فيه وما أشار إليه عبد الزهراء بعيد كل البعد عنها فلا ينظر إليه ولا يهتم به أيضاً.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن هذه الخطبة كسابقتها في اعتماد طريقة المتكلمين من المعتزلة وغيرهم وهي القيام على النفي المفصل والإثبات المجمل وهذا مخالف لطريقة القرآن الكريم والسنة

(١) نفس المصدر السابق (٦٩).

(٢) نفس المصدر السابق (٧٠).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٣٧/٢)

(٤) انظر ص (٢٦٢-٢٦٣-٢٨٩) من هذه الرسالة.

النبوية المطهرة القائمة على الإثبات المفصل للصفات والنفي المجمل.

٢. أن فيها نفي للرؤية في قوله " لا تدركه العيون بمشاهدة العيان " وهو مذهب المعتزلة وقد اتضح بطلانه<sup>(١)</sup>.

٣. أن فيها تقرير لبدعة المعتزلة بأن الله تعالى عن ذلك لا داخل العالم ولا خارجه وذلك في قوله " قريب من الأشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين " وقد تبين بطلان هذا القول وفساده<sup>(٢)</sup>.

٤. إن فيها نفي للصفات الذاتية مثل اليد والعين والمحبة ونحوها وذلك في قوله " صانع بلا جارحة " وقوله " بصير بلا حاسة " وقوله " رحيم لا يوصف بالرقّة " وكل هذا مخالف لما دل عليه القرآن من إثباتها ووجوب الإيمان بها ومن لم يؤمن بها على حقيقتها من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تحريف لم يؤمن بالقرآن.

٥. أن هذه المسائل التي وردت في هذه الخطبة لم تكن معروفة في عصر علي بن أبي طالب عليه السلام وإنما عرفت في العصور المتأخرة مما يدل على وضعها لخدمة المذهب وبالتالي بطلانها.

سادسا. الخطبة رقم ( ١٨٥ )<sup>(٣)</sup>:

الشاهد منها:

١ - لم تحط به الأوهام بل تجلّى بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها، ذكرها أويس كريم تحت عنوان " في أنه تعالى لا يدرك كنه ذاته وصفاته ولا يدركه خيال ولا يوصف بكيفية ولا أنه ولا حيثية "<sup>(٤)</sup>.

٢ - الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده، حيث ذكرها

(١) انظر: ص(٦٧١-٦٧٢) من هذه الرسالة.

(٢) انظر: ص(٦٧٩) من هذه الرسالة.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٦٩-٢٧٢).

(٤) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٧٠-٧١).

أويس كريم في معجمه الموضوعي تحت عنوان الاستدلال بالمخلوق على وجود الخالق وسائر صفاته" (١).

٣- ليس بذّي كبر امتدت به النهاية فكبرته تجسماً ولا بذّي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً. حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان "إنه تعالى لا يوصف بجسم ولا صورة" (٢).

٤- الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تراها النواظر. ذكرها أويس كريم تحت عنوان "لا يدركه شيء من الحواس" (٣).

٥- ولا تحويه المشاهد. ذكرها أويس كريم تحت عنوان "أنه تعالى لا مكان له ولا يجل في مكان" (٤).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١- أوردتها الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.

٢- عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة اتضح (أنه يسندها إلى الطبرسي في كتابه الاحتجاج والزنجشري في ربيع الأبرار ويزعم أن أبا طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسيني نقل أول هذه الخطبة باختلاف وزيادة على رواية الرضي في أماليه) (٥).

١. فأما كتاب الاحتجاج للطبرسي وريع الأبرار للزنجشري فقد تبين فيما سبق بطلان كونها مصادر صحيحة وموثقة لما في نهج البلاغة (٦).

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٥٦).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٦٨).

(٣) نفس المصدر السابق (٦٩-٧٠).

(٤) نفس المصدر السابق (٧٣-٧٤).

(٥) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤٦٧/٢).

(٦) انظر ص (٢٥٢-٣٨٠) من هذه الرسالة.

٢. وأما أمالي أبي طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسيني فيكفي في إبطال كونه مصدراً صحيحاً لهذه الخطبة أن ما فيه مختلف عن هذه الخطبة ولم يذكر إلا جزءاً يسيراً منها ثم متى كان ذكر أول الرواية أو الاختلاف فيها والزيادة موثقاً لها مثل هذا يؤكد احتمال كونه كلاماً آخر لا علاقة له بهذه الخطبة وهذا واضح من قول عبد الزهراء الخطيب " أن أبا طالب يحيى بن الحسن نقل أول هذه الخطبة باختلاف وزيادة على رواية الرضي"<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١. في قوله " ليس بذي كبر امتدت النهايات فكبرته تجسماً ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسماً " نفي للجسم عن الله تعالى وهذا هو قول المعتزلة حيث يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي " ومما يجب نفيه عن الله تعالى كونه جسماً"<sup>(٢)</sup> وإطلاق لفظ الجسم على الله تعالى هو مما يجب السكوت عنه لأن الكتاب والسنة لم يرد فيهما ما يشير إلى لفظ الجسم بنفي أو إثبات وهذا هو رأي أهل السنة والجماعة يقول شيخ الإسلام بن تيمية ~ : "... فلفظ الجسم لم يتكلم به أحد من السلف والأئمة في حق الله تعالى نفيّاً ولا إثباتاً..."<sup>(٣)</sup>.

ويقول ابن القيم: " واعلم أن لفظ الجسم لم ينطق به الوحي إثباتاً فيكون له الإثبات، ولا نفيّاً فكون له النفي"<sup>(٤)</sup>.

٢. في قوله " ولا تراه النواظر " نفي للرؤية وهذا مذهب المعتزلة كما سبق وقد بان فساده وبطلان القول به<sup>(٥)</sup>.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب، (٤٦٧/٢).

(٢) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار (٧٤).

(٣) ينظر: تلبيس الجهمية، ابن تيمية (٤٧/١)، تحقيق: د. السيد الجميلي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط (١) - ١٤٠٥ هـ...

(٤) الصواعق المرسلّة، ابن القيم (١١٢/١)، (٦١٤/٢)، تحقيق: د. أحمد عطية الغامدي والدكتور/ علي ناصر الفقهي - مطابع الجامعة الإسلامية - ١٤٠٦ هـ...

(٥) انظر ص (٦٧١-٦٧٢) من هذه الرسالة.

٣. أن في الخطبة ألفاظ محدثة من مصطلحات المتكلمين مثل الجسم والصورة ونحوها بالإضافة إلى طريقتهم السقيمة في النفي المفصل والسلب في باب الصفات وهذا بخلاف ما كان عليه عصر الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام من إتباع طريقة القرآن الكريم والسنة والوقوف عندها مما يدل على وضعها لخدمة المذهب وبالتالي بطلانها.

سابعاً. الخطبة رقم (١٦٣) <sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١. لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والأدوات.  
٢. تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار ونهايات الأقطار.. فالحد لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي في نهجه هكذا كعادته القبيحة بلا سند ولا مصدر.  
٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة اتضح قوله: ( روى بعضها أبو نعيم في حلية الأولياء والواسطي في عيون الحكم والمواعظ وروى منها الزمخشري الجزء الأول في ربيع الأبرار ) <sup>(١)</sup>، فيا للعجب متى كان ذكر بعض الرواية أو شيء منها موثقاً لها ومصححاً لها!!!  
٣. ثم إن كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني وعيون الحكم والمواعظ للواسطي وريع الأبرار للزمخشري قد اتضح فيما سبق عدم إمكان جعلها مصادر صحيحة وموثقة لنهج البلاغة <sup>(٢)</sup>.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٣٢-٢٣٤).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣٨٤/٢).

(٣) انظر ص (٢٥٢-٢٨٨) من هذه الرسالة.

## ثانياً: من ناحية المتن:

١. يلاحظ على هذه الخطبة طريقة المعتزلة في نفي الصفات عن الخالق جل وعلا والتي لا يشك أحد في بطلانها ومعارضتها لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وذلك من عدة وجوه:

أ. النفي المفصل والسلب المستمر.

ب. استعمال الألفاظ المجملة التي لم ترد في الكتاب والسنة والتي تحتاج إلى تفصيل مثل الحدود والحركات والجوارح والأدوات ونحوها.

٢. أن فيها الكثير من السجع المتكلف والألفاظ الغريبة المجملة والمعاني الغامضة الصعبة وهذا يخالف ما كانت عليه الخطب في الصدر الأول للإسلام في عهد علي بن أبي طالب ﷺ فقد تميزت خطبهم بالسهولة والقصر والوضوح والبعد عن السجع المتكلف والمعاني الغامضة والاعتماد على طريقة القرآن والاهتداء بهديه.

ثامناً. الخطبة رقم (١٨٥) (١):

الشاهد منها:

١. ولا تناله التجزئة والتبعيض. حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان " أنه تعالى ليس بمركب ولا له جزء " (٢).

٢. لا تقع الأوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تحيط به الأبصار والقلوب.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١١٥-١١٦).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٦٨).

٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة تبين أنه (يسنّدها إلى كتاب حلية الأولياء ويزعم أن أبا نعيم روى فقرات منها ذكرها بين أقواس وأن الواسطي في كتابه عيون الحكم والمواعظ ذكر جزءاً منها وروى سبط بن الجوزي فقرات منها في تذكرة الخواص كما روى بعضها محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل ثم أورد كلاماً لابن أبي الحديد في شرحه يؤكد فيه زعم المعتزلة أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو أول من تكلم في الاعتزال وقرر المذهب حيث يقول: "واعلم أن التوحيد والعدل، والمباحث الإلهية الشريفة ما عرفت إلا من هذا الرجل، وأن كلام غيره من الصحابة لم يتضمن شيئاً من ذلك أصلاً، ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه، وهذه الفضيلة عندي من أعظم فضائله عليه السلام".<sup>(١)</sup>

وهذا من أبطل الباطل وقد اتضح لنا فيما سبق بما لا يدع مجالاً للشك براءة علي عليه السلام من هذا المذهب وأن أول من تكلم فيه هو واصل بن عطاء وأنه لم يعرف قبله<sup>(٢)</sup>.

٣. وأما كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني وعيون الحكم والمواعظ للواسطي وكتاب سبط بن الجوزي تذكرة الخواص ومطالب السؤل لمحمد بن طلحة فلا يمكن جعلها مصادر صحيحة ومستقلة لهذه الخطبة ولا لأي كلام يرد في نهج البلاغة وذلك للأسباب التي سبق ذكرها فلا يعول عليها، ثم متى كان ذكر فقرات من الرواية أو بعضها أو جزء منها موثقاً ومصححاً لها إلا عند عبد الزهراء ومن سار على شاكلته<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في قوله "ولا تناله التجزئية والتبعيض" إشارة إلى مسألة نفي التركيب الذي تدن حول المعتبرة "وتحتج أن إثبات الصفات الفعلية يلزم منه التركيب والتجسيم وبالتالي يعمدون إلى نفيها تنزيهاً لله عن ذلك.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (١٢٠/٢).

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٢٢/٢-١٢٣).

(٣) انظر ص (٦٦٨-٦٦٩) من هذه الرسالة.

(٤) انظر ص (٢٨٨-٢٨٩) من هذه الرسالة.

فأما قضية التجسيم والجسم وما يتعلق بها فقد علمنا فيما مضى أن الجسم من الألفاظ المجملة التي تحتاج إلى تفصيل وبيان بطلان ما ذهب إليه المعتزلة في ذلك<sup>(١)</sup> وأما لفظ التركيب فهو كذلك فيه إجمال واشتباه: (فإن كان المراد أنه كان متفرقاً فركبه غيره كما تتركب الأشياء فهذا باطل معلوم الفساد بالضرورة وإن كان المراد بالمركب أنه ذو أبعاض مختلفة كأعضاء الإنسان قابل للتفريق والانقسام فهذا باطل أيضاً معلوم فساده بضرورة العقل.

أما تسمية من يوصف بهذا الصفات القائمة بنفسه، المباين لغيره المشار إليه حساً، الذي تميز منه شيء عن شيء، تسمية هذه المعاني تركيباً، فهذا اصطلاح اصطلاح عليه أولئك ليس من لغة العرب في شيء، وعليه فكل ما في هذا الوجود مركب، فلا ينفي عن الله هذه المعاني بسبب إطلاق هذا الاسم المبتدع على تلك<sup>(٢)</sup>.

ويقال أيضاً: ما قيل في نقض شبهة "التجسيم" (من أنه إذا كان إثبات علو الله على خلقه واستواؤه على عرشه ومباينته لخلقه يلزم منه التركيب، فكذلك إثبات العلم والحياة والسمع... يلزم منه التركيب أيضاً، فيجب إثبات الجميع أو نفي الجميع)<sup>(٣)</sup>.

٢. في قوله "لا تقع الأوهام له على صفة" نفي للصفات وتقرير لمذهب المعتزلة الذي تابعهم عليه الشيعة في هذا وقد سبق بيان بطلانه<sup>(٤)</sup>.

٣. في قوله "ولا تحيط به الأبصار والقلوب" نفي للرؤية وهذا مذهب المعتزلة الذي علم بطلانه<sup>(٥)</sup>، والمذهب الحق أن الله تعالى يرى في الآخرة يراه المؤمنون وذلك لدلالة الكتاب والسنة عليه وأما الإحاطة به تعالى فغير ممكنة لقوله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

(١) انظر ص(٦٨٥) من هذه الرسالة.

(٢) شرح الفتوى الحموية، حمد التويجري (١٢٧-١٢٨).

(٣) ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٤٢٧/٥-٤٢٨) (٣٠٣/١٣).

(٤) انظر ص(٦٦٧-٦٦٩) من هذه الرسالة.

(٥) انظر ص(٦٧١-٦٧٢) من هذه الرسالة.

تاسعاً - الخطبة رقم ( ٩١ )<sup>(١)</sup> :

## الشاهد منها:

١. ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال.
٢. وجزؤوك تجزئية المجسمات بخواطيرهم.
٣. والرادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه.
٤. ولا في روايات خواطيرها فتكون محدوداً مصرفاً.

## نقدها:

## أولاً: من ناحية السند:

١. أسندها الشريف الرضي إلى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد وهذا في الحقيقة إسناد ضعيف مردود وذلك لأن مسعدة بن صدقة ضعيف مجهول متروك الحديث كما سبق<sup>(١)</sup> ثم إن الكتاب الذي ذكر فيه هذه الخطبة مفقود لا وجود له فنصل بهذا إلى مجاهيل في مجاهيل خطبة مجهولة وراوي مجهول وكتاب مجهول. حيث يقول عبد الزهراء الخطيب في كتابه مصادر نهج البلاغة: ( رواها مسعدة في كتابه خطب أمير المؤمنين عليه السلام ثم ذكر أن كتاب مسعدة هذا كان باقياً إلى زمن السيد هاشم البحراني إذ نقل منه في تفسيره المعروف بالبرهان كما نوه به في مقدمة الكتاب المذكور ثم صار في ضمائر الغيوب )<sup>(٢)</sup>.
٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة وغيرها من خطب نهج البلاغة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة اتضح ( أنه يسندها بالإضافة إلى مسعدة بن صدقة في كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام الذي اتضح لنا بطلان صحة كونه مصدراً موثقاً لهذه الخطبة إلى ابن عبدربه المالكي في كتابه العقد الفريد وإلى الصدوق في التوحيد باختلاف في بعض الألفاظ والفقرات وإلى الزنجشيري في ربيع الأبرار وابن الأثير في النهاية )<sup>(٣)</sup>.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٢٤-١٣٥).

(٢) انظر ص (٤٦٩) من هذه الرسالة.

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٦٨/٢).

(٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

٣. أن هذه المصادر التي زعمها عبد الزهراء الخطيب لهذه الخطبة كلها لا تصلح لتوثيق هذه الخطبة أو النهوض بها فكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه والتوحيد للصدوق وريبع الأبرار والنهاية لابن الأثير قد ثبت لنا أسباب سقوطها وعدم الاعتماد عليها فلا ينظر إليها ولا يعول عليها ثم أنها لم تذكر هذه الخطبة كاملة بطولها وتعدد فقراتها واختلاف معانيها ومتى كان ذكر بعض الرواية أو فقرات منها في مصدر أو كتاب موثقاً للرواية كاملة بل أنه يدل على ضعفها وتمزق أو اصرها واليأس من صحتها<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١. من الملاحظ طول هذه الخطبة وكثرة السجع المتكلف فيها وكثرة الألفاظ الصعبة والمعاني الغامضة بالإضافة إلى المصطلحات المحدثّة مثل الجسم والحركات والحدود ونحوها وهذا كله لم يكن معروفاً في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام مما يدل على وضعها وسقوطها.

٢. أن في قوله " ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال " نفي لصفة العلو والصفات الفعلية مثل النزول والمجيء ونحوها وهذا هو مذهب المعتزلة ومن وافقهم من الأشاعرة والشيعة وهو باطل لمخالفته لأدلة الكتاب والسنة. فقول سلف الأمة هو: ( أن الله فوق سماواته مستوى على عرشه، بائن من خلقه، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وأثبتته العقل الصريح الموافق للنقل الصحيح؛ وكما فطر الله على ذلك خلقه، ومن إقرارهم به، وقصدهم إياه سبحانه في العلو)<sup>(٢)</sup>، وقد تواترت أدلة الكتاب والسنة تواتراً لفظياً ومعنوياً على إثبات هذه الصفة لله، وبلغت فيما ذكره شيخ الإسلام عن بعض أصحاب الشافعي (ألف دليل)<sup>(٣)</sup>، وقال ابن القيم: " ولو شئنا لأتينا على هذه المسألة بألف دليل... "<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر ص(٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٥٢ - ٢٤٧) من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٢/٢٩٧-٢٩٨) (٥/١٢٢-١٢٦، ٢٧٢، ٢٧٣).

(٣) الفتاوى، ابن تيمية (٥/١٢١).

(٤) ينظر: اجتماع الجيوش، ابن القيم (٣٣١)، تحقيق: عواد بن عبدالله المفيق - مطابع الفرزدق التجارية - الرياض -

وقد قسم ابن القيم الأدلة النقلية الدالة على علو الله في عشرين نوعاً، (ومنها التصريح بالاستواء، والفوقية بمن وبدونها، والعروج إليه، والصعود إليه، ورفع بعض المخلوقات إليه، والعلو المطلق، وتنزيل الكتاب منه، واختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده، وأنه في السماء، ورفع الأيدي إليه، ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا، والإشارة إليه حساً ونحو ذلك.)<sup>(١)</sup>، ولم يكتف أهل السنة بالأدلة النقلية على إثبات هذه الصفة فقط؛ بل قرروا ذلك بالبراهين العقلية ودلالة الفطرة السليمة: يقول شيخ الإسلام في تقرير ذلك: "... وأن الخلق كلهم إذا حزبه شدة أو حاجة في أمر، وجهوا قلوبهم إلى الله يدعونه ويسألونه، وأن هذا أمر متفق عليه بين الأمم التي لم تغير فطرتها، ولم يحصل بينهم بتواطؤ واتفاق، ولهذا يوجد هذا في فطرة الأعراب والعجائز والصبيان من المسلمين واليهود والنصارى والمشركين، ومن لم يقرأ كتاباً ولم يتلق مثل هذا عن معلم ولا أستاذ..."<sup>(٢)</sup> وأما نفي الصفات الفعلية المتعلقة بالمشيئة كالنزول والاستواء والمجيء والإتيان ونحوها فهو باطل لمخالفته أيضاً للكتاب والسنة الذي يجب العمل بهما وترك ما عداهما من مخرجات عقول البشر وأوهامهم وأعظم الشبه التي تمسك بها المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة وغيرهم في نفي الأفعال الاختيارية قولهم: "لو قامت به هذه الأفعال لم يخل منها ومن أضدادها، وما لم يخل من الحوادث فهو حادث، قالوا: وهذه الصفات إن كانت صفات نقص وجب تنزيه الرب عنها، وإن كانت صفات كمال، فقد كان فاقداً لها قبل حدوثها، وعدم الكمال نقص والله منزّه عن النقص"<sup>(٣)</sup> والجواب عن هذا: (يقال لهم: إن هذا لازم لكم أيضاً في الصفات الفعلية، كالخلق والرزق.. ولهذا أورد عليهم الفلاسفة في مسألة "حدوث العالم" هذه الشبهة وقد أجابوا الفلاسفة عن صفات الأفعال أنها ليست كمالاً ولا نقصاً ونحن نعكس عليهم هذا، ويقال لهم: أنه لا فرق بين هذه وتلك وأيضاً مما يجابون به: أنه لو عُرض على العقل الصريح ذاتاً لا تتصف بهذه الصفات، وذاتاً موصوفة بهذه الصفات

(١) مختصر الصواعق، ابن القيم (٢/٥٠٤ وما بعدها)، ابن القيم، النونية مع شرحها لهراس (١/١٨٤-٢٥١)، ابن تيمية، شرح الطحاوية (٢/٣٨٠-٣٨٦).

(٢) الفتاوى، ابن تيمية (٥/٢٥٩-٢٦٠).

(٣) الفتاوى، ابن تيمية (٦/١٠٥، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٨٠).

قادرة على الإتيان والمجيء والنزول والاستواء، وكانت هذه الذات أكمل من الأولى<sup>(١)</sup> ويقال لهم أيضاً: (إن وجود الشيء الواحد يكون وجوده تارة كمالاً وتارة نقصاً فإنزال المطر يكون إنزاله تارة رحمة إذا احتاج إليه العباد، ويكون إمساكه رحمة تارة أخرى إذا كان نزوله ضرراً لهم؛ فهذه الأفعال التي حدثت بعد أن لم تكن كالنزول والاستواء... الخ، ليس عدم وجودها نقصاً ولا كمالاً؛ بل وجودها في الوقت التي اقتضت حكمته ومشيتها وجودها هو الكمال، وكذلك عدمها في الوقت التي اقتضت حكمته ومشيتها عدمها هو الكمال. ويقال أيضاً: فكون هذا حادثاً يمتنع أن يكون قديماً وعدم الممتنع ليس بنقص بل النقص في عدم ما يمكن ويصلح وجوده<sup>(٢)</sup>.

٣. في قوله "وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطيرهم" إشارة إلى مسألة التركيب والتجسيم التي هي من وضع الفلاسفة ومن شاكلهم من المتكلمين المعتزلة وغيرهم، وقد اتضح بطلانها وعدم صحة نفي الصفات بسببها<sup>(٣)</sup>.

٤. في قوله "والرادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه" نفي للرؤية وقد تبين بطلان ذلك ومن قال به فيما سبق<sup>(٤)</sup>.

٥. في قوله "فتكون محدوداً مصرفاً" ذكر لألفاظ مجملة لم ترد في الكتاب ولا في السنة مثل المحدود والمصرف ونحوها وهذه يجب السكوت عنها وعدم الخوض فيها لأنها من البدع المحدثه.

٦. أن في الخطبة تفصيلاً واسعاً في خلق الملائكة لم يرد ذكره في الكتاب والسنة وعالم الملائكة عالم غيبي لا يمكن لنا أن نخوض فيه بغير دليل وعلي عليه السلام أولى الناس بعدم الخوض في ذلك ولكن الشيعة لا يتورعون في نسبة كل غريب وكذب إليه لا اعتقادهم أن ذلك رفعة في منزلته وهم بذلك قد أساءوا إليه أعظم الإساءة في حين أنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

(١) شرح الفتوى الحموية، حمد التويجري (١٣٦).

(٢) ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٦/١٠٥-٢٤٠، ١٠٨-٢٤٣)، شرح الفتوى الحموية، حمد التويجري (١٣٦).

(٣) انظر ص (٦٨٥-٦٨٨-٦٨٩) من هذه الرسالة.

(٤) انظر ص (٦٧١-٦٧٢) من هذه الرسالة.

٧. يظهر في الخطبة بشكل بارز طريقة المعتزلة في نفي الصفات المفصل والاعتماد على السلب في حين أن هذه الطريقة مخالفة لطريقة الكتاب والسنة في الصفات والتي جاءت بنفي مجمل وإثبات مفصل.

عاشرا. الخطبة رقم (٤٩) (١):

الشاهد منها:

١. الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ودلت عليه أعلام الظهور. حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان "الاستدلال بالمخلوقات على وجود الخالق" (١).

٢. وامتنع على عين البصير.

٣. لم يطلع العقول على تحديد صفته.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردها الشريف الرضي في نهجه هكذا بلا سند ولا مصدر.

٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة تبين (أنه ينسبها إلى المجلسي في كتاب الروضة من البحار عن نهج البلاغة وعن كتاب عيون الحكم والمواعظ للواسطي بحرف واحد وأيضا يسندها إلى ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة مع اختلاف في الألفاظ يدل على أن هناك من روى هذا الكلام عن الشريف الرضي ولكن ابن أبي الحديد لم يذكره) (١).

٣. أن نقل المجلسي لهذه الخطبة في كتابه الروضة من البحار عن نهج البلاغة وعيون الحكم والمواعظ لا يدل على توثيقها بل هو مجرد ناقل ولا يعتبر مصدراً لها بل المصدر الأساسي لها نهج البلاغة وصاحب النهج لم يذكر لها سنداً فلا تزال الخطبة في دائرة المجاهيل وغياهب الوضع والضعف.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٨٧-٨٨).

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (٥٦) (٥٧).

(٣) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (١٨/٢).

٤. أن كتاب عيون الحكم والمواعظ للواسطي وشرح ابن أبي الحديد لا يمكن اعتبارها مصدراً صحيحاً موثقاً لهذه الخطبة وقد سبق ذكر الأسباب فلا يلتفت إليها<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: من ناحية المتن:

١. في قوله " دلت عليه أعلام الظهور " تقرير لطريقة المعتزلة والمتكلمين بصفة عامة في إثبات وجود الله تعالى وهو الاستدلال بالموجود لا بالوجود نفسه حيث كان يرى النظام<sup>(٢)</sup> أن تصريف الأشياء المتضادة ونفوذ التدبير فيها وصرها عما في طبعها يوجب أن لها محدثاً أحدثها حيث يقول: " وجدت الحر مضاد للبرد، ووجدت الضدين لا يجتمعان في موضع واحد من ذات أنفسهما، فعلمت بوجودي لهما مجتمعين، إن لهما جامعاً جمعهما، وقاهرهما على خلاف شأنهما وما جرى عليه القهر والمنع ضعيف وضعفه ونفوذ تدبير قاهره فيه، دليل على حدثه، وعلى أن محدثاً أحدثه ومخترعاً اخترعه ولا يشبهه، لأن حكم ما أشبهه حكمه في دلالة على الحدث وهو الله رب العالمين، فأما جمع من سوى الله بين النار والماء والتراب والهواء فذلك دليل أيضاً على حدثها، غير أن محدثها ليس هو الإنسان الذي جمعها لأن الإنسان يجري عليه القهر ما يجري عليها فمخترع هذه الأشياء ومخترع الإنسان المشبه لها هو الله الذي لا يشبهه شيء"<sup>(٣)</sup>. وحصراً الأدلة على وجود الله ﷻ في هذا الأمر باطل لأن أدلة وجود الله جل وعلا كثيرة فكل ذرة في هذا الكون تدل على وجوده وتنطق بعظمته وكما له وهي أدلة متنوعة منها الأدلة السمعية الكتاب والسنة ودلالة العقل والفطرة والحس والكتب السابقة والشرائع المختلفة ونحوها.

٢. في قوله " وامتنع على عين البصير " نفي للرؤية وقد اتضح فيما سبق بطلان ذلك وأنه مذهب المعتزلة<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر ص(٢٣٧) من هذه الرسالة.

(٢) شيخ المعتزلة صاحب التصانيف أبو إسحاق إبراهيم بن سيار مولى ال حارث بن عباد الضبعي البصري المتكلم تكلم في القدر وانفرد بمسائل وهو شيخ الجاحظ له مصنفات كثيرة منها كتاب الطفرة والوعيد والنبوة وغيرها ورد انه سقط من غرفة وهو سكران فمات في خلافة المعتصم أو الواثق سنة بضع وعشرين ومائتين (السير، الذهبي: ٣٦/٢٠)

(٣) الانتصار، الخياط، (٤٦).

(٤) انظر ص(٦٧١-٦٧٢) من هذه الرسالة.

٣. في قوله "لم يطلع العقول على تحديد صفته" نفي واضح للصفات كما هي طريقة المعتزلة ومن وافقهم وقد اتضح بطلانه<sup>(١)</sup>.

الحادي عشر. الخطبة رقم (١٥٥)<sup>(٢)</sup>:

الشاهد منها:

١. أحق وأبين مما ترى العيون.

٢. الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردها الشريف الرضي هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.

٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة اتضح (أنه ينسبها إلى السيد اليماني في كتابه الطراز ويزعم أنه روى بعض هذا الكلام بإبدال كلام مكان كلام وأنه قد سبق الكلام عليها في مقدمة الكتاب)<sup>(٣)</sup>، وعند الرجوع إلى مقدمة الكتاب لم نجد شيئاً من ذلك.

٣. أن كتاب الطراز للسيد اليماني تبين فيما مضى بطلان كونه مصدراً صحيحاً ومستقلاً لما في نهج البلاغة من كلام<sup>(٤)</sup> ثم زعم عبد الزهراء أنه روى بعض هذا الكلام بإبدال كلام مكان كلام يمعن في نفي صحته مصدراً لهذه الخطبة والنتيجة أن كتاب الطراز لا يسمن ولا يغني من جوع.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. يلاحظ على الخطبة (دقة الوصف واستفراغ صفات الموصوف وإحكام الفكرة وبلوغ النهاية في التدقيق في وصف الخفّاش وكل ذلك لم يلتفت إليه علماء الصدر الأول ولا

(١) انظر ص(٦٦٧-٦٦٨) من هذه الرسالة.

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢١٦-٢١٨).

(٣) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٣٥٣/٢).

(٤) انظر ص(٢٦٥-٢٦٦) من هذه الرسالة.

- أدباؤه ولا شعراءه وإنما عرفه العرب بعد تعريب كتب اليونان والفرس الأدبية والحكمية<sup>(١)</sup>.
٢. في قوله " وأبين مما ترى العيون " نفي للرؤية على طريقة المعتزلة وقد تبين بطلان ذلك فيما سبق<sup>(٢)</sup>.
٣. في قوله " انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته " نفي للصفات وقد اتضح بطلانه ومن قال به فيما سبق<sup>(٣)</sup>.

الثاني عشر. الخطبة رقم ( ١٧٨ )<sup>(٤)</sup>:

الشاهد منها:

١. ولا يصفه لسان.
٢. ولا يجويه مكان.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي هكذا كعادته في نهج البلاغة بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة لعبد الزهراء الخطيب عمدة الشيعة في توثيق هذه الخطبة وغيرها من خطب النهج اتضح أنه ( يسندها إلى ابن أبي الحديد في شرحه وإلى ابن شاکر الليثي الواسطي في كتابه عيون الحكم والمواعظ وأنه ذكر الفصل الأول منها وإلى الزمخشري في ربيع الأبرار وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث )<sup>(٥)</sup>.
٣. هذه المصادر التي ذكرها عبد الزهراء لهذه الخطبة كلها لا تسمن ولا تغني من

(١) عبد الزهراء الخطيب، مصادر نهج البلاغة (١/١١٣).

(٢) انظر ص(٦٧١-٦٧٢) من هذه الرسالة.

(٣) انظر ص(٦٦٧-٦٦٨) من هذه الرسالة.

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٥٦-٢٥٧).

(٥) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢/٤٣٥).

جوع ولا يصلح أي منها لتوثيق هذه الخطبة أو النهوض بها، وقد سبق ذكر الأسباب في ذلك فلا يلتفت إليها ولا يعول عليها<sup>(١)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الخطبة ألفاظ مولده لم تكن معروفة في عصر الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام مثل لا يحويه مكان ولا يشغله شأن ونحوها وإنما ظهرت في عصر المتكلمين من المعتزلة ومن سار على نهجهم مما يدل على بطلانها وسقوطها.

٢. في قوله " ولا يصفه لسان " نفي للصفات وهذه طريقة المعتزلة وقد سبق بيان بطلانها<sup>(٢)</sup>.

٣. في قوله " ولا يحويه مكان " نفي لصفة العلو وقد سبق بيان بطلانها وأنها من أقوال المعتزلة<sup>(٣)</sup>.

٤. أن في الخطبة تزكية للنفس في قوله " وثقلت موازينه " وهذا مما يمتنع على علي عليه السلام قوله.

الثالث عشر. الخطبة رقم ( ١٩١ )<sup>(٤)</sup>:

الشاهد منها:

١. وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله. حيث ذكرها أويس كريم في معجمه الموضوعي لنهج البلاغة تحت عنوان " في الدعوة إلى صيانة التقوى والاستعانة بها والاستعانة بالله عليها"<sup>(٥)</sup>.

٢. عباد الله أوصيكم بتقوى الله فإنها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم.

(١) انظر ص(٢٣٧-٢٥٢-٢٤٧) من هذه الرسالة.

(٢) انظر ص(٦٦٧-٦٦٨) من هذه الرسالة.

(٣) انظر ص(٦٩١-٦٩٢) من هذه الرسالة.

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٨٣-٢٨٥).

(٥) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم (١٥٣).

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي هكذا بلا سند ولا مصدر.
٢. عند الرجوع إلى حجة الشيعة في توثيق هذه الخطبة وغيرها من خطب نهج البلاغة كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة تبين ( أنه يسندها إلى شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد و غرر الحكم للآمدي<sup>(١)</sup> ).
٣. كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وكتاب غرر الحكم للآمدي قد تبين فيما سبق بطلانها وعدم صحة كونها مصدراً لهذه الخطبة أو غيرها من خطب نهج البلاغة فلا يلتفت إليهما ولا يعول عليهما<sup>(٢)</sup> .

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في الخطبة طول وسجع متكلف بالإضافة إلى الألفاظ الصعبة والمعاني الغامضة وهذا بخلاف ما كانت عليه خطب الصدر الأول من القصر والسهولة والابتعاد عن السجع المتكلف ووضوح المعاني وجمالها مما يدل على وضعها وسقوطها.
٢. في قوله في التقوى " وتستعينوا بها على الله " شرك واضح فلا يجوز الاستعانة إلا بالله وحده أما الاستعانة بغيره من تقوى أو غيرها فإنه شرك قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] وكذلك لا يستعان بشيء على الله بل الله جل وعلا هو الذي يستعان به ويعتمد عليه وحده دونها سواه.
٣. في قوله في التقوى أيضاً: " فإنها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم " سوء أدب مع الله جل وعلا فلا يجب على الله شيء عَلَيْكَ بل الله يتفضل على عباده بما يشاء ولا يجب عليه شيء قط فهو أعظم وأجل من ذلك تَعَالَى.

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٢٨/٣).

(٢) انظر ص (٢٣٧-٢٦٧-٢٦٨) من هذه الرسالة.

الرابع عشر - هناك خطب سبق نقدها سنداً وامتناً فيها إشارة إلى أخطاء في باب التوحيد سأكتفي هنا بذكر أرقامها والشاهد منها مع نقده:

أولاً. الخطبة رقم (١٥٢)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١. الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على أزلته.
٢. الخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا بإدارة والبصير لا بتفريق آلة.
٣. والظاهر لا برؤية.
٤. من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله.
٥. ومن قال أين فقد حيزه.

النقد:

١. في قوله "الدال على وجوده بخلقه" تقرير لمذهب المعتزلة في الاستدلال على وجود الله بالموجود لا بالوجود نفسه وحصص الأدلة على وجوده في هذا الدليل وهذا من أبطل الباطل وقد سبق بيانه<sup>(١)</sup>.
٢. في قوله "الخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا بأداة والبصير لا يتفرق آلة" عدة أمور باطلة هي من أقوال المعتزلة وقد سبق الحديث عنها وإبطالها وهي:
  - أ. نفي الصفات<sup>(٢)</sup>.
  - ب. الاعتماد على النفي المفصل في الصفات والإثبات المجمل بخلاف طريقة القرآن<sup>(٣)</sup>.
  - ج. نفي رؤية الله ﷻ<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر ص(٢٩٠-٢٩١) من هذه الرسالة.

(٢) انظر ص(٦٩٥) من هذه الرسالة.

(٣) انظر ص(٦٦٧-٦٦٨) من هذه الرسالة.

(٤) انظر ص(٦٨١-٦٨٢) من هذه الرسالة.

(٥) انظر ص(٦٧١-٦٧٢) من هذه الرسالة.

٣. في عبارة "الظاهر لا برؤية" نفى لرؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وهذا هو قول المعتزلة وقد تبين بطلانه<sup>(١)</sup>.

٤. في عبارة "من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله" أمور باطلة منها:

أ. نفى الصفات.

ب. استعمال ألفاظ مجملة مبتدعة لم ترد في الكتاب والسنة ينبغي التوقف عن القول فيها نفيًا أو إثباتًا مثل الحد والعد ونحوها.

ثم هي باطلة في ذاتها فلا يلزم من إثبات الصفات كل هذه المحاذير إلا في عقول المعتزلة السقيمة وذلك لأنه لا وجود لذات بلا صفات ولأن القول في الصفات كالقول في الذات.

٥. في قوله "ومن قال أين فقد حيزه" أمران باطلان الأول: نفى الإشارة إليه وأنه في العلو ونفي السؤال عنه بقول أين وقد اتضح بطلان ذلك فيما سبق عند ذكر حديث الجارية<sup>(٢)</sup>. الثاني: الحديث عن مسألة الحيز والجهة والذي هي من الألفاظ المجملة التي لم ترد في الكتاب والسنة وهي من الألفاظ التي يستخدمها المتكلمين من المعتزلة ومن تبعهم لنفي الصفات ويقال في إبطالها: إن لفظ الجهة والحيز الذي أوردتموه على أهل السنة وتمسكتم به من الألفاظ المجملة التي لم يرد بها دليل شرعي، لا من كتاب ولا من سنة لا بنفي ولا إثبات، فإطلاق مثل هذه الألفاظ يحتمل حقاً وباطلاً فلا بد من معرفة معنى هذه الألفاظ حتى يعلم هل يجوز أن تطلق في حق الله أو لا؟ وهل يترتب على إطلاقها معان فاسدة أو لا؟

يقال: (انحاز القوم: إذا تركوا مركزهم، ومعرفة قتالهم، ومالوا إلى موضع آخر وتحوز، وتحيز: إذا تنحى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهْمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّرُ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦]

(١) انظر ص(٦٧١-٦٧٢) من هذه الرسالة.

(٢) انظر ص(٦٧٨-٦٩١-٦٩٢) من هذه الرسالة.

ويطلق الحوز على الجمع، وضم الشيء وكل من ضم شيئاً إلى نفسه من مال أو غير ذلك فقد حازه حوزاً<sup>(١)</sup>؛ أما الحيز عند المتكلمين: (فهو عبارة عن المكان أو تقدير المكان)<sup>(٢)</sup>، أو ما يحيط به غيره، فيسمى كل ما أحاط به غيره أنه متحيز وذكر شيخ الإسلام أن المتكلمين يريدون بالمتحيز (ما هو أعم من هذا، والحيز عندهم أعم من المكان، فكل ما أشير إليه وامتاز منه شيء فهو متحيز عندهم)<sup>(٣)</sup>، أما الجهة والوجهة فهي تطلق في اللغة: (على الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده)<sup>(٤)</sup>، أما عند المتكلمين: (فجهة كل شيء: ما له من الغاية المحدودة له)<sup>(٥)</sup>، فمن نفى أن يكون الله في جهة أو متحيزاً، وأراد بذلك: أن الله ليس مبانياً للعالم، وليس فوقه، ولا يجوز الإشارة إليه حساً، فهذا باطل غير صحيح.

وإن أراد بقوله "ليس متحيزاً ولا في جهة": (أن المخلوقات لا تحيط به ولا تحصره، فالمعنى حق، والتعبير بهذه الألفاظ بدعة: لعدم ورود النص بها، ولأنها توهم المعنى الأول وأيضاً من أثبت الحيز والجهة لله، فإن أراد الأول فهذا المعنى حق دون اللفظ وإن أراد المعنى الثاني: فهذا باطل لفظاً ومعنى)<sup>(٦)</sup>.

ثانياً - الخطبة رقم (١٨٢)<sup>(٧)</sup>:

الشاهد منها:

١. ولا ينظر بعين ولا يجد بأين.
٢. ولا يدرك بالحواس.
٣. عظيمًا بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات.

(١) لسان العرب، ابن منظور (٦٩/١٠ - ٧٠) مادة حيز.

(٢) الميّن، الأمدي (٩٦)، تحقيق: د. حسن محمود الشافعي - مكتبة وهبة - القاهرة - مصر - ط (٢) - ١٤١٣هـ.

(٣) ينظر: الفتاوى، ابن تيمية (٣٤٤/١٧ - ٣٤٥) بتصرف.

(٤) لسان العرب، ابن منظور (٤٧٧٥/٥٢) مادة وجه.

(٥) الميّن، الأمدي (٩٨).

(٦) الفتاوى، ابن تيمية (٤٤٣/١٧ وما بعدها) (٢٦٢/٥ - ٢٦٦، ٢٧٧، ٢٩٨ وما بعدها).

(٧) انظر ص (٢٩٦-٢٩٧) من هذه الرسالة

## النقد:

١- في قوله " ولا ينظر بعين ولا يجد بأين " نفي للرؤية ومنع للسؤال عنه بأين وذكر للفظ الحد الذي هو من الألفاظ المجملة المبتدعة وقد سبق أن هذا من أقوال المعتزلة واتضح لنا بطلانها وسقوطها<sup>(١)</sup>.

٢- في قوله " ولا يدرك بالحواس - نفي لرؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة رؤية حقيقية بأعينهم كما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة وهو رأي المعتزلة وقد سبق إبطاله<sup>(٢)</sup>.

٣- في قوله " عظيماً بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات " نفي لعدة صفات عن الله تعالى وهي: الصفات الذاتية كالوجه واليدين والعين ونحوها وصفة الكلام عن الله تعالى وهذا هو قول المعتزلة وقد سبق بيان بطلان هذه الأقوال بالإضافة إلى طريقة المعتزلة في وصف الله بالصفات السلبية على خلاف طريقة القرآن<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: الحكم التي فيها أخطاء في التوحيد في نهج البلاغة ونقدها:

أولاً - الحكمة رقم (٢٥٣)<sup>(٤)</sup>:

الشاهد منها:

أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه برئ من حول الله وقوته.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي في نهجه هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.

٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة عمدة الشيعة في توثيق هذه الحكمة

(١) انظر ص(٦٧١-٦٧٢-٦٧٨) من هذه الرسالة.

(٢) انظر ص(٦٧١-٦٧٢) من هذه الرسالة.

(٣) انظر ص(٦٦٧-٦٦٨-٦٦٧-٦٧٨-٦٨١) من هذه الرسالة.

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥١٢).

وغيرها مما في نهج البلاغة اتضح ( أنه يسندها إلى الكافي للكليني وإلي كتاب مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني ومروج الذهب للمسعودي وتاريخ بغداد وإرشاد المفيد وكتاب الخرائج والجرائح وإلى شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد<sup>(١)</sup> .

٣. فأما كتاب مروج الذهب وتاريخ بغداد والإرشاد للمفيد وكتاب الخرائج والجرائح وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد فلا يمكن جعلها مصادر صحيحة ومستقلة موثقة لهذه الحكمة لما مر معنا من أسباب تبطل مصداقية كونها مصادر موثقة لما في نهج البلاغة<sup>(٢)</sup> .

٤. وأما كتاب الكافي للكليني فإن ما ورد فيه مختلف عن هذه الحكمة تماماً بل هو كلام غيره فإنها جاء فيه قصة طويلة ورد فيها الحلف بالبراءة من حول الله تعالى وقوته ولا علاقة لها بهذه الحكمة ثم إن سندها مليء بالمجاهل حيث جاء في الكافي قوله " عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبدالله عن بعض أصحابه عن صفوان الجمال"<sup>(٣)</sup> فمنهم العدة من أصحابنا ومن يدري منهم بعض أصحابه.

٥. وكتاب مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني لا يصلح مصدراً موثقاً وصحيحاً لهذه الحكمة ولغيرها مما في نهج البلاغة وذلك لما يلي:

أ. أنه كتاب تاريخ وتراجم ومن المعلوم أن كتب التاريخ والتراجم لا علاقة لها بتصحيح الروايات ولا تضعيفها بل إنها تضم الصحيح والضعيف والموضوع وفي هذا الكتاب بالذات الشيء الكثير من القصص الخرافية والأخبار الموضوعية الساقطة.

ب. أن أبا الفرج علي بن الحسين الأصبهاني قد ضعفه أهل العلم ورددوا روايته ومنهم الذهبي والخطيب البغدادي وهو صاحب كتاب الأغاني الذي سبق الحديث عنه وعن مؤلفه فيما سبق فلا يعتد به ولا تصلح روايته<sup>(٤)</sup> .

(١) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤/١٧٩).

(٢) انظر ص(٢٨٤-٢٦٣-٢٣٧) من هذه الرسالة.

(٣) الكافي (٦/٤٤٥-٤٤٦).

(٤) انظر ص(٥٦٩) من هذه الرسالة.

ج. أن ما ورد فيه مختلف عن هذه الحكمة ولا علاقة له بها.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. أن في هذه الحكمة دعوة صريحة إلى الشرك ونبذ التوحيد وذلك لأن الحلف لا يكون إلا بالله تعالى فمن حلف بغير الله تعالى فقد وقع في الشرك. فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)<sup>(١)</sup>، وعلي رضي الله عنه من أبعده الناس عن الشرك ودعوة الناس إليه ولكن هذا من خبث الشيعة ونسبتهم كل قبيح إلى هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه.

ثانياً - الحكمة رقم (٤٧٠):

حيث سئل عن التوحيد والعدل فقال:  
التوحيد ألا تتوهمه والعدل ألا تتهمه<sup>(٢)</sup>.

الشاهد منها:

التوحيد ألا تتوهمه.

نقدها:

أولاً: من ناحية السند:

١. أوردتها الشريف الرضي هكذا في النهج بلا سند ولا مصدر وإنما بقوله: " وسئل عن التوحيد والعدل فقال " وهذا لا يسمن ولا يغني من جوع.

٢. عند الرجوع إلى كتاب مصادر نهج البلاغة تبين ( أنه يسندها إلى كتاب الطراز للسيد اليماني وأنه علق عليها وإلى غرر الحكم للأمدي والراغب الأصفهاني في المفردات)<sup>(٣)</sup>.

٣. هذه المصادر التي أوردتها عبد الزهراء لهذه الحكمة كلها باطلة ولا تصلح لتوثيق

(١) سبق تخريجه ص(٦٧٨).

(٢) صبحي الصالح، نهج البلاغة (٥٥٨).

(٣) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤/٣١٧-٣١٨).

هذه الخطبة ولا تصحيحها وقد سبق ذكر الأسباب في ذلك فلا يهتم بها ولا يعول عليها<sup>(١)</sup>.

ثانياً: من ناحية المتن:

١. في قوله " التوحيد ألا تتوهمه " عدة أمور باطلة منها:

أ. أن هذا هو تعريف المعتزلة للتوحيد فهم يعرفون التوحيد بأنه نفي الصفات عن الله تعالى وهذا من أبطل الباطل فالتوحيد الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب هو إفراد الله تعالى بالربوبية والإلهوية والأسماء والصفات.

ب. أن فيها نفي الصفات وهذا مذهب المعتزلة وقد سبق بيان بطلانه ومخالفته لنصوص الكتاب والسنة<sup>(٢)</sup>.

٢. أن تفسير التوحيد بهذا المعنى لم يعرف إلا في العصور المتأخرة عند ظهور أصول البدع من المعتزلة ومن سار على نهجهم مما يدل على براءة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب من هذا التعريف ووضعه لخدمة المذهب وبالتالي بطلانه وسقوطه.

٣. أن هذه المصطلحات والألفاظ محدثة لم تعرف في صدر الأمة الأول مثل العدل والتوهم، ونحوها مما يدل على وضعها وبطلانها.

أن تعريف القدر بأن لا تتهم الله تعريف قاصر لم يعرف إلا في عصر المتكلمين من المعتزلة وغيرهم وتعريف القدر أشمل من ذلك فقد ذكر أهل العلم أن القدر هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه ( أنها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة وكتابتها سبحانه لذلك ومشيتته له ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقها لها)<sup>(٣)</sup> وفي الحقيقة أن الشيعة قد ضلوا في باب القدر حين أخذوا بمذهب المعتزلة في خلق أفعال العباد والقول بان العباد خالقين لأفعالهم دون تدخل لإرادة الله تعالى أو قدرته فيها يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ بأن "قدماء الشيعة كانوا متفقين على إثبات القدر وإنما شاع

(١) انظر ص(٢٦٧- ٢٦٨- ٢٦٥- ٢٦٦) من هذه الرسالة.

(٢) انظر ص(٦٦٧-٦٦٨) من هذه الرسالة.

(٣) العقيدة الواسطية، ابن تيمية (١٠٧ - ١٠٨) شرح الهراس.

فيهم نفى القدر من حين اتصلوا بالمعتزلة" (١)، ويذكر الأشعري أن الرافضة في أفعال العباد ثلاث فرق: ( فرقة يقولون بأن أفعال العباد مخلوقة لله وأخرى تقابلها فتنتفي أن تكون أفعال العباد مخلوقة لله وثالثة تتوسط وتقول لا جبر كما فعل الجهمي ولا تفويض كما فعل المعتزلة لان الرواية عن الأئمة كما زعموا جاءت بذلك ولم يتكلفوا أن يقولوا في أعمال العباد هل هي مخلوقة أم لا شيئاً) (٢)، واعتبر شيخ الإسلام هذه ( الطائفة متوقفة بيننا الأولى مثبتة والثانية نافية) (٣)، وقد عقد شيخهم الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة في كتابه الذي يتحدث فيه عن أصول أئمتهم عقد باباً بعنوان " باب أن الله سبحانه خالق كل شيء إلا أفعال العباد" (٤) وقال: " أقول مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها" (٥) ويمكن أن يقال في خلاصة مذهب الشيعة الإمامية في القدر قديماً وحديثاً ما ذكره الدكتور ناصر القفاري أن مذهبهم: " كان في القديم الإثبات هو الأصل والنفي طارئ نتيجة التأثر بالاتجاه الاعتزالي وعند المتأخرين النفي هو الكثير الغالب والإثبات موجود عند البعض" (٦).

وعند النظر في كتاب نهج البلاغة نلاحظ هذا الانحراف واضحاً في حكمة واحدة نسبها الرضي إلى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ظلماً وزوراً للترويج لهذه البدعة الباطلة وهذه الحكمة هي:

ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقد بعد كلام طويل هذا مختارة:

#### نص الحكمة:

( ويحك لعلك ظننت قضاء لازماً وقدراً حاتماً لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب

(١) منهاج السنة، ابن تيمية (٢/١٠٠ - ١٠١).

(٢) ينظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري (١/١١٤ - ١١٥).

(٣) منهاج السنة، ابن تيمية (٢/٣٠١).

(٤) الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي (٨٠).

(٥) المصدر السابق (٨١).

(٦) أصول عقائد الشيعة الإثني عشرية، ناصر القفاري (٦٦٤).

وسقط الوعد والوعيد إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الأنبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السماوات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار<sup>(١)</sup>.

#### الشاهد من الحكمة:

- ١- ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدر حاتما.
- ٢- ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد.
- ٣- أن الله سبحانه أمر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا.

#### نقد الحكمة:

##### أولا: من ناحية السند:

- ١- أوردتها الرضي في نهج البلاغة هكذا كعادته بلا سند ولا مصدر.
- ٢- عند البحث عن مصادر لتوثيق هذه الحكمة لم يكن أمامنا الا حجة الشيعة في ذلك كتاب عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة وعند البحث فيه اتضح أنه يسندها إلى الصدوق في التوحيد وعيون أخبار الرضا بثلاث أسانيد وإلى الحراني في تحف العقول وصاحب العيون والمحاسن والكراجي في كنز الفوائد والطبرسي في كتابه الاحتجاج وإلى أبو الحسن محمد بن الحسين بن الطيب المعتزلي في غرر الأدلة عن الاصبغ بن نباته<sup>(١)</sup>.
- ٣- فأما كتاب تحف العقول للحراني والعيون والمحاسن للمفيد والاحتجاج للطبرسي فقد تبين بطلان صحة كونها مصادر صحيحة لما في النهج فلا يلتفت إليها<sup>(٢)</sup>.
- ٤- وأما الصدوق فقد ذكرها في كتابه التوحيد وعيون أخبار الرضا بثلاث طرق كلها ضعيفة ومعلولة، وهي:

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٨١)

(٢) مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الخطيب (٤/٦٣ - ٦٤).

(٣) انظر ص (٣٨٠) من هذه الرسالة.

**الطريق الأول:** "حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال حدثنا محمد بن الحسين الطائي قال حدثني أبو سعيد سهل بن زياد الآدمي الرازي عن علي بن جعفر الكوفي قال: سمعت سيدي علي بن محمد يقول حدثني أبي محمد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي" <sup>(١)</sup>، فهذا اسناد ملئ بالمجاهيل والضعفاء ويكفي في رده انه معلول بسهل بن زياد الآدمي فقد ضعفه علماء الشيعة ومحدثيهم وهذه شهادة شاهد من أهلها ومنهم، النجاشي والطوسي في الفهرست قال النجاشي: "سهل بن زياد أبو سعيد الآدمي الرازي كان ضعيفا في الحديث غير معتمد وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب وأخرجه من الري" <sup>(٢)</sup> وقال الطوسي في الفهرست: "سهل بن زياد الآدمي الرازي يكنى ابا سعيد ضعيف..." <sup>(٣)</sup>.

**الطريق الثاني:** حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي قال حدثني أبو القاسم إسحاق بن جعفر العلوي قال حدثني أبي جعفر العلوي قال حدثني أبي جعفر بن محمد بن علي عن سليمان بن محمد القرشي عن إسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن علي" <sup>(٤)</sup> فهذا الإسناد أسوء حالا من سابقه ويكفي في إسقاطه انه معلول بإسماعيل بن أبي زياد حيث قال عنه ابن حبان: "شيخ دجال لا يحل ذكره في الحديث إلا على سبيل القدح فيه" <sup>(٥)</sup>.

**الطريق الثالث:** "حدثنا أحمد بن الحسين القطان قال حدثنا الحسن بن علي العسكري قال حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال حدثنا العباس بن بكار الضبي قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس" <sup>(٦)</sup> قال لما انصرف أمير المؤمنين ثم ذكر

(١) عيون أخبار الرضا، الصدوق (١٢٦/٢).

(٢) الرجال، النجاشي (ص: ١٨٥) رقم (٤٩٠).

(٣) الفهرست، الطوسي (ص: ٨٠) رقم (٣٢٩).

(٤) عيون أخبار الرضا، الصدوق (١٢٦/٢).

(٥) المجروحين والضعفاء، ابن حبان (١٢٩/١).

(٦) عيون أخبار الرضا، الصدوق (١٢٦/٢)، التوحيد، الصدوق (٣٨١ - ٣٨٢).

الحديث، فهذا الإسناد ليس بأحسن حتماً مما سبقه ويكفي في رده أن مداره على عكرمة ورواية عكرمة عن ابن عباس غير مقبولة عند علماء الشيعة بل هي ساقطة غاية السقوط كما سبق<sup>(١)</sup>.

١- وأما كتاب كنز الفوائد للكراچكي فقد سبق الحديث عنه وبيان عدم إمكان كونه مصدراً صحيحاً لما في نهج البلاغة<sup>(٢)</sup>، ثم ما ورد فيه معلول إسناده بإسماعيل بن أبي زياد<sup>(٣)</sup> الذي سبق تضعيف علماء الحديث له.

٢- وكتاب غرر الأدلة لأبي الحسن محمد بن الحسين بن الطيب المعتزلي لا يصح جعله مصدراً مستقلاً وموثوقاً لهذه الحكمة وذلك للأسباب التالية:

١- أن ما ورد فيه مختلف عن هذه الحكمة في ألفاظ وعبارات كثيرة.

٢- أن الرواية الواردة فيه معلولة بالاصبغ بن نباته والذي ضعفه العلماء وردوا روايته كما في الخطب السابقة<sup>(٤)</sup>.

٣- أن محمد بن الحسين بن الطيب من المعتزلة ولا عبرة عند الشيعة بأقوال المخالفين ولا رواياتهم.

ثانياً: من ناحية المتن:

١- أن الحكمة يظهر فيها موافقة المعتزلة في مذهبهم في نفي القدر ونسبة الأفعال إلى العباد وإنهم الخالقين لها من دون إرادة الله تعالى وقدرته وهذا من أبطل الباطل فالله جل وعلا هو الخالق لكل شيء ومن ذلك العباد وأفعالهم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

٢- في قوله "ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد" ترديد وتقرير لشبهة المعتزلة في نفي القدر ونسبة أفعال العباد إليهم حيث يقول المعتزلة: "لو كان

(١) انظر ص(٢٣١-٢٣٢) من هذه الرسالة.

(٢) انظر ص(٣٠٤-٣٠٥) من هذه الرسالة.

(٣) كنز الفوائد، الكراچكي (١٦٩).

(٤) انظر ص(٣١٨-٣١٩) من هذه الرسالة.

الله خالقا لأفعال العباد لبطل الثواب والعقاب إذ كيف يعاقبهم الله على أمر خلقه فيهم" (١).

ويقال في إبطال هذه الشبهة " أنه قد ثبت بالأدلة القاطعة أن الله خالق أفعال العباد كما ثبت بالأدلة القاطعة أن الإنسان مكلف وانه سيلقى الجزاء يوم القيامة على ما عمله في الدنيا والله ﷻ قد أقام الحجّة على العباد وأعطاهم المشيئة والقدرة على الاختيار والعباد هم الفاعلون حقيقة لأفعالهم وإن كانت أفعالهم كلها مخلوقة لله تعالى فإذا ثبت هذا ووضح الحق لطالب الحق بطل هذا السؤال الوارد إذ لا تعارض البتة بين تكليف العباد وبين خلق الله لأفعالهم لأن الله مكنهم وأقام الحجّة عليهم ولم يجبرهم وأخبر أنه ليس بظلام للعبيد وأنه لا يظلم الناس مثقال ذرة والله فطر العبد على محبته وتأله والإنابة إليه فإذا لم يفعل العبد ما خلق له وفطر عليه عوقب على ذلك بأن زين له الشيطان ما يفعله من الشرك والمعاصي" (٢).

٣- أن الكلام في القدر والخوض فيه لم يكن معروفًا في عصر سلف الأمة الأول عصر علي بن أبي طالب ﷺ بل كان ينهى عن ذلك حيث جاء في نهج البلاغة أنه " سئل عن القدر فقال: طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تجلوه وسر الله فلا تتكلفوه" (٣).

وبهذا يتضح لنا في هذا الفصل أن الشيعة انحرفوا في التوحيد انحرفا عظيما وعدلوا به عن معناه الصحيح إلى الشرك حيث جعلوا التوحيد بأنواعه الثلاثة يدور في فلك الأئمة وتألّيههم وتعظيمهم وإعطائهم ما اختص الله تعالى به من صفات الربوبية والإلهوية والأسماء والصفات فلم يعد لهم والحالة هذه حظا في الإسلام عياذا بالله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وانطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾ [الغاشية: ٢-٤] وقد تم إيراد مزاعمهم الباطلة في التوحيد ودحضها بالأدلة النقلية والعقلية ومعرفة واقع أئمتهم وبشريتهم وانفراد الله تعالى بخصائص الربوبية

(١) مختصر الصواعق المرسلّة، ابن القيم (٢/٦٠٠ - ٦٠١).

(٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٢٦)، الحكمة رقم (٢٨٧).

والإلهية والأسماء والصفات وكتاب نهج البلاغة ملئٌ بهذا الشرك ونفي صفات الكمال عن الله تعالى وقد دل على هذا الخطب والكتب والحكم السابقة والتي تم استخراج الشواهد منها وإثبات بطلانها من ناحية السند والمتن بشكل يزيل اللبس ويظهر الحق لمن طلبه أو بحث عنه.



# الباب الثالث

# الباب الثالث

## نهج البلاغة يرد على مزاعم الشيعة

وفيه تمهيد وستة فصول:

- ✦ الفصل الأول: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في عدم الاهتمام بالكتاب والسنة.
- ✦ الفصل الثاني: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في مسألة الإمامة.
- ✦ الفصل الثالث: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في القول بالعصمة للأئمة.
- ✦ الفصل الرابع: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في مسألة الطعن في الصحابة رضي الله عنهم وأهل الشام.
- ✦ الفصل الخامس: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في أصحاب علي رضي الله عنه وعدم ذمهم ووجوب رفعهم.
- ✦ الفصل السادس: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في العبادات.

# تمهيد

**وفيه مبحثان :-**

✦ المبحث الأول: مخالفة الشيعة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال أئمتهم ومصادرهم.

✦ المبحث الثاني: تناقض الشيعة بمخالفتهم لأهم مصادرهم [نهج البلاغة]

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: مخالفة الشيعة لكتاب الله تعالى وسنة ورسوله ﷺ وأقوال أئمتهم ومصادرهم

إن مذهب الشيعة مذهب جمع شتى أنواع التناقضات والمخالفات فهو يخالف في أصوله وفروعه صريح القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بل إن الشيعة في واقعهم يخالفون أقوال أئمتهم وما دون في أهم مصادرهم ومراجعهم وما ذاك إلا أنه مذهب باطل ملفق متناقض والمعروف أن الباطل دائماً متناقض متعارض والحق متسق مستقيم واضح لا لبس فيه ولا غبش ولا تعارض كما قال الله جل وعلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣]. وقد جاء في تفسيرها ( أن النبي ﷺ خط خطأ فقال: هذا سبيل الله " ثم خط خطأ عن يمين الخط وعن شماله فقال لهذه السبل، وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه " ثم تلا هذه )<sup>(١)</sup>، وتناقض الشيعة ومخالفتهم واضحة تظهر عياناً لكل من نظر في كتبهم وتأمل واقعهم وأحوالهم وهذا ما اتضح من خلال الباب السابق فمذهب الرافضة مبني على الجهل والهوى والكذب)<sup>(٢)</sup>، وأنهم لم يتبعوا أئمة أهل البيت في اعتقادهم مع ادعائهم محبتهم قال شيخ الإسلام بن تيمية ~ : ( وأئمة المسلمين من أهل بيت رسول الله ﷺ وغيرهم متفقون على القول الوسط المغاير لقول أهل التمثيل وقول أهل التعطيل وهذا مما يبين مخالفة الرافضة لأئمة أهل بيت رسول الله ﷺ في أصول دينهم كما هم مخالفون لأصحابه بل ولكتاب الله وسنة رسوله ﷺ )<sup>(٣)</sup>، وسأكتفي هنا بالإشارة إلى ثلاثة أمثلة يتضح من خلالها مدى مخالفتهم للكتاب والسنة وأقوال أئمتهم وأهم مصادرهم

### المثال الأول: الطعن في كتاب الله والقول بتحريفه.

فالشيعة يعتقدون أن القرآن الموجود بين أيدينا محرف فعن أبي جعفر قال: " ما ادعى

(١) سنن النسائي، كتاب التفسير، النسائي (٤٨٥/١)، حسن إسناده الألباني في ظلال الجنة (١٣/١).

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية (٢٤٣/٢).

(٣) المرجع السابق.

أحد من الناس أنه جمع القرآن كله إلا كذاب ما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا على والأئمة من بعده" (١) وهذا الاعتقاد مخالف لصريح القرآن الكريم فالله تعالى قد تكفل بحفظ القرآن وصيانتها من الزيادة والتغيير والتحريف والتبديل قال تعالى ﴿ إِنَّا حُنَّ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] ومخالف للسنة النبوية المطهرة فقد قال النبي ﷺ "إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض" (٢).

وكذلك مخالف لأقوال أئمة الشيعة:

فهذا شيخهم الصدوق كما زعموا يقول "اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه (ﷺ) هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس ١١٤ سورة ومن نسب إلينا أنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب" (٣).

ومخالف لأهم مصادرهم وهو كتاب تهذيب الأصول لإمامهم الخميني حيث جاء فيه ( إن الكتاب العزيز هو عين ما بين الدفتين لا زيادة فيه ولا نقصان وإن الاختلاف في القراءات أمر حادث ناشئ عن اختلاف في الاجتهادات من غير أن يمس جانب الوحي الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين) (٤).

المثال الثاني: نسبة علم الغيب للأئمة:

فهم يعتقدون أن أئمتهم يعلمون الغيب ما كان وما هو كائن وما سيكون فعن جعفر الصادق قال: (علينا عين - يقول لأصحابه - لا أحد يرانا؟ قال سيف التمار: فالتفتنا يمنا ويسرة فلم نرى أحداً، فقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة ورب البنية - يعني الكعبة - ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أي أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما

(١) الكافي، الكليني (٢٢٨/١).

(٢) المستدرک، الحاكم، كتاب العلم (١٦١/١) حديث رقم (٣١٩).

(٣) الاعتقادات، الصدوق (٨٢).

(٤) تهذيب الأصول، الخميني (١٦٥/٢).

يكون، وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه عن رسول الله وراثته" (١).

فهذا الاعتقاد مخالف لصريح القرآن الكريم فعلم الغيب مما اختص الله تعالى به وتفرد به فهو من خصائص ربوبيته جل وعلا قال تعالى ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

ومخالف للسنة النبوية المطهرة فالنبي ﷺ لما سأله جبريل عن الساعة ووقت قيامها قال **بِإِذْنِ اللَّهِ** "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل" (٢).

يعني أنا وأنت يا جبريل في علم الساعة سواء لأن وقت وقوعها من علم الغيب الذي استأثر الله تعالى به.

ومخالف لأقوال أئمتهم فهذا علي بن أبي طالب عليه السلام ينفي عن نفسه علم الغيب لما سئل: كم تتصدق؟ كم تخرج من مالك؟ ألا تمسك؟ قال: إني والله لو أعلم أن الله تعالى قبل مني فرضاً واحداً لأمسكت، ولكني لا أدري أقبل سبحانه مني شيئاً أم لا" (٣).

ومخالف لأهم مصادرهم بحار الأنوار الذي ورد فيه النص السابق.

#### المثال الثالث: الدعاء والاستغاثة بغير الله عز وجل:

فقد خصصت بعض رواياتهم وظيفه كل إمام في هذا الباب فقالت: "أما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عز وجل، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار، وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأما الحسن بن علي فللآخرة، وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف الذبح فاستعن به فإنه يعينك" (٤).

(١) الكافي، الكليني (١/٢٦٠).

(٢) سبق تخريجه، ص (٢٠٠).

(٣) بحار الأنوار، المجلسي (٤١/١٣٨ - ٧١/١٩١).

(٤) بحار الأنوار، المجلسي (٣٣/٩٤).

وهذا مخالف لصريح القرآن في وجوب إخلاص الدعاء والاستعانة والعبادة كلها لله تعالى كما قال جل وعلا: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢] وقوله تعالى ﴿إِلَّاكَ نَعْبُدُ وَإِلَيْكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

ومخالف أيضا لصريح السنة النبوية الصحيحة حيث يقول النبي ﷺ: "الدعاء هو العبادة" (١). ويقول "من لم يدع الله يغضب عليه" (٢). ويقول من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار" (٣).

ومخالف لأقوال أئمتهم فهذا علي بن أبي طالب ﷺ توجه بدعائه لله تعالى دونها سواء فيقول: "اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني فإن عدت فعد علي بالمغفرة" (٤).

ومخالف لأهم مصادرهم وهو بحار الأنوار حيث جاء فيه دعاء لعلي بن أبي طالب ﷺ يتوجه به لله دونها سواء فيقول: "إلهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك" (٥).

بل إن الشيعة تخالف المذاهب الفقهية الأربعة في قضايا العقائد والأركان ومنهج فهم الدين وليس في المسائل الفقهية فحسب ففي: أركان الإيمان: تجمع المذاهب الأربعة على أركان الإيمان الستة المعروفة، في حين أن الشيعة جعلوا الإمامة لب الإيمان، ولهذا قال ابن المطهر الحلبي: "إن مسألة الإمامة (إمامة الاثني عشر) هي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان والتخلص من غضب الرحمن" (٦).

وبذلك تكون المذاهب الأربعة بأصحابها وأتباعها - حسب المفهوم الشيعي - خالدة في النار، حائزة غضب الرحمن!! عياذاً بالله تعالى.

(١) الأدب المفرد، البخاري (رقم ٧١٤).

(٢) الأدب المفرد، البخاري (رقم ٦٥٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب "ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا" (١٩٦/٣).

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (١٧٦/٦).

(٥) بحار الأنوار، المجلسي (١١/١٢/٤١).

(٦) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، الحلبي (٢٥).

فمن خلال هذه الأمثلة أصبح ظاهراً للأعيان مخالفة الشيعة للمسلمين وبعدهم عن النهج القويم وتناقضهم واضطرابهم في عقائدهم وسلوكهم مما يوحي ببطلان مذهبهم وضلال من انخدع به وسار على منواله.



## المبحث الثاني: تناقض الشيعة بمخالفاتهم لأهم مصادرهم (نهج البلاغة)

إن كتاب نهج البلاغة يعتبر من أهم المصادر عند الشيعة وما ورد فيه لا يقل عندهم شأناً عما رواه النبي ﷺ من الوحي كما صرح بذلك شيخهم آل كاشف الغطاء حيث يقول: (إن اعتقادنا في كتاب نهج البلاغة أن جميع ما فيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب حاله كحال ما يروى عن النبي ﷺ وعن أهل بيته في جوامع الأخبار الصحيحة والكتب المفيدة)<sup>(١)</sup>، ومع هذه المكانة والأهمية إلا أن هذا الكتاب ملئ بالتناقضات والمخالفات كما تبين في الباب السابق حاله كحال بقية كتب الشيعة (والتي هي أهون من بيت العنكبوت وأضعف من جناح البعوض واشف من الستر المرخاة فمثلها كمثل القصب ظاهره عود متماسك لكنه سهل الكسر يمكن تهشيمه بسهولة فهذه الكتب لا يخلو المذكور فيها من كذب واضح وتدليس بين وافتراء يعترفون هم به وآفات ومصائب لا يمكن رفعها أو إزالتها وجراحات لا يمكن اسعافها أو تضميدها ومهاوي لا مهرب من السقوط فيها والتأذي منها ومن الذي فيها وتخبط واضطراب لا يخفى على أولي الأبواب وترنح وتأرجح لا يغفل عنه أصحاب العقول وخرافات وأساطير يعرفها الصغير قبل الكبير وقوادح ونقائص ومطاعن يعرفها ويشهد بها القاضي والداني هذه هي الحقيقة التي عليها كتبهم وهذه هي الصفات التي تتصف بها وتلكم هي المواضيع التي

تحتويها)<sup>(١)</sup>، وبالرغم من صحة هذا الكتاب عندهم والمكانة العظيمة التي يعطونها لمن ينسب إليه علي بن أبي طالب ﷺ وأنه معصوم عن الكذب والخطأ والنسيان وأنه إمام طاعته من طاعة الله إلا أنهم يخالفون ما في النهج من كلام نسبوه لعلي ﷺ ولا يطيعونه وهذا من أعظم التناقض فمن المعلوم بداهة أن المعتقد صحة كتاب والعصمة لمن قاله أن يعمل بكل قول يقوله وبكل توجيه يصدر عنه ولكن واقع الشيعة قديماً وحديثاً يخالف هذه

(١) مستدرک نهج البلاغة، آل کاشف الغطاء (١٩١).

(٢) ينظر: أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٢١٠).

القاعدة المسلم بها تماماً فهم مخالفون لصريح القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال أئمتهم ومصادرهم المعتمدة كما سبق والسؤال الذي يحتاج إلى إجابة صريحة وواضحة لماذا يصر الشيعة على مخالفة كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وأقوال أئمتهم وما ورد في مصادرهم ومراجعهم؟ إلا التقليد الأعمى واتباع الهوى والجهل المطبق. ثم هاهم هنا يناقضون ما ورد في نهج البلاغة وما ينسبونه إلى إمامهم المعصوم علي رضي الله عنه وسيكون الكلام في هذا الباب عن كشف هذا التناقض المشين والمخالفة القبيحة لما يؤمنون به ويعتقدون صحته وعصمة من تلفظ به وذلك بذكر ما اشتمل عليه نهج البلاغة من الخطب والكتب والحكم التي تناقض ما عليه مذهب الشيعة ومناقشة الشواهد منها وبيان مدى مناقضة الشيعة لها قديماً وحديثاً وذلك بإيراد ثلاثة أقوال للمتقدمين منهم من كتبهم المعتمدة وثلاثة أقوال للمعاصرين منهم تخالف هذه الخطب والكتب والحكم وتعارضها في كل مسألة من المسائل التي يتناولها النهج. وفي الحقيقة أن من يقرأ بعض خطب وحكم نهج البلاغة بعقل واع متفتح فلا بد أن يقترب كثيراً من تفكير ومعتقدات أهل السنة أو تكون المسافة بينه وبينهم قريبة جداً.



# الفصل الأول

## نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في عدم الاهتمام بالكتاب والسنة

وفيه مبحثان :-

✦ المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على الاهتمام بالكتاب والسنة وتعظيمها.

✦ المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً وحديثاً.

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على الاهتمام بالكتاب والسنة وتعظيمها

لقد انحرف الشيعة في اعتقادهم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ انحرافاً خطيراً وواضحاً ويمكن إجمال اعتقادهم في القرآن الكريم والسنة النبوية فيما يلي:

أولاً: مجمل انحرافاتهم العقديّة في القرآن الكريم:

١- عدم حجّيته إلا بوجود إمام معصوم:

روى شيخهم الكليني في "أصول الكافي" أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم.. وإن علياً كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

٢- اعتقادهم نقص القرآن الذي بين أيدي المسلمين:

روى الكليني عن أبي عبدالله قال: "إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية"<sup>(٢)</sup>.

قال الأستاذ إحسان إلهي ظهير: "والمعروف أن آيات القرآن لا تتجاوز ستة آلاف آية إلا قليلاً.. ومعنى هذا أن الشيعة فقط عندهم ثلثا القرآن"<sup>(٣)</sup>.

٣- اعتقادهم تحريف القرآن الكريم الذي بين أيدي المسلمين:

روى الكليني في "الكافي": "إن أبا الحسين موسى عليه السلام كتب إلى علي بن سويد وهو في السجن: ولا تلتمس من ليس من شيعتك ولا تحبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم وهل تدري ما خانوا أماناتهم؟ ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه"<sup>(٤)</sup>.

(١) أصول الكافي، الكليني (١/١٨٨).

(٢) أصول الكافي، الكليني (٢/٦٣٤).

(٣) الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير (٦٧).

(٤) أصول الكافي، الكليني (٨/١٢٥).

وروى مفسرهم محسن الكاشاني<sup>(١)</sup> في تفسير "الصافي" في المقدمة عن أبي جعفر أنه قال: "لو لا أنه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي على ذي حجب ولو قد قام قائمنا صدقه القرآن"<sup>(٢)</sup> وقال شيخهم محمد بن محمد الملقب بالمفيد: "وأن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد باختلاف القرآن وما أحدث بعض الظالمين فيه من الزيادة والنقصان"<sup>(٣)</sup> وقد ألف شيخهم وعلامتهم الميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي كتاباً بعنوان: [فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب].

٤ - اعتقادهم أن هناك قرآناً غير قرآن المسلمين:

أ - مصحف فاطمة: جاء في كتاب "الكافي" - من كتبهم - عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله... فقال: "وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام قلت ما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ما فيه من قرآنكم حرف واحد"<sup>(٤)</sup>.

ب - نزول كتاب على النبي ﷺ إلى علي:

في "بحار الأنوار" عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: "إن الله عز وجل أنزل على نبيه كتاباً قبل أن يأتيه الموت، فقال: يا محمد هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من أهل بيتك، فقال: ومن النجيب من أهلي يا جبرائيل؟، فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام.. وذكر القصة في توارث هذا الكتاب لي آخر إمام لهم مزعوم"<sup>(٥)</sup>.

(١) محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشاني مفسر من علماء الإمامية جاءت نسبه الكاشاني والكاشاني والقاشاني ويقال له الملا محسن فيض الكاشاني له نحو ٨٠ مصنفا منها: تفسير الصافي والأصفي والأصول الأصلية توفي سنة ١٠٩٠هـ (الأعلام، الزركلي: ٢٩٠/٥)

(٢) تفسير "الصافي" المقدمة (١٠/٦).

(٣) أوائل المقالات، المفيد (٨٠).

(٤) الكافي، الكليني (٢٣٩/١).

(٥) بحار الأنوار، المجلسي (١٩٢/٣٦).

ج - لوح فاطمة:

روى الكليني في " الكافي " عن أبي عبدالله عن جابر: " .. فقلت لها بأبي وأمي أنت يا ابنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله تعالى إلى رسوله ﷺ فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليشرني بذلك... الخ " (١).

د - مصحف الإثني عشر إماماً من أئمتهم:

روى القمي في " إكمال الدين ": " إن الله تبارك وتعالى أنزل عليّ - أي النبي ﷺ - اثني عشر خاتماً واثني عشر صحيفة اسم كل إمام على خاتمه وصفته في صحيفته " (٢).

وهناك كتب أخرى يدعيها القوم بزعمهم وينسبونها إلى ائمتهم وإلى رسول الله ﷺ بل وإلى رب العزة ﷻ وهي كذب وافتراء ومحض تحرص واختلاق (٣).

ثانياً: مجمل انحرافاتهم العقديّة في السنة النبوية المطهرة:

١ - أن الدارس لنصوص الشيعة ورواياتهم ينتهي إلى (الحكم بأن الشيعة تقول بالسنة ظاهراً وتنكرها باطناً فمعظم رواياتهم وأقوالهم تتجه اتجاهًا مجانفًا للسنة التي يعرفها المسلمون في الفهم والتطبيق وفي الأسانيد والمتون) (٤).

٢ - السنة عندهم هي " كل ما يصدر عن المعصوم من قول أو فعل أو تقرير " (٥) ويقصدون بالمعصوم هنا الأئمة الاثني عشر فقول الإمام عندهم كقول الله تعالى ورسوله ﷺ وذلك أن الإمامة عندهم " استمرار للنبوّة " (٦). والأئمة كالرسل " قولهم قول الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله

(١) ينظر: الكافي، الكليني (٥٢٧/١).

(٢) إكمال الدين، القمي (٢٦٣).

(٣) ينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية "، ناصر القفاري [٥٨٨/٢ - ٥٩٩]، لله ثم للتاريخ، الموسوي [٧٤ - ٧٢].

(٤) أصول الشيعة الإثني عشرية عرض ونقد، ناصر القفاري (٣٠٧).

(٥) الأصول العامة للفقهاء المقارن، محمد تقي الحكيم (١٢٢)، دار الأندلس - بيروت - ط (١) ..

(٦) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر (٦٦) ..

تعالى وعن وحيه" (١).

٣- أن علم الأئمة عندهم نوعان: علم حادث ( وهذا يتحقق عن طريق الإلهام وغيره وعلم مستودع عندهم ورثوه عن الرسول ﷺ )، والكل من السنة المعتمدة حيث يقول محمد رضا المظفر في سبب كون قول الإمام يجري مجرى قول النبي ﷺ أن ذلك يتحقق لهم من طريقين ( من طريق الإلهام كالنبي من طريق الوحي، أو من طريق التلقي عن المعصوم قبله كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: " علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب ) (٢).

هذا هو مجمل اعتقاداتهم الباطلة وانحرافاتهم الشاذة في الكتاب والسنة ولكن عند التأمل في كتاب نهج البلاغة وما اشتمل عليه من الخطب والرسائل والحكم التي ينسبونها إلى علي عليه السلام والتي تتحدث عن القرآن الكريم والسنة يتضح نسفه لهذه الأقوال الزائفة والأفكار الضالة ويظهر التناقض الواضح والبون الشاسع مع هذه المعتقدات ويمكن إجمال رأي علي بن أبي طالب في نهج البلاغة حول الكتاب والسنة في النقاط التالية:

١- لم يذكر ارتباط حجة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بوجود إمام معصوم لا من قريب ولا من بعيد بل إنه يرى أن القرآن الكريم حجة واضحة في ذاته وتبيان لكل شيء.

٢- لم يرد عنه القول بنقص القرآن أو تحريفه أو ذكر كتب أخرى يمكن نسبها إلى الرسول ﷺ ولا إلى رب العزة سبحانه غير القرآن الكريم.

٣- لم يربط السنة بقول الإمام ويجعل قول الأئمة كقول الرسول ﷺ كما تزعم الشيعة.

٤- يؤكد أن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله تعالى إلى يوم القيامة.

(١) الاعتقادات، ابن بابويه (١٠٦)..

(٢) أصول الشيعة الإثني عشرية عرض ونقد، ناصر الغفاري (٣١٠).

(٣) أصول الفقه، محمد رضا المظفر (٥١/٣)، طبعة النجف - إيران - ١٣٨٢ هـ

- ٥- أن القرآن الكريم لا تفنى علومه وأنه أول المصادر الإسلامية.
- ٦- يرى وجوب العمل بالقرآن الكريم وتحكيم مناهجه وأن ذلك ينجي البشرية من جميع مشاكلها.
- ٧- يشير إلى أهمية قراءة القرآن الكريم ومدارسته والتعبد لله تعالى به.
- ٨- يؤكد أن السنة شارحة للقرآن الكريم ومبينة له وأنها أفضل المراجع في تفسيره وبيان مجمله.
- ٩- يرى بوجوب الأخذ بمحكم القرآن الكريم وترك المتشابه منه عند التنازع.
- ١٠- يوصي عند التنازع بالرد إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ عملاً بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].
- ١١- يوصي بالسنة النبوية المطهرة ويؤكد على أهميتها والدعوة إلى الاهتمام بها والاستئناس بها.
- ١٢- أن المتبع للكلام في نهج البلاغة مما يختص بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يرى أن علي عليه السلام منع الخوض في التلفظ بالنقصان أو التشكيك بهما بل أوجب الرد إليهما وجعلهما المصدر الأساسي في التشريع منهما تستنبط المسائل الأصولية والفرعية وهما المادة الأساس لكل ما يحتاج إليه الناس وحذر في نفس الوقت من أجيال تأتي من بعده تقوم بالكذب والتحريف على هذين المصدرين.
- ١٣- يحذر من الكذب على رسول الله ﷺ ويشير إلى كثرته.
- ١٤- يؤكد على العمل بالسنة والرد إليها عند التنازع والاختلاف.
- ١٥- يحذر من البدع ويقول بوجوب إحياء السنة ومحاربة البدعة.
- ١٦- يظهر جلياً في خطبه ووصاياه وحكمه التعظيم التام لكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ والاهتمام بها وعدم التقليل من شأنها أو الطعن فيها بخلاف ما عليه الشيعة الذين ينسبون أنفسهم إليه ويخالفون أقواله ووصاياه وحكمه.
- هذا معظم ما يتضح لمن يطالع الأقوال المنسوبة إلى علي عليه السلام في نهج البلاغة بصفة

عامّة وسيظهر له الكثير من التناقض مع مذهب الشيعة عند تحليل الخطب والكتب والحكم ومناقشتها وهو ما سأتكلم عنه فيما يلي:

أولاً: الخطب التي أشارت إلى الاهتمام بالكتاب والسنة ومناقشتها.

سنكتفي بذكر موضع الشاهد من هذه الخطب ومناقشته واعتمدنا في ذكرها على ترقيم صبحي الصالح لخطب نهج البلاغة:

أولاً - الخطبة رقم (٨٦) (١):

الشاهد منها:

- ١- وأنزل عليكم الكتاب تبيانا لكل شيء.
  - ٢- وعمر فيكم نبيه أزماناً حتى أكمل له ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وأنهى إليكم على لسانه محابه من الأعمال ومكارهه ونواهيه وأوامره.
- وجه الدلالة:

١- أن هذا الكلام من علي عليه السلام يناقض ما عليه الشيعة من القول بتحريف القرآن الكريم ونقصه فقوله "تبيانا لكل شيء" وقوله "حتى أكمل لكم وله فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه" يدل على كماله وعدم تحريفه.

٢- ليس في عباراته هذه إشارة إلى إمام معصوم يقوم به القرآن أو ينطق بالسنة خلافاً لمزاعم الشيعة.

٣- فيها أيضاً وصف يدل على إيمانه التام بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وأنه لا قرآن غيره وأنه الدائم الذي لا يمكن تحريفه ولا يتبدل ولا يتغير.

٤- أنه لم يطلب من الحضور الاقتداء بالأئمة الإثني عشر وإنما حصر الهدى بالقرآن الكريم والسنة المطهرة.

٥- عند تأمل هذا الكلام يتضح منه أن القرآن الكريم والسنة المطهرة قد جمعت كل

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١١٦-١١٨).

أحكام الإسلام فانقطع التشريع فليس لأحد بعدهما أن يشرع شيئاً خلافاً لما عليه الشيعة.  
٦- أنه يرى أن السنة هي التي تزيل الإبهام عما يشكل في القرآن الكريم وأنها  
الموضحة لما أجمل فيه.

٧- يفهم من هذه العبارات أن علياً عليه السلام يجعل القرآن الكريم والسنة المطهرة هي  
المصدر الأساس في التشريع ومنها يستنبط الأحكام والمسائل الأصولية والفرعية وهما المادة  
الأساس لكل ما يحتاج إليه الناس وهذا بخلاف ما عليه الشيعة من تقديس أقوال الأئمة  
والإعراض عن القرآن.

٨- يشير في كلامه هذا إشارة واضحة إلى أن الله تعالى قد أكمل دينه لعباده وأتم  
عليهم نعمته ولم يدع حجة لمعارض وينفي نفيّاً صريحاً دور المعصوم الذي تزعمه الشيعة  
بعد النبي صلى الله عليه وآله.

ثانياً - الخطبة رقم (١٥٨) (١):

الشاهد منها:

ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه: ألا إن فيه علم ما يأتي  
والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم.

وجه الدلالة:

١- أن في هذا الكلام تصريح من علي عليه السلام بأن القرآن الكريم فيه بيان لكل شيء سواء  
من الأمور الماضية أو المستقبلية وذلك في قوله "إلا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي:  
وهذا يدل على كماله وعدم نقصه وتحريفه خلافاً لمزاعم الشيعة.

٢- أن في قوله: ودواء دائكم ونظم ما بينكم " إشارة واضحة إلى وجوب العمل  
بالقرآن الكريم وتحكيم مناهجه وأن ذلك ينجي البشرية من جميع مشاكلها ويوجد لها  
الحلول الناجحة والطرق المستقيمة.

٣- من هذه العبارة يتضح تعظيم علي عليه السلام للقرآن الكريم وإيمانه الكامل به ووصيته

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٢٣-٢٢٤).

للناس بالاهتمام به والرجوع إليه.

٤- من خلال هذا الكلام يظهر أن علي عليه السلام يوصي بالقرآن الكريم والتفقه فيه والعمل به لأنه دواء لجميع المشاكل الإنسانية فالواجب على إتباعه وأحبابه أن يكونوا أكثر الناس التزاماً بوصيته فيكونوا أكثر اهتماماً بالقرآن الكريم لا أكثر إعراضاً عنه وجهلاً به وقلهم تفقهاً فيه.

٥- أنه عليه السلام بهذا الكلام يلغي دور المعصوم الذي تزعمه الشيعة بعد النبي صلى الله عليه وآله فهو يؤكد أن القرآن الكريم فيه جميع ما يحتاجه الناس لإصلاح أحوالهم واستقامة حياتهم.

٦- لم يذكر في كلامه هذا وجوب الاقتداء بالأئمة الإثنى عشرية وإنما حصر الهدى والخير وصلاح الأحوال في القرآن الكريم والعمل بما فيه.

ثالثاً - الخطبة رقم (١٣٣) (١):

الشاهد:

١- كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه بعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله.

٢- وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبين لا تهدم أركانه وعز لا تهزم أعوانه.

وجه الدلالة:

١- أن في هذا الكلام تعظيم واضح للقرآن الكريم وإيمان تام بكماله وعدم تحريفه وأنه أعظم حجة للناس للسير على منهج الله تعالى وإقامة شرعه.

٢- أن فيه إشارة إلى أن القرآن الكريم يشتمل على بيان كل شيء والدلالة على الله جل وعلا وأنه حجة لصاحبه ومعين له للقرب من الله سبحانه والحصول على رضوانه.

٣- في قوله: " وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم أركانه دلالة واضحة على أن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله تعالى له إلى يوم القيامة وهذا مخالف لزاعم الشيعة بتحريفه والقول بنقصانه.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٦١-١٦٢).

٤- أن علي عليه السلام في هذه الخطبة يوصي بالقرآن الكريم والتفقه فيه والعمل به والاستغناء به عن قول كل أحد وليس فيها ذكر للأئمة الإثني عشر أو الإمام المعصوم الذي يتغنى به علماء الشيعة.

٥- يفهم من العبارات أنه لا قرآن غير كتاب الله تعالى الذي بين أيدي الناس وذلك في قوله " وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه ويبت لا تهدم أركانه وعز لا يهزم أعوانه " وأنه النجاة والعز لمن تمسك به وعمل به.

رابعاً - الخطبة رقم ( ١١٠ ) (١):

الشاهد منها:

- ١- واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور.
- ٢- وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب.
- ٣- وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص.
- ٤- واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدى واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن.

وجه الدلالة:

١- أن في هذا الكلام ثناء وتعظيم واضح لكتاب الله تعالى ووصفه بصفات عظيمة تدل على الإيمان التام به وبكمالهِ وسلامته من النقص والتحريف وذلك في قوله " إنه شفاء الصدور " و" ربيع القلوب " و" أنفع القصص " وهذا بخلاف مزاعم الشيعة الباطلة.

٢- أن فيه حث صريح ووصية للاهتمام بقراءة القرآن ومدارسته والتعبد لله تعالى به بخلاف ما يفعله الشيعة من الإعراض عنه والتوجه إلى غيره من أنواع البدع والخرافات كذكر الحسين عليه السلام سبيلاً للغفران والحفاظ على الدين بزعمهم ونحو ذلك من الأساطير التي ما أنزل الله بها من سلطان.

٣- في قوله: واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدى واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن عدة أمور تخالف مزاعم الشيعة وتناقضها منها:

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٦٣-١٦٤).

أ - الوصية بسنة النبي ﷺ وطريقته دون غيرها من الاقتداء بالأئمة الاثني عشر الذين يدندنون حولهم الشيعة وإنما حصر الاتباع والهدى بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لأنها أفضل الهدي وأهدى السنن.

ب - تعظيم شأن السنة ووصفها بأنها أفضل الهدي وأهدى السنن.

ج - أن الله تعالى أكمل دينه لعباده وأتم عليهم نعمته بسنة هذا النبي العظيم ﷺ ولم يدع حجة لمعارض ونفى بكلامه هذا ﷺ دور المعصوم الذي تزعمه الشيعة بعد النبي ﷺ.

د - أن هذه صرخة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في وجه كل ناعق يخالف المنهج الإلهي وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم واتباع أهل السنة والجماعة فيها هو ﷺ محبوب جماهير أهل السنة ورابع رمز من رموز خلفائهم وأئمتهم ينادي بالتمسك بالكتاب والسنة والاهتداء بهديهما والسير على منوالهما.

هـ - أن هذه العبارة تنسف مبدأ أن الشريعة لازالت غير تامة المعروف عند الشيعة لأن التمسك بعد النبي ﷺ في التشريع بالأئمة الاثني عشر المعصومين ولم يمت الإمام الاثني عشر بزعمهم الباطل لذا تمسك الشيعة بالغائب المنتظر وتركوا الكتاب والسنة بدعاوى وشبهات أثارها علماءهم حول هذين الأصلين فأبهم على الحق الشيعة أم علي ﷺ.

٤ - عند تأمل هذا الكلام يتضح أن القرآن والسنة قد جمعت كل أحكام الإسلام فهما النور الساطع والبرهان القاطع والشفاء لما في الصدور وربيع القلوب فانقطع التشريع بعدهما فليس لأحد أن يشرع شيئاً أبداً وهذا بخلاف مزاعم الشيعة التي لا تنتهي.

خامساً - الخطبة رقم ( ١٧٦ ) (١) :

الشاهد منها:

١ - فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على أدوائكم فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال.

٢ - وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٥١ - ٢٥٥).

٣- غير حرثه القرآن فكونوا من حرثه وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه آرائكم واستغشو فيه أهوائكم.

٤- وإن الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن فإنه "حبلى الله المتين" وسببه الأمين".

٥- واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن من غنى.

٦- واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى أو نقصان من عمى... فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه إنه ما توجه العباد إلى الله تعالى بمثله واعلموا أنه شافع مشفع وقائل مصدق وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فإنه ينادي "ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثه القرآن" فكونوا من حرثه وأتباعه.

٧- فاستقيموا على كتاب الله وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة.

#### وجه الدلالة:

١- إن في هذه الخطبة بصفة عامة تعظيم واضح لكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ ووصف لهما بصفات عظيمة تدل على الإيمان التام بهما والوصية بالعمل بهما والسير على منهاجها وهذا بخلاف واقع الشيعة وأحوالهم.

٢- إن في قوله "فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على دوائكم" وقوله "وما للقلب جلاء غيره" حث واضح على الاستشفاء بالقرآن والاهتمام به وإنه دواء من جميع الأمراض الحسية والمعنوية مما يدل على إيمان علي عليه السلام التام به وبكماله وعدم نقصه وتحريفه أو ذكر كتاب منزل غيره خلافاً لمزاعم الشيعة.

٣- في قوله "فإنه حبلى الله المتين وسببه الأمين" إشارة إلى أن القرآن حجة الله على خلقه ونقض لما يعتقده الشيعة من أن الأئمة هم حجج الله على خلقه فهو هنا ينسف هذا

- المعتقد الباطل فالقرآن هدى وشفاء وحجة واضحة لمن أراد الحق والاهتداء إليه.
- ٤- يظهر من هذا الكلام وصية علي عليه السلام لا تباعه بأهمية قراءة القرآن ومدارسته والتفقه فيه والتعبد لله تعالى به فهل اتبع شيعته هذه الوصية الجامعة أم أنهم جعلوا القرآن الكريم وراء ظهورهم وتوجهوا إلى البدع والخرافات الباطلة.
- ٥- في قوله " فاستقيموا على كتاب الله وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبدعوا فيها ولا تخالفوا عنها " حث على اتباع السنة وإحيائها وتحذير من البدعة ومحاربتها فهي صرخة مدوية في أذن كل من ترك العمل بالكتاب والسنة وتوجه إلى الأساطير والبدع والخرافة.
- ٦- في هذه العبارات دلالة واضحة على أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد جمعت كل أحكام الإسلام وفيها الصلاح والخير فانقطع التشريع بعدهما فليس لأحد أن يشرع لا إمام معصوم ولا غيره.
- ٧- أن كلامه هذا يناقض تماماً مزاعم الشيعة في تحريف القرآن الكريم ونقصه وأنه لا يكون حجة إلا بإمام معصوم وأن هناك كتب منزلة غيره يجب إتباعها فهو هنا لم يذكر الأئمة المعصومين ولم يوص باتباعهم خلافاً لطريقة الشيعة في تعظيمهم وربط كل الأحكام الشرعية بهم ولو كان هناك قرآناً غيره لأشار إليه ثم في كلامه هذا تعظيم للسنة وحث على العمل بها دون ذكر لإمام معصوم فيا ليت شعري من هو الأحق بالتصديق الشيعة أم علي عليه السلام.

سادساً - الخطبة رقم ( ١٩٨ ) (١) :

الشاهد منها:

- ١- وعذراً لمن انتحله وبرهاناً لمن تكلم به وشاهداً لمن خاصم به وفلجاً لمن حاج به
- ٢- ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحُه وسراجاً لا يخبو توقده وبحراً لا يدرك قعره ومنهاجاً لا يضل نهجه وشعاعاً لا يُظلم ضوءه وفرقاناً لا يخمد برهانه وتبياناً لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه وعزاً لا تهزم أنصاره وحقاً لا تحذل أعوانه

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣١٥-٣١٦).

فهو معدن الإيمان وبحبوحته وينايع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه وأثافي الإسلام وبنائه وأودية الحق وغيطانه.

### وجه الدلالة:

١- أن هذا الوصف البديع للقرآن الكريم يستحق أن يكتب بهاء الذهب ويعلق في كل بيت شيعي رافضي يزعم أن القرآن ناقص أو محرف.

٢- فيه تصريح من علي عليه السلام بأن القرآن الكريم تبياناً لكل شيء ونور لمن اهتدى به وفلاح لمن عمل به وأنه ينايع العلم وبحور المعرفة بخلاف ما عليه الشيعة من حصر العلم في الأئمة الإثني عشر المعصومين والسير في مهاوي طرقهم الضالة وبدعهم المهلكة.

٣- ليس في عباراته هذه إشارة إلى إمام معصوم يقوم به القرآن الكريم.

٤- إن هذا الوصف الجميل من علي عليه السلام للقرآن يدل على إيمانه التام به وبكماله وعدم نقصه أو تحريفه وأنه لا قرآن غيره.

٥- يشير في كلامه هذا إلى أن القرآن قد اشتمل على كل ما يحتاج إليه الناس في معرفة أحكام دينهم وأنه الحجة على العباد فلم يدع لمعترض حجة بل إنه بهذا الكلام ينفي دور المعصوم الذي تزعمه الشيعة بعد النبي صلى الله عليه وآله.

٦- يفهم من قوله " وبرهاناً لمن تكلم به وشاهداً لمن خاصم به وفليحاً لمن حاج به " التصريح بأن القرآن هو الحجة التي يعتصم المسلم بها ويحاج بها الخصوم دون غيره.

٧- في قوله: " وتبياناً لا تهدم أركانه " دلالة واضحة على أن القرآن محفوظ بحفظ الله تعالى من التحريف والتغيير. خلافاً لمزاعم الشيعة.

سابعاً - الخطبة رقم (١٩٣) (١):

### الشاهد منها:

المتقون: تالين لأجزاء القرآن يرتلون ترتيلاً يحزنون به أنفسهم ويستبرؤون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها جميعاً طمعاً وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٠٣-٣٠٤).

وظنوا أنها نصب أعينهم وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم.

### وجه الدلالة:

- ١- أن في هذه الخطبة حث على تلاوة القرآن الكريم ومدارسته والتعبد لله ﷻ به وتدبره والعمل بما فيه فعلي ﷺ يجعل هذا من أعظم صفات المتقين.
- ٢- يفهم من هذه العبارات إيمان علي ﷺ التام بكمال القرآن وحفظه وعدم نقصانه أو تحريفه وإلا لم يجعل من أعظم صفات المتقين تلاوته وتدبر آياته.
- ٣- فيه الوصية بالقرآن الكريم والاهتمام به وتعظيمه بخلاف ما عليه واقع الشيعة من الجري وراء البدع والخرافات والأساطير الباطلة.
- ٤- ليس فيه ذكر للائمة المعصومين الذين ربط الشيعة مصيرهم بهم وبما يصدر عنهم من أقوال مجانبة للقرآن الكريم وهدية الطاهر.
- ٥- من أراد أن يكون من المتقين حقاً من الشيعة فعليّه بوصية إمامه المعصوم علي ﷺ بإتباع القرآن الكريم والسير على منهجه وطرح كل ما عداه.

ثامناً - الخطبة رقم (١٨٣) (١):

### الشاهد منها:

- ١- فالقرآن أمر زاجر صامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليه أنفسهم.
- ٢- وقبض نبيه ﷺ وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به.
- ٣- ولم يترك شيئاً رضيّه أو كرهه إلا وجعل له علماً بادياً وآية محكمة تزجر عنه أو تدعو إليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٦٥-٢٦٦).

## وجه الدلالة:

١ - يظهر في هذا الكلام جلياً تعظيم أمير المؤمنين علي عليه السلام للقرآن الكريم وإيمانه التام به من خلال هذه الأوصاف البديعة التي أضافها إليه مما يدل على كماله وحفظ الله له من التحريف والتبديل خلافاً لمزاعم الشيعة.

٢ - في قوله عن القرآن أنه " حجة الله على خلقه أخذ عليه ميثاقهم وارتمن عليه أنفسهم " دلالة قاطعة على حجية القرآن الكريم على الخلق ونبذ حجية كل ما سواه من أئمة أو غيرهم فهو هنا حصر الحججة على الخلق بالقرآن الكريم ولم يذكر إماماً معصوماً أو كتاباً منزل غيرهِ.

٣ - في قوله: " وقبض نبيه عليه السلام وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به " عدة أمور تناقض معتقدات الشيعة منها:

أ - إشارة واضحة إلى أن الله تعالى قد أكمل دينه لعباده وأتم عليهم نعمته ولم يدع حجة لمعارض بأن الشريعة غير تامة كما هو زعم الشيعة.

ب - انقطاع الوحي بموت الرسول عليه السلام خلافاً لمزاعم الشيعة باستمراره وأن الأئمة يتلقون الوحي عن طريق الإلهام أو غيره.

ج - الوصية بسنة النبي عليه السلام واقتفاء أثره وإتباع منهجه.

د - نسب معتقد الشيعة في وجوب الاقتداء بالأئمة الإثني عشر فهو هنا يخبر بحصر الهدى بالقرآن والسنة وإكمال الله تعالى ذلك لعباده وأن النبي عليه السلام لم يقبض حتى كمل الهدى وتم الشرع.

تاسعاً - الخطبة رقم (١) (١):

الشاهد منها:

١ - ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل.

٢ - وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبيناً لحلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخة

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٣-٤٥).

ورخصه وعزائمه وخاصة وعامة وعبره وأمثاله ومرسله ومحدودة ومحكمه ومتشابهه مفسراً مجمله مبيناً غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة أخذه ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه أو صغير أرصد له غفرانه وبين مقبول في أدناه موسع في أقصاه.

٣- إلى أن بعث الله سبحانه محمداً ﷺ لإنجاز عدته وإتمام نبوته فهداهم من الضلالة وأنقذهم بمكانه من الجهالة.

#### وجه الدلالة:

١- إن هذه الخطبة كسابقتها فيها تعظيم ظاهر لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وجعلهما المصدرين الأساسيين للأحكام الشرعية وحصر الهدى والخير فيهما وفي العمل بهما والإيمان التام بكاملهما وعدم تحريفهما.

٢- في قوله " ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل " دليل واضح على حجية الكتاب والسنة على الخلق دونما سواهما فلم يذكر علي ﷺ هنا الأئمة الإثني عشر المعصومين الذين يتغنى بهم علماء الشيعة.

٣- من خلال كلامه هذا يظهر أنه ﷺ يوصي بالقرآن الكريم والسنة المطهرة والتفقه فيهما والعمل بهما فالقرآن مشتمل على كل ما يحتاجه الناس في أمور دينهم والسنة مبينة وشارحة وموضحة لما في القرآن الكريم دون حاجة إلى معصوم أو غيره لبيانها فهو هنا ينفي نفياً صريحاً دور المعصوم الذي تزعمه الشيعة بعد النبي ﷺ.

عاشرا - الخطبة رقم ( ١٦٩ ) (١):

#### الشاهد منها:

١- ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله ﷺ.

٢- والقيام بحقه والنخش (١) لستته.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٣-٤٥).

(٢) النخش: مصدر نخشه أي رفعه. (شرح نهج البلاغة، محمد عبده (١٨٨)).

٣- إن الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق وأمر قائم لا يهلك عنه إلا هالك وإن  
المبتدعات المشبهات هن المهلكات إلا ما حفظ الله منها.

#### وجه الدلالة:

١- في قوله " ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله ﷺ " دلالة  
قاطعة على جعل القرآن الكريم والسنة المطهرة هما المصدران الأساسيان للأحكام الشرعية  
والعمل بما فيهما وأنهما كفيلا بإصلاح شؤون الحياة لتمامها وعدم نقصانها وسلامتها من  
التحريف والتبديل والتغيير.

٢- يفهم من هذه العبارات التعظيم لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ والوصية بهما  
والقيام بحقوقهما.

٣- ليس فيها ذكر للأئمة ولا ربط للكتاب والسنة بهم لا من قريب ولا من بعيد، بل  
إن الحجة قائمة على الناس بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

٤- أن فيها حث على أحياء السنة ومحاربة البدعة وأن في التمسك بالكتاب والسنة  
سلامة من البدع ونجاة من المهلكات المشبهات.

٥- يفهم أيضاً من هذا الكلام الإشارة إلى أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة  
فيهما بيان كل شيء وأن الهدى والخير متوقف على العمل بهما دون غيرهما من الأئمة  
المعصومين الذين يتغنى بهم علماء الشيعة ومفكرهم.

الحادي عشر- الخطبة رقم (١٦٧) (١):

#### الشاهد منها:

إن الله سبحانه أنزل كتاباً هادياً بين الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدقوا  
عن سمت الشر تقصدوا.

#### وجه الدلالة:

١- أن هذه الخطبة فيها دلالة على وجوب العمل بالكتاب والسنة وتحكيم مناهجها  
وإن ذلك ينجي البشرية من جميع مشاكلها.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٤٢).

- ٢- وفيها وصف للقرآن الكريم بأنه الهادي والمبين للخير والشر مما يدل على اعتقاده بكمال القرآن وتمامه وعدم نقصه أو تحريفه خلافاً لما يرى الشيعة من تحريفه ونقصه.
- ٣- ليس فيها ذكر لكتاب هادياً منزل من عند الله غير القرآن الكريم وليس فيها أيضاً ذكر للائمة المعصومين لا من قريب ولا من بعيد.
- ٤- أن فيها حصر الهدى والخير في العمل بالقرآن والسير على نهجه.
- ٥- يفهم من هذا الكلام الوصية بالقرآن والحث على العمل بما فيه والتفقه فيه فيما لبت أتباع علي وشيعته إن كانوا صادقين يطبقون هذه الوصية.
- الثاني عشر - الخطبة رقم (١٤٧) (١):

## الشاهد منها:

- ١- فبعث الله محمداً ﷺ بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه وأحكمه.
- ٢- وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله.
- وجه الدلالة:

- ١- أن في الخطبة تعظيم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ يدل على إيمان علي رضي الله عنه بتمام القرآن وكماله وعدم نقصه أو تحريفه أو وجود قرآن غيره خلافاً لمزاعم الشيعة.
- ٢- فيها الوصية بالعمل بالكتاب والسنة والسير على منوالهما.
- ٣- في قوله " بقرآن قد بينه وأحكمه " إشارة إلى حفظ الله تعالى لكتابه وبيانه وأحكامه وإن السنة النبوية موضحة وشارحة لما في كتاب الله تعالى.
- ٤- كأن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يحكي واقع الشيعة الآن الذين يزعمون محبته واتباعه فهو يصفهم باتباع الباطل وترك الحق الواضح في الكتاب والسنة وكثرة الكذب على الله تعالى ورسوله وذلك في قوله " سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٠٤-٢٠٥).

من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله"

٥- من خلال هذه الخطبة نلاحظ أن علي عليه السلام يحذر من التحريف لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله سواء أكان التحريف حرفياً أو معنوياً ويؤكد أن القرآن محفوظ من كل نقص أو تحريف لذا حذر من وقوعه في الأزمان التي تليه.

الثالث عشر - الخطبة رقم (١٤٥) <sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

وما أحدثت بدعه إلا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع <sup>(٢)</sup> إن عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها شرارها.

وجه الدلالة:

- ١- في هذه العبارة تعظيم للسنة وتحذير واضح من البدعة.
  - ٢- فيها حث على التمسك بالسنة والعمل بها وأنها المنجية من البدع.
  - ٣- إنها صرخة قوية في أذن كل شيوعي يخالف سنة النبي صلى الله عليه وآله ويتبع أئمة الضلال ويعتقد عصمتهم وأنهم يتلقون الوحي من الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً
- الرابع عشر - الخطبة رقم (٧١) <sup>(٣)</sup>:

الشاهد منها:

ولقد بلغني أنكم تقولون: علي يكذب قاتلكم الله تعالى فعلى من أكذب أعلى الله فأنا أول من آمن به أم على نبيه فأنا أول من صدقه كلا والله.

وجه الدلالة:

- ١- أن في هذه العبارة رد على الشيعة في تحريفهم للقرآن وكذبهم على النبي صلى الله عليه وآله فهذا إمامهم المعصوم علي عليه السلام كما زعموا ينهي عن الكذب على الله تعالى وعلى النبي صلى الله عليه وآله ويحذر

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٠٢).

(٢) المهيع: الطريق الواضح. (شرح نهج البلاغة، محمد عبده (١٦٠)).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٠٠).

من ذلك اشد التحذير بل ويدعي على من نسب إليه الكذب على الله أو على رسوله ﷺ.  
 ٢- أن فيها دلالة على تعظيم علي ﷺ للكتاب والسنة وإيمانه بتمام القرآن وكماله وعدم تحريفه.

٣- إن كتب الشيعة مليئة بالكذب على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ والأئمة فيا ليت شعري أين هم من هذه العبارة الزاجرة لهم عن ذلك.

الخامس عشر - الخطبة رقم (١٨) (١):

الشاهد منها:

١- أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول ﷺ عن تبليغه وأدائه والله سبحانه يقول: (ما فرطنا في الكتاب من شيء " وفيه تبيان كل شيء "

٢- وذكر ﷺ إن الكتاب يصدق بعضه بعضاً ويفسر بعضه بعضاً وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه: ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً )

٣- وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تنفى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به.

٤- وإلههم واحد ونبیهم واحد وكتابهم واحد فأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه.

وجه الدلالة:

١- أن هذه العبارة تدل على أن القرآن الكريم فيه تبيان لكل شيء وأن الحججة قائمة به وحده دون غيره من الأئمة المعصومين الذين يتعلق بهم الشيعة ويقدمونهم.

٢- أن فيها تعظيم لكتاب الله تعالى مما يشير إلى اعتقاد علي ﷺ بتمامه وكماله وعدم تحريفه أو نقصه وأنه ليس هناك كتاب أعظم منه أو غيره يقوم مقامه خلافاً لمزاعم الشيعة.

٣- في قوله: " ولا تكشف الظلمات إلا به " إشارة إلى أن القرآن لا تنقضي علومه وأنه المصدر الأول للشرعة الإسلامية.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٦٠-٦١).

٤- قوله: وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به " عبارات جميلة ينبغي أن تكتب بهاء الذهب وتعلق في بيت كل شيعي يزعم تحريف القرآن أو نقصه.

٥- أن فيها حث على العمل بالقرآن والوصية بالتفقه فيه وأن السنة النبوية شارحة له ومبينة لما أجمل فيه.

٦- أن فيها تحذير من البدع والاختلاف وحث على الاجتماع على القرآن والسنة والعمل بهما والصدور عنهما، فالمسلمون (إلههم واحد ونبئهم واحد وكتابهم واحد) فلما الاختلاف والتناحر والتقاتل فإليت شيعته كما زعموا يأخذوا بهذه الوصية القيمة ويقبلوا على تعظيم القرآن والسنة والعمل بهما بفهم الصحابة الكرام دون النظر إلى خرافات الأئمة المخالفة لما فيهما.

السادس عشر - الخطبة رقم (١٥٦) (١):

الشاهد منها:

١- وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق.

٢- لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعب.

٣- ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع.

٤- من قال به صدق ومن عمل به سبق.

وجه الدلالة:

١- أن في هذه العبارة تعظيم واضح لكتاب الله تعالى والحث على العمل به مما يدل على إيمان تام بكماله وشموله وعدم نقصه أو تحريفه خلافاً لمزاعم الشيعة.

٢- ليس فيها ذكر للأئمة المعصومين ولا ذكر لكتاب آخر يمكن الاهتمام به غير القرآن الكريم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢١٩).

٣- من خلال هذا الكلام يظهر أن علي عليه السلام يوصي بالقرآن الكريم ويمدحه ويشني عليه ويأمر بالتفقه فيه والعمل به لأنه دواء لجميع الأدواء والمشاكل الإنسانية فالواجب على أحبائه وأتباعه أن يكونوا أكثر التزاماً بوصيته فيهتموا بالقرآن والعلم والعمل به ولا يكونوا أكثر الناس عنه إعراضاً وبه جهلاً وأقلهم فيه تفقهاً.

٤- أن هذه الأوصاف العظيمة تجعل الهدى والخير محصوراً في كتاب الله والعمل به دون غيره فيا ليت الشيعة يعملون بهذه الوصية الجامعة.

٥- في قوله " والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق " تدل على أن القرآن الكريم هو حجة الله على خلقه دون غيره وأن الله تولى حفظه إلى قيام الساعة فلا يتطرق إليه التحريف أو التغيير.

السابع عشر - الخطبة رقم (٥٠) (١):

الشاهد منها:

إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله.

وجه الدلالة:

١- أن في هذه العبارة تحذير من الفتن والبدع المخالفة لكتاب الله تعالى.

٢- فيها حث على العمل بالقرآن الكريم وتحكيم مناهجه وأن ذلك ينجي البشرية من الفتن والبدع وجميع مشاكلها.

٣- فيها تعظيم للقرآن الكريم وإيمان تام بكماله وعدم نقصه أو تحريفه.

٤- يفهم منها الوصية بالعمل بكتاب الله والتفقه فيه للسلامة من البدع.

٥- ليس فيها ذكر للأئمة المعصومين أو إرشاد إلى كتاب منزل غير القرآن خلافاً لمزاعم الشيعة.

٦- أن الهدى والخير والصلاح منحصر في الإيمان بالقرآن وإتباعه، والبدع والفتن في كل ما يخالفه سواء من أقوال الأئمة أو غيرهم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٨٨).

٧- أن هذا الكلام ميزان حق ينبغي أن يعرض عليه الشيعة أقوالهم وأعمالهم فكل ما وافق القرآن الكريم فهو الحق وكل ما خالفه فهو البدعة والفتنة والباطل.

الثامن عشر - الخطبة رقم (١٢٥) (١):

الشاهد منها:

١- ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله سبحانه.

٢- وقد قال الله سبحانه: "فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول" فردّه إلى الله أن نحكم بكتاب الله وردّه إلى الرسول أن نأخذ بسنته.

٣- فإذا حُكِم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به وإن حكم بسنة رسول الله ﷺ فنحن أحق الناس وأولاهم بها.

وجه الدلالة:

١- أن عليّ ﷺ فسر هذه الآية بمعناها الصحيح وطبق هذه الحكم على نفسه فالآية الكريمة تدل على أن الرد عند التنازع يكون لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولم يقل جل وعلا وأولي الأمر فلم يجعل لأولي الأمر شيئاً عند النزاع فليس هناك من أحد يرد إليه الأمر عند النزاع غير الله والرسول ﷺ وقد طبق عليّ ﷺ هذا الحكم على نفسه لما نازعه من نازعه فردهم إلى كتاب الله ولم يردهم إلى نفسه هكذا فعل الخليفة الراشد عليّ ﷺ ولو كان معصوماً لما قبل التحكيم وجوز لهم أن ينازعه وإنها يقيم لهم الدلائل على عصمته فإذا فعل ذلك انتهى كل شيء.

٢- يفهم من هذه العبارات الإيمان التام بكمال القرآن وعدم نقصه أو تحريفه أو الرد إلى غيره خلافاً لمزاعم الشيعة.

٣- في قوله "لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله سبحانه - تعظيم للقرآن الكريم وحث على العمل به وعدم الإعراض عنه فيا ليت من يدعي محبة عليّ ﷺ يسير على منهجه ويقتني أثره.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٨٢-١٨٣).

التاسع عشر- الخطبة رقم ( ٢١٠ )<sup>(١)</sup> :

الشاهد منها:

١- أن في أيدي الناس حقاً وباطلاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعماماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً.

٢- ولقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيباً فقال من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

٣- وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق.. ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئاً لم يحفظه... ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً يأمر به ثم إنه نهى عنه وهو لا يعلم.. ورجل لم يكذب على الله ولا على رسوله.

وجه الدلالة:

١- من خلال هذه العبارات السابقة يفهم أن علي ﷺ يحذر من التحريف والكذب على النبي ﷺ سواء أكان ذلك حرفياً أو معنوياً لكن علماء الشيعة دخلوا تلك الدوامة وشغلوا أنفسهم بإثبات التحريف للقرآن الكريم والكذب على الرسول ﷺ وللأسف الشديد فإن الشيعة في هذا الزمان والأزمان السابقة لا يعتمدون على القرآن والسنة النبوية بل أصبح المرجع هو الآية أو الإمام وهو الدال إلى الله والسبيل الوحيد الذي يؤخذ منه وأصبح دين الشيعة هجر القرآن وجعله قراطيس بيدونها ويخفون كثيراً ويعتمدون على ذكر الحسين ﷺ كسبيل لغفران الذنوب والحفاظ على الدين ويا للأسف تركوا القرآن الكريم والسنة التي حض علي ﷺ على تعاهدهما والتمسك بهما وعدم تحريفها أو الكذب فيها.

٢- إن في هذه الخطبة تفصيل لأسباب اختلاف الأخبار وأنواع الأخبار وأنواع المحدثين ففيه تلميح إلى الاهتمام بصحة الأحاديث وتصنيفها ومعرفة أحوال رجالها وهذا بخلاف ما عليه الشيعة من عدم الاهتمام بشيء من ذلك.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٢٥-٣٢٧).

ثانياً: الكتب التي فيها إشارة إلى الاهتمام بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة  
في نهج البلاغة:

أولاً - الكتاب رقم (٤٧) (١):

الشاهد منه:

والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم.

وجه الدلالة:

١- أن هذه وصية أب مشفق لأحب أولاده ولا شك أنه لا يمكن أن يوصيهم إلا بأعظم الأمور وأهمها وأصدقها وها هو علي عليه السلام يوصي الحسن والحسين عليهما السلام بالقرآن والتفقه فيه والعمل به مما يدل على أهميته وأنه أعظم مصادر الإسلام وأنه كامل محفوظ بحفظ الله تعالى ليس فيه نقص ولا تحريف ولا كتاب غيره يقوم مقامه.

٢- في قوله " والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم " تأكيد وجزم بصدق القرآن وعظمته وحث لتطبيق أحكامه والحرص عليه فيا ليت الشيعة يعملون بوصايا أئمتهم المشفقين عليهم.

٣- ليس في الوصية هذه ذكر للائمة المعصومين أو إشارة إليهم ولو كان علي عليه السلام يرى قدسيّتهم وعصمتهم لأوصى أحب أولاده بالسير على منوالهم.

ثانياً - الكتاب رقم (٦٩) (١):

الشاهد منه:

وتمسك بحبل القرآن واستنصحه وأحلّ حلاله وحرم حرامه.

وجه الدلالة:

١- أن هذه الوصية تدل على إيمان تام بكمال القرآن وشموله وأنه تبيان لكل شيء

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٢١-٤٢٢).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٥٩-٤٦٠).

وأن الهدى والصلاح قد انحصر فيه وعدم نقصانه أو تحريفه خلافاً لمزاعم الشيعة الباطلة.

٢- أن فيها دلالة على حجية القرآن وأنه أول مصدر من مصادر الشريعة الإسلامية دون غيره من الأئمة أو الالتفات إلى كتاب آخر.

٣- أن فيها تعظيم للقرآن الكريم وحث على العمل به وأن الحلال ما أحله والحرام ما حرمه فهو الذي يؤخذ منه التشريع لأنه كلام الله المحفوظ بحفظه وليس كلام الأئمة وخرافاتهم الباطلة.

ثالثاً - الكتاب رقم (٧٧) (١):

الشاهد منه:

لا تخصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون " ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً " .

وجه الدلالة:

١- أن هذه العبارة تدل على أن القرآن والسنة هما ما يجب الرجوع إليه عند التخاصم والنزاع مما يدل على كمال القرآن وعدم نقصه أو تحريفه.

٢- أن فيها تعظيم للسنة وحمل فهم القرآن عليها لأن القرآن حمال وجوه والمراد بالسنة هنا فهم السلف وتفسير النبي ﷺ لآيات القرآن فيا ليت شعري أين عقول الشيعة من تدبر هذا.

٣- إنه ﷺ هنا يلغي دور المعصوم الذي تزعمه الشيعة بعد النبي ﷺ فهو يؤكد أن فهم القرآن يكون من خلال سنة النبي ﷺ وأقواله وفهم السلف الصالح من الصحابة ومن سار على نهجهم وليس من خلال أقوال الأئمة المناقضة للقرآن والسنة الطاعنة فيهما.

٤- أنه يؤكد أن القرآن والسنة فيهما جميع ما يحتاجه الناس لإصلاح أحوالهم واستقامة حياتهم لذلك أوصى بالاحتجاج بها والاعتماد عليها.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٦٥).

٥- أن فيها تعظيم للقرآن وصيانة له عن الآراء الباطلة وأنه إنما يفسر بالأقوال الصحيحة المستقاة من سنة المصطفى ﷺ.

رابعاً - الكتاب رقم (٥٣) (١):

الشاهد منه:

١- وأردد على الله ورسوله ما يضلّك من الخطوب ويشتهه عليك من الأمور.  
٢- فقد قال الله تعالى لقوم أحب إرشادهم " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول " فالرد إلى الله: الأخذ بمحكم كتابه والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة

وجه الدلالة:

١- أن هذه الوصية فيها تعظيم للكتاب والسنة وحث على الرد إليهما عند التنازع دون غيرهما من الأئمة المعصومين خلافاً لمزاعم الشيعة.

٢- أن فيها تفسير صحيح للآية ينبغي للشيعة العمل به وعدم الإعراض عنه إن كان في قلوبهم أدنى محبة لعلي ﷺ أو ولاء له.

٣- إنها تدل على أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فيها بيان كل شئ وأن الرد إليهما والعمل بهما ينجي البشرية من جميع مشاكلها ويوجد لها الحلول الناجحة والطرق السليمة.

٤- ليس فيها ذكر للأئمة المعصومين أو كتاب منزل ينبغي الرد إليه عند التنازع غير القرآن الكريم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٢٦-٤٣٤).

ثالثاً: الحكم التي أشارت إلى الاهتمام بالقرآن الكريم والسنة في نهج البلاغة ومناقشتها:

أولاً - الحكمة رقم ( ٣١٣ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

وفي القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم.

وجه الدلالة:

١ - هذه الحكمة تدل على التعظيم التام للقرآن الكريم ووصفه بأحسن الصفات مما يدل على الاعتقاد الجازم بتمام القرآن الكريم وكماله وعدم نقصه أو تحريفه خلافاً لمزاعم الشيعة.

٢ - في قوله: " وحكم ما بينكم " إشارة إلى حجية القرآن وحده دون ذكر للأئمة المعصومين الذين يتغنى بهم الشيعة ويخدعون الجهال بأقوالهم.

٣ - فيها إشارة أيضاً إلى شمول القرآن وحفظه ففيه نبأ ما سبق وخبر ما لحق.

ثانياً - الحكمة رقم ( ٤٠١ )<sup>(٢)</sup>:

الشاهد منها:

طوبى للزاهدين الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً و فراشاً وماءها طيباً والقرآن شعاراً.

وجه الدلالة:

١ - يرى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن أعظم صفات الزاهدين المتقين أخذ القرآن شعاراً مما يدل على إيمانه التام بكمال القرآن وحفظه وأنه أفضل ما يتعبد به.

٢ - أن فيها وصية باتخاذ القرآن شعاراً ومنهجاً.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٣٠).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٨٦).

٣- ليس فيها ذكر للائمة المعصومين أو قرآن منزل من عند الله غير هذا القرآن خلافاً لمزاعم الشيعة.

٤- أن فيها تأكيد على أهمية القرآن الكريم وتلاوته والتعبد لله تعالى به ومدارسته. فإيا ليت الشيعة عملوا بوصية إمامهم حتى يكونوا من الزاهدين المتقين حقاً.  
ثالثاً - الحكمة رقم (٩٨) (١):

الشاهد منها:

أعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل.

وجه الدلالة:

١- في هذه الحكمة حث على الاهتمام بالسنة وحفظها والتفقه فيها والعمل بها فإيا ليت من يتشيع له يهتم بالسنة ويعمل بها.

٢- فيها إشارة إلى أدب من آداب الرواية وهو الجمع بين الحفظ والعمل والعلم.

٣- فيها إشارة إلى قلة العاملين بالسنة مع أهميتها وهو حث ووصية للعمل بها والتفقه فيها.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٨٥).

## المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً وحديثاً

تلك هي أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إمام الشيعة المعصوم في نهج البلاغة حول كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله اعتقاد جازم بأنها المصدران الأساسيان للإسلام وعليهما مدار الأحكام الشرعية والسعادة الأبدية في الدنيا والآخرة وإيمان تام بكمال القرآن الكريم وعدم تحريفه وأنه لا وجود لقرآن غيره ولا يلزم فهمه من إمام معصوم وهو محفوظ بحفظ الله تعالى له وفيه تبيان لكل شيء وهو حجة الله سبحانه على خلقه إلى قيام الساعة وتصديق قاطع بسنة النبي صلى الله عليه وآله وأنها شارحة للقرآن الكريم ومبينة له وحث متكرر على التمسك بها والسير على منهاجها لأنها المنجية من الفتن والبدع

ولكن من جعلوه إماماً معصوماً لهم ونسبوا إليه نهج البلاغة واعتبروه من أهم مصادرهم وتشيعوا له وأخذوا يتبجحون بحبه وإتباعه يناقضون هذه الأقوال الواضحة ويخالفونها عياناً جهاراً قديماً وحديثاً وهذا ما يتبين في هذا المبحث... ليعطي الدلالة القاطعة على تذبذب المذهب الشيعي وتناقضه وعدم مصادقيه في المنهج والأقوال والأعمال وخسارة المتشبهين به.

أولاً: مدى مخالفة الشيعة لما في نهج البلاغة من الاهتمام بالقرآن الكريم والسنة المطهرة قديماً:

عند النظر في كتب الشيعة ومصادرهم المعتمدة المتقدمة نلاحظ البون الشاسع والتناقض الساطع مع خطب ورسائل وحكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الواردة في نهج البلاغة في الاهتمام بالكتاب والسنة وتعظيمها والتي سبق ذكرها ومناقشتها في المبحث السابق ويكفي في التدليل على هذا ذكر ثلاثة أقوال للمتقدمين من علمائهم وأهم مصادرهم ليظهر للقارئ الكريم تناقضهم ويتضح لهم عظيم مخالفتهم.

١ - يقول شيخهم وحجتهم الكليني في كتابه الكافي: "نزل القرآن أثلاثاً، ثلث فينا

وفي عدونا، وثلاث سنن وأمثال، وثلاث فرائض وأحكام" (١).

فيظهر من كلامه أنه يرى بنقص القرآن وأنه ليس مع المسلمين منه إلا الثلثين فقد أسقط بكلامه المفترى هذا ثلث الأعداء والأولياء وهذه من أعظم الكذب والمخالفة لأقوال علي عليه السلام في النهج بتمام القرآن وكماله وأنه تبياناً لكل شيء حيث جاء في النهج كما سبق قول علي عليه السلام "وأُنزل عليكم الكتاب تبياناً لكل شيء" (٢). وعمر فيكم نبيه أزماناً حتى أكمل له ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه" (٣).

٢- ويقول شيخهم المفيد الذي يلقبونه بركن الإسلام وآية الله الملك العلام في كتابه أوائل المقالات: (إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الطاعنين فيه من الحذف والنقصان فيقول: "واتفقوا - أي الإمامية - على أن أئمة الضلال" (٤) خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم) (٥).

وهذا مناقض لكلام علي عليه السلام الوارد في النهج مناقضة واضحة فهو يرى كما مر في الخطب والحكم السابقة تمام القرآن وكماله وأنه الحجة القائمة على الناس إلى يوم القيامة حيث يقول: "وأن الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل القرآن فإنه "حب الله المتين وسببه الأمين" (٦) ويقول أيضاً: "فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تترقوا منها ولا تبتدعوا فيها" (٧).

٣- ويقول شيخهم الطبرسي عالمهم في القرن السادس في كتابه الاحتجاج:

(١) أصول الكافي، الكليني: (٦٢٧/٢).

(٢) نهج البلاغة، الصالح صبحي (١١٦ - ١١٨).

(٣) نهج البلاغة، الصالح صبحي (١١٦ - ١١٨).

(٤) يعني بهم كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة قبل علي عليه السلام.

(٥) أوائل المقالات، المفيد (١٣).

(٦) نهج البلاغة، صبحي الصالح، (٢٥١ - ٢٥٥).

(٧) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٥١ - ٢٥٥).

( أن علياً قال لأحد الزنادقة في محاوره طويلة منها " .. إن الكناية عن أسماء الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى، وإنما من فعل المغيرين أو المبدلين وليس يسوغ من عموم التقية التصريح بأسماء المبدلين، ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر، والملل المنحرفة عن قبلتنا، وإبطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار لهم، والرضا بهم.. فلأن الصبر على ولاة الأمر مفروض لقول الله ﷻ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. فحسبك من الجواب عن هذا الموضوع ما سمعت، فإن شريعة التقية تحظر التصريح بأكثر منه، وأما قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] فإنها أنزلت كل شيء هالك إلا دينه لأن من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه هو أجل وأعظم من ذلك، إنما يهلك من ليس منه، ألا ترى أنه قال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [٢٦] ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]. ففصل بين خلقه ووجهه وأما ظهورك على تناكر قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء، ولا كل النساء أيتام، فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى، وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن، وهذا وما أشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمل ووجد المعطلون وأهل الملل المخالفة للإسلام مساعاً إلى القدح في القرآن، ولو شرحت لك ما أسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطلال، وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء) (١).

فهذه الأسطورة فيها من الخداع والكذب ما لا يخفى على عاقل وهي مناقضة أيضاً ومخالفة لكلام علي ﷺ في النهج عن حفظ القرآن وكمالته حيث يقول فيما سبق "ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحها وسراجاً لا يخبو توقده وبحراً لا يدرك قعره ومنهاجاً لا يضل نهجه وشعاعاً لا يظلم ضوءه وفرقاً لا يخمد برهانه وتبياناً لا تهدم أركانه" (٢).

(١) ينظر: الاحتجاج، الطبرسي (٢٤٩-٢٥٤).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣١٥-٣١٦).

ثانياً: مدى مخالفة الشيعة لما في نهج البلاغة من الاهتمام بالقرآن الكريم والسنة المطهرة حديثاً:

لم يكن المعاصرون من الشيعة أحسن حظاً من المتقدمين في مخالفتهم لكلام إمامهم المعصوم في نهج البلاغة بل إنهم سائرون على مذهب أسلافهم ويكفي في بيان ذلك ذكر ثلاثة أقوال من أقوال علمائهم تعطي العاقل صورة واضحة عن التناقض والاضطراب والمخالفة المموجة التي لا تقبلها الفطرة ولا يسلم بها عقل.

١- يقول أحد آياتهم في هذا العصر محمد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه أصل الشيعة: " أن حكمة التدرج اقتضت بيان جملة الأحكام، وكتمان جملة، ولكنه - سلام الله عليه - أودعها عند أوصيائه: كل وصي يعهد بها إلى الآخر، لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة من عام مخصص، أو مطلق، أو مقيد أو مجمل مبين إلى أمثال ذلك، فقد يذكر النبي عاماً ويذكر مخصصه بعد برهنة من حياته، وقد لا يذكره أصلاً، بل يودعه عند وصيه إلى وقته" (١).

فهذا زعم صريح منه بنقص القرآن ومخالفة لما في نهج البلاغة مما ينسبونه إلى إمامهم المعصوم علي عليه السلام بتمام القرآن وكمال وعدم نقصه وتحريفه في مثل قوله السابق " وأنزل عليكم الكتاب تبيانا لكل شيء" (٢).

٢- ويقول أحد مراجع الشيعة في العصر الحاضر الخوئي في كتابه البيان: " إن كثرة الروايات (رواياتهم في تحريف القرآن) من طريق أهل البيت تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين، ولا أقل من الاطمئنان بذلك وفيها ما روي بطريق معتبر" (٣).

وهذا يناقض قول علي عليه السلام في نهج البلاغة " فالقرآن أمر زاجر صامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليهم ميثاقهم وارتهن عليه أنفسهم" (٤).

(١) أصل الشيعة، محمد حسين آل كاشف الغطاء (٧٧).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣١٥ - ٣١٦).

(٣) البيان، الخوئي (٢٢٦).

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٦٥ - ٢٦٦).

- وكونه حجة الله على خلقه وأنه أخذ عليه ميثاقهم يلزم منه الاعتقاد الجازم بتمامه وكماله وعدم تحريفه أو تغييره.

٣- ويقول شيخهم حسين النوري الطبرسي في كتابه "فصل الخطاب" الذي يقرر فيه تحريف كتاب رب الأرباب: (والدليل الأول أن اليهود والنصارى غيروا وحرفوا كتاب نبيهم بعده، فهذه الأمة أيضا لا بد وأن يغيروا القرآن بعد نبينا -صلى الله عليه وآله-، لأن كل ما وقع في بني إسرائيل لا بد وأن يقع في هذه الأمة على ما أخبر به الصادق المصدق صلوات الله عليه)<sup>(١)</sup>.

ويقول في موضع آخر: "أن عثمان لما جمع القرآن ثانياً أسقط بعض الكلمات والآيات"<sup>(٢)</sup>.

وهذا الهراء يناقض كلام إمامه المعصوم في نهج البلاغة حيث قال يصف القرآن وكماله "وتبيانا لا تهدم أركانه وشفاء لا يخشى أسقامه وعزاً لا تهزم أنصاره وحقاً لا تخذل أعوانه"<sup>(٣)</sup>. فقوله وتبيانا لا تهدم أركانه يلزم منه عدم النقصان أو التحريف.

وبهذا يتضح لنا في هذا الفصل سوء اعتقاد الرافضة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ حيث خالفوا جمهور المسلمين حينما زعموا أن القرآن لا يكون حجة إلا بوجود إمام معصوم، وأنه ناقص محرف وأن هناك قرانا غيره وكذلك عندما أنكروا السنة باطنا وقالوا بها ظاهرا فالسنة عندهم كل ما يصدر عن المعصوم من أئمتهم من قول أو فعل أو تقرير ومن خلال العرض السابق للخطب والكتب والحكم المستخرجة من كتاب نهج البلاغة ودراسة الشواهد منها تبين مدى مخالفة الشيعة لها فهي تدل على التعظيم الكامل لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والاهتمام بهما وليس فيها ذكر لارتباط حجية القرآن والسنة بوجود إمام معصوم أو ذكر لنقص أو تحريف بل أنها تدل على منع الخوض بالتلفظ بالنقصان أو التشكيك فيهما وأنه يجب الرد إليهما عند التنازع واستنتاج الأحكام وجعلهما المصدر

(١) فصل الخطاب، حسين النوري الطبرسي (٣٦)، طبعة إيران - ١٣٩٨ هـ.

(٢) فصل الخطاب، حسين النوري الطبرسي (١٥٠).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣١٥ - ٣١٦).

الأساس للتشريع وأن فيها الكفاية والخير لجميع المسلمين وفي هذا أعظم إلزام لهم بوجوب الالتزام بموجب هذا الكلام فالعاقل إذا كان يؤمن بإمام معصوم وينسب إليه أقوال فيجب عليه أن يؤمن بها ويعمل بمقتضاها وإلا فإنه يشبه اليهود الذين قال الله فيهم ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥] وسيأتي في الفصل التالي إلزامهم بنفي الإمامة أعظم بدعة عرفوا بها من خلال الخطب والكتب والحكم المستخرجة من كتاب نهج البلاغة الذي يعتبرونه حجة لهم في إثباتها ويهتمون به لأجلها ودراسة الشواهد منها مع بيان وجه الدلالة بما يعطي مدى التناقض الذي يعيشه الشيعة في تعاملهم مع مصادرهم.



## الفصل الثاني

### نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في الإمامة

وفيه مبحثان : -

✦ المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على إبطال مزاعم الشيعة في الإمامة.

✦ المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً وحديثاً.

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على إبطال مزاعم الشيعة في الإمامة

تعد الإمامة أصل من أصول العقيدة الشيعية فهي منصب إلهي كالنبوة ومنكر إمامة أحد الأئمة الإثني عشر أو من شك فيها يروونه كافراً ومشرکاً كما سبق<sup>(١)</sup>.

فهل كان الأئمة أنفسهم يرون ما تراه الشيعة؟ وهل هذه العقيدة أسسها المعصوم بحد زعمهم علي عليه السلام أم هي مفتراة عليه؟ في الحقيقة إنه عند النظر في كتاب نهج البلاغة بعقل واع وفكر متفتح يتضح أنها مفتراة عليه عليه السلام وأنه منها برئ براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

فنرى أن الكلام المنسوب إلى علي عليه السلام في نهج البلاغة يدور حول الأمور التالية:

١- أنه يخالف الفكر الشيعي في هذا الأصل ويقر مبدأ الشورى الذي جاء به الدين الإسلام ي الحنيف.

٢- أن علي عليه السلام كان يرى أن الخلافة تثبت بالشورى وأن أهل الشأن هم المرجع في ذلك فإن اختاروا رجلاً سموه إماماً وجب على الجميع التسليم له بالأمر والإيفاء بالمشاق وإن كان فيهم من يرى نفسه أحق بها من غيره.

٣- أن في نهج البلاغة التنصيص على صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم وأنها مرضية لله تعالى لأنها تمت بإجماع المهاجرين والأنصار ومشورتهم.

٤- من خلال النصوص والأقوال تظهر أبرز المواقف التي كانت بين علي عليه السلام والخلفاء الراشدين من قبله أبي بكر وعمر وعثمان عليهم السلام والتي لا تحتاج إلى تزييف أو تحريف والتي فيها الرضا التام بخلافتهم والمبايعة لهم بالسمع والطاعة وهذا ما سيظهر بشكل واضح من خلال مناقشة الخطب والرسائل والحكم التي فيها إشارة إلى إبطال معتقد الشيعة في الإمامة ومدى مخالفتهم لها قديماً وحديثاً في هذا الفصل.

(١) انظر ص(١٩٨- ٢٢٠) من هذه الرسالة.

أولاً: الخطب التي فيها إشارة إلى إبطال مزاعم الشيعة في الإمامة:

سنكتفي بذكر موضع الشاهد من هذه الخطب ومناقشته واعتمدنا في ذكرها على ترقيم صبحي الصالح لخطب نهج البلاغة.

أولاً - الخطبة رقم ( ٩٢ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١ - دعوني والتمسوا غيري فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول.

٢ - وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم.

٣ - وأنا لكم وزيراً خيراً لكم مني أميراً.

وجه الدلالة:

١ - لو كان أمر الإمامة والخلافة كما يصورها الشيعة بأنها نص إلهي في علي عليه السلام وأبنائه الإحدى عشر بعده فكيف يستطيع علي عليه السلام أن يقول دعوني والتمسوا غيري هل يتهم الشيعة الإمام علي عليه السلام بعصيان الله؟ أين حبهم لعلي عليه السلام؟

٢ - إن علياً عليه السلام في هذه الخطبة يقرر أن الخلافة تجوز أن تكون له أو لغيره ويقول عن نفسه أكون مقتدياً خيراً لي من أن أكون إماماً فكلامه هنا يناقض ما عليه الشيعة تماماً.

٣ - أن فيها دلالة على عدم رغبته تسلم المناصب والمسؤوليات لخوفه مما ستؤول إليه الأمور من الفتن مما يثبت نفي الإمامة والعصمة عنه.

٤ - أن فيها دلالة على نفي الوصية له على الأمة أيضاً لأنه ليس من حق الإمام أن يترك هذه الفريضة الإلهية على زعم الشيعة ويدعها لغيره وخوفه من الفتن ينفي عصمته وكذلك قوله "وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم" يؤكد نفي الوصية وأنه لو أختار الناس خليفة غيره لكان أطوع الناس وأسمعهم لأمره ورئيسه.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٣٦).

٥- فيها إشارة إلى أنه ﷺ ليس منصوباً عليه ولا نزل به وحي ولم يذكر عصمته بل أنكرها وخاف من الوقوع في الإضرار بمصالح الرعية.

٦- ( أن تمنعه من البيعة يتناقض مع كون إمامته منصوباً عليها إذ لو كانت كذلك لما جاز له أن يرفضها ويقول: دعوني والتمسوا غيري " ويقول " ولعلي أسمعكم - أي أكثركم سمعاً واستجابة وأطوعكم لمن وليتموه أمركم - وأطوعكم إنما عليه أن يطالب بها ويعلم أن إمامة غيره باطلة )<sup>(١)</sup>.

٧- أن هذا السمع والطاعة لغيره دليل على صحة إمامة وخلافة من سبقه أو من يختاره الناس بل هو أكثر الناس سمعاً وطاعة له فلو كانت إمارة غيره، باطلة لكان أولى الناس بمعصية ذلك الغير.

٨- في قوله " وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً " تثير سؤالاً يناقض مزاعم الشيعة في الإمامة مفاده كيف تكون وزارته خير من إمارته إذا كانت إمارة غيره مع وجوده باطلة والإمارة لا تصلح إلا له؟!.

ثانياً - الخطبة رقم ( ٢٠٥ )<sup>(٢)</sup>:

الشاهد منها:

١- والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ولكنكم دعوتوني إليها وحملتوني عليها.

٢- فلما أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبي ﷺ فاقتديته.

٣- وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله ﷺ قد فرغ منه.

(١) قراءة في نهج البلاغة، طه حامد - الدليمي (٢٣).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٢١-٣٢٢).

## وجه الدلالة:

١- في قوله " والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة " دلالة واضحة على نفي الوصية على إمامته بخلاف مزاعم الشيعة فأين النص الإلهي وهذا علي عليه السلام يقول بأنه ليس له في الخلافة رغبة فلو كان هناك نص لما رفض الخلافة خصوصاً أن الشيعة جعلوا من أنكر الإمامة كافر.

٢- إن علي عليه السلام يقسم في قوله: " والله ما كانت لي في الخلافة رغبة " مؤكداً أنه لم يطمع في الخلافة ولم يرغب بالإمامة وأنه إنما تولّاها عندما اختاره المسلمون لهذا الأمر.

٣- في قوله " نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبي صلى الله عليه وآله فاقتديته " دلالة واضحة على أنه عندما تولى الخلافة عمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فهو تابع للكتاب مقتد بالسنة وهذه هي سيرة الخلفاء الذين سبقوه ومنهجهم.

٤- أن هذه الخطبة تورث العلم بأنه ليس هناك إمامة منصوص عليها موصى بها وإلا كان يلزمه طلبها والرغبة فيها طاعة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأداء لفريضة واجبة بحقه لذا فقد علم من قوله عدم وجود الوصية له.

٥- من خلال هذه الخطبة أيضاً يعلم أن منهج علي عليه السلام في سياسة الحكم هي ذاتها سياسة الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه وليس هنالك منهج خاص به يخالف ما عملوا به ومضوا عليه.

٦- أن فيها نفي للعصمة أيضاً وإلا لكان أشار إليها نصاً أو ضمناً إلا أنه قال إنه ينظر في الكتاب والسنة ويجتهد في ضوء ذلك.

٧- أن فيها مناقضة صريحة لاعتقاد الشيعة الباطل في الإمامة فهو يقرر مبدأ الشورى وليس النص المزعوم في قوله " ولكنكم دعوتوني إليها وحلمتموني عليها " فأهل الشأن والحل والعقد هم من يعين الخليفة وكذلك يفهم من الخطبة عدم جعل الإمامة أصل من أصول الدين أو أنها منصب إلهي مثل النبوة خلافاً لمزاعم الشيعة.

٨- يفهم من قوله " ولكنكم دعوتوني إليها " أيضاً أن الإمامة أو الخلافة ليست

منصب إلهي وليس فيها نص لآل البيت ولا لعلي بن أبي طالب أو غيره فإنه قال " ولكنكم دعوتوني إليها " ولم يقل " ولكن الله خصني بها أو نص عليها فيها " .

٩- أنه في الخطبة قال لطلحة والزبير: " ألا تخبراني... " ولم يقل لهما أنكما تعلمان أن رسول الله ﷺ أخبر بتوليتي ولم يورد أي أثر حول الإمامة واستحقاقه لها نصاً وهو هنا يريد أن يجاججها في هذا الأمر فكان الأولى أن يخرج لهما النص حتى يقيم عليهما الحجة فإذا لم يكن شيء من ذلك علم أنه لا نص على إمامته " (١) .

١٠- من خلال هذه الخطبة يضع الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ حقيقة ناصعة وهي أن المسلم والحاكم على وجه خاص عليه النظر في الكتاب والسنة ولم يقل رأي الأئمة وتشريعهم .

١١- في قوله " فلم احتج في ذلك إلى رأيكما ولا رأي غيركما " فهو لم يحتج إلى آراء الصحابة ﷺ لأن عنده من نصوص الكتاب والسنة ما أغناه عن آراء الرجال ولو وقع حكم لم يعلمه لاستشار المسلمين مما يدل على نفي العصمة والإمامة عنه ألا تراه قال " ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما " أي لو وقع شيء لا أعرفه فسأستشير الناس وأستشيركما أيضاً ولن أرغب عنكما " (٢) .

١٢- في الدعاء في آخر الخطبة نفي واضح للعصمة التي يتغنى بها الشيعة للأئمة .

ثالثاً - الخطبة رقم (٣٧) (٣) :

الشاهد منها:

- ١- فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي . ٢- وإذا الميثاق في عنقي لغيري .
- ٣- رضينا عن الله قضائه وسلمنا لله أمره .

(١) قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة ، عبدالرحمن الجميعان (١٣) .

(٢) نفس المصدر السابق (١٤) .

(٣) نهج البلاغة ، صبحي الصالح (٨٠-٨١) .

## وجه الدلالة:

١- قوله " وسلمنا لله أمره " الأمر الذي سلم له علي عليه السلام هو أن تكون الخلافة لأبي بكر الصديق عليه السلام ولو كان عند علي عليه السلام أمر من الله ووصية له بالخلافة والإمامة لما سلم بها لأبي بكر الصديق عليه السلام خلافاً لمزاعم الشيعة وإلا فأين أمر الله بالخلافة والإمامة لعلي؟! وما هذه المخالفة الصريحة منه؟.

٢- في قوله: ( فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري " تسليم واضح منه عليه السلام بوجوب طاعته لمن صار خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأن ذلك ميثاق في عنقه يجب عليه الوفاء له به )<sup>(١)</sup>.

٣- يفهم من هذه الخطبة أن الإمامة والخلافة ليست منصب إلهي وليس فيها نص لعلي ولا لغيره من أهل البيت فطاعته لمن تولى أمر المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله تناقض كل هذا.

رابعاً - الخطبة رقم ( ١٣٧ )<sup>(١)</sup> :

## الشاهد منها:

١- فأقبلتم إلى إقبال العوذ المطافيل<sup>(٢)</sup> على أولادها تقولون البيعة البيعة.

٢- قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجادبتموها.

## وجه الدلالة:

١- في قوله " قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجادبتموها " وصف واضح منه عليه السلام يدل على أنه لم يقبل عليها وكان يتمنعها حتى لم يجد بداً من قبول بيعتهم له ولو كان عنده نص من الله بالخلافة لما تمنع عنها.

(١) قراءة في نهج البلاغة، طه حامد الدليمي (٢٢).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٩٤-١٩٥).

(٥) العوذ: جمع عائذة وهي الحديثة النتاج من الظباء والإبل أو كل أنثى، والمطافيل: جمع مطفل أي ذات طفل من الإنس والوحش، (شرح نهج البلاغة، محمد عبده (١٥٥)).

- ٢- أن تمنعه ﷺ من البيعة يتناقض مع كون إمامته منصوحاً عليها بنص إلهي.
- ٣- أن في الخطبة نقض لمزاعم الشيعة في الإمامة وأنها منصب إلهي يثبت بالنص فعلي ﷺ يقر بمبدأ الشورى في قوله " فأقبلتم إلي إقبال العوذ المطافيل تقولون البيعة البيعة " فهم من بايعه واختاره ولا ذكر للنص.

خامساً - الخطبة رقم ( ٢٢٩ ) (١) :

الشاهد منها:

- ١- وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها.
- ٢- ثم تداكتم علي تذاك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها.
- ٣- وبلغ من سرور الناس بيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل.

وجه الدلالة:

- ١- أن في الخطبة نفي للنص الإلهي على الإمامة ونفي للوصية فتمنعه ﷺ من البيعة يتناقض مع كون إمامته منصوحاً عليها.
- ٢- أن فيها دلالة على عدم رغبته تسلم المناصب والمسؤوليات ولو كان عنده نص إلهي لما فعل ذلك بل كان عليه أن يطالب بها ويعلن صحة إمامته وبطلان إمامة غيره.
- ٣- أن فيها تقرير لمبدأ الشورى فالناس هم الذين أقبلوا على علي ﷺ وبايعوه وليس النص الإلهي خلافاً لمزاعم الشيعة وهذا واضح في قوله " ثم تداكتم علي تذاك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها " .
- وقوله " وبلغ من سرور الناس بيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير "

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٥٠-٣٥١).

سادساً - الخطبة رقم (١٧٣) (١):

الشاهد منها:

١- أيها الناس أن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه.  
٢- ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما إلى ذلك من سبيل ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار.

٣- أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وأهمننا وإياكم الصبر.

وجه الدلالة:

١- أن في هذه الخطبة نسف للنص والوصية عند الشيعة على إمامة علي والأئمة الإحدى عشر من بعده فأين ذكر النص والوصية في كلامه هذا فلو كان النص شرط الإمامة أفلم يكن من الأولى أن يعلنه معذرة إلى ربه وإقامة للحجة عليهم بدل قوله " إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه " .

٢- عند التأمل في قوله: " أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه " يلاحظ أنه يريد بهذا الأمر أمر الخلافة والإمامة والحكم فلم يقل: من نص عليه وهم الأئمة الأطهار آل بيت النبي ﷺ مما يدل على نفي النص الإلهي المزعوم.

٣- في قوله: " ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما إلى ذلك من سبيل ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار " نلاحظ أن علي ﷺ يضع معالم الهدى للخلافة والشورى وانتخاب الأمير، فيحدد أنه ليس من المفروض أن يبايع جميع الناس لأن ذلك متعذر ولكن أهل الحل والعقد يحكمون على من غاب ثم يحدد أنه ليس لمن شهد البيعة النكوص على عقبه واستتقالة بيعته وليس لمن غاب أن يختار ( فهل هناك نص أقوى وأكثر جلاء في نفي الإمامة

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٤٧-٢٤٩).

والنص من هذا النص) (١)؟

٤- يفهم من هذه الخطبة أن الإمامة والخلافة تنعقد بالشورى وليس بالنص خلافاً لمزاعم الشيعة.

٥- في قوله " وأعلمهم بأمر الله فيه " إشارة إلى أن على الحاكم أن يعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ لا بأقوال الأئمة وتشريعاتهم المخالفة.

٦- في ختم هذه الخطبة بالدعاء دليل على نفي العصمة.

سابعاً - الخطبة رقم (٣) (١):

الشاهد منها:

١- فسدت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً.

٢- لكنني أسففت إذا أسفوا وطرت إذا طاروا.

٣- لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب (١) مظلوم لا ألقىت حبلها على غاربها ولسقت آخرها بكأس أولها.

٤- فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي ينثالون (١) عليّ من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفائي مجتمعين حولي كربيضة الغنم (١).

(١) قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (١٥).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٨ - ٥٠).

(٣) السغب: شدة الجوع، والمراد منه هضم حقوقه، شرح نهج البلاغة، محمد عبده (٢٨).

(٤) عرف الضبع: ما كثر على عنقها من الشعر وهو ثخين يضرب به المثل في الكثرة والازدحام، وينثالون: يتتابعون مزدحمين، شرح نهج البلاغة، محمد عبده (٢٧).

(٥) ربيضة الغنم: الطائفة الرابضة من الغنم يصف ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه. شرح نهج البلاغة، محمد عبده (٢٧).

## وجه الدلالة:

١- هذه الخطبة تسمى بالشقشقية وهي مليئة بالمتناقضات ففي حين نجد علي عليه السلام يثبت الإمامة لنفسه وأنها اغتصبت منه ينفي النص عليه بها ويثبت الشورى وصحة خلافة من قبله ومن بعده وأن بيعة الناس له ونصرتهم واختيارهم دليل إمامته لا النص.

٢- في قوله "فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً" إقرار واضح منه عليه السلام بانتفاء وجود نص علي إمامته فالشيعة يدعون أن النص على إمامة علي عليه السلام كان متواتراً ومعلوماً عند الجميع وأن تنصيب أبي بكر رضي الله عنه خليفة كان مخالفة لهذا النص نبذاً لأمر الله ورسوله من قبل جميع الصحابة إلا ما استثنوا وما أقلهم، ولكن هذا الكلام الصادر كما يزعمون من علي عليه السلام يبين أن قضية الإمامة والخلافة لم تكن مبنية على نص معلوم ولم تكن مطلوبة بناء على أدلة قرآنية أو حديثية وإنما هو رأي رآه علي في نفسه واختاره لها بأن اعتبر شخصه هو المؤهل لاحتلال هذا المنصب ولتقلد هذا العمل والنظر إلى مرجحات تجعله أحق من غيره في هذا الأمر ولكنه عندما لم تتحقق له هذه الرؤيا ولم تجر الرياح بما تشتهيها سفنه رضي بالأمر الواقع وقبل بما قبله المسلمون وصرح بما يدل على هذا القبول بمقالته هذه عندما بين أنه قد غطى رأيه هذا ونحاه جانباً مبعداً إياه عن ساحة الشهادة ومضمر له في الوجدان. (ولو كان بحق منوصاً عليه وأن الأمر في هذا الشأن ليس بيديه ولا راجع إليه وأن قضية إمامته معلومة لدى الجميع بالقواطع والثوابت من البراهين والأدلة لما أسند هذه القضية إلى نفسه ولما سترها هكذا بكل سهولة ولما حق له أن يطويها ويبعدها جانباً عن واقع الناس)<sup>(١)</sup>.

٣- في قوله "لكنني أسففت إذا أسفوا وطرت إذا طاروا" دلالة واضحة على قبول علي عليه السلام بالشورى لأنه بها أثبت صحة خلافة من قبله ومن بعده؛ فالشيعة يدعون أن علي عليه السلام باعتباره الإمام المعصوم لا ينبغي أن يصدر منه اللغو ويظهر عليه غير المفيد من التصرفات والأقوال ولا ينبغي أن يكون من الأسباب المساهمة في إضلال الناس وإغوائهم فهو حجة الله على خلقه كما يزعمون وباب السماء منه تصل إلى الناس علومها وهذه العبارة

(١) الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٢١٧-٢١٨).

دلت بوضوح تام على أن علي عليه السلام كان أحد المشاركين في إضلال الناس وإبعادهم عن الطريق المستقيم والحق الذي ينبغي إثباته وترسيخه في أذهان الناس ( فهو عندما أطلق هذه العبارة أطلقها في معرض بيانه لتبرير دخوله ضمن الستة الشورى الذين اختارهم عمر رضي الله عنه لينصب أحدهم خليفة بعده فهو يدل بالمفهوم على صحة توجهات هؤلاء القوم وصحة حكمهم وأحكامهم وها هنا مكمّن الإضلال فلو كان يرى أن الحق في نص الله على إمامته وتنصيبه له بعد النبي صلى الله عليه وآله لما قبل أصلاً الدخول في هذه الشورى ولتنازل عنها على الأقل إن لم نقل أن عليه أن يجابهها ويبين للناس بطلانها بإعلانه بصراحة ووضوح بأنه الإمام المنصوص على إمامته وإن الأفعال التي يقوم بها غيره باطلّة ومخالفة للدين الذي ينبغي اتباعه فهذا هو الأولي بعلي عليه السلام أن يقوم به لا لأجل إمامته فقط ولكن لأجل إظهار الدين وإقامة الحجّة على الناس وإزالة الاعوجاج المدعى في مخالفة أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وآله في نبذ الإمام المنصوص عليه فالمبرر الذي أشار إليه هنا يثبت منقصة لا يمكن أن يقبلها مسلم في حق علي عليه السلام <sup>(١)</sup>.

٤- وفي قوله " والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو لا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم وسغب مظلوم لا ألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها: " وقوله " فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي ينثالون عليّ من كل جانب " عدة أمور تناقض مزاعم الشيعة في الإمامة منها:

أ- ( أنها تنسف مزاعم الشيعة في كثرة الأدلة والبراهين المثبتة لإمامة علي عليه السلام والتي لا يمكن لأحد معها أن ينكر هذا الأمر أو يشك فيه فهذه العبارة تبطل هذه المزاعم فعلي عليه السلام هنا لم يعلق الأحكام التي يسعى لإثباتها وإحاقها بالمخالفين على الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية الثابتة والمقررة وإنما جعل قيام الحجّة منوطاً ببيعة الناس له واختيارهم له للخلافة ولحضور نصرتهم له في هذا الشأن ولتحقق إسنادهم لإمارته وخلافته كما أنه عندما بين السبب الذي لأجله أخذ بالتوجه إلى الظالمين ومقارعتهم لأجل إخضاعهم لإمامته وإرجاعهم إلى سبيل المؤمنين الذي ينبغي اتباعه وصيانته لم ينطلق من كونه إماماً

(١) نفس المصدر السابق (٢١٩-٢٢٠).

معصوماً ينبغي اتباعه والالتزام بالصادر عنه وإنما انطلق من كونه عالماً بأمر الشرع متبصراً بأحكام الدين تلك التي تمنع العالم من أن يسكت على جور الظالمين ومخالفة الخارجين وتجاوز العاصين المنحرفين<sup>(١)</sup>.

ب - أن آخر العبارة الأولى يفهم منه أنه لم يكن يملك من الحجج والبراهين ما يمكن أن يحقق به مطالب إمامة ولا مقاصد ولاية زمن الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه.

ج - إنه يفهم منه أيضاً ( أنه لم يملك مستمسكاً واحداً يقرره العلم ويرده حكم الدين يمكن عن طريقه أن يدين الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه بجرم أو أن يثبت عليهم حكماً بظلم أو تجاوز أو عصيان أو انحراف فهو لو كان يملك هذا المستند وعنده من الحجج ما يمكنه من القيام بشؤون الإمامة والخلافة لما تأخر عن المطلوب منه ولما ترك الناس يسرون على مناهج المخالفين له عقوداً من الزمان<sup>(٢)</sup>.

ثامناً - الخطبة رقم ( ١٣١ )<sup>(٣)</sup> :

الشاهد من الخطبة:

١ - اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الخطام.

٢ - وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أمواهم نهمة ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف فيتخذ قوماً دون قوم.

وجه الدلالة:

١ - أن علي عليه السلام في هذه الخطبة المنسوبة إليه ينفي رغبته في السلطان والإمامة ولو كان منصوباً عليه لما تمتع منها وصرح بعدم رغبته فيها.

(١) ينظر: أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٢٢١).

(٢) نفس المصدر السابق (٢٢١).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٨٨ - ١٨٩).

٢- أنه ذكر سبب توليه الخلافة بعد مبايعة الناس له وهو إقامة دين الله تعالى وفق منهج الكتاب والسنة وما سار عليه الخلفاء الثلاثة من قبله. وما تعلم من النبي ﷺ حيث يقول: " اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله ﷺ بالصلاة " .

٣- أنه ذكر في هذه الخطبة ﷺ صفات الخليفة أو الإمام ولم يشير لا من قريب ولا من بعيد إلى أنها منصب إلهي ولا إلى أنه لا بد أن يكون الإمام منصوب على أنه من آل البيت الأطهار ولا أن يكون معصوماً خلافاً لمزاعم الشيعة بل ذكر أنه لا ينبغي أن يكون بخيلاً ولا جاهلاً ولا جافياً ولا خائفاً.

تاسعاً - الخطبة رقم ( ١ ) (١):

الشاهد منها:

أول الدين معرفته.

وجه الدلالة:

١ - هذه العبارة تؤكد حقيقة مهمة تنسف مبدأ الإمامة عند الشيعة من أساسه فعلي ﷺ في هذا الكلام المنسوب إليه يؤكد حقيقة عظيمة وهي أن أهم مبدأ في الدين وأعظم شيء فيه والواجب الأول على المكلف معرفة الله تعالى وتوحيده وهذا ما يؤكد الكتاب والسنة فأول واجب على المكلف النطق بالشهادتين للدخول في الإسلام ثم تعلم أحكام الدين وأركانه والعمل بها وليست معرفة الإمام أو الإمامة أهم شيء في الدين كما يجب أن يصورها الشيعة ولذلك لم يشر إليها علي ﷺ الإمام المعصوم في نظر الشيعة وهذا يناقض مذهبهم فهل نصدق الشيعة أم علي ﷺ.

عاشراً - الخطبة رقم ( ٢١٦ ) (١):

الشاهد منها:

١ - فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى الوالي إليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٩-٤٠).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٣٢-٣٣٥).

واعتدلت معالم العدل.

٢- فلا تكفوا عن مقالة بحق مشورة بعدل.

وجه الدلالة:

١- أن هذه العبارة ليست من قبيل الكلام المعزول عن المعاني بل (إن فيها الدواء الشافي لمن سأل عن مفهوم الخلافة والولاية في تفكير علي بن أبي طالب عليه السلام الذي لم ينطلق من النص لأنه قال " فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية" إن لهذا معنى واحد محدد وهو أن الوالي أو الخليفة أو المنصب لحكم الناس إنما هو إنسان ليس معصوماً لأن علي بن أبي طالب عليه السلام ربط صلاح الوالي بصلاح رعيته فلو كان النص كانت العصمة فلا يكون للكلام معنى حينئذ لأنه كان يجب أن يقول: إن من ولاهم الله تعالى من آل محمد لا يمكن أن يزيغوا مهما زاغت الرعية) <sup>(١)</sup>.

٢- يفهم من هذه الخطبة أنه لا بد للناس من أمير ولا يهم من يكون هذا الأمير ما دام صالحاً قائماً بالعدل يقيم حكم الله تعالى ويؤدي حقوق الناس.

٣- أن فيها تقرير لمبدأ الشورى وتأكيد ذلك في قوله " أو مشورة بعدل " فعلي عليه السلام يطلبها من آحاد الرعية فما بالك بمشورة أهل الحل والعقد ونفاذ رأيهم.

الحادي عشر - الخطبة رقم (٣٣) <sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١- فقال لي: ما قيمة هذا النصل فقلت لا قيمة لها فقال: والله لهي أحب إلي من أمرتكم.

٢- إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً

وجه الدلالة:

١- في وصفه لقيمة الإمامة عنده دلالة على زهده فيها وتمنعه منها ولو كانت منصب إلهي ونص من الله تعالى لما جاز له أن يصفها بأرذل الأوصاف.

(١) قراءة راشدة في نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (١٢).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٧٦-٧٧).

٢- أنه ذكر مهام الخليفة وهي إقامة الحق ودفع الباطل ولم يذكر كونه معصوماً أو منصوص على إمامته بأن يكون من آل البيت الأطهار.

٣- أن إقامة الحق ودفع الباطل لا يكون إلا بالتمسك بما جاء في الكتاب والسنة وما سار عليه الخلفاء الراشدين من قبله فدل على سير علي عليه السلام على منهجهم وطريقتهم.

ثانياً: الكتب التي فيها إشارة إلى رد مزاعم الشيعة في الإمامة في نهج البلاغة ومناقشتها:

أولاً - الكتاب رقم (٦) (١):

الشاهد منه:

١- إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بيعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد.

٢- وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا فإن خرج من أمرهم بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى.

وجه الدلالة:

١- هذا الكتاب اشتمل على عدة أمور ترد مزاعم الشيعة في الإمامة (وتناقضها تماماً ومنها:

أ- أن علياً عليه السلام كان يرى أن الخلافة تتم بالشورى.

ب- وهذا يعني أن النص الإلهي ليس شرطاً فيها.

ج- أن إجماع المهاجرين والأنصار حجة شرعية لا يجوز مخالفتها.

د- استدلاله بهذا الإجماع على رضا الله وأنهم إذا أجمعوا على أمر كان ذلك لله رضا.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٦٦-٣٦٧).

هـ - ولذلك فإن خلافة الأئمة الثلاثة قبله شرعية مرضية لله تعالى.

و - استدلاله على صحة بيعته بصحة بيعة الخلفاء الذين سبقوه إذ أنها تمت على النحو الذي تمت به البيعات السابقة.

ز - أن مثل هذه البيعة لا يعتبر فيها قول من خالف وشذ من حضر أو غاب.

ح - أن الطاعن بخلافتهم متبع غير سبيل المؤمنين وخارج عن أمر المسلمين يرد على ما خرج منه فإن أبي قاتلوه على ذلك وولاه الله ما تولى<sup>(١)</sup>.

٢- يفهم من الكتاب أيضاً أن الشورى هي المبدأ الأساسي للخلافة والحكم في الدولة الإسلامية وأن أصحاب رسول الله ﷺ أعضاء مجلس الشورى كلهم عدول لأن في اجتماعهم رضي الله تعالى وأن خلافة علي رضي الله عنه كانت على ذات النهج الذي مضت عليه خلافة من سبق من الخلفاء الراشدين.

٣- ليس في الكتاب ذكر للنص ولا للعصمة التي يرددها الشيعة فهو هنا يقول اختيار وشورى ولا مجال للتقية وهو أمير المؤمنين وزعيم دولة المسلمين صاحب الحق والشجاعة والقوة والشوكة إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ثانياً - الكتاب رقم (٥٤)<sup>(٢)</sup>:

الشاهد منه:

١ - أما بعد فقد علمتما وإن كتمتما إني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى بايعوني.

٢ - وإن العامة لم تبايعني لسلطان غالب ولا لعرض حاضر.

٣ - فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهار الطاعة وإسراركم المعصية ولعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان.

(١) ينظر: قراءة في نهج البلاغة، طه حامد الدليمي (٢٠-٢١).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٤٥-٤٤٦).

## وجه الدلالة:

- ١- يفهم من هذا الكتاب أن علي عليه السلام لم يرد الناس حتى أرادوه ولو كان الأمر فريضة إلهية لم يستطع ردها بل يكون ردها كفر كما تزعم الشيعة.
- ٢- أن فيه نفي للنص والوصية وإثبات لمبدأ الشورى وعقد البيعة من قبل أهل الحل والعقد وذلك في قوله " وإن العامة لم تبايعني لسلطان غالب " .
- ٣- أن فيه ثناء على المهاجرين وأنهم ممن بايعه بالخلافة فلا نص ولا ولاية على إمامته وإلا لكان ذكره له أقوى في حجته أمام طلحة والزبير { .

ثالثاً - الكتاب رقم ( ٦٢ ) (١) :

## الشاهد منه:

- ١- فما راعني إلا إنثيال الناس على فلان - يعني أبي بكر الصديق عليه السلام - يبايعونه.
- ٢- فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد عليه السلام فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً.
- ٣- فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه.

## وجه الدلالة:

- أ - أن هذا الكتاب يرد مزاعم الشيعة في الإمامة ويناقضها في عدة أمور منها:
- ( ب - أنه قال فيه تنازع المسلمون الأمر بعده ولم يقل الكفار أو الذين ارتدوا بعد وفاته عليه السلام أو الفساق وإنما ساءهم المسلمون.
- ج - ليس هناك نص يستند عليه في قضيته " الخلافة والإمامة " لأنه لم يذكره وكيف تناساه الناس وهو أحوج ما يكون إليه اليوم حيث يوضح قضية من أخطر القضايا التي مرت على الأمة وسببت لها فرقتها وكادت تصدع حتى بالصدر الأول من الصحابة عليهم السلام فلما

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٥١-٤٥٢).

لم يذكر هذا النص علم أنه لا نص يخدم هذه القضية الخطيرة<sup>(١)</sup>.

٤- في قوله: "فما راعني إلا إتيال الناس على فلان يبايعونه" ، ( وإنشأهم تصوير بليغ وكلام عال فمعناه إسراعهم وانصباهم إلى بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا مما يدل على أن الناس اختاروا أبا بكر وهم أفضل الناس بعد الأنبياء فلم تكن البيعة رغماً عنهم ولم يكن السيف فوق رؤوسهم وإنما الاختيار الحر والرؤية الصائبة من جماعة المسلمين )<sup>(٢)</sup>.

٥- في قوله: "فأمسكت بيدي...هدماً" ( يعني المرتدين مانعي الزكاة الذين حاربهم الصديق بسيف الصحابة فليس هؤلاء كما يقال أنهم الذين رفضوا بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وإنما هم كما قال الإمام علي فرق رجعت عن الإسلام لأنه لا يمكن أن يعني الصديق والصحابة لأنه كان معهم وكان وزيراً للخلفاء )<sup>(٣)</sup>.

٦- في قوله " فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهت " دلالة واضحة على مبايعة علي رضي الله عنه لأبي بكر الصديق والسمع والطاعة له وقتال مانعي الزكاة معه حتى اطمأن الدين واستقر.

رابعاً - الكتاب رقم ( ٢٤ )<sup>(٤)</sup> :

الشاهد منه:

- ١- إن لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي.
- ٢- وإنما جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله.

وجه الدلالة:

- ١- هذا الكتاب أيضا ينسف مزاعم الشيعة في الإمامة في عدة أمور منها.
- أ- أن علي رضي الله عنه لم يفرق في قضية الصدقة بين بنيه كلهم لا الحسنين ولا غيره.

(١) ينظر: قراءة راشدة في نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (١٠).

(٢) نفس المصدر ونفس الصفحة.

(٣) قراءة راشدة في نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (١٠).

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٧٩-٣٨٠).

ب - أنه جعل القيام لابني فاطمة ابتغاء وجه الله وليس لنص في الولاية والإمامة.

٢- كان الأولى أن يعتمد علي عليه السلام على النص في الولاية وينشر هذا الأمر في هذه الوصية ويعلم أصحابه والناس جميعاً أنه قرب ابني فاطمة لأجل الولاية والإمامة ولكنه لم يقل شيئاً من ذلك بل قال ابتغاء وجه الله فدل ذلك على انتفاء النص وعدم وجوده إطلاقاً.

٣- أن هذه وصية ومن المعلوم ( أن الوصية تكون آخر ما ينطق به الرجل لأهل بيته ويوضح فيها الأمور ولا يجوز تأخير البيان عند كثير من الفقهاء خاصة في أمثال هذه القضايا لأن علياً لم يدر متى يأتيه الموت حتى وإن علم بموته فلم يكن ليؤخر البيان في قضية خطيرة مثل هذه) <sup>(١)</sup>.

٤- أن من تأمل في هذا الكتاب والوصية يعلم علم اليقين أنه لا نص إلهي بالإمامة لآل البيت الأطهار كما يزعم الشيعة وإلا لذكره علي عليه السلام لذريته ليحاجوا به الناس وينشروه في أصقاع الأرض.

ثالثاً: الحكم التي أشارت إلى رد مزاعم الشيعة في الإمامة في نهج البلاغة

ومناقشتها:

أولاً - الحكمة رقم ( ١٤٧ ) <sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١- لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهر مشهور وإما خائف مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبياناته.

٢- أولئك الأقلون عدداً والأعظمون عند الله قدراً يحفظ الله بهم حججه وبياناته حتى يودعها نظرائهم ويزرعها في قلوب أشباههم.

(١) قراءة راشدة في نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (١).

(٢) نهج البلاغة، الصالح صبحي (٤٩٥-٤٩٧).

## وجه الدلالة:

١- في قوله " أولئك الأقلون عدداً والأعظمون عند الله قدراً يحفظ الله بهم حججه وبياناته " يقصد بهم العلماء بدليل قوله (والعلماء باقون ما بقي الدهر) فهم حجج الله في أرضه وليس كما يزعم الشيعة أنهم الأئمة.

٢- أن كلامه هذا يدور حول العلماء وفضلهم وإقامة الحجة بهم وليس فيه ذكر للأئمة لا من قريب ولا من بعيد.

٣- أن هذه الوصية لكميل تناقض مزاعم الشيعة في أن الإمامة منصب إلهي وأنها في آل البيت لأن فيها حث على العلم وثناء على أهله والمعلوم عند الشيعة عصمة الأئمة وحصولهم على العلم اللدني عن طريق الوحي أو الإلهام.  
ثانياً - الحكمة رقم (٧٣) (١):

## الشاهد منها:

من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه.

## وجه الدلالة:

١- في قوله " من نصب من نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه " مناقضة صريحة لاعتقادات الشيعة في الأئمة فهم يرون أن الإمام يُنصب بالنص الإلهي وهو لا حاجة به إلى التعليم لأنه متعلم من لدن الحكيم الخبير وهو ممن يكلم أو يوحي إليه غير أنه لا يرى الملك كما ورد في كتبهم وعلي هنا يقول عن الإمام فليبدأ بتعليم نفسه فيا ليت شعري من نصدق الشيعة أم علي ﷺ!؟

٢- أن هذه الحكمة تناقض مسألة لدنية العلم عند الإمام فالإمام يجب أن يتعلم ويهذب نفسه ويرببها.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٨٠).

## المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً وحديثاً

تلك هي الأقوال المنسوبة لعلي عليه السلام في نهج البلاغة والتي تنقض مزاعم الشيعة في الإمامة وتنسف أسسهم الباطلة التي بنو عليها مذهبهم ليس فيها ذكر للنص الإلهي أو الوصية على الأئمة الأطهار أو اختصاصهم بشيء دون غيرهم ولا جعل الإمامة أهم مبادئ الإسلام بل إن المتأمل فيها بعقل حاضر وذهن واعي يجد فيها رفض لكل هذه الأمور ودحض صريح لها. فهل سار عليها الشيعة قديماً وحديثاً وعملوا بها؟ أم أنهم اتبعوا أهواءهم وخالفوا إمامهم المزعوم؟ إن الناظر في واقع الشيعة وحالهم قديماً وحديثاً يجد المخالفة الصريحة لهذه الأقوال والحكم والوصايا والمناقضة تدل على بطلان المذهب.

أولاً: مدى مخالفة الشيعة لما في نهج البلاغة من رد مزاعمهم في الإمامة قديماً

١- روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: " بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية - " (١).

فالكليني بهذه الرواية يؤكد أن الإمامة ركن من أركان الإسلام وأنه أعظم ما نودي به وهذا مخالف لكتاب الله تعالى وسنة نبيه وكلام إمامهم المزعوم علي بن أبي طالب عليه السلام فلا ذكر فيها لشأن الولاية أو الإمامة لأئمتهم. فعلي عليه السلام يقول في الخطبة السابقة " دعوني والتمسوا غيري (٢) " فلو كانت ركناً منصوباً عليه بها لما جاز له أن يتخلى عنها ويرضى أن يقوم بها غيره.

٢- وقال شيخهم المفيد: " إن الإمامة توجب لصاحبها عند الاثني عشرية: العصمة والنص، والمعجزة.. " (٣) فالمفيد يرى في هذا النص أن الإمامة ثابتة بالنص الإلهي وأنها

(١) أصول الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام (١٨/٢) رقم (٣).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٣٦).

(٣) ينظر: العيون، المفيد: ١٢٧/٢.

توجب لصاحبها ذلك وهذا مخالف ومناقض لأقوال علي عليه السلام في نهج البلاغة كما سبق في نفي النص عليه بها في مثل قوله " وأنا لكم وزيراً خيراً لكم مني أميراً " <sup>(١)</sup>. وقوله " والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ولكنكم دعوتوني إليها " <sup>(٢)</sup>

٣- وقال شيخهم المجلسي " عرج بالنبي - صلى الله عليه وآله - السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله تعالى فيها إلى النبي بالولاية لعلي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض " <sup>(٣)</sup>.

فهذا غلو ما بعده غلو في إثبات الوصية لعلي والأئمة من بعده بالإمامة مناقض ومخالف لأقوال علي عليه السلام في نهج البلاغة السابقة ومنها: " دعوني والتمسوا غيري " <sup>(٤)</sup> ولو كان موسى له بالإمامة لما جاز له تركها وقول هذا الكلام ومنها قوله: " قبضت كفي فبسطموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها " <sup>(٥)</sup>.

ثانياً: مدى مخالفة الشيعة لما في نهج البلاغة من رد مزاعمهم في الإمامة حديثاً لم يكن علماء الشيعة المعاصرين أحسن حظاً من سبق في مخالفة نهج البلاغة في مسألة الإمامة بل إنهم ساروا على نفس الضلال وأصروا على نفس المنهج.

قال محمد حسين آل كاشف الغطاء أحد مراجع الشيعة في هذا العصر:

" أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه.. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده " <sup>(٦)</sup>.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٣٦).

(٢) نفس المصدر السابق (٣٢١-٣٢٢).

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٦٩/٢٣.

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٣٦).

(٥) نفس المصدر السابق (١٩٥).

(٦) ينظر: أصل الشيعة وأصولها، حسين آل كاشف الغطاء (٥٨).

فقول كاشف الغطا هنا يؤكد على مسألة النص على الإمامة في حين علي عليه السلام ينفىها في نهج البلاغة في مثل قوله " وأنا لكم وزيراً خيراً لكم مني أميراً " (١) وقوله " دعوني والتمسوا غيري " (٢) وغيرها مما ورد بيانه في الخطب والكتب والحكم السابقة فيا ليت شعري من صدق آل كاشف الغطا أم علي عليه السلام.

٢- وقال هادي الطهراني - أحد مراجعهم وآياتهم في هذا العصر: " إن أعظم ما بعث الله به تعالى نبيه من الدين إنما هو أمر الإمامة " (٣).  
وقال أيضاً: " الإمامة أجل من النبوة، فإنها مرتبة ثالثة شرف الله تعالى بها إبراهيم بعد النبوة والخلة.. " (٤).

وهذا كله مناقض صراحة للأقوال المنسوبة إلى علي عليه السلام في نهج البلاغة والتي يفهم منها جواز تولي الإمامة لكل من يصلح لها دون ذكر نص إلهي عليها أو جعلها أعظم من النبوة أو أنها أهم أمور الدين.

٣- وقال شيخهم نعمة الله الجزائري: " الإمامة العامة التي هي فوق درجة النبوة والرسالة... " (٥).

فهذا الغلو في الإمامة لم يرد في نهج البلاغة بل على العكس من ذلك نجد أن علي بن أبي طالب عليه السلام يقول " دعوني والتمسوا غيري " (٦) ولو كانت منصباً إلهياً كالنبوة لم يجز له تركها والتخلي عنها بل إنه يرى جواز توليتها كل من يصلح لها من المسلمين وأنه يسمع ويطيع له.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٣٦).

(٢) نفس المصدر السابق (٣٦).

(٣) ودائع النبوة، هادي الطهراني (١١٥).

(٤) ينظر: ودائع النبوة، هادي الطهراني (١١٤).

(٥) ينظر: زهر الربيع، نعمة الله الجزائري (١٢).

(٦) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٣٦).

وبهذا يتضح لنا في هذا الفصل مخالفة الشيعة للاقوال السابقة المنسوبة إلى أول ائمتهم المعصومين في نهج البلاغة الدالة على نفي الامامة وإبطال معتقدتهم فيها مما يدل على تناقضهم والباطل الذي يسرون عليه وسيأتي في الفصل التالي الزامهم بنفي العصمة من خلال الخطب والكتب والحكم المستخرجه من نهج البلاغة ودراسة الشواهد منها مع بيان وجه الدلالة بما سيتضح معه مدى تناقضهم في تعاملهم مع هذا المصدر وأن ذلك مبني على التشهي واتباع الهوى وعدم الإذعان للحق.



## الفصل الثالث

### نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في القول بالعصمة للأئمة

وفيه مبحثان : -

✦ المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت  
على نفي العصمة عن أئمة الشيعة.

✦ المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لذلك قديماً وحديثاً.

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على نفي العصمة عن أئمة الشيعة

العصمة من العقائد التي اعتنقها الشيعة وآمنوا بأن جميع الأئمة يتصفون بها منذ نعومة أظافرهم بل ومنذ ولادتهم فقد اتفقوا على عصمة الأئمة من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلاً ولا سهواً ولا خطأً في التأويل هذا ما تنطق به كتبهم وما يعتقد السابِقون واللاحقون ولا ينكره منهم أحد اليوم ولكن عند النظر والتأمل في الأقوال المنسوبة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة نجد أنها تنافي هذا المعتقد وتناقضه فقد خالف فيها عليه السلام الشيعة ورد عليهم هذه الادعاءات والأباطيل وما لحقها من تزييف وتزوير للحق وأبدى لهم صفته من خلال نهج البلاغة وهذا ما يتضح من خلال الخطب والرسائل والحكم التالية:

أولاً: الخطب التي اشتملت على نفي العصمة عن الأئمة في نهج البلاغة:

سنكتفي بذكر الشاهد من هذه الخطب ومناقشته واعتمدنا في ذكرها على ترقيم صبحي الصالح لخطب نهج البلاغة:

أولاً - الخطبة رقم ( ٢١٦ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١- لا تكفوا عني مقالة بحق أو مشورة بعدل فيأني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكف الله من نفسي ما هو أملك به مني فإنها أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره.

٢- لا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقلاً في حق قيل لي ولا التماس إعظام النفس بأنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٣٢-٣٣٥).

٣- فإنها أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى.

#### وجه الدلالة:

١- في قوله: فإنني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي. نفي صريح من علي عليه السلام للعصمة عن نفسه واعتراف واضح بأنه ليس في نفسه بفوق أن يخطئ ولا يأمن من الخطأ في فعله.

٢- أن هذه الخطبة تدل نصاً على انتفاء العصمة عن علي عليه السلام بإقراره واعترافه بإثبات هذا الحكم لنفسه فغيره من الأئمة من باب أولى.

٣- أن هذا كلامه عليه السلام وخطابه كما يعتقده الشيعة في نهج البلاغة على رؤوس الأشهاد وعامة الناس ( أنه ليس بفوق أن يخطئ في قول أو فعل إلا إذا تدخلت العناية الربانية فمنعته من الوقوع في الخطأ وهو أمر عام لجميع المؤمنين ليس خاصاً بأحد بعينه فإن كل مؤمن مرشح للوقوع في الخطأ ما لم يكفه الله تعالى بعنايته عنه ولذلك يصح من كل مؤمن أن يقول " فإنني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكف الله من نفسي ما هو أملك به مني " ولا يمكن لأحد أن يعترضه ليقول: هذا خاص بالمعصوم ومن هنا جاءت خاتمة الكلام تنص على " فإنها أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره " وتبين أن علياً وغيره " أنا وأنتم " سواء في هذا لأنهم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره " فمتى شاء الرب المالك أن يكف عبده المملوك عن الخطأ كفه عنه ومتى لم يشأ ذلك له وتركه ونفسه وقع فيه <sup>(١)</sup>.

٤- في قوله " لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل "، ( يطلب الإمام من أصحابه أن ينصحوه وينصحوه ولا يخلوا عليه بالمشورة لأنه إنسان يخطئ ويصيب ) <sup>(٢)</sup>.

(١) قراءة في نهج البلاغة، طه حامد الدليمي ص(٥٠) بتصرف يسير.

(٢) قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (١٨).

٥- وكذلك عند تأمل قوله " أبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى " يتضح نفي العصمة وأن الهدى والبصيرة فضل من الله تعالى يؤتيها من يشاء من عباده.

ثانياً - الخطبة رقم ( ٧٨ ) (١):

الشاهد منها:

١- اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني فإن عدت فعد علي بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما وأبت - أي عدت - من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي.

٢- اللهم اغفر لي رمزات الأحاظ - أي الإشارة بالعين - وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان.

وجه الدلالة:

١- أن هذا الدعاء يعترف فيه إمامهم المزعوم بالذنب والتقصير والإفراط والتفريط فأين العصمة التي يصورها علماء الشيعة ويتغنون بها صباح مساء.

٢- في قوله " اللهم اغفر لي رمزات الأحاظ وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان " تصريح بأعظم الأساليب ينسف مزاعم الشيعة في عصمة الأئمة.

٣- أن هذا الدعاء من جملة أدعية اشتمل عليها نهج البلاغة كلها تنفي العصمة عن الأئمة حيث أن علي عليه السلام من خلالها يعترف بالذنب والتقصير في بعض الأمور كسائر البشر ويسأل الله تعالى المغفرة والعفو وسيرد جملة منها فيما بعد.

٤- أن الخليفة الرابع علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا الدعاء يصف نفسه بالتقصير والخطأ وينتقصها ولا يحملها على أحسن المحامد ولا جميل الصفات ويضع نفسه موضع الاتهام والتقصير والزلل وهذا لا يمكن صدوره من معصوم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٠٤).

ثالثاً - الخطبة رقم ( ١١٨ )<sup>(١)</sup> :

الشاهد منها:

١- أنتم الأنصار على الحق والإخوان في الدين والجن يوم البأس والبطانة دون الناس.

٢- فأعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب.

وجه الدلالة:

١- أن علي عليه السلام في هذه الخطبة يطلب المناصحة والرأي والمشورة من أصحابه في قوله: " فأعينوني بمناصحة "، ومن المعلوم المسلم به عند الشيعة أن المعصوم لا يحتاج إلى رأي الناس ما دام أنه مسدداً من الله تعالى بل إن هناك منهم من ينفي مسألة الشورى فهذا نفس لأباطيلهم في عصمة الأئمة على لسان أول أئمتهم فيا ليتهم يرعون ويتأملون.

٢- في قوله أيضاً " فأعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله إني لأولى الناس بالناس " طلب واضح للمناصحة وهل يطلب المعصوم النصيحة وهو المسدد والمؤيد من الله؟ وفوق ذلك يطلب منهم أن لا يغشوه في مناصحتهم له لأنه بشر قد يُجَدِّع بمناصحة الآخرين والمتظاهرين بالخير له.

رابعاً - الخطبة رقم ( ٣ )<sup>(٢)</sup> :

الشاهد منها:

لكنني أسففت إذا أسفوا وطررت إذا طاروا.

وجه الدلالة:

أن في هذه العبارة إشارة من علي عليه السلام بعد حادثة السقيفة إلى أن استشهد الخليفة

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٧٥).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٨ - ٥٠).

الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه ما ترك شيئاً فعلوا إلا فعله فهو يقتدي بهم في كل شيء ولو كان معصوماً حسب مزاعم الشيعة لم يجوز له فعل ذلك

خامساً - الخطبة رقم ( ١٨ )<sup>(١)</sup> :

الشاهد منها:

١- أم أنزل ديناً تاماً فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تبليغه وأدائه والله سبحانه يقول ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٨]

٢- فيه تبيان لكل شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

وجه الدلالة:

أن هذه الخطبة تدل على إكمال الله تعالى للدين وتبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم له أعظم تبليغ وإيضاح وأن القرآن الكريم فيه بيان لكل ما يحتاجه الناس في أمور دينهم وبعضه يصدق بعض وأنه لا اختلاف فيه بأي وجه من الوجوه فلا حاجة، إلى إمام معصوم يرجع إليه الناس في أمور دينهم بعد كل هذا الكمال للدين والتبليغ والوضوح وهذا يناقض مزاعم الشيعة ويرد أباطيلهم على لسان أول إمام لهم أفلا يعقلون.

سادساً - الخطبة رقم ( ٢٩ )<sup>(٢)</sup> :

الشاهد منها:

المغرور من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخبب ومن رمى بكم فقد رمى بأخوف ناصل أصبحت والله لا أصدق قولكم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٦٠-٦١).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٧٢-٧٣).

## وجه الدلالة:

يتبين من هذه العبارة نفي العصمة عن علي عليه السلام وذلك من عدة وجوه:

- ١ - أنه غره القوم ولم يعلم ما سيؤول إليه حالهم.
- ٢ - أنه أخطأ في الاختيار لهذه الفئة التي لا يتجاوز كلامهم حناجرهم فهم أقوال بلا فعل.

٣ - أنه بعد ما كان يصدقهم ويثق بهم ويعتبرهم العدة لمواجهة الأعداء أصبح الآن لا يصدق منهم كلمة واحدة وذلك بعد ما تبين له من الأمر اليوم ما جهله بالأمس فأين العصمة المزعومة والتي توجب عدم الوقوع في الخطأ والنسيان والعلم بالغيب ومآلات الأمور فهذا الكلام من علي عليه السلام يجعلها تذهب أدراج الرياح.

سابعاً - الخطبة رقم ( ١٨٩ )<sup>(١)</sup>:

## الشاهد منها:

أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني.

## وجه الدلالة:

في قوله " سلوني قبل أن تفقدوني "، ( نفي للعصمة التي يعتقدونها الشيعة في الأئمة وذلك لأن علي عليه السلام لو كان يعتقد أن ثمة معصوماً بعده لما خاف أن يفقدوه قبل أن يسألوه.. فإنهم إن فقدوه سألوا الإمام المعصوم الذي بعده فلا حاجة لهذا الخوف )<sup>(١)</sup>.

ثامناً - الخطبة رقم ( ١٠٦ )<sup>(١)</sup>:

## الشاهد منها:

"واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين"

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٧٩ - ٢٨٠).

(٢) ينظر: قراءة في نهج البلاغة، طه حامد الدليمي (٥٠).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٥٣ - ١٥٤).

## وجه الدلالة:

١- أن هذا الدعاء فيه نفي صريح للعصمة فعلي ﷺ يتضرع إلى الله فيه أن لا يضلّه ولا يضل به ولا يفتنه وهذا لا يستقيم مع الإمام المعصوم عند الشيعة فلا حاجة له إلى ذلك كله بزعمهم.

٢- أن هذا الدعاء منه يدل على خوفه من الضلال والفتن ولو كان معصوماً لما خاف من ذلك وسأل الله أن يحميه من ذلك.

٣- يفهم منه أيضاً اعترافه بالتقصير والذنب وهذا لا يليق بمعصوم الشيعة المزعوم.

٤- أن هذا الدعاء العظيم منه مع أنه من العشرة المبشرين بالجنة يدل على (أنه ﷺ لم يتكل على هذا بل كان دائم الخوف من الله تعالى فهو لا يأمن على نفسه الفتنة لهذا يسأل الله تعالى الثبات في الأمر من خلال هذا الدعاء) (١).

تاسعاً - الخطبة رقم (٦٤) (٢):

## الشاهد منها:

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة.

## وجه الدلالة:

١- أن هذا الدعاء فيه نفي صريح للعصمة فعلي ﷺ يتضرع إلى الله أن لا يقصر في طاعة ربه وأن لا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة والمعصوم لا يليق به هذا التضرع لأنه لا يمكن أن يقع منه تقصير أو معصية يستحق بها الندامة ولا كآبة حسب مزاعم الشيعة الباطلة.

٢- أن هذا الدعاء منه يدل على خوفه من التقصير في طاعة ربه ولو كان معصوماً لما خاف من ذلك.

(١) قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (١٧).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٩٥).

٣- يفهم منه أيضا اعترافه بالتقصير والتفريط وهذا لا يليق بالمعصوم عند الشيعة على حسب زعمهم.

٤- أنه في هذا الدعاء يضع نفسه موضع الاتهام والتقصير والزلل وهذا لا ينبغي في حق من هو معصوم.

عاشرا - الخطبة رقم (١٤٣) (١):

الشاهد منها:

ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا.

وجه الدلالة:

١- أن في هذا الدعاء نفي للعصمة لأنه يتضرع فيه أن لا يؤاخذ الله بذنوبه ولا يجازيه بأعماله السيئة والمعصوم المزعوم عند الشيعة لا تقع منه الذنوب فيا ليت شعري من صدق تضرع علي عليه السلام بعدم المؤاخذة بذنوبه أم علماء الشيعة بنفي الذنوب عنه.

٢- أن فيه اعتراف بالذنوب والتقصير والزلل وهذا لا يتناسب مع عصمة الأئمة عند الشيعة.

٣- إن علي عليه السلام في هذا الدعاء يصف نفسه بالتقصير ويتقصها ولا يحملها على أحسن المحامل ولا جميل الصفات بل إنه يضعها موضع الاتهام والتقصير والزلل وهذا لا ينبغي صدوره من المعصوم.

الحادي عشر - الخطبة رقم (١٧١) (١):

الشاهد منها:

إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق.

وجه الدلالة:

١- في قوله " فجنبنا البغي وسددنا للحق " نفي صريح للعصمة فعلي عليه السلام مسلم

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٩٩-٢٠٠).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٤٥).

يسأل ربه أن يجنبه البغي ويتضرع إليه أن يسدده للحق ولو كان معصوماً لم يمكن تصور ذلك منه.

٢- أنه يفهم منه خوف علي عليه السلام من الظلم ومجانبة الحق والمعصوم المزعوم عند الشيعة لا يقع في الظلم ولا يجيد عن الحق.

٣- أن علي عليه السلام في هذا الدعاء لا يحمل نفسه على أحسن المحامل ولا جميل الصفات بل إنه يضعها موضع الاتهام والتقصير والذنب والزلل وهذا ما لا ينبغي صدوره من المعصوم على حسب مزاعم الشيعة.

الثاني عشر - الخطبة رقم (١٧٣) (١):

الشاهد منها:

أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وأهمننا وإياكم الصبر.

وجه الدلالة:

١- أن هذا الدعاء كسابقه من الأدعية فيه نفي صريح للعصمة بالتضرع إلى الله تعالى أن يوفقه للحق ويلهمه الصبر وهذا لا يليق بمعصوم الشيعة المزعوم.

٢- في قوله: أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق " دلالة على أن علي عليه السلام لا يرى نفسه فوق أحد من المسلمين وليس له شيء من العصمة أو غيرها بدليل أنه يقرن نفسه بغيره من المسلمين ويسأل الله الثبات على الحق والقوة على الصبر له ولجميع المسلمين.

٣- يفهم منه أيضاً الخوف من الزلل والخطأ والتقصير وهذا لا يليق بمعصوم الشيعة المزعوم.

الثالث عشر - الخطبة رقم (٢١٥) (٢):

الشاهد منها:

١- أصبحت عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٤٧-٢٤٩)

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٣٢).

٢- اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك أو نفتتن عن دينك أو نتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك.

٣- ولا مضروباً على عروقي بسوء ولا مأخوذاً بأسوأ عملي.

وجه الدلالة:

١- عند النظر والتأمل في هذه الألفاظ "أسوأ عملي.." "ظالماً لنفسي.." "أضل في هداك.." "نذهب عن قولك.." "نفتتن عن دينك.." "نتابع بنا أهواؤنا.." يتبادر إلى الذهن سؤال ينسف مزاعم الشيعة في العصمة ألا وهو هل هذا دعاء رجل معصوم لا يخطئ ولا يظلم نفسه ولا يخشى أن تزل به قدم؟ فإن كان الجواب نعم فالإمام يدعو لغواً وحاشاه عليه السلام وإذا كان الجواب لا، فالعصمة منتفية ومرتفعة عنه وهو المطلوب.

٢- في قوله "أو أضل في هداك" وقوله "أو نتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك" رد على مزاعم الشيعة في عصمة الأئمة فمنهم من يقول إن الله طهر الأئمة وأعطاهم الولاية التكوينية فهل يخف إمامهم المعصوم الأول الضلال والهوى؟ إن هذا الكلام لا يستقيم مع قولهم بل يناقضه وينسفه ثم لا تنتهي بنا الحيرة من نصدق الشيعة أم علي عليه السلام.

الرابع عشر - الخطبة رقم (٢٢٧) (١):

الشاهد منها:

١- اللهم إن فهت (١) عن مسألتي أو عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك.

٢- اللهم أحملني على عفوك ولا تحملني على عدلك.

وجه الدلالة:

١- إن هذا الدعاء لا يمكن أن يصدر عن معصوم لأنه إذا صدر منه كان لغواً لا طائل منه وهو ممتنع على علي عليه السلام مما يدل على أنه عليه السلام لا يرى بالعصمة لنفسه بل يقر و

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٤٩-٣٥٠).

(٢) فهت: أي عيي فلم يستطع البيان، (شرح نهج البلاغة، محمد عبده (٢٦١)).

يعترف بالزلل والتقصير كسائر المسلمين.

- ٢- في قوله " اللهم احملي على عفوك ولا تحملني على عدلك " دليل على الاعتراف بالذنب والخطأ والخوف منها وهذا لا يليق بالمعصوم المزعوم عند الشيعة.
- ٣- يفهم منه أيضا الاعتراف بالتقصير والذنب والزلل وهذا يخالف ما ينبغي للإمام المعصوم.

### الخامس عشر - الخطبة ( ٣٤ ) (١):

الشاهد منها:

وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب.

وجه الدلالة:

١- أن علي عليه السلام في هذه الخطبة يطلب المناصحة في المشهد والمغيب من أصحابه في قوله " والنصيحة في المشهد والمغيب " ومن المسلم به عند الشيعة أن المعصوم لا يحتاج إلى مناصحة الناس ورأيهم ما دام أنه مسدداً من الله تعالى فهذا نسف لأباطيلهم في عصمة الأئمة على لسان أول أئمتهم أفلا يعقلون.

٢- إن هذا القول منه من أقوى الأدلة على نفي العصمة عنه عليه السلام فغيره من بقية الأئمة من باب أولى.

### السادس عشر - الخطبة رقم ( ١٢٨ ) (٢):

الشاهد منها:

١- يا أخا كلب ليس هو بعلم الغيب وإنما هو تعلم من ذي علم.

٢- وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعالي بأن يعيه صدري وتضم على جوانحي.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٧٨ - ٧٩).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٨٥ - ١٨٦).

## وجه الدلالة:

١- أن من لوازم العصمة عند الشيعة العلم بالغيب فهم يقولون بأن الأئمة يعلمون الغيب ويعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم ويعلمون علم ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة وما يحدث في أقطار السموات والأرض دون العرش إلى ما تحت الثرى وما في الأنفس وما تخفي الصدور وعندهم أسماء أهل الجنة وأهل النار بل ويعلمون جميع العلوم الدينية والدنيوية وجميع لغات أهل الأرض من الجن والإنس والطير والهوام ومن دون تعلم على ذي علم وهذا الهراء موجود في الكتب الموثوقة عندهم مثل الكافي للكليني فقد جاء فيه باب بهذا العنوان "باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم. عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله (ع): أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة لله على خلقه" (١). وجاء في باب آخر بعنوان "باب أن الأئمة عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه" عن عبد الواحد بن المختار قال: قال أبو جعفر عليه السلام "لو كان لألستكم أوكية لحدث كل امرئ بما له وعليه" (٢)؟ وعند النظر في كلام إمامهم علي عليه السلام في هذه الخطبة نلاحظ التناقض الواضح ونفي علم الغيب عن نفسه في قوله "ليس بعلم الغيب وإنما هو تعلم من ذي علم" واستشهاده بالآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤] نفي للعلم بمتى يموت الأئمة وفي أي أرض يموتون.

٢- في قوله "وما سوى ذلك فعلمه الله نبيه فعلمنيه" تصريح وتقرير لنفي علم الغيب عن نفسه ونفي للعلم اللدني الذي يتغنى به الشيعة ويجتهدون في نسبته إلى أئمتهم.

٣- إذا كان هذا حال علي عليه السلام في انتفاء معرفته بالغيب فغيره من الأئمة من باب أولى.

٤- يلزم من نفي علي عليه السلام علم الغيب عن نفسه نفي العصمة لأن الشيعة جعلوا

(١) أصول الكافي، الكليني (٢٥٨/١).

(٢) أصول الكافي، الكليني (٢٦٠/١ - ٢٦١).

العصمة مقترنة بعلم الأئمة للغيب حتى لا يقع منهم خطأ ولا سهو ولا ذنب فإذا انتفى أحدهم لزم منه انتفاء الآخر وهذا ما دلت عليه هذه الخطبة.

٥- إن العاقل هو من يتأمل في كلام إمامه ويتبع أقواله وحكمه لا من يقلد من أعمى الله بصيرته ويتبع هواه وما تمليه عليه نفسه الأمانة بالسوء وشياطين الإنس والجن.

ثانياً: الكتب التي اشتملت على نفي العصمة عن الأئمة في نهج البلاغة:

أولاً - الكتاب رقم (٣١) (١):

الشاهد منه:

١- فإن أشكل عليك من ذلك فاحمله على جهالتك به فإنك أول ما خلقت جاهلاً ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك.

٢- من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غداً إلى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الأسقام ورهينة الأيام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الأحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات.

٣- ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال.

٤- ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان أحكام ذلك ما كرهت من تنبيهك له أحب إلى من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك به الهلكة.

٥- ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٩١-٤٠٦).

٦- ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم.

٧- لم يمنعك أن أسأت من التوبة.

٨- بل اجعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة.

٩- أما بعد: فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني وجموح الدهر علي وإقبال الآخرة إلي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير أني حيث تفرد دون هموم الناس هم نفسي فصدقني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض أمري فأفضي بي إلى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني وكأن الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعينني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظهِراً به إن أنا بقيت لك أو فنيت.

١٠- فإني أوصيك بتقوى الله - أي بني - ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به أحي قلبك بالموعظة وأتمته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلك بذكر الموت وقرره بالفناء وبره بفجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام وأعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعمّا انتقلوا وأين حلوا ونزلوا فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة وحلوا دار الغربية وكأنك عن قليل قد صرت كأحدكم فأصلح مشواك ولا تتبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وأمسك طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال.

١١- وأمر بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات على الحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر في الحق وألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنك صفحاً فإن خير القول ما نفع وأعلم أنه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه.

١٢- ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وأن أبتدئك بتعلم كتاب الله ﷻ وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك بك على غيره.

١٣- وأعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والأخذ بما مضى عليه الأولون من آباءك والصالحون من أهل بيتك فإنهم لم يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عما لم يكلفوا فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلق الخصومات وأبدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك والرغبة إليه في توفيقك وترك كل شائبة أو لجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة فإن أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك همّاً واحداً فانظر فيما فسرت لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم أنك إنما تحبب خبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط أو خلط والإمساك عن ذلك أمثل.

١٤- فتفهم يا بني وصيتي واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة وأن الخالق هو المميت وأن المغني هو المعيد وأن المبتلي هو المعافي وأن الدنيا لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد أو ما شاء مما لا تعلم.

١٥- فاعتصم بالذي خلقتك ورزقتك وسواك فليكن له تعبدك وإليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني إن أحداً لم ينبئ عن الله ﷻ كما أنبأ عنه نبينا ﷺ فارض به رائداً وإلى النجاة قائداً فإنني لم ألك نصيحة وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت مبلغ نظري لك.

١٦- واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه لا يضاره في ملكه أحد ولا يزول أبداً ولم يزل أول قبل الأشياء بلا أولية وآخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بعد فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره وقلة

مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والخشية من عقوبته والشفقة من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح.

١٧- يا بني أجعل لنفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك وأكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك. واعلم أن الإعجاب ضد الصواب آفة الأبواب فاسع في كدحك ولا تكن خازناً لغيرك وإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك.

١٨- واعلم أن أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وأنه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياح وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غداً حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمله إياه وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرك واعلم أن أمامك عقبة كثودا المخفف فيها أحسن حالاً من المثقل والمبطئ عليها أقبح أمراً من المسرع وأن مهبطها بك لا محالة إما على جنة أو على نار فارتد لنفسك قبل نولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستحب ولا إلى الدنيا منصرف.

١٩- فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أتيت.

٢٠- واعلم يا بني أنك خلقت للأخرة لا للدنيا فكن منه "الموت" على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك.

٢١- من أكثر أهجر ومن تفكر أبصر قارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبين عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف أفحش من الظلم إذا كان الرفق خرقاً كان الحرق رفقاً ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح وإياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك

بادر الفرصة قبل أن تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يثوب ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل أمر عافية سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير أنمي من كثير.

٢٢- لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك واحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة وتجزع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألد مغبة ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين وإن أردت قطيعة أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ولا ترغبين فيمن زهد عنك ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته ولا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرتة ونفعك وليس جزاء من سرك أن تسوءه.

٢٣- استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالآداب والبهائم لا تتعظ من ترك القصد جار والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى ورب بعيد أقرب من قريب وقريب ابعده من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن أقتصر على قدره كان أبقى له وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما أخطأ البصير مقصده وأصاب الأعمى رشده أحر الشر فإنك إذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من أمن الزمان خانه ومن أعظمه أهانه ليس كل من رمى أصاب إذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار.

### وجه الدلالة:

١- أن هذا الكتاب فيه نفي واضح للعصمة عن الأئمة يظهر لكل من نظر إلى الكلمات الواردة في وصية علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام الواردة فيه.

٢- في قوله في بداية هذه الوصية " من الوالد الفان.. وعبد الدنيا - يصف نفسه - وتاجر الغرور وغريم المنايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الأحزان ونصب الآفات

وصريع الشهوات " وصف من علي عليه السلام لنفسه بالتقصير واتهام لها بالنقص فهو لا يحملها على أحسن المحامد ولا جميل الصفات ويضعها موضع الاتهام والتقصير والزلل والذنب وهذا ما لا ينبغي للمعصوم فعله.

٣- أن هذه الوصية اشتملت على كلام لا يمكن أن يوجه إلى معصوم مثل قوله: "ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال، وهذا يتناقض مع الاعتقاد بأن الإمام يعلم ما كان وما هو كائن وأن علمه هو إلهام ووحى منذ الولادة لا بتعلم واكتساب، قد يقال: إن هذا الكلام وإن كان في ظاهره يخاطب به علي ولده الحسن لكنه في الحقيقة موجه إلى غيره على طريقة إياك أعني واسمعي يا جارة قلنا: هذا لا يصح لأن هذا الكلام وصية منه كأب إلى ولده وقد جاء في أولها ( ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان إحكام ذلك ما كرهت من تنبيهك له أحب إلى من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك به التهلكة )<sup>(١)</sup>.

٤- هذا الكتاب عبارة عن وصية مهمة يوصي بها علي ابنه الحسن } لأنها وصية إمام لإمام ووالد لابنه ومعصوم لمعصوم حسب المفهوم الإمامي الشيعي لمعنى الإمامة ومن مستلزماتها العصمة ولكن واقعها يخالف ذلك تماماً مما يدل على نفي العصمة.

٥- جاء في مقدمة هذه الوصية " إلى المولود المؤمل .. وخليفة الأموات " فهل يكون معصوماً من يسميه علي عبد الدنيا وتاجر الغرور. بل إن فيها عبارات تنبئ عن رفض العصمة رفضاً قاطعاً فهو يسميه صريع الشهوات فيما أن الإمام يتكلم بما لا يدرك ولا يعي ويلقي الكلام على عواهنه وأما أنه ليس بمعصوم وهذه هي الحقيقة أنه ليس بمعصوم بل مثله مثل سائر البشر. وإما أن يكوننا معصومين فأخطأ العبارة علي عليه السلام وقال (صريع الشهوات) أي تصرعه الشهوات فلا يكون معصوماً أو أن يكون يدلّس على سامعيه ومنهم الحسن ويستخدم التقية ليخبرهم بأن إمامكم صريع الشهوات ولكن في حقيقة الأمر أنه معصوم وهذا ما لا يعقل، وذلك أنه عند التفكير والتدبر في سبب قوله لهذا الكلام يتضح النفي القاطع للعصمة.

(١) قراءة في نهج البلاغة، طه حامد الدليمي (٥٠-٥١).

٦- في قوله " غير أني حيث تفرد دون هموم الناس هم نفسي فصدقني رأيي وصدقني عن هواي وصرح لي محض أمري ( عند التأمل في هذه العبارات " هم نفسي " فصدقني رأيي وصدقني هواي وصرح لي محض أمري " هل للمعصوم هوى حتى يمضي به في كل الاتجاهات )<sup>(١)</sup>.

٧- قوله " فإني أوصيك بتقوى الله - أي بني - ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله ( لماذا يوصي المعصوم معصوماً آخر بما هو متأكد من عمله؟ أي لماذا يوصي على الحسن } بتقوى الله ولزوم أوامره ثم يأمره بإحياء قلبه بالموعظة؟ أو ليس المعصوم على وتيرة واحدة في سلوكه لا يزيغ ولا يضل ولا تتجاري به الأهواء)<sup>(٢)</sup>.

٨- عند التأمل في قوله " فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف " هل يعقل أن يكون إمام معصوم على حسب المفهوم الشيعي للعصمة لا يعرف هذا، ولا يعقل، وبالتالي نصل إلى نفي العصمة.

٩- قوله: " وأمر بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات على الحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر في الحق وألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان وأكثر من الاستخارة تفهم وصيتي ولا تذهبن عنك صفحاً فإن خير القول ما نفع وأعلم أنه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه ( ما أصفى وأنقى وأرفع هذا الكلام إنها ليست وصية إنها منهاج يكتب بهاء الذهب للمسلمين اليوم كافة ولن تدبره وفقهه حق الفقه ثم تأمل ألفاظه " تفقه في الدين " فهذا ينفي العلم اللدني الذي عند الأئمة " عود نفسك الصبر على المكروه " أي دربها على هذا الخلق الجميل وهل معصوم يدرّب نفسه على ذلك أم إنها الفطرة التي فطر عليها ثم " أكثر الاستخارة " إذا كان معصوماً لا يخطئ في طريقه فما حاجته إلى الاستخارة وهو

(١) قراءة في نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (٢٢).

(٢) نفس المصدر السابق (٢٣).

المسدد المؤيد<sup>(١)</sup>.

١٠- في قوله: ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقبل الدهر ذونية سليمة ونفس صافية وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله ﷻ وتأويله.

هل تتغير نية المعصوم حتى ينعته بأنه كان ذانية سليمة ونفس صافية.

ثم هل المعصوم بحاجة إلى معلم حتى يعلمه أبوه وابتدئه بكتاب الله ﷻ والمعروف عند الشيعة أن المعصوم لا يُعلم الكتاب وأنه يكون حافظاً مستوعباً للعلوم كلها. فلا يفهم من هذا الكلام إلا نفي العصمة.

١١- في قوله: ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم " دليل على نفي العصمة أيضاً لأن الإمام عند الشيعة منصوب بالنص معصوم عن الأهواء والأخطاء.

١٢- في قوله: (ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك فعهدت إليك وصيتي هذه)، نفي لا مزيد عليه للعصمة فعلي ﷺ يرجو التوفيق والهداية للرشد والحق لابنه مما يدل على عدم عصمته فهذه الكلمات ملاء بالمعاني الإنسانية البشرية لأب يعتصر قلبه ألماً وحزناً وخوفاً على ابنه.

١٣- في قوله: " واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك والصالحون من أهل بيتك فإنهم لم يدعوا أن نظروا إلى أنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر " أمران:

أ- أن الإمام يأمر ابنه بالاعتصام على الفرائض والاقتداء بالسابقين الصالحين مما يدل على عدم عصمته.

ب- أن الأمر نظر وتفكر وليس إلهام أو وحي أو عصمة أو تسديد دائم كما يجب علماء الشيعة إسباغهم على أئمتهم.

(١) قراءة في نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (٢٣- ٢٤).

١٤ - قوله: ( وأن الدنيا لم تكن لتستقر إلي على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد أو ما شاء مما لا تعلم فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك فإنك أول ما خلقت به جاهلاً ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الأمر ويجير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك) يفهم منه عدة أمور:

أ - أن الحسن لا يعلم كل شيء وإنما هناك أمور لم يعرفها فيتعلمها من غيره.

ب - قوله " فإن أشكل عليك شيء " معناه أن هناك أموراً ستشكل عليه ولا يعرفها وهذا ينافي العصمة.

د - يخبر علي عليه السلام عن ابنه الحسن عليه السلام أنه ولد جاهلاً كخلق الله أجمعين ثم تعلم وتدرج في العلم.

ج - قوله: " وما أكثر ما تجهل " نفي للعصمة قاطع لا لبس فيه بأي وجه من الوجوه وكذلك قوله " مما لا تعلم " فإن أشكل عليك " فإنك أول ما خلقت به جاهلاً ثم علمت " ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك، أفلا يعقل الشيعة كلام إمامهم في أهم الكتب عندهم نهج البلاغة؟!.

١٥ - يفهم من قوله: " واعلم يا بني أن أحداً لم ينبئ عن الله تعالى كما أنبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله " فافرض به رائداً " نفي للعصمة فلا معصوم إلا النبي صلى الله عليه وآله الذي بين كل شيء فوجب اتباعه والسير على منهجه واتباع سنته.

١٦ - يفهم أيضاً من قوله في هذه الوصية " ولا يزول أبداً ولم يزل أول قبل الأشياء بلا أولية وآخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله "، (إن خوف علي عليه السلام على ابنه ذهب به بعيداً فقام يذكره بالأوليات والمبادئ التي أول ما يتعلمها المسلم من وحدانية الله تعالى ثم قال له " فإذا عرفت ذلك " وهل المعصوم تخفى عنه أمثال هذه القضايا فأما أن يكون الحسن عليه السلام بحاجة إلى هذا التذكير كإنسان مثل كل الناس وإما أن كلام الإمام لغو لا فائدة فيه وحاشاه عليه السلام ).

١٧- يظهر نفي العصمة أيضا في عبارات كثيرة منها: ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم " " ولا تقل ما لا تعلم " وقوله " واعلم أن أمامك عقبة كئودا " هل المعصوم بحاجة إلى هذا؟ وقوله: فلرب أمر طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته " لا يمكن ذلك على المعصوم إذ كيف يسأل ربه شيئا فيه هلاك دينه؟ " واعلم يا بني أنك خلقت للآخرة لا للدنيا فكن منه " الموت " على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة " هل يكون المؤمن المسلم على حال سيئة عند الموت فضلا عن المعصوم على حسب مفهوم الشيعة؟ أم هل هذا الكلام لا معنى له ولا فائدة تدرج تحته؟ إن الظاهر منه الذي لا غش فيه نفي العصمة وجعل الحسن عليه السلام مثل بقية البشر يحتاج إلى تذكير وإلى عمل صالح وهذا ما لا يعقله الشيعة.

١٨- أن في هذه الوصية عبارات وألفاظ لا يمكن أن توجه إلى معصوم يعرف تكليفه الشرعي ولا ينسى وعلمه رباني مثل " قارن أهل الخير تكن منهم " و " إياك والاتكال على المنى " و " وخير ما جرت وعظك " و " بادر الفرصة قبل أن تكون غصة " .

١٩- أخيراً تؤكد لنا هذه النصيحة العظيمة (بما لا يدع مجالاً للشك برفع العصمة والعلم اللدني عن الأئمة وإنهم لا يحملون نصاً يفردهم عن بقية العباد وأنهم بشر كسائر البشر ينسون ويخطئون ويجهلون ويشكون وقد يخدعون عن عقولهم) <sup>(١)</sup>.

ثانياً - الكتاب رقم (٥٣) <sup>(١)</sup>:

الشاهد منه:

١- وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه من حسن الثناء في العباد وجميل الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة.

٢- وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة.

(١) قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (٣٣).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٢٦).

## وجه الدلالة:

١- أن في هذا الدعاء نفي صريح للعصمة فعلي ﷺ يتضرع إلى الله أن يوفقه لما فيه رضاه ثم يقرن نفسه بهالك الأشر ويسأل الله له التوفيق أيضا في قوله أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه: مما يدل على أنه ﷺ ليس بمعصوم وأنه كسائر المسلمين يحتاج إلى توفيق الله وثبّيته.

٢- في قوله: ( وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة )، هذه دعوة راغب راهب لا معصوم لا يخطئ ولا إمام من الأئمة الذين جاء وصفهم في كثير من كتب الشيعة.

٣- أن علي ﷺ في هذا الدعاء يصف نفسه بالتقصير والحاجة الماسة إلى توفيق الله وإكرامه وهذا يتنافى مع عصمة الأئمة عند علماء الشيعة وكبارهم.

ثالثاً - الكتاب رقم ( ٧١ ) (١):

## الشاهد منه:

فإن صلاح أبيك غرني منك وظننت أنك تتبع هديه وتسلك سبيله فإذا أنت فيما رقي إلى عنك لا تدع لهواك انقياداً ولا تبقي لآخرتك عتاداً.

## وجه الدلالة:

١- يدل هذا الكتاب دلالة لا محيد عنها أن علياً ﷺ ( أخطأت فراسته في هذا الرجل وخذع لما رأى من هيئة الصلاح والوقار وما ظن أنه لأبيه مشابه ولا جهاده تابع فتخلفت فراسته وخذعه عقله وخذع كما يخذع أي إنسان مخلوق في هذه الحياة فلا إلهام ولا وحي ولا عصمة ) (١).

٢- يفهم أيضا من هذا الكتاب أن علياً ﷺ قد غره هذا الرجل وأنه أخطأ في اختياره وأنه تبين له من أمره اليوم ما كان يجهله بالأمس فأين العصمة التي يتغنى بها الشيعة لأئمتهم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٦١ - ٤٦٢).

(٢) قراءة راشدة في نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (٩١).

رابعاً - الكتاب رقم ( ٥٧ )<sup>(١)</sup> :

الشاهد منه :

١ - أما بعد فإنني خرجت من حينئذ هذا: إما ظالماً أو مظلوماً وإما باغياً وإما مبغياً عليه.

٢ - وإني أذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر إلي فإن كنت محسناً أعانني وإن كنت مسيئاً استعبتني.

وجه الدلالة:

١ - في قوله " إما ظالماً أو مظلوماً وإما باغياً وإما مبغياً عليه " دلالة واضحة على نفي العصمة فعلي ﷺ جاء في كلامه هذا بصيغة المتردد الشاك وليس الجازم القاطع بما هو عليه من أمر.

٢ - ( هذا الكلام موجه إلى أتباعه وأنصاره وهو يخاطبهم في صيغة من لا يعتقد في نفسه ولا يعتقد فيه أصحابه العصمة ولو كانت عصمته أمراً معلوماً لكان أعرف الناس بها أصحابه وأتباعه وأنصاره وكان الخطاب إليهم موجهاً بصيغة الجزم والقطع أنه مظلوم مبغى عليه وليس بصيغة التردد )<sup>(١)</sup>.

٣ - يفهم من خلال هذا الكتاب أن علي ﷺ ليس معصوماً أمر مفروغ منه مسلم به من القريب والبعيد والأنصار والأعداء حتى أوامره ﷺ ونواهيه لم تكن تصدر منه وأتباعه إلا على هذا الأساس.

خامساً - الكتاب رقم ( ٦٧ )<sup>(٢)</sup> :

الشاهد منه :

وفقنا الله وإياكم لمحابه.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٤٧ - ٤٤٨).

(٢) قراءة في نهج البلاغة، طه الدليمي (٥٣).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٥٧ - ٤٥٨).

## وجه الدلالة:

١- أن هذا الدعاء الذي تضرع به علي عليه السلام في آخر هذا الكتاب ينفي العصمة عنه فهو يسأل الله تعالى التوفيق له ولمن يخاطبه مما يدل على أنه كسائر البشر يخطئ ويذنب ويزل ويحتاج إلى توفيق الله وتسديده فإذا كان هذا حال أول أئمة القوم غيره من الأئمة من باب أولى.

٢- يفهم من هذا الدعاء أيضاً أن علي عليه السلام يصف نفسه بالتقصير والزلل والحاجة الشديدة على التوفيق وهذا ما لا ينبغي لإمام الشيعة المعصوم.

ثالثاً: الحكم التي فيها إشارة إلى نفي العصمة عن أئمة الشيعة في نهج البلاغة:  
أولاً- الحكمة رقم (١٠٠) (١):

الشاهد منها:

اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون.

وجه الدلالة:

١- أن في هذا الدعاء نفي صريح للعصمة فعلي عليه السلام يتضرع إلى الله تعالى أن يجعله خيراً مما يظنون به من الخير وأن يغفر له الذنوب التي لا يعلمون فأين العصمة التي يتغنى بها الشيعة.

٢- يفهم منه أيضاً أن علي عليه السلام يصف نفسه بالتقصير والخطأ والذنب والزلل وهذا مما لا يقبله الشيعة في أئمتهم المعصومين.

ثانياً- الحكمة رقم (٢٧٦) (١):

الشاهد منها:

١- اللهم إني أعوذ بك من أن تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما أبطن سريرتي.

٢- وأفضي إليك بسوء عملي تقرباً إلى عبادك وتباعداً عن مرضاتك.

(١) نفس المصدر السابق (٤٨٥)

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٢٤).

## وجه الدلالة:

١- في تعوده عليه السلام " اللهم إني أعوذ بك من أن تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما أبطن لك سريري " دلالة واضحة على نفي العصمة فهو مقرر ومعترف بذنوبه خائف من الرياء والسمعة وسوء العاقبة.

٢- وفي قوله " وأفضي إليك بسوء عملي " دلالة أيضاً على أن علي عليه السلام يخاف من سوء عمله وذنوبه فهو يصف نفسه بالتقصير والزلل والذنب وهذا لا يتناسب مع العصمة المزعومة للأئمة.

ثالثاً - الحكمة رقم (٢٩٩) (١):

## الشاهد منها:

١- ما أهمني ذنب أمهلت بعده حتى أصلي ركعتين وأسأل الله العافية.

٢- وأسأل الله العافية.

## وجه الدلالة:

١- هذه الحكمة تدل على أن علي عليه السلام يذنب " ما أهمني ذنب ويصلي استغفاراً " حتى أصلي ركعتين " .

٢- في هذه الحكمة أيضاً: ( ينفي علي عليه السلام العصمة عن نفسه من الذنب وأنه إذا أذنب صلى ركعتين فإذا صلى لا يحمل هم ذلك الذنب الذي أمهل بعده فصلى تلك الركعتين ) (١).

٣- عند التأمل في هذه الحكمة يتضح أن علي عليه السلام بشر كسائر البشر يهتم ويغتم ويذنب ويستغفر ويصلي ويتوب ولا يدري ما يدار في هذا الكون لأنه لا يعلم الغيب ويسأل ربه التوبة والعفو والمغفرة فلا عصمة ولا إلهام ولا وحي.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٢٨).

(٢) قراءة في نهج البلاغة، طه حامد الدليمي (٥٠).

## المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لذلك قديماً وحديثاً

في المبحث السابق تبين بما لا يدع مجالاً للشك نفي علي عليه السلام العصمة عن نفسه وعن ولده الحسن عليه السلام نفيّاً قاطعاً من خلال الأقوال المنسوبة إليه والمبثوثة في الخطب والكتب والحكم السابقة وغيره من أئمة الشيعة من باب أولى أن تكون العصمة منتفية عنهم فهل سار الشيعة الذين يزعمون حبه والتشيع له على منهجه واتبعوه في ذلك قديماً وحديثاً؟ أم أنهم كعادتهم أعرضوا عن توجيهاته ووصياه كما فعلوا مع كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وبقية أئمتهم وأبو إلا اتباع أهواءهم والتقليد الأعمى دون تفكير أو نظر وتأمل إن الناظر في حقيقة حالهم وواقعهم يجد المخالفة الصريحة والمناقضة الواضحة لتلك الكلمات النيرات الواضحات في القديم والحديث وهكذا حال أصحاب البدع والأهواء لا يراعون ولا يعقلون إلا ما اشربوا من أهوائهم وآرائهم الباطلة.

أولاً: مدى مخالفة الشيعة لما في نهج البلاغة من نفي العصمة عن الأئمة قديماً:

عند تقليب صفحات كتب القوم القديمة ومراجعهم العتيذة تظهر هذه البدعة بجلاء واضح يعارض كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وأقوال علي بن أبي طالب عليه السلام إمامهم الأول في نهج البلاغة ومن ذلك:

١ - قال المجلسي في بحار الأنوار:

"اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة - عليهم السلام - من الذنوب صغيرها وكبيرها - فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه" (١).

وهذا ينافي قول علي عليه السلام في نهج البلاغة "فإني لست بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي" (٢).

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٥/٢١١.

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٣٢ - ٣٣٥).

وقوله أيضاً فيما سبق " لا تكفوا عني مقالة بحق أو مشورة بعدل " (١).

وقوله " اللهم اغفر لي رمزات الألفاظ وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان " (٢).

٢- قال ابن بابويه في كتابه الاعتقادات: " اعتقادنا في الأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل " (٣).

فأين هذا الكلام من قول علي عليه السلام فيما تقدم " فأعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب " (٤).

٣- ذكر الكليني في كتابه الكافي عدة روايات في العصمة منها أن علياً قال: " أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي، علمت علم المنايا والبلايا، فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني " (٥).

وهذا غلو ما بعده غلو وهو مناقض لقول علي عليه السلام للمنذر بن الجارود " فإن صلاح أبيك غرني منك وظننت أنك تتبع هديه وتسلك سبيله " (٦). فلو كان يعلم الغيب لما انخدع بآبن الجارود هذا.

(١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٢) نفس المصدر (١٠٤).

(٣) الاعتقادات، ابن بابويه (١٠٨ - ١٠٩).

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٧٥).

(٥) أصول الكافي، الكليني (١٩٧/١).

(٦) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٦١).

ثانياً: مدى مخالفة الشيعة لما في نهج البلاغة من نفي العصمة عن الأئمة حديثاً:

لقد سار المتأخرون على نهج أسلافهم في القول بعصمة الأئمة بل قالوا بالعصمة المطلقة للأئمة مخالفين ما سبق من خطب وكتب وحكم عن إمامهم علي عليه السلام تنفي العصمة وتقرر البشرية المطلقة والخوف من الخطأ والزلل والذنب والتقصير ومن ذلك.

١- قول شيخ الشيعة المعاصر والملقب عندهم بـ (الآية العظمى) (عبدالله الممقاني) " أن نفي السهو عن الأئمة أصبح من ضرورات المذهب الشيعي " (١).

وهذا مناقض ومخالف صراحة لقول علي عليه السلام " ما أهمني ذنب أمهلت بعده حتى أصلي ركعتين وأسال الله العافية " (٢). وغيره مما سبق مناقشته في المبحث السابق.

٢- وقول محمد رضا المظفر في كتابه عقائد الشيعة: " إن الإمام ينبغي أن يكون أفضل أهل زمانه في صفات الكمال من شجاعة، وكرم وعفة، وصون، وعدل، وتدبير، وعقل، وحكمة، وخلق، " (٣).

وهذا مخالف لقول إمامهم علي عليه السلام في نهج البلاغة في أصحابه " المغرور من غررتموه " (٤). ولو كان يعلم الغيب لما اغتر بهم.

٣- وقول الخميني في كتابه " الحكومة الإسلامية " ينفي مجرد تصور السهو في أئمتهم (٥). وهذا معارض لدعاء علي عليه السلام في الخطب السابقة " اللهم اغفر لي رمزات الألفاظ وسقطات الألفاظ وهفوات اللسان " (٦) وغيرها.

وبهذا يتضح لنا في هذا الفصل مخالفة الشيعة للأقوال السابقة المنسوبة إلى أول

(١) تنقيح المقال، الممقاني (٣/٢٤٠).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٢٨).

(٣) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ص (٣٧١).

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٧٢-٧٣).

(٥) ينظر: الحكومة الإسلامية، الخميني (٩١).

(٦) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٠٤).

أئمتهم المعصومين في نهج البلاغة في نفي العصمة عن الأئمة مما يدل على تناقضهم والباطل الذي يسرون عليه وسيأتي في الفصل التالي إلزامهم بعدم الطعن في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم والثناء عليهم بمقتضى الخطب والكتب والرسائل المنسوبة إلى إمامهم المعصوم في نهج البلاغة ودراسة الشواهد منها مع بيان وجه الدلالة منها بما يعطي مدى التناقض الذي يعيشه الشيعة في تعاملهم مع مصادرهم.



## الفصل الرابع

نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة

في مسألة الطعن في الصحابة رضي الله عنهم وأهل الشام

وفيه مبحثان : -

✦ المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على الثناء على الصحابة رضي الله عنهم وأهل الشام.

✦ المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً وحديثاً.

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على الثناء على الصحابة رضي الله عنهم وأهل الشام

للشيعة نظرهم الجافية والمفرطة في البهتان والضلال في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي الله عنهم أجمعين فالصحابه رضوان الله عليهم عندهم إما كفار خارجون عن الإسلام وإما فساق خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمداً بلا سبب ولذلك فالكثيرون منهم يلعنونهم ويسبونهم ويخصون بالسب واللعن أو التبريء أعظم الصحابة مكانةً وفضلاً الخلفاء الثلاثة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب فاروق هذه الأمة وعثمان بن عفان ذي النورين وعائشة بنت أبي بكر الصديق بنت الصديق ومعاوية بن أبي سفيان خال رسول الله صلى الله عليه وآله رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وينسبون إلى الأئمة زوراً وبهتاناً أحاديثاً وأقوالاً تطعن في الصحابة رضي الله عنهم وتنقص من مكانتهم ويتهمونهم أشنع التهم وأقبحها والأدهى من ذلك والأمر أنهم يعتبرون الطعن فيهم واللعن لهم من أعظم القربات إلى الله تعالى،، ولكن عند النظر والتأمل في كتاب نهج البلاغة الذي لا يقل شأناً عن القرآن الكريم في اعتقادات مفكريهم والذي يجوي كلام المعصوم أبو المعصومين نجد منطقاً آخر وتوجهاً مخالفاً كل المخالفة ومناقضاً أعظم المناقضة لما يدور على ألسنتهم وتسطره كتبهم فنراه في بعض ما جاء في هذا الكتاب ينظر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله نظرة إجلال وتعظيم ومحبة واحترام خالية من البغض والسب واللعن والتكفير حتى مع الذين حصل بينهم وبينه اختلاف في وجهات النظر والرأي أو وقع بينه وبينهم قتال وحروب،، فهل هؤلاء الشيعة بمزاعمهم الباطلة هذه هم حقاً أتباعه في كل ما يقول وما ينسبونه إليه أم أنهم يأخذون ما يشاءون ويتركون حسب ما تمليه عليهم أهواءهم وأرائهم السقيمة الساقطة،، هذا ما سيتضح من خلال الخطب والرسائل والحكم التي جاءت في نهج البلاغة بالثناء العطر والتعظيم الواضح لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي الله عنهم أجمعين،، وإبراز مدى مخالفة الشيعة لها قديماً وحديثاً على ألسنة شيوخهم ومراجعهم أساطين المرجعية وأعمدة الفكر الشيعي على مر التاريخ وسنكتفي بذكر الشاهد من هذه الخطب ومناقشته واعتمدنا في ذلك على ترقيم صبحي الصالح لنهج البلاغة.

أولاً: الخطب التي اشتملت على الثناء على الصحابة ﷺ وأهل الشام:

أولاً - الخطبة رقم ( ٩٧ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١ - لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحداً يشبههم منكم.

٢ - لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سُجداً وقياماً يراو حون بين جباههم وخذودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم وماذوا كما يمشيد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب.

وجه الدلالة:

١ - أن علي ﷺ في هذه الخطبة يثني على الصحابة رضوان الله عليهم أعظم الثناء ويمدحهم بأجمل المحاسن وأروعها فلا سب ولا لعن ولا تكفير.

٢ - إنه يعنف بهذه الخطبة أصحابه ويمدح فيها أصحاب رسول الله ﷺ ويُفهم من ذلك الحث على الإقتداء بهم والسير على منهجهم ولو كانوا كفاراً لما تلفظ بذلك.

٣ - في قوله: "لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سُجداً وقياماً" وقوله: "وماذوا كما يمشيد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب" وصف عظيم من علي ﷺ للصحابة الأطهار يصف فيه عبادتهم ويثني على أعمالهم وصف من خالطهم وعرف حقهم ورسخ في نفسه عظيم حبهم وكبير منزلتهم.

ثانياً - الخطبة رقم ( ١٢١ )<sup>(٢)</sup>:

الشاهد منها:

١ - أين القوم الذين دُعُوا إلى الإسلام فقبلوه وقرءوا القرآن فاحكموه وهيجوا إلى

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٤١ - ١٤٣)

(٢) نهج البلاغة، صبحي صالح (١٧٧ - ١٧٨).

الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى أولادها وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً وشفافاً شفافاً بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالأحياء ولا يعززون عن الموتى مُرط العيون من البكاء مُحصّ البطون من الصيام ذُبل الشفاه من الدعاء صُفر الألوان من السهر على وجوههم غيرة الخاشعين.

٢- أولئك إخواني الذاهبون فحق لنا أن نظماً إليهم ونعض الأيدي على فراقهم.

وجه الدلالة:

١- هذه الخطبة اشتملت على أعظم الثناء على الصحابة رضوان الله عليهم والمدح لهم بما هم أهل له من قبول الإسلام وقراءة القرآن والجهاد وكثرة العبادة والدعاء والخشوع والصيام والقيام.

٢- في قوله: " أين القوم الذين دُعوا إلى الإسلام فقبلوه " يفهم منه أنهم جمع وكثرة لا تحصى ومنهم أموات ومنهم أحياء فأين هذا القول من إدعاء الشيعة أن الصحابة ارتدوا جميعهم إلا أربعة.

٣- أن هذه شهادة حق من علي عليه السلام تُكتب بهاء الذهب في صحابة النبي صلى الله عليه وآله وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان يثبت بها صدقهم وجهادهم وإيمانهم ودينهم <sup>(١)</sup>.

ثالثاً - الخطبة رقم (١٣٤) <sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

١- إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتتكب لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه.

٢- وإن تكن الأخرى كنت رداءً للناس ومثابة للمسلمين.

(١) أسطورة الخطبة الشقشقية، علاء الدين البصير (٢٢١).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٩٢ - ١٩٣).

## وجه الدلالة:

- ١- إن هذه المشورة من علي لعمر بن الخطاب } فيها ثناء واضح على عمر وإنصاف وتمحيص في النصيح ومحبة ظاهرة لا تخفى إلا على من أعمى الله بصيرته.
- ٢- يُفهم من قوله: " لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم"، وقوله: " ليس بعدك مرجع يرجعون إليه" وقوله: " كنت رداءً للناس ومثابة للمسلمين" كلمة حق من علي عليه السلام في الخليفة الراشد الثاني عمر عليه السلام ولا يمكن أن يكون علي بن أبي طالب عليه السلام يداهن أو ينافق أو يتخذ من التقية سبيلاً.
- ٣- عند تأمل قوله كنت رداءً للناس ومثابة للمسلمين يُلاحظ المنصف مدح صريح لعمر من علي } ولو كان عمر عليه السلام كافراً مرتداً كما تزعم الشيعة لم يقل رداءً للناس ومثابة للمسلمين فهل علي عليه السلام كان يقول كلاماً لا يعتقد أنه الحقيقة التي عميت على أهل الأهواء.

رابعاً - الخطبة رقم (١٤٦) (١):

## الشاهد منها:

- ١- ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإن انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً.
- ٢- إن الأعاجم ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب فإذا اقتطعوه استرحتم فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك.

## وجه الدلالة:

- ١- هذه الخطبة استسارة من عمر لعلي - رضي الله عنهما - وهي ( كلام ناصح أمين ومحب شفيق على من استشاره ومؤمن واثق بنصر الله ووعدته وإن الله منجز لذلك الجند ما وعد ولقد صدق الله علياً فيما قال فنصر جنده وأنجز وعده وحقق لهم الغلبة على الأمم واستخلفهم في الأرض ومكن لهم فيها وآمنهم من بعد خوفهم وفتح لهم مشارق الأرض

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٠٣ - ٢٠٤).

ومغارها) (١).

٢- أن هذه الخطبة أيضاً شملت على الثناء والحب والخوف الواضح على عمر من علي } فأين هذا كله ممن يكفر عمر رضي الله عنه ويسبهه.

٣- أن استشارة عمر بن الخطاب لعلي } وإسداء النصيح الجميل له من علي والثناء العطر عليه يدل على مدى علاقة الحب والاحترام والتقدير الذي كان بينهما فلا سب ولا لعن ولا تكفير.

خامساً - الخطبة رقم (٢٢٨) (٢):

الشاهد منها:

١- لله بلاء فلان «يعني عمر» فلقد قوم الأود وداوى العمد وأقام السنة.

٢- ذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها.

٣- أدى إلى الله طاعته وأتقاه بحقه.

وجه الدلالة:

١- أن هذه الخطبة فيها ثناء واضح على عمر رضي الله عنه وتزكية له من علي رضي الله عنه فهو يصفه بصفات عظيمة من إقامة الدين والسنة والتقوى والطاعة والأعمال العظيمة التي يُشكر عليها مما يدل على صفاء العلاقة بينهما والمحبة الصريحة والحرص على الاقتداء فلا بغض ولا سب ولا تكفير خلافاً لمزاعم الشيعة.

٢- ( عند تأمل هذه الكلمات في حق هذا الخليفة الراشد الثاني "أقام السنة"، "ذهب نقي الثوب قليل العيب"، "أدى إلى الله طاعته"، هل يتناسب هذا الكلام مع ما ذكر حول هذا الخليفة من سب وشتم ولعن وإنه غضب الخلافة من علي؟ الذي عاصر وعاش وأدرك زمانهم أم ذلك الذي تأخر عنهم فقام يفترى عليهم) (٣)؟

(١) قراءة لنهج البلاغة، طه الدليمي (١٦ - ١٧).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٥٠).

(٣) قراءة راشدة لنهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (٤١).

٣- معنى فلان في قوله: "لله بلاء فلان فلقد قوم الأود" قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة"، (وفلان المعنى عنه عمر بن الخطاب وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر وسألت عنه النقيب أبا جعفر بن أبي زيد العلوي فقال لي: هو عمر فقلت له: أثنى عليه أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: نعم) <sup>(١)</sup>.

٤- في قوله: (لله بلاء فلان) <sup>(٢)</sup> لقد قوم الأود <sup>(٣)</sup>. وداوى العمدة <sup>(٤)</sup>، وأقام السنة، وخلف البدعة، وذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وأتقى شرها، أدى الله طاعته وأتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي إليها الضال، ولا يستيقن المهتدي <sup>(٥)</sup>، (قد حذف الشريف صاحب النهج حفظاً لمذهبه لفظ (أبي بكر أو عمر) وأثبت بدله (فلان) ولهذا الإهام اختلف الشراح فقال البعض هو أبو بكر والبعض عمر، ورجح الأكثر الأول وهو الأظهر، فقد وصفه من الصفات بأعلى مراتبها فناهيك به وناهيك بها، وغاية ما أجابو أن هذا المدح كان من الإمام لاستجلاب قلوب الناس لا اعتقادهم بالشيخين أشد الاعتقاد ولا يخفى على المنصف أن فيه نسبة الكذب لغرض دنيوي مظنون الحصول، بل كان اليأس منه حاصلاً قاطعاً، وفيه تضييع غرض الدين بالمرّة، فحاشا لمثل الإمام أن يمدح مثلها <sup>(٦)</sup>، لو كانا كما يزعمون، وأيضاية ضرورة تلجأه إلى هذه التأكيدات والمبالغات؟ وأيضا في هذا المدح العظيم الكامل تضليل الأمة وترويج الباطل، وذلك محال من المعصوم - حسب اعتقاد الشيعة - بل كان الواجب عليه بيان الحال لما بين يديه، فأنظر وأنصف. وقد احتار الإمامية الإثنا عشرية بمثل هذا النص، لأنه

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (١٢/١٢)

(٢) ورويت (لله بلاد فلان) وقال الشارح لنهج البلاغة الشيعي المعتزلي بن أبي الحديد في ج ٢ ص ٣ (أي لله ما صنع فلان والمكنى عنه عمر بن الخطاب وقال أبو الحديد (وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر)

(٣) الأود: العوج

(٤) العمدة بالتحريك: العلة، نهج البلاغة، صبحي الصالح (٦٧١)

(٥) شرح نهج البلاغة، محمد عبده (٤٣٠).

(٦) أي إلا من اعتقاد بصدق ما يقوله.

في نهج البلاغة وما في النهج عندهم قطعي الثبوت، وصور شيخهم ميثم البحراني<sup>(١)</sup> ذلك بقوله: (وأعلم أن الشيعة قد أوردوا هنا سؤالاً فقالوا: إن هذه المهادح التي ذكرها، في حق أحد الرجلين تنافي ما أجمعنا عليه من تخطئتها وأخذها لمنصب الخلافة. فإما أن لا يكون هذا الكلام من كلامه ﷺ، وإما أن يكون إجماعنا خطأ). ثم حملوا هذا الكلام على التقية وأنه إنما قال هذا المدح - من أجل (استصلاح من يعتقد صحة خلافة - الشيخين. واستجلاب قلوبهم بمثل هذا الكلام)<sup>(٢)</sup>. أي أن علياً ﷺ - في زعمهم - (أظهر لهم خلاف ما يبطن. ونحن نقول أن قول علي ﷺ هو الحق والصدق، وهو الذي لا يخاف في الله لومة لائم)<sup>(٣)</sup>.

سادساً - الخطبة رقم (١٦٤)<sup>(٤)</sup>:

الشاهد منها:

- ١ - والله ما أدري ما أقول لك ما أعرف شيئاً تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه.
- ٢ - إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه.
- ٣ - وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبنا.
- ٤ - وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ وشيعة رحم منها وقد نلت من صهره ما لم ينالا.
- ٥ - فالله الله في نفسك.
- ٦ - وإني أنشدك الله ألا تكون إمام هذه الأمة المقتول.

(١) ميثم بن علي البحراني (كمال الدين) من شيوخ الإمامية، من أهل البحرين، من كتبه: (شرح نهج البلاغة) توفى في البحرين سنة ٦٧٩ س (معجم المؤلفين، كحالة: ٥٥/١٣).

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: ٩٨/٤.

(٣) أصول مذهب الشيعة/د. ناصر القفاري ص ٧٦٤.

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٣٤ - ٢٣٥).

## وجه الدلالة:

١- إن هذه الخطبة اشتملت على خطاب سياسي عظيم من علي إلى عثمان } حوى كلمات صادقة وعبارات مليئة بالمحبة والإكرام والأوصاف العالية لعثمان من العلم والمصاهرة للنبي ﷺ والفضل وإمامة المسلمين مما لا يدع مجالاً للأفكار الدخيلة والبدع المنكرة التي يتغنى بها الشيعة في حق عثمان ﷺ أو سبه أو لعنه وتكفيره.

٢- في قوله: " ما أعرف شيئاً تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه " معناه أن عثمان وعلياً } يشتركان في العلم والمعرفة وليس أحدهما بأعلم من الآخر فعلي يخبر أنه لا يعرف شيئاً من أمور الدين لم يعرفها عثمان ﷺ، فهذا وصف صريح من علي لعثمان } بالعلم والمعرفة والفقّه في الدين وثناء لا مزيد عليه.

٣- في قوله: " إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ( نفي من علي ﷺ أن يكون قد أستأثر بعلم من الرسول ﷺ لم يعرفه عثمان ﷺ بل إن عثمان ﷺ صاحب وسمع ورأى وعلم وليس كما تزعم الشيعة بأن علياً أستأثر بعلم النبي ﷺ )".

٤- إن في هذه الخطبة ثناء على الخلفاء الثلاثة قبله ووصف لهم بالعلم والعمل بالخير والحرص عليه ونشره وذلك في قوله ( وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك )، فهذا يعني أن الخلفاء قبله قد عملوا الخير في هذه الأمة ولم يجاوزوه وهما ليسا بأولى من الثالث ﷺ لعمل الخير لأن الخير ميسر ومتوافر في الصدر الأول.

٥- في قوله: " وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ وشيعة رحم منها وقد نلت من صهره ما لم ينال " تصريح من علي ﷺ بمصاهرة النبي ﷺ لعثمان بن عفان ﷺ وثناء عليه بذلك فالرحم موصول بينه وبين النبي ﷺ وكفى بذلك شرف له ﷺ.

٦- في قوله: " وإني أنشدك الله أن لا تكون إمام هذه الأمة المقتول " عدة أمور منها:

أ - خوف علي ﷺ على عثمان ﷺ مما يدل على محبته له ونصحه الصادق له.

ب - تسمية علي لعثمان } إماماً مما يدل على الاعتراف بخلافته وفضله وأنه لم

يغتصب منه الخلافة خلافاً لمزاعم الشيعة.

ج- جعل علي عثمان } باب من الأبواب العظيمة للأمة دون الفتن إذا كسر تسارعت الفتن وانهالت على هذه الأمة وقد كان ما قال.

٧- أن هذه الخطبة تدعو كل عاقل إلى التريث والتفكير الواعي قبل إطلاق كلمات السب وألفاظ اللعن على عثمان رضي الله عنه أو غيره من الخلفاء والصحابة فها هو علي رضي الله عنه يثني على هؤلاء الصحابة ويعلن محبته وخوفهم عليهم فأين القول الساذج بأنهم اغتصبوا الخلافة منه فالمتبع الصادق هو الذي يتبع إمامه في جميع أقواله ووصاياه وتوجيهاته.

سابعاً - الخطبة رقم ( ٢٠٦ ) (١):

الشاهد منها:

١- إني أكره لكم أن تكونوا سبابين.

٢- ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر.

٣- وقلتم مكان سبكم إياهم اللهم أحقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم وأهدهم من ضلالتهم.

وجه الدلالة:

١- أن هذه الخطبة فيها نهي صريح من علي بن أبي طالب الإمام الأول المعصوم للشيعة بالنهي عن السب للصحابة الأطهار من أهل الشام وغيرهم فأين أتباعه والمحبين له من الانزجار عن ذلك امتثالاً لنهي إمامهم.

٢- أن فيها منع واضح من علي رضي الله عنه لأصحابه عن السب والشتم والتكفير والتفسيق حتى للذين قاتلوه في حرب صفين "إني أكره لكم أن تكونوا سبابين" ومن أحب شخص وزعم أتباعه وجب عليه أن يتعد عما يكره ويمتنع عنه.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٢٣).

٣- إن هذا التوجيه من علي عليه السلام في نهج البلاغة ملزم لأتباعه الذين يتغنون بحبه أن يطبقوا ما قاله في أهل الشام فلا يكونوا سبابين ولا لعانيين وأن يحفظوا ألسنتهم من الولوج في أعراض خير القرون وأعظم الناس الصحابة الأبطال رضوان الله عليهم.

٣- "اللهم أحقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم"، (لقد استجاب الله دعاء علي بن أبي طالب بولده الحسن عليه السلام الذي صدقت فيه نبوءة جده عليه السلام حيث قال: "إن ابني هذا سيد وسيصلح الله بين طائفتين عظيمتين من المؤمنين" <sup>(١)</sup>، ولو لم يكن معاوية رضي الله عنه مسلماً لما جاز للحسن عليه السلام أن يبايعه ويسلم له إمرة المؤمنين وخلافة المسلمين) <sup>(٢)</sup>.

ثامناً - الخطبة رقم (٥٦) <sup>(٣)</sup>:

الشاهد منها:

١- ولقد كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - نقتل أبائنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومضياً على اللقم وصبراً على مضمض الألم.

٢- فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى أستقر الإسلام ملقياً جرانه ومتبوثاً أوطانه.

٣- ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا أخضر للإيمان عود.

وجه الدلالة:

١- هذه الخطبة فيها تصوير لحال علي عليه السلام وحال الصحابة الأبطال عليهم السلام مع النبي صلى الله عليه وآله من الإخلاص في الجهاد وعظيم الإيمان والتسليم وقوة اليقين بالنصر والتمكين والثبات على الحق ولو كان الصحابة عليهم السلام كما يصفهم الشيعة الطاعنين في عدالتهم وصدقهم "ما قام للدين عمود ولا أخضر عود" بشهادة علي عليه السلام.

٢- ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل أبائنا وأبناءنا وإخواننا يقصد بهم معظم

(١) سبق تخريجه ص (٦٢٠).

(٢) قراءة في نهج البلاغة، طه حامد الدليمي (٣٩).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٩١ - ٩٢).

الصحابة - رضوان الله عليهم - الذين نصروا الإسلام وعززوا مكانته ونصروا رسوله ﷺ وهذا مناقض لكلام الطاعنين فيهم الذين يتهمون الصحابة ﷺ بعدم نصره الدين والنبى ﷺ وادعائهم بأن الإمام علي ﷺ فقط هو من نصر الدين والنبى ﷺ.

٣- إن هذه الخطبة ثناء صريح لأصحاب النبي ﷺ بشدة قتالهم معه ونصرة ما جاء به من الدين حتى لو كان ذلك فيه قتال للأبء والأبناء والإخوان فهل بعد هذا الثناء من ثناء.

٤- إنها مناقضة لكل من يزعم محبة علي ﷺ وأتباعه ثم يجاهر بسب الصحابة رضوان الله عليهم أو يطعن في عدالتهم وجهادهم.

تاسعاً - الخطبة رقم (٢١٠) (١):

الشاهد منها:

١- "وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ من كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأله السائل حتى يسمعوا".

وجه الدلالة:

١- إن في هذه الخطبة ثناء على الصحابة ﷺ بحبهم للعلم والإتباع للنبي ﷺ.  
٢- في قوله: "وإن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأله السائل حتى يسمعوا" وصف عظيم من علي ﷺ للصحابة الأَطهار ﷺ بشغفهم لمعرفة ما أشكل عليهم من كتاب ربهم وهم جلوس عند رسول الله ﷺ وكفى بهذا تقديراً لعدالتهم.

٣- أين هذا الثناء من حال الشيعة الذين يتعمدون النيل من الصحابة رضوان الله عليهم دون حياء ولا رادع فهل لهم في إتباع إمامهم والتأمل في كلامه والإسراع إلى إتباعه أم أنهم مصرون على أن يكونوا في واد وكلام إمامهم في وادي آخر

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٢٥ - ٣٢٨).

عاشرا - الخطبة رقم ( ١٢٧ ) (١) :

الشاهد منها:

- ١ - فلم تضللون عامة أمة محمد ﷺ بضلالي وتأخذونهم بخطئي وتكفرونهم بذنوبي.
- ٢ - وسيهلك في صنفان محب مُفرط يذهب به الحبُّ إلى غير الحق ومبغض مُفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس في حالاً النمط الأوسط فالزموه.
- ٣ - وألزموا السواد الأعظم فإن يد الله مع الجماعة وإياكم والفرقة.

وجه الدلالة:

- ١ - في هذه الخطبة نهى علي رضي الله عنه عن التكفير والتضليل لعامة أمة محمد ﷺ ويدخل فيهم دخولاً أولاً وأولياً الصحابة الأطهار رضي الله عنهم خير الناس وأفضلهم.
- ٢ - فيها أيضاً حث على الوسطية والاعتدال والابتعاد عن الحب المفرط الذي يذهب بصاحبه إلى غير الحق والبغض المفرط الذي يذهب بصاحبه إلى غير الحق فأين من يفرط من الشيعة ويغلو في حقه حتى يزعم له العصمة وعلم الغيب ومن يكفر الصحابة الكرام ويفسقهم ويفرح لسبهم ولعنهم.
- ٣ - فيها حث على لزوم السواد الأعظم من الأمة لأن يد الله على الجماعة ويدخل فيهم الصحابة فإن اجتماعهم على الحق أمر لا يُجادل فيه إلا من أعمى الله بصيرته.
- ٤ - في قوله " وإياكم الفرقة " نهى من علي رضي الله عنه إمام الشيعة الأول عن الفرقة والاختلاف وأعظم أسباب الفرقة والاختلاف الطعن في الصحابة والتعرض لعدالتهم وفضلهم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٨٤ - ١٨٥).

الحادي عشر - الخطبة رقم ( ٢٣٨ ) (١) :

الشاهد منها:

ليسوا من المهاجرين والأنصار ولا من الذين تبوءوا الدار والإيمان.

وجه الدلالة:

١ - ينفي علي عليه السلام أن يكون هؤلاء الجفأة الطغاة من المهاجرين والأنصار ولا من الذين تبوءوا الدار والإيمان وهذا النفي يدل دلالة قاطعة على مدح المهاجرين والأنصار بأنهم ليسوا من أصحاب هذه الصفات الذميمة بل لهم الفضل والكرامة والصفات العظيمة التي تليق بخير الناس وأعظم قرون هذه الأمة بشهادة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

الثاني عشر - الخطبة رقم ( ١٥٦ ) (٢) :

الشاهد منها:

ولها بعد حُرمتها الأولى والحساب على الله تعالى.

وجه الدلالة:

يُفهم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم " حرمتها الأولى " أن عائشة > زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنها أم المؤمنين ولو لم يكن لها إلا هذه الفضيلة لكفتها مع ما لها من السبق والعلم والحب والمكانة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الثالث عشر - الخطبة رقم ( ١٧٢ ) (٣) :

الشاهد منها:

١ - خرجوا يُجرون حُرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ - وأبرزوا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٥٧).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢١٨).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٤٦ - ٢٤٧).

## وجه الدلالة:

١- أن علي عليه السلام في هذا الكلام المنسوب إليه عليه السلام سمي عائشة - رضي الله عنها - حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وحبيسه والحرمة المكان الذي يحرم الدنو والاقتراب منه وهذا من فضائلها أنها ظلت حرماً للرسول صلى الله عليه وآله حتى بعد وفاته.

٢- أن علي عليه السلام يتعامل مع أم المؤمنين عائشة > من خلال هذا الكلام وفق نصوص الكتاب والسنة فيا ليت من يتشيع له ويدعي محبته أن يسير على نهجه ويحفظ للنبي صلى الله عليه وآله عرضه ولعائشة > منزلتها التي أنزلها الله إياها.

٣- إذا كان أمير المؤمنين علي عليه السلام سمي عائشة حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله فهل يجوز لأي مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ويحمل في قلبه حباً للنبي صلى الله عليه وآله أن يطلق اللسان فيها والتعرض لها ونبذها أو التشفي منها.

الرابع عشر - الخطبة رقم (١٧٣) (١):

## الشاهد منها:

١- وقد فتح الله باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة.  
٢- ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فأمضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تُنهون عنه ولا تعجلوا في أمر حتى تتبينوا.

## وجه الدلالة:

١- يُفهم من قول علي عليه السلام "قد فتح الله باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة"، عدم التكفير لمن قاتله لأنه هو ومن قاتله مسلمون من أهل القبلة.

٢- في قوله "فأمضوا لما تؤمرون به وقفوا عندما تُنهون عنه"، توجيه لأصحابه بكف ألسنتهم عن كل ما يُنهون عنه ويدخل في ذلك السب والشتم واللعن والتكفير للصحابة الأطهار عليهم السلام.

٣- إن هذا هو موقف علي عليه السلام مع من قاتله نهي صريح عن تكفيرهم وتسميتهم

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٤٧ - ٢٤٩)

مسلمين فغيرهم من الصحابة من باب أولى أنه لا يجوز التعرض لهم أو الطعن فيهم.

الخامس عشر - الخطبة رقم (١٢٢) (١):

الشاهد منها:

١- ولكن إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام.

٢- فإذا طمعنا في خصلة يلّم الله بها شعنا ونددنا بها إلى البقية فيما بيننا رغبتنا فيها وأمسكنا عما سواها.

وجه الدلالة:

١- لقد سمي علي عليه السلام معاوية عليه السلام ومن معه "إخوانه في الإسلام" وهذا تصريح لا شبهة فيه بإسلامهم وأنهم إخوانه رغم ما حصل بينهم من قتال كما قال جل وعلا ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠] (٢).

٢- في قوله "فإذا طمعنا في خصلة يلّم الله بها شعنا ونددنا بها إلى البقية فيما بيننا رغبتنا فيها وأمسكنا عما سواها" دلالة واضحة على حرصه عليه السلام على الوحدة والتآلف والجماعة بين المسلمين فلا تكفير ولا سب ولا شتم خلافاً لمزاعم الشيعة.

ثانياً: الكتب التي شملت الثناء على الصحابة عليهم السلام وأهل الشام في نهج البلاغة:

أولاً - الكتاب رقم (٩) (٣):

الشاهد منه:

١- وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا احمر البأس وأحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٧٨ - ١٧٩)

(٢) قراءة في نهج البلاغة، طه الدليمي (٣١)

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٦٨ - ٣٦٩)

## وجه الدلالة:

١ - هذا الكلام يدل على عظيم جهاد الصحابة رضي الله عنهم وفضلهم ودرءهم عن الإسلام وما بينهم وبين أهل البيت من شد أزر في أحلك المواقف وتعاون ودفاع عن بعضهم البعض.

٢ - أن فيه دلالة قوية على فضل الصحابة وإيمانهم وإلا فهل يدافع النبي صلى الله عليه وسلم عن أناسٍ فساقاً أو كفاراً ويسيئهم بأعز ما لديه وهم أهل بيته؟.

ثانياً - الكتاب رقم (٥٨) (١):

## الشاهد منه:

١ - وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا إلى الإسلام واحدة.

٢ - ولا تستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدونا الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء.

٣ - فقلنا تعالوا نداوي ما لا يُدرك اليوم بإطفاء الثائرة وتسكين العامة حتى يشتد الأمر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة.

## وجه الدلالة:

١ - من خلال هذا الكلام يتضح للعيان أن علي رضي الله عنه لم يكفر أحداً ممن قاتله حتى ولا الخوارج ولا سباً ذرية أحد منهم ولا غنم ماله ولا حكم في أحد ممن قاتله بحكم المرتدين كما حكم أبو بكر وسائر الصحابة في بني حنيفة (١) وأمثالهم من المرتدين بل كان يترضى عن

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٤٨ - ٤٤٩).

(٢) هم أهل اليمامة الذين كانوا قد آمنوا بمسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وزعم أنه شريك النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وأن النبي صلى الله عليه وسلم صدقه على ذلك وشهد له الرجال بن عنفوة وقال البلاذري: فلما انصرف وفد بني حنيفة إلى اليمامة ادعى مسيلمة الكذاب النبوة وشهد له الرجال بن عنفوة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الأمر معه فاتبعه بنو حنيفة وغيرهم ممن باليمامة (فتوح البلدان، البلاذري: ١٠٥/١، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع)

طلحة والزبير وغيرهما ممن قاتلهم ويحكم فيهم وفي أصحاب معاوية ممن قاتلهم بحكم المسلمين ( وقد ثبت بالنقل الصحيح أن مناديه نادى يوم الجمل لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح ولا يغنم مال )<sup>(١)</sup>، واستفاضت الآثار أنه كان يقول عن قتلى معاوية: (إنهم جميعاً مسلمون ليسوا كفاراً ولا منافقين)<sup>(٢)</sup>، وهذا ثبت بنقل الشيعة نفسها فقد جاء في كتبهم المعتمدة عندهم "عن جعفر عن أبيه أن علياً عليه السلام لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق ولكنه يقول: (هم بغوا علينا)<sup>(٣)</sup> .

٢- أن هذا الكتاب من علي عليه السلام اشتمل على بيان واضح لا غموض فيه وإقرار بأن الدين الذي كان عليه معاوية عليه السلام هو الدين نفسه الذي كان عليه علي عليه السلام وهو الإسلام وكذلك الدعوة مما يدل دلالة واضحة وبشهادة أمير المؤمنين علي عليه السلام على أن الخلاف بين الفريقين لم يكن خلاف عقيدة ودين فلم يكن هناك مذهبان ولا ملتان كان علي أحدهما علي وعلى الآخر معاوية } ولم يظهر معاوية عليه السلام إلا الإسلام "فالدعوة واحدة والأمر واحد فالخلاف بين الصحابة الأطهار عليهم السلام لم يكن دينياً ولا مذهبياً وإنما كان خلافاً اجتهادياً سياسياً في أمر من أمور السياسة والحكم: (هم يريدون قتل قتلة عثمان عليه السلام وهو يرى أن من السياسة تركهم حينذاك حتى تهدأ الأمور وتستقر فتجتمع الأمة ويقوى على وضع الحق مواضعه ولذلك جاء في تمام كلامه السابق "فقلنا: تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم بإطفاء الثائرة وتسكين العامة حتى يشتد الأمر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا: بل نداويه بالمكابرة"<sup>(٤)</sup> .

٣- عند التأمل بعقل وحكمة في العبارات الواردة في هذا الكتاب مثل "ربنا واحد" "نبينا واحد" "ودعوتنا في الإسلام واحدة" "ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق

= - مؤسسة المعارف بدون - لبنان - ١٤٠٧هـ. ، البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٢٣/٦، الأعلام، الزركلي:

١٢٥/٨-١٢٦، منهاج السنة، ابن تيمية: ٤/٤٩٠ - (٤٩١)

(١) أصول مذهب الشيعة، د- ناصر القفاري (٣٥٦).

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية ٤/١٨١.

(٣) وسائل الشيعة الإسلامية، الحر العاملي (١١/٦٢).

(٤) قراءة في نهج البلاغة، طه الدليمي (٣٣).

برسوله ولا يستزيدوننا" يتضح منها الشهادة للصحابة الكرام بالإيمان والعقل والعلم والتصديق واليقين فلا تفسيق ولا تضليل أو تكفير لأهل الشام خلافاً لمزاعم الشيعة الباطلة وافتراءاتهم التي لا تنتهي.

٤- يظهر من قوله "ما اختلفنا فيه من دم عثمان" أن أصل الخلاف في قضية اجتهادية قابلة للأخذ والرد وليس في شيء من أصول الدين ولكل رأيه واجتهاده.

٥- في قوله "ومن ولج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه" يتضح منها عدم التكفير لهم بأي شكل من الأشكال بل أنهم لم يدعوا إلى الحق الذي معه فصاروا في المهلكة.

ثالثاً - الكتاب رقم (٦) (١):

الشاهد منه:

- ١- إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه.
- ٢- وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار.
- ٣- فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا.
- ٤- فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين.

وجه الدلالة:

- ١- هذا الكتاب اشتمل على عدة أمور تدور حول الشاء على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وبيان فضلهم (منها):
  - أ- أن الشورى للمهاجرين والأنصار.
  - ب- أن إجماع المهاجرين والأنصار حجة شرعية لا يجوز مخالفتها.
  - ج- استدلال علي عليه السلام بهذا الإجماع على رضا الله وإنهم إذا أجمعوا على أمر كان ذلك لله رضا وهذا غاية المدح والثناء.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٦٦ - ٣٦٧).

- د - أن خلافة الخلفاء الثلاثة قبله شرعية ومرضية لله تعالى لا اغتصاب فيها ولا ظلم.
- هـ - استدلاله عليه السلام على صحة بيعته بصحة بيعة الخلفاء الذين سبقوه إذ أنها تمت على النحو الذي تمت به البيعات السابقة.
- و- أن الطاعن في خلافة الأئمة الثلاثة قبله عليه السلام متبع غير سبيل المؤمنين يرد إلى ما خرج منه فإن أبي قاتلوه على ذلك وولاه الله ما تولى (١).
- ٢- يظهر بوضوح من خلال هذا الكلام أن علياً عليه السلام كان يعتقد بشرعية خلافة أبي بكر وعمر عليهما السلام فلا اغتصاب للخلافة ولا سب ولا تكفير.
- ٣- يفهم من هذا النص الثمين في قضية الشورى والبيعة أن علياً عليه السلام يريد أن يقرر صحة بيعته بأن أولئك المبايعون للخلفاء الثلاثة قبله لم يخرج أحد منهم على الخلفاء بطعن أو بدعة أو شيء آخر فهكذا أنا بويعة وهذا فيه أعظم المدح والثناء على أولئك الأطهار رضوان الله عليهم.
- ٤- في قوله "فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا" مدح آخر أعظم من الأول لأنه يعني أن ما اتفقوا عليه فهو رضي الله جل وعلا.
- ٥- في قوله "فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين" ثناء على أن سبيل الصحابة ومنهم الخلفاء الثلاثة رضوان الله عليهم جميعاً هو سبيل المؤمنين ومن خرج عنه فليس متبع لسبيل المؤمنين لا من بعيد ولا من قريب وهذا غاية في المدح والثناء.

رابعاً - الكتاب رقم (٢٨) (١):

الشاهد منه:

- ١- وما أنت والفاضل بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم.
- ٢- إن قوماً استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار ولكل فضل.
- ٣- ولو لا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاك فضائل جمّة تعرفها قلوب

(١) ينظر: قراءة في نهج البلاغة، طه الدليمي (٣٣- ٣٤).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٨٥ - ٣٨٩)

المؤمنين ولا تمّجها آذان السامعين.

- ٤- في جحفلٍ من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد زحامهم ساطع قتائمهم مُتسرّبلين سرايل الموت أحبُّ اللقاء إليهم لقاءً ربهم.
- ٥- وقد صحبتهم ذريةً بدريةً وسُيوف هاشميةً.

#### وجه الدلالة:

١- أن هذا الكتاب اشتمل على الحديث الواضح عن فضل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وأنه لا يحق لمن جاء بعدهم الكلام فيهم بمنقصة أو مفاضلة أو محاولة مسهم بشبهة أو ريب.

٢- أنه فيه تعريف ضافي بما قاموا به من واجب الدين وأعمال المجاهدين، والتضحية بالغالي، والنفيس في سبيل هذا الدين العظيم.

٣- في قوله " إن قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين والأنصار ولكلٍ فضل " مدح واضح وتعظيم لا يخفى على أحد لهؤلاء النفر من أصحاب النبي ﷺ وتنزيل للناس في منازلهم التي أنزلهم الله إياها فرضي الله عنك يا أبا الحسن ويا ليت من يزعم حبك واتباعك يسير على منهجك وطريقتك.

خامساً - الكتاب رقم ( ١٤ )<sup>(١)</sup>:

#### الشاهد منه:

- ١- فلا تقتلوا مدبراً ولا تُصيبوا مُعوراً ولا تُجهزوا على جريح.
- ٢- أن كُنّا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات.

#### وجه الدلالة:

١- في وصيته ﷺ هذه لمعسكره قبل لقاء العدو بصفين نلاحظ ( أنه ﷺ يعامل من قاتله في صفين بوصفهم مسلمين ويطبق عليهم أحكام القتال بين الطائفتين المؤمنتين: فينها عن إتباع مدبرهم وقتل عاجزهم والإجهاز على جريحهم وذلك أن الكفار يُتبع

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٧٣).

مدبرهم ويُقتل جريحهم) (١).

٢- قوله عن النساء "كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لِمَشْرَكَاتٌ"، والمعنى فكيف لا نكف عنهن وهن مسلمات؟ فلا تكفير للصحابة حتى من قاتله منهم ولا سب ولا طعن خلافاً لما يفعله الشيعة.

٣- أن عليّاً عليه السلام في هذا الكتاب لم يأمر أتباعه إلا بالحق وميز بشكل ظاهر بين أهل الشام وأهل الشرك والكفر فيا ليت الشيعة يعقلون.

ثالثاً: الحكم التي اشتملت على الثناء على الصحابة في نهج البلاغة:

أولاً - الحكمة رقم (٤٦٥) (٢):

الشاهد منها:

١- هم والله رَبُّوا الإسلام كما يُرَبِّي الفلّو.

٢- بأيديهم السباط وألستهم السلاط.

وجه الدلالة:

١- أن في هذه الحكمة ثناء واضح على الأنصار هم أهل له بأنهم هم من أقام الدين وعملوا على نشره ونصرة نبيه ﷺ.

٢- (أن فيها أعظم المدح والثناء على الأنصار ﷺ بأنهم هم الذين رعوا الإسلام وحافظوا عليه حتى انتشر وقام للدين عموده) (٣).

ثانياً: الحكمة رقم (٤٦٧) (٤):

الشاهد منها:

١- ووليهم والٍ فأقام واستقام.

(١) قراءة في نهج البلاغة، طه الدليمي (٣٥).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٥٧).

(٣) قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (٣٩ - ٤٠).

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٥٧).

٢- حتى ضرب الدين بجرانه.

وجه الدلالة:

١- إن هذا مدح من علي لعمر } بأنه مستقيم في نفسه وقد أقام الله به الدين حتى انتشر في أصقاع الأرض.

٢- قال الميثم البحراني شارح "نهج البلاغة" إن الوالي عمر بن الخطاب (١).

وقال ابن أبي الحديد: ( وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب وهذا الكلام من خطبة خطبها في أيام خلافته طويلة فيها قربه من النبي ﷺ واختصاصه به وإفضاءه بأسراره إليه حتى قال: "فاختار المسلمون بعده بأرائهم رجلاً منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على وجد كانا فيه ثم وليهم والٍ فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه" (٢). فهذه شهادة الشراح بمدح علي ﷺ لعمر بن الخطاب وثناءه عليه فأين مزاعم الشيعة ومطاعنهم في عمر والحث على لعنه وسبه من كلام إمامهم المعصوم الأول علي ﷺ فيا للعجب ما أعظم تناقض الباطل وأتعس أصحابه.

ثالثاً - الحكمة رقم (٣١٧) (٣):

الشاهد منها:

إنما اختلفنا عنه لا فيه.

وجه الدلالة:

١- قوله "إنما اختلفنا عنه لا فيه" يفهم منه تسوية الخلاف بين علي ﷺ وبين اخوانه من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم بعد وفاة النبي ﷺ فالاختلاف لم يكن في الرسول ﷺ وحول أصول الإسلام وإنما كان الاختلاف في أمور في فهمهم لبعض النصوص وهذا مما يدل دلالة واضحة على أن علي ﷺ لا يكفر أحداً من الصحابة ومن خالفه ولا يفسقهم (٤).

(١) شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني (٤٦٣/٥).

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (٥١٩/٤).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٣١).

(٤) ينظر: "قراءة راشدة في نهج البلاغة"، عبدالرحمن الجميعان (٤٠).

٢- معنى قوله "إنما اختلفنا عنه لا فيه"، (أي في أخبار وردت عنه لا في صدقه وأصل الاعتقاد فيه. ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتُم لنبينا ﷺ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمُ إِلَهٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨]. فجعل ﷺ اختلاف اليهود في أصل الدين وفرق بينه وبين اختلاف الصحابة الكرام ﷺ الذي كان اجتهاداً في الدين نفسه) (١).

(١) قراءة في نهج البلاغة، طه الدليمي (٣٣).

## المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً وحديثاً.

تلك هي أقوال علي عليه السلام وخطبه ووصاياه وما فيها من الثناء العطر الواضح على الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم والإشادة بفضلهم ومكانتهم والنهي عن السب والشتم والتكفير فهل سار من يزعم حبه واتباعه من الشيعة على نهجه واقتفوا أثره واستناروا بأقواله في نهج البلاغة قديماً وحديثاً أم أن الأمر على خلاف ذلك؟ إن الناظر في واقع الشيعة قديماً وحقيقة حالهم حديثاً يجد البون الشاسع بين أقوال إمامهم وبين ما سطرته كتبهم وتفوه به أئمتهم ومراجعهم فتظهر لنا كتبهم قديماً وحديثاً ما ينفطر القلب منه ويتنزه السمع والنظر من الالتفات إليه من السب واللعن والتكفير لخير القرون وأفضل الأمة ويمكن الإشارة إلى بعض ذلك فيما يلي:

أولاً: مدى مخالفة الشيعة لما ورد في نهج البلاغة من الثناء على الصحابة الأطهار عليهم السلام قديماً:

١- روى ثقتهم الكليني في الكافي (عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام): جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفيناها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة<sup>(١)</sup>، فهذا تكفير واضح للمهاجرين والأنصار بعيد كل البعد عن أقوال علي عليه السلام في الثناء عليهم والإشادة بهم مثل قوله فيما سبق: "لقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فما رأيت أحداً يشبههم منكم"<sup>(٢)</sup> وقوله: "أين القوم الذين دُعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرءوا القرآن فاحكموه وهيجوا إلى الجهاد فولهوا ولوه اللقاح"<sup>(٣)</sup>، وقوله في الأنصار عليهم السلام: "هم والله ربوا الإسلام كما يُربى الفلج مع غنائمهم

(١) أصول الكافي، الكليني كتاب الإيمان والكفر باب قلة عدد المؤمنين (٢/٢٤٤).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٤١).

(٣) نفس المصدر السابق (١٧٧).

بأيديهم السباط وألستهم السياط<sup>(١)</sup>."

٢- جاء في رجال الكشي: "عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل الردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ثم عرف الناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا لأبي بكر حتى جاءوا بأمر المؤمنين مكرهاً فبايع<sup>(٢)</sup>". فهذا أيضاً تكفير لجمهور الصحابة إلا ثلاثة وهو مخالف لأقوال علي عليه السلام مخالفة لا مواراة فيها.

٣- وقال شيخهم المجلسي: "ومما عدّ من ضروريات دين الإمامية استحلال المتعة، وحج التمتع، والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية<sup>(٣)</sup>".

فهو هنا يجعل البراءة من أفضل الصحابة من ضروريات دينهم الباطل ويعارض ثناء إمامه المعصوم علي عليه السلام عليهم فقد قال في عمر رضي الله عنه: "ووليهم وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه" وقال في عثمان رضي الله عنه: "وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا"<sup>(٤)</sup> وقال في معاوية ومن معه من أهل الشام: "والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا إلى الإسلام واحدة"<sup>(٥)</sup>.

ثانياً: مدى مخالفة الشيعة لما جاء في نهج البلاغة من الثناء على الصحابة الكرام رضي الله عنهم حديثاً:

١- يقول محمد جواد مغنية: (إن عثمان انحرف عن سنة الرسول صلى الله عليه وآله وخالف شريعة الإسلام وأستأثر هو وذووه بأموال المسلمين فامتلكوا القصور والمزارع والخيول والعبيد

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٥٧).

(٢) الرجال، الكشي (٦).

(٣) الاعتقادات، المجلسي (٩٠-٩١).

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٣٤).

(٥) نفس المصدر السابق (٤٤٨).

والإماء ومن حولهم ملايين الجياع والمعدمين<sup>(١)</sup>، ويقول: (وكان الزبير وعائشة وراء ما حدث لعثمان وعليهم تقع التبعة في دمه)<sup>(٢)</sup> ويتهم عمر رضي الله عنه - وأهل الشورى الذين فوض لهم عمر اختيار خليفة من بعده (يتهم الجميع بالخيانة والتآمر)<sup>(٣)</sup>.

فأي إهانة واعتداء واحتقار لمقام الصحابة الأطهار رضوان الله تعالى عليهم أعظم من هذا وأي إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وآله أشد من هذا الإيذاء الذي يوجه له في بعض زوجته وأصهاره وخيار الصحابة إن هذا معارض كل المعارضة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وأقوال إمامهم الأول علي رضي الله عنه في النهج في مثل قوله في حق عائشة >: (يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله)<sup>(٤)</sup> فجعلها حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله فلها من الفضل والشرف الشيء الكثير الذي يمنع منعاً قاطعاً الولوج في عرضها > وقوله: "أين القوم الذين دُعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرءوا القرآن فاحكموه وهيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح"<sup>(٥)</sup>، وهذا أعظم المدح منه للصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

٢- يقول حسين الخراساني أحد علماء الشيعة المعاصرين في كتابه الإسلام على ضوء التشيع بـ "تجويز الشيعة لعن الشيخين أبي بكر وعمر وأتباعهما فإنما فعلوا ذلك أسوة لرسول الله صلى الله عليه وآله واقتفاء لأثره"<sup>(٦)</sup>، وهذا كذب صريح على النبي صلى الله عليه وآله ومناقض لما ورد في نهج البلاغة من الثناء على الشيخين أبي بكر وعمر { فمن الأحق بالإتباع علي رضي الله عنه أم حسين الخراساني.

٣- وجاء في دعاء يتناقله الشيعة في هذا العصر لمنصور حسين: منه: "اللهم ألعن صنمي قريش وجبتها، وطاغوتيها، وإفكيها، وابنتيها الذين خالفوا أمرك وأنكروا وحيك

(١) في ظلال نهج البلاغة، مغنية (٢/٢٦٤)، دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٢م..

(٢) نفس المصدر السابق (١/٢٩٢/٢٩٣).

(٣) نفس المصدر السابق (٢/٣٠٢).

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٤٦).

(٥) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٧٧).

(٦) الإسلام على ضوء التشيع، حسين الخراساني (٨٨).

وجحدا إنعامك وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وأحبا أعدائك، وجحدا  
آلائك - كذا -، وعطلا أحكامك، وألحدا في آياتك" (١).

وهذا مناقض كل المناقضة لقول علي عليه السلام "إني أكره لكم أن تكونوا سبابين" (٢).  
فكيف باللعن الصريح وجعل ذلك من الأدعية والأوراد.

وبهذا يتضح لنا في هذا الفصل مخالفة الشيعة للكلام المنسوب إلى إمامهم المعصوم في  
نهج البلاغة المشتغل على الثناء العطر على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وعظيم  
احترامهم لهم واعترافه بفضلهم وسيأتي في الفصل التالي الزامهم بنفي مزاعمهم الباطلة في  
تحریم ذم اصحاب علي عليه السلام وشيعته ووجوب رفعهم ومدحهم من خلال الخطب والكتب  
والحكم المستخرجة من نهج البلاغة ودراسة الشواهد منها مع بيان وجه الدلالة بما يعطي  
مدى التناقض الذي يعيشه الشيعة في تعاملهم مع مصادرهم.

(١) تحفة العوام مقبول، منصور حسين (٤٢٣ - ٤٢٤).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٢٣).

## الفصل الخامس

### نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في أصحاب علي رضي الله عنه وعدم ذمهم ووجوب رفعهم

وفيه مبحثان : -

✦ المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على موقف علي رضي الله عنه  
من أصحابه ودمهم

✦ المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لذلك قديماً وحديثاً

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على موقف علي عليه السلام من أصحابه وذمهم

الشيعة لا يرضون بدم أصحاب علي عليه السلام وشيعته بل إنهم يرفعونهم ويعلمون من شأنهم ويكيلون لهم الأجر العظيمة والمدائح الكبيرة لاتباعهم لعلي عليه السلام ويضعون الوعيد الشديد لمن يتعرض لهم أو ينتقص منهم وفي المقابل يرمون الصحابة الكرام رضوان الله عليهم خير القرون وأفضل البشر بعد النبي صلى الله عليه وآله بأقبح الصفات ويكيلون لهم الشتائم والسب واللعن والتكفير وتلك قسمة ضيزى،

وبعد استعراض موقف علي عليه السلام من الصحابة الكرام وأهل الشام عليه السلام في الفصل السابق وظهور مدحه للخلفاء الراشدين قبله وعموم الصحابة رضوان الله عليهم بما هم أهل له سيكون الحديث في هذا الفصل عن كلامه حول أصحابه وكيف كان يذمهم هو بنفسه ويتبرم منهم، ويشكو حاله إلى الله منهم.

أولاً: الخطب التي اشتملت على موقف علي عليه السلام من أصحابه وذمهم في نهج البلاغة:

أولاً - الخطبة رقم ( ٢٧ ) (١):

الشاهد منها:

١ - فيا عجباً والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم.

٢ - فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون.

٣ - فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا ينسلخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد.

٤ - يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٦٩ - ٧١).

- ٥- لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندماً وأعقت سرماً.
- ٦- قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قبحاً وشحتتم صدري غيظاً وجرعتموني نقب التهمام<sup>(١)</sup> أنفاساً وأفسدتم علي رأي بالعصيان والخذلان.
- ٧- ولكن لا رأي لمن لا يطاع.
- وجه الدلالة:

- ١- أن هذه الخطبة اشتملت على الدم الصريح لشيئته والتبرم الواضح منهم وذكر خذلانهم له في أحلك الظروف ومعصيتهم إياه حتى تمنى مفارقتهم وعدم معرفتهم.
- ٢- أن هذا الكلام الوارد في الخطبة يفهم منه طبيعة هؤلاء القوم الذين اتخذهم شيعة له وأصحاب وأنهم نتاج تربية طويلة لم يستطع أن يتغلب على مفرداتها.
- ٣- يفهم منه أيضاً ندمه رضوان الله عليه على اختيارهم وأنه أخطأ في ذلك وأخطأ في الخروج من المدينة والتوجه إلى الكوفة واتخاذها عاصمة له.

- ٤- في قوله " فلو أن أمريء مسلماً مات من بعد هذا أسفا ما كان ملوماً بل كان به عندي جدير " بيان عظم الذل والهوان الذي مني به هؤلاء القوم فهل هؤلاء ينصرون الدين ويعتز بهم جند أو سلطان؟ وفي المقابل عند النظر إلى أصحاب معاوية وكيف كانت الفتوحات والانتصارات على أيديهم وكيف عم الإسلام أرجاء المعمورة في عهد الدولة الأموية يظهر البون الشاسع بين هؤلاء وهؤلاء.

- ٥- في قوله " فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتهم: هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتهم: هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرار من الحر و القر فإذا أنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف افر ( يظهر بوضوح تخاذل هؤلاء القوم وهوانهم وجبنهم الواضح فأين هم من أصحاب النبي ﷺ الذين نصره صيفاً وشتاء سرّاً وعلانية حراً وبرداً في جميع أحاينه ﷺ فيها هو علي ﷺ يذم هؤلاء ويمدح أولئك في نهج البلاغة فمن للحق اقرب من يذم أصحاب النبي ﷺ

(١) التهمام: الهم، شرح نهج البلاغة، محمد عبده (٤٨).

ويمدح هؤلاء المتخاذلون الجبناء أم من يذم هؤلاء ويمدح أولئك (١).

٦- في قوله " يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الرجال ".

دلالة على بلوغ علي عليه السلام قمة الغضب والسخط على أصحابه حتى قام يسبهم ويعيرهم ويشتمهم.

٧- المتأمل لهذه الخطبة يمتلئ قلبه حزناً وأماً من خذلان هؤلاء لقائدهم وهو ينشدهم بكل الوسائل لنصرته ونصرة الحق والدين ولكن لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي.

ثانياً - الخطبة رقم ( ١٢٩ ) (١):

الشاهد منها:

١- أيها الناس المجتمعمة أبدانهم المختلفة أهواءهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الأعداء.

٢- وسألتموني التطويل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق إلا بالجد أي دار بعد داركم تمنعون.

٣- المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل.

٤- أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم ولا أعد العدد بكم.

٥- القوم رجال أمثالكم أقولاً بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعاً في غير حق.

وجه الدلالة:

١- اشتملت هذه الخطبة على أقبح الصفات لهؤلاء القوم على لسان علي عليه السلام من إتباع الهوى والقول بلا فعل والذل والهوان والجبن والكذب والخذلان والغفلة والطمع والبعد

(١) قراءة راشدة في نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (٥٦).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٧٢-٧٣).

عن الحق فهل تغيرت هذه الأخلاق والصفات مع تغير الأيام والأحداث؟ فيا ليت اللاحق يستفيد من تجارب السابق.

٢- إن من اتصفوا بهذه الصفات فلا يمكن بأي حال من الأحوال الاعتماد عليهم في حمل علم أو حديث أو أي شيء ولا يعتز أي إنسان بالانتماء إليهم فإنهم شر سلف لشر خلف ويترك من زكاهم الله ورسوله ﷺ ثم علي ﷺ.

٣- أن فيها ذم واضح من علي ﷺ لمن ادعوا التشيع له ثم خالفوا أو امره وفعلوا ما يبغضه وهو براء مما يفعلون.

ثالثاً - الخطبة رقم (٣٤) (١):

الشاهد منها:

١- أف لكم لقد سئمت عتابكم أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً وبالذل من العز خلفاً.

٢- إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة ومن الدهول في سكرة.

٣- وكأن قلوبكم مالوسة فأنتم لا تعقلون ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي (٢) وما أنتم بركن يمال بكم ولا زوافر (٣) عز يفتقر إليكم.

٤- أنتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وأيم الله إني لأظن بكم أو لو حمس الوغى واستحرم الموت قد انفرجتكم عن أبي طالب انفراج الرأس.

٥- والله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٧٨-٧٩).

(٢) سجيس الليالي: مادامت الليالي بظلامها أي مادام الليل ليلاً والمراد: أنهم ليسوا بثقات عنده يركن إليهم أبداً، شرح نهج البلاغة، محمد عبده (٥٥).

(٣) الزافرة: من البناء ركنه ومن الرجل عشيرته. نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره.

وجه الدلالة:

١- في هذا الكلام يتضح ذم علي عليه السلام لأصحابه وتبرمه منهم ووصفه لهم بأقبح الصفات وسيء الأخلاق.

٢- إذا كان هذا هو حال شيعته عليه السلام وأصحابه الذين كانوا معه فما بالك بمن جاء بعدهم.

٣- أن من كانت هذه صفاتهم وأخلاقهم فلا يمكن أن يؤتمنوا في إيصال علم ولا في حمل قرآن أو سنة.

٤- أن العاقل المنصف يتفكر في حاله بمن يقتدي ويعتز ومن يأخذ دينه من الذين مدحهم إمامه وهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أم من الذين ذمهم وهم شيعته وأصحابه.

رابعاً - الخطبة رقم ( ٣٩ ) (١):

الشاهد منها:

١- منيت بمن لا يطيع إذا أمرت ولا يجيب إذا دعوت.

٢- أما دين يجمعكم ولا حمية تحشكم.

٣- أقوم فيكم مستصرخاً وأناديكم متغوثناً فلا تسمعون لي قولاً ولا تطيعون لي أمراً

٤- فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام.

٥- دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجر جرتم جرجرة الجمل الأسر وتناقلتم تناقل

النضو الأدبر ثم خرج إلى منكم جنيد متذائب ضعيف كأنها يساقون إلى الموت وهم ينظرون.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٨١-٨٢).

## وجه الدلالة:

١- هذه كلمات علي عليه السلام في ذكر صفات أصحابه وشيعته عصيان وصمم عن الأمر لا الدين يجمعهم ولا يدرك بهم أحد ثأره ويتثاقلون عن نصره الحق.

٢- عند المقارنة بين كلامه عليه السلام في هؤلاء وكلامه عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وطاعتهم له وقتالهم معه في المنشط والمكره يتضح البون الشاسع بين الفريقين ويظهر للعيان الأولى بالاتباع والحق.

خامساً - الخطبة رقم (٦٩) (١):

## الشاهد منها:

١- كم أداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر.

٢- والله من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل.

٣- إنكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات.

٤- لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق.

## وجه الدلالة:

١- ليس هناك ذم أعظم من هذا الذم وابلغ.

٢- من خلال هذه الخطبة يتضح مدى خذلان هؤلاء لقائدهم وأنه ليس من تعبير أبلغ من هذا التعبير في بيان حالهم وجبنهم وتخاذلهم.

٣- إذا كان هذا حالهم مع علي وعاصروه وعاشروه فكيف يأمن منهم عاقل حقاً علماً أو ديناً أو قدوة.

٤- من نظر في حال هؤلاء الذين وصفهم علي عليه السلام بهذه الصفات وهم أوائل القوم فإنه يعلم يقيناً سوء حال من بعدهم وأنهم لن يكونوا بأحسن حالاً منهم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٩٨-٩٩).

٥- يظهر لكل عاقل من هذا الكلام أنه كلام منصف سبر حال القوم وعرف طبائعهم وسوء أفعالهم والتاريخ شاهد على سوء فعالهم وخبث آثارهم.

سادساً - الخطبة رقم (٧١) (١):

الشاهد منها:

١- يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحال حملت فلما أتمت أملصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها أبعدها.

٢- ولقد بلغني أنكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله.

وجه الدلالة:

١- هذه الصورة البلاغية في تشبيه خذلانهم وتخاذلهم التي صورها علي عليه السلام في هذه الخطبة تدل على عدم رضاه عنهم وتألمه من حالهم فلا يمكن الوثوق بهم.

٢- (ماذا يقال إذا جاء مدع يدعي بأن علياً كان مثل أصحابه لأن الصاحب لا يكون إلا مثل صاحبه فهل لمسلم محب لأصحاب نبيه عليه السلام وخلفائه رضوان الله عليهم يرضى بمثل هذا القول الفاسد) (١).

٣- إن العاقل لا يرضى بأن يكون هؤلاء أنصار لعلي عليه السلام وهم بهذا الجبن والخذلان والعصيان ويتألم حين يسمع هذه الكلمات منه عليه السلام تجاههم.

سابعاً - الخطبة رقم (٩٧) (٢):

الشاهد منها:

١- ولقد أصبحت والأمم تخاف ظلم رعائتها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا وأسמעتم فلم تسمعوا ودعوتكم سراً وجهراً فلم

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٠٠).

(٢) قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (٥٤).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٤١-١٤٣).

تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا أشهود كغياب وعبيد كأرباب أتلوا عليكم الحكم  
فتنفرون منها وأعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون عنها وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي  
على آخر قولي حتى أراكم متفرقين.

٢- عجز المقوم وأعضل المقوم.

٣- أيها القوم الشاهدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة أهواؤهم المبتلى بهم  
أمرؤهم صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه.

٤- لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة  
منكم وأعطاني رجلاً منهم.

٥- يا أهل الكوفة منيت بكم بثلاث واثنين صم ذوو أسمع وبكم ذوو كلام وعمي  
ذوو أبصار لا أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند البلاء.

٦- يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله  
لكأني بكم فيما أخالكم أن لو حمس الوغى وحمى الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب  
انفراج المرأة عن قبلها.

٧- لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً يراو حون بين جباههم  
وخذودهم.

#### وجه الدلالة:

١- إن هذا الذم الصريح منه ﷺ لأصحابه وشيعته وتذمره منهم لا يخفى على أحد  
ويكفي في معرفته مجرد عرضه فلا يمكن الوثوق بهم أو الإتياع لهم.

٢- (إذا كان هذا حال السابقين من شيعته فكيف هو حال المتأخرين؟ ولو لم يكن  
منهم إلا أنهم غروا الحسين ﷺ ريجانة رسول الله ﷺ وكيف أنهم وعدوه نصرتهم وما زالوا  
يكتبون له حتى إذا قدم إليهم ووصل أرضهم وديارهم خذلوه وأسلموه لكفاهم) (١).

٣- في قوله " لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحداً يشبههم منكم كانوا

(١) قراءة في نهج البلاغة، طه الدليمي (٧٦).

يصبحون شعثاً غبراً" مقارنة تعطي مفارقة واضحة في الحكم بين أصحاب محمد ﷺ وجهادهم وعبادتهم وطاعتهم وبين أصحابه وما حصل له منهم من تحاذل وتقاعس غير مبرر عن الحق ونصرتة والعمل به.

ثامناً - الخطبة رقم ( ١٢١ ) (١):

الشاهد منها:

١- ولكن بمن وإلى من أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها.

٢- أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فأحكموه.

وجه الدلالة:

١- يظهر في هذه الخطبة التذمر الواضح من علي ﷺ من شيعته وأفعالهم الدال على خبث طواياهم وسوء أخلاقهم.

٢- في قوله " أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فأحكموه " مقارنة تعطي بون شاسع بين الصحابة الكرام ﷺ وأصحابه وشيعته فهل يتبع العاقل من يمدحه إمامه أمن يذمه.

٣- إذا كانت هذه صفات هؤلاء القوم خصوصاً المتقدمين منهم فكيف حال المتأخرين وهل يعقل لمسلم أن يثق فيهم ويأتمنهم على دين أو منهج أو خلق.

تاسعاً - الخطبة رقم ( ١١٦ ) (١):

الشاهد منها:

١- ولكنكم نسيتم ما ذكرتكم وأمتتم ما حذرتكم فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم أمركم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٧٧- ١٧٨).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٧٣- ١٧٤).

٢- لوددت أن الله فرق بيني وبينكم وألحقني بمن هو أحق بي منكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي.

وجه الدلالة:

١- هذه الخطبة استمرار في ذم أصحابه والتذمر من أفعالهم وأخلاقهم السيئة التي لا يفرح بها صديق ولا يسر بها عدو فلا يمكن والحالة هذه الوثوق بهم أو الاطمئنان إلى حالهم.

٢- يقصد ﷺ بقوله " ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي " الصحابة الكرام ﷺ وهو يتمنى اللحاق بهم وأن أصحابه مثلهم ولكن شتان بين الثرى والثريا.

عاشرا - الخطبة رقم ( ١٨٠ ) (١):

الشاهد من الخطبة:

١- أحمده على ما قضى من أمر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم.  
٢- أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع وإذا دعوت لم تجب إن أمهلتهم خضتم وإن حوربتهم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن جئتم إلى مشاققة نكصتم.  
٣- لله أنتم أما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم.

وجه الدلالة:

١- لقد اشتملت هذه الخطبة على أوضح الذم والتذمر من علي ﷺ تجاه أصحابه في مثل قوله " وعلى ابتلائي بكم " فسأهم ابتلاء وقوله إذا أمرت لم تطع وإذا دعوت لم تجب " وهو أخبر الناس بهم فيا ليت القوم يعقلون أو يتفكرون.

٢- أنه يصفهم بالفرقة والاختلاف وعدم الاجتماع والاتباع، ومن كانت هذه صفاتهم فهم بعيدين كل البعد عن الحق والهدى ولا يحق لأحد الاقتداء بهم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٥٨ - ٢٥٩).

٣- في قوله " أما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم " وصف واضح لهم بإتباع الهوى والبعد عن الدين فالدين لا يجمعهم وإنما الذي يجمعهم الهوى وتحقيق المآرب الشخصية والأهداف الدنيوية الدنيئة.

الحادي عشر - الخطبة رقم (٢٥) (١):

الشاهد منها:

١ - سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم إمامكم في الحق وطاعتهم إمامهم في الباطل وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت أحدكم على قعب (٢) لخشيت أن يذهب بعلاقته.

٢- اللهم إني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني.

٣- اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء.

٤- أما والله لو ددت أن لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم.

وجه الدلالة:

١- في هذه الخطبة يصف علي شيعته بأقبح الصفات ويبلغ من التذمر منهم وكرهته لهم أن يدعو عليهم بأعظم الأدعية فهو هنا يصفهم بالافتراق عن الحق والمعصية لقائدهم في الحق والخيانة والفساد.

٢- أنه يقارن بينهم وبين أصحاب معاوية أهل الشام فيظهر البون الشاسع بين صفات هؤلاء وهؤلاء فيمدح الصحابة رضوان الله عليهم وأهل الشام ويذم أصحابه والعاقلة يتبع من يمدحه إمامه ويتعد عن يذمه ويحذر من صفاته.

٣- في دعاءه عليهم بقوله: " فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً " مني: وقوله

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٦٦-٦٧).

(٢) القعب: باضم القح الضخم، شرح نهج البلاغة، محمد عبده (٤٥).

"اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء" ، دلالة على بغضه لهم ولجوءه إلى الله في الانتقام منهم والخلاص من شرهم فهل يصح بعد ذلك مدح لهم أو تعظيم لشأنهم كما يفعل الشيعة.

٤- إن سيرة علي عليه السلام وأفعاله وأقواله الثابتة عنه تختلف عن أقوال بعض المدعين محبته لقد خالفوا وأمره حتى قال فيهم مثل هذا الكلام ودعا عليهم بمثل هذا الدعاء مرات عديدة ولا زال مع الأسف المدعون التشيع له يفعلون ما يغضبه وهو برئ مما يفعلون.

الثاني عشر - الخطبة رقم (١١٩) <sup>(١)</sup> :

الشاهد منها:

١- والله لو لا رجائي الشهادة عند لقائي العدو ولو قد حم لي لقاءه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال.

٢- طعانين عيايين حيادين رواغين إنه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم.

وجه الدلالة:

١- يظهر بوضوح في هذه الكلمات تدمره من شيعته وكرهاته القتال معهم لما يتصفون به من الخذلان والغدر والكذب والجبن فلو لا رغبته في الشهادة لما قاتل معهم فهل يعقل أن يؤخذ منهم ديناً أو منهجاً، أو يوثق بهم في أمر من أمور الدنيا أو الدين.

٢- في قوله " طعانين عيايين حيادين رواغين " بيان لأعظم صفات القبح والذم لهؤلاء القوم من قائدهم المتضجر منهم الكاره لهم.

٣- أنه لا يجوز لأي عاقل بعد هذا الكلام من علي عليه السلام تجاه أصحابه أن يعتز بهم أو يفرح بهم أو يقتدي بهم لا سيما وهو من عاشرهم وعاصرهم وسبر حالهم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٧٥ - ١٧٦).

الثالث عشر - الخطبة رقم (١٢٥) (١):

الشاهد منها:

- ١- ما أنتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم إليها لبئس حشاش نار الحرب أنتم.
- ٢- أف لكم لقد لقيت منكم برحاً يوماً أناديكم ويوماً أناجيكم.
- ٣- فلا أحرار صدق عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء.

وجه الدلالة:

- ١- تصوير واضح من هذا الخليفة الراشد لأصحابه المدعين حبه والتشيع له والذين عاشرهم وعرف حالهم بأرق الصور وأوضحها بأنهم لا أحرار صدق عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء وإنه لا يمكن الوثوق بهم أو الاعتماد عليهم.
- ٢- في قوله " أف لكم لقد لقيت منكم برحاً يوماً أناديكم ويوماً أناجيكم " بيان لتدمره الشديد منهم وحاله المزرية معهم.
- ٣- أن من كانت هؤلاء صفاتهم وأخلاقهم فلا يصح لعامل اتباعهم أو الوثوق بهم.

ثانياً: الكتب التي اشتملت على موقف على ﷺ من أصحابه وذمهم في نهج البلاغة:

أولاً - الكتاب رقم (٣٥) (١):

الشاهد منه:

- ١- أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً.
- ٢- فوالله لو لا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لأحبيت ألا ألقى مع هؤلاء يوماً واحداً ولا ألتقي بهم أبداً.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٨٢-١٨٣).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٠٨).

## وجه الدلالة:

- ١- هذا الكتاب فيه الذم الصريح والتبرم الواضح من علي عليه السلام من أصحابه ووصفهم بأقبح الصفات فلو لا رغبته في الشهادة لما قاتل معهم.
- ٢- في دعائه بقوله " أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً " دلالة واضحة على بغضه لهم وكراهيته لهم وتمنيه مفارقتهم والفرج القريب من حالهم وقبيح صفاتهم.
- ٣- أن من كانت هذه صفاتهم وأحوالهم فلا يوثق بهم في تبليغ الدين وحمله ولا يمكن لعاقل أن يقتدي بهم أو يسير على منوالهم فضلاً عن أن يمدحهم أو يعتز بهم ويعادي من يخالفهم.

ثالثاً: الحكم التي اشتملت على موقف علي عليه السلام من أصحابه وذمهم في نهج البلاغة:

أولاً: الحكمة رقم (٢٦١) (١):

الشاهد منها:

- ١- ما تكفونني أنفسكم فكيف تكفونني غيركم.
- ٢- إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها وإنني اليوم لأشكو حيف رعيتي.
- ٣- كأنني المقود وهم القادة أو الموزوع وهم الوزعة.

وجه الدلالة:

- ١- في هذه الحكمة بيان لحاله عليه السلام مع أصحابه وكيف أصبح ينصاع لأمرهم من كثرة ضجره وغضبه على تقاعسهم وخذلانهم.
- ٢- أنه يصفهم بالظلم وعدم الإقدام وضياع المسؤولية.
- ٣- أنه يشكو حالهم ويتضجر منهم بهذه العبارات البليغة مما يجعل العاقل يتعد عن الثقة بهم أو الاعتماد عليهم في خلق أو دين.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٢٠).

## المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لذلك قديماً وحديثاً

كان المبحث السابق في بيان موقف علي عليه السلام من شيعته ومدى تدمره منهم وذمه لهم بسبب ما تأصل فيهم من أخلاق سيئة قائمة على الخذلان واتباع الباطل والخداع والتغريب والسير وراء الأهواء والشبهات والبعد عن الحق فهي في الحقيقة أقواله بنفسه في نهج البلاغة كما يؤمن بذلك الشيعة قديماً وحديثاً ولكنهم لا يرضون بهذا الذم بل نجدهم على الضد من ذلك من المدح والرفعة والتغني بقداستهم وما لهم من الأجور والكرامات والمناقب الخرافية والخوارق الخيالية ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

أولاً: مدى مخالفة الشيعة لما ورد في نهج البلاغة من ذم علي عليه السلام لأصحابه وتدمره منهم قديماً:

١- روى المجلسي في كتابه بحار الأنوار:

عن جعفر بن محمد قال: ( ما من مولود إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته، فإن علم الله أنه من شيعتنا حجه من ذلك الشيطان )<sup>(١)</sup>.

فكيف يجب شيعة علي عليه السلام من الشيطان وهم من خذله ووصفهم بالصفات القبيحة السابقة أن هذا هو أعظم المخالفة والمناقضة لكلام إمامهم وخطبه ورسائله وحكمه في أعظم كتاب عندهم نهج البلاغة.

٢- وروى شيخهم الصدوق بزعمهم وبالإسناد قال: قال أبو عبد الله: (من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمه، فإنها لم تخن أباه)<sup>(٢)</sup>.

هذا غلو ما بعده غلو وتعليق للعفاف على معرفتهم وهو مخالف للكتاب والسنة وأقوال إمامهم في ذمهم وبيان قبح حالهم.

(١) بحار الأنوار، المجلسي (٤/١٢١).

(٢) علل الشرائع، الصدوق (١/١٤٢).

٣- وروى شيخهم المفيد ومحمد بن علي الطبري: عن: جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: "نحن خيرة الله من خلقه وشيعتنا خيرة الله من أمة نبيه - صلى الله عليه وآله -" (١).

فكيف يكونون خيرة الله من أمة نبيه ﷺ وإمامهم الأول علي ﷺ يقول فيهم (لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندماً وأعقت سدماً) (٢). ويقول "المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخبب ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل" (٣). ويقول " أف لكم لقد سئمت عتابكم أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً وبالذل من العز خلفاً" (٤).

ثانياً: مدى مخالفة الشيعة لما ورد في نهج البلاغة من ذم علي ﷺ لأصحابه وتذمره منهم حديثاً:

لم يكن المتأخرين من الشيعة بأحسن حالاً من سلفهم السابق في اتباع الهوى والإصرار على الباطل والتغني بشيعتهم ومدحهم والثناء عليهم خلافاً لما ورد في النهج من أقوال إمامهم في ذمهم والتبرم الدائم منهم وشكوى حالهم إلى الله تعالى ومن ذلك:

١- قول شيخهم المعاصر وأحد آياتهم محمد رضا المظفر:

"إن غيبة الإمام الإثنى عشر تكون عن أكثر الناس لا عن جميعهم، لوجود جمع يتشرفون بخدمته، ويأخذون جواب الغوامض من المسائل ويهتدون بهدائته، وإن لم يعرفوه" (٥).

ويقصد بهذا الجمع أئمة الشيعة وخلف أصحاب علي ﷺ الذي سبق ذمه لهم وتبرمه من حالهم.

(١) بشارة المصطفى، محمد بن علي الطبري (٣٢).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٦٩).

(٣) نفس المصدر السابق (٧٢).

(٤) نفس المصدر السابق (٧٨).

(٥) بداية المعارف الإلهية في شرح العقائد الإمامية، محمد رضا المظفر (٢٨/٢).

٢- ويقول جواد مغنية: ( والحقيقة أن تاريخ التشيع إنما يقترن بتاريخ نص النبي ﷺ على الإمام علي بالخلافة، وقد كان جماعة من الصحابة يرون أن علياً أفضل أصحاب الرسول على الإطلاق )<sup>(١)</sup>.

فهو يريد تأكيد النص ويزعم تفضيل جماعة من الصحابة ﷺ علياً على الإطلاق وهذا لم يقل به أحد وهو يرمي إلى أصحاب علي ﷺ ويريد أن يرفع من شأنهم مخالفاً أقوال علي ﷺ وحكمه السابق.

وبهذا يتضح لنا في هذا الفصل مخالفة الشيعة للأقوال المنسوبة إلى إمامهم المعصوم في نهج البلاغة والتي ظهر منها بشكل جلي مدى معاناته من شيعته الأولين وذمه لهم فما بالك بالتأخرين، وسيأتي في الفصل التالي إلزامهم بوجوب إفراد الله تعالى بالعبادة والابتعاد عن ما هم عليه قديماً وحديثاً من تقديس الأئمة وجعلهم شركاء لله تعالى في عبادته من خلال الخطب والكتب والحكم المستخرجة من نهج البلاغة ودراسة الشواهد منها مع بيان وجه الدلالة بما يكشف عن مدى تناقضهم واتباعهم الهوى وعدم إذعانهم للهدى والحق حتى لو كان منسوباً لأول أئمتهم.

(١) الشيعة والحاكمون، محمد جواد مغنية (١٧).

## الفصل السادس

### نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في العبادات

وفيه مبحثان : -

✦ المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على وجوب

إفراد الله تعالى بالعبادة وصرّفها له وحده

✦ المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً وحديثاً.

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على وجوب أفراد الله تعالى بالعبادة وصرافها له وحده

لقد خالف الشيعة في كثير من مسائل العبادات وكان أعظم ما خالفوا فيه الدعاء فالدعاء عبادة يجب صرفه لله تعالى وصرفه لغير الله شرك أكبر قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٦٠) [غافر: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٦) [يونس: ١٠٦] وقال تعالى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ﴾ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (٦) [الأحقاف: ٥-٦] فلا يجوز التوسل في الدعاء بغير المشروع ولا الذهاب إلى القبور للدعاء عندها والتبرك بها فهناك الكثير من الشيعة يقصدون قبور الأئمة للدعاء عندها والحج إليها ودعاء هؤلاء الأئمة لكشف الضر وإغاثة الملهوف وتحقيق الحاجات وغيرها مخالفين بذلك الكتاب والسنة وأقوال أئمة أهل البيت، وكذلك من أمور العبادات التي خالفوا فيها الأضححية في العيد والصلاة ومواقبتها ومحاسن الأخلاق والزكاة وفي هذا الفصل سيتبين مدى مخالفتهم لأقوال إمامهم علي عليه السلام في أعظم كتبهم "نهج البلاغة" بما يرد مزاعمهم في العبادات رداً لا تقوم لهم معه إن شاء الله قائمة.

أولاً: الخطب التي اشتملت على وجوب أفراد الله تعالى بالعبادة وصرافها له وحده في نهج البلاغة:

أولاً - الخطبة رقم (١١٥) (١):

الشاهد منها:

- ١ - اللهم فرجنا إليك حيث اعتكرت علينا حوابر السنين واختلقنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمئيس والبلاغ للملتمس.
- ٢ - اللهم سقيا منك محبة مردية تامة عامة طيبة مباركة.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٧١ - ١٧٢).

٣- اللهم سقيا منك تعشب بها بجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا.

وجه الدلالة:

١- أن هذه خطبة في الاستسقاء وليس فيها ذكر للتوسل والاستشفاع بالمخلوقين أو سؤالهم خلافاً لما عليه الشيعة.

٢- إن فيها من الإخلاص لله تعالى وإفراده بالدعاء ما لا يخفى على أحد.

٣- لو كان يشرع دعاء غير الله من الأئمة وأهل البيت كما يزعم الشيعة لتوسل بهم ودعاهم علي عليه السلام.

ثانياً - الخطبة رقم (١١٠) (١):

الشاهد منها:

١- إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله تعالى بالإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله.

٢- واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدى واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن.

٣- تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب.

وجه الدلالة:

١- يظهر من الخطبة بشكل واضح إفراد الله تعالى بالدعاء وذكر التوسل المشروع الذي يكون بالإيمان بالله تعالى والعمل الصالح.

٢- ليس فيها إشارة إلى التوسل بالأشخاص الميتين أو غيرهم فأين اتباع هذا الإمام من وصيته وتوجيهاته.

٣- إنه حث عليه السلام على إتباع القرآن الكريم والسنة المطهرة وليس فيها جواز التوسل بغير الله أو دعائه بل إنهما يعتبران ذلك من الشرك الأكبر.

٤- يفهم من الخطبة أيضاً عدم ذكر الخمس الذي يفرضه الشيعة على اتباعهم بدون وجه حق فهو إنما ذكر فيها الإيمان والجهاد والصلاة والزكاة المعروفة عند المسلمين دون غيرها.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٦٣-١٦٤).

ثالثاً - الخطبة رقم ( ١٩٥ )<sup>(١)</sup> :

الشاهد منها:

- ١ - فاستفتحوه واستنجوه واطلبوا إليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا أغلق عنكم دونه باب.
- ٢ - لم يذراً الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال.
- ٣ - فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع.

وجه الدلالة:

- ١ - أن في هذه الخطبة تأكيد صريح على أفراد الله بالدعاء والمسألة فإنه سبحانه ليس دونه حجاب ولا يحتاج إلى وسطاء أو شفعاء.
- ٢ - أن فيها بيان غنى الله تعالى عن خلقه وعدم حاجته إليهم وأنه لم يستعين بأحد من خلقه خلافاً لمزاعم الشيعة وغلوهم في آل البيت.
- ٣ - نفي الشفاعة يوم القيامة إلا بعد إذن الله تعالى ورضاه خلافاً لمزاعم الشيعة أيضاً وغلوهم في أئمتهم وما لهم من أنواع الشفاعات التي ما أنزل الله بها من سلطان

رابعاً - الخطبة رقم ( ١٩٩ )<sup>(٢)</sup> :

الشاهد منها:

- ١ - تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها.
- ٢ - وشبهها رسول الله ﷺ بالجمعة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم واللييلة خمس مرات.
- ٣ - ثم إن الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام.
- ٤ - فإن من أعطاه غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الأجر ضال العمل طويل الندم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٠٨ - ٣١٠).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣١٦ - ٣١٨).

## وجه الدلالة:

١- يفهم من قوله ﷺ عن الصلاة " يغتسل منها في اليوم واللييلة خمس مرات " أنه حدد خمس أوقات للصلاة في اليوم واللييلة خلافاً لما يفعله الشيعة فإن الصلاة عندهم ثلاثة أوقات يجمعون في وقتين.

٢- إن في الخطبة حث على اتباع السنة التي حددت أهمية الصلاة وصفتها ومواقبتها.

٣- أنه ذكر الزكاة المعروفة عند المسلمين ولم يذكر خمس الشيعة المزعوم فأين هم من

كلام إمامهم ﷺ.

خامساً - الخطبة رقم (٩٠) (١):

## الشاهد منها:

من توكل على الله كفاه ومن سأله أعطاه ومن أقرضه قضاؤه ومن شكره جزاه.

## وجه الدلالة:

١- أن فيها إخلاص العبادة لله تعالى وإفراده بها وهي اشتملت على أنواع من العبادة منها الدعاء في قوله " ومن سأله أعطاه "، والتوكل " ومن توكل عليه كفاه "، والصدقة " ومن أقرضه قضاؤه " والشكر " ومن شكره جزاه "، فيجب إخلاص هذه العبادات كلها لله تعالى دون الالتفات إلى غيره من الأئمة والأولياء لأن هذا عين الشرك الذي حذر منه النبي ﷺ.

٢- ليس فيها ذكر للأئمة والتعلق بهم والاستشفاع بهم وسؤالهم بل هي واضحة في التوجه بالعبادة لله تعالى فأين أدعياء التشيع لعلي من هذه التوجيهات الربانية الصافية.

٣- يفهم من قوله " ومن سأله أعطاه " نفي الوسطاء والشفعاء بين الله وخلقهم فكل من أراد شيء واضطر إلى أمر فما عليه إلا أن يتوجه بالدعاء إلى الله دون البحث عن غيره فهو قريب مجيب، فعلي ﷺ هنا يشير إلى أنه يكفي في إجابة الدعاء التضرع إلى الله تعالى وسؤاله ثم هو جل وعلا كفيلاً بالإجابة فيا ليت الشيعة يعلمون.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٢٢-١٢٣).

سادساً - الخطبة رقم (١٦٠) (١):

الشاهد منها:

- ١- كل رجاء إلا رجاء الله تعالى فإنه مدخول.
- ٢- كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير.
- ٣- فيعطي العبد ما لا يعطي الرب.
- ٤- وكذلك إن هو خاف عبداً من عبده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه.
- ٥- فجعل خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقه ضمناً ووعداً.

وجه الدلالة:

١- أن في هذه الخطبة إشارة واضحة إلى وجوب إفراد الله تعالى بأنواع العبادات القلبية مثل الرجاء في قوله " كل رجاء إلا رجاء الله تعالى فإنه مدخول " والخوف في قوله " كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول " والعطاء والمنع في قوله " فيعطي العبد ما لا يعطي الرب " وهذا يشمل عبادة التعظيم والمحبة وغيرها من أعمال القلوب فهو ﷺ يذم من كانت هذه أفعاله ويحذر منها فما بال عباد الأئمة يصرفون لهم هذه العبادات ويعرضون عن كلام إمامهم المعصوم أفلا يعقلون.

٢- في الخطبة حث على التأسى بالنبي ﷺ واتباع طريقته السالمة من صرف أي شيء من أنواع العبادة لغير الله تعالى وإفراده بها وحده.

سابعاً - الخطبة رقم (١٩٨) (٢):

الشاهد منها:

- ١- فاجعلوا طاعة الله شعاراً دون دثاركم.. وشفيعاً لدرك طلبتكم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٢٢٥-٢٢٦).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣١٢-٣١٣).

٢- فإن طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة.

٣- فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلوت له الأمور بعد

مرارتها

٤- فعبدوا أنفسكم لعبادته وأخرجوا إليه من حق طاعته.

وجه الدلالة:

١- أن فيها رد واضح على لسان علي عليه السلام على كل من يصرف شيء من أنواع العبادة

لغير الله تعالى.

٢- فيها نسف لكل ما يفعله الشيعة مع أئمتهم وآياتهم من التعظيم وخوفهم

ورجائهم والاستشفاع بهم والتبرك بهم ورفعهم إلى منزلة الإله وجعلهم وسائط بين الله وخلقهم فهو هنا عليه السلام يرى بأن تقواه وطاعته وإفراده بالعبادة هي السبب الوحيد لتحقيق الرغبات وإجابة الدعوات وإزالة الكربات.

٣- في قوله " فعبدوا أنفسكم لعبادته وأخرجوا إليه من حق طاعته " أعظم الدلالة

على وجوب إخلاص العبادة لله ونبذ عبادة كل من سواه أو صرف شيء من أنواع العبادة له.

ثامناً - الخطبة رقم (٨٦) (١):

الشاهد منها:

جانبوا الكذب فإنه مجانب للإيمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على

شرف مهواة ومهانة.

وجه الدلالة:

١- أن من لوازم العبادة الصحيحة المقبولة عند الله تعالى الصدق في القول والعمل

وهو أيضاً من شروط كلمة التوحيد والإخلاص لا إله إلا الله فنلاحظ أن علي في هذه الخطبة عليه السلام نهى عن الكذب وجعله مضاد للإيمان الصادق وأخبر أن الكاذب على شرف

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١١٦-١١٨).

مهواة ومهانة فأين الشيعة عن هذا الكلام العظيم في سيرهم على التقية وجعلها ثلاثة أرباع دينهم وهي قائمة على الكذب الصريح والنفاق الذي لا مزيد عليه.

٢- إن العابد الصادق خير من الكاذب المتبع لهواه فله المهانة والذم وهو ما جعله علي عليه السلام واضحاً في هذه الخطبة.

٣- أن فيها التحذير من الكذب عليه وذم فاعله فكيف يسوغ أرباب التشيع لأصحابهم الكذب باسم التقية وغيرها.  
تاسعاً - الخطبة رقم (١٩٣) (١):

الشاهد منها:

- ١- عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم.
- ٢- يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم.
- ٣- فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين.. وصبراً في شدة.
- ٤- وقور وفي المكاره صبور.
- ٥- وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له.

وجه الدلالة:

١- أن في هذه الخطبة ما في سابقتها من الحث على إخلاص العبادة لله تعالى وإفراده بها وفيها ذكر لنوع عظيم من أنواع عبادة القلب وهو الصبر فعلي عليه السلام هنا يصف المتقين بالصبر عند الشدائد والمكراه وعدم البغي والظلم لمن ظلمهم وهذا الكلام يناقض ما عليه الشيعة من البغي على المخالفين لهم وسبهم وتكفيرهم ومن لطمهم الحدود وشقهم للجيوب في يوم عاشوراء وغيره.

٢- ( أن فيها النهي عن النياحة ولطم الحدود وشق الجيوب فإن هذا كله مما ينافي الصبر ويهيج العواطف ويثير الحزن وإلا ماذا يفعل من جزع ولم يصبر من أن ينوح ويلطم؟

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٠٣-٣٠٦).

فضلاً عن أن يشرخ رأسه أو يشق ثوبه) (١).

٣- أن هذه الخطبة بصفة عامة جاءت في صفات المتقين الذين هم أولياء الله وأحباؤه وليس فيها ذكر للأئمة أو تعظيمهم أو صرف شيء من أنواع العبادة لهم مما يدل على بطلان ما عليه الشيعة ومناقضتهم لأقوال علي عليه السلام التي يؤمنون بها ويزعمون أنها منهجهم في الحياة.

عاشراً - الخطبة رقم ( ٢٣٥ ) (٢):

الشاهد منها:

ولو لا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفذنا ماء الشئون (٣).

وجه الدلالة:

١- أن في عباراته هذه دلالة واضحة على النهي عن الجزع واللطم والنياحة واستشهاده بأن ذلك من أمر الرسول صلى الله عليه وآله.

٢- يفهم منها أن علي عليه السلام لم يلطم ولم يجزع أو يفعل ما يفعله الشيعة في ذكرى كربلاء وغيرها فمن الأحق بالإتباع على أم من يزعم التشيع له.

٣- أنه عليه السلام لم يفعل ذلك لنهي النبي صلى الله عليه وآله فإذا ورد النهي من النبي صلى الله عليه وآله وجب على المسلم إتباع ذلك والانزجار عنه.

٤- في هذه الخطبة أمور عظيمة جداً ( منها:

أ- إخبار علي عليه السلام بأن أخبار السماء والملائكة المرسلة انقطعت فلا تنزل أبداً.

ب- النهي عن الجزع عند المصيبة. فإن الشيعة يظنون أنهم يحسنون إلى الأئمة وهم يلطمون ويشقون الجيوب ويضربون بالسلاسل وغيرها مشاركة في مصاب الحسين عليه السلام.

(١) قراءة في كتاب نهج البلاغة، طه الدليمي (٥٨).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٥٥).

(٣) لانفذنا: أي لافئنا على فراقك ماء عيوننا الجاري من شؤونه: وهي منابع الدمع من الرأس. (شرح نهج البلاغة،

بزعمهم وهاهو علي عليه السلام يخبرنا بعدم جواز هذا كله حتى على أفضل الخلق محمد عليه السلام فما بالك بمن هو دونه <sup>(١)</sup>.

ثانياً: الكتب التي اشتملت على وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة وصرّفها له وحده في نهج البلاغة:

أولاً - الكتاب رقم ( ٣١ ) <sup>(١)</sup>:

الشاهد منه:

١ - واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة وأمرك أن تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك.

٢ - ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه.

٣ - فإذا ناديته سمع نداك وإذا ناجيته علم نجاك فأفضيت إليه بحاجتك.

٤ - فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شايب رحمته.

وجه الدلالة:

١ - أن في هذا الكتاب تقرير واضح لإفراد الله تعالى بالدعاء وإخلاصه له وحده دونها سواه.

٢ - في قوله " ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك إلى من يشفع إليك فيه " نفي صريح للواسطة بين الله وبين أحد من خلقه وفي هذا رد على مزاعم الشيعة في الأئمة وجعلهم شفعاء عند الله.

٣ - وفي قوله " قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة " دلالة على أن الله عز وجل أمر الناس بسؤاله ولم يجعل بينه وبين السائل أي واسطة أو آية.

(١) ينظر: قراءة راشدة في نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (٨١-٨٢).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٩٨-٣٩٩).

ثانياً - الكتاب رقم ( ٥٢ ) (١) :

الشاهد منه :

- ١ - فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس مثل مريض العنز.
- ٢ - وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان.
- ٣ - وصلوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتانين.
- ٤ - وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج إلى منى.
- ٥ - وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل.

وجه الدلالة:

- ١ - هذا الكتاب له أهمية كبيرة لأمرين:
  - أ - لأنه بعثه إلى جميع الأمصار التي تحت يده. ب - أنه أوضح فيه أهم العبادات في الإسلام بعد الشاهدين وهي الصلاة.
  - ٢ - أنه ذكر في هذا الكتاب أوقات الصلاة وأنها خمسة أوقات وليس فيها ذكر للجمع أو جعلها ثلاث أوقات كما يفعل الشيعة مخالفين بذلك الكتاب والسنة وقول علي رضي الله عنه فيا ترى من هو الأحق بالاتباع.
  - ٣ - في هذا الكتاب تفصيل أوقات الصلوات الخمس على وفق ما ذكره النبي صلى الله عليه وآله في سنته حيث قال " صلاة الظهر بعد الزوال ثم أخبر أن صلاة العصر والشمس بيضاء قبل أن تزول إلى الشفق " (١) ولو كانت الصلاة جمعاً لما أوضح الوقتين ولكن لاختلاف الوقتين أوضح كل وقت لكل صلاة.
  - ٤ - بين أن وقت صلاة المغرب " حين يفطر الصائم ويدفع الحاج إلى منى " وهذا

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٢٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس، حديث رقم (١٦٣)

الأمران يكونان عند غروب الشمس ثم حدد وقتاً لصلاة العشاء بعد صلاة المغرب فكان وقت صلاة المغرب من الغروب إلى ما قبل زوال الشفق الأحمر ثم يدخل وقت العشاء إلى ثلث الليل وهذه كانت السنة في عهد الصحابة رضي الله عنهم ثم هنا يحرص ويؤكد على صلاة الجماعة خلافاً لمذهب الشيعة وذلك بوجود إمام وجماعة مأمومين.

٥- هذا كتاب أمير المؤمنين وحاكم الدولة الإسلامية يرسله إلى جميع الأمصار التي كانت تحته فلا يجوز أن يتعبد الناس بغير الحق فيه وبما يخالف الكتاب والسنة<sup>(١)</sup>.

٦- في قوله " وصلوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتانين " حث على صلاة الجماعة وذكر لأدب من آدابها وهو عدم التطويل خوفاً من تنفير الناس عنها مما يدل على وجوبها ومشروعية صلاتها خلف كل من كان مسلماً حتى ولو لم يكن الإمام المعصوم خلافاً لمزاعم الشيعة.

ثالثاً - الكتاب رقم ( ٢٥ )<sup>(١)</sup> :

الشاهد منه:

١- وأصدع المال صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه.

٢- تقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلّى الله عليه وآله فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله.

وجه الدلالة:

١- يلاحظ أن هذا الكتاب كله من أوله إلى آخره في الزكاة التي تسمى الصدقات وليس فيها أي ذكر للخمس الذي يدندن حوله الشيعة لا من قريب ولا من بعيد.

٢- في قوله " تقسمها على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلّى الله عليه وآله " دلالة واضحة على اتباع الكتاب والسنة في الزكاة أثناء جمعها وتوزيعها ومراعاة الأحكام الشرعية الواردة في ذلك.

(١) قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (٧٧).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٨٠-٣٨٢).

٣- ليس فيها إشارة إلى الأئمة في جمع الخمس أو استحقيقه وإنما هو كلام واضح منه في الزكاة المعروفة فيا لیت الشيعة يعقلون أو يرعون.

رابعاً - الكتاب رقم ( ٥٣ )<sup>(١)</sup> :

الشاهد منه:

- ١- وإذا قمت إلى الصلاة للناس فلا تكونن منفراً ولا مضيعاً.
- ٢- وقد سألت رسول الله ﷺ حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم فقال: صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً.

وجه الدلالة:

- ١- في هذا الكتاب حث على الصلاة واهتمام بها.
- ٢- في قوله " وإذا قمت إلى الصلاة للناس فلا تكونن منفراً " وقوله " صل بهم كصلاة أضعفهم " إشارة إلى حثه ﷺ على صلاة الجماعة خلافاً لعمل الشيعة في إضاعتها انتظاراً لخروج الإمام المنتظر.

خامساً - الكتاب رقم ( ٦٩ )<sup>(٢)</sup> :

الشاهد منه:

- ١- ولا تسافر في يوم الجمعة حتى تشهد الصلاة إلا فاصلاً في سبيل الله.
  - ٢- ولا تحدث الناس بكل ما سمعت به فكفى بذلك كذباً.
- وجه الدلالة:
- ١- في هذا الكتاب حث على المحافظة على صلاة الجمعة وبيان لأهميتها خلافاً لما عليه الشيعة.

٢- أن فيه النهي عن تحديث الناس بكل ما يسمع خشية الكذب فما بالك بمن يتعمد

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٢٦).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٥٩ - ٤٦٠).

الكذب ويعتبره ثلاثة أرباع الدين ويزعم أن من لا تقية له لا دين له.

٣- يظهر في هذه الوصية الحث على إخلاص العبادة لله وإفراده بها وليس فيها ذكر لشركيات الشيعة في الأئمة فيا ليت القوم يعلمون أو يفقهون.

ثالثاً: الحكم التي اشتملت على وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة وصرّفها له وحده في نهج البلاغة:

أولاً - الحكمة رقم (٣٦١) (١):

الشاهد منها:

١- إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله ﷺ ثم سل حاجتك.

٢- فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى.

وجه الدلالة:

١- يشير أمير المؤمنين علي عليه السلام في هذه الحكمة ( لمن كانت له حاجة أن يبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ولم يأمر هذا بالذهاب إلى قبر النبي ﷺ أو قبور الأنبياء والأولياء والأئمة) (١) أو استخارة بالرقاع.

٢- فيها ذكر لأدب من آداب الدعاء وهو الصلاة على النبي ﷺ عند الابتداء.

٣- في قوله " ثم سل حاجتك " دلالة على إفراد الله تعالى بالدعاء وقضاء الحوائج دون اتخاذ الوسائط والشفعاء من الأئمة أو غيرهم.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٣٨).

(٢) قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (٧٢).

ثانياً - الحكمة رقم ( ١٤٦ )<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

- ١ - وحصنوا أموالكم بالزكاة.
- ٢ - وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء.

وجه الدلالة:

- ١ - في هذه الحكمة حث على الصدقة وزكاة الأموال وبيان ما لها من الفضل وتحسين المال وحفظه وليس فيها ذكر للخمس.
- ٢ - فيها حث على إخلاص الدعاء لله تعالى وإفراده به لدفع أمواج الفتن دون الالتجاء إلى القبور أو الأموات والتبرك بهم ودعائهم.
- ٣ - أن سياسة الإيمان تكون بالصدقة وليس بتعظيم الأئمة أو التعلق بهم لجلب النفع أو دفع الضر من دون الله تعالى وأن هذا الفعل هو عين الشرك الذي حذر منه الرسول ﷺ والأئمة من بعده.

ثالثاً - الحكمة رقم ( ٦ ) من الحكم التي تحتوي على غريب الكلام المحتاج إلى تفسير<sup>(٢)</sup>:

الشاهد منها:

يجب عليه أن يزكيه لما مضى إذا قبضه.

وجه الدلالة:

- ١ - نلاحظ أنه لم يقل: ليخمسه " أو ليخرج خمس، وإنما قال ليذكيه وهي اللفظة الشرعية التي كانت معروفة لديه وهي لفظة قرآنية نبوية شرعية تنصرف إلى الزكاة فقط"<sup>(٣)</sup>.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٩٥).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥١٩).

(٣) قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (٧٩).

رابعاً - الحكمة رقم (٤٥٨) (١):

الشاهد منها:

- ١- الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك.
- ٢- وألا يكون في حديثك فضل عن عملك وأن تتقي الله في حديث غيرك.

وجه الدلالة:

- ١- فيها حث صريح على الصدق وذم واضح للكذب.
- ٢- في قوله " وأن تتقي الله في حديث غيرك " تشديد على النهي عن الكذب حتى من خلال التحديث عن الغير فيا ليت الشيعة يعلقون أو يرعون.

خامساً - الحكمة رقم (٨٢) (١):

الشاهد منها:

- ١- لا يرجون أحد منكم إلا ربه.
- ٢- وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في إيمان لا صبر معه.

وجه الدلالة:

- ١- أن فيها تصريح بوجوب إخلاص العبادة لله ﷻ في قوله " لا يرجون أحد منكم إلا ربه " فأين هذا من فعل الشيعة وتعلقهم بالأئمة.
- ٢- فيها حث على الصبر وذكر لمنزلته وأنه من الإيمان كالرأس من الجسد فهل يصح بعد ذلك فعل الشيعة في لطمياتهم وأحزانهم المزعومة.
- ٣- إذا كان هذا كلام إمامهم الأول في الحث على الصبر وعدم الجزع فهل يسوغ بعد ذلك مخالفته أو الاحتيال عليه وخداع السذج بأن النياحة واللطم من أفضل العبادات والقربات.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٥٦).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٨٢).

سادساً - الحكمة رقم ( ١١٣ )<sup>(١)</sup>.

الشاهد منها:

١- ولا إيمان كالحياء والصبر.

٢- ولا شرف ولا عز كالحلم.

وجه الدلالة:

١- في هذه الحكمة حث على محاسن الأخلاق التي هي من كمال العبودية وتمامها من الصبر والحياء والحلم.

٢- أن الإمام علي عليه السلام يجعل الصبر من الإيمان ويحث عليه خلافاً لما يفعله الشيعة من الجزع والنوح ونحوه.

٣- أن جعل الصبر من الإيمان دلالة على أهميته وأن من فعل ضده اختل إيمانه وحصل له من النقص بقدر جزعه وعدم صبره.

سابعاً - الحكمة رقم ( ٣١ )<sup>(٢)</sup>.

الشاهد منها:

١- الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد.

٢- والصبر منها على أربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات.

وجه الدلالة:

١- فيها الحث على الصبر وجعله من دعائم الإيمان.

٢- أن مما يعين على الصبر الزهد في الدنيا.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٨٨).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٧٣).

٣- في كلامه مخالفة صريحة لما يفعله الشيعة في يوم عاشوراء من الجزع ولطم الوجوه وشق الجيوب.

٤- ( أن الشيعة يظنون أنهم يحسنون صنعاً إلى الأئمة وهم يلطمون ويشقون الجيوب ويضربون بالسلاسل وغيرها مشاركة في مصاب الحسين عليه السلام وعلي عليه السلام هنا يخبرنا بعدم جواز هذا كله<sup>(١)</sup>.

ثامناً - الحكمة رقم ( ٢٩١ )<sup>(١)</sup>.

الشاهد منها:

١- يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم وأن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف.

٢- يا أشعث إن صبرت جرى عليك قدر الله وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور.

وجه الدلالة:

١- فيها نهي عن الجزع وحث على الصبر الذي هو من أعظم العبادات وأفضل القربات.

٢- فيها بيان لفضائل الصبر فمن صبر عوضه الله خيراً وحصل على الأجر من عند الله تعالى.

٣- هذا التوجيه من علي عليه السلام يخالف أفعال الشيعة في يوم عاشوراء وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً فهلا تأملوا كلام إمامهم في أعظم كتبهم نهج البلاغة.

تاسعاً- الحكمة رقم (١٤٤)<sup>(١)</sup>:

الشاهد منها:

ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبة حبط عمله.

(١) قراءة راشدة في نهج البلاغة، عبدالرحمن الجميعان (٨٢).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٢٧).

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٤٩٥).

## وجه الدلالة:

١- إذا كان من ضرب يديه على فخذه عند المصيبة حبط عمله وأجره فكيف بمن يفعلون ما يغضب الله ورسوله ﷺ في محرم من ضرب القامات وشق الجيوب والضرب بالسيوف وغيرها من المنكرات.

٢- أن فيها حث على الصبر وزجر شديد عن الجزع.

٣- أن الصبر ينزل على قدر المصيبة فكلما عظمت المصيبة وقابلها العبد بالصبر أعانه الله وعوضه خيراً.

عاشرا - الحكمة رقم ( ٢٢٨ ) (١).

## الشاهد منها:

١- ومن أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً.

٢- ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو ربه.

## وجه الدلالة:

١- إن فعل الشيعة في عاشوراء يخالف كلام هذا الإمام فهم يشاركون في مصيبة نزلت قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة وليس لها معنى إلا أنهم يشكون حزنهم على مصاب الحسين.

٢- فيها التحذير من الجزع والتسخط عند المصائب وحث واضح على الصبر.

٣- بيان واضح من علي ﷺ أن الجزع عند المصيبة ينافي الإيمان بالقضاء والقدر.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٠٨).

الحادي عشر - الحكمة رقم ( ٣٢٢ )<sup>(١)</sup>.

الشاهد منها:

أتغلبكم نساؤكم على ما أسمع ألا تنهونهن عن هذا الرنين.

وجه الدلالة:

١- الملاحظ أن هذا البكاء كان بكاءً وحنناً طبيعياً يعبر عن حرارة الموقف وجدته ومع ذلك ينهي عنه علي عليه السلام فما هي الحال فيما يفعله الشيعة من اللطم والجزع والحزن يوم عاشوراء.

٢- ( إذا كان هذا نهياً منه عليه السلام للنساء فكيف لو سمع أو أبصر الرجال وهم يشاركون النساء في هذا الرنين مدعين أن ما يفعلونه من الدين )<sup>(١)</sup>.

٣- أن هذا الكلام موافق لما جاء في الكتاب والسنة من الحث على الصبر والنهي عن الجزع عند المصائب ومخالف لما عليه الشيعة.



(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٥٣٢).

(٢) قراءة في كتاب نهج البلاغة، طه الدليمي (٥٩).

## المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً وحديثاً

من خلال الخطب والرسائل والحكم السابقة اتضح مدى تقرير علي عليه السلام لوجوب إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة سواء أكانت عبادات قلبية أو متعلقة بالجوارح ولم يذكر صرف شيئاً منها للأئمة الأطهار حسب مزاعم الشيعة ومن المعلوم أن من اتخذ له إماماً معصوماً وجب عليه أن يتبع أقواله ووصاياه وتوجيهاته وأن يحرص على ذلك كل الحرص ولكن عند النظر إلى واقع الشيعة وحالهم قديماً وحديثاً يظهر الأمر بخالف ذلك تماماً وهذا ما يتضح من خلال هذا المبحث:

أولاً: مدى مخالفة الشيعة لما في نهج البلاغة من وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة قديماً:

١ - قال إمامهم المجلسي في بحار الأنوار: "إن زيارة قبر الحسين تعدل حجة وعمرة" (١).

وهذا الشرك الصريح في العبادة الذي جاءت أقوال علي عليه السلام في الخطب والحكم السابقة مناقضة له.

٢ - ويقول شيخهم ومفيدهم محمد النعمان في بيان عقائدهم وأصول مذهبهم "القول في الشفاعة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يشفع يوم القيامة في مذنب من الشيعة خاصة...، ويشفع أمير المؤمنين في عصاة شيعته...، وتشفع الأئمة في مثل ما ذكرناه من شيعتهم.. وعلى هذا القول إجماع الإمامية... " (٢).

فهو يقرر هنا الشفاعة لأئمة الشيعة ويذكر أن هذا القول إجماع الإمامية ولا شك أن اتخاذ الوسطاء والشفعاء من الشرك الذي حذر منه علي عليه السلام في الخطب والرسائل والحكم

(١) بحار الأنوار، المجلسي (٣١/٩٨).

(٢) ينظر: أوائل المقالات، المفيد (٧٩).

السابقة ومنها " واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة وأمرك أن تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه " (١)

٣- ويقول أحمد بن علي الطبرسي (٢) - من علمائهم في القرن السادس - فقد أورد نصاً نسبته إلى رسول الله ﷺ يبين فيه حاجة الناس عامة إلى شفاعته من يزعمونهم أئمة أهل البيت، وحتى الأنبياء ذكر حاجتهم لتلك الشفاعته، (فآدم لما عصى الله تبارك وتعالى، تواضع لمحمد وآل محمد، ودعا الله بهم، فأفلح كل الفلاح ببركة تمسكه بعروة أهل البيت) (٣).

وهذا انحراف في الشفاعته وفيه مخالفة صريحة لما سبق من كلام علي عليه السلام.

٤- ويقول إمامهم المجلسي في إحدى رواياتهم " عن الرضا عليهم السلام قال لما أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق، ولما رمى إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً، وإن موسى عليه السلام لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا بجعله يبساً، وأن عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجى من القتل فرفعه الله " (٤).

فانظر إلى هذا الغلو في دعاء غير الله ﷻ وجعل الأنبياء أقل منزلة ورتبة من الأئمة وإن نجاتهم إنما حصلت بتوسلهم بحق الأئمة وعند التأمل في كلام الإمام علي في نهج البلاغة يتبين للعيان مناقضة هذا الغلو له وبرائة علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك في مثل قوله " إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله ﷻ الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله " (٥)

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٩٩).

(٢) أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي أبو منصور من كتبه الاحتجاج توفى في حدود سنة ٦٢٠هـ (معجم المؤلفين، كحالة: ١٠/٢).

(٣) الاحتجاج، الطبرسي (٥٣/١).

(٤) بحار الأنوار، المجلسي (٢٦-٣٢٥).

(٥) نهج البلاغة، صبحي الصالح (١٦٣).

فجعل التوسل المشروع بالإيمان بالله سبحانه والعمل الصالح دون ذكر للأئمة أو غيرهم.

ثانياً: مدى مخالفة الشيعة لما في نهج البلاغة من وجوب إفراد الله بالعبادة حديثاً:

لم يكن الشيعة المتأخرين أحسن حالاً ممن سبقهم في مخالفة كلام إمامهم وحكمه ووصاياه وهذه المخالفة تدل على فساد المنهج وتناقضه وبالتالي عدم الوثوق به ولا بتباعه.

١ - حيث يقول إمامهم الخميني مبيناً التوسل البدعي الشركي ما نصه "... فيتوسل بأولياء الأمر، وخفراء الزمان، وشفعاء الإنس والجان، يعني الرسول، والأئمة المعصومين، ويجعل تلك الذوات الشريفة شفيعاً وواسطة" (١).

فأين هذا الكلام من قول علي عليه السلام السابق " ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه " (٢)، فهو هنا ينفي الشفعاء والوسطاء سواء من الأئمة المعصومين أو غيرهم والخميني يقررها ويزعم إثباتها.

٢ - وقرر شيخهم وآيتهم في هذا العصر محمد باقر الصدر أن أخبارهم في التقية هي: " من الكثرة إلى حد الاستفاضة بل التواتر " (٣) وعلل الأمر بالتقية إلى خروج القائم بقوله، لأن تركها يؤدي " إلى بقاء وجود العدد الكافي من المخلصين المحصنين، الذين يشكل وجودهم أحد الشرائط الأساسية للظهور " (٤) للمهدي عندهم فهو هنا يقرر التقية التي معناها الكذب الصريح والنفاق الواضح بإظهار شيء وإخفاء ضده وقد نهى علي عليه السلام في الخطب السابقة عن الكذب وعده من الأمور المنوعة والقيحة والذي يجب على المسلم الابتعاد عنه ومن ذلك قوله " الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك " فهو يجعل الصدق من الإيمان ويحث على إثارة حتى ولو كان فيه ما يضر.

٣ - ويقول آيتهم وحجتهم عبدالله الممقاني: (وعليك بني بالتوسل بالنبي وآله صلى

(١) ينظر: الآداب المعنوية للصلاة، الخميني (٥٦٩ - ٥٧٠).

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح (٣٩٩).

(٣) تاريخ الغيبة الكبرى، محمد باقر الصدر (٣٥٣)، دار التعارف - بيروت - ط (١) ١٣٩٢ هـ...

(٤) المصدر السابق (٣٥٣ - ٣٥٤).

الله عليهم أجمعين، فإني قد استقصيت الأخبار فوجدت أنه ما تاب الله على نبي من أنبيائه من الزلة إلا بالتوسل بهم وقد ورد - أي من طرقهم - أن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام نقل أشباح محمد وآله والمعصومين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين من ذروة العرش إلى ظهره، وكان أمره الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام إذ كان وعاء تلك الأشباح... وأنه قال لآدم عليه السلام لما سأله عنهم: أن هؤلاء خيار خليقتي، وكرام بريتي بهم آخذ، وبهم أعطي، وبهم أعاقب، وبهم أثيب، فتوسل بهم وإذا دهتك داهية فاجعلهم لي شفعاءك، فإني آليت على نفسي قسماً حقاً أن لا أخيب بهم أملاً، ولا أرد بهم سائلاً، فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله تعالى بهم فتاب تعالى عليه وغفر له، وكذلك من بعده يعقوب، ويوسف وغيرهما لم ينج منهم ناج إلا بالتوسل بهؤلاء الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين.

وعليك بني بزيارته - يعني الحسين - في كل يوم من البعد مرة والمضي إليه في كل شهر مرة، ولا أقل من زيارته في الوقفات السبع<sup>(١)</sup>، وإن كنت في بلدة بعيدة ففي السنة مرة<sup>(٢)</sup> إن هذا غلو ما بعده غلو في التوسل بغير الله ودعاءه ورفع الأئمة إلى منزلة أعظم من منزلة الأنبياء عليهم السلام وفي الخطب والحكم السابقة المنسوبة لعلي ما ينسفه من أساسه ويبطله مثل قوله "واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل بالإجابة" فلا حاجة بعد ذلك إلى شفعاء أو توسل بالأموات من الأنبياء أو الأئمة المعصومين أو غيرهم.

وبهذا يتضح لنا في هذا الفصل مخالفة الشيعة للأقوال السابقة المنسوبة إلى إمامهم المعصوم المؤكدة وجوب إخلاص الدعاء والعبادة لله وحده وعدم الالتفات لغيره من الأئمة أو الأضرحة ونحوها وأنهم يتعاملون مع كتاب نهج البلاغة من منطلق التشهي والهوى فيأخذون ما يخدم مذهبهم ويؤيد معتقداتهم الباطلة ويتركون ما يتعارض مع ذلك

(١) الوقفات السبع عندهم هي: ١- زيارة ليلة عاشوراء. ٢- زيارة الأربعاء. ٣- زيارة أول يوم من رجب. ٤- زيارة النصف من رجب. ٥- زيارة النصف من شعبان. ٦- زيارة ليلة عبد الفطر. ٧- زيارة يوم عرفة. محي الدين المقاني (مرآة الرشد) الحاشية ص(١١١-١١٣).

(٢) ينظر: مرآة الرشد، عبد الله المقاني (١١٠-١١٤).

فهم في الحقيقة قد شابهوا اليهود الذين وبخهم الله تعالى بقوله ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥] فيقال لهم ما هذه التناقضات والمخالفات التي يقف العاقل أمامها حيران ويشهد بأن الحق واحد لا تناقض فيه ولا معارضة وأن ما هم عليه باطل يجب تركه وعدم الاغترار به بل أنه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، فياليتهم يعقلون أو يراعون.



# الخاتمة

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، واشهد أن لا اله إلا الله فاطر السموات  
 واشهد أن محمد عبده ، ورسوله المصطفى لخير الرسالات صلى الله عليه ، وعلى اله ،  
 وصحبه ، ومن ولاة صلاة دائمة باقية تدحر كل البدع ، والضلالات ، فبعد أن من الله علي  
 بإتمام جوانب هذا البحث من المناسب هنا تسجيل بعض أهم النتائج التي توصلت إليها  
 وهي على النحو التالي:

١- أن كتاب نهج البلاغة ، وإن كان الظاهر كثرة المعجبين به خاصة في الأوساط  
 الأدبية ، والبلاغية من الناحية البلاغية إلا أن الصواب أنه من الناحية العقديّة متعقب منذ  
 عصر مؤلفه ، وبعد وفاته وعلى أيدي أئمة معتبرين مثل شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في  
 عدد من مؤلفاته ، وفي مواضع متعددة من كلامه ، وغيره فليس هذا البحث إلا جمعا  
 لملاحظاتهم عليه ، وسيرا على نهجهم في التنبيه على ما وقع في نهج البلاغة من مخالفات  
 عقديّة ، وأخطاء يجب الحذر منها.

٢- يرى أهل السنة ، والجماعة إن كتاب نهج البلاغة لا يعدو أن يكون كتاب أدبي  
 كغيره من كتب البلاغة ، والمقامات والقصص ، وأنه غير معتبر في إثبات العقائد ،  
 واستنباط الأحكام واستنتاج القواعد ، والأصول ؛ وذلك لعدم صحّة نسبته إلى أمير  
 المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام.

٣- أن علماء الشيعة يرون بأن كتاب نهج البلاغة موثوق ، وأنه صحيح النسبة إلى  
 علي عليه السلام ويحملون على القادحين فيه ، ويتهمونهم في نواياهم وإسلامهم ، وحبهم له عليه السلام بل  
 ويعتبرونه حجة لهم في نشر بدعهم ، والتمسك بها بحجة أنه كلام أول أئمتهم المعصومين  
 في حين أنه لم تصح نسبته إلى علي عليه السلام بأي وجه من الوجوه ، وهذا جعل الهوة سحيقة بين  
 الشيعة والطريق الحق الذي جاء به نبي الهدى صلى الله عليه وآله وصحابته الكرام ، وفي مقدمتهم علي بن  
 أبي طالب -رضي الله عن الجميع- وذلك بما اشتمل عليه من ترسيخ لعقائد الإمامية  
 الباطلة في الإمامة ، وعصمة الأئمة ، وادعاء علم الغيب ، والطعن في الصحابة ، وغيرها.

٤- ترجح بعد البحث أن كتاب نهج البلاغة من تأليف الأخوين الرضي والمرضى فقد اشتركا في جمعه ، والعمل على اظهاره كل بما برع فيه من فن فالرضي بأدبه وأسلوبه البلاغي ، والمرضى بعقائده الباطلة واعتزاله الواضح ، وقد ذهب إلى ذلك طائفة من أهل العلم.

٥- تقرر من خلال البحث أن كتاب نهج البلاغة لا يصمد أمام النقد العلمي فلم تثبت نسبته إلى علي عليه السلام لا من ناحية السند ، ولا من ناحية المتن.

٦- بطلان حجج القائلين بصحة نسبته إلى علي عليه السلام بالأدلة العلمية ، والقواعد الحديثية ، وبأقوال العلماء المعترين من الشيعة ، وأهل السنة.

٧- أن الكتب المعتمدة عند الشيعة قد حوت بين طياتها الكثير من الضعيف والموضوع ، والمردود بحيث لا يمكن التوجه إلى هذه الكتب في دراسة أو اعتماد مع الضعف ، والقصور الموجود في هذه الكتب ، وقد اعترف علماء الشيعة متقدموهم ومتأخروهم بهذه الحقيقة القاسية عليهم ، وذاقوا مرارتها في حالات الاستدلال ، والتأصيل والمناظرة ، والاحتجاج ولم يتمكنوا من إخفائها ، والتعمية عليها ليشيوعها وانتشارها ، ووضوحها ومن ذلك كتاب نهج البلاغة.

٨- ظهر من خلال البحث أن التأثيرات البيئية تصوغ شخصية الإنسان في الغالب منذ وجوده فكانت البيئة الشيعية الإمامية التي عاش فيها الرضي ، وأخوه المرتضى سواء من حيث النشأة أو التعليم مساعدة في صياغة شخصيتها التي أوجدت منها رجلا ن يحملان الفكر الشيعي الإمامي بأفكاره وتصوراتهما مما نتج عنه كتاب نهج البلاغة وما اشتمل عليه من عقائد ، وأراء باطلة.

٩- لم يتمكن مؤلف كتاب نهج البلاغة الذي نسبه إلى علي عليه السلام من إخفاء حقيقة تشييعه ، وانجذابه إلى الإمامية ، وعمله على نشر أفكارهم ، وفلسفاتهم ، وسلوكياتهم الباطلة.

١٠- ثبت من خلال البحث أن هناك شخصيات أثرت في سيرة مؤلف نهج البلاغة

الذاتية سواء في الجانب الفكري أو السياسي أو الأخلاقي ، والاجتماعي .

١١- أن كتاب نهج البلاغة يحقق أهداف الشيعة ، ويخدم مذهبهم في القول بأمامة علي عليه السلام والطعن في الصحابة الكرام عليهم السلام ، وهذا من أهم أسباب تأليفه ، وجمعه ، واهتمام الشيعة البالغ به .

١٢- يلاحظ على علماء الشيعة ، ومنهم الرضي وأخوه المرتضى أنهم يؤلفون كتباً ثم يسندونها إلى أئمتهم ؛ للرفع من شأنهم بها من ناحية ، وليقع لها قبول عند عامة الشيعة وجهّاهم من ناحية أخرى حتى غدت سنة متبعة لديهم .

١٣- أن كتاب نهج البلاغة اشتمل على مخالفات عقديّة يجب بيانها ، والحذر منها وقد استخرجتها من خلال الخطب ، والرسائل ، والحكم الماثورة في هذا الكتاب ، وهي على النحو التالي: مسألة القول بالنص على إمامة علي ابن أبي طالب عليه السلام ، والأئمة من بعده وتقرير مذهب الشيعة الإمامية في ذلك - عصمة الأئمة - الوصية - ادعاء علم الغيب - الطعن في الصحابة الكرام عليهم السلام - أخطاءهم في باب التوحيد بأقسامه الثلاثة - وقد جاءت هذه العقائد الباطلة في الكتاب على شكل قصص تاريخية مكذوبة ، وحكايات شيعية لا أصل لها ، وأسهمت إسهاماً كبيراً في ترويج الفكر الإمامي ، وصبغة بالصبغة الوثيقية الشرعية لذا وجب التصدي لها لشدة خطرهما على العقيدة الإسلامية الصافية .

١٤- تم من خلال البحث تنفيذ شبهات الشيعة الإمامية في معتقداتهم الباطلة الإمامة ، والعصمة ، والوصية ، وادعاء علم الغيب ، والطعن في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، وأخطائهم الفادحة في التوحيد بأقسامه الثلاثة ، والقدر والرد عليها بالأدلة النقلية ، والعقلية ، وأقوال أهل العلم .

١٥- من أصول أهل السنة والجماعة سلامة القلوب ، والألسن لصحابه رسول الله صلى الله عليه وآله واعتقادهم فضلهم على سائر البشر ، وتقديم بعضهم على بعض في الفضل بما ورد في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وأن ذلك لا يخضع لأهواء البشر كما أنهم لا يخوضون فيما شجر بينهم إذ الكل مجتهد ، والله يجزي كل مجتهد ، وهم مع ذلك من جملة البشر لا يرفعون فوق منزلتهم .

١٦- من معتقد أهل السنة والجماعة التبرؤ من كل كافر ، وكرهة الكفر ، وأهله ومن ضمن الكفرة الطائفة الإمامية الغالية في الأئمة المؤهلة لهم ، والقائلة بنقص القرآن وتكفير الصحابة الذين زكاهم الله في كتابه ، وعلى لسان رسوله ﷺ بل هم أشدّ عداوة للمؤمنين لأنهم من المشركين الذين صرح القرآن الكريم بشدة عداوتهم للمؤمنين لكن هذا لا يمنع من مجادلتهم بالتي هي أحسن ، وإقامة الحجّة عليهم مع الحذر من شرهم إذ قد اتصفوا بشر الصفات ، وأقبحها من الكذب ، والمكر ، والخداع ، ومولاة الكفار ، وإعانتهم على المسلمين ، والتاريخ خير شاهد على ذلك .

١٧- يظهر من خلال هذا البحث تناقض الشيعة الواضح في تعاملهم مع كتاب نهج البلاغة كعادتهم المقيتة في سائر كتبهم فهم مع إثباتهم ، وتوثيقهم له إلا أنهم لا يعملون بكل ما فيه ، وإنما يتعاملون معه من منطلق التشهي ، والهوى فيأخذون ما يخدم مذهبهم ويؤيد أراهم ، ومعتقداتهم الباطلة ، ويتركون ما يتعارض مع ذلك فشاهاوا اليهود الذين وبخهم الله تعالى بقوله ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥] وقد تم إلزامهم في الباب الثالث بذكر كثير من الخطب ، والرسائل ، والحكم التي وردت في نهج البلاغة تخالف مخالفة صريحة معتقداتهم ، وأرائهم الباطلة في عدة مسائل منها: تعظيم الكتاب والسنة ، وتقديمها على غيرها ، ومسألة الإمامة والعصمة ، والثناء على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، وأهل الشام ، وذم علي رضي الله عنه لأصحابه ، وشيعته ، ورد مزاعمهم في العبادات ، والتصريح بوجوب أفراد الله تعالى بالعبادة ، وإخلاص التوحيد له تعالى بأنواعه الثلاثة من خلال ذكر الشواهد ، وإلزامهم بمقتضى دلالتها المخالفة لما هم عليه .

١٨- أن مذهب الشيعة مذهب جمع شتى التناقضات ، والمخالفات فهو يخالف في أصوله ، وفروعه صريح القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة بل إن الشيعة في واقعهم يخالفون أقوال أئمتهم ، ومادون في أهم مصادرهم ، ومراجعهم ، ومن ذلك نهج البلاغة ، وهذا يعطي دلالة ، واضحة أنه مذهب باطل ملفق متناقض ، والمعروف أن

الباطل دائماً متناقض متعارض ، والحق متسق مستقيم ، واضح لا لبس فيه ، ولا تعارض  
 كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن  
 سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وأخيراً نستغفر الله من كل زلل ، ونسأل الله أن يرينا الحق حقاً ، ويرزقنا إتباعه ، وأن  
 يرينا الباطل باطلاً ، ويرزقنا اجتنابه ، وأن يعاملنا بعفوه ، وكرمه ، وأسأله أن يتجاوز عني  
 فيما أخطأ فيه فهمي أو زل فيه قلبي ، وأن يضع لهذا البحث القبول ، ويجعله خالصاً لوجهه  
 الكريم إنه ولي ذلك ، والقادر عليه ، والحمد لله رب العالمين.



# الفهارس

# الفهارس

- ❖ ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ❖ ٢- فهرس الأحاديث والآثار.
- ❖ ٣- فهرس الأبيات الشعرية.
- ❖ ٤- فهرس الأعلام.
- ❖ ٥- فهرس الفرق.
- ❖ ٦- فهرس المصادر والمراجع.
- ❖ ٧- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

| الصفحة        | رقم السورة | السورة ورقم الآية | الآية   |
|---------------|------------|-------------------|---|
| ٧١٩، ٦٩٩      |            | الفاتحة: ٥        | ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾  |
| ٤٤٠، ٤٤٠      |            | البقرة: ١-٣       | ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ وَالْمَسْجِدِ وَالْمَقَابِرِ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى الْفِتْنِ أُولَئِكَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْإِيمَانِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ لِمَن يَهْدِي ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ مُّذَبِّحٌ ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾﴾   |
| ٤٤٥           |            | البقرة: ١-٥       | ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ وَالْمَسْجِدِ وَالْمَقَابِرِ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى الْفِتْنِ أُولَئِكَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْإِيمَانِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ لِمَن يَهْدِي ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ مُّذَبِّحٌ ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَيَآخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ |
| ٤٤١           |            | البقرة: ٣         | ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾   |
| ١٨٥           |            | البقرة: ٤٢        | ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَالتَّكْفِيرُ بِالْحَقِّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾   |
| ٦٤٢           |            | البقرة: ٦٢        | ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾   |
| ٧٥٨، ٨٨٥، ٨٩٠ |            | البقرة: ٨٥        | ﴿أَفْتَوْهُمْ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُم إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾   |
| ٥٤٦           |            | البقرة: ١٠٤       | ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾  |
| ٦٣٦           |            | البقرة: ١٠٧       | ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾   |
| ٣٦٣           |            | البقرة: ١٢٤       | ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾  |
| ٥٨٠           |            | البقرة: ١٣٤       | ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾  |

| الصفحة   | رقم السورة | السورة ورقم الآية | الآية  |
|----------|------------|-------------------|--|
| ٥٥١، ٥٤١ |            | البقرة: ١٤٣       | ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾   |
| ٧        |            | البقرة: ١٥٠       | ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾   |
| ٦٣٣، ٧   |            | البقرة: ١٦٣       | ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾  |
| ١٨٨      |            | البقرة: ١٧٤       | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ |
| ١٨       |            | البقرة: ١٧٦       | ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾   |
| ٢٠٠      |            | البقرة: ١٧٧       | ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾   |
| ٦٤٣      |            | البقرة: ١٨٦       | ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾   |
| ٤٤٩      |            | البقرة: ١٩٥       | ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾   |
| ٦٥٣      |            | البقرة: ٢١٠       | ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴾   |
| ٣٦٢      |            | آل عمران: ٧       | ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾   |
| ٣٦٢      |            | آل عمران: ٨       | ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ﴾   |
| ٥٢٧      |            | آل عمران: ٩       | ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْأَمْعَادَ ﴾   |
| ٣٥٠      |            | آل عمران: ٣١      | ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾  |
| ٣٥٠      |            | آل عمران: ٣٢      | ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾  |
| ٢٠٣      |            | آل عمران: ٣٣      | ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾  |

| الصفحة        | رقم<br>السورة | السورة ورقم الآية      | الآية  |
|---------------|---------------|------------------------|--|
| ٤٤٠           |               | آل عمران: ٤٤           | ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ<br>أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾  |
| ٤٢٩           |               | آل عمران: ٦٨           | ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿٦٨﴾ ﴾   |
| ١٨٥           |               | آل عمران: ٧١           | ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونِ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْنُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ<br>تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾   |
| ٦٤٠           |               | آل عمران: ٧٩           | ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ<br>لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٧٩﴾ ﴾   |
| ٦             |               | آل عمران: ١٠٢          | ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ<br>﴿١٠٢﴾ ﴾  |
| ٨             |               | آل عمران: ١٠٣          | ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴿١٠٣﴾ ﴾   |
| ١٩            |               | آل عمران: ١٠٤          | ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴿١٠٤﴾ ﴾  |
| ١٨، ٦         |               | آل عمران: ١٠٥          | ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ<br>وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾   |
| ٥٥١، ٧<br>٥٧٨ |               | آل عمران: ١١٠          | ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ<br>الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾ ﴾   |
| ٥٣٦           |               | ال عمران:<br>١٣٣ - ١٣٤ | ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ<br>وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي الضَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ<br>وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴿١٣٤﴾ ﴾   |
| ٦٥٥           |               | آل عمران:<br>١٩٠ - ١٩١ | ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ<br>لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ ﴾   |
| ٦             |               | النساء: ١٠             | ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ<br>مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴿١٠﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ<br>عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١١﴾ ﴾ |

| الصفحة                      | رقم<br>السورة | السورة ورقم الآية | الآية  |
|-----------------------------|---------------|-------------------|--|
| ٧                           |               | النساء: ١         | ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أُنْقُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدٍ﴾   |
| ٧٥٥                         |               | النساء: ٣         | ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾   |
| ٦٤٢، ٦٤١<br>٦٦٢             |               | النساء: ٤٨        | ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (٤٨)  |
| ٣٥٠، ٣٢٣<br>٤١٠، ٣٥٨<br>٧٢٨ |               | النساء: ٥٩        | ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩) |
| ٣٥٠                         |               | النساء: ٨٠        | ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾   |
| ٧٨٩، ٣٥٦                    |               | النساء: ٨٢        | ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢)   |
| ٣٦٩                         |               | النساء: ١١٥       | ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١١٥)  |
| ٦٤٢، ٦٤١                    |               | النساء: ١١٦       | ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾   |
| ٦٦٢                         |               | النساء: ١١٦       | ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (١١٦)   |
| ٣٦٩                         |               | النساء: ١٦٥       | ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ...﴾  |
| ٢٩٢                         |               | النساء: ١٦٥       | ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥)  |
| ٤٥٤، ٢٢٢                    |               | المائدة: ٣        | ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْتَصِمَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣)   |
| ٦٤٧                         |               | المائدة: ٣        | ﴿حَرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةَ وَالْدَّمَ﴾ - إلى قوله سبحانه -: ﴿وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَرْزَامِ﴾ ذَلِكَ لَكُمْ فَسُقُ﴾  |
| ٦٣٦                         |               | المائدة: ١٨       | ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٨)  |

| الصفحة                | رقم<br>السورة | السورة ورقم الآية | الآية   |
|-----------------------|---------------|-------------------|---|
| ٤٥٣                   |               | المائدة: ٤٨       | ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾                     |
| ٢١٢                   |               | المائدة: ٥٥       | ﴿ إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾   |
| ٢٠١                   |               | المائدة: ٦٧       | ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾  |
| ٦٦٢، ٦٤٢              |               | المائدة: ٧٢       | ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾   |
| ٦٣٣                   |               | المائدة: ٧٣       | ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾   |
| ٢٠٨                   |               | المائدة: ٧٧       | ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾  |
| ٥٥٠                   |               | المائدة: ١١٧      | ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ إلى قوله ﴿ الْحَكِيمُ ﴾   |
| ٦٣٦                   |               | المائدة: ١٢٠      | ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ﴾   |
| ٧٨٩                   |               | الأنعام: ٣٨       | ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾  |
| ٤٤٠                   |               | الأنعام: ٥٠       | ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾                    |
| ٩                     |               | الأنعام: ٥٥       | ﴿ وَكَذَلِكَ نَفْضِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾  |
| ٤٤٤، ٤٤٨،<br>٤٥٦، ٤٦١ |               | الأنعام: ٥٩       | ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ |
| ٢٢                    |               | الأنعام: ٦٥       | ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾  |

| الصفحة            | رقم السورة | السورة ورقم الآية | الآية  |
|-------------------|------------|-------------------|--|
| ٤٣٨               |            | الأعام: ٧٣        | ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾  |
| ٣٦٥               |            | الأعام: ٨٢        | ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾  |
| ٦٦٢               |            | الأعام: ٨٨        | ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾  |
| ٢٥٨               |            | الأعام: ٩٠        | ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَةٌ﴾   |
| ١٨٨               |            | الأعام: ٩١        | ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾   |
| ١٩٠٧،<br>٨٩١، ٧١٦ |            | الأعام: ١٥٣       | ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾   |
| ٢٣                |            | الأعام: ١٥٩       | ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾   |
| ١٧٩               |            | الأعراف: ١١       | ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾   |
| ٣٤٨               |            | الأعراف: ١٢       | ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾   |
| ١٨٤               |            | الأعراف: ٢٠-٢٢    | ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَن هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾ |
| ٣٤٨               |            | الأعراف: ٢٣       | ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾  |
| ٥١٨               |            | الأعراف: ٣٣       | ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿٣٣﴾﴾  |
| ٦٣٧               |            | الأعراف: ٥٧       | ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾  |
| ٦٥٦               |            | الأعراف: ٥٩       | ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾   |
| ٣٢٣               |            | الأعراف: ٩٦       | ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾   |
| ٨٣٨               |            | الأعراف: ١٣٨      | ﴿أَجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ بَجَاهِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾  |

| الصفحة                        | رقم<br>السورة | السورة ورقم الآية | الآية   |
|-------------------------------|---------------|-------------------|---|
| ٦٤٤، ٦٥١،<br>٦٥٧، ٦٦٧،<br>٦٦٨ |               | الأعراف: ١٨٠      | ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾   |
| ٤٤٥، ٤٥٦،<br>٤٧٥، ٦٣٨         |               | الأعراف: ١٨٨      | ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾   |
| ٤١٤                           |               | الأطفال: ٢-٤      | ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ |
| ٧٠١                           |               | الأطفال: ١٦       | ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مَتَحَرِّيًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾  |
| ٣٦٥                           |               | الأطفال: ٣٨       | ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴿٣٨﴾﴾   |
| ٢٤، ٢١                        |               | الأطفال: ٤٦       | ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُكْفَرُوا بِهَا تَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَكُمْ وَإِذَا وَقَعْتُم مَّعَ الضَّالِّينَ فَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾  |
| ٣٥٢                           |               | الأطفال:<br>٦٧-٦٨ | ﴿مَا كَانَتْ لِي بِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يَمُوتَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾   |
| ٥٤٢                           |               | الأطفال: ٧٤       | ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَأَوْ وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾  |
| ٤٢٩                           |               | الأطفال: ٧٥       | ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿٧٥﴾﴾  |
| ٦٦٢                           |               | التوبة: ٣         | ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴿٣﴾﴾   |

| الصفحة   | رقم<br>السورة | السورة ورقم الآية | الآية   |
|----------|---------------|-------------------|---|
| ٦٥٥، ٥٧٢ |               | التوبة: ٢٦        | ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾   |
| ٦٣٩      |               | التوبة: ٣١        | ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾  |
| ٢١٤      |               | التوبة: ٧١        | ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴾   |
| ٤٣٩      |               | التوبة: ٩٤        | ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾   |
| ٥٤٢، ٥٢٦ |               | التوبة: ١٠٠       | ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾  |
| ٤٥٠      |               | التوبة: ١٠١       | ﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى الظَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾   |
| ٤٣٩      |               | التوبة: ١٠٥       | ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾  |
| ٤٤٤      |               | يونس: ٢٠          | ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَبِّنَا فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾  |
| ٤٣٩      |               | يونس: ٦١          | ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ |

| الصفحة                | رقم<br>السورة | السورة ورقم الآية | الآية  |
|-----------------------|---------------|-------------------|--|
| ٤٢٥                   |               | يونس: ٦٢-٦٣       | ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾<br>الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾   |
| ٨٦٢                   |               | يونس: ١٠٦         | ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ<br>الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾   |
| ٦٤٦                   |               | يونس: ١٠٧         | ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ<br>فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ<br>﴿١٠٧﴾﴾ |
| ٣٦٥                   |               | هود: ١٨           | ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾﴾  |
| ٤٤٥                   |               | هود: ٣١           | ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴿٣١﴾﴾   |
| ٣٤٦                   |               | هود: ٤٣           | ﴿قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴿٤٣﴾﴾  |
| ٤٨٢                   |               | هود: ٥٠           | ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ<br>﴿٥٠﴾﴾  |
| ٤٤٤                   |               | هود: ١٢٣          | ﴿وَلِلَّهِ عِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا ﴿١٢٣﴾﴾   |
| ٤٣٨                   |               | يوسف: ١٠          | ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ يَلْقَظُهُ بَعْضُ<br>السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾   |
| ٣٤٦                   |               | يوسف: ٣٢          | ﴿وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴿٣٢﴾﴾   |
| ٦٣٧                   |               | الرعد: ١٢         | ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ<br>الثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾   |
| ٤٤١                   |               | الرعد: ٢٨         | ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ<br>الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾   |
| ٤٥٤، ٤٢٤،<br>٧١٧، ٥٥٤ |               | الحجر: ٩          | ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾  |
| ١٨٤                   |               | الحجر: ٣٩         | ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ<br>﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾  |

| الصفحة   | رقم<br>السورة | السورة ورقم الآية | الآية   |
|----------|---------------|-------------------|---|
| ١٨٤      |               | النحل: ٦٣         | ﴿ تَاللّٰهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ أَعْمٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾   |
| ٤٨٢      |               | الإسراء: ١٥       | ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾  |
| ٣٦٢      |               | الإسراء: ٧٥       | ﴿ إِذَا لَادَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمٰتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾  |
| ٤٧٥، ٣٨٢ |               | الإسراء: ٨٥       | ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾   |
| ٥٤٦، ٢٩٢ |               | الكهف: ١٠٧        | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾  |
| ٣٥٨      |               | الكهف: ١١٠        | ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾  |
| ٦٣٥      |               | الكهف: ١١٠        | ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾  |
| ٣٠٩      |               | مريم: ٦           | ﴿ يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالٍ يَعْقُوبُ ﴾   |
| ٦٥٠، ٦٣٣ |               | مريم: ٦٥          | ﴿ هَلْ نَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾  |
| ١٨٥      |               | طه: ١٢            | ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطٰنُ قَالَ يَتَذَكَّرُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾   |
| ٣٩٩      |               | طه: ٣٢            | ﴿ وَأَشْرَكَهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ ﴾   |
| ٦٨٩      |               | طه: ١١٠           | ﴿ وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ ءَعْلَمًا ﴿١١٠﴾ ﴾   |
| ٣٥٠      |               | طه: ١٢١           | ﴿ وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾   |
| ٤٤١      |               | طه: ١٢٤           | ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾   |
| ٤٤٢      |               | الأنبياء: ٥٩-٥٧   | ﴿ وَتَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنٰمَكُمْ بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذٰذَا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ |

| الصفحة        | رقم السورة | السورة ورقم الآية | الآية  |
|---------------|------------|-------------------|--|
| ٦٥٦           |            | الأنبياء: ١٩-٢٠   | ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾  |
| ٥٢٧           |            | الأنبياء: ١٠١-١٠٣ | ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَلَاقَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾  |
| ٣٨٣، ٢٠٨، ٦٤٤ |            | الحج: ٧٥          | ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴿٧٥﴾﴾   |
| ١٧٨           |            | المؤمنون: ٣٠      | ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾  |
| ٥٣٦           |            | المؤمنون: ٥٧-٦١   | ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ |
| ٥٣٦           |            | المؤمنون: ١٠١     | ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾  |
| ٣٢٣           |            | النور: ٥٤         | ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾   |
| ٦٥٦           |            | الفرقان: ٦٣       | ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾  |
| ٦٦٠           |            | الشعراء: ٩٧-٩٨    | ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نَسُو بِكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾  |
| ٣٠٩           |            | النمل: ١٦         | ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ ﴿١٦﴾﴾   |

| الصفحة                       | رقم السورة | السورة ورقم الآية | الآية   |
|------------------------------|------------|-------------------|---|
| ٦٤١                          |            | النمل: ٥٩-٦٠      | ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ قَوْمٍ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ الآيات |
| ٦٤١                          |            | النمل: ٦١         | ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ قَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾  |
| ٧١٩                          |            | النمل: ٦٢         | ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴿٦٢﴾﴾   |
| ٢٥٠، ٢٧٢، ٤٤٥                |            | النمل: ٦٥         | ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴿٦٥﴾﴾   |
| ٤٤٨، ٤٥٩، ٤٧٥، ٥٢٠، ٧١٨، ٥٢٢ |            | النمل: ٦٥         | ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾  |
| ٣٦٧                          |            | القصص: ٤          | ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا ﴿٤﴾﴾   |
| ١٧٨                          |            | القصص: ٢٤         | ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾  |
| ١١٧                          |            | القصص: ٥٠         | ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾   |
| ٢٢١                          |            | القصص: ٦٨         | ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴿٦٨﴾﴾   |
| ٥٩٤                          |            | القصص: ٨٣         | ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَها لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾  |
| ٧٥٥                          |            | القصص: ٨٨         | ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۗ ﴿٨٨﴾﴾   |
| ٤٤٢                          |            | العنكبوت: ٦٤      | ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ ۗ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهيَ الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾  |
| ٦٦٣                          |            | الروم: ٣٠         | ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۗ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۗ لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾  |

| الصفحة                        | رقم<br>السورة | السورة ورقم الآية | الآية  |
|-------------------------------|---------------|-------------------|--|
| ٦٣٧                           |               | الروم: ٤٨         | ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُحْمَلُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾   |
| ٦٦١، ٣٦٥                      |               | لقمان: ١٣         | ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾   |
| ٤٤٤، ٢٥٠،<br>٤٤٩، ٤٦١،<br>٧٩٦ |               | لقمان: ٣٤         | ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾                                    |
| ٢٩٤، ٣٥٢<br>٣٢١               |               | الاحزاب: ٢١       | ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ<br>الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾  |
| ٣٥٧، ٢٩٢                      |               | الأحزاب: ٤٠       | ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ<br>النَّبِيِّينَ﴾   |
| ٥٤٥                           |               | الأحزاب: ٥٧       | ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ<br>عَذَابًا مُّهِينًا﴾  |
| ٥٤٥                           |               | الأحزاب: ٥٨       | ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا<br>فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾  |
| ٢٩٣                           |               | الأحزاب: ٦٤-٦٦    | ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾<br>﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيَةً وَلَا نَصِيرًا﴾<br>﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا<br>أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ |
| ٦                             |               | الأحزاب: ٧٠-٧١    | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾<br>﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا<br>عَظِيمًا﴾                                    |
| ١٨٤                           |               | فاطر: ٦           | ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِن<br>أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾  |
| ٦٣٥                           |               | فاطر: ٤١          | ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا<br>مِن أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ﴾  |
| ٧١٠                           |               | الصافات: ٩٦       | ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾   |

| الصفحة                  | رقم السورة | السورة ورقم الآية | الآية  |
|-------------------------|------------|-------------------|--|
| ١٨٤                     |            | ص: ٨٢-٨٣          | ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾  |
| ٢٥٨                     |            | ص: ٣٥             | ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾   |
| ٦٤٣                     |            | الزمر: ٣          | ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾  |
| ٦٦٢                     |            | الزمر: ٦٥         | ﴿ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَجْطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾  |
| ٦٤٠                     |            | الزمر: ٦٥         | ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَجْطَنَّ عَمَلُكَ ﴾   |
| ٦٣٥                     |            | الزمر: ٦٩         | ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾  |
| ٦٥٦، ٦٤٣، ٨٦٢           |            | غافر: ٦٠          | ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾  |
| ٦٦٨، ٦٦٧                |            | فصلت: ٤٠          | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِمَّنْ يَأْتِي آيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾                  |
| ٦٤٩، ٦٣٣، ٦٨١، ٦٦٨، ٦٥٠ |            | الشورى: ١١        | ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾   |
| ٦٣٩                     |            | الشورى: ٢١        | ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾   |
| ٣٨٣، ٣١٢، ٥٣٥           |            | الشورى: ٢٣        | ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾  |
| ٧                       |            | الشورى: ٣٨        | ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾   |
| ٤٨٣                     |            | الشورى: ٤٠        | ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾   |
| ٤٨٢                     |            | الشورى: ٤١        | ﴿ وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾   |
| ٢٠٩                     |            | الدخان: ١-٢       | ﴿ حَمَّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾  |
| ٨٦٢                     |            | الأحقاف: ٦-٥      | ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ |

| الصفحة                  | رقم السورة | السورة ورقم الآية | الآية   |
|-------------------------|------------|-------------------|---|
| ٤٤٥                     |            | الأحقاف: ٩        | ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾   |
| ٥٣٦                     |            | الأحقاف: ١٩       | ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾  |
| ٣٦٧                     |            | الأحقاف: ٢٥       | ﴿ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾   |
| ٧٥٥                     |            | الأحقاف: ٣٥       | ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾  |
| ١٧٨                     |            | محمد: ٧           | ﴿ إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصِرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾  |
| ٢١٨                     |            | محمد: ١١          | ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾  |
| ٤٠٥، ٢٤٧، ٤٠٥، ٦٠١، ٥٢٧ |            | الفتح: ١٨         | ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾  |
| ٤٠٥                     |            | الفتح: ٢٦         | ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾  |
| ٤٣٠، ٧                  |            | الفتح: ٢٩         | ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكٰفِرِينَ رَحِمًا يَبِئْسَ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾   |
| ٨٣٠                     |            | الحجرات: ١٠       | ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾   |
| ٢٢                      |            | الحجرات: ١١       | ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تُلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ |
| ٢٢                      |            | الحجرات: ١٢       | ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِتْمٌ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾          |
| ٤١٥                     |            | الحجرات: ١٥       | ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ ﴾   |
| ٧                       |            | الحجرات: ٣٣       | ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾   |
| ٦٥٦                     |            | الذاريات: ٥٦      | ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾   |

| الصفحة               | رقم السورة | السورة ورقم الآية | الآية   |
|----------------------|------------|-------------------|---|
| ٣٥٨                  |            | النجم: ١-٥        | ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥﴾﴾  |
| ٣٥١                  |            | النجم: ٣-٤        | ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾   |
| ٣٦٢                  |            | النجم: ٢٣         | ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴿٢٣﴾﴾  |
| ٣٦٢                  |            | النجم: ٢٨         | ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾﴾   |
| ٤٢٠، ٢٤١             |            | النجم: ٣٢         | ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾﴾   |
| ٢٠٩                  |            | القمر: ١٧         | ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾﴾  |
| ٢٠٠                  |            | القمر: ٤٩         | ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾   |
| ٧٥٥                  |            | الرحمن: ٢٦-٢٧     | ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾  |
| ٥٥١، ٥٢٧<br>٥٧٢      |            | الحديد: ١٠        | ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّاكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا نَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾  |
| ١٧٩                  |            | الحديد: ٢١        | ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾  |
| ٣٣٣                  |            | الحشر: ٧          | ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴿٧﴾﴾  |
| ٥٤٠                  |            | الحشر: ٨          | ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ﴿٨﴾﴾   |
| ٤٤٣                  |            | الحشر: ٩          | ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ |
| ٥٣٧، ٥٣٠<br>٥٤٠، ٥٣٩ |            | الحشر: ١٠         | ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾   |

| الصفحة | رقم السورة | السورة ورقم الآية | الآية   |
|--------|------------|-------------------|---|
| ٤٩٠    |            | الحشر: ٢٢         | ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾   |
| ٦٥٠    |            | الحشر: ٢٢-٢٤      | ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾                               |
| ٦٨١    |            | الحشر: ٢٣         | ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٢٣﴾  |
| ٣٢٨    |            | المنحذة: ٤        | ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾   |
| ٢٧٢    |            | الصف: ٩           | ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ﴿١﴾   |
| ٤٣٩    |            | الطلاق: ١٢        | ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٢﴾   |
| ٣٥٠    |            | التحریم: ١        | ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِعِي مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ﴾   |
| ٣٥٢    |            | التحریم: ١-٣      | ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِعِي مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ |

| الصفحة                | رقم<br>السورة | السورة ورقم الآية | الآية  |
|-----------------------|---------------|-------------------|--|
| ٤٤٢                   |               | التحریم: ١١       | ﴿وَضْرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ<br>ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِحِمِّي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِحِمِّي مِنَ<br>الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾   |
| ٦٧٦                   |               | الملك: ١٠         | ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾  |
| ٦٤٥                   |               | الجن: ٦           | ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾   |
| ٤٣٩، ٤٥٦،<br>٥٢٠، ٤٦٠ |               | الجن: ٢٦          | ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾  |
| ٤٣٩                   |               | الجن: ٢٧          | ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا<br>﴿٢٧﴾﴾  |
| ٦٧٢                   |               | القيامة: ٢٢-٢٣    | ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾   |
| ٤٤٢                   |               | الإنسان: ٨-٩      | ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ<br>لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾﴾  |
| ٦٥٦                   |               | الإنسان: ٦        | ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾  |
| ٣٥٢                   |               | عبس: ١-١٠         | ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّيٰ ﴿٣﴾ أَوْ يُذَكِّرُ<br>فَنَفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنَّ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّيٰ<br>﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنَّ عَنْهُ تُلَهَّىٰ ﴿١٠﴾﴾ |
| ٢٢١                   |               | البروج: ١٦        | ﴿فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾  |
| ٧١١                   |               | الغاشية: ٢-٤      | ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾  |
| ٧                     |               | الضحى: ٩          | ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾﴾   |
| ٢٩٢                   |               | البينة: ٧-٨       | ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾<br>جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا<br>رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾                                       |
| ٦٦٢                   |               | البينة: ٦         | ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا<br>أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾  |

| الصفحة          | رقم<br>السورة | السورة ورقم الآية | الآية  |
|-----------------|---------------|-------------------|--|
| ١٧٩             |               | النكاثر: ١-٢      | ﴿أَلْهَمَكُمُ التَّكَاثُرَ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾  |
| ٧               |               | العصر: ١-٣        | ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ |
| ٦٨١، ٦٣٣<br>٦٥٠ |               | الإخلاص: ٤        | ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾  |



## فهرس الأحاديث

| م  | طرف الحديث   | الصفحة |
|----|--|--------|
| ١  | ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين                    | ٦٢٨    |
| ٢  | إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين                                   | ٥٧٥    |
| ٣  | إذا انصرف من الصّلاة: اللّهم لا مانع لما أعطيت.....                      | ٥٧٦    |
| ٤  | إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا واحداً                                     | ٢٠٢    |
| ٥  | إذا ذكر أصحابي فأمسكوا   | ٥٤٧    |
| ٦  | اقرأوا القرآن ما اتتلفت قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه                  | ١٩     |
| ٧  | ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة                                      | ٦٠٥    |
| ٨  | ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب   | ٥٤٢    |
| ٩  | أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله.....                   | ٦٦٣    |
| ١٠ | إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً..... | ٣٠٧    |
| ١١ | إن الله ﷻ حرم على الأرض أجساد الأنبياء                                   | ٢٤٤    |
| ١٢ | إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام.....             | ٤٥٦    |
| ١٣ | إن الله لا يجمع أممي أو قال أمة محمد ﷺ على ضلالة.....                    | ٣٥٤    |
| ١٤ | إن المؤذنين أطول الناس أعناقاً يوم القيامة                               | ٥٧٦    |
| ١٥ | إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئة فقه                                     | ٢٥٧    |
| ١٦ | إنا لا نورث، ما تركنا فهو صدقة   | ٣٠٧    |
| ١٧ | إنها الطاعة في المعروف   | ٣٥٩    |
| ١٨ | إنها هلك من كان قبلكم من الأمم باختلافهم في الكتاب                       | ٢٠     |

| م  | طرف الحديث   | الصفحة |
|----|--|--------|
| ١٩ | إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين.....                  | ٦٦٣    |
| ٢٠ | إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما.....                          | ٧١٧    |
| ٢١ | آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار                      | ٥٣٨    |
| ٢٢ | الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.....         | ٢٠٠    |
| ٢٣ | بني الإسلام على خمسة: على أن يوحد الله وفي رواية على خمس.....        | ٢٠٠    |
| ٢٤ | التارك لدينه المفارق للجماعة   | ١٨     |
| ٢٥ | خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم.....                      | ٥٤٣    |
| ٢٦ | خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.....                | ٥٢٨    |
| ٢٧ | خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم                        | ٥٤٣    |
| ٢٨ | ذاق طعم الإيمان من رضي الله رباً وبالإسلام ديناً.....                | ٦٥٤    |
| ٢٩ | سباب المسلم فسوق وقتله كفر   | ٥١٢    |
| ٣٠ | ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي..... | ٦٢٧    |
| ٣١ | الصلاة عمود دينكم  | ١٩٩    |
| ٣٢ | عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة.....                  | ٥٤١    |
| ٣٣ | فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم                             | ٣٤٦    |
| ٣٤ | كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي قالوا يا رسول الله ومن يأبى.....     | ٢٩٣    |
| ٣٥ | كلكم لأدم وآدم من تراب   | ٨      |
| ٣٦ | لا أشبع الله بطنه  | ٥٧٣    |
| ٣٧ | لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي.....                                | ٥٢٨    |
| ٣٨ | لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق                                       | ١٨٠    |
| ٣٩ | لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق                                       | ٣٥٩    |

| م  | طرف الحديث  | الصفحة |
|----|---|--------|
| ٤٠ | لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين                  | ٣٢٧    |
| ٤١ | لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق  | ٣٢٧    |
| ٤٢ | لا يدخل النار - إن شاء الله - من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها         | ٥٢٨    |
| ٤٣ | اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب.....                           | ١٨٠    |
| ٤٤ | اللهم من لعنته أو سببته، فاجعل ذلك له زكاة ورحمة                              | ٥٧٤    |
| ٤٥ | ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه | ٦٦٣    |
| ٤٦ | المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه                                | ٢٥     |
| ٤٧ | مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله.....                                      | ٤٤٤    |
| ٤٨ | من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه   | ١٨٠    |
| ٤٩ | من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه   | ٢٤٥    |
| ٥٠ | من أحب أن يمثل له عباد الله قياماً، فليتبوأ مقعده من النار                    | ٥٧٥    |
| ٥١ | من آذى علياً فقد آذاني  | ٥٥٥    |
| ٥٢ | من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، ثم مات، مات ميتة جاهلية                      | ٢٠٦    |
| ٥٣ | من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه.....                                  | ٢٠٦    |
| ٥٤ | من كنت مولاه فعلي مولاه   | ٢١٥    |
| ٥٥ | من كنت مولاه فعلي مولاه   | ٢١٦    |
| ٥٦ | من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية  | ٥٧٦    |
| ٥٧ | من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار      | ٦٦٢    |
| ٥٨ | والحياء شعبة من الإيمان   | ٦٥٩    |

| م  | طرف الحديث                               | الصفحة |
|----|--|--------|
| ٥٩ | الولد للفراش وللعاهر الحجر               | ٦١٧    |
| ٦٠ | الولد للفراش وللعاهر الحجر               | ٦١٩    |
| ٦١ | وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر..... | ٥٢٨    |
| ٦٢ | ويح عمار تقتله الفئة الباغية             | ٣٢٩    |



## فهرس الأبيات الشعرية.

| م  | البيات  | الصفحة |
|----|---|--------|
| ١  | أبا حسن! لي في الرجال فراسة** تعودت منها أن تقول فتصدقا     | ٦٥، ٤٣ |
| ٢  | أرأيت من حملوا على الأعواد** أرأيت كيف خباء ضياء النادي     | ٦٦     |
| ٣  | أعيذ بمجدك أن أبقى على طمع** وأن تكون عطايي المواعيد        | ٤٢     |
| ٤  | أفاض بلا من علي كرامة** ونقص الأيادي أن يزيد امتنانها       | ٣٩     |
| ٥  | أقود إليهما نفسي واهدي** سلاما لا يجيد عن الجواب            | ٨١     |
| ٦  | بالطائع الهادي الإمام أطاعني** أملي وسهل لي الزمان مرامي    | ٣٨     |
| ٧  | جاءت لدعوته الأشجار ساجدة** تمشي إليه بلا ساق على قدم       | ٢٥٧    |
| ٨  | جناني شجاع إن مدحت.. وإنما** لساني إن سيم النشيد جبان!      | ٤٤     |
| ٩  | حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا** غضفاً دواجن قافلاً أعصامه      | ٣٤٧    |
| ١٠ | سقى الله المدينة من محل** لباب الماء والنطف العذاب          | ٨١     |
| ١١ | سنت لهذا الرمح غرباً مزلقاً** وأجريت في ذا الهند وإني رونقا | ٦٥     |
| ١٢ | شتان ما يومي على كورها** ويوم حيان أخي جاب                  | ١٣٤    |
| ١٣ | شرف الخليفة يا بني العباس** اليوم جدده أبو العباس           | ٤٢     |
| ١٤ | صلاة الله تخفق كل يوم** على تلك المعالم والقباب             | ٨١     |
| ١٥ | عظفاً أمير المؤمنين! فإننا** في دوحة العلياء لا نفترق       | ٤٣     |
| ١٦ | غرضي بمدحك أن يطاوعني** عوج بأيامي ويعتدل                   | ٤٢     |
| ١٧ | فطع البلاء وراء قاضية العلي** متضرباً عن موطني ومراحي       | ٩٤     |



| الصفحة | البيت  | م  |
|--------|--|----|
| ١٤٦    | وكل ما لم يتصل بحال** إسناده منقطع الأوصال               | ٣٧ |
| ٨١     | ولي قبران بالزوراء اشقى** بقربهما نزاعي واكتئابي         | ٣٨ |
| ٤٢     | ومنظر كان بالسراء يضحكني** يا قرب ما عاد بالضراء يبكييني | ٣٩ |
| ٤٦     | يا للرجال لفجعة جذمت يدي** وودتها ذهببت علي برأسي        | ٤٠ |



## فهرس الأعلام.

| الصفحة | اسم العالـم                      | م  |
|--------|----------------------------------|----|
| ٣٥     | إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري   | ١  |
| ٢١٧    | إبراهيم بن إسحاق الحربي          | ٢  |
| ١٨٩    | إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي  | ٣  |
| ٢٤٥    | إبراهيم بن هلال الثقفي           | ٤  |
| ٤٣     | إبراهيم بن هلال بن زهرون الصابي  | ٥  |
| ٧٩     | ابن أبي الرجال                   | ٦  |
| ٥٦١    | ابن أبي شيبية                    | ٧  |
| ٥٠     | ابن العماد                       | ٨  |
| ٢٥٥    | ابن طاووس                        | ٩  |
| ٣٣٥    | ابن عبد البر                     | ١٠ |
| ٣٣٧    | ابن عدي                          | ١١ |
| ٢٨٤    | ابن عساكر                        | ١٢ |
| ٣٣٦    | أبو الأشعث العجلي البصري         | ١٣ |
| ١٣٧    | أبو الحسن السري بن المغلس السقطي | ١٤ |
| ٢١١    | أبو الحسن الموسوي الأصبهاني      | ١٥ |
| ٣٠٣    | أبو الفتح الكراچكي               | ١٦ |
| ٨٥     | أبو القاسم الموسوي الخوئي        | ١٧ |
| ١٣٧    | أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي       | ١٨ |

| الصفحة | اسم العام                                       | م  |
|--------|---|----|
| ٢٠٤    | أبو جحيفة السوائي الكوفي                        | ١٩ |
| ٥٥٧    | أبو حيان التوحيدي                               | ٢٠ |
| ٢٣٢    | أبو داود  | ٢١ |
| ٢١٢    | أحمد الكسروي الأذربيجاني                        | ٢٢ |
| ٥٠     | أحمد بن إبراهيم ابن خلكان البرمكي               | ٢٣ |
| ٣٦     | أحمد بن سلامة بن سلمة الطحاوي                   | ٢٤ |
| ١٩     | أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي             | ٢٥ |
| ٥٢     | أحمد بن عبد الجبار الهمداني (القاضي عبد الجبار) | ٢٦ |
| ١١٢    | أحمد بن عبد الحلیم بن علي الحرائي (ابن تيمية)   | ٢٧ |
| ٨٨٢    | أحمد بن علي الطبرسي                             | ٢٨ |
| ١١٦    | أحمد بن علي الكناني (ابن حجر العسقلاني)         | ٢٩ |
| ٤٨     | أحمد بن علي بن الحسين بن عنه                    | ٣٠ |
| ٣٤     | أحمد بن علي بن العباس النجاشي                   | ٣١ |
| ٧٢     | أحمد بن فناخسرو بن بويه الديلمي                 | ٣٢ |
| ٤٦٤    | أحمد بن محمد الهمداني (ابن الفقيه)              | ٣٣ |
| ٦٩     | أحمد بن محمد بن أحمد الإسفرائيني                | ٣٤ |
| ٢٧٩    | أحمد بن محمد بن عبد ربه المالكي                 | ٣٥ |
| ٣٣     | أحمد بن محمد بن منصور العتيقي                   | ٣٦ |
| ٥٠٧    | أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري                   | ٣٧ |
| ٥٠٠    | أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني (ثعلب)            | ٣٨ |
| ٤٧١    | أحمد زيني دحلان                                 | ٣٩ |

| الصفحة | اسم العالم                                | م  |
|--------|---|----|
| ٣٠٩    | أسماء بنت عميس بن معبد بن الحارث الخثعمية | ٤٠ |
| ٦٦٠    | إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي              | ٤١ |
| ١١٥    | إسماعيل بن عمر ابن كثير                   | ٤٢ |
| ١١٠    | آغا يزورك الطهراني                        | ٤٣ |
| ٥٢٥    | الأشعث بن قيس بن معدي الكندي              | ٤٤ |
| ٣٢٠    | الألباني                                  | ٤٥ |
| ٥٣٨    | الإمام البخاري                            | ٤٦ |
| ٥٤٠    | الإمام مسلم                               | ٤٧ |
| ٤٤٨    | البرقي                                    | ٤٨ |
| ٢٢     | الترمذي                                   | ٤٩ |
| ١٣٧    | الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي        | ٥٠ |
| ٦٦٩    | الجهم بن صفوان السمرقندي                  | ٥١ |
| ٧٣     | الحارث بن سعيد بن حمدون الحمداي           | ٥٢ |
| ١٣٩    | الحجاج بن يوسف الثقفي                     | ٥٣ |
| ٤٦٤    | الحسن البصري                              | ٥٤ |
| ٣٤     | الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي       | ٥٥ |
| ٢٩١    | الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي               | ٥٦ |
| ٣٣     | الحسن بن عبدالله المرزبان (السيرافي)      | ٥٧ |
| ٢٨٧    | الحسن بن علي بن داود الحلي                | ٥٨ |
| ٢٩٤    | الحسن بن علي بن شعبة الحراني              | ٥٩ |
| ٧٣     | الحسن بن محمد بن هارون المهلبلي           | ٦٠ |

| م  | اسم العام   | الصفحة |
|----|---|--------|
| ٦١ | الحسن بن موسى النوبختي                            | ٣٩٨    |
| ٦٢ | الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي              | ٢٢٠    |
| ٦٣ | الحسين بن جعفر البغدادي (ابن الحجاج)              | ٥٤     |
| ٦٤ | الحسين بن عبد الله (ابن سينا)                     | ٧٢     |
| ٦٥ | الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائري           | ٢٨٦    |
| ٦٦ | الخطيب البغدادي                                   | ٣٧     |
| ٦٧ | الخليفة العباسي المستكفي                          | ٦٨     |
| ٦٨ | الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني       | ٣٣٨    |
| ٦٩ | السيد اليماني                                     | ٤٨١    |
| ٧٠ | الشريف الرضي                                      | ١٣٢    |
| ٧١ | الطائع لله  | ٦٣     |
| ٧٢ | الفضل بن جعفر بن أحمد (المطيع لله)                | ٤٠     |
| ٧٣ | القادر بالله العباسي                              | ٦٣     |
| ٧٤ | القاضي عياض بن موسى اليحصبي                       | ٣٥٣    |
| ٧٥ | المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ابن الأثير) | ٥٣     |
| ٧٦ | الهادي كاشف الغطاء                                | ٨      |
| ٧٧ | امتياز بن مختار بن علي خان عرشي                   | ٩٦     |
| ٧٨ | ثابت بن أسلم البناني                              | ٥٥٤    |
| ٧٩ | جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي                     | ٢٠٥    |
| ٨٠ | جرير بن عطية بن الخطفي                            | ٨٣     |
| ٨١ | جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الصادق              | ٣٠٨    |

| الصفحة | اسم العالم                                | م   |
|--------|---|-----|
| ٥٧     | جورجي زيدان                               | ٨٢  |
| ٤٥٤    | حسين الموسوي                              | ٨٣  |
| ٧٥٧    | حسين النوري الطبرسي                       | ٨٤  |
| ٥١٣    | حسين بن محمد بن المفضل (الراغب الأصفهاني) | ٨٥  |
| ٤٩     | خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي            | ٨٦  |
| ٤١     | سأبور بن أردشير بن هرمز بن نرسي           | ٨٧  |
| ٥٠٧    | سبط بن الجوزي                             | ٨٨  |
| ٤٧٣    | سعيد بن المسيب                            | ٨٩  |
| ٣٣     | سهل بن أحمد بن عبدالله الدياجي            | ٩٠  |
| ٨٨     | سهل بن أحمد بن عبدالله الدياجي            | ٩١  |
| ٩١     | شاه عبد العزيز الدهلوي                    | ٩٢  |
| ٥٥٠    | شرف الدين الموسوي                         | ٩٣  |
| ٤٢٧    | شهاب النويري                              | ٩٤  |
| ٨٩     | صالح بن مهدي بن علي المقبلي               | ٩٥  |
| ١٦٠    | صبحي إبراهيم الصالح                       | ٩٦  |
| ٩٠     | صديق بن حسن بن علي القنوجي                | ٩٧  |
| ١٣٧    | طيفور بن عيسى (أبو يزيد البسطامي)         | ٩٨  |
| ١٣٧    | ظالم بن عمرو بن سفيان (أبو الأسود الدؤلي) | ٩٩  |
| ٥٢١    | عباس بن محمود بن إبراهيم العقاد           | ١٠٠ |
| ٨٦     | عباس محمد رضا القمي                       | ١٠١ |
| ٤٦     | عبد الحسين بن أحمد الأميني النجفي         | ١٠٢ |

| م   | اسم العالم                                       | الصفحة |
|-----|--|--------|
| ١٠٣ | عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ابن أبي الحديد) | ٢٩     |
| ١٠٤ | عبدالرحمن بن أبو حاتم الرازي                     | ٢٤٦    |
| ١٠٥ | عبدالرحمن بن أحمد بن يحيى النيسابوري             | ٤٧     |
| ١٠٦ | عبدالرحمن بن علي بن محمد التيمي (ابن الجوزي)     | ١١٥    |
| ١٠٧ | عبدالرحمن بن كمال الدين السيوطي                  | ٣٢٠    |
| ١٠٨ | عبدالرحمن بن ملجم المرادي                        | ٤٤٩    |
| ١٠٩ | عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي              | ٦٣٤    |
| ١١٠ | عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل ابن نباته          | ٣٢     |
| ١١١ | عبد الزهراء الحسيني الخطيب                       | ١٢٢    |
| ١١٢ | عبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي              | ٢١٩    |
| ١١٣ | عبد الكريم بن الفضل بن جعفر (الطائعي)            | ٣٨     |
| ١١٤ | عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن                   | ٢٦٩    |
| ١١٥ | عبدالله بن المبارك بن واضح المروزي               | ١١٩    |
| ١١٦ | عبدالله بن ثوب الخولاني                          | ٥٧٩    |
| ١١٧ | عبدالله بن سبأ                                   | ١٩٦    |
| ١١٨ | عبدالله بن عبدالرحمن القرشي (ابن عقيل)           | ١١٥    |
| ١١٩ | عبدالله بن محمد الأسدي الاكفاني                  | ٣٧     |
| ١٢٠ | عبدالله بن محمد الممقاني                         | ٢٠٦    |
| ١٢١ | عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري                | ٢٨٨    |
| ١٢٢ | عبد المحسن أحمد الأميني النجفي                   | ٧٨     |
| ١٢٣ | عبد الملك بن محمد النيسابوري (الثعالبي)          | ٧٢     |

| م   | اسم العام  | الصفحة |
|-----|--|--------|
| ١٢٤ | عبد الواحد بن علي بن عمر العكبري النحوي                | ١١٤    |
| ١٢٥ | عثمان بن جني الموصللي                                  | ٣٢     |
| ١٢٦ | علي بن بندار بن محمد الهاشمي                           | ٤٧     |
| ١٢٧ | علي بن إبراهيم بن هاشم القمي                           | ٤٩٣    |
| ١٢٨ | علي بن أحمد بن سعيد الظاهري (ابن حزم)                  | ٢١٧    |
| ١٢٩ | علي بن الحسن بن أبو الطيب الباخري                      | ٨٥     |
| ١٣٠ | علي بن الحسين بن الهيثم المرواني (أبو الفرج الأصبهاني) | ٧٤     |
| ١٣١ | علي بن الحسين بن علي المسعودي                          | ٣٣٢    |
| ١٣٢ | علي بن الحسين بن موسى (الشريف المرتضي)                 | ٤٤     |
| ١٣٣ | علي بن الحسين بن موسى (الشريف المرتضي)                 | ٩٣     |
| ١٣٤ | علي بن عبدالله بن حمدان التغلبي (سيف الدولة)           | ٧٢     |
| ١٣٥ | علي بن محمد بن الحسين (ذو الكفائتين)                   | ٧٣     |
| ١٣٦ | علي بن محمد بن عبدالله المدائني                        | ٢٥١    |
| ١٣٧ | علي حسين البرجوردي                                     | ٨٥     |
| ١٣٨ | عمرو بن بحر بن محبوب البصري (الجاحظ)                   | ١٢٧    |
| ١٣٩ | عيسى بن صبيح المردار                                   | ٦٧١    |
| ١٤٠ | عيسى بن يحيى المسيحي                                   | ٧٣     |
| ١٤١ | قأبوس بن وشمكير بن زياد الجيلي                         | ٧٢     |
| ١٤٢ | قتادة بن دعامة السدوسي                                 | ٥٥٤    |
| ١٤٣ | كعب بن زهير بن أبو سلمى المازني                        | ٨٣     |
| ١٤٤ | محسن بن مرتضى محمود الكاشاني                           | ٧٢٥    |

| م   | اسم العالم   | الصفحة |
|-----|--|--------|
| ١٤٥ | محسن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين              | ١٠٩    |
| ١٤٦ | محمد العربي التباني                                | ١٤٥    |
| ١٤٧ | محمد باقر الخوانساري                               | ٤٨     |
| ١٤٨ | محمد بن أبو بكر بن أيوب الزرعي (ابن القيم الجوزية) | ١٨٦    |
| ١٤٩ | محمد بن أحمد أبو زهرة                              | ٤٢٢    |
| ١٥٠ | محمد بن أحمد الأندلسي القرطبي                      | ٢٣     |
| ١٥١ | محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي                    | ٧٣     |
| ١٥٢ | محمد بن أحمد بن أبو الفوارس البغدادي               | ٣٣     |
| ١٥٣ | محمد بن الحسن الطوسي                               | ٢٢٧    |
| ١٥٤ | محمد بن الحسن بن علي (الحر العاملي)                | ٨٦     |
| ١٥٥ | محمد بن الحسين بن خلف بن الفراء (أبو يعلي)         | ٢١٦    |
| ١٥٦ | محمد بن الحسين بن موسى بن أبويه القمي              | ٢١٠    |
| ١٥٧ | محمد بن جرير بن رستم الطبري                        | ٢٦٢    |
| ١٥٨ | محمد بن سعيد بن حماد البوصيري                      | ٢٥٥    |
| ١٥٩ | محمد بن سيرين البصري الأنصاري                      | ٨٩     |
| ١٦٠ | محمد بن طرخان الفارابي                             | ٣٤٩    |
| ١٦١ | محمد بن طلحة الشافعي                               | ٣٠٣    |
| ١٦٢ | محمد بن عبدالرحمن (ابن قبة الرازي)                 | ٢٢٦    |
| ١٦٣ | محمد بن عبد القادر الخطيب (محب الدين الخطيب)       | ٩٠     |
| ١٦٤ | محمد بن عبد الكريم بن أحمد (الشهرستاني)            | ١٩٧    |
| ١٦٥ | محمد بن عبدالله الإسكافي                           | ١٦٦    |

| م   | اسم العالم                                 | الصفحة |
|-----|--|--------|
| ١٦٦ | محمد بن عبدالله بن المبارك الرفاعي         | ٨٣     |
| ١٦٧ | محمد بن عبدالله بن محمد بن العربي          | ٦٢٠    |
| ١٦٨ | محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي       | ٢٦٩    |
| ١٦٩ | محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي             | ٨٨     |
| ١٧٠ | محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي بن الحنفية | ٦٦٨    |
| ١٧١ | محمد بن علي بن خلف (فخر الملك)             | ٤٦     |
| ١٧٢ | محمد بن محمد بن الأشعث                     | ٣٣     |
| ١٧٣ | محمد بن موسى الخوارزمي الحنفي              | ٣٦     |
| ١٧٤ | محمد بن يعقوب الكليني                      | ١٩٩    |
| ١٧٥ | محمد تقي الشوشتري (الستري)                 | ١٦٢    |
| ١٧٦ | محمد جواد مغنية                            | ١٠٨    |
| ١٧٧ | محمد حسين كاشف الغطاء                      | ٣٨     |
| ١٧٨ | محمد رشيد بن علي رضا                       | ١٨٨    |
| ١٧٩ | محمد رضا المظفر                            | ٤٠٢    |
| ١٨٠ | محمد عبده بن حسن خير الله                  | ١٤٧    |
| ١٨١ | محمد محي الدين بن عبد الحميد               | ١٤٧    |
| ١٨٢ | محمد هادي بن محمد أمين الطهراني            | ٢٠٨    |
| ١٨٣ | محمود بن عمر بن محمد الزمخشري              | ٢١٧    |
| ١٨٤ | مصطفى بن عبدالله (حاجي خليفة)              | ٤٨     |
| ١٨٥ | مهيار بن مرزوية الديلمي                    | ٤٦     |
| ١٨٦ | موسى الكاظم                                | ٢٠٢    |

| الصفحة | اسم العالم                           | م   |
|--------|--------------------------------------|-----|
| ٨٢٢    | ميثم بن علي البحراني                 | ١٨٧ |
| ٤٨٣    | نعيم بن حماد الخزاعي                 | ١٨٨ |
| ٧٢     | نوح بن منصور الساماني                | ١٨٩ |
| ٦٤٨    | هشام بن الحكم الرافضي                | ١٩٠ |
| ١٣٦    | واصل بن عطاء المخزومي                | ١٩١ |
| ٢٦٥    | يحيى بن حمزة العلوي اليماني          | ١٩٢ |
| ٣٣٥    | يحيى بن معين بن عون بن زياد البغدادي | ١٩٣ |
| ٣٣٥    | يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف المزي      | ١٩٤ |



## فهرس الفرق.

| الصفحة | اسم الفرقة   | م  |
|--------|--------------|----|
| ٤٥     | الإثنى عشرية | ١  |
| ٣١     | الإمامية     | ٢  |
| ٦٥٢    | الباطنية     | ٣  |
| ١٩٥    | الجعفرية     | ٤  |
| ١٣٩    | الخوارج      | ٥  |
| ٤١٢    | الراوندية    | ٦  |
| ٧٩     | الزيدية      | ٧  |
| ٣٤٧    | الشيعة       | ٨  |
| ٣٤٩    | الطوباويين   | ٩  |
| ٤٠     | القرامطة     | ١٠ |
| ٣٩٧    | الكيسانية    | ١١ |
| ٦٦٧    | المعتزلة     | ١٢ |
| ٦٤٨    | الهاشمية     | ١٣ |

## فهرس المصادر والمراجع

## \* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

- (١) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أصول العلوم - صديق بن حسن القنوصي - تحقيق: عبد الجبار زكار - دار الكتب العلمية - بيروت - ط (بدون) - ت ١٩٧٨ م.
- (٢) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء - محمد الحضري بك - الطبعة التاسعة - ١٣٨٣ هـ.
- (٣) أثر الإمامة في الفقه وأصوله - على أحمد السالوسى - دار الثقافة - الدوحة - قطر - ١٤٠٥ هـ.
- (٤) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية - ابن القيم الجوزية - تحقيق: عواد بن عبدالله المفيق - مطابع الفرزدق التجارية - الرياض - ط (١) - ١٤٠٨ هـ.
- (٥) الاحتجاج - أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي - تحقيق: السيد محمد باقر الخرساني - مطابع النعمان - النجف - ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- (٦) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لأبي الحسن علاء الدين بن بلبان الفارسي - تحقيق وتخرّيج: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط (١) - ١٤٠٨ هـ.
- (٧) الأحكام السلطانية والولايات الدينية - أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي - تحقيق: الدكتور / أحمد مبارك البغدادي - دار بن قتيبة - الكويت - ط (١) - ١٤٠٩ هـ.
- (٨) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه "تاريخ مكة للفاكهي" - محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي - تحقيق: عبد الملك بن عبدالله دهيش - دار خضر - بيروت - ط (٢) - ١٤١٤ هـ.
- (٩) الاختصاص - محمد بن النعمان المفيد - مؤسسة الأعلمي - بيروت - ١٤٠٢ هـ.
- (١٠) الأدب المفرد - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري - دار البشائر الإسلامية - بيروت - تحقيق: محمد فؤاد عبدالباني - ط (٣) - ١٤٠٩ هـ.

- (١١) الإرشاد في معرفة حجج ابن علي العباد - أبي عبدالله بن محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الشيخ المفيد - تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث - دار المفيد للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤١٤ هـ.
- (١٢) أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة عرض ودراسة - د. أسعد وحيد قاسم الغدير - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤١٨ هـ.
- (١٣) الاستقامة - أحمد بن عبدالحليم بن تيمية - تحقيق د. محمد رشاد سالم - جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض - ط (١) - ١٤٠٣ هـ.
- (١٤) استناد نهج البلاغة - امتياز علي عريشي - تعريب عامر الأنصاري - مجلة ثقافة الهند - عدد ديسمبر ١٩٥٧ م.
- (١٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - يوسف بن عبدالله بن البر القرطبي - تحقيق: عادل مرشد - دار الأعلام: عمان - الأردن - ط (١) - ت ١٤٢٣ هـ.
- (١٦) أسد الغابة في معرفة الصحابة - أبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (١٧) أسطورة الخطبة الشقثيقة - علاء الدين البصر - مكتبة العصبة الهاشمية - العراق - ٢٠٠٧ م.
- (١٨) الإسلام على ضوء التشيع - حسين الخرساني - بدون ذكر للمطبعة أو تاريخ الطبع.
- (١٩) أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد - أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندكي - تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني - مكتبة القرآن - القاهرة - ١٤١١ هـ.
- (٢٠) اشراط الساعة - يوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل - دار ابن الجوزي - بيروت.
- (٢١) الإصابة في تمييز الصحابة - شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن محمد بن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٣٢٧ هـ.
- (٢٢) أصل الشيعة وأصولها - محمد حسين آل كاشف الغطاء - تحقيق: علاء آل جعفر - مؤسسة الإمام علي - قم - إيران - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
- (٢٣) أصول الحديث - الدكتور / عبد الهادي الفضلي - مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر - بيروت - ط (٢) - ١٤١٦ هـ.

- (٢٤) أصول الدين - أبو منصور عبد القادر البغدادي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط (٢) - ١٤٠٠هـ.
- (٢٥) أصول الدين - فخر الدين محمد بن عمر الرازي - مكتبة الكليات الأزهرية.
- (٢٦) الأصول العامة للفقه المقارن - محمد تقي الحكيم - دار الأندلس - بيروت - ط (١).
- (٢٧) الأصول العقديّة للإمامية دراسة نقدية لعقائد غلاة الشيعة - د. صابر طعيمة - مكتبة مدبولي - القاهرة - ط (١) - ٢٠٠٤م.
- (٢٨) أصول الفقه - محمد رضا المظفر - طبعة النجف - إيران - ١٣٨٢هـ.
- (٢٩) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد - الدكتور / ناصر بن عبدالله ابن علي القفاري. مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض. ط (٢) ١٩٩٤م.
- (٣٠) أطراف الغرائب والأفراد - الإمام أبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي - التدمرية - الرياض - ط (١) - ١٤٢٨هـ.
- (٣١) الاعتصام - أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي - دار ابن عثمان - مصر - ١٤١٢هـ.
- (٣٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد - للحافظ - أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق: أحمد بن إبراهيم أبو العينين - دار الفيصلية - الرياض - ط (١) - ١٤٢٠هـ.
- (٣٣) الاعتقادات - المجلسي. مطبوع في حاشية الاعتقادات للصدوق.
- (٣٤) الاعتقادات في دين الإمامية - الصدوق - تحقيق: عصام عبد السيد - دار المفيد - إيران - ط (٢) - ١٤١٤هـ.
- (٣٥) الأعلام - خير الدين زركلي - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ط (١٥) - ٢٠٠٢هـ.
- (٣٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين. ابن القيم الجوزية - تحقيق: مشهور حسن آل سلمان - دار ابن الجوزي - ط (١) - ١٤٢٣هـ.
- (٣٧) أعلام النبوة - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط (١) - ١٩٨٧م.

- (٣٨) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده - تحقيق: د. محمد عمارة - طبعة القاهرة - ١٩٩٣ م
- (٣٩) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - تحقيق: حسن الأمين - دار التعارف - بيروت - لبنان - ١٤٠٣ هـ.
- (٤٠) إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة - محمد بن الحسين بن بابويه القمي - الصدوق - مطبعة الحيدرية - النجف - ١٣٨٩ هـ.
- (٤١) الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر الحلي - مكتبة الألفين - الكويت - ١٤٠٥ هـ.
- (٤٢) أمالي الصدوق - محمد بن علي بن بابويه القمي - ط: إيران - ١٣٠٠ هـ.
- (٤٣) الأمالي محمد بن النعمان المفيد - طبعة النجف - إيران - ١٣٥١ هـ.
- (٤٤) الإمام جعفر الصادق - عبدالحليم الجندي - دار المعارف - القاهرة - ١١١٩ م.
- (٤٥) الإمتاع والمؤانسة - أبو حيان التوحيد - تحقيق: أحمد أمين الزين - دار مكتبة الحياة - القاهرة - بدون تاريخ.
- (٤٦) أمل الأمال - محمد بن الحسن الحر العاملي - تحقيق: أحمد الحسيني - مطبعة الآداب - النجف - ١٣٨٥ هـ.
- (٤٧) أنباه الرواة على أنباء النحاة - أبو الحسن على القفطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتب - القاهرة - ١٩٧٣ م.
- (٤٨) الانتصار - أبي الحسين عبدالرحيم محمد بن عثمان الخياط المعتزلي - تحقيق: الدكتور / نيرج - الدار العربية للكتاب - القاهرة - ط (١) - ١٣٤٤ هـ.
- (٤٩) الانتصار - الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي - مؤسسة النشر الإسلامي - قم - إيران - ١٤١٥ هـ.
- (٥٠) الأنساب - أبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني - تقديم وتعليق - عبدالله عمر البارودي - دار الجنان - ط (١) - ١٤٠٨ هـ.
- (٥١) أنساب الأشراف - أحمد بن يحيى جابر البلاذري - تحقيق: محمد باقر المحمودي - مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٣٩٤ هـ.

- (٥٢) إنقاذ البشر من الجبر والقدر - الشريف المرتضى - مطبعة الراعي - النجف - العراق - ١٩٣٥ م.
- (٥٣) الأنوار النعمانية - نعمة الله الجزائري - مؤسسة الأعلمي - بيروت.
- (٥٤) أوائل المقالات - محمد بن محمد النعمان المفيد - دار المفيد - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤١٤ هـ.
- (٥٥) الأيمان بالقدر - الدكتور / علي محمد محمد الصلابي - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٣١ هـ.
- (٥٦) بحار الأنوار - محمد باقر المجلسي - مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤٠٣ هـ.
- (٥٧) البحر الزخار المعروف بمسند البزار - الإمام أبي بكر محمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار - تحقيق: الدكتور / محفوظ الرحمن زين الله - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ط (١) - ١٤٠٩ هـ.
- (٥٨) بداية المعارف الإلهية - شرح العقائد الإمامية - محمد رضا المظفر.
- (٥٩) البداية والنهاية - الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي - تحقيق: الدكتور / عبدالله عبد المحسن التركي - دار هجر - الجزيرة - مصر - ط (١) - ١٤٢٠ هـ.
- (٦٠) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - القاضي العلامة / محمد بن علي الشوكاني - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ت ١٤١٨ هـ.
- (٦١) بشارة المصطفى لشيعه المرتضى - محمد الطبري - المطبعة الحيدرية - النجف - ط (١) - ١٣٦٩ هـ.
- (٦٢) بصائر الدرجات - محمد حسن الصقار - مطبعة النجف - إيران - ١٣٧٠ هـ.
- (٦٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - مطبعة عيسى البابي الحلبي - ط (١) - ١٣٨٤ هـ.
- (٦٤) البلدان - أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني ابن الفقيه - طبعة بريل - مدينة ليدي - ١٨٨٣ م.

- (٦٥) بني الدهر في محاسن أهل العصر - أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري - تحقيق: الدكتور / مفيد محمد قميحة - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٠٣هـ.
- (٦٦) بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة - محمد تقي الدين الشوشترى - تحقيق: أحمد باكنجي - مؤسسة نهج البلاغة - إيران - ١٤٠٩هـ.
- (٦٧) البيان لأخطاء بعض الكتاب - الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان - مكتبة الشيخ صالح الفوزان - الإصدار الثاني.
- (٦٨) تاج العروس من جواهر القاموس - السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي - تحقيق: عبدالستار أحمد فراج - مطبعة حكومة الكويت - ١٣٨٥هـ.
- (٦٩) تاريخ آداب اللغة العربية - جورجى زيدان - تحقيق: شوقي ضيف - مؤسسة دار الهلال - القاهرة - مصر - ١٤٠٠هـ.
- (٧٠) تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان - نقله إلى العربية: الدكتور / عبدالحليم النجار - دار المعارف - القاهرة - ط (٥) - ١٩٩٥م.
- (٧١) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - الدكتور / حسن إبراهيم حسن - دار الجيل بيروت - ط (١٤) - ١٤١٦هـ.
- (٧٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - تحقيق: الدكتور / بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي - ط (١) - ١٤٢٤هـ.
- (٧٣) تاريخ الإمامية وأسلافهم - عبدالله فياض - مؤسسة الأعلمي - بيروت - ط (٣) - ١٩٨٦م.
- (٧٤) تاريخ الخلفاء - عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - مصر - ط (١) - ١٣٧١هـ.
- (٧٥) تاريخ الطبري "تاريخ الرسل والملوك" - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر - ط (٢) - ١٣٨٧هـ.
- (٧٦) تاريخ الغيبة - محمد باقر الصدر - دار التعارف - بيروت - ط (١) - ١٣٩٢هـ.
- (٧٧) تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون - عمر فروخ - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ط (٤) - ١٩٨٣م.

- (٧٨) تاريخ الفلسفة الحديثة - يوسف كرم - دار المعارف - القاهرة - ط (٥) ت (بدون).
- (٧٩) التاريخ الكبير - أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري - تحقيق: محمد - أزهري - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٠٧ هـ.
- (٨٠) تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية - محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي - القاهرة - ط (١) - ٢٠٠٩ م.
- (٨١) تاريخ بغداد "مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قاطنيها العلماء من غير أهلها ووارديها" الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي - تحقيق: الدكتور / بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٢٢ هـ.
- (٨٢) تاريخ مدينة دمشق الإمام أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر - تحقيق: محب الدين عمر بن غرامة العمروي - دار الفكر - بدون - لبنان - ١٤١٥ هـ.
- (٨٣) تأويل مختلف الحديث - الإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق: محمد محي الدين الأصغر - مؤسسة الأشراف - الدوحة - قطر - ط (٢) - ١٤١٩ هـ.
- (٨٤) التبصير في الدنيا وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين - أبو المظفر الاسفرايني - تحقيق: محمد زاهد الكوثري - مطبعة الأنوار - ط (١) - ١٣٥٩ هـ.
- (٨٥) التبيان في تفسير القرآن - محمد بن الحسن الطوسي - ط: النجف - ١٣٨٣ هـ.
- (٨٦) تنمة الأعلام للزركلي - محمد خير رمضان يوسف - دار ابن حزم - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤٢٢ هـ.
- (٨٧) تحذير العبقري من محاضرات الخضري أو إفادة الأخيار ببراءة الأبرار - محمد العربي التباني - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤٠٤ هـ.
- (٨٨) التحرير الطاووسي - حسن زيد الدين صاحب المعالم - تحقيق: فاضل الجوهري - مكتبة المرعشي النجفي - قم - ط (١) - ١٤١١ هـ.
- (٨٩) تحرير علوم الحديث - عبد الله بن يوسف الجديع - مؤسسة الريان - ليدز - بريطانيا - ط (١) - ١٤٢٤ هـ.

- (٩٠) تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى - أبى العلا محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤١٠هـ.
- (٩١) تحفة العوام مقبول - مطابق فتاوى ستة من آيات الشيعة فى هذا العصر - ترتيب: منظور حسين لاهور - باكستان.
- (٩٢) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى - لجلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى - منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة - ط (٢) - ١٣٩٢هـ.
- (٩٣) التدمرية - أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية - تحقيق: محمد بن عودة السعودى - مكتبة العبيكان - الرياض - ط (٦) - ١٤٢١هـ.
- (٩٤) تذكرة الحفاظ - شمس الدين محمد الذهبى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (٣) - ت ١٣٧٧هـ.
- (٩٥) تشريع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد - تأليف: محمود الملاح - تحقيق: سليمان صالح الخراشى - دار الآل - الرياض - ط (١) - ١٤٣٠هـ.
- (٩٦) تعريف بمذهب الشيعة الإمامية - الدكتور / أحمد محمد التركمانى - جمعية المطابع التعاونية - عمان - ط (١) - ١٤٠٣هـ.
- (٩٧) تفسير البغوى "معالم التنزيل" - الإمام أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى - تحقيق: خالد العك ومروان سرور - دار المعرفة - بيروت - ط (١) - ١٤٠٦هـ.
- (٩٨) تفسير الطبرى "جامع البيان عن تأويل آى القرآن" - أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى - تحقيق: الدكتور / عبدالله بن عبدالمحسن التركى - دار هجر - القاهرة - ط (١) - ١٤٢٢هـ.
- (٩٩) تفسير العياشى - محمد بن مسعود العياشى - تصحيح وتعليق: هاشم الرسوى المحلاتى - المكتبة العلمية - طهران.
- (١٠٠) تفسير القرآن العظيم - الإمام عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى - تحقيق: سامى محمد السلامة - دار طيبة - الرياض - ط (٢) - ١٤٢٠هـ.
- (١٠١) تفسير القمى - علي بن إبراهيم القمى - تصحيح وتعليق: طيب الموسوى الجزائرى - دار التعارف - بيروت - ط (٢) - ١٣٨٧هـ.

- (١٠٢) تفسير المعاني - الفيض الكاشاني - تصحيح حسين الأعلمي - مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان.
- (١٠٣) تفسير المنار - محمد رشيد رضا - دار المنار - القاهرة - ط (٢) - ١٣٦٦هـ.
- (١٠٤) تقريب التهذيب - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا - دار المكتبة العلمية - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤١٥هـ.
- (١٠٥) تلبيس إبليس - عبدالرحمن بن علي محمد أبو الفرج ابن الجوزي - تحقيق: د. السيد الجميلي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط (١) - ١٤٠٥هـ.
- (١٠٦) تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية - أحمد بن عبدالحليم بن تيمية - مطبعة الحكومة - مكة - ط (١) - ١٣٩٢هـ.
- (١٠٧) تلخيص البيان " مجازات القرآن " - الشريف الرضي - تحقيق: الدكتور / علي محمود مقلد - دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان - ١٩٨٦م.
- (١٠٨) تلخيص الشافي - محمد بن الحسن الطوسي - تعليق: حسين بحر العلوم - دار الكتب الإسلامية - قم - ط (٣) - ١٣٩٤هـ.
- (١٠٩) التمهيد لما في الموطأ من المباني والأسانيد - أبو عمر يوسف بن عبد البر - مطبعة خصاله المحمدية - المغرب - ط (٢) - ١٤٠٢هـ.
- (١١٠) تنقيح المقال - عبدالله الممقاني - المطبعة المرتضوية - النجف - ١٣٤٨هـ.
- (١١١) تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد - شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي - تحقيق - حسن الموسوي الخرساني - دار الكتب الإسلامية - طهران - ١٣٩٠هـ.
- (١١٢) تهذيب التهذيب - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دار الفكر - بيروت - ط (١) - ١٤٠٤هـ.
- (١١٣) تهذيب الكمال - جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي - تحقيق الدكتور: بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤٠٣هـ.
- (١١٤) تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال للنجاشي - تأليف: محمد علي الموحد الأبطحي الأصفهاني - مطبعة الآداب - النجف - ١٣٩٠هـ.

- (١١٥) تهذيب تاريخ دمشق - أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر - تهذيب وترتيب - عبدالقادر بدران - دار المسيرة - بيروت - ط (٢) - ١٣٩٩ هـ.
- (١١٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال - الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق: غنيم عباس غنيم ومجدي السيد أمين - الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة - مصر - ط (١) - ١٤٢٥ هـ.
- (١١٧) التوحيد. محمد بن علي بن الحسين بن بأبوية القمي "الصدوق" تعليق: هاشم الطهران دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- (١١٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي - مؤسسة مكة للطباعة والإعلان - إهداء الجمعية الإسلامية بالمدينة المنورة - ١٣٩٨ هـ.
- (١١٩) الثورة والقائد - صاحب حسين صادق - وزارة الإرشاد الإيرانية - إيران.
- (١٢٠) جامع الأصول في أحاديث الرسول - الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد ابن الأثير الجزري - تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - مكتبة دار البيان - دمشق - ١٣٨٩ هـ.
- (١٢١) جامع التحصيل في أحكام المراسيل - أبو سعيد بن خليل بن كيكليدي أبو سعيد العلاني - تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي - عالم الكتب - بيروت - ط (٢) - ١٤٠٧ هـ.
- (١٢٢) جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد - محمد علي الأردبيلي الفروي الحائري - مكتبة آية ابن العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران - ١٤٠٣ هـ.
- (١٢٣) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وأيامه "صحيح البخاري" أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق: محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية - القاهرة - ط (١) - ١٤٠٠ هـ.
- (١٢٤) جامع العلوم والحكم - أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي - دار المعرفة - بيروت - ط (١) - ١٤٠٨ هـ.
- (١٢٥) جامع بيان العلم وفضله - أبي عمر يوسف بن عبدالبر - تحقيق: أبي الأشبال الزهيري - دار ابن الجوزي - الدمام - المملكة العربية السعودية - ط (١) - ١٤١٤ هـ.

- (١٢٦) الجامع لأحكام القرآن - محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي - تحقيق: الدكتور / عبدالله عبدالمحسن التركي - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٢٧هـ.
- (١٢٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع - أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي - تحقيق: الدكتور / محمد عجّاج الخطيب - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤١٠هـ.
- (١٢٨) الجرح والتعديل - عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي - دار إحياء التراث - بيروت - ط (١) - ١٢٧١هـ.
- (١٢٩) الجمل - محمد بن محمد بن نعمان المفيد - شبكه الفكر - ط (١) - ١٤٠٣هـ.
- (١٣٠) الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته - الدكتور / عبدالله أحمد القادري - دار المنار - جدة - ط (٢) - ١٤١٣هـ.
- (١٣١) الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان - زكريا بن عبدالله بيلا - تحقيق: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ومحمد إبراهيم أحمد علي - مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن - ط (١) - ١٤٢٦هـ.
- (١٣٢) حقائق التأويل - الشريف الرضي - دار المهاجر - النجف - ط (٢) - بدون تاريخ.
- (١٣٣) الحكومة الإسلامية - روح الله الخميني - وزارة الإرشاد بجمهورية إيران - النجف - ١٣٨٩هـ.
- (١٣٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٠٩هـ.
- (١٣٥) حياة الإمام موسى بن جعفر - باقر شريف القرشي - دار التعارف - بيروت - ط (٣) - ١٣٩٨هـ.
- (١٣٦) الخصال - أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي الملقب بالصدوق - تحقيق: علي أكبر القفاري - منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم - إيران - ط (١) - ١٤٠٣هـ.
- (١٣٧) خصائص الأئمة - الشريف الرضي - تحقيق: الدكتور / محمد هادي الأميني - مجمع البحوث الإسلامية الإيرانية - إيران - ١٤٠٦هـ.

- (١٣٨) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال - الحسن بن يوسف المطهر الحلي - تحقيق: جواد الفيومي - مؤسسة النشر الإسلامي - إيران - ط (١) - ١٤١٧ هـ.
- (١٣٩) خلق أفعال العباد - الإمام محمد بن إسماعيل البخاري - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط (٣) - ١٤١١ هـ.
- (١٤٠) دائرة المعارف الإسلامية - دار الشارقة - الإمارات - ط (٢) - عام ١٩٩٨ م.
- (١٤١) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين - أحمد جلي - شركة الطباعة العربية السعودية - ط (١) - ١٤٠٦ هـ.
- (١٤٢) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة - صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي الحسيني - قدم له السيد محمد صادق بحر العلوم - مكتبة بصيرتي - قم - إيران - ط (٢) - ١٣٩٧ هـ.
- (١٤٣) الدرر السننية في الأجوبة النجدية - جمع: عبدالرحمن بن محمد بن القاسم - طيبة - الرياض - ط (٦) - ١٤١٧ هـ.
- (١٤٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني - دار الجليل - بيروت - ط (بدون) - ت ١٤١٤ هـ.
- (١٤٥) دستور معالم الحكم - للقاضي محمد بن سلامة القضاعي ابن طلحه - المكتبة الحيدرية - النجف - ١٩٥٦ م.
- (١٤٦) دلائل النبوة - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي - تحقيق: عبدالمعطي قلعي - دار الكتب العلمية - بدون - ط (٢) - ١٤٠٨ هـ.
- (١٤٧) ديوان الشريف الرضي - تحقيق: الدكتور / عبدالفتاح محمد الحلو - دار الطليعة - الجمهورية العراقية وزارة الأعلام - باريس - ط (١) - بدون تاريخ.
- (١٤٨) ديوان الشريف المرتضى - الشريف المرتضى - تحقيق: محمد التونجي - دار الجليل - بيروت - ١٩٩٧ م.
- (١٤٩) الذريعة إلى تصانيف الشيعة - محمد حسن أغا بزرك الطهراني - مطبعة الغربي - النجف - ١٣٩٦ هـ.
- (١٥٠) ذيل الأعلام - أحمد العلاونة - دار المنارة - جدة - السعودية - ط (١) - ١٤١٨ هـ.

- (١٥١) رجال أبي داود - الحسن بن علي بن داود الحلبي - المطبعة الحيدرية - النجف - ١٣٩٢ هـ
- (١٥٢) رجال الكشي " اختيار معرفة الرجال " - الاختيار لمحمد بن الحسن الطوسي والأصل: محمد بن عمر الكشي - تصحيح وتعليق: حسن المصطفوي - ط: طهران.
- (١٥٣) رجال النجاشي - أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي - تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم - إيران - ١٤٠٧ هـ.
- (١٥٤) الرسالة القشيرية - عبد الكريم القشيري - تحقيق: الدكتور / عبد الحلیم محمود ومحمود ابن الشريف - دار الكتاب الحديث - القاهرة.
- (١٥٥) رسالة في الرد على الرافضة - محمد بن عبد الوهاب - تحقيق: الدكتور / ناصر ابن سعد الرشيد - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلام ي - مكة - ط (٢) - ١٤٠٠ هـ.
- (١٥٦) الرسائل - الشريف المرتضى - تحقيق: السيد أحمد الحسيني - مطبعة سيد الشهداء - قم - إيران - ١٤٠٥ هـ.
- (١٥٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم - شهاب الدين محمود الألوسي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (١٥٨) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات - محمد باقر الموسوي الخوانساري - الدار الإسلامية - بيروت - ط (١) - ١٤١١ هـ.
- (١٥٩) رياض الصالحين - الإمام النووي - تحقيق: الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - ط (١) - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- (١٦٠) الرياض النظرة في مناقب العشرة - أحمد بن عبدالله الطبري - محب الدين الطبري - تحقيق: عبد المجيد طعمه الحلبي - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤١٨ هـ.
- (١٦١) الزينة في الكلمات الإسلامية - أحمد بن حمدان الرازي - تحقيق: عبدالله السامرائي - ضمن كتاب الغلو والفرق الغالية - مطبعة الحكومة - بغداد - ١٣٩٢ هـ.
- (١٦٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة - محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - ط (٢) - ١٤١٣ هـ.

- (١٦٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ على الأمة - محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - ط (١) - ١٤١٢ هـ.
- (١٦٤) السنة ومكانتها في التشريع الإسلام ي - الدكتور / مصطفى السباعي - دار الوراق - المكتب الإسلامي - مصر - ط (١) - ٢٠٠٠ م.
- (١٦٥) سنن ابن ماجه - أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني - تحقيق: شعيب الأرناؤوط - دار الرسالة العالمية - دمشق - ط (١) - ١٤٣٠ هـ.
- (١٦٦) سنن أبي داود - الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي - إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد - دار بن حزم - بيروت - ط (١) - ١٤١٨ هـ.
- (١٦٧) سنن الترمذي " الجامع الكبير " - الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي - حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور / بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط (١) - ١٩٩٦ م.
- (١٦٨) سنن الدارمي - عبدالله عبدالرحمن الدارمي - تحقيق: حسين سليم أسد - دار المفتي الرياض - ط (١) - ١٤٢١ هـ.
- (١٦٩) السنن الكبرى - الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي - تحقيق: محمد عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (٣) - ١٤٢٤ هـ.
- (١٧٠) سنن النسائي أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق: مكتبة التراث - دار المعرفة - بيروت - ط (٥) - ١٤٢٠ هـ.
- (١٧١) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية - أبو العباس تقي الدين أحمد ابن عبد السلام بن تيمية - تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي بدار الأوقاف الجديدة - دار الأوقاف الجديدة - بيروت - ط (١) - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- (١٧٢) سير أعلام النبلاء - الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق: د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان - ط (٩) - ١٤١٣ هـ.
- (١٧٣) سيرة الأئمة الأثني عشرية - هاشم معروف الحسني - دار التعارف - بيروت - ط (١) - ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

- (١٧٤) سيرة النبي ﷺ - أبي محمد عبد الملك بن هشام - تحقيق: مجدي فتحي السيد - دار الصحابة للتراث - طنطا - مصر - ط (١) - ١٤١٦ هـ.
- (١٧٥) سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، شخصيته وعصره دراسة شاملة - علي محمد محمد الصلابي - مؤسسة أقرأ - القاهرة - ط (١) - ١٤٢٦ هـ.
- (١٧٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لابن العماد الإمام شهاب الدين عبد الحي بن أحمد ابن محمد الحنبلي الدمشقي - تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط - دار ابن كثير. دمشق - بيروت - ط (١) - ١٤٠٦ هـ.
- (١٧٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الالكائي - تحقيق الدكتور: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي - دار طيبة - الرياض - السعودية - ط (٤) - ١٤١٦ هـ.
- (١٧٨) شرح الأصول الخمسة - عبد الجبار - بن أحمد الهمذاني المعتزلي - تحقيق: عبدالكريم عثمان - مكتبة وهبة - القاهرة - ط (١) - ١٣٨٤ هـ.
- (١٧٩) شرح السنة - الإمام المحدث الحسين بن مسعود البغوي - تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش - المكتب الإسلام ي - بيروت - ط (٢) - ١٤٠٣ هـ.
- (١٨٠) شرح العقيدة الأصبهانية - شيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق: د. محمد بن عوده السعودي - مكتبة المنهاج. المملكة - ط (١) - ١٤٣٠ هـ.
- (١٨١) شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العز الحنفي - تحقيق: د. عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤١١ هـ.
- (١٨٢) شرح النونية لابن القيم - شرح وتعليق د. محمد خليل حراس - الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- (١٨٣) شرح النووي على صحيح مسلم - الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي - رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض.
- (١٨٤) شرح رياض الصالحين - محمد بن صالح العثيمين - مدار الوطن - الرياض - ١٤٢٦ هـ.
- (١٨٥) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد - أبي محمد موفق الدين عبدالله بن قدامه - شرح صالح بن فوزان الفوزان - دار الوطن - السعودية - ١٤٢٤ هـ.

- (١٨٦) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر - ط (١) - ١٣٧٨ هـ.
- (١٨٧) شرح نهج البلاغة - ميثم بن علي بن ميثم البحراني - المطبعة الحيدرية. طهران - ١٣٧٨ هـ.
- (١٨٨) الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري - تحقيق: د. عبدالله بن عمر الدميحي - دار الوطن - الرياض - ط (٢) - ١٤٢٠ هـ.
- (١٨٩) الشريف الرضي - محمد حسن - دار المعارف - القاهرة - ط (٣) - بدون تاريخ.
- (١٩٠) الشريف المرتضى وأدبه - الدكتور / محمد إبراهيم عبدالرحمن المطرودي - جامعة الملك سعود - الرياض - ط (١) - ١٤١٣ هـ.
- (١٩١) شعب الإيمان - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - دار الكتب العلمية - بيروت - تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول - ط (١) - ١٤١٠ هـ.
- (١٩٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - القاضي عياض أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي - تحقيق: علي محمد النجاوي - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤ هـ.
- (١٩٣) الشيعة الإمامية الإثني عشرية في ميزان الإسلام - ربيع بن محمد السعودي - مكتبة العلم - جدة. السعودية - ط (٢) - ١٤١٤ هـ.
- (١٩٤) الشيعة الإمامية الإثني عشرية وموقف أهل السنة منهم - رسالة ماجستير للطالب عبدالله الحاج محمد التمبكتي - إشراف الدكتور / عثمان عبد المنعم يوسف عيش - ١٤٠١ هـ، جامعة أم القرى.
- (١٩٥) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم - أمير محمد الكاظمي القزويني - دار الزهراء - بيروت - ط (٣) - ١٣٩٧ هـ.
- (١٩٦) الشيعة والتشيع - أحمد الكسروي - مطبعة بيان - طهران ١٣٦٤ هـ.
- (١٩٧) الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع - موسى الموسوي - إيران - ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

- (١٩٨) الشيعة والحاكمون - محمد جواد مغنية - دار التعارف - بيروت - ط (٤) - بدون تاريخ.
- (١٩٩) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ - شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن تيمية - تحقيق: محمد عبدالله الحلواني ومحمد كبير شودري - دار المؤتمن - الرياض - السعودية - ط (١) - ١٤١٧هـ.
- (٢٠٠) صبح الأعشى في صناعة الإنشا - أحمد علي القلقشندي - تحقيق: د. يوسف علي الطويل - دار الفكر - دمشق - ط (١) - ١٩٨٧م.
- (٢٠١) صحاح الأخبار في نسب السادات الفاطمية الأخيار - عبدالله محمد سراج الدين الرفاعي - طبعة بمبي - الهند - سنة ١٨٨٨م..
- (٢٠٢) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - تأليف: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي - حققه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط (٢) - ١٤١٤هـ.
- (٢٠٣) صحيح الترغيب والترهيب - محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - ط (١) - ١٤٢١هـ.
- (٢٠٤) صحيح الجامع الصغير وزيادته والفتح الكبير - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - ط (٣) - ١٤٠٨هـ.
- (٢٠٥) صحيح الفقيه والمتفقه - أحمد علي ثابت الخطيب البغدادي - دار الوطن - الرياض - ط (١) - ١٤١٨هـ.
- (٢٠٦) صحيح سنن أبي داود - الإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني - تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - ط (١) - ١٤١٩هـ.
- (٢٠٧) صحيح مسلم - أبو الحسن مسلم بن الحجاج - اعتنى به: نظر محمد الفارابي - دار طيبة - الرياض - ط (١) - ١٤٢٧هـ.
- (٢٠٨) صفة الصفوة - جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي - تحقيق: محمد فاخوري، د. محمد قلعجي - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط (٣) - ١٤٠٥هـ.
- (٢٠٩) الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتزلة - الإمام ابن القيم الجوزية - تحقيق: د. أحمد عطية الغامدي والدكتور/ علي ناصر الفههي - مطابع الجامعة الإسلامية - ١٤٠٦هـ.

- (٢١٠) صيانة القرآن عن التحريف - محمد هادي معرفة. الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم - ط ١٤١٦هـ.
- (٢١١) الضعفاء والمتروكين - الإمام علي بن عمر بن أحمد الدارقطني - تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ - المكتب الإسلامي - بيروت - ط (١) - ١٤٠٠هـ.
- (٢١٢) الضعفاء والمتروكين - أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق: كمال يوسف الحوت و بروان القناوي - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٠٥هـ.
- (٢١٣) الضعفاء والمتروكين - جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي - تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٠٦هـ.
- (٢١٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي - دار الجليل - بيروت - ط (١) - ١٤١٢هـ.
- (٢١٥) طبقات أعلام الشيعة - أغا بزرك الطهراني - طبعة الآداب - بغداد - ١٩٦٢م.
- (٢١٦) طبقات الحفاظ - عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط (١) - ١٤٠٣هـ.
- (٢١٧) طبقات الشافعية الكبرى - تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب علي بن عبد الكافي السبكي - تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو - دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي - القاهرة - ١٩٦٧م.
- (٢١٨) الطبقات الكبير - محمد بن سعد بن منيع الزهري - تحقيق الدكتور: علي محمد عمر - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط (١) - ١٤٢١هـ.
- (٢١٩) طبقات المعتزلة - أحمد بن يحيى بن المرتضى - تحقيق: مؤسسة ديفلد - دار مكتبة الحياة - بيروت - ط (بدون) - ت (بدون).
- (٢٢٠) طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال - علي اصفر محمد شفيع البروجردي - مكتبة المرعشي النجفي - قم - إيران - ط (١) - ت ١٤١٠هـ.

- (٢٢١) طريق الهجرتين - محمد بن أبي بكر بن سعد الزرعي ابن القيم الجوزين - تحقيق: علي مسلم الحسيني - مكتبة الإيمان - المنصورة - جمهورية مصر العربية - ط (١) - ١٤١٧هـ.
- (٢٢٢) طيف الخيال - الشريف المرتضى - تحقيق: أبو حكيم الخيري - دار صادر - بيروت - ط (بدون) - ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م.
- (٢٢٣) طيف الخيال - الشريف المرتضى - تحقيق: حسن الصيرفي - دار إحياء الكتب العربية - مصر - ط (١) - ١٩٦٢م.
- (٢٢٤) ظلال الجنة في تخريج السنة - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - ط (١) - ١٤٠٠هـ.
- (٢٢٥) ظهر الإسلام - أحمد أمين - مكتبة النهضة - مصر - ١٩٩٩م.
- (٢٢٦) عبقرية الإمام علي عليه السلام - عباس محمود العقاد - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ١٣٨٦هـ.
- (٢٢٧) العبودية - شيخ الإسلام بن تيمية - تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب - دار القلم للتراث - بيروت - ١٤١٠هـ.
- (٢٢٨) العصمة في منظور الإسلام - الدكتور / طه حامد الدليمي - موقع فيصل نور - طبعة ٢٠٠٣م.
- (٢٢٩) عقائد الأمامية - محمد رضا المظفر - دار الغدير - بيروت - لبنان - ١٣٩٣هـ.
- (٢٣٠) عقائد الشيعة الإثني عشرية - السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني النجفي - دار الكتاب - قم - إيران - ط (٥) - ١٤٠٢هـ.
- (٢٣١) العقد الفريد - أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - تحقيق: د. مفيد محمد قميحه - دار الكتب العالمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٠٤هـ.
- (٢٣٢) العقيدة الواسطية - شرح محمد خليل الهراس - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة السعودية - الطبعة الرابعة.
- (٢٣٣) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام عليهم السلام - د. ناصر بن علي عائض حسن الشيخ - مكتبة الرشد - الرياض - ط (١) - ١٤١٣هـ.

- (٢٣٤) علل الشرائع - أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن بأبوية القمي المعروف بالصدوق - المكتبة الحيدرية - النجف - ١٣٨٥هـ.
- (٢٣٥) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية - الإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي - ضبطه: الشيخ خليل الميس - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٠٣هـ.
- (٢٣٦) العلم الشامخ في إثبات الحق على الآباء والمشايخ - صالح مهدي المقبل - طبع على نفقة طائفة من الشرفاء الحجازيين والمصريين - مصر - ط (١) - ١٣٢٨هـ.
- (٢٣٧) علماء نجد خلال ستة قرون - عبدالله بن بسام - مكتبة النهضة - مكة - السعودية - ط (١) - ١٣٩٨هـ.
- (٢٣٨) عمدة الطالب في أنساب آل طالب - ابن عنبه - المطبعة الحيدرية - النجف - ط (٣) - ١٣٨٠هـ.
- (٢٣٩) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ - القاضي محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي - تحقيق: محب الدين الخطيب ومحمود مهدي الاستانبولي - دار الجليل - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤٠٧هـ.
- (٢٤٠) عيون أخبار الرضا - محمد بن علي بن الحسين بن بأبوية القمي "الصدوق" مطبعة إيران - إيران - ١٣١٨هـ.
- (٢٤١) عيون الحكم والمواعظ - علي بن محمد الليثي الواسطي المعروف "ابن شاکر" - تحقيق: حسين الحسيني البير جندي - دار الحديث - إيران - ط (٢) - ١٣٧٦هـ.
- (٢٤٢) العيون والمحاسن - المفيد - بدون ذكر للمطبعة أو تاريخ الطبع.
- (٢٤٣) غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - دمشق - ط (١) - ١٤٠٠هـ.
- (٢٤٤) غاية المرام في علم الكلام - سيف الدين الأمدي - تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف - طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - مصر - ١٣٩١هـ.
- (٢٤٥) الغدير - عبد المحسن أحمد الأميني النجفي - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط (٤) - ١٣٩٧هـ.

- (٢٤٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - اعتنى به: نظر محمد الفارابي - دار طيبة - الرياض - ط (١) - ١٤٢٦ هـ.
- (٢٤٧) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - محمد بن علي الشوكاني - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط (٢) - ١٣٨٣ هـ.
- (٢٤٨) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - عبدالرحمن بن حسن النجدي - تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - مكتبة دار البيان - الرياض - ط (١) - ١٤٠٢ هـ.
- (٢٤٩) فتح المغيث شرح ألفية الحديث - شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط (١) - ١٤٠٣ هـ.
- (٢٥٠) فتوح البلدان - أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري - تحقيق: عبدالله أنيس الطباع - مؤسسة المعارف بدون - لبنان - ١٤٠٧ هـ.
- (٢٥١) الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية - دراسة وتحقيق د. حمد بن عبد المحسن التويجري - دار الصميعي - الرياض - السعودية - ط (٢) - ١٤٢٥ هـ.
- (٢٥٢) فجر الإسلام - أحمد أمين - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٩٣٣ م.
- (٢٥٣) فرق الشيعة - الحسن بن موسى النوبختي - دار الأضواء - بيروت - ط (٣) - ١٤٠٤ هـ.
- (٢٥٤) الفرق بين الفرق - عبد القاهر بن طاهر البغدادي - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة المدني - القاهرة.
- (٢٥٥) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب - حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي - طبعة إيران - ١٣٩٨ هـ.
- (٢٥٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل - الإمام أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري - تحقيق: الدكتور / محمد إبراهيم نصير والدكتور عبدالرحمن عميرة - دار الجيل - بيروت - ط (٣) - ١٤١٦ هـ.
- (٢٥٧) الفصول المهمة في أصول الأئمة - عبد الحسين شرف الدين الموسوي - دار الزهراء - بيروت - ط (٧) - ١٣٦٧ هـ.

- (٢٥٨) الفصول المهمة في تأليف الأمة - عبد الحسين شرف الدين الموسوي - دار الزهراء - بيروت - ط (٧) - ١٣٦٧ هـ.
- (٢٥٩) فضائل الإمام علي - محمد جواد مغنیه - دار مكتبة الهلال - بيروت - ١٩٨٤ م.
- (٢٦٠) فقه الرجال - علي الفاني الأصفهاني - مؤسسة العروة الوثقى - قم - إيران - ط (٣) - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- (٢٦١) الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة - الدكتور: قاسم حبيب جابر - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٠٧ هـ.
- (٢٦٢) الفن ومذاهبه في الشعر العربي - الدكتور / شوقي ضيف - النهضة المصرية - القاهرة - ط (١) - ١٣٦٥ هـ.
- (٢٦٣) الفهرست - الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي - مؤسسة الوفاء - بيروت - ط (٣) - ١٤٠٣ هـ.
- (٢٦٤) الفهرست - محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم - دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
- (٢٦٥) فوات الوفيات - محمد بن شاکر الکتبي - تحقيق: الدكتور / إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ١٩٧٤ م.
- (٢٦٦) في ظلال نهج البلاغة - محمد جواد مغنیه - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٢ م.
- (٢٦٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير - عبد الرؤوف المناوي - المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ط (١) - ١٣٥٦ هـ.
- (٢٦٨) قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة - عبدالرحمن عبدالله الجميعان - مكتبة السنة - الكويت - ط (١) - ١٤٢٣ هـ.
- (٢٦٩) قراءة في نهج البلاغة - الدكتور: طه حامد الدليمي - ط (٢).
- (٢٧٠) القول السديد شرح كتاب التوحيد - عبدالرحمن بن ناصر السعدي - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط (٢) - ١٤٢١ هـ.
- (٢٧١) القول المفيد على كتاب التوحيد - محمد بن صالح العثيمين - دار ابن الجوزي - الرياض - السعودية - ط (٢) - ١٤٢٤ هـ.

- (٢٧٢) الكافي - محمد يعقوب بن إسحاق الكليني - صححه وعلق عليه: علي أكبر القفاري - دار الكتب الإسلاميّة - طهران - ط (٣) - ١٣٨٨ هـ.
- (٢٧٣) الكامل في التاريخ - محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير - تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي - دار الكتب العلميّة - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٠٧ هـ.
- (٢٧٤) الكامل في ضعفاء الرجال - أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني - تحقيق الدكتور: سهيل دكار - دار الفكر - بيروت - لبنان - ط (٣) - ١٤٠٩ هـ.
- (٢٧٥) كتاب الضعفاء - أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي - تحقيق: حمدي ابن عبد الحميد السلفي - دار العصيمي للنشر والتوزيع - الرياض - ط (١) - ١٤٢٠ هـ.
- (٢٧٦) الكتاب المقدس - إعداد فريق من الآباء اليسوعيين - ترجمة: فريق من الآباء اليسوعيين - دار المشرق - بيروت - ١٩٩٠ م.
- (٢٧٧) كتب حذر منها العلماء - مشهور حسن آل سليمان - دار العصيمي - عمان - الأردن - ط (١) - ١٩٩٥ م.
- (٢٧٨) كسر الصنم - آية الله السيد أبو الفضل ابن الرضا البرقي - دار البيارق - لبنان - ط (١) - ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- (٢٧٩) كشف القناع عن متن الإقناع - منصور بن يونس البهوتي - راجعه وعلق عليه: هلال مصيلحي - عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣ هـ.
- (٢٨٠) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة - تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
- (٢٨١) كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء - جعفر النجفي - دار طباعة مرتضي - إيران - ١٣١٧ هـ.
- (٢٨٢) كشف المحجة لثمرّة المهجة - أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد طاووس الحسيني - مطبعة الحيدرية - النجف - ١٣٧٠ هـ.

- (٢٨٣) الكفاية في معرفة أصول علم الرواية - أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي - تحقيق: إبراهيم بن مصطفى الدميّاطي - دار الهدى - مصر - ط (١) - ١٤٢٣هـ.
- (٢٨٤) كنز الفوائد - محمد بن علي بن عثمان الكراجكي - مطبعة إيران - إيران - ١٣٢٢هـ.
- (٢٨٥) الكنى والألقاب - عباس القمي - مكتبة الصدر - طهران - ١٣٩٧هـ.
- (٢٨٦) اللباب في تهذيب الأنساب - عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير - مكتبة القدس - ١٣٥٧هـ.
- (٢٨٧) لسان العرب - ابن منظور - اعتنى به: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط (٣) - ١٤١٩هـ.
- (٢٨٨) لسان الميزان - الإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٣٩٠هـ.
- (٢٨٩) لله ثم للتاريخ - حسين الموسوي - مكتبة الفرقان - القاهرة - ط (١) - ١٤٢٧هـ.
- (٢٩٠) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية - محمد بن أحمد السفاريني - مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق - ط (٢) - ١٤٠٢هـ.
- (٢٩١) لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث - يوسف بن أحمد البحراني - تحقيق: محمد صادق بحر العلوم - مطبعة النعمان - النجف.
- (٢٩٢) ما هو نهج البلاغة - هبة الله الحسيني - مطبعة العرفان - صيدا - لبنان - ١٣٥٢هـ.
- (٢٩٣) المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين - سيف الدين الأمدي - تحقيق: د. حسن محمود الشافعي - مكتبة وهبة - القاهرة - مصر - ط (٢) - ١٤١٣هـ.
- (٢٩٤) متن القصيدة النونية - محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - ط (٢) - ١٤١٧هـ.
- (٢٩٥) المجازات النبوية - الشريف الرضي - "أبو الحسن محمد بن الحسن بن موسى الموسوي" - تحقيق: محمود مصطفى - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة - مصر - ط (٣) - ١٣٥٦هـ.

- (٢٩٦) مجالس الموحدين في أصول الدين - محمد صادق بن محمد الطبطبائي - طبعة النجف - إيران - ١٣١٨ هـ.
- (٢٩٧) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين - محمد بن حبان أحمد البستي - تحقيق: محمود إبراهيم زايد - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ١٤١٢ هـ.
- (٢٩٨) مجلة الإصلاح - العدد ١١ .
- (٢٩٩) مجلة البيان - العدد (٤٨) - شعبان ص ١٣٧ .
- (٣٠٠) مجلة اللغة العربية الاجتماعية - جامعة الإمام .
- (٣٠١) مجلة المقتطف ج ٤٢ .
- (٣٠٢) مجلة المقتطف ج ٣ - المجلد ٤٣ - ربيع الأول ١٣٣١ هـ - مارس ١٩٣١ م .
- (٣٠٣) مجلة الموسم - العدد ٢٠ - العراق .
- (٣٠٤) مجلة تراثنا - العدد ١٥ - ص ٨٠ .
- (٣٠٥) مجلة تراثنا - مؤسسة آل البيت (٥/ ٢٦٩ - ٢٧٠) .
- (٣٠٦) مجلة ثقافة الهند - العدد الرابع - المجلد ٨ - ديسمبر ١٩٥٧ م .
- (٣٠٧) مجمع الأمثال - أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السنة المحمدية - مصر - ١٣٧٤ هـ .
- (٣٠٨) مجموع الفتاوى - ابن تيمية - تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٠٨ هـ .
- (٣٠٩) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام - عبد اللطيف ابن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ - دار العاصمة - الرياض - المملكة العربية السعودية - ط (٣) - ١٤١٢ هـ .
- (٣١٠) محادثة أهل الأدب بأنساب وأخبار جاهلية العرب - محمد العربي بن التبان الجزائري - مطبعة حجازي - القاهرة - ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .
- (٣١١) المحاسن والمساي - محمد بن إبراهيم البيهقي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - بيروت - ١٩٩١ م .

- (٣١٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - الراغب الأصفهاني - هذب إبراهيم يد - مكتبة الهلال - مصر - ١٩٠٢ م.
- (٣١٣) المحلى - أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم - تحقيق: أحمد محمد شاكر - مطبعة النهضة - مصر - ١٣٥٢ هـ.
- (٣١٤) مختصر التحفة الإثني عشرية - شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي - تحقيق: محب الدين الخطيب - المكتبة السلفية - القاهرة - ١٣٧٣ هـ.
- (٣١٥) مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة - ابن القيم - اختصره: محمد الموصلي - مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.
- (٣١٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط (٢) ١٣٩٣ هـ.
- (٣١٧) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار " أو مقدمة البرهان في تفسير القرآن " - أبي الحسن الشريف بن المولى محمد طاهر البناطي الفتوني - مطبعة الاقتاب - طهران - ١٣٧٤ هـ.
- (٣١٨) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان - تحقيق: عبدالله الجبوري - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط (٢) - ١٤٠٣ هـ.
- (٣١٩) مرآة الرشاد - عبدالله الممقاني - تحقيق وتعليق: محي الدين الممقاني - دار الزهراء - بيروت - ط (٤) ١٣٩٨ هـ.
- (٣٢٠) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة - الدكتور: ناصر عبدالله بن علي القفاري - دار طيبة - الرياض - ط (٢) - ١٤١٣ هـ.
- (٣٢١) مسائل الناصريات - السيد الشريف المرتضى - تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية الإيرانية - مؤسسة الهدى - طهران - إيران - ١٤١٧ هـ.
- (٣٢٢) مستدرك أعيان الشيعة - حسن الأمين - دار التعارف - بيروت - لبنان - ط (٢) - ١٤١٨ هـ.
- (٣٢٣) المستدرك على الصحيحين - الإمام الحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري - دار الحرمين - القاهرة - ط (١) - ١٤١٧ هـ.

- (٣٢٤) مستدرك نهج البلاغة - الهادي كاشف الغطاء - مطبعة الراعي - النجف - ط (١) - ١٣٥٤هـ.
- (٣٢٥) مسند أبي يعلى الموصلي - الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي - تحقيق: حسين سالم أسد - دار المأمون للتراث - دمشق - ط (٢) - ١٤١٠هـ.
- (٣٢٦) مسند الإمام أحمد - حققه واخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط (١) - ١٤١٦هـ.
- (٣٢٧) مشاهير علماء نجد - عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ - دار اليمامة - الرياض - ط (١) - ١٣٩٢هـ.
- (٣٢٨) مشرعة بحار الأنوار - محمد اصف محسن - مؤسسة المعارف - بيروت - لبنان.
- (٣٢٩) مصادر نهج البلاغة وأسانيده - عبد الزهراء الحسيني الخطيب - دار الأضواء - بيروت - لبنان - ط (٣) - ١٤٠٥هـ.
- (٣٣٠) مصباح الفقاهة - تقرير أبحاث الخوئي - تأليف: محمد علي التوحيدي - مكتبة الداودي - قم - إيران - ط (١) - ١٣٧٧هـ.
- (٣٣١) مصنف عبدالرزاق - أبو بكر عبدالرازق بن همام الصنعاني - المكتب الإسلامي - بيروت - ط (٢) - ١٤٠٣هـ.
- (٣٣٢) المصنف لابن أبي شيبة - أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي - تحقيق: محمد عوامة - دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة المملكة العربية السعودية - ط (١) - ١٤٢٧هـ.
- (٣٣٣) مطلع البدور ومجمع البحور - العلامة / أحمد بن صالح بن أبي الرجال - تحقيق: عبدالسلام عياش الوجيه وحمدي سالم عزان - مركز التراث والبحوث - اليمن.
- (٣٣٤) مع الأثني عشرية في الفروع والأصول - د. علي أحمد السالوس - دار الفيصلية - الرياض - ط (٧) - ١٤١٤هـ.
- (٣٣٥) معاني الأخبار - الصدوق - عني بتصحيحه - علي أكبر الغفاري - انشارات إسلامي - قم - إيران - ١٣٦١هـ.
- (٣٣٦) معجم البلدان - الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي الرومي البغدادي. دار صادر - بيروت - ١٣٩٧هـ.

- (٣٣٧) المعجم الفلسفي "بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية" د. جميل صليبا - الشركة العالمية للكتاب - بيروت - ١٤١٤هـ.
- (٣٣٨) المعجم الكبير - الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق: مجدي عبد المجيد السلفي - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - ط (٢) - ١٤٠٤هـ.
- (٣٣٩) معجم المطبوعات العربية والمعربة - يوسف إيلان سركيس - مطبعة سركيس - مصر - ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م.
- (٣٤٠) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة - أويس كريم محمد - مجمع البحوث الإسلامية - إيران - ط (١) - ١٤٠٨هـ.
- (٣٤١) معجم المؤلفين - تراجم مصنفي الكتب العربية - عمر رضا كحالة - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤١٤هـ.
- (٣٤٢) معجم رجال الحديث - أبو القاسم الموسوي الخوئي - مطبعة الآداب - النجف - ط (١) - ١٣٩٠هـ.
- (٣٤٣) المغني في أبواب التوحيد والعدل - عبد الجبار الهمداني - تحقيق: عبد الحلیم محمود وسليمان دنيا - الدار المصرية للتأليف والنشر - مصر.
- (٣٤٤) المغني في الضعفاء - الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق: نور الدين عز - إدارة إحياء التراث الإسلامي - قطر - ١٤٠٧هـ.
- (٣٤٥) مفتاح دار السعادة - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم - تحقيق: علي ابن حسن بن علي الحلبي الأثري - دار ابن عفان - الخبر - السعودية - ط (١) - ١٤١٦هـ.
- (٣٤٦) مفردات غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - تحقيق: صفوان عدنان الراودي - دار القاسم - دمشق - ط (١) - ١٤١٢هـ.
- (٣٤٧) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين - أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية - مصر - ط (٢) - ١٣٨٩هـ.
- (٣٤٨) المقالات والفرق - سعد بن عبدالله الأشعري القمي - تصحيح وتعليق: محمد جواد مشكور - مطبعة حيدري - طهران - ١٩٦٣م.

- (٣٤٩) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث - أبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- (٣٥٠) مقدمة بن خلدون - عبدالرحمن بن محمد بن خلدون - تحقيق: عبد الواحد وافي - دار نهضة مصر - القاهرة.
- (٣٥١) مقدمة في أصول التفسير - تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمیه - تحقيق: الدكتور / عدنان زرزور - دار مصر - ط (٢) - ١٣٩٢ هـ.
- (٣٥٢) الملل والنحل - أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني - تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط (٣) - ت ١٤١٤ هـ.
- (٣٥٣) المناقب - الموفق بن أحمد البكري المكي الخوارزمي - تحقيق: مالك المحمودي - مؤسسة التنمية الإسلامي - قم - إيران - ط (٢) - ١٤١١ هـ.
- (٣٥٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي - تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط (١) - ١٤١٢ هـ.
- (٣٥٥) المنتقى من منهاج السنة - " مختصر منهاج السنة " اختصره الحافظ أبو عبدالله محمد ابن عثمان الذهبي - تحقيق: محب الدين الخطيب - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وكالة الطباعة والترجمة - الرياض - المملكة العربية السعودية - ط (٣) - ١٤١٣ هـ.
- (٣٥٦) منهاج السنة النبوية - أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمیه - تحقيق: الدكتور / محمد رشاد سالم - مطابع جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية - الرياض - ط (٢) - ١٤١١ هـ.
- (٣٥٧) منهاج الكرامة - الحسن بن المطهر الحلي - المطبوع مع منهاج السنة - بتحقيق: محمد رشاد سالم.
- (٣٥٨) الموسوعة العربية للمعلومات - سوريا - تأسست عام ١٩٨١ م.
- (٣٥٩) الموطأ - إمام دار الهجرة - مالك بن أنس - حققه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، د. محمود محمد خليل - مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت - ط (٣) - ١٤١٨ هـ.

- (٣٦٠) ميزان الاعتدال في نقد الرجال - الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤١٦هـ.
- (٣٦١) ميزان الحكمة - محمد الري شهري - الدار الإسلامية - بيروت.
- (٣٦٢) النبوة والأنباء - محمد علي الصابوني - مكتبة الغزالي - دمشق - ط (٣) - ١٤٠٥هـ.
- (٣٦٣) النثر الفني وأثر الجاحظ فيه - د. عبد الحكيم بلع - دار الأنجلو المصرية - مصر ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.
- (٣٦٤) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض - شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري - تحقيق: محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٢١هـ.
- (٣٦٥) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب - أحمد بن محمد المغربي - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - مصر - ط (١) - ١٣٦٧هـ.
- (٣٦٦) نقد الرجال - السيد مصطفى بن الحسين التفرشي - تحقيق: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث - مطبعة ستارة - قم - إيران - ط (١) - ت ١٤١٨هـ.
- (٣٦٧) نقض تأسيس الجهمية - ابن تيمية - تصحيح وتعليق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم - مؤسسة قرطبة.
- (٣٦٨) نهج البلاغة - الشريف الرضي - تحقيق: محمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم ألبناء - مطابع الشعب - مصر - ١٣٨٨هـ.
- (٣٦٩) نهج البلاغة - المنسوب لعلي بن أبي طالب - تحقيق: صبحي الصالح - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط (١) - ١٣٨٧هـ.
- (٣٧٠) نهج البلاغة - تحقيق: الدكتور / صبري إبراهيم السيد - دار الثقافة - قطر - الدوحة - ١٤٠٦هـ.
- (٣٧١) نهج البلاغة - تحقيق: محمد عبده - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٨هـ.
- (٣٧٢) نهج البلاغة - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد الخياط - بيروت - بدون تاريخ.
- (٣٧٣) نهج البلاغة - تحقيق: د. عمر فروخ - بيروت - ط (١) - ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م.

- (٣٧٤) نهج المسترشدين في أصول الدين - الحسن بن يوسف الحلي - تحقيق: أحمد الحسيني وهادي اليوسفي - مجمع الذخائر الإسلامية - قم - إيران.
- (٣٧٥) نواقض الإيمان القولية والفعلية - د. عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف - مدار الوطن - الرياض - ط (٣) - ١٤٢٧ هـ.
- (٣٧٦) النور السافر - عبد القادر بن شيخ بن عبدالله العيدروسي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٠٥ هـ.
- (٣٧٧) الوافي بالوفيات - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - تحقيق: الدكتور / عبدالله عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط (١) - ١٤٢٧ هـ.
- (٣٧٨) وجاء دور المجوس - عبدالله محمد الغريب - دار الجيل - بيروت - ١٩٨١ م.
- (٣٧٩) الوجيز في تاريخ إيران - دراسة التاريخ السياسي - د. حسين كريم الجاف - بيت الحكمة - بغداد - ٢٠٠٣ م.
- (٣٨٠) ودائع النبوة - هادي الطهراني - مكتبة دار العلم - بيروت - ١٣٩١ هـ.
- (٣٨١) ودايع النبوة في الولاية والمقتل - هادي الطهراني - مكتبة دار العلم - القاهرة - ١٣٩١ هـ.
- (٣٨٢) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة - محمد بن الحسن الحر العاملي - تحقيق: عبدالرحيم الشيرازي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط (٥) - ١٤٠٣ هـ.
- (٣٨٣) الوصية الإلهية - الخميني - دار المنار - بيروت.
- (٣٨٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان - تحقيق: الدكتور / إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ١٩٧٢ م.

## فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع   |
|--------|---|
| ٣      | ملخص الرسالة  |
| ٥      | المقدمة   |
| ٦      | أولاً: أهمية الموضوع  |
| ٩      | ثانياً: سبب اختيار الموضوع  |
| ١٠     | ثالثاً: الدراسات السابقة  |
| ١٠     | رابعاً: منهج البحث  |
| ١٢     | خامساً: خطة البحث   |
| ١٧     | <b>التمهيد: التفرق في الدين وموقف الشرع منه</b>                           |
| ١٨     | أولاً: حرص الإسلام على الاجتماع ونبذه للفرقة.                             |
| ٢٠     | ثانياً: تحذير النبي ﷺ من الافتراق وبيانه لخطورته:                         |
| ٢٢     | ثالثاً: منع الإسلام كل ما من شأنه أن يؤدي إلى التفرق والتنازع:            |
| ٢٣     | رابعاً: آثار الافتراق:  |
| ٢٦     | <b>الباب الأول: التعريف بالكتاب ومؤلفه</b>                                |
| ٢٨     | الفصل الأول: مؤلف كتاب نهج البلاغة  |
| ٢٩     | المبحث الأول: اسمه - مولده - نشأته - حياته                                |
| ٥٩     | المبحث الثاني: عصر الشريف الرضي من الناحية: السياسية، الاجتماعية، العلمية |

| الصفحة | الموضوع  |
|--------|--|
| ٧٨     | المبحث الثالث: مكانة الشريف الرضي عند الشيعة وأقوالهم فيه  |
| ٨٨     | المبحث الرابع: موقف أهل السنة والجماعة من الشريف الرضي   |
| ٩٣     | المبحث الخامس: تحرير الخلاف في جامع ومؤلف نهج البلاغة هل هو الشريف الرضي أم أخوه الشريف المرتضي                                  |
| ١٠٦    | <b>الفصل الثاني: كتاب نهج البلاغة</b>  |
| ١٠٧    | المبحث الأول: مكانة نهج البلاغة عند الشيعة   |
| ١١٧    | المبحث الثاني: مدى صحة نسبة نهج البلاغة إلى علي <small>عليه السلام</small> وأقوال العلماء في ذلك قديماً وحديثاً من الشيعة والسنة |
| ١٥٦    | المبحث الثالث: سبب تأليف نهج البلاغة وجمعه من مصادر الشيعة   |
| ١٦٠    | المبحث الرابع: شروح كتاب نهج البلاغة   |
| ١٦٨    | المبحث الخامس: نقد نهج البلاغة قديماً وحديثاً عند الشيعة والسنة  |
| ١٧٣    | <b>الباب الثاني: المخالفات العقديّة في نهج البلاغة</b>   |
| ١٧٥    | تمهيد  |
| ١٧٦    | المبحث الأول: اشتغال نهج البلاغة على حق وباطل  |
| ١٨٤    | المبحث الثاني: طبيعة أهل الأهواء والبدع في إلباس الحق بالباطل  |
| ١٩٤    | <b>الفصل الأول: إمامة علي <small>عليه السلام</small></b>   |
| ١٩٥    | المبحث الأول: تعريف الإمامة عند الشيعة   |
| ١٩٨    | المبحث الثاني: خطأ الشيعة في الإمامة   |
| ٢٢٥    | المبحث الثالث: دراسة وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من القول بالإمامة لعلي <small>عليه السلام</small> والأئمة من بعده          |

| الصفحة | الموضوع   |
|--------|---|
| ٣٤٥    | الفصل الثاني: عصمة الأئمة   |
| ٣٤٦    | المبحث الأول: تعريف العصمة، ولمن تكون؟  |
| ٣٥٥    | المبحث الثاني: خطأ الشيعة في نسبة العصمة لأئمتهم  |
| ٣٧١    | المبحث الثالث: دراسة ونقد ما اشتمل عليه نهج البلاغة من القول بالعصمة لأئمة الشيعة   |
| ٣٩٦    | الفصل الثالث: الوصية  |
| ٣٩٧    | المبحث الأول: تعريف الوصية  |
| ٤٠١    | المبحث الثاني: مزاعم الشيعة في الوصية   |
| ٤١٨    | المبحث الثالث: دراسة وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من القول بالوصية لعلي <small>عليه السلام</small> بالإمامة والأئمة من بعده |
| ٤٣٧    | الفصل الرابع: إدعاء علم الغيب   |
| ٤٣٨    | المبحث الأول: تعريف الغيب - أهمية الإيذان به  |
| ٤٤٤    | المبحث الثاني: اختصاص الله - تعالى - بعلم الغيب   |
| ٤٥٨    | المبحث الثالث: دراسة وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من إدعاء علم الغيب ونسبته إلى أئمتهم                                      |
| ٥٢٣    | الفصل الخامس: الطعن في الصحابة <small>عليهم السلام</small>  |
| ٥٢٤    | المبحث الأول: تعريف الصحابة - مكانتهم   |
| ٥٣٥    | المبحث الثاني: الاعتقاد الحق في الصحابة <small>عليهم السلام</small>   |
| ٥٥٧    | المبحث الثالث: دراسة وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من الطعن في الصحابة الكرام <small>عليهم السلام</small>                    |

| الصفحة | الموضوع  |
|--------|--|
| ٦٣٢    | الفصل السادس: الخطأ في باب التوحيد   |
| ٦٣٣    | المبحث الأول: مفهوم التوحيد عند الشيعة   |
| ٦٥٤    | المبحث الثاني: أهمية توحيد الربوبية والإلهية والأسماء والصفات وخطر الانحراف فيها     |
| ٦٦٤    | المبحث الثالث: دراسة وتحليل ما اشتمل عليه نهج البلاغة من خطأ في باب التوحيد          |
| ٧١٣    | الباب الثالث: نهج البلاغة يرد على مزاعم الشيعة                                       |
| ٧١٥    | تمهيد  |
| ٧١٦    | المبحث الأول: مخالفة الشيعة لكتاب الله تعالى وسنة ورسوله ﷺ وأقوال أئمتهم ومصادرهم    |
| ٧٢١    | المبحث الثاني: تناقض الشيعة بمخالفتهم لأهم مصادرهم (نهج البلاغة)                     |
| ٧٢٣    | الفصل الأول: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في عدم الاهتمام بالكتاب والسنة             |
| ٧٢٤    | المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على الاهتمام بالكتاب والسنة وتعظيمها |
| ٧٥٣    | المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً وحديثاً                                  |
| ٧٥٩    | الفصل الثاني: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في الإمامة                                |
| ٧٦٠    | المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على إبطال مزاعم الشيعة في الإمامة    |
| ٧٨٠    | المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً وحديثاً                                  |

| الصفحة | الموضوع  |
|--------|--|
| ٧٨٤    | الفصل الثالث: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في القول بالعصمة للأئمة   |
| ٧٨٥    | المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على نفي العصمة عن أئمة الشيعة                                  |
| ٨١١    | المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لذلك قديماً وحديثاً   |
| ٨١٥    | الفصل الرابع: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في مسألة الطعن في الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> وأهل الشام   |
| ٨١٦    | المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على الثناء على الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> وأهل الشام |
| ٨٣٩    | المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً وحديثاً.   |
| ٨٤٣    | الفصل الخامس: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في أصحاب علي <small>رضي الله عنه</small> وعدم ذمهم ووجوب رفعهم      |
| ٨٤٤    | المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على موقف علي <small>رضي الله عنه</small> من أصحابه وذمهم       |
| ٨٥٨    | المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لذلك قديماً وحديثاً   |
| ٨٦١    | الفصل السادس: نهج البلاغة يرد مزاعم الشيعة في العبادات   |
| ٨٦٢    | المبحث الأول: الخطب والرسائل والحكم التي اشتملت على وجوب أفراد الله تعالى بالعبادة وصرها له وحده               |
| ٨٨١    | المبحث الثاني: مدى مخالفة الشيعة لها قديماً وحديثاً  |

| الصفحة | الموضوع               |
|--------|-----------------------|
| ٨٨٦    | الخاتمة               |
| ٨٩٢    | الفهارس               |
| ٨٩٤    | فهرس الآيات القرآنية  |
| ٩١٣    | فهرس الأحاديث         |
| ٩١٧    | فهرس الأبيات الشعرية  |
| ٩٢٠    | فهرس الأعلام          |
| ٩٣٠    | فهرس الفرق            |
| ٩٣١    | فهرس المصادر والمراجع |
| ٩٦٢    | فهرس الموضوعات        |

